الفطنة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٨	١١

الفطنة لغةً :

مَصْدَرُ فَطِنَ لِلشَيْءِ يَفْطَنُ فِطْنَةً وَفَطَانَةً، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : الفَاءُ وَالطَّاءُ وَالنُّونُ كَلِمةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى ذَكَاءٍ وَعِلْمٍ بِشَيْءٍ ، يُقَالُ رَجُلٌ فَطِنٌ وَفَطَنٌ (إِذَا كَانَ ذَا فِطْنَةٍ ، يُقَالُ : فَطَنْتُ لِلشَّيْءِ وَفَطِنْتُ لَهُ ،وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الفِطْنَةُ : كَالْفَهْمِ . والفِطْنَةُ: الْحِذْقُ وَالْفَهْمُ، وَقَدْ تُفَسَّرُ بِجَوْدَةِ تَهَيُّؤِ النَّفْسِ لِتَصَوُّرِ مَايَرِدُ عَلَيْهَا مِنَ الْغَيْرِ وَهِيَ: ضِدُّ الغَبَاوَةِ . وَرَجُلٌ فَطِنٌ بَيِّنُ الفِطْنَةِ والفَطَنِ . وَقَدْ فَطَنَ لِهَذَا الأَمْرِ ـ بِالْفَتْحِ ـ يَفْطُنُ فِطْنَةً . وَقَدْ فَطِنَ (بِالْكَسْرِ) فِطْنَةً وفَطَانَةً وَفَطَانِيَةً وَالْجَمْعُ فُطْنٌ، وَالأُنْثَى فَطِنَةٌ. وفَطُنَ ـ بِالضَّمِّ ـ إِذَا صَارَتِ الفَطَانَةُ سَجِيَّةً لَهُ. وَأَمَّا الْفَطِنُ فَذُو فِطْنَةٍ لِلأَشْيَاءِ .

وفَطَّنَهُ لِهَذَا الأَمْرِ تَفْطِينًا: فَهَّمَهُ، وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ: فَطَّنْتُهُ لِلأَمْرِ . وَفِي الْمَثَلِ : لَا يُفَطِّنُ القَارَةَ ــ أُنْثَى الدِّبَبَةِ ــ إِلَّا الحِجَارَةُ . وفَاطَنَهُ فِي الْحَدِيثِ رَاجَعَهُ . قَالَ الرَّاعِي:

إِذَا فَاطَنَتْنَا فِي الْحَدِيثِ تَهَزْهَزَتْ
إِلَيْهَا قُلُوبٌ ، دُونَهُنَّ الْجَوَانِحُ[1]

واصطلاحًا:

هِيَ قُوَّةٌ لِلنَّفْسِ تَشْمَلُ الْحَوَاسَّ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ مُعَدَّةٌ لاكْتِسَابِ الْعُلُومِ .

وَقِيلَ: هِيَ الاسْتِعْدَادُ التَّامُّ لإِدْرَاكِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ بِالْفِكْرِ.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : هِيَ التَّنَبُّهُ لِلشَّيْءِ الَّذِي يُقْصَدُ مَعْرِفَتُهُ[2] .

الفرق بين الفهم والفطنة والفقه:

قَالَ الْكَفَوِيُّ : الْفَهْمُ : هُوَ التَّعَلُّقُ غَالِبًا بِلَفْظٍ مِنْ مُخَاطِبِكَ ، وَالْفِقْهُ : هُوَ الْعِلْمُ بِغَرَضِ الْمُخَاطِبِ مِنْ خِطَابِهِ ، وَالْفِطْنَةُ : هِيَ التَّنَبُّهُ لِلشَّيْءِ الَّذِي يُقْصَدُ مَعْرِفَتُهُ[3] .

[للاستزادة: انظر صفات: الحكمة ـ الإسلام ـ الإيمان ــ العلم ــ الفقه ـ التقوى ــ البصيرة ـ النظر والتبصر ـ التبين (التثبت).

وفي ضد ذلك: انظر صفات: البلادة والغباء ـ الحمق ــ السفاهة ــ الغفلة ــ الإعراض ــ الجهل ـ الطيش].

---

(١) لسان العرب (١٣/ ٣٢٣-٣٢٤) ، والمصباح المنير (٢/ ١٣٣) ، والصحاح (٦/ ٧٧/ ٢١). ومقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٥١١) .

(٢) التعريفات للجرجاني(١٠٨)، والكليات للكفوي (٦٧)

(٣) ذكر الكفوي ذلك ضمن حديثه عن مراتب وصول العلم إلى النفس. انظر : الكليات(٦٧).

الأحاديث الواردة في «الفطنة»

١ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ المَسْجِدَ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَالَ: «صَلِّ رَكْعَتَيْنِ». ثُمَّ جَاءَ الجُمُعَةَ الثَّانِيَةَ والنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ: «صَلِّ رَكْعَتَيْنِ». ثُمَّ جَاءَ الجُمُعَةَ الثَّالِثَةَ. فَقَالَ: «صَلِّ رَكْعَتَيْنِ». ثُمَّ قَالَ: «تَصَدَّقُوا». فَتَصَدَّقُوا فَأَعْطَاهُ ثَوْبَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «تَصَدَّقُوا». فَطَرَحَ أَحَدَ ثَوْبَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى هَذَا إِنَّهُ دَخَلَ المَسْجِدَ بِهَيْئَةٍ بَذَّةٍ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَفْطُنُوا لَهُ فَتَتَصَدَّقُوا عَلَيْهِ، فَلَمْ تَفْعَلُوا فَقُلْتُ: تَصَدَّقُوا فَتَصَدَّقْتُمْ فَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ تَصَدَّقُوا فَطَرَحَ أَحَدَ ثَوْبَيْهِ، خُذْ ثَوْبَكَ» وَانْتَهَرَهُ)*[1].

٢ - *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّمَا انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ. فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ سِتَّ رَكَعَاتٍ بِأَرْبَعِ سَجَدَاتٍ. بدأ فَكَبَّرَ. ثُمَّ قَرَأَ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ. ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ القِرَاءَةِ الأُولَى. ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ. ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ. ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ. ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ أَيْضًا ثَلاثَ رَكَعَاتٍ. لَيْسَ فِيهَا رَكْعَةٌ إِلَّا الَّتِي قَبْلَهَا أَطْوَلُ مِنَ الَّتِي بَعْدَهَا. وَرُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ. ثُمَّ تَأَخَّرَ، وَتَأَخَّرَتِ الصُّفُوفُ خَلْفَهُ. حَتَّى انْتَهَيْنَا. (وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ[2]: حَتَّى انْتَهَى إِلَى النِّسَاءِ) ثُمَّ تَقَدَّمَ، وَتَقَدَّمَ النَّاسُ مَعَهُ. حَتَّى قَامَ فِي مَقَامِهِ. فَانْصَرَفَ حِينَ انْصَرَفَ، وَقَدْ آضَتِ الشَّمْسُ[3]. فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ. وَإِنَّهُمَا لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ (وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لِمَوْتِ بَشَرٍ) فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ. مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إلا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ. لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ. وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا[4]. وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ المِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَهُ[5] فِي النَّارِ كَانَ يَسْرِقُ الحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ[6]. فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ: إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي. وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ. وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الهِرَّةِ الَّتِي رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا. وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ. حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا. ثُمَّ جِيءَ بِالجَنَّةِ.

---

(١) النسائي (٥/ ٦٣) واللفظ له ،باب اذا تصدق وهو محتاج إليه. وأبوداود (١٦٧٥) وقال الألباني (١٤٦٩): حسن. وأحمد(٣/ ٢٥).

(٢) هو أبو بكر بن أبي شيبة راوي الحديث.

(٣) وقد آضت الشمس: ومعناه رجعت إلى حالها الأول قبل الكسوف. وهو من آض يئيض، إذا رجع. ومنه قولهم: أيضا. وهو مصدر منه.

(٤) مخافة أن يصيبني من لفحها: أي من ضرب لهبها • ومنه قوله تعالى:﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (المؤمنون/ ١٠٤). أي يضربها لهبها. والنفح دون اللفح. قال الله تعالى:﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ (الأنبياء/ ٤٦) أي أدنى شيء منه.

(٥) القُصْبُ بالضَّمّ: المِعَى، وقيل اسم للأمعاء كلها وجمعه أقصاب.

(٦) بمحجنه: المحجن عصا معقفة الطرف.

وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي . وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ . ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ . فَمَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ»)*[1].

٣ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِفِنَاءِ بَيْتِهِ بِمَكَّةَ جَالِسٌ ، إِذْ مَرَّ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ ، فَكَشَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَلا تَجْلِسُ ؟». قَالَ: بَلَى ، قَالَ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَقْبِلَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُهُ إِذْ شَخَصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَنَظَرَ سَاعَةً إِلَى السَّمَاءِ ، فَأَخَذَ يَضَعُ بَصَرَهُ حَتَّى وَضَعَهُ عَلَى يَمِينِهِ فِي الأَرْضِ ، فَتَحَرَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ جَلِيسِهِ عُثْمَانَ إِلَى حَيْثُ وَضَعَ بَصَرَهُ ، وَأَخَذَ يُنْغِضُ[2] رَأْسَهُ كَأَنَّهُ يَسْتَفْقِهُ مَا يُقَالُ لَهُ،وَابْنُ مَظْعُونٍ يَنْظُرُ ، فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ وَاسْتَفْقَهَ مَا يُقَالُ لَهُ، شَخَصَ بَصَرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ كَمَا شَخَصَ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَأَتْبَعَهُ بَصَرَهُ حَتَّى تَوَارَى فِي السَّمَاءِ ، فَأَقْبَلَ إِلَى عُثْمَانَ بِجِلْسَتِهِ الأُولَى ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، فِيمَ كُنْتُ أُجَالِسُكَ وَآتِيكَ؟ مَا رَأَيْتُكَ تَفْعَلُ كَفِعْلِكَ الغَدَاةَ .قَالَ:«وَمَا رَأَيْتَنِي فَعَلْتُ؟». قَالَ: رَأَيْتُكَ تَشْخَصُ بِبَصَرِكَ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ وَضَعْتَهُ حَيْثُ وَضَعْتَهُ عَلَى يَمِينِكَ ، فَتَحَرَّفْتَ إِلَيْهِ ، وَتَرَكْتَنِي، فَأَخَذْتَ تُنْغِضُ رَأْسَكَ كَأَنَّكَ تَسْتَفْقِهُ شَيْئًا يُقَالُ لَكَ ، قَالَ:«وَفَطِنْتَ لِذَاكَ ؟». قَالَ عُثْمَانُ: نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَتَانِي رَسُولُ اللهِ آنِفًا وَأَنْتَ جَالِسٌ»، قَالَ: رَسُولُ اللهِ ؟ .قَالَ :« نَعَمْ » ، قَالَ: فَمَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ:﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل/ ٩٠) قَالَ عُثْمَانُ: فَذَلِكَ حِينَ اسْتَقَرَّ الإِيمَانُ فِي قَلْبِي وَأَحْبَبْتُ مُحَمَّدًا)*[3].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنِ المِسْكِينُ الَّذِي لا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ ، وَلا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ»)*[4].

٥ - *(عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى العَصْرَ هَمَسَ ، وَالهَمْسُ فِي بَعْضِ قَوْلِهِمْ: تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ ، فَقِيلَ لَهُ:إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا صَلَّيْتَ العَصْرَ هَمَسْتَ . قَالَ: إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ ، فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ ؟ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ، وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، فَاخْتَارَ النِّقْمَةَ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ المَوْتَ ، فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا . قَالَ: وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيثِ حَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيثِ الآخَرِ . قَالَ:« كَانَ مَلِكٌ مِنَ المُلُوكِ وَكَانَ لِذَلِكَ المَلِكِ

---

(١) مسلم (٩٠٤)واللفظ له. وللبخاري نحوه ٢(١٠٤٦) من حديث عائشة - رضي الله عنها -.

(٢) نَغَضَ رأسه إذا تحرك، وأنغضه إذا حركه، وقد ينغض رأسه كأنه يستفهم ما يقال له. لسان العرب مادة نغض.

(٣) أحمد (١/ ٣١٨) وقال الشيخ أحمد شاكر (٤/ ٣٢٩): إسناده صحيح. واللفظ من هذا الموضع.

(٤) البخاري - الفتح٣(١٤٧٩)واللفظ له. ومسلم (١٠٣٩).

كَاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ، فَقَالَ الكَاهِنُ: انْظُرُوا لِي غُلامًا فَهِمًا أَوْ قَالَ: فَطِنًا لَقِنًا فَأُعَلِّمَهُ عِلْمِي هَذَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هَذَا العِلْمُ وَلَا يَكُونُ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ. قَالَ: فَنَظَرُوا لَهُ عَلَى مَا وَصَفَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَحْضُرَ ذَلِكَ الْكَاهِنَ، وَأَنْ يَخْتَلِفَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ وَكَانَ عَلَى طَرِيقِ الغُلَامِ رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَةٍ ـ قَالَ مَعْمَرٌ: أَحْسِبُ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ كَانُوا يَوْمَئِذٍ مُسْلِمِينَ ـ قَالَ: فَجَعَلَ الغُلامُ يَسْأَلُ ذَلِكَ الرَّاهِبَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَعْبُدُ اللهَ. قَالَ: فَجَعَلَ الغُلَامُ يَمْكُثُ عِنْدَ الرَّاهِبِ وَيُبْطِىءُ عَلَى الْكَاهِنِ، فَأَرْسَلَ الْكَاهِنُ إِلَى أَهْلِ الغُلَامِ أَنَّهُ لا يَكَادُ يَحْضُرُنِي، فَأَخْبَرَ الغُلَامُ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: إِذَا قَالَ لَكَ الكَاهِنُ أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْ عِنْدَ أَهْلِي، وَإِذَا قَالَ لَكَ أَهْلُكَ أَيْنَ كُنْتَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الْكَاهِنِ. قَالَ: فَبَيْنَمَا الغُلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَبَسَهُمْ دَابَّةٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ أَسَدٌ. قَالَ: فَأَخَذَ الغُلَامُ حَجَرًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا فَأَسْأَلُكَ أَنْ أَقْتُلَهَا. قَالَ: ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ. فَقَالَ النَّاسُ: مَنْ قَتَلَهَا؟ قَالُوا: الغُلَامُ، فَفَزِعَ النَّاسُ وَقَالُوا: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الغُلَامُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ. قَالَ: فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى، فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فَلَكَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ لَهُ: لا أُرِيدُ مِنْكَ هَذَا، وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعَ إِلَيْكَ بَصَرُكَ أَتُؤْمِنُ بِالَّذِي يَرُدُّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَدَعَا اللهَ فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ. فَآمَنَ الأَعْمَى، فَبَلَغَ المَلِكَ أَمْرُهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَالَ: لأَقْتُلَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلَةً لَا أَقْتُلُ بِهَا صَاحِبَهُ، فَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ وَالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ أَعْمَى، فَوَضَعَ المِنْشَارَ عَلَى مَفْرِقِ أَحَدِهِمَا فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ الآخَرَ بِقِتْلَةٍ أُخْرَى. ثُمَّ أَمَرَ بِالغُلَامِ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَأَلْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الجَبَلِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ جَعَلُوا يَتَهَافَتُونَ مِنْ ذَلِكَ الجَبَلِ وَيَتَرَدَّوْنَ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الغُلَامُ. قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ، فَأَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ أَنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى البَحْرِ فَيُلْقُوهُ فِيهِ، فَانْطُلِقَ بِهِ إِلَى البَحْرِ، فَغَرَّقَ اللهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَأَنْجَاهُ، فَقَالَ الغُلَامُ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لا تَقْتُلُنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وَتَرْمِيَنِي وَتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي: بِسْمِ اللهِ رَبِّ هَذَا الغُلَامِ. قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ ثُمَّ رَمَاهُ، فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ رَبِّ هَذَا الغُلَامِ. قَالَ: فَوَضَعَ الغُلَامُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ ثُمَّ مَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الغُلَامُ عِلْمًا مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ، فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الغُلَامِ. قَالَ: فَقِيلَ لِلْمَلِكِ أَجَزِعْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلَاثَةٌ، فَهَذَا العَالَمُ كُلُّهُمْ قَدْ خَالَفُوكَ. قَالَ: فَخَدَّ أُخْدُودًا ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الحَطَبَ وَالنَّارَ، ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ. فَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ النَّارِ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ فِي تِلْكَ الأُخْدُودِ. قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ (البروج/ ٤ ـ ٥) حَتَّى بَلَغَ ﴿العَزِيزِ الحَمِيدِ﴾ (البروج/ ٨) قَالَ: فَأَمَّا الغُلَامُ فَإِنَّهُ دُفِنَ، فَيُذْكَرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَأُصْبُعُهُ عَلَى صُدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا

حِينَ قُتِلَ)*[١] .

٦ - *(عَنْ صُهَيْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ شَيْئًا لا أَفْهَمُهُ وَلا يُخْبِرُنَا بِهِ قَالَ: «أَفَطِنْتُمْ لِي ؟». قُلْنَا: نَعَمْ . قَالَ:« إِنِّي ذَكَرْتُ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ جُنُودًا مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ مَنْ يُكَافِئُ هَؤُلَاءِ؟ أَوْ مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ؟ أَوْ غَيْرَهَا مِنَ الكَلَامِ ،فَأُوحِيَ إِلَيْهِ أَنِ اخْتَرْ لِقَوْمِكَ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ نُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، أَوِالْجُوعَ أَوْ الْمَوْتَ . فَاسْتَشَارَ قَوْمَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ فَكُلُّ ذَلِكَ إِلَيْكَ ،خِرْ لَنَا، فَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ كَانُوا إِذَا فَزِعُوا فَزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللهُ .قَالَ :ثُمَّ قَالَ: أَيْ رَبِّ أَمَّا عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَلَا، أَوِ الْجُوعُ فَلا ، وَلَكِنِ الْمَوْتُ، فَسُلِّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، فَهَمْسِي الَّذِي تَرَوْنَ أَنِّي أَقُولُ: اللَّهُمَّ بِكَ أُقَاتِلُ وَبِكَ أُصَاوِلُ وَلا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ »)*[٢] .

٧ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي فِي رَمَضَانَ . فَجِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ . وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَامَ أَيْضًا . حَتَّى كُنَّا رَهْطًا[٣] . فَلَمَّا حَسَّ[٤] النَّبِيُّ ﷺ أَنَّا خَلْفَهُ ، جَعَلَ يَتَجَوَّزُ[٥] فِي الصَّلَاةِ . ثُمَّ دَخَلَ رَحْلَهُ[٦] فَصَلَّى صَلَاةً لا يُصَلِّيهَا عِنْدَنَا . قَالَ: قُلْنَا لَهُ ، حِينَ أَصْبَحْنَا: أَفَطِنْتَ لَنَا اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: فَقَالَ:« نَعَمْ . ذَاكَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى الَّذِي صَنَعْتُ». قَالَ: فَأَخَذَ يُوَاصِلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ . وَذَاكَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ . فَأَخَذَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يُوَاصِلُونَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَا بَالُ رِجَالٍ يُوَاصِلُونَ ،إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِثْلِي . أَمَا وَاللهِ لَوْ تَمَادَّ لِيَ الشَّهْرُ[٧] لَوَاصَلْتُ وِصَالًا يَدَعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ[٨] »)*[٩] .

---

(١) الترمذي (٣٣٤٠) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب.والجزء الثاني منه(حديث الغلام والساحر)هو عند مسلم(٣٠٠٥) والجزء الأول منه عند أحمد (٦/ ١٦).

(٢) أحمد (٦/ ١٦)واللفظ له. والترمذي (٣٠٦٥، ٣٠٦٦) مختصرًا وقال في الثاني: حديث حسن غريب.

(٣) رهطًا: قال ابن الأثير في النهاية: الرهط من الرجال ما دون العشرة . وقيل: إلى الأربعين . ولا تكون فيهم امرأة . ولا واحد له من لفظه. ويجمع على أرهط وأرهاط وجمع الجمع أراهط .

(٤) فلما حَسَّ: هكذا هو في جميع النسخ: حس بغير ألف. ويقع في طرق بعض النسخ ، نسخة أحس ، بالألف وهذا هو الفصيح الذي جاء به القرآن . وأما حس ، بحذف الألف ، فلغة قليلة. وهذه الرواية تصح على هذه اللغة.

(٥) يتجوز: أي يخفف ويقتصر على الجائز المجزىء ، مع بعض المندوبات .والتجوز هنا للمصلحة.

(٦) حتى دخل رحله: أي منزله. قال الأزهري: رحل الرجل ، عند العرب ، هو منزله سواء كان من حجر أو مدر أو وبر أو شعر ، أوغيرها .

(٧) لو تماد لي الشهر: هكذا هو في معظم الأصول . وفي بعضها: تمادى. وكلاهما صحيح . وهو بمعنى مد ، في الرواية الأولى.

(٨) يدع المتعمقون تعمقهم: الجملة صفة لوصال. ومعنى يدع: يترك.. والتعمق المبالغة في الأمر متشددًا فيه طالبًا أقصى غايته .

(٩) مسلم (١١٠٤)، وللبخاري ٤(٢٠١٢) نحوه من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ .

الأحاديث الواردة في «الفطنة» معنًى

٨-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللهِ. قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ. لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ»)*[١].

٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنَ الْمَحِيضِ؟ قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً، فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا». ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ أَوْ قَالَ: «تَوَضَّئِي بِهَا»، فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ)*[٢].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ. وَقَالَ الَّذِي لَهُ الأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ، وَتَصَدَّقَا»)*[٣].

١١ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ: انْطَلَقْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فَأَحْرَمَ أَصْحَابُهُ وَلَمْ أُحْرِمْ، فَأُنْبِئْنَا بِعَدُوٍّ بِغَيْقَةَ[٤]، فَتَوَجَّهْنَا نَحْوَهُمْ، فَبَصُرَ أَصْحَابِي بِحِمَارِ وَحْشٍ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَضْحَكُ إِلَى بَعْضٍ، فَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُهُ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ الْفَرَسَ، فَطَعَنْتُهُ فَأَثْبَتُّهُ، فَاسْتَعَنْتُهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُعِينُونِي، فَأَكَلْنَا مِنْهُ. ثُمَّ لَحِقْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَشِينَا أَنْ نُقْتَطَعَ، أَرْفَعُ فَرَسِي شَأْوًا وَأَسِيرُ عَلَيْهِ شَأْوًا[٥]. فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي غِفَارٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ تَرَكْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: تَرَكْتُهُ بِتَعْهِنَ[٦]، وَهُوَ قَائِلٌ السُّقْيَا[٧]. فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَصْحَابَكَ أَرْسَلُوا يَقْرَأُونَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٦٥٤) واللفظ له. ومسلم (٢٣٨٢) مختصرا. وعند الدارمي (٧٧) بلفظ فطن.

(٢) البخاري ـ الفتح ١(٣١٥) واللفظ له. ومسلم (٣٣٢).

(٣) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٧٢) واللفظ له. ومسلم (١٧٢١).

(٤) غيقة: ماء لبني غفار بين مكة والمدينة.

(٥) أرفع فرسي شأوا وأسير عليه شأوا: المراد أنه يركضه تارة ويسير بسهولة تارة أخرى.

(٦) تَعْهِن: اسم موضع.

(٧) أي: وفي عزمه أن يقضي وقت القيلولة بالسقيا وهي قرية جامعة بين مكة والمدينة.

اللهِ وَبَـرَكَاتِـهِ ، وَإِنَّهُمْ قَـدْ خَشُـوا أَنْ يَقْتَطِعَهُمُ العَــدُوُّ دُونَكَ ، فَـانْظُرْهُـمْ[١] فَفَعَلَ . قَقُلْتُ: يَـا رَسُولَ اللهِ إِنَّـا اصَّدْنَـا[٢] حِمَارَ وَحْـشٍ ، وَإِنَّ عِنْـدَنَا فَـاضِلَـةً . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «كُلُوا » وَهُمْ مُحْرِمُونَ)*[٣].

١٢ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ مِـنَ الشَّجَرِ شَجَـرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا. وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ. فَحَدِّثُونِي مَـا هِيَ؟». فَوَقَـعَ النَّاسُ فِي شَجَـرِ الْبَوادِي. قَالَ عَبْـدُاللهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَاسْتَحْيَيْتُ. ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟. قَالَ: فَقَالَ:« هِيَ النَّخْلَةُ». قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ. قَالَ: لَأَنْ تَـكُونَ قُلْتَ: هِـيَ النَّخْلَةُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا)*[٤].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا. جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَـبَ بِابْـنِ إِحْدَاهُمَا. فَقَالَـتْ هَذِهِ لِصَاحِبَتِهَـا: إِنَّـمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ أَنْتِ . وَقَالَتِ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَـبَ بِابْنِكِ . فَتَحَاكَمَتَـا إِلَى دَاوُدَ . فَقَضَى بِـهِ لِلْكُبْرَى . فَخَرَجَتَـا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . فَأَخْبَرَتَاهُ. فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّـهُ بَيْنَكُمَا . فَقَالَتِ الصُّغْـرَى: لَا ، يَرْحَمُكَ اللهُ[٥] هُوَ ابْنُهَا . فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى».

قَالَ: قَالَ أَبُو هُـرَيْرَةَ: وَاللهِ إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ قَطُّ إِلا يَوْمَئِذٍ . مَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا الْمُدْيَةَ[٦] »)*[٧].

١٤ -*(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: جَـاءَ أَعْـرَابِيٌّ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ. فَقَـالَ عَلِّمْنِي كَـلامًا أَقُـولُـهُ . قَـالَ:« قُلْ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْـدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْـدُ للهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَـالَمِينَ ، لَا حَـوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إِلَّا بِـاللهِ العَـزِيـزِ الحَكِيمِ». قَالَ: فَهَؤُلاءِ لِرَبِّـي. فَمَا لِي؟.قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»)*[٨].

١٥ - *(عَنْ حُـذَيْفَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: حَـدَّثَنَـا رَسُـولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْـتُ أَحَـدَهُمَا ،وَأَنَـا أَنْتَظِرُ الآخَـرَ: حَدَّثَنَـا أَنَّ الأَمَانَةَ نَـزَلَتْ فِي جَـذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، ثُـمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ عَلِمُـوا مِنَ السُّنَّةِ . وَحَدَّثَــنَا عَـنْ رَفْـعِهَا . قَـالَ: «يَنَامُ الـرَّجُـلُ النَّوْمَـةَ فَتُـقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ. ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ، فَيَبْقَـى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ[٩]. فَتَرَاهُ مُـنْـتَبِرًاوَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلا يَكَادُ أَحَدُهُمْ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُـقَـالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُـلًا أَمِينًا. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَـا أَعْقَلَهُ، وَمَا أَظْرَفَهُ، وَمَا أَجْلَـدَهُ ،وَمَا فِي قَلْبِهِ

---

(١) فانظرهم: أي انتظرهم .

(٢) اصّدنا : أصله اصطدنا.

(٣) البخاري ـ الفتح ٤(١٨٢٢)واللفظ له. ومسلم (١١٩٦).

(٤) البخاري ـ الفتح ١(١٣١). ومسلم (٢٨١١)واللفظ له.

(٥) لا . يرحمك الله: معناه: لا تشقه . ثـم استأنفـت فقالـت: يرحمك الله هـو ابنها . قـال العلماء: ويستحب أن يقـال في مثل هذا بالواو . فيقال: لا. ويرحمك الله.

(٦) المدية: بضم الميـم وفتحها وكسرها ، سميت بـه لأنها تقطع مدى حياة الحيوان.

(٧) مسلم (١٧٢٠).

(٨) مسلم (٢٦٩٦).

(٩) فنفِـطَ: النَّفْـطُ والتَّنَفُّـطُ: الذي يصير في اليـد مـن العمـل بـالفَأْسِ أو نحـوها ويصير كـالقُبَّةِ فيـه ماء قليـل والمنتبر: المرتفع في جسمه.

مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ . وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ. لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا اليَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلانًا وفُلانًا». قَالَ الْفِرَبْرِيُّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: حَدَّثْتُ أَبَا عَبْدِاللهِ فَقَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ بْنَ عَاصِمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ يَقُولُ: قَالَ الأَصْمَعِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو وَغَيْرُهُمَا جَذْرُ قُلُوبِ الرِّجَالِ (الجَذْرُ الأَصْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَالوَكْتُ أَثَرُ الشَّيْءِ اليَسِيرُ مِنْهُ . وَالْمَجْلُ أَثَرُ العَمَلِ فِي الْكَفِّ إِذَا غَلُظَ)*[١].

١٦ -*(عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَدِمَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَقْبِيَةٌ[٢]، فَقَالَ لِي أَبِي مَخْرَمَةُ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ عَسَى أَنْ يُعْطِينَا مِنْهَا شَيْئًا. فَقَامَ أَبِي عَلَى الْبَابِ فَتَكَلَّمَ، فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَهُ، خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ[٣] وَمَعَهُ قَبَاءٌ وَهُوَ يُرِيهِ مَحَاسِنَهُ وَهُوَ يَقُولُ «خَبَأْتُ هَذَا لَكَ، خَبَأْتُ هَذَا لَكَ»)*[٤].

١٧ -*(عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ . فَقَالَ لِي: « سَلْ». فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الجَنَّةِ. قَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ ؟». قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»)*[٥].

١٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ . فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ العَاقِلُ[٦] . فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ . فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ . فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ. فَزَعَمَ[٧] لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ[٨] قَالَ: « اللهُ ». قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ ؟ قَالَ : « اللهُ ». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟ قَالَ: « اللهُ ». قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الجِبَالَ . آللهُ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ: « نَعَمْ ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا . قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ . آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟

---

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٩٧).

(٢) الأَقْبِيَةُ: جمع قَبَاء وهو الثّوب الذي يُلبس.

(٣) المعْنَى: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ (انظر: الفتح ٥/ ٣١٥).

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٥٧).

(٥) مسلم (٤٨٩).

(٦) العاقل: لكونه أعرف بكيفية السؤال وآدابه والمهم منه . وحسن المراجعة . فإن هذه أسباب عظم الانتفاع بالجواب. ولأن أهل البادية هم الأعراب . ويغلب فيهم الجهل والجفاء . والبادية والبدو بمعنى. وهو ما عدا الحاضرة والعمران . والنسبة إليها بدوي. والبداوة الإقامة بالبادية . وهي بكسر الباء عند جمهور أهل اللغة.

(٧) زعم رسولك: قوله زعم وتزعم مع تصديق رسول الله ﷺ إياه ، دليل على أن زعم ليس مخصوصا بالكذب والقول المشكوك فيه . بل يكون أيضا في القول المحقق والصدق الذي لا شك فيه .

(٨) فمن خلق السماء .. الخ: هذه جملة تدل على أنواع من العلم . قال صاحب التحرير : هذا من حسن سؤال هذا الرجل وملاحة سياقته وترتيبه .فإنه سأل أولًا عن صانع المخلوقات من هو ؟ ثم أقسم عليه به أن يصدقه في كونه رسولًا للصانع . ثم لما وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بحق مرسله وهذا ترتيب يفتقر إلى عقل رزين . ثم إن هذه الأيمان جرت للتأكيد وتقرير الأمر . لا لافتقاره إليها . كما أقسم الله تعالى على أشياء كثيرة.

قَـالَ:« نَعَـمْ» قَـالَ: وَزَعَـمَ رَسُـولُـكَ أَنَّ عَلَيْنَـا زَكَـاةً فِي أَمْوَالِنَـا . قَالَ: «صَـدَقَ». قَالَ: فَبِالَّـذِي أَرْسَلَكَ . آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ:«نَعَمْ ». قَالَ: وَزَعَـمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَـوْمَ شَهْرِ رَمَضَـانَ فِي سَنَتِنَـا . قَـالَ:«صَدَقَ » قَـالَ: فَبِالَّـذِي أَرْسَلَكَ . آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ: «نَعَـمْ». قَالَ: وَزَعَـمَ رَسُـولُكَ أَنَّ عَلَيْنَـا حَجَّ الْبَيْـتِ مَنِ اسْتَطَـاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ :« صَـدَقَ ». قَالَ ، ثُـمَّ وَلَّى. قَالَ: وَالَّـذِي بَعَثَكَ بِـالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِـنَّ وَلا أَنْقُصُ مِنْهُـنَّ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّـةَ»)*[1] .

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الفطنة»

١ - *(عَـنِ ابْنِ عَـبَّاسٍ - رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ:« كَـانَ عُمَرُ بْـنُ الْخَـطَّابِ ــ رضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَـالَ لَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَـوْفٍ:إِنَّ لَنَا أَبْنَاءً مِثْلَـهُ ، فَقَالَ: إِنَّـهُ مِـنْ حَيْثُ تَعْلَـمُ ، فَسَـأَلَ عُمَرُ ابْـنَ عَبَّـاسٍ عَـنْ هَذِهِ الآيَـةِ ﴿ إِذَا جَـاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْـحُ﴾ (النصر/ ١). فَقَـالَ : أَجَلُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ إِيَّـاهُ ، فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ»)*[2] .

٢ - *(عَـنْ مُحَمَّدِ بْـنِ سِيرِيـنَ قَالَ:«كُنْـتُ فِي حَلَقَـةٍ فِيهَا عَبْـدُ الرَّحْمَنِ بْـنُ أَبِي لَيْلَى ، وَكَـانَ أَصْحَابُـهُ يُعَظِّمُـونَهُ ، فَـذَكَـرَ آخِرَ الأَجَلَيْنِ ، فَحَـدَّثْـتُ بِحَدِيـثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ، قَالَ: فَضَمَزَ لِي[3] بَعْضُ أَصْحَابِهُ ، قَالَ مُحَمَّدٌ فَفَطِنْتُ لَهُ فَقُلْتُ: إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ إِنْ كَـذَبْتُ عَلَى عَبْـدِ اللهِ بْـنِ عُتْبَةَ ، وَهُـوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ . فَاسْتَحْيَا وَقَالَ: لَكِـنَّ عَمَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَاكَ ، فَلَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ فَسَأَلْتُهُ، فَذَهَبَ يُحَدِّثُنِي حَدِيثَ سُبَيْعَـةَ ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ عَـنْ عَبْدِاللهِ فِيهَا شَيْئًا ؟ فَقَـالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْـدِاللهِ، فَقَالَ: أَتَجْعَلُـونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ وَلَا تَجْعَلُـونَ عَلَيْهَا الـرُّخْصَةَ؟ لَنَـزَلَتْ[4] سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى[5] بَعْدَ الطُّـولَى[6] ﴿وَأُولَاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق/ ٤))*[7] .

٣ - *(عَـنْ عِيسَـى قَـالَ: سَمِعْـتُ الشَّعْبِـيَّ يَقُولُ: إِنَّـمَا كَانَ يَطْلُبُ هَذَا الْعِلْـمَ مَنِ اجْتَمَعَـتْ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعَقْـلُ وَالنُّسُكُ ، فَإِنْ كَـانَ نَاسِكًـا وَلَمْ يَكُنْ عَاقِـلًا قَالَ: هَذَا أَمْرٌ لَا يَنَـالُهُ إِلا الْعُقَلَاءُ. فَلَـمْ يَطْلُبْهُ، وَإِنْ كَانَ عَـاقِلًا وَلَمْ يَكُنْ نَاسِكًـا قَالَ: هَذَا أَمْرٌ لَا يَنَـالُهُ إِلَّا النُّسَّاكُ فَلَـمْ يَطْلُبْهُ ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: وَلَقَـدْ رَهِبْتُ أَنْ يَكُونَ يَطْلُبُهُ الْيَـوْمَ مَنْ لَيْسَتْ فِيهِ وَاحِـدَةٌ مِنْهُمَا،لَا عَقْلٌ وَلَا نُسُكٌ»)*[8] .

---

(١) مسلم (١٢) . وعند البخاري نحوه ١(٦٣).

(٢) البخاري - الفتح ٧(٤٤٣٠).

(٣) فضمز: معناه أشار إليه أن اسكت ، ضمز إذا عض على شفتيه .

(٤) لنزلت : تأكيد لقسم محذوف تقديره: فوالله لقد نزلت.

(٥) والقصرى: سورة الطلاق.

(٦) والطولى: سورة البقرة .

(٧) البخاري ــ الفتح ٨(٤٩١٠). ولمسلم (١٤٨٤) نحوه من حديث أبي هريرة وابن عباس - رضي الله عنهما -.

(٨) الدارمي (٣٧١) المقدمة.

٤ - *(مَـنْ أَخْبَـارِ الأَذْكِيَـاءِ : جَـاءَ رَجُـلٌ إِلَى سُلَيْمَانَ بْـنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّـلَامُ وَقَـالَ: يَـا نَبِـيَّ اللهِ إِنَّ جِيرَانًـا يَسْرِقُـونَ إِوَزِّي فَـلَا أَعْـرِفُ السَّـارِقَ . فَنَـادَى الصَّـلَاةُ جَامِعَـةً ، ثُـمَّ خَطَبَهُـمْ وَقَالَ فِي خُطْبَتِـهِ : وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَسْرِقُ إِوَزَّ جَـارِهِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَسْجِـدَ وَالرِّيشُ عَلَى رَأْسِهِ، فَمَسَـحَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ، فَقَـالَ سُلَيْمَانُ :خُذُوهُ فَهُوَ صَاحِبُكُمْ»)*[1] .

٥ - *(وَمِـنْ أَخْبَارِ الْقَـاضِي إِيَاسٍ: أَنَّ رَجُـلًا قَصَدَ الْحَجَّ فَـاسْتَوْدَعَ إِنْسَـانًا مَـالًا ، فَلَمَّا عَادَ طَلَبَـهُ مِنْهُ فَجَحَدَهُ الْمُسْتَوْدَعُ ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الْقَاضِي إِيَاسًا. فَقَالَ: أَعَلِمَ بِأَنَّكَ جِئْتَنِي؟ قَالَ: لَا . قَالَ: فَعُدْ إِلَيَّ بَعْدَ يَوْمَيْنِ. ثُمَّ إِنَّ الْقَـاضِيَ إِيَاسًا بَعَـثَ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُـلِ فَأَحْضَرَهُ، ثُمَّ قَـالَ لَهُ : اعْلَمْ أَنَّـهُ قَدْ تَحَصَّلَتْ عِنْـدِي أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ لِأَيْتَـامٍ وَغَيْرِهِمْ وَوَدَائِعُ لِلنَّـاسِ، وَإِنِّـي مُسَـافِرٌ سَفَـرًا بَعِيـدًا ، وَأُرِيدُ أَنْ أُودِعَهَـا عِنْدَكَ لِمَا بَلَغَنِـي مِنْ دِينِـكَ وَتَحْصِينِ مَنْزِلِـكَ . فَقَالَ :حُبًّا وَكَـرَامَةً. قَالَ: فَـاذْهَبْ وَهَيِّءْ مَوْضِعًـا لِلْمَالِ، وَقَوْمًا يَحْمِلُونَهُ، فَـذَهَبَ الرَّجُـلُ وَجَـاءَ صَاحِـبُ الْـوَدِيعَـةِ، فَقَـالَ لَهُ الْقَـاضِي إِيَـاسٌ : امْضِ إِلَى صَـاحِبِـكَ ، وَقُـلْ لَـهُ ادْفَـعْ إِلَيَّ مَـالِي ، وَإِلَّا شَكَوْتُكَ لِلْقَاضِي إِيَاسٍ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ مَالَـهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَأَخَذَهُ وَأَتَـى إِلَى الْقَاضِي إِيَاسٍ وَأَخْبَرَهُ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِـكَ أَتَى الرَّجُلُ لِطَلَـبِ الأَمْوَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا لَهُ الْقَاضِي . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي بَعْـدَ أَنْ أَخَذَ الرَّجُلُ مَـالَـهُ مِنْهُ: امْـضِ لِشَـأْنِـكَ لَا أَكْثَرَ اللهُ فِي النَّـاسِ مِـنْ أَمْثَالِكَ »)*[2] .

٦ - *(قَـالَ الأَبْشِيهِـيُّ:« قَـدْ يَخُصُّ اللهُ تَعَـالَى بِأَلْطَـافِهِ الْخَفِيَّةِ مَنْ يَشَـاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَيُفِيضُ عَـلَيْهِ مِنْ خَزَائِنِ مَـوَاهِبِهِ رَزَانَةَ عَقْلٍ، وَزِيَـادَةَ مَعْرِفَةٍ، تُخْرِجُـهُ عَنْ حَدِّ الاكْتِسَابِ، وَيَصِيرُ بِهَا رَاجِحًـا عَلَى ذَوِي التَّجَارِبِ وَالآدَابِ »)*[3] .

٧ - *(قَـالَ الأَبْشِيهِـيُّ أَيْضًـا:« يُسْتَـدَلُّ عَلَى رَجَاحَـةِ عَـقْلِ الرَّجُـلِ بِأُمُـورٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْهَـا : مَيْلُهُ إِلَى مَحَاسِنِ الأَخْلَاقِ، وَإِعْرَاضُـهُ عَنْ رَذَائِلِ الأَعْمَالِ ، وَرَغْبَتُهُ فِي إِسْـدَاءِ صَنَائِعِ الْمَعْـرُوفِ ، وَتَجَنُّـبُهُ مَـا يُكْسِبُهُ عَـارًا ، وَيُورِثُهُ سُوءَ السُّمْعَةِ »)*[4] .

٨ - *(قَـالَ عَلِيُّ بْـنُ عُبَيْـدَةَ:«الْعَقْـلُ مَلِـكٌ وَالْخِصَالُ رَعِيَّـةٌ ،فَإِذَا ضَعُـفَ عَنِ الْقِيَـامِ عَلَيْهَا وَصَـلَ الْخَلَـلُ إِلَيْهَا ، فَسَمِعَـهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَـالَ: هَـذَا كَلَامٌ يَقْطُـرُ عَسَلُهُ »)*[5] .

٩- *(قِيلَ: مَنْ بَـيَّضَتِ الْحَوَادِثُ سَوَادَ لِمَّتِهِ[6] ، وَأَخْلَقَتِ التَّجَارِبُ لِبَاسَ جِدَّتِهِ[7] وَأَرَاهُ اللهُ تَعَالَى لِكَثْرَةِ مُمَارَسَتِـهِ تَصَارِيفَ أَقْدَارِهِ وَأَقْضِيَـتِهِ كَانَ جَدِيرًا بِـرَزَانَةِ الْعَقْلِ وَرَجَاحَةِ الدِّرَايَةِ»)*[8] .

١٠ - *(حَدَّثَ الشَّعْبِيُّ قَالَ:« جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى

(١) المستطرف(٢/ ٩٩).
(٢) المرجع السابق(٢/ ١٠٠).
(٣) المرجع السابق(١/ ٢٣).
(٤) المرجع السابق(١/ ٢٤).
(٥) المرجع السابق(١/ ٢٤).
(٦) لمته : شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن.
(٧) جدته : أي لباسه الجديد.
(٨) المستطرف(١/ ٢٣).

عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَقَالَتْ: أَشْكُو إِلَيْكَ خَيْرَ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَّا رَجُلٌ سَبَقَهُ بِعَمَلٍ أَوْ عَمِلَ مِثْلَ عَمَلِهِ، يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَيَصُومُ النَّهَارَ حَتَّى يُمْسِيَ، ثُمَّ أَخَذَهَا الْحَيَاءُ، فَقَالَتْ: أَقِلْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ : جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ أَحْسَنْتِ الثَّنَاءَ. قَدْ أَقَلْتُكِ. فَلَمَّا وَلَّتْ، قَالَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَقَدْ أَبْلَغَتْ إِلَيْكَ فِي الشَّكْوَى ، فَقَالَ: مَا اشْتَكَتْ؟. قَالَ: زَوْجَهَا، قَالَ: عَلَيَّ بِالْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا، فَجِيءَ بِهِمَا. فَقَالَ لِكَعْبٍ:اقْضِ بَيْنَهُمَا. قَالَ: أَأَقْضِ وَأَنْتَ شَاهِدٌ؟ قَالَ: إِنَّكَ قَدْ فَطِنْتَ مَا لَمْ أَفْطِنْ إِلَيْهِ قَالَ: فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ:﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء/ ٣)صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَأَفْطِرْ عِنْدَهَا يَوْمًا، وَقُمْ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَبِتْ عِنْدَهَا لَيْلَةً. فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنَ الْأَوَّلِ، فَرَحَلَهُ بِدَابَّةٍ وَبَعَثَهُ قَاضِيًا»)*[1].

١١ -*(سُرِقَ مِنْ رَجُلٍ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ، فَحُمِلَ الْمُتَّهَمُونَ إِلَى الْوَالِي ، فَقَالَ الْوَالِي : أَنَا مَا أَضْرِبُ أَحَدًا مِنْكُمْ ، بَلْ عِنْدِي خَيْطٌ مَمْدُودٌ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ ، فَادْخُلُوا فَلْيُمِرَّ كُلٌّ مِنْكُمْ يَدَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِ الْخَيْطِ إِلَى آخِرِهِ، وَيَلُفَّ يَدَهُ فِي كُمِّهِ وَيَخْرُجَ ، فَإِنَّ الْخَيْطَ ،يَلُفُّ عَلَى يَدِ الَّذِي سَرَقَ، وَكَانَ قَدْ سَوَّدَ الْخَيْطَ بِسُخَامٍ، فَدَخَلُوا فَكُلُّهُمْ جَرَّ يَدَهُ عَلَى الْخَيْطِ فِي الظُّلْمَةِ إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ ، فَلَمَّا خَرَجُوا نَظَرَ إِلَى أَيْدِيهِمْ مُسْوَدَّةً إِلَّا وَاحِدًا ، فَأَلْزَمَهُ بِالْمَالِ،فَأَقَرَّ بِهِ»)*[2].

من فوائد «الفطنة»

(١) الْفِطْنَةُ هِبَةٌ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ تَسْتَحِقُّ زِيَادَةَ الشُّكْرِ.

(٢) تُعِينُ الْعَبْدَ عَلَى التَّفْكِيرِ فِي آلَاءِ اللهِ وَنِعَمِهِ.

(٣) كُلَّمَا ازْدَادَ تَفَكُّرًا فِي آلَاءِ اللهِ ازْدَادَ خُشُوعًا للهِ وَتَعْظِيمًا.

(٤) الْفَطِنُ يُحِبُّهُ مُجْتَمَعُهُ وَيُحِبُّ التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ.

(٥) وَالْفِطْنَةُ تُخْرِجُ صَاحِبَهَا مِنَ الْمَوَاقِفِ الْحَرِجَةِ سَالِمًا.

(٦) الْفَطِنُ يَعِيشُ سَعِيدًا بَيْنَ أَفْرَادِ مُجْتَمَعٍ،وَيَمُوتُ حَمِيدًا.

---

(١) كتاب الأذكياء لابن الجوزي (٦٣).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الفقه

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٨	٢١	٢٢

الفقه لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِنَا : فَقِهَ فُلَانٌ : أَيْ فَهِمَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ف ق هـ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِدْرَاكِ الشَّيْءِ وَالْعِلْمِ بِهِ ، تَقُولُ :فَقِهْتُ الحَدِيثَ أَفْقَهُهُ، وَكُلُّ عِلْمٍ بِشَيْءٍ فَهُوَ فِقْهٌ ثُمَّ اخْتُصَّ بِذَلِكَ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ[١] . وَقَالَ الرَّاغِبُ: الفِقْهُ هُوَ التَّوَصُّلُ إِلَى عِلْمِ غَائِبٍ بِعِلْمِ شَاهِدٍ ،وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ أَخَصُّ مِنَ العِلْمِ. قَالَ تَعَالَى :﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (النساء / ٧٨) ، يُقَالُ :فَقُهَ الرَّجُلُ فَقَاهَةً إِذَا صَارَ فَقِيهًا وَفَقِهَ الرَّجُلُ فَقَهًا وَفِقْهًا وَفَقِهَهُ أَيْ فَهِمَهُ،وَتَفَقَّهَ إِذَا طَلَبَ (عِلْمَ) الفِقْهِ فَتَخَصَّصَ بِهِ،قَالَ تَعَالَى﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ (التوبة:١٢٢)[٢] . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الفِقْهُ : الفَهْمُ ، قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِعِيسَى بْنِ عُمَرَ: شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِالفِقْهِ . أَيْ بِالفَهْمِ، ثُمَّ خُصَّ بِهِ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ . وَالعَالِمُ بِهِ فَقِيهٌ ، يُقَالُ : فَاقَهْتَهُ إِذَا بَاحَثْتَهُ فِي العِلْمِ[٣] . وَقَالَ غَيْرُهُمْ : الفِقْهُ العِلْمُ بِالشَّيْءِ وَالفَهْمُ لَهُ ، وَغَلَبَ عَلَى عِلْمِ الدِّينِ لِشَرَفِهِ وَفَضْلِهِ عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ العِلْمِ ، يُقَالُ : أُوتِيَ فُلَانٌ فِقْهًا فِي الدِّينِ أَيْ فَهْمًا فِيهِ، وَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ لابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ :«اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»، أَيْ فَهِّمْهُ تَأْوِيلَهُ وَمَعْنَاهُ ، وَيُقَالُ فَقِهَ فِقْهًا أَيْ عَلِمَ عِلْمًا، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ : وَيُقَالُ فَقُهَ فَقَاهَةً وَهُوَ فَقِيهٌ مِنْ قَوْمٍ فُقَهَاءَ ، وَالأُنْثَى فَقِيهَةٌ مِنْ نِسْوَةٍ فَقَائِهَ وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ: نِسْوَةٌ فُقَهَاءُ ، وَحَكَى بَعْضُهُمْ: فَقُهَ الرَّجُلُ فَقَهًا وَفِقْهًا ، وَفَقِهَ الشَّيْءَ عَلِمَهُ، وَأَفْقَهَهُ وَفَقَّهَهُ : عَلَّمَهُ . وَفِي التَّهْذِيبِ : أَفْقَهْتُهُ عَلَّمْتُهُ الفِقْهَ، وَفَقِهَ عَنْهُ بِالْكَسْرِ:فَهِمَ ،وَرَجُلٌ فَقُهٌ أَيْ فَقِيهٌ . وَأَمَّا فَقُهَ (بِضَمِّ القَافِ) فَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي النُّعُوتِ ، يُقَالُ فَقُهَ يَفْقُهُ فَقَاهَةً أَيْ صَارَ فَقِيهًا،وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ : أَعْجَبَنِي فَقَاهَتُهُ أَيْ فِقْهُهُ، وَرَجُلٌ فَقِيهٌ أَيْ عَالِمٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ بِشَيْءٍ فَهُوَ فَقِيهٌ ،وَفَقِيهُ العَرَبِ عَالِمُ العَرَبِ، وَتَفَقَّهَ: تَعَاطَى الفِقْهَ ، وَمِنْ مَعَانِي الفِقْهِ أَيْضًا الفِطْنَةُ . وَفِي حَدِيثِ سَلْمَانَ ، أَنَّهُ نَزَلَ عَلَى نَبَطِيَّةٍ بِالعِرَاقِ فَقَالَ لَهَا : هَلْ هُنَا مَكَانٌ نَظِيفٌ أُصَلِّي فِيهِ ؟ فَقَالَتْ : طَهِّرْ قَلْبَكَ وَصَلِّ حَيْثُ شِئْتَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: فَقِهَتْ أَيْ فَهِمَتْ وَفَطِنَتْ وَلَوْ قَالَ فَقُهَتْ كَانَ المَعْنَى صَارَتْ فَقِيهَةً[٤]، وَيُقَالُ: فَقُهَ بِالضَّمِّ إِذَا صَارَ الفِقْهُ سَجِيَّةً لَهُ وَفَاقَهَهُ فَفَقَهَهُ أَيْ بَاحَثَهُ فِي العِلْمِ فَغَلَبَهُ فِيهِ[٤] .

الفقه اصطلاحًا :

قَالَ الرَّاغِبُ : هُوَ العِلْمُ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ.

وَقَالَ الجُرْجَانِيُّ : هُوَ العِلْمُ بِالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ العَمَلِيَّةِ مِنْ أَدِلَّتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ ، وَقِيلَ: هُوَ الإِصَابَةُ وَالوُقُوفُ عَلَى المَعْنَى الخَفِيِّ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ الحُكْمُ، وَهُوَ عِلْمٌ مُسْتَنْبَطٌ بِالرَّأْيِ وَالاجْتِهَادِ وَيُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى النَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ، وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللهُ تَعَالَى فَقِيهًا لأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

وَقَالَ المُنَاوِيُّ : الفِقْهُ شَرْعًا : هُوَ العِلْمُ

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٤٤٢).

(٢) مفردات الراغب (٣٨٤).

(٣) الصحاح (٦/ ٢٢٤٣).

(٤) انظر: لسان العرب (١٣/ ٥٢٢)، والمصباح المنير (٢/ ١٣٤)، والقاموس المحيط (٤/ ٢٩١).

بِالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي طَرِيقُهَا الاجْتِهَادُ[١].

وَقَالَ أَبُو الخَطَّابِ: هُوَ العِلْمُ بِأَحْكَامِ أَفْعَالِ الـمُكَلَّفِينَ الشَّرْعِيَّةِ دُونَ العَقْلِيَّةِ، مِثْلِ الحَرَامِ وَالحَلَالِ وَالحَظْرِ وَالإِبَاحَةِ ... وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ[٢].

مصادر الفقه الإسلامي:

لِلْفِقْهِ الإِسْلَامِيِّ مَصَادِرُ عَدِيدَةٌ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الأُصُولِ عَلَى أَرْبَعَةٍ مِنْهَا، هِيَ:

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَالسُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ، وَالإِجْمَاعُ، وَالْقِيَاسُ، وَاخْتُلِفَ فِي الْمَصَادِرِ الأُخْرَى، مِثْلُ الاسْتِحْسَانِ وَالاسْتِصْلَاحِ (الْمَصَالِحِ الْمُرْسَلَةُ)، وَالْعُرْفِ، وَالاسْتِصْحَابِ[٣]. وَيَقُومُ الـمُجْتَهِدُونَ بِاسْتِنْبَاطِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْمَصَادِرِ، فَمَا هُوَ الاجْتِهَادُ؟ وَهَلْ لَهُ شُرُوطٌ مُعَيَّنَةٌ؟

الاجْتِهَادُ: عَرَّفَهُ الْغَزَالِيُّ بِقَوْلِهِ: هُوَ بَذْلُ الْمُجْتَهِدِ وُسْعَهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ.

وَعَرَّفَهُ ابْنُ الْحَاجِبِ: بِأَنَّهُ يَعْنِي اسْتِفْرَاغَ الْفَقِيهِ الْوُسْعَ لِتَحْصِيلِ ظَنٍّ بِحُكْمٍ شَرْعِيٍّ.

وَقَدْ لَخَّصَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ جُمْلَةَ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ الأُصُولِ فِي الْمَعْنَى الاصْطِلَاحِيِّ لِلاجْتِهَادِ، فَقَالَ: الاجْتِهَادُ يَعْنِي بَذْلَ أَقْصَى الـجُهْدِ الْعَقْلِيِّ فِي اسْتِنْبَاطِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ مِنْ أَدِلَّتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ[٤].

أَمَّا مَنْ لَهُ حَقُّ الاجْتِهَادِ فَهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَفَّرَتْ فِيهِمُ الشُّرُوطُ الَّتِي نَصَّ عَلَيْهَا الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الشَّأْنِ، وَقَدْ كَانَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - مِنْ أَسْبَقِ مَنْ تَنَاوَلَ هَذِهِ الشُّرُوطَ عِنْدَمَا قَالَ: «لَا يَقِيسُ إِلَّا مَنْ جَمَعَ الآلَةَ الَّتِي لَهُ الْقِيَاسُ بِهَا، وَهِيَ الْعِلْمُ بِأَحْكَامِ كِتَابِ اللهِ، فَرْضِهِ وَأَدَبِهِ، وَنَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ، وَعَامِّهِ وَخَاصِّهِ وَإِرْشَادِهِ، وَيَسْتَدِلُّ عَلَى مَا احْتَاجَ التَّأْوِيلَ مِنْهُ بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ سُنَّةً فَبِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِجْمَاعٌ فَبِالْقِيَاسِ، وَلَا يَكُونُ أَنْ يَقِيسَ حَتَّى يَكُونَ عَالِمًا بِمَا مَضَى فِيهِ مِنَ السُّنَّةِ وَأَقَاوِيلِ السَّلَفِ، وَإِجْمَاعِ النَّاسِ وَاخْتِلَافِهِمْ وَلِسَانِ الْعَرَبِ. وَعَلَيْهِ فِي ذَلِكَ بُلُوغُ غَايَةِ جُهْدِهِ، وَالإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يَعْرِفَ مِنْ أَيْنَ قَالَ مَا قَالَ، وَتَرَكَ مَا يَتْرُكُ. فَأَمَّا مَنْ تَمَّ عَقْلُهُ وَلَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِمَا وَصَفْنَا فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ بِقِيَاسٍ، وَمَنْ كَانَ عَالِمًا بِمَا وَصَفْنَا بِالْحِفْظِ لَا بِحَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْضًا أَنْ يَقُولَ بِقِيَاسٍ، لأَنَّهُ قَدْ يَذْهَبُ عَلَيْهِ عَقْلُ الْمَعَانِي[٥]، وَقَدِ اسْتَنْبَطَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ شُرُوطًا أُخْرَى لِلْمُجْتَهِدِ لَيْسَ هُنَا مَحَلُّ تَفْصِيلِهَا[٦]. وَلْيَنْظُرْهَا مَنْ شَاءَ فِي مَظَانِّهَا مِنْ كُتُبِ الأُصُولِيِّينَ.

[للاستزادة: انظر صفات: الحكمة - العلم - الفطنة. وفي ضد ذلك: انظر صفتي: البلادة والغباء - الجهل].

---

(١) المفردات للراغب (٣٨٤)، والتعريفات للجرجاني (١٧٥)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٢٦٣).

(٢) انظر التمهيد للخطابي (١/ ٤)، وكتاب الأصول من علم الأصول للعثيمين (٦).

(٣) انظر في تفاصيل ذلك، مصادر التشريع فيما لا نص فيه للشيخ عبدالوهاب خلاف.

(٤) انظر بحث الدكتور حسن مرعي المعنون «الاجتهاد في الشريعة الإسلامية» (جـ٣ص١٦٢) ضمن منشورات المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ١٤٠٤هـ.

(٥) بتلخيص من الرسالة للإمام الشافعي (٥٠٩- ٥١٠).

(٦) انظر في ذلك مثلا: كتاب الاجتهاد في الشريعة الإسلامية لمحمد فوزي فيض الله، والبحثان القيمان للشيخ زكريا البري (٢٣٣- ٢٥٦)، والشيخ علي الخفيف (٢٥٠- ٢٣٢) المنشوران ضمن منشورات المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ١٤٠٤هـ.

الآيات الواردة في « الفقه »

الفقه بمعناه الخاص (فهم أحكام الشريعة):

١- ۞ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ (1)

الفقه بمعناه العام (الفهم والإدراك):

٢- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾
أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ (2)

٣- وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾
وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ (3)

٤- قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾
قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾
قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ (4)

٥- ۞ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾
فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾

---

(١) التوبة: ١٢٢ مدنية
(٢) النساء: ٧٧ - ٧٨ مدنية
(٣) الأنعام: ٢٥ - ٢٦ مكية
(٤) الأنعام: ٦٣ - ٦٥ مكية

وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ﴿٩٨﴾ (١)

٦- وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ (٢)

٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ (٣)

٨- فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴿٨١﴾
فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾ (٤)

٩- وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾

وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾
وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾
رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٨٧﴾ (٥)

١٠- وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾
أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ (٦)

١١- أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾

---

(١) الأنعام: ٩٥ ـ ٩٨ مكية
(٢) الأعراف: ١٧٩ مكية
(٣) الأنفال: ٦٥ مدنية
(٤) التوبة: ٨١ ـ ٨٢ مدنية
(٥) التوبة: ٨٤ ـ ٨٧ مدنية
(٦) التوبة: ١٢٤ ـ ١٢٧ مدنية

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾

قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾

سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾

تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾

وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾

وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ (١)

١٢ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ (٢)

١٣ - ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾

حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾

قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾

قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ (٣)

١٤ - وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾

قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾

قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾

قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾

وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾

لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾

ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾

قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾

وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾

وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾

يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾

وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾

هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾

ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾

وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾

كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾

وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾

إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾

قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ (٤)

---

(١) الإسراء : ٤٠ ـ ٤٦ مكية
(٢) الكهف : ٥٧ مكية
(٣) الكهف : ٩٢ ـ ٩٥ مكية
(٤) طه : ١٧ ـ ٣٦ مكية

١٥ - سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ (١)

١٦ - ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾

لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾

لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ (٢)

١٧ - إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾

ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ (٣)

١٨ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾

سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾

هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ (٤)

---

(١) الفتح : ١٥ - ١٦ مدنية

(٢) الحشر : ١١ - ١٣ مدنية

(٣) المنافقون : ١ - ٣ مدنية

(٤) المنافقون : ٥ - ٧ مدنية

الأحاديث الواردة في «الفقه»

١ ـ *(عَنْ مُعَاوِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ، وَاللهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ »)*[١].

٢ ـ *(عَنْ دُرَّةَ ابْنَةِ أَبِي لَهَبٍ قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: « ائْتُونِي بِوَضُوءٍ». قَالَتْ فَابْتَدَرْتُ أَنَا وَعَائِشَةُ الكُوزَ فَبَدَرْتُهَا فَأَخَذْتُهُ أَنَا فَتَوَضَّأَ فَرَفَعَ إِلَيَّ عَيْنَهُ أَوْ بَصَرَهُ. قَالَ: « أَنْتِ مِنِّي وَأَنَا مِنْكِ ». قَالَتْ: فَأُتِيَ بِرَجُلٍ فَقَالَ: مَا أَنَا فَعَلْتُهُ إِنَّمَا قِيلَ لِي. قَالَتْ: وَكَانَ يَسْأَلُهُ عَلَى المِنْبَرِ: مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟. فَقَالَ: «أَفْقَهُهُمْ فِي دِينِ اللهِ وَأَوْصَلُهُمْ لِرَحِمِهِ». وَذَكَرَ شَرِيكٌ شَيْئَيْنِ آخَرَيْنِ فَلَمْ أَحْفَظْهُمَا)*[٢].

٣ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنَ الْهُدَى وَالعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ[٣] أَصَابَ أَرْضًا. فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ. قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشْبَ[٤] الكَثِيرَ وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ[٥] أَمْسَكَتِ المَاءَ. فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ. فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا. وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى. إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ[٦] لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلأً. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ[٧] فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ. وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا. وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»)*[٨].

٤ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا. قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟». فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»)*[٩].

٥ ـ *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ نِصْفَ النَّهَارِ قُلْنَا (وَالْقَوْلُ هَذَا لِأَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ): مَا بَعَثَ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِشَيْءٍ سَأَلَهُ عَنْهُ، فَقُمْنَا فَسَأَلْنَاهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، سَأَلَنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١(٧١).

(٢) أحمد (٦/ ٦٨). والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٥٨) وقال رجاله ثقات. واللفظ له.

(٣) غيث: الغيث هو المطر.

(٤) الكلأ والعشب: العشب والكلأ والحشيش كلها أسماء للنبات. لكن الحشيش مختص باليابس. والعشب والكلا، مقصورًا، مختصان بالرطب. والكلأ بالهمز يقع على اليابس والرطب.

(٥) أجادب: هي الأرض التي لا تنبت كلأ. وقال الخطابي: هي الأرض التي تمسك الماء فلا يسرع فيه النضوب. قال ابن بطال وصاحب المطالع وآخرون: هو جمع جدب على غير قياس. كما قالوا في حسن جمعه محاسن. والقياس أن محاسن جمع محسن. وكذا قالوا مشابه جمع شبه. وقياسه أن يكون جمع مشبه.

(٦) قيعان: جمع القاع. وهو الأرض المستوية، وقيل الملساء، وقيل التي لا نبات فيها، وهذا هو المراد في هذا الحديث كما صرح به ﷺ. ويجمع أيضا على أقْوُع وأقْوَاع.

(٧) فقه: الفقه في اللغة هو الفهم. يقال منه: فقِه بكسر القاف يفقَه فقَهًا، بفتحها، كفرح يفرح فرحا. أما الفقه الشرعي فقال صاحب العين والهروي وغيرهما: يقال منه فقُه بضم القاف. والمراد بقوله ﷺ « فقه في دين الله » هذا الثاني. فيكون مضموم القاف على المشهور.

(٨) البخاري ـ الفتح ١(٧٩). ومسلم ٤(٢٢٨٢) واللفظ له.

(٩) البخاري ـ الفتح ١(١٤٣) واللفظ له. ومسلم (٢٤٧٧).

حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»)*[(١)].

٦ـ *(عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ:« اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ »، قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ:« اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ »، قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ مَا كَانَ، قَالَ:« كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ» ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَاعِمْرَانُ! أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا، وَأَيْمُ اللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ)*[(٢)].

٧ـ *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا كَنِيسَةَ الْيَهُودِ، فَقَالَ:« يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ أَرُونِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يُحْطُّ اللهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْغَضَبَ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِمْ » قَالَ: فَأُسْكِتُوا مَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُجِبْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَقَالَ :أَبَيْتُمْ، فَوَاللهِ لَأَنَا الْحَاشِرُ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَأَنَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى، آمَنْتُمْ أَوْ كَذَّبْتُمْ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى كِدْنَا أَنْ نَخْرُجَ فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِنَا يَقُولُ: كَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: أَيَّ رَجُلٍ تَعْلَمُونِي فِيكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ؟ قَالُوا: وَاللهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ فِينَا رَجُلٌ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللهِ مِنْكَ وَلَا أَفْقَهَ مِنْكَ، وَلَا مِنْ أَبِيكَ قَبْلَكَ، وَلَا مِنْ جَدِّكَ قَبْلَ أَبِيكَ ،قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ لَهُ بِاللهِ أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي التَّوْرَاةِ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ ثُمَّ رَدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَقَالُوا فِيهِ شَرًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «كَذَبْتُمْ لَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ، أَمَّا آنِفًا فَتُثْنُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا أَثْنَيْتُمْ، وَأَمَّا إِذَا آمَنَ فَكَذَّبْتُمُوهُ وَقُلْتُمْ فِيهِ مَا قُلْتُمْ فَلَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ . قَالَ :فَخَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ: رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا وَعَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ (الأحقاف: الآية ١٠)*[(٣)].

٨ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِفِنَاءِ بَيْتِهِ بِمَكَّةَ جَالِسٌ، إِذْ مَرَّ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، فَكَشَرَ [(٤)] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَلَا تَجْلِسُ؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَجَلَسَ

---

(١) الترمذي: (٢٦٥٦) وقال: حديث حسن. وأبو داود: (٣٦٦٠) وقال الألباني(٢/ ٦٩٧):صحيح وهو في سنن ابن ماجة(٢٣٠). وقال محقق جامع الأصول: ٨/ ١٨واللفظ له وهو حديث صحيح ورواه أيضًا أحمد وابن ماجة والدارمي.

(٢) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤١٨).

(٣) أحمد(٦/ ٢٥).والحاكم في المستدرك(٣/ ٤١٥) واللفظ له وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٤) فَكَشَر إلى رسول الله ﷺ، الكشر ظهور الأسنان للضحك، وكاشره إذا ضحك في وجهه وباسطه.

رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَقْبِلَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُهُ إِذْ شَخَصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ،فَنَظَرَ سَاعَةً إِلَى السَّمَاءِ،فَأَخَذَ يَضَعُ بَصَرَهُ حَتَّى وَضَعَهُ عَلَى يَمِينِهِ فِي الأَرْضِ ، فَتَحَرَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ جَلِيسِهِ عُثْمَانَ إِلَى حَيْثُ وَضَعَ بَصَرَهُ ، وَأَخَذَ يُنْغِضُ[(١)] رَأْسَهُ كَأَنَّهُ يَسْتَفْقِهُ مَا يُقَالُ لَهُ ، وَابْنُ مَظْعُونٍ يَنْظُرُ ، فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ وَاسْتَفْقَهَ مَا يُقَالُ لَهُ ، شَخَصَ بَصَرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ كَمَا شَخَصَ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَأَتْبَعَهُ بَصَرَهُ حَتَّى تَوَارَى فِي السَّمَاءِ ، فَأَقْبَلَ إِلَى عُثْمَانَ بِجِلْسَتِهِ الأُولَى ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، فِيمَ كُنْتُ أُجَالِسُكَ وَآتِيكَ؟ مَا رَأَيْتُكَ تَفْعَلُ كَفِعْلِكَ الْغَدَاةَ !قَالَ:«وَمَا رَأَيْتَنِي فَعَلْتُ؟».قَالَ:رَأَيْتُكَ تَشْخَصُ بِبَصَرِكَ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ وَضَعْتَهُ حَيْثُ وَضَعْتَهُ عَلَى يَمِينِكَ ،فَتَحَرَّفْتَ إِلَيْهِ، وَتَرَكْتَنِي!، فَأَخَذْتَ تُنْغِضُ رَأْسَكَ كَأَنَّكَ تَسْتَفْقِهُ شَيْئًا يُقَالُ لَكَ ،قَالَ:«وَفَطِنْتَ لِذَاكَ؟».قَالَ عُثْمَانُ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَتَانِي رَسُولُ اللهِ آنِفًا وَأَنْتَ جَالِسٌ»، قَالَ: رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ : «نَعَمْ »، قَالَ: فَمَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ:﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل/ ٩٠). قَالَ عُثْمَانُ: فَذَلِكَ حِينَ اسْتَقَرَّ الإِيمَانُ فِي قَلْبِي وَأَحْبَبْتُ مُحَمَّدًا*)*[(٢)].

٩ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ[(٣)] فَخِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا[(٤)] . وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِي هَذَا الأَمْرِ[(٥)] ، أَكْرَهَهُمْ لَهُ . قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ. وَتَجِدُونَ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ[(٦)] ذَا الوَجْهَيْنِ . الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ»)*[(٧)].

١٠ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ

---

(١) يُنْغِضُ رأسه: أي يحركه ويميل إليه.

(٢) أحمد(١/ ٣١٨)واللفظ له. وقال الشيخ أحمد شاكر (٤/ ٣٢٩، ٢٩٢٢) : إسناده صحيح . والحديث في تفسير ابن كثير (٢/ ٥٨٤) عن هذا الموضع ، وقال: إسناده جيد متصل حسن ، قد بين فيه السماع المتصل . ورواه ابن أبي حاتم من حديث عبدالحميد بن بهرام مختصرًا . وفي مجمع الزوائد (٧/ ٤٨ ــ ٤٩)، وقال: رواه أحمد وإسناده حسن، وفي الدر المنثور (٥/ ١٥٩)، ونسبه أيضًا للبخاري في الأدب المفرد والطبراني وابن مردويه .

(٣) معادن:المعادن الأصول.وإذا كانت الأصول شريفة، كانت الفروع كذلك ، غالبًا . والفضيلة في الإسلام بالتقوى لكن إذا انضم إليها شرف النسب ازدادت فضلًا.

(٤) فَقُهُوا: كما في«الفتح» وهو الأصل ويجوز كسر القاف.

(٥) وتجدون من خير الناس في هذا الأمر الخ: قال القاضي: يحتمل أن المراد به الإسلام ، كما كان من عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو ، وغيرهم من مسلمة الفتح، وغيرهم ممن كان يكره الإسلام كراهية شديدة . ثم لما دخل فيه أخلص وأحبه وجاهد فيه حق جهاده . قال: ويحتمل أن المراد بالأمر هنا: الولايات . لأنه إذا أعطيها من غير مسألة أعين عليها .

(٦) من شرار الناس: سببه ظاهر . لأنه نفاق محض وكذب وخداع وتحيُّلٌ على اطلاعه على أسرار الطائفتين . وهو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها ، ويظهر لها أنه منها في خير أو شر . وهي مداهنة محرمة .

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٩٦). مسلم (٢٥٢٦)واللفظ له.

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «جَاءَ أَهْلُ اليَمَنِ. هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً. الإِيمَانُ يَمَانٍ[١] و الفِقْهُ[٢] يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ[٣] يَمَانِيَّةٌ»)*[٤].

١١ـ*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا، قَالَ فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمُحَمَّدٌ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ » تَابَعَهُ قُتَيْبَةُ عَنْ لَيْثٍ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ جَابِرٍ خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ»)*[٥].

١٢ـ *(عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: خَطَبَنَا عَمَّارٌ. فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ. فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا اليَقْظَانِ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ. فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ[٦] فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ طُولَ صَلاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ. فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَأَقْصِرُوا الخُطْبَةَ. وَإِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا»)*[٧].

١٣ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ»)*[٨].

١٤ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاثٍ»)*[٩].

١٥ـ *(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ

---

(١) الإيمان يمان: يمان ويمانية هو بتخفيف الياء عند جماهير أهل العربية. لأن الألف المزيدة فيه عوض من ياء النسب المشددة، فلا يجمع بينهما.

(٢) والفقه: الفقه هنا عبارة عن الفهم في الدين. واصطلح بعد ذلك الفقهاء وأصحاب الأصول على تخصيص الفقه بإدراك الأحكام الشرعية العملية، بالاستدلال على أعيانها.

(٣) والحكمة: الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به. والصد عن اتباع الهوى والباطل.

(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٤٣٩٠). ومسلم (٥٢) واللفظ له.

(٥) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٨١).

(٦) تَنَفَّسْتَ: أَيْ أطلت قليلًا.

(٧) مسلم (٨٦٩). والمَئِنَّةُ: بفتح الميم وكسر الهمزة وتشديد النون: أي علامة فقهه.

(٨) الترمذي (٢٦٨١) وقال: غريب، وابن ماجة (٢٢٢) وفي سنده عندهما روح بن جناح الأموي وهو ضعيف التقريب ص٢١١ وللحديث شواهد كثيرة ضعيفة وحسنه وصحيحه، تُنظر في الدارقطني (٣/ ٧٩) ومجمع الزوائد (١١/ ١٢١) وأقواها حديث معاوية المتفق عليه: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» البخاري ٧١ ومسلم ١٠٣٧.

(٩) الفتح (٨/ ٧١٥): مشيرًا إلى تصحيح حديث أبي داود والترمذي هذا.

عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الحُدَيْبِيَةِ خَرَجَ إِلَيْنَا نَاسٌ مِنَ المُشْرِكِينَ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَأُنَاسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ المُشْرِكِينَ، فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ. خَرَجَ إِلَيْكَ نَاسٌ مِنْ أَبْنَائِنَا وَإِخْوَانِنَا وَأَرِقَّائِنَا وَلَيْسَ لَهُمْ فِقْهٌ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا خَرَجُوا فِرَارًا مِنْ أَمْوَالِنَا وَضِيَاعِنَا فَارْدُدْهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِقْهٌ فِي الدِّينِ سَنُفَقِّهُهُمْ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَتَنْتَهُنَّ أَوْ لَيَبْعَثَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ بِالسَّيْفِ عَلَى الدِّينِ، قَدِ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ عَلَى الإِيمَانِ». قَالُوا: مَنْ هُوَ يَارَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ هُوَ يَارَسُولَ اللهِ؟ وَقَالَ عُمَرُ: مَنْ هُوَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هُوَ خَاصِفُ النَّعْلِ»، وَكَانَ أَعْطَى عَلِيًّا نَعْلَهُ يَخْصِفُهَا. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا عَلِيٌّ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»)*[١].

١٦- *(عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ. وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ، وَاللهُ يُعْطِي. وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ»)*[٢].

١٧- *(عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ. ثَائِرُ الرَّأْسِ[٣]. نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ. حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟. قَالَ: «لَا. إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: «لَا. إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الزَّكَاةَ. فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا. إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ، فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»)*[٤]

الأحاديث الواردة في الفقه «معنًى»

١٨- *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا رَأَتِ المَاءَ. فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ - تَعْنِي وَجْهَهَا - وَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ، وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ،

---

(١) الترمذي: (٣٧١٥). وقال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ربعي عن علي قال: وسمعت الجارود يقول: سمعت وكيعًا يقول لم يكذب ربعي بن حراش في الإسلام كذبة. وأخبرني محمد بن إسماعيل عن عبدالله بن أبي الأسود قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: منصور بن المعتمر أثبت أهل الكوفة. وللحديث روايات أخرى كثيرة. انظر: «جامع الأصول» و «موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف».

(٢) البخاري - الفتح ١(٧١) واللفظ له. ومسلم (١٠٣٧).

(٣) ثَائِرُ: هكذا هي في مسلم برفع ثائر صفة لرجل، وقيل يجوز نصبه على الحال، ومعنى ثائر الرأس: قائم الشعر منتفشه.

(٤) البخاري - الفتح ١(٤٦). ومسلم (١١) واللفظ له.

تَربَتْ يَمينُكِ[(١)]، فَفِيمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا؟»)*[(٢)].

١٩ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: سَأَلَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ: كَيْفَ تَغْتَسِلُ مِنْ حَيْضَتِهَا؟ قَالَ: فَذَكَرَتْ أَنَّهُ عَلَّمَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ . ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ[(٣)] فَتطَهَّرُ بِهَا. قَالَتْ: كَيفَ أَتطَهَّرُ بِهَا؟. قَالَ : «تَطَهَّرِي بِهَا . سُبْحَانَ اللهِ[(٤)] ». وَاسْتَتَرَ(وَأَشَارَ لَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِهِ) قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ : وَاجْتَذَبْتُهَا إِلَيَّ . وَعَرَفْتُ مَا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ. فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ فِي رِوَايَتِهِ: فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا آثَارَ الدَّمِ»[(٥)])*[(٦)].

٢٠ـ *(عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأُتِيَ بِجُمَّارٍ[(٧)] فَقَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ ». فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ ، فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُّ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :«هِيَ النَّخْلَةُ»)*[(٨)].

٢١ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ. فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ[(٩)] .فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ . فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ . فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ !أَتَانَا رَسُولُكَ. فَزَعَمَ[(١٠)] لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ: « صَدَقَ ». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ[(١١)] قَالَ: «اللهُ».قَالَ:فَمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟. قَالَ: « اللهُ». قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟. قَالَ : « اللهُ ».قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ

---

(١) تربت يمينك أي افتقرت وهي من الألفاظ التي يُزجر بها ولايراد بها ظاهرها.

(٢) البخاري ـ الفتح ١(١٣٠).

(٣) فِرصة من مسك: مثال سدرة . قطعة قطن أو خرقة تستعملها المرأة في مسح دم الحيض . والمعنى تأخذ فرصة مطيبة من مسك .

(٤) سبحان الله : يراد بها التعجب . ومعنى التعجب هنا: كيف يخفى مثل هذا الظاهر الذي لا يحتاج الإنسان في فهمه إلى فكر .

(٥) تتبعي بها آثار الدم: قال جمهور العلماء: عنى به الفرج.

(٦) البخاري ـ الفتح ١(٣١٤). ومسلم ١(٣٣٢)واللفظ له.

(٧) الجُمَّارُ: هو الَّذي يُؤكَلُ من قلب النخل: يكون لينا.

(٨) البخاري ـ الفتح ١(٧٢).واللفظ له ومسلم (٢٨١١).

(٩) العاقل: لكونه أعرف بكيفية السؤال وآدابه والمهم منه . وحسن المراجعة . فإن هذه أسباب عظم الانتفاع بالجواب . ولأن أهل البادية هم الأعراب . ويغلب فيهم الجهل والجفاء. والبادية والبدو بمعنًى . وهو ما عدا الحاضرة والعمران . والنسبة إليها بدوي . والبداوة الإقامة بالبادية.وهي بكسر الباء عند جمهور أهل اللغة .

(١٠) فزعم رسولك: قوله زعم وتزعم مع تصديق رسول الله ﷺ إياه ، دليل على أن زعم ليس مخصوصًا بالكذب والقول المشكوك فيه . بل يكون أيضًا في القول المحقق والصدق الذي لا شك فيه .

(١١) فمن خلق السماء الخ: هذه جملة تدل على أنواع من العلم. قال صاحب التحرير : هذا من حسن سؤال هذا الرجل وملاحة سياقته وترتيبه . فإنه سأل أولا عن صانع المخلوقات من هو ؟ ثم أقسم عليه به أن يصدقه في كونه رسولاً للصانع . ثم لما وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بحق مرسله وهذا ترتيب يفتقر إلى عقل رصين . ثم إن هذه الأيمان جرت للتأكيد وتقرير الأمر . لا لافتقاره إليها. كما أقسم الله تعالى على أشياء كثيرة.

الأَرْضَ وَنَصبَ هَذِهِ الْجِبَالَ . آللهُ أَرْسَلَكَ؟. قَالَ:«نَعَمْ . قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا. قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ. آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟. قَالَ:« نَعَمْ ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا . قَالَ:«صَدَقَ». قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ. آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟. قَالَ:«نَعَمْ ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا. قَالَ:«صَدَقَ». قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ.آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟. قَالَ:«نَعَمْ». قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ :«صَدَقَ». قَالَ : ثُمَّ وَلَّى.قَالَ:وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ .فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ»)※[1].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الفقه»

١ـ ※(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا ، قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ يَعْنِي الْبُخَارِيَّ: وَبَعْدَ أَنْ تَسُودُوا ، وَقَدْ تَعَلَّمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي كِبَرِ سِنِّهِمْ»)※[2].

٢ـ ※(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَمْ يَدَعِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ إِنَّهُ لَاخَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَاعِلْمَ فِيهَا، وَلَاعِلْمٍ لَافَهْمَ فِيهِ، وَلَا قِرَاءَةٍ لَاتَدَبُّرَ فِيهَا»)※[3].

٣ـ ※(رَوَى قُثَمُ بْنُ الْعَبَاسِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : « قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : كَمْ بَيْنَ السَماءِ وَالأَرْضِ؟ قَالَ: دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ . قِيلَ فَكَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ؟ قَالَ: مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ»)※[4].

٤ـ ※(عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ وَأَصْحَابُ ابْنِ عَبَّاسٍ حِلَقٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَعِكْرِمَةُ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ قَائِمٌ يُصَلِّي ، إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُفْتٍ؟ فَقُلْنَا: سَلْ ، فَقَالَ: إِنِّي كُلَّمَا بُلْتُ تَبِعَهُ الْمَاءُ الدَّافِقُ ، قَالَ قُلْنَا الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ قَالَ: نَعَمْ . قُلْنَا عَلَيْكَ الغُسْلُ . قَالَ: فَوَلَّى الرَّجُلُ وَهُوَ يُرَجِّعُ . قَالَ وَعَجِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي صَلَاتِهِ ثُمَّ قَالَ لِعِكْرِمَةَ: عَلَيَّ بِالرَّجُلِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَفْتَيْتُمْ بِهِ هَذَا الرَّجُلَ عَنْ كِتَابِ اللهِ ؟ قُلْنَا: لَا . قَالَ: فَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: فَعَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قُلْنَا : لَا . قَالَ: فَعَمَّهْ ؟ قُلْنَا :عَنْ رَأْيِنَا . قَالَ فَقَالَ: فَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ » قَالَ :وَجَاءَ الرَّجُلُ فَأَقْبَلَ

---

(١) مسلم (١٢).

(٢) الفتح(١/ ١٩٩).

(٣) الدارمي في المقدمة(١/ ١٠١) برقم (٢٩٧).

(٤) أدب الدنيا والدين(١٢).

عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْكَ أَتَجِدُ شَهْوَةً فِي قَلْبِكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ فَهَلْ تَجِدُ خَدَرًا فِي جَسَدِكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: إِنَّمَا هَذِهِ إِبْرَادَةٌ يُجْزِيكَ مِنْهَا الْوُضُوءُ»)*[١].

٥ـ *(عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: قِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ: «هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ، قَالَ: إِنَّهُ فَقِيهٌ»)*[٢].

٦ـ *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: «كُونُوا رَبَّانِيِّينَ حُكَمَاءَ فُقَهَاءَ»)*[٣].

٧ـ *(عَنْ مَسْرُوقٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: جَاءَ إِلَى عَبْدِاللهِ رَجُلٌ فَقَالَ: «تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ. يُفَسِّرُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ قَالَ: يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ. حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ: مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ. وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ، لِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ: اللهُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا كَانَ هَذَا، أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ. فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ[٤]. حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ. وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرِ اللهَ لِمُضَرَ[٥] فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا. فَقَالَ: «لِمُضَرَ؟، إِنَّكَ لَجَرِيءٌ[٦]». قَالَ فَدَعَا اللهَ لَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (الدخان/ ١٥) قَالَ فَمُطِرُوا فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ، قَالَ، عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ. قَالَ فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الدخان/ ١٠ـ١١) ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ (الدخان/ ١٦) قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ»)*[٧].

٨ـ *(قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ، لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»)*[٨].

٩ـ *(قَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ «لأَنْ أَفْقَهَ

---

(١) الآجري في أخلاق العلماء: ٢٦ وقال محققه: ذكر صاحب كنز العمال هذا الأثر وقال: أخرجه ابن عساكر بإسناد حسن.

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٦٥)

(٣) الفتح(١/ ١٩٢) مقدمة باب العلم قبل القول.

(٤) وجهد: أي مشقة شديدة.

(٥) استغفر الله لمضر: هكذا وقع في جميع نسخ مسلم: استغفر الله لمضر. وفي البخاري: استسق الله لمضر. قال القاضي: قال بعضهم: استسق هو الصواب اللائق بالحال، لأنهم كفار لا يدعى لهم بالمغفرة. قلت: كلاهما صحيح. فمعنى استسق: اطلب لهم المطر والسقيا. ومعنى استغفر: ادع الله لهم بالهداية التي يترتب عليها الاستغفار.

(٦) لمضر؟ إنك لجريء: قال الأبي: هو على وجه التقرير والتعريف بكفرهم واستعظامه لهم. أي فكيف يستغفر أو يستسقي لهم وهم عدو الدين. ويصح هذا، عندي، على ما ذكر مسلم من لفظ استغفر. لأن الإنكار إنما هو للاستغفار الذي سأل لهم. بدليل أنه عدل عنه إلى الدعاء لهم بالسقي. ولو كان استعظامه إنما هو لطلب السقيا، لم يستسق لهم.

(٧) مسلم (٢٧٩٨).

(٨) البخاري تعليقاً. انظر: الفتح (١/ ٢٧٦) باب الحياء في العلم.

سَاعَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْيِيَ لَيْلَةً أُصَلِّيهَا حَتَّى أُصْبِحَ ، وَفَقِيهٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ ،وَلِكُلِّ شَيْءٍ دِعَامَةٌ وَدِعَامَةُ الدِّينِ الْفِقْهُ»)*[١].

١٠ــ *(قَالَ أَبُوالدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ : مِنْ فِقْهِ المَرْءِ ،إِقْبَالُهُ عَلَى حَاجَتِهِ حَتَّى يُقْبِلَ عَلَى صَلَاتِهِ، وَقَلْبُهُ فَارِغٌ »)*[٢].

١١ـ *(عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ :« أَنَّهُ نَزَلَ عَلَى نَبَطِيَّةٍ بِالعِرَاقِ ، فَقَالَ لَهَا: هَلْ هَاهُنَا مَكَانٌ نَظِيفٌ ، أُصَلِّي فِيهِ ؟ فَقَالَتْ: طَهِّرْ قَلْبَكَ ، وَصَلِّ حَيْثُ شِئْتَ ، فَقَالَ: فَقِهْتُ أَيْ فَهِمْتُ وَفَطِنْتُ لِلْحَقِّ وَالمَعْنَى الَّذِي أَرَادَتْ »)*[٣].

١٢ــ *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «الْفَقِيهُ الوَرِعُ الزَّاهِدُ الَّذِي لَا يَسْخَرُ مِمَّنْ أَسْفَلَ مِنْهُ ، وَلَا يَهْمِزُ مَنْ فَوْقَهُ، وَلَايَأْخُذُ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَهُ اللهُ، حُطَامًا»)*[٤].

١٣ـ وَقَالَ أَيْضًا: (إِنَّمَا الفَقِيهُ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبُ فِي الآخِرَةِ، البَصِيرُ فِي أَمْرِ دِينِهِ، المُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ »)*[٥].

١٤- *(وَرُوِيَ عَنْهُ قَالَ : مَا رَأَيْنَا فَقِيهًا يُمَارِي»)*[٦].

١٥ـ *(وَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَوْنٍ البَصْرِيُّ ـ مِنْ صِغَارِ التَّابِعِينَ ـ: ثَلَاثٌ أُحِبُّهُنَّ لِنَفْسِي وَلإِخْوَانِي: هَذِهِ السُّنَّةُ ـ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا وَيسأَلُوا عَنْهَا، وَالقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا النَّاسَ عَنْهُ، وَيَدَعُوا النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»)*[٧].

١٦ـ *(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «خَمْسٌ إِذَا أَخْطَأَ الْقَاضِي مِنْهُنَّ خُطَّةً كَانَتْ فِيهِ وَصْمَةٌ: أَنْ يَكُونَ فَهِمًا،حَلِيمًا ، عَفِيفًا ، صَلِيبًا، عَالِمًا ، سَئُولًا عَنِ الْعِلْمِ»)*[٨].

١٧ـ *(قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ عَظُمَتْ قِيمَتُهُ ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الفِقْهَ نَبُلَ مِقْدَارُهُ ، وَمَنْ كَتَبَ الحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزُلَ رَأْيُهُ ، وَمَنْ تَعَلَّمَ اللُّغَةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ ، لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ »)*[٩].

١٨ـ *(وَأَنْشَدَ الرَّبِيعُ عَنْ الشَّافِعِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ

وَمَنْزِلَةُ السَّفِيهِ مِنَ الفَقِيهِ
كَمَنْزِلَةِ الْفَقِيهِ مِنَ السَّفِيهِ

فَهَذَا زَاهِدٌ فِي قُرْبِ هَذَا
وَهَذَا فِيهِ أَزْهَدُ مِنْهُ فِيهِ

إِذَا غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى سَفِيهٍ
تَنَطَّعَ فِي مُخَالَفَةِ الفَقِيهِ)*[١٠].

١٩ـ *(قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: (فَإِنِ اتَّسَعَ الزَّمَانُ

(١) مفتاح دار السعادة(٦٩) .
(٢) الفتح(٢/ ١٨٦).
(٣) النهاية في غريب الحديث(٣/ ٤٦٥).
(٤) الآجري في أخلاق العلماء(٧٤)
(٥) المصدر السابق . والدارمي(١/ ١٤٨٩).
(٦) أخلاق العلماء للآجري(٥٨).
(٧) فتح الباري (١٣/ ٢٦٣).
(٨) الفتح(١٣/ ١٥٦).
(٩) أدب الدنيا والدين للماوردي(٢٨).
(١٠) أدب الدنيا والدين(٢٨).

لِلتَّزَيُّدِ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلْيَكُنْ مِنَ الفِقْهِ فَإِنَّهُ الأَنْفَعُ »)*[1] .

٢٠ـ *(أَنْشَدَ المُبَرِّدُ عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْغَنَوِيّ:

فَسَلِ الْفَقِيهَ تَكُنْ فَقِيهًا مِثْلَهُ

لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ بِغَيْرِ تَدَبُّرِ)*[2].

٢١ـ *(قَالَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «الفَقِيهُ هُوَ العَالِمُ بِقَانُونِ السِّيَاسَةِ وَطَرِيقِ التَّوَسُّطِ بَيْنَ الخَلْقِ إِذَا تَنَازَعُوا بِحُكْمِ الشَّهَوَاتِ، وَالْمُلْكُ وَالدِّينُ تَوْأَمَانِ ، فَالدِّينُ أَصْلٌ، وَالسُّلْطَانُ حَارِسٌ ، وَمَالَا أَصْلَ لَهُ فَمَهْدُومٌ ، وَمَالَا حَارِسَ لَهُ فَضَائِعٌ ، وَلَا يَتِمُّ المُلْكُ وَالضَّبْطُ إِلَّا بِالسُّلْطَانِ ،وَطَرِيقُ الضَّبْطِ فِي فَصْلِ الحُكُومَاتِ بِالفِقْهِ »)*[3].

٢٢ـ *(قَالَ أَحَدُ الحُكَمَاءِ:« آيَةُ العَقْلِ سُرْعَةُ الفَهْمِ »)*[4].

من فوائد «الفقه»

(١) إِنَّ مَثَلَ الْفِقْهِ فِي دِينِ اللهِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ يَنْزِلُ فِي الأَرْضِ الطَّيِّبَةِ فَيُنْبِتُ الْخَيْرَ لِلنَّاسِ.

(٢) الْفِقْهُ فِي الدِّينِ يُعْلِي مَنْزِلَةَ صَاحِبِهِ بَيْنَ قَوْمِهِ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَقَلِّهِمْ شَأْنًا .

(٣) يَصُونُ صَاحِبَهُ عَنِ الزَّلَلِ وَالْخَطَأِ ،فَيُحْسِنُ التَّحَدُّثَ وَالصَّمْتَ وَالتَّصَرُّفَ .

(٤) أَهْلُ الْفِقْهِ: مَصَابِيحُ الأُمَّةِ، تُنِيرُ لَهُمْ طَرِيقَ الْهُدَى.

(٥) الْعِبَادَةُ مِنْ غَيْرِ فِقْهٍ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ .

(٦) الرِّحْلَةُ وَالاسْتِنْفَارُ لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ سُنَّةُ السَّلَفِ.

(٧) تَعَلُّمُ الْفِقْهِ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ.

(٨) قِرَاءَةُ الْفَقِيهِ لِلْقُرْآنِ تَكُونُ بِتَبَصُّرٍ وَتَأَمُّلٍ وَتَمَعُّنٍ .

(٩) بَعْضُ الأَسْئِلَةِ الْمُحْرِجَةِ فِي الْفِقْهِ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ جُرْأَةٍ.

(١٠) الْفِقْهُ يُهَذِّبُ الأَخْلَاقَ، وَيَضَعُ لِلطَّيْشِ حُدُودًا.

(١) صيد الخاطر(٢٠٢).

(٢) أدب الدنيا والدين(٥٧).

(٣) الإحياء(١/ ١٧)

(٤) أدب الدنيا والدين(١١).

القسط

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٠	٦	١

القسط لغةً :

قَسَطَ وَأَقْسَطَ لُغَتَانِ بِمَعْنَى عَدَلَ.

وَأَمَّا قَسَطَ الَّذِي مَصْدَرُهُ الْقِسْطُ فَهُوَ بِمَعْنَى جَارَ، فَكَأَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهِ لِلسَّلْبِ، كَمَا يُقَالُ: شَكَا إِلَيْهِ فَأَشْكَاهُ.

وَالْقِسْطُ: الْمِيزَانُ، سُمِّيَ بِهِ مِنَ الْقِسْطِ الْعَدْلِ، فَفِي الْحَدِيثِ «إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ» أَرَادَ أَنَّ اللهَ يَخْفِضُ، وَيَرْفَعُ مِيزَانَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ الْمُرْتَفِعَةِ إِلَيْهِ، وَأَرْزَاقَهُمُ النَّازِلَةَ مِنْ عِنْدِهِ كَمَا يَرْفَعُ الْوَزَّانُ يَدَهُ وَيَخْفِضُهَا عِنْدَ الْوَزْنِ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْقِسْطِ: الْقِسْمَ مِنَ الرِّزْقِ الَّذِي هُوَ نَصِيبُ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَخَفْضُهُ تَقْلِيلُهُ، وَرَفْعُهُ تَكْثِيرُهُ.

وَالْقِسْطُ: الْحِصَّةُ وَالنَّصِيبُ. وَتَقَسَّطُوا الشَّيْءَ بَيْنَهُمْ: تَقَسَّمُوهُ عَلَى الْعَدْلِ وَالسَّوَاءِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (الشعراء/ ١٨٢) فَالْمُرَادُ أَقْوَمُ الْمَوَازِينِ[(١)].

معنى اسم الله «المقسط»:

فِي أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى «الْمُقْسِطُ» بِمَعْنَى الْعَادِلِ، وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ: هُوَ الْمُعْطِي عِبَادَهُ الْقِسْطَ وَهُوَ الْعَدْلُ مِنْ نَفْسِهِ، وَقَدْ يَكُونُ مَعْنَاهُ: الْمُعْطِي لِكُلٍّ مِنْهُمْ قِسْطًا مِنْ خَيْرِهِ[(٢)].

القسط اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْقِسْطُ (بِالْكَسْرِ) هُوَ النَّصِيبُ بِالْعَدْلِ[(٣)].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْقِسْطُ هُوَ الْعَدْلُ فِي الْمُعَامَلَاتِ[(٤)].

الأمر بالقسط:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: أَخْبَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالْحَدِيدَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد/ ٢٥ مدنية).

وَلِهَذَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ بِتَوْلِيَةِ وُلَاةِ الْأُمُورِ عَلَيْهِمْ وَأَمَرَ وُلَاةَ الْأُمُورِ أَنْ يَرُدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، وَإِذَا حَكَمُوا بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ[(٥)].

[للاستزادة: انظر صفات: الإنصاف ـ الحكم بما أنزل الله ـ العدل والمساواة ـ الإيمان ـ الإسلام ـ التقوى ـ الإحسان ـ الأمانة ـ المروءة ـ المراقبة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: البغي ـ الظلم ـ الحكم بغير ما أنزل الله ـ التطفيف ـ الضلال ـ العتو].

---

(١) لسان العرب (٥/ ٣٦٢٥ ـ ٣٦٢٧). وانظر الصحاح (٣/ ١١٥٢). وبصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٦٩).

(٢) لسان العرب (٥/ ٣٦٢٦). وفتح الباري، شرح صحيح البخاري (١٣/ ٥٣٩).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٧١). والمراد بهذا القسط يعني أن يأخذ كلٌّ نصيبه بالعدل دون زيادة أو جور.

(٤) تفسير القرطبي (٩١).

(٥) الحسبة (١٩).

الآيات الواردة في « القسط »

الله قائم بالقسط:

١- شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾
إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾
فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾ (١)

القسط في المعاملات:

٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ (٢)

٣- وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ (٣)

---

(١) آل عمران: ١٨ - ٢٢ مدنية

(٢) البقرة: ٢٨٢ مدنية

(٣) النساء: ١٢٧ مدنية

٤- ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ
شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ
بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟
أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ (١)

٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (٢)

٦- ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ
عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ
نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟
ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ
وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾
وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ
بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ
وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ
ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ
وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ (٣)

٧- ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟
ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ
وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾
وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ
وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ
وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ (٤)

٨- وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾
وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ
وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ
وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾
كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ (٥)

٩- وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ (٦)

١٠- كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾

---

(١) النساء: ١٣٥ مدنية
(٢) المائدة: ٨ مدنية
(٣) الأنعام: ١٥١ - ١٥٣ مكية
(٤) هود: ٨٤ - ٨٦ مكية
(٥) الإسراء: ٣٥ - ٣٨ مكية
(٦) الأنبياء: ٤٦ - ٤٧ مكية

إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾
۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾
وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾
وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ (١)

١١- مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾
ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ (٢)

١٢- الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾
عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾
خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾
وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ (٣)

١٣- لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ (٤)

١٤- لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ (٥)

القسط في الحكومات:

١٥- ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾
سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ

(١) الشعراء: ١٧٦ - ١٨٤ مكية
(٢) الأحزاب: ٤ - ٥ مدنية
(٣) الرحمن: ١ - ١٠ مدنية
(٤) الحديد: ٢٥ مدنية
(٥) الممتحنة: ٨ مدنية

وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ
وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ (١)

١٦ - إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ
إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ
فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾
إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ
شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟
يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾
هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا
وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ
وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ (٢)

١٧ - إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ
يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ
وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾
وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا
مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ
بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ (٣)

١٨ - وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ
بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ
بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ (٤)

١٩ - وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟
بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟
ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ
فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ
يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ (٥)

القسط في العبادات:

٢٠ - يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ
أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا
سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ
لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾
وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا
وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ
أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ
كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ
كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾
فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ
ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ (٦)

---

(١) المائدة: ٤١-٤٢ مدنية
(٢) يونس: ٣ - ٥ مكية
(٣) يونس: ٤٤ - ٤٧ مكية
(٤) يونس: ٥٤ مكية
(٥) الحجرات: ٩ - ١٠ مدنية
(٦) الاعراف: ٢٧ - ٣٠ مكية

الأحاديث الواردة في « القسط »

١ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: « أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالٌ[١] . وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ[٢] . وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ . وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ . وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ[٣]، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[٤]. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ[٥]. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ[٦]. تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ . وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي[٧] فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً . قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ . وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ[٨] . وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ . وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ . وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ . قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ . وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى ، وَمُسْلِمٍ . وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[٩]، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ[١٠] أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ[١١] وَإِنْ دَقَّ ،إِلَّا خَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ».

---

(١) كل مال نحلته عبدًا حلال: في الكلام حذف . أي قال الله تعالى:كل مال الخ .. ومعنى نحلته أعطيته . أي كل مال أعطيته عبدًا من عبادي فهو له حلال . والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحام وغير ذلك . وأنها لم تصر حرامًا بتحريمهم . وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

(٢) حنفاء كلهم: أي مسلمين ، وقيل: طاهرين من المعاصي . وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية .

(٣) فمقتهم: المقت أشد البغض . والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ .

(٤) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق ، من غير تبديل .

(٥) إنّما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة ، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده ، والصبر في الله تعالى ، وغير ذلك . وأبتلي بك من أرسلتك إليهم . فمنهم من يُظهر إيمانه ويُخلص في طاعته ، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ، ومن ينافق .

(٦) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب ، بل يبقى على مَرّ الزمان .

(٧) إذًا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر .

(٨) نغزك: أي نعينك .

(٩) لا زبر له أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي . وقيل: هو الذي لا مال له . وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمده .

(١٠) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع . أي يتبعون ويتبعون .

(١١) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر. قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته . وأخفيته إذا سترته وكتمته . هذا هو المشهور . وقيل: هما لغتان فيهما جميعًا .

«وَالشِّنْظِيرُ[1] الفَحَّاشُ ».وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ « وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ»)*[2].

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»)*[3].

٣ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ القُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»)*[4].

٤ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَابِ بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَامَ وَأَخَذَ بِعِضَادَةِ الْبَابِ ، ثُمَّ قَالَ:« هَلْ فِي البَيْتِ إِلَّا قُرَشِيٌّ ؟»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، غَيْرُ فُلَانٍ ابْنِ أُخْتِنَا ، فَقَالَ:« ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ:« إِنَّ هذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ مَا دَامُوا، إِذَا اسْتُرْحِمُوا رَحِمُوا ، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِذَا قَسَمُوا أَقْسَطُوا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»)*[5].

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ، لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ اليَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يُوَاطِىءُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي ، يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»)*[6].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ »)*[7].

---

(١) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش ، وهو السيئ الخلق.

(٢) مسلم (٢٨٦٥).

(٣) مسلم (١٨٢٧).

(٤) أبو داود (٤٨٤٣) واللفظ لـه،وقال محقق جامـع الأصول: للحديث شـواهد يتقوى بها ، وقد حسَّنه النـووي والعراقي وابن حجر (٦/ ٥٧٢).

(٥) أحمد (٤/ ٣٩٦) وبعضه في المسند من حـديث أبي هريرة، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٤/ ٧٢).

(٦) أبو داود (٤٢٨٢) واللفـظ له. والترمذي (٢٢٣١). وقال: حسن صحيـح. وأحمد من مسند أبي سعيد (٣/ ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٢ ، ٧٠).

(٧) البخاري ـالفتح ٤(٢٢٢٢).ومسلم (١٥٥)واللفظ له.

من الآثار الواردة في «القسط»

١ - *(قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ لِعُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ (النساء/ ٣): يَا ابْنَ أُخْتِي! هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حِجْرِ وَلِيِّهَا، تَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا ، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ ، فَنُهُوا عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ وَيَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ ، فَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ :وَإِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾: (النساء/ ١٢٧) رَغْبَةُ أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ . قَالَتْ: فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا عَنْ مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ)*[١].

الأحاديث الواردة في «القسط» معنًى

انظر صفة : العدل، والحكم بما أنزل الله.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «القسط»

انظر صفتي : «العدل، والحكم بما أنزل الله».

من فوائد «القسط»

(١) فِيهِ مَرْضَاةٌ لِلرَّحْمَنِ وَاتِّبَاعٌ لِسَيِّدِ الأَنَامِ .

(٢) يَضْمَنُ الْحُقُوقَ وَيَحْفَظُ الأَمَانَاتِ.

(٣) الْقِيَامُ بِالْقِسْطِ سِمَةٌ مِنْ سِمَاتِ إِخْلَاصِ الشَّهَادَةِ لِلَّهِ.

(٤) يَكْسُو صَاحِبَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٥) مَنْ قَامَ بِالْقِسْطِ عَظُمَ ثَوَابُهُ.

(٦) فِيهِ الْحِفَاظُ عَلَى سَلَامَةِ الْمُجْتَمَعِ.

(٧) يُعِيذُ صَاحِبَهُ مِنْ لَعْنَةِ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

---

(١) البخاري ـ الفتح٨(٤٥٧٤)واللفظ له.ومسلم (٣٠١٨).

القصاص

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٩	٦

القصاص لغةً:

اسْمٌ بِمَعْنَى الْقَوَدِ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ق ص ص) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَتَبُّعِ الشَّيْءِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: اقْتَصَصْتُ الأَثَرَ إِذَا تَتَبَّعْتَهُ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِن ذَلِكَ اشْتِقَاقُ الْقِصَاصِ فِي الجِرَاحِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُفْعَلُ بِهِ مِثْلُ فِعْلِهِ بِالأَوَّلِ، فَكَأَنَّهُ اقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: القِصَاصُ الْقَوَدُ، وَقَدْ أَقَصَّ الأَمِيرُ فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ إِذَا اقْتَصَّ لَهُ مِنْهُ فَجَرَحَهُ مِثْلَ جُرْحِهِ، أَوْ قَتَلَهُ قَوَدًا، وَاسْتَقَصَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يُقِصَّهُ مِنْهُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: قَصَّهُ الْمَوْتُ وَأَقَصَّهُ بِمَعْنَى دَنَا مِنْهُ، وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ قَاصَّهُ مُقَاصَّةً (مُشَدَّدٌ)، مِثْلُ سَارَّهُ مُسَارَّةً وَحَاجَّهُ مُحَاجَّةً وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَالْقِصَاصُ (بِالْكَسْرِ)، وَالْقِصَاصَاءُ (بِالْكَسْرِ أَيْضًا) وَالقُصَاصَاءُ (بِالضَّمِّ) لُغَاتٌ فِيهِ: هُوَ الْقَوَدُ وَالْقَتْلُ بِالْقَتْلِ، وَالْجَرْحُ بِالْجَرْحِ.

وَتَقَاصَّ الْقَوْمُ إِذَا قَاصَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ فِي حِسَابٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَالتَّقَاصُّ: التَّنَاصُفُ فِي الْقِصَاصِ، قَالَ قَائِلٌ:

فَرُمْنَا الْقِصَاصَ وَكَانَ التَّقَاصُّ
حُكْمًا وَعَدْلًا عَلَى الْمُسْلِمِينَا.

قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَهَذَا الشَّاذُّ لاجْتِمَاعِ سَاكِنَيْنِ، وَلِذَلِكَ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ، وَكَانَ الْقِصَاصُ.

وَالاقْتِصَاصُ: أَخْذُ القِصَاصِ. وَالإِقْصَاصُ أَنْ يُؤْخَذَ لَكَ القِصَاصُ [١].

واصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: أَنْ يُفْعَلَ بِالْفَاعِلِ مِثْلُ مَا فَعَلَ [٢].

وَعَرَّفَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ بِأَنَّهُ: تَتَبُّعُ جِنَايَةِ الْجَانِي لِيُؤْخَذَ مِثْلُ جِنَايَتِهِ [٣].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْقِصَاصُ: تَتَبُّعُ الدَّمِ بِالْقَوَدِ [٤].

أثر القصاص في استقرار المجتمع:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الأَمِينُ الشِّنْقِيطِيُّ: وَمِنْ هَدْيِ الْقُرْآنِ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ: الْقِصَاصُ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ إِذَا غَضِبَ وَهَمَّ بِأَنْ يَقْتُلَ إِنْسَانًا آخَرَ فَتَذَكَّرَ أَنَّهُ إِنْ قَتَلَهُ قُتِلَ بِهِ، خَافَ العَاقِبَةَ فَتَرَكَ الْقَتْلَ، فَحَيِيَ ذَلِكَ الَّذِي يُرِيدُ قَتْلَهُ، وَحَيِيَ هُوَ لأَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ فَيُقْتَلَ قِصَاصًا، فَقَتْلُ الْقَاتِلِ يَحْيَا بِهِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ كَثْرَةً كَمَا ذَكَرْنَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ

---

(١) الصحاح (٣/ ١٠٥١-١٠٥٢)، ولسان العرب (٦/ ٣٦٥٢)، مفردات القرآن (٦٧٢)، المصباح المنير (٥٠٦). ومقاييس اللغة (٥/ ١١).

(٢) التعريفات (٢٢٥).

(٣) الفتح (١١/ ٣٩٥).

(٤) التوقيف (٢٧٢).

لَعَلَّكُمْ تَـتَّقُونَ﴾(البقرة/ ١٧٩) ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَـذَا مِنْ أَعْدَلِ الطُّرُقِ وَأَقْوَمِهَا ، وَلِذَلِـكَ يُشَاهَدُ فِي أَنْظَارِ الدُّنْيَا قَـدِيمًا وَحَدِيثًـا قِلَّـةُ وُقُوعِ الْقَتْـلِ فِي الْبِـلَادِ الَّتِي تَحْكُـمُ بِكِتَابِ اللهِ ، لأَنَّ الْقِصَاصَ رَدْعٌ عَنْ جَـرِيمَةِ الْقَتْلِ ، كَمَا ذَكَرَهُ اللهُ فِي الآيَةِ الْمَذْكُورَةِ آنِفًا.

وَمَا يَـزْعُمُهُ أَعْدَاءُ الإِسْلَامِ مَـنْ أَنَّ الْقِصَاصَ غَيْرُ مُطَابِـقٍ لِلْحِكْمَةِ ، لأَنَّ فِيـهِ إِقْلَالَ عَـدَدِ الْمُجْتَمَعِ بِقَتْـلِ إِنْسَانٍ ثَـانٍ بَعْدَ أَنْ مَاتَ الأَوَّلُ ، وَأَنَّـهُ يَنْبَغِي أَنْ يُعَـاقَبَ بِغَيْرِ الْقَتْـلِ فَيُحْبَـسَ ، وَقَدْ يُـولَـدُ لَـهُ فِي الْحَبْسِ فَيَـزِيـدُ الْمُجْتَمَـعُ ، كُلُّهُ كَـلَامٌ سَـاقِـطٌ، عَارٍ مِـنَ الْحِكْمَـةِ ، لأَنَّ الْحَبْسَ لَا يَرْدَعُ النَّـاسَ عَنِ الْقَتْلِ ، فَإِذَا لَمْ تَكُـنِ الْعُقُوبَةُ رَادِعةً فَإِنَّ السُّفَهَـاءَ يَكْثُرُ مِنْهُمُ الْقَتْلُ فَيَتَضَـاعَفُ نَقْصُ الْمُجْتَمَعِ بِكَثْرَةِ الْقَتْلِ[1] .

[لـلاستـزادة: الحكـم بما أنـزل الله ــ العـدل والمساواة ـ العفو ـ القسط ـ الإنصاف ـ الطاعة.

وفي ضد ذلـك: انظر صفـات : الحكم بغير مـا أنـزل الله ــ الظلـم ــ الضـلال ــ البغـي ــ العـدوان ـ العصيان].

---

(١) أضواء البيان (٣ / ٣٨٩-٣٩٠).

الآيات الواردة في « القصاص »

١ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾
وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ (١)

٢ - الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ (٢)

٣ - إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾
وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ (٣)

٤ - وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ (٤)

---

(١) البقرة : ١٧٨ - ١٧٩ مدنية
(٢) البقرة : ١٩٤ مدنية
(٣) المائدة : ٤٤ - ٤٥ مدنية
(٤) الإسراء : ٣٣ مكية

الأحاديث الواردة في «القصاص»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ ؟» قالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ . فَقَالَ : «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»)*[١].

وَلَفْظُهُ عِنْدَ التِّرْمِذِيّ : «فَيَقَعُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»)*[٢].

٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ»)*[٣].

٣ - *(قَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : بَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ - وَكَانَ فِيهِ مِزَاحٌ - بَيْنَا يُضْحِكُهُمْ فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ ،فَقَالَ:أَصْبِرْنِي. فَقَالَ : «اصْطَبِرْ[٤]» ، قَالَ : إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَمِيصِهِ ، فَاحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ[٥]، قَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ)*[٦].

٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : كَسَرَتِ الرُّبَيِّعُ - وَهِيَ عَمَّةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَطَلَبَ الْقَوْمُ الْقِصَاصَ ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقِصَاصِ . فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : لَا وَاللهِ لَا تُكْسَرُ سِنُّهَا يَا رَسُولَ اللهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا أَنَسُ كِتَابُ اللهِ الْقِصَاصُ» ، فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَقَبِلُوا الأَرْشَ[٧]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ»)*[٨].

٥ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا ، أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ،فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»)*[٩].

(١) مسلم (٢٥٨١).

(٢) الترمذي (٢٤١٨) ، وقال : حسن صحيح.

(٣) البخاري - الفتح ١١(٦٥٣٣).

(٤) أصبرني من نفسك. فقال اصطبر:أي أقدني من نفسك.قال:استقد،يقال:صبر فلان من خصمه واصطبر:أي اقتص منه.

(٥) كشحه : أي خصره.

(٦) أبو داود (٥٢٢٤)،وقال الألباني (٣/ ٩٨١) : صحيح.

(٧) الأرْش: دية الجراحات.

(٨) البخاري - الفتح ٨(٤٦١١)واللفظ له،ومسلم (١٦٧٥).

(٩) البخاري - الفتح ١١(٦٥٣٥).

الأحاديث الواردة في «القصاص» معنًى

٦- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ خَادِمٍ بِقَصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ بِيَدِهَا فَكَسَرَتِ الْقَصْعَةَ، فَضَمَّهَا، وَجَعَلَ فِيهَا الطَّعَامَ، وَقَالَ: «كُلُوا» وَحَبَسَ الرَّسُولُ ﷺ الْقَصْعَةَ حَتَّى فَرَغُوا، فَدَفَعَ الْقَصْعَةَ الصَّحِيحَةَ وَحَبَسَ الْمَكْسُورَةَ)*[1].

٧- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ يَهُودِيًّا قَتَلَ جَارِيَةً عَلَى أَوْضَاحٍ لَهَا[2] فَقَتَلَهَا بِحَجَرٍ، قَالَ: فَجِيءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَبِهَا رَمَقٌ. فَقَالَ لَهَا: «أَقَتَلَكِ فُلانٌ؟»، فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَنْ لا، ثُمَّ قَالَ لَهَا الثَّانِيَةَ. فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَنْ لا. ثُمَّ سَأَلَهَا الثَّالِثَةَ. فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا. فَقَتَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ حَجَرَيْنِ)*[3].

٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا كَانَتْ لأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ فِي عِرْضٍ، أَوْ مَالٍ، فَجَاءَهُ فَاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ، وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَّلُوهُ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ»)*[4].

٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»)*[5].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «القصاص»

١- *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي خُطْبَةٍ لَهُ: «إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ عُمَّالِي لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ وَلَا لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ، فَمَنْ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ، أُقِصُّهُ مِنْهُ».

قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَدَّبَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ أَتُقِصُّهُ مِنْهُ؟ قَالَ: إِيْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أُقِصُّهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقَصَّ مِنْ نَفْسِهِ»)*[6].

٢- *(قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «جَعَلَ اللهُ الْقِصَاصَ حَيَاةً. فَكَمْ مِنْ رَجُلٍ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ فَتَمْنَعُهُ مَخَافَةُ أَنْ يُقْتَلَ»)*[7].

٣- *(قَالَ الزَّجَّاجُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِذَا عَلِمَ الرَّجُلُ أَنَّهُ إِنْ قَتَلَ قُتِلَ أَمْسَكَ عَنِ الْقَتْلِ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ حَيَاةٌ لِلَّذِي هَمَّ بِقَتْلِهِ وَلِنَفْسِهِ، لأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ

---

(١) البخاري - الفتح ٥(٢٤٨١).
(٢) أوضاح لها: أي لأجل حُليّ لها من قطع فضه.
(٣) البخاري - الفتح ١٢(٦٨٧٧)، ومسلم (١٦٧٢)، واللفظ له.
(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٥٣٤)، الترمذي (٢٤١٩)، وقال: حسن صحيح، واللفظ له.
(٥) مسلم (٢٥٨٢). والجلحاء: هي التي لا قرن لها.
(٦) أبو داود (٤٥٣٧).
(٧) تفسير ابن كثير (١/ ٢١٢).

الْقِصَاصِ أَمْسَكَ . وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى الشَّاعِرُ فَقَالَ :

أَبْلِغْ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً[١]

وفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ.

يُرِيدُ أَنَّهُمْ إِذَا تَعَاتَبُوا أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُمُ الْعِتَابُ)»*[٢].

٤ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾البقرة/ ١٧٨):« يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْعَدْلُ فِي الْقِصَاصِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ حُرُّكُمْ بِحُرِّكُمْ ، وَعَبْدُكُمْ بِعَبْدِكُمْ ، وَأُنْثَاكُمْ بِأُنْثَاكُمْ ، وَلَا تَتَجَاوَزُوا وَتَعْتَدُوا كَمَا اعْتَدَى مَنْ قَبْلَكُمْ ، وَغَيَّرُوا حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ. فَأَمَرَ اللهُ بِالْعَدْلِ فِي الْقِصَاصِ ، وَلَا يَتْبَعُ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ الْمُحَرِّفِينَ الْمُخَالِفِينَ لأَحْكَامِ اللهِ فِيهِمْ كُفْرًا وَبَغْيًا)*[٣].

٥ - *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ...﴾ (البقرة/ ١٧٩): يَقُولُ اللهُ تَعَالَى وَفِي شَرْعِ الْقِصَاصِ ـ وَهُوَ قَتْلُ الْقَاتِلِ ـ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَهِيَ بَقَاءُ الْمُهَجِ وَصَوْنُهَا ، لأَنَّهُ إِذَا عَلِمَ الْقَاتِلُ أَنَّهُ يُقْتَلُ انْكَفَّ عَنْ صَنِيعِهِ ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ حَيَاةٌ لِلنُّفُوسِ ،وَفِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ: الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ فَجَاءَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْقُرْآنِ أَفْصَحَ وَأَبْلَغَ وَأَوْجَز)*[٤].

٦ - *(قَالَ الْمَعَرِّيُّ:

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينَ عَسْجَدٍ فُدِيَتْ

مَا بَالُهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارِ

فَرَدَّ عَلَيهِ ابْنُ القَيِّمِ:

عِزُّ الأَمَانَةِ أَغْلَاهَا، وَأَرْخَصَهَا

ذُلُّ الْخِيَانَةِ فَافْهَمْ حِكْمَةَ الْبَارِي

وَنُسِبَتْ لِلإِمَامِ الشَّافِعِيِّ فَتْوَى فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، قَبْلَ أَبِي الْعَلَاءِ وَهُوَ قَوْلُهُ:

هُنَاكَ مَظْلُومَةٌ غَالَتْ بِقِيمَتِهَا

وَهَاهُنَا ظَلَمَتْ هَانَتْ عَلَى الْبَارِي

وَالأُولَى: دِيَةُ الْيَدِ الَّتِي تُقْطَعُ ظُلْمًا قَصْدًا، فَفِدَاؤُهَا خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ ذَهَبًا؛ لأَنَّهَا يَدُ حُرٍّ شَرِيفٍ. وَالثَّانِيَةُ يَدُ السَّارِقِ الَّتِي تُقْطَعُ فِي رُبعِ دِينَارٍ سَرِقَتْهُ بِالشُّرُوطِ الَّتِي تَتَوَافَرُ لِقَطْعِهَا عِنْدَ الْفُقَهَاءِ[٥].

من فوائد «القصاص»

١ - الْقِصَاصُ يَحْقِنُ الدِّمَاءَ .

٢ - الْقِصَاصُ يُرِيحُ النُّفُوسَ الْمَظْلُومَةَ .

٣ - الْقِصَاصُ زَجْرٌ لِمَنْ تُسَوِّلُ لَهُ نَفْسُهُ الْقَتْلَ.

٤ - الْقِصَاصُ حَيَاةٌ كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ .

٥ - الرَّاضِي بِالْقِصَاصِ هُوَ الْمُنْتَصِرُ .

---

(١) مُغلغلة: رسالة.

(٢) زاد المسير في علم التفسير (١/ ١٨١).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٢١٠).

(٤) المرجع السابق (٢١١).

(٥) ديوان الشافعي(٦٠، ٦١).

القناعة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٢٢	٢١

القناعة لغةً:

مَصْدَرُ قَنِعَ يَقْنَعُ قَنَاعَةً. إِذَا رَضِيَ ، وَيَدُلُّ أَصْلُ الْمَادَّةِ عَلَى مَعْنَيَيْنِ : الأَوَّلُ : الإِقْبَالُ بِالْوَجْهِ عَلَى الشَّيْءِ ، وَالآخَرُ: الْمُسْتَدِيرُ مِنَ الرَّمْلِ ، وَمِنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ أُخِذَتِ الْقَنَاعَةُ بِمَعْنَى الرِّضَا، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأَنَّ الْقَانِعَ يُقْبِلُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَهُ رَاضِيًا. قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَالإِقْنَاعُ مَدُّ الْبَعِيرِ رَأْسَهُ إِلَى الْمَاءِ لِلشُّرْبِ، قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: قَنَعَتِ الإِبِلُ وَالْغَنَمُ لِلْمَرْتَعِ ، إِذَا مَالَتْ لَهُ، وَفُلَانٌ شَاهِدٌ مَقْنَعٌ ، وَهَذَا مِنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ وَهُوَ الرِّضَا بِالشَّيْءِ وَجَمْعُهُ مَقَانِعُ، تَقُولُ : إِنَّهُ رِضًى يُقْنَعُ بِهِ .

وَقَالَ الرَّاغِبُ : يُقَالُ : قَنِعَ يَقْنَعُ قَنَاعَةً وَقَنَعَانًا إِذَا رَضِيَ، وَقَنَعَ يَقْنَعُ قُنُوعًا إِذَا سَأَلَ.. وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنَ الْقِنَاعِ وَهُوَ غِطَاءُ الرَّأْسِ، فَقَنِعَ أَيْ لَبِسَ الْقِنَاعَ سَاتِرًا لِفَقْرِهِ ،وَقَنَعَ إِذَا رَفَعَ قِنَاعَهُ كَاشِفًا رَأْسَهُ بِالسُّؤَالِ. وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ :يُقَالُ : رَجُلٌ قَانِعٌ مِنْ قَوْمٍ قُنَّعٍ ، وَقَنِعٌ مِنْ قَنِعِينَ ، وَقَنِيعٌ مِنْ قَنِيعِينَ وَقُنَعَاءَ. وَامْرَأَةٌ قَنِيعٌ وَقَنِيعَةٌ مِنْ نِسْوَةٍ قَنَائِعَ.

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: رِجَالٌ مَقَانِعُ وَقُنْعَانُ إِذَا كَانُوا مَرْضِيِّينَ . وَرَجُلٌ قُنْعَانٌ : يَرْضَى بِالْيَسِيرِ . وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ (الحج/ ٣٦). فَالْقَانِعُ الَّذِي يَسْأَلُ ، وَالْمُعْتَرُّ الَّذِي يَتَعَرَّضُ وَلَا يَسْأَلُ ، وَقِيلَ الْقَانِعُ: الْمُتَعَفِّفُ ، وَكُلٌّ يَصْلُحُ . وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ الْقُنُوعَ يَكُونُ بِمَعْنَى الرِّضَا وَالْقَانِعُ بِمَعْنَى الرَّاضِي ، قَالَ وَهُوَ مِنَ الأَضْدَادِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَأَكَلَ وَأَطْعَمَ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ». هُوَ مِنَ الْقُنُوعِ: الرِّضَا بِالْيَسِيرِ مِنَ الْعَطَاءِ[1] .

وَقَوْلُهُ مِنَ الأَضْدَادِ ، قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الْقَانِعُ الرَّاضِي بِمَا قَسَمَ اللهُ ،وَمَصْدَرُهُ الْقَنَاعَةُ. وَالْقَانِعُ السَّائِلُ وَمَصْدَرُهُ الْقُنُوعُ ، وَرَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقُنُوعِ وَالْخُنُوعِ وَالْخُضُوعِ وَمَا يَغُضُّ طَرْفَ الْمَرْءِ ،وَيُغْرِي بِهِ لِئَامَ النَّاسِ .

قَالَ عَدِيٌّ:

وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَأُبْتُ بِعَهْدِهِ
وَلَمْ أَحْرِمِ الْمُضْطَرَّ إِذْ جَاءَ قَانِعًا

أَيْ سَائِلًا[2] .

واصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ السُّنِّيّ: الْقَنَاعَةُ : الرِّضَا بِالْقِسْمِ[3] .

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْقَنَاعَةُ: الاجْتِزَاءُ بِالْيَسِيرِ

---

(١) لسان العرب: (٨/ ٢٩٨٢٩٧)،ومقاييس اللغة لابن فارس(٥/ ٣٣)، والمفردات للراغب(٢١٤).

(٢) الأضداد للأصمعي(٥٠)، وللسجستاني:(١١٦) ، وابن السكيت (٢٠٢)، وذيل الأضداد للصاغاني: (٢٣٤) وانظر الأضداد للأنباري (٦٦ - ٦٧).

(٣) القناعة(٤٠).والقَسْم ـ بفتح القاف وسكون السين ـ مصدر قسم الشيء يقسِمُهُ، والقِسْم ـ بكسر القاف وسكون السين ـ النصيب والحظ، وأشار إلى المعنيين ابن منظور في اللسان «قنع».

مِنَ الأَغْرَاضِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهَا[١].

وَقَالَ الْجَاحِظُ: الْقَنَاعَةُ هِيَ: الاقْتِصَارُ عَلَى مَا سَنَحَ مِنَ الْعَيْشِ، وَالرِّضَا بِمَا تَسَهَّلَ مِنَ الْمَعَاشِ، وَتَرْكُ الْحِرْصِ عَلَى اكْتِسَابِ الأَمْوَالِ وَطَلَبِ الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ مَعَ الرَّغْبَةِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَإِيثَارِهِ وَالْمَيْلِ إِلَيْهِ وَقَهْرِ النَّفْسِ عَلَى ذَلِكَ وَالتَّقَنُّعِ بِالْيَسِيرِ مِنْهُ[٢].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْقَنَاعَةُ عُرْفًا: الاقْتِصَارُ عَلَى الْكَفَافِ، وَقِيلَ: الاكْتِفَاءُ بِالْبُلْغَةِ، وَقِيلَ: سُكُونُ الْجَأْشِ عِنْدَ عَدَمِ الْمَأْلُوفَاتِ، وَقِيلَ: الْوُقُوفُ عِنْدَ الْكِفَايَةِ[٣].

[للاستزادة: انظر صفات: الرضا ـ الزهد ـ التواضع ـ الورع ـ النزاهة ـ العفة ـ المروءة ـ مجاهدة النفس ـ أكل الطيبات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الطمع ـ طول الأمل ـ أكل الحرام ـ التطفيف ـ اتباع الهوى ـ التناجش ـ الاحتكار ـ السرقة ـ الغلول].

الآيات الواردة في « القناعة »

١ ـ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾[٤]

الآيات الواردة في « القناعة » معنًى

٢ ـ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾[٥]

٣ ـ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾[٦]

---

(١) المفردات للراغب(٤١٣).
(٢) تهذيب الأخلاق للجاحظ(٢٢).
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي(٢٧٥).
(٤) الحج: ٣٦ - ٣٧ مدنية.
(٥) البقرة: ٢٧٣ مدنية.
(٦) النساء: ٦ مدنية.

الأحاديث الواردة في «القناعة»

١ - *(عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الإِسْلَامِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنِعَ »)*[١].

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ،وَرُزِقَ كَفَافًا ، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ »)*[٢].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ،كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ ،فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ »)*[٣].

الأحاديث الواردة في «القناعة» مَعْنًى

٤ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ ، فَكَأَنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ فَقَالَ:« إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظَلَعَهُمْ وَجَزَعَهُمْ[٤]، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالغِنَى ، مِنْهُم عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ». فَقَالَ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ». زَادَ أَبُو عَاصِمٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ يَقُولُ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ أَوْ بِسَبْيٍ فَقَسَمَهُ .. بِهَذَا)*[٥].

٥ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الحَاذِ[٦] ،ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلاةِ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ،وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ،لا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ،وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا،فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ،ثُمَّ نَفَضَ بِيَدِهِ ، فَقَالَ: عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ، قَلَّتْ بَوَاكِيهِ،قَلَّ تُرَاثُهُ».وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، قُلْتُ:لَا يَارَبِّ،وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا ، وَأَجُوعُ يَوْمًا وَقَالَ : ثَلاثاً أَوْ

---

(١) الترمذي (٢٣٤٩) واللفظ له،وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم ١/ ٣٥ وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٢) مسلم (١٠٥٤).

(٣) ابن ماجة (٤٢١٧)واللفظ له وفي الزوائد إسناده حسن. والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٥٦٠) وقال رواه ابن ماجة. والبيهقي في الزهد الكبير. وعند الترمذي بنحوه من حديث الحسن عن أبي هريرة .

(٤) ظلعهم: اعوجاجهم ، وجزعهم: نقيض الصبر على الشر. وأطلق هنا على مرض القلب وضعف اليقين.

(٥) البخاري الفتح ٦(٣١٤٥).

(٦) قال ابن الأثير: الحاذ في الأصل بطن الفخذ، وقيل: هو الظهر، والمراد في الحديث: الخفيف الظهر من العيال، القليل المال، القليل الحظ من الدنيا. جامع الأصول(١٠/ ١٣٨).

نَحْوَ هَذَا ــ فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ»)*[١].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، ولَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ . فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ»)*[٢].

٧ - *(عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ:سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ:« يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هَـذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ،فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ . الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أَرْزَأُ أَحَدًا [٣] بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا . فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ . ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَـذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ»)*[٤].

٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:« اشْتَكَى سَلْمَانُ ، فَعَادَهُ سَعْدٌ ، فَرَآهُ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَخِي؟ أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ أَلَيْسَ أَلَيْسَ؟ قَالَ سَلْمَانُ:مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنَ اثْنَتَيْنِ ، مَا أَبْكِي حَنِينًا لِلدُّنْيَا،وَلَا كَرَاهِيَةً لِلآخِرَةِ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا ، فَمَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ . قَالَ : وَمَا عَهِدَ إِلَيْكَ؟. قَالَ : عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ ، فَاتَّقِ اللهَ عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ ، وَعِنْدَ قَسْمِكَ إِذَا قَسَمْتَ، وَعِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ، قَالَ ثَابِتٌ: فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلَّا بِضْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا مِنْ نَفَقَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ)*[٥].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ[٦]. وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»)*[٧].

---

(١) الترمذي (٢٣٤٧)واللفظ له وقال: هذا حديث حسن . وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ١٣٧) إسناده حسن.

(٢) البخاري الفتح١١(٦٤٩٠). ومسلم(٢٩٦٣)واللفظ له.

(٣) لا أرزأ أحدًا: أي لا أصيب من ماله بالطلب منه ولا أنقصه شيئًا.

(٤) البخاري الفتح٣(١٤٧٢)واللفظ له. ومسلم (١٠٣٥).

(٥) ابن السني في القناعة (٤٨) وقال: حديث صحيح وللحديث طرق عدة عن سلمان يصح بها قطعا وقد أخرجه من طريق الحسن: وكيع في الزهد(٦٧) ،وأحمد في المسند(٥/ ٤٣٨) والزهد (٢٨ ، ٢٩)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ٩١) وغيرهم ، وطرق أخرى عن سلمان منها: رواية أنس بن مالك عند ابن ماجه (٤١٠٤)واللفظ له، والطبراني في الكبير (٦/ ٢٧٩) وقال ابن السني: وهذا إسناد جيد قوي . وأخرى غيرها كثيرة .

(٦) العرض: هو متاع الدنيا . ومعنى الحديث: الغني المحمود غنى النفس وشبعها وقلة حرصها. لا كثرة المال مع الحرص على الزيادة . لأن من كان طالبا للزيادة لم يستغن بما معه ، فليس له غنى.

(٧) البخاري الفتح١١(٦٤٤٦)،ومسلم(١٠٥١)متفق عليه.

١٠ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وَبِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ ، إِنَّهُمَا يُسْمِعَانِ أَهْلَ الأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَمَا غَرَبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وَبِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ : اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقٍ خَلَفًا وَعَجِّلْ لِمُمْسِكٍ تَلَفًا »)*[1] .

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «القناعة»

١١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: « اللَّهُمَّ قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي ، وبَارِكْ لِي فِيهِ ، وَاخْلُفْ عَلَى كُلِّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ »)*[2] .

١٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: ابْنَ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَارٌ. فَقُلْتُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ لَهُمْ مَنَائِحُ[3] ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ أَبْيَاتِهِمْ ، فَيَسْقِينَاهُ)*[4] .

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا »)*[5] .

١٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ وَحَشْوُهُ لِيفٌ)*[6] .

١٥ - *(عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَخَبَّازُهُ قَائِمٌ ، وَقَالَ: كُلُوا، فَمَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَغِيفًا مُرَقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ ، وَلا رَأَى شَاةً سَمِيطًا[7] بِعَيْنِهِ قَطُّ)*[8] .

١٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَقَدْ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ[9])*[10] .

١٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ

---

(١) ابن السني في القناعة (٥٧) وقال مخرجه: سنده صحيح، ورجاله ثقات جميعًا. وذكره الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٤٥) واللفظ له، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٢) الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٥٦) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) المنائح جمع منيحة وهي العطية، والأصل فيها منحة اللبن كالناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليك.

(٤) البخاري الفتح ١١ (٦٤٥٩) واللفظ له. ومسلم (٢٩٧٣)

(٥) البخاري الفتح ١١ (٦٤٦٠) واللفظ له. ومسلم (١٠٥٥). والقوت: ما يقوت البدن، ويكف عن الحاجة، وفيه دليل على فضل الكفاف، وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك.

(٦) البخاري الفتح ١١ (٦٤٥٦).

(٧) الشاة السميط والمسموطة التي نحي شعرها بالماء الحار.

(٨) البخاري الفتح ١١ (٦٤٥٧).

(٩) فكِلْتُه فَفَنِي: أي قِسْته ففرغ، وفيه أن الطعام المكيل يكون فناؤه معلومًا للعلم بكيله.

(١٠) البخاري الفتح ١١ (٦٤٥١) واللفظ له. ومسلم ٤ (٢٩٧٣).

النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، مَرَّتَيْنِ)*[١].

١٨ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خِوَانٍ[٢] حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ »)*[٣].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَنْ لا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ »)*[٤].

٢٠ - *(عَنْ عُرْوَةَ؛ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمْرٌ»)*[٥].

٢١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ، يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ»)*[٦].

٢٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ»)*[٧].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «القناعة»

١ - *(قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ اللهِ تَعَالَى: حُلَّتَانِ لِشِتَائِي وَقَيْظِي[٨]، وَمَا يَسَعُنِي مِنَ الظَّهْرِ[٩] لِحَجِّي وَعُمْرَتِي، وَقُوتِي بَعْدَ ذَلِكَ كَقُوتِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ لَسْتُ بِأَرْفَعِهِمْ وَلَا بِأَوْضَعِهِمْ، فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَيَحِلُّ ذَلِكَ أَمْ لَا ؟»)*[١٠].

٢ - *(وَقَالَ أَيْضًا: « إِنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وَإِنَّ الْيَأْسَ غِنًى، إِنَّهُ مَنْ يَيْأَسْ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ اسْتَغْنَى عَنْهُمْ)*[١١].

٣ - *(عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: « سَأَلَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: أَيْ رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِي ذِكْرًا. قَالَ: يَارَبِّ، فَأَيُّ عِبَادِكَ أَغْنَى ؟ قَالَ: أَقْنَعُهُمْ بِمَا أَعْطَيْتُهُ. قَالَ: يَارَبِّ، فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعْدَلُ ؟ قَالَ: مَنْ دَانَ لِنَفْسِهِ»)*[١٢].

٤ - *(كَتَبَ بَعْضُ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَى أَبِي حَازِمٍ

---

(١) مسلم (٢٩٧٤).
(٢) الخُوان - بضم الخاء وكسرها لغتان - للذي يؤكل عليه. واقتصر ابن حجر على أن الخاء مكسورة. فتح الباري (١١/ ٢٨٤).
(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٥٠).
(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٨٩) واللفظ له. ومسلم (٩٩١).
(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٥٥) واللفظ له. ومسلم (٢٩٧١).
(٦) مسلم (٢٩٧٠).
(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٥٤) واللفظ له. ومسلم (٢٩٧٠).
(٨) حُلَّتَان لشتائي وقيظي: أي ثوب للشتاء وثوب للصيف.
(٩) من الظهر: أي ما يركب من الدواب.
(١٠) الإحياء: (٣/ ٢٤٠).
(١١) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٣٩).
(١٢) ابن السني في كتاب القناعة (٥١)، وقال محققه: رجاله ثقات مشهورون غير شيخ ابن السني واسمه جعفر بن عيسى أبو أحمد الحلواني.

يَعْزِمُ عَلَيْهِ إِلَّا رَفَعَ إِلَيْهِ حَوَائِجَهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ: قَدْ رَفَعْتُ حَوَائِجِي إِلَى مَوْلَايَ، فَمَا أَعْطَانِي مِنْهَا قَبِلْتُ، وَمَا أَمْسَكَ عَنِّي قَنِعْتُ »)*[١].

٥ - *(قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيُّ:

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا

وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ)*[٢].

٦ - *(قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ:

لَا تَحْسَبِي دَرَاهِمَ ابْنِي مُدْلِجِ

تَأْتِيكِ حَتَّى تُدْلِجِي[٣] وَتُولِجِي[٤]

فَاقْنَعِي بِالْعَرْفَجِ[٥] الْمُسَحَّجِ[٦].

وَبِالثُّمَامِ[٧] وَعَرَامِ[٨] العَوْسَجِ[٩])*[١٠].

٧ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «يَكْمُلُ غِنَى الْقَلْبِ بِغِنًى آخَرَ، هُوَ غِنَى النَّفْسِ . وَآيَتُهُ: سَلَامَتُهَا مِنَ الْحُظُوظِ وَبَرَاءَتُهَا مِنَ الْمُرَاءَاةِ»)*[١١].

٨ - *(قَالَ الإِمَامُ الْغَزَالِيُّ:«كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ يَبُلُّ الْخُبْزَ الْيَابِسَ بِالْمَاءِ وَيَأْكُلُ وَيَقُولُ: مَنْ قَنِعَ بِهَذَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَحَدٍ»)*[١٢].

٩ - *(قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: « وَجَدْتُ أَطْوَلَ النَّاسِ غَمًّا الْحَسُودَ، وَأَهْنَأَهُمْ عَيْشًا الْقَنُوعَ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى الأَذَى الْحَرِيصَ إِذَا طَمِعَ ، وَأَخْفَضَهُمْ عَيْشًا أَرْفَضَهُمْ لِلدُّنْيَا ،وَأَعْظَمَهُمْ نَدَامَةً الْعَالِمَ الْمُفَرِّطَ)*[١٣].

١٠ - *(قَالَ قِلَاخٌ لأَبِي جَهْلٍ وَالْحَارِثِ ابْنَيْ هِشَامٍ:

فَهَلْ يُخْلِدَنَّ ابْنَيْ هِشَامٍ غِنَاهُمَا

وَمَا يَجْمَعَانِ مِنْ مِئِينَ وَمِنْ أَلْفِ

يَقُولَانِ نَسْتَغْنِي وَوَاللهِ مَا الْغِنَى

مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَا يُعِفُّ وَمَا يَكْفِي[١٤].

١١ - *(قَالَ شَاعِرٌ:

اصْبِرْ عَلَى كِسْرَةٍ وَمِلْحِ

فَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ زَيْنِ

وَلَا تَعَرَّضْ لِمَدْحِ قَوْمٍ

يَدْعُ إِلَى ذِلَّةٍ وَشَيْنِ

وَاقْنَعْ فَإِنَّ الْقُنُوعَ عِزٌّ

وَالذُّلَّ فِي شَهْوَةٍ بِدَيْنِ)*[١٥].

١٢ - *(وَقَالَ آخَرُ:

رَضِيتُ مِنَ الدُّنْيَا بِقُوتٍ يُقِيمُنِي

فَلَا أَبْتَغِي مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا فَضْلَا

---

(١) الإحياء(٣/ ٢٣٩)، والقناعة لابن السني (٤٣).
(٢) جمهرة أشعار العرب(٢٤٢).
(٣) تدلجي: من أدلج إذا سار من أول الليل .
(٤) تولجي: من ولج يلج ولوجاً :أي دخل.
(٥) العرفج: نوع من الشجر البري.
(٦) المسحج: المقشر.
(٧) الثمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص وَاحِدُهُ ثمامة.
(٨) العرام: ما سقط من قشر العوسج.
(٩) العوسج: واحده عوسجة وهي الشجرة الكبيرة من العضاه.
(١٠) جمهرة أشعار العرب(٢٤٢)
(١١) تهذيب مدارج السالكين(٤٧٤).
(١٢) الإحياء(٣/ ٢٩٣).
(١٣) القناعة لابن السني(٥٨).
(١٤) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها.
(١٥) المصدر السابق(٤٧).

وَلَسْــتُ أَرُومُ القُــوتَ إِلَّا لأَنَّــهُ
يُعِــينُ عَلَـى عِلْـمٍ أَرُدُّ بِـــهِ جِهْلَا
فَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِطِيبِ نَــعِيمِهَا
لأَيْسَرِ مَا فِي العِلْمِ مِنْ نُـكْتَةٍ عِدْلَا)*[١].

١٣ - *(وَقَالَ آخَرُ:
وَلِلرِّزْقِ أَسْبَابٌ تَـرُوحُ وَتَــغْـتَدِي
وَإِنِّيَ مِنْـهَا بَيْنَ غَادٍ وَرَائِحِ
قَنِعْتُ بِثَوْبِ العُدْمِ مِنْ حُلَّةِ الغِنَى
وَمِنْ بَارِدٍ عَذْبٍ زُلَالٍ بِمَالِحِ

١٤ - *(وَقَالَ آخَرُ:
كُنْ بِمَـــا أُوتِيــتَهُ مُـقْــتَــنِعًا
تَقْتَفِي عَيْشَ القَنُوعِ المُكْتَفِي
كَسِــرَاجٍ دُهْنُهُ قُــوتٌ لَهُ
فَـإِذَا غَـــرَّقْتَهُ فِيهِ طُفِي)*[٢].

١٥ -*(قَـالَ بَعْضُهُمْ: «ازْهَـدْ بِمَا عِنْدَ النَّـاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ ، وَارْغَبْ فِيمَا عِنْدَ اللهِ يُحِبَّكَ اللهُ»)*[٣].

١٦ - *(قِيـلَ لِبَعْـضِ الْحُكَمَاءِ : مَــا الْغِنَـى؟ قَالَ:« قِلَّةُ تَـمَنِّيكَ،وَرِضَاكَ بِمَا يَكْفِيكَ»)*[٤].

١٧ -*(وَقِيـلَ لِبَعْـضِ الْحُكَمَاءِ: مَــا مَـالُـكَ؟ فَقَالَ:« التَّجَمُّلُ فِي الظَّاهِرِ،وَالْقَصْدُ فِي الْبَاطِنِ، وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ»)*[٥].

١٨ -*(وَقِيلَ فِي الْقَنَاعَةِ:
اضْرَعْ إِلَى اللهِ لَا تَضْرَعْ إِلَى النَّاسِ
وَاقْنَعْ بِيَأْسٍ فَإِنَّ العِزَّ فِي اليَاسِ
وَاسْتَغْنِ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ
إِنَّ الغَنِيَّ مَنِ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ)*[٦].

١٩ - *(وَقِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا:
يَا جَائِعًا قَانِعًا وَالدَّهْرُ يَرْمُقُهُ
مُقَدِّرًا أَيَّ بَابٍ مِنْهُ يُغْلِقُهُ
مُفَكِّرًا كَيْفَ تَأْتِيهِ مَنِيَّتُهُ
أَغَادِيًا أَمْ بِهَا يَسْرِي فَتَطْرُقُهُ
جَمَعْتَ مَالًا فَقُلْ لِي هَلْ جَمَعْتَ لَهُ
يَا جَامِعَ الْمَالِ أَيَّامًا تُفَرِّقُهُ
الْمَالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لِوَارِثِهِ
مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا يَوْمَ تُنْفِقُهُ
أَرْفِهْ[٧] بِبَالِ فَتًى يَغْدُو عَلَى ثِقَةٍ
أَنَّ الَّذِي قَسَّمَ الأَرْزَاقَ يَرْزُقُهُ
فَالْعِرْضُ مِنْهُ مَصُونٌ مَا يُدَنِّسُهُ
وَالْوَجْهُ مِنْهُ جَدِيدٌ لَيْسَ يُـخْلِقُهُ
إِنَّ الْقَنَاعَةَ مَنْ يَحْلُلْ بِسَاحَتِهَا
لَمْ يَلْقَ فِي ظِلِّهَا هَمٌّ يُؤَرِّقُهُ[٨].

٢٠- يُـرْوَى أَنَّ الخَلِيـلَ بْــنَ أَحْمَدَ الفَـرَاهِيـدِيَّ

---

(١) القناعة لابن السني(٤٧).
(٢) المصدر السابق(٤١).
(٣) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها. وفي معناه حديث مرفوع أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعًا «ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» وإسناده حسن كما في الأربعين النووية رقم(٣١).
(٤) الإحياء (٤/ ٢١٢).
(٥) المرجع السابق (٤/ ٢١٣).
(٦) المرجع السابق (٤/ ٢١٣).
(٧) أَرْفِهْ: أي ما أَرْفَهَ (وهي صيغة تعجُّب).
(٨) الإحياء (٤/ ٢١٣).

(المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٧٠هـ) رَفَضَ أَنْ يَكُونَ مُؤَدِّبًا لابْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ وَالِي الأَهْوَازِ ثُمَّ أَخْرَجَ لِرَسُولِهِ خُبْزًا يَابِسًا وَقَالَ لَهُ: مَادُمْتُ أَجِدُ هَذَا فَلَا حَاجَةَ إِلَى سُلَيْمَانَ، ثُمَّ أَنْشَدَ:

أَبْلِغْ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْهُ فِي سَعَةٍ
وَفِي غِنًى غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالِ

شُحًّا بِنَفْسِيَ أَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا
يَمُوتُ هَزْلًا وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالِ

وَالفَقْرُ فِي النَّفْسِ لَا فِي المَالِ نَعْرِفُهُ
وَمِثْلُ ذَاكَ الْغِنَى فِي النَّفْسِ لَا المَالِ)*[١].

٢١ - *(وَقَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -:

رَأَيْتُ الْقَنَاعَةَ رَأْسَ الْغِنَى
فَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُتَمَسِكْ

فَلَا ذَا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ
وَلَا ذَا يَرَانِي بِهِ مُنْهَمِكْ

فَصِرْتُ غَنِيًّا بِلَا دِرْهَمٍ
أَمُرُّ عَلَى النَّاسِ شِبْهَ الْمَلِكْ)*[٢].

من فوائد «القناعة»

(١) الْقَنَاعَةُ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٢) القَانِعُ تَعْزِفُ نَفْسُهُ عَنْ حُطَامِ الدُّنْيَا رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَ اللهِ.

(٣) القَنُوعُ يُحِبُّهُ اللهُ وَيُحِبُّهُ النَّاسُ.

(٤) وَهُوَ سَعِيدُ النَّفْسِ بِمَا قُسِمَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا.

(٥) لَوْ قَنِعَ النَّاسُ بِالْقَلِيلِ لَمَا بَقِيَ بَيْنَهُمْ فَقِيرٌ وَلَا مَحْرُومٌ.

(٦) تُشِيعُ الأُلْفَةَ وَالْمَحَبَّةَ بَيْنَ النَّاسِ.

---

(١) الإحياء (٤/ ٢١٣).

(٢) ديوان الشافعي (١٠٢).

القنـوت

الآثار	الأحاديث	الآيات
٦	٢٣	١١

القنوت لغةً:

مَصْدَرُ قَنَتَ يَقْنُتُ قُنُوتًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ق ن ت) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى طَاعَةٍ وَخَيْرٍ فِي دِينٍ، وَالأَصْلُ فِيهِ الطَّاعَةُ، ثُمَّ سُمِّيَ كُلُّ طَاعَةٍ فِي طَرِيقِ الدِّينِ قُنُوتًا، وَسُمِّيَ السُّكُوتُ فِي الصَّلَاةِ وَالإِقْبَالُ عَلَيْهَا قُنُوتًا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة/ ٢٣٨)[١].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْقُنُوتُ دَوَامُ الطَّاعَةِ، وَقِيلَ: الدُّعَاءُ فِي الصَّلَاةِ، وَالْقُنُوتُ: الْخُشُوعُ وَالإِقْرَارُ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَقِيلَ: الْقِيَامُ، وَزَعَمَ ثَعْلَبٌ أَنَّهُ الأَصْلُ، وَقِيلَ: إِطَالَةُ الْقِيَامِ. وَيُقَالُ لِلْمُصَلِّي: قَانِتٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، كَمَثَلِ الْقَانِتِ الصَّائِمِ» أَيِ الْمُصَلِّي، وَيَرِدُ الْقُنُوتُ بِمَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ، كَالطَّاعَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُهَا. فَيُصْرَفُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي إِلَى مَا يَحْتَمِلُهُ لَفْظُ الْحَدِيثِ الْوَارِدِ فِيهِ. وَقَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ: الْقُنُوتُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: الصَّلَاةُ، وَطُولُ الْقِيَامِ، وَإِقَامَةُ الطَّاعَةِ، وَالسُّكُوتُ. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: الْقُنُوتُ الطَّاعَةُ، هَذَا هُوَ الأَصْلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ (الأحزاب/ ٣٥)، ثُمَّ سُمِّيَ الْقِيَامُ فِي الصَّلَاةِ قُنُوتًا، وَمِنْهُ قُنُوتُ الْوِتْرِ.

وَالْقَانِتُ: الذَّاكِرُ للهِ تَعَالَى. كَمَا قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ (الزمر/ ٩). وَقِيلَ: الْقَانِتُ: الْعَابِدُ. وَالْقَانِتُ: الْقَائِمُ بِجَمِيعِ أَمْرِ اللهِ تَعَالَى، وَجَمْعُ الْقَانِتِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ: قُنَّتٌ، وَقَنَتَ لَهُ: ذَلَّ، وَقَنَتَتِ الْمَرْأَةُ لِبَعْلِهَا: أَقَرَّتْ[٢].

وَنَقَلَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ قَوْلَهُ: أَقْنَتَ: دَعَا عَلَى عَدُوِّهِ، وَأَقْنَتَ: إِذَا أَطَالَ الْقِيَامَ فِي الصَّلَاةِ. وَأَقْنَتَ: إِذَا أَدَامَ الْحَجَّ، وَأَقْنَتَ: إِذَا أَطَالَ الْغَزْوَ، وَأَقْنَتَ إِذَا تَوَاضَعَ للهِ تَعَالَى[٣].

القنوت اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: الْقُنُوتُ لُزُومُ الطَّاعَةِ مَعَ الْخُضُوعِ، وَفُسِّرَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ﴾ وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ (البقرة/ ١١٦).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْقُنُوتُ: ثَبَاتُ الْقَائِمِ بِالأَمْرِ عَلَى قِيَامِهِ تَحَقُّقًا بِتَمَكُّنِهِ فِيهِ.. وَدُعَاءُ الْقُنُوتِ: هُوَ دُعَاءُ الانْتِصَابِ فِي الصَّلَاةِ[٤].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٣١).

(٢) انظر الصحاح للجوهري (١/ ٢٦١)، ولسان العرب، لابن منظور (٢/ ٧٣، ٧٤) ومقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٣١).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٩٨).

(٤) مفردات الراغب (ص ٤١٣)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص ٢٧٥).

أنواع القنوت:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: الْقُنُوتُ الَّذِي يَعُمُّ الْمَخْلُوقَاتِ أَنْوَاعٌ:

أَحَدُهَا: طَاعَةُ كُلِّ شَيْءٍ لِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَخَلْقِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمُلْكِهِ، بَلْ هُوَ مُدَبَّرٌ مَعْبُودٌ.

وَعَلَى هَذَا الوَجْهِ، فَالقَانِتُ قَدْ لَا يَشْعُرُ بِقُنُوتِهِ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِقُنُوتِهِ كَوْنُهُ مُدَبَّرًا مُصَرَّفًا تَحْتَ مَشِيئَةِ الرَّبِّ مِنْ غَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهُ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ، وَهَذَا شَامِلٌ لِلْجَمَادَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَكُلِّ شَيْءٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ (هود/ ٥٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(يس/ ٨٣).

النَّوْعُ الثَّانِي مِنَ القُنُوتِ: هُوَ مَا يَشْعُرُ بِهِ القَانِتُ، وَهُوَ اعْتِرَافُهُمْ كُلِّهِمْ بِأَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ وَأَنَّهُ رَبُّهُمْ، كَمَا تَقَدَّمَ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُمْ يُضْطَرُّونَ إِلَيْهِ وَقْتَ حَوَائِجِهِمْ فَيَسْأَلُونَهُ وَيَخْضَعُونَ لَهُ، وَإِنْ كَانُوا إِذَا أَجَابَهُمْ أَعْرَضُوا عَنْهُ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾ (يونس/ ١٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي البَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ (الإسراء/ ٦٧). وَهُوَ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ لَهُ قَانِتُونَ، فَإِذَا قَنَتُوا لَهُ فَدَعَوْهُ، وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ كَانُوا قَانِتِينَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْهُمْ نَسُوا مَا كَانُوا يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَجَعَلُوا لَهُ أَنْدَادًا.

الرَّابِعُ: أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الْقُنُوتِ وَالطَّاعَةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَوَامِرِهِ وَإِنْ عَصَوْهُ فِي الْبَعْضِ، وَإِنْ كَانُوا لَا يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ طَاعَتَهُ، بَلْ يُسَلِّمُونَ لَهُ وَيَسْجُدُونَ طَوْعًا وَكَرْهًا. وَذَلِكَ أَنَّهُ أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ بِالْعَدْلِ، فَلَا صَلَاحَ لأَهْلِ الأَرْضِ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِمْ إِلَّا بِهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعِيشَ فِي العَالَمِ مَعَ خُرُوجِهِ عَنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِهِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ دُخُولِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَدْلِ.

الخَامِسُ: خُضُوعُهُمْ لِجَزَائِهِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، كَمَا ذَكَرَ مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُمْ قَانِتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ يَجْزِي النَّاسَ فِي الدُّنْيَا فَيُهْلِكُهُمْ وَيَنْتَقِمُ مِنْهُمْ، كَمَا أَهْلَكَ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَفِرْعَوْنَ، فَكَانُوا خَاضِعِينَ مُنْقَادِينَ لِجَزَائِهِ وَعِقَابِهِ قَانِتِينَ لَهُ كَرْهًا. وَالجَزَاءُ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْبَرْزَخِ وَفِي الآخِرَةِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، وَهُوَ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ، وَالْجَمِيعُ مُسْتَسْلِمُونَ لِحُكْمِهِ، قَانِتُونَ لَهُ فِي جَزَائِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَالْمَصَائِبُ الَّتِي تُصِيبُهُمْ فِي الدُّنْيَا جَزَاءٌ لَهُمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (الشورى/ ٣٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ (النساء/ ٧٩).

فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ: قُنُوتُهُمْ لِخَلْقِهِ وَحُكْمِهِ وَأَمْرِهِ قَدَرًا، وَاعْتِرَافُهُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَاضْطِرَارُهُمْ إِلَى مَسْأَلَتِهِ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ، وَدُخُولُهُمْ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ وَإِنْ كَانُوا كَارِهِينَ،

وَجَزَاؤُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ[١].

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْقُنُوتُ يَنْقَسِمُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: الصَّلَاةُ، وَطُولُ الْقِيَامِ، وَإِقَامَةُ الطَّاعَةِ، وَالسُّكُوتُ. رُوِيَ عَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ، يُكَلِّمُ أَحَدُنَا صَاحِبَهُ فِي حَاجَتِهِ، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة/ ٢٣٨)، فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ، وَسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ الْقُنُوتِ، فَقَالَ: مَا أَعْرِفُ الْقُنُوتَ إِلَّا طُولَ الْقِيَامِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا...﴾ (الزمر/ ٩)، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الْمَشْهُورُ فِي اللُّغَةِ أَنَّ الْقُنُوتَ الدُّعَاءُ، وَأَنَّ الْقَانِتَ: الدَّاعِي[٢].

[للاستزادة: الخشوع - الرغبة - الصلاة - الضراعة - الطاعة - الإنابة - الرجاء - التوسل - الدعاء - الاستغاثة - الاستغفار - الإخبات - تذكر الموت - الخوف - العبادة

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - العصيان - اتباع الهوى - الإصرار على الذنب - التفريط والإفراط - الغفلة - طول الأمل - القنوط].

---

(١) مجموعة الرسائل لابن تيمية (٢/ ٢٥ - ٢٧).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٩٨).

الآيات الواردة في « القنوت »

القنوت بمعنى طاعة المخلوقات وخضوعها:

١- ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥)
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (١١٦)
بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (١١٧)﴾ (١)

٢- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥)
وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (٢٦)﴾ (٢)

القنوت بمعنى السكوت:

٣- ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨)
فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩)﴾ (٣)

القنوت بمعنى طول القيام:

٤- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٨)
أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩)﴾ (٤)

الأمر بالقنوت:

٥- ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢)
يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)﴾ (٥)

القنوت من صفات أنبياء الله وأوليائه والمؤمنين (ومعناه إقامة الطاعة) :

٦- ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ

---

(١) البقرة : ١١٥ - ١١٧ مدنية
(٢) الروم : ٢٥ - ٢٦ مكية
(٣) البقرة : ٢٣٨ - ٢٣٩ مدنية
(٤) الزمر : ٨ - ٩ مكية
(٥) آل عمران : ٤٢ - ٤٣ مدنية

وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾

۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾

ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (١)

٧- ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (٢)

٨- إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾

وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ (٣)

٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾

وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾

وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾

---

(١) آل عمران : ١٤ - ١٨ مدنية

(٢) النساء : ٣٤ مدنية

(٣) النحل : ١٢٠ - ١٢٢ مكية

(٣١٨١) القنوت

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ
وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ
وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ
وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ
ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم
مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ (١)

١٠ - وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ
وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ
فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ
قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾

إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا
عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾
عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ
مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ
ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ (٢)

١١ - وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا
فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا
وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ (٣)

---

(١) الأحزاب : ٢٨ - ٣٥ مدنية
(٢) التحريم : ٣ - ٥ مدنية
(٣) التحريم : ١٢ مدنية

الأحاديث الواردة في «القنوت»

١ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! مَنْ تَبِعَكَ عَلَى هَذَا الأَمْرِ قَالَ: « حُرٌّ وَعَبْدٌ » . قُلْتُ : مَا الإِسْلَامُ؟ قَالَ: « طِيبُ الكَلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ» قُلْتُ: مَا الإِيمَانُ ؟ قَالَ: « الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ » قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الإِيمَانِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «خُلُقٌ حَسَنٌ » قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «طُولُ القُنُوتِ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا هَجَرَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ.. .الحَدِيثَ»)*[1].

٢ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ القُنُوتِ[2] »)*[3].

٣ - *(عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ وَالمَغْرِبِ»)*[4].

٤ - *(عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ القُنُوتِ فَقَالَ: قَدْ كَانَ القُنُوتُ . قُلْتُ: قَبْلَ الرُّكُوعِ أَوْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ: قَبْلَهُ . قَالَ: فَإِنَّ فُلَانًا أَخْبَرَنِي عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ: بَعْدَ الرُّكُوعِ. فَقَالَ: كَذَبَ، إِنَّمَا قَنَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا، أُرَاهُ كَانَ بَعَثَ قَوْمًا ،يُقَالُ لَهُمُ القُرَّاءُ زُهَاءَ سَبْعِينَ رَجُلًا ،إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ دُونَ أُولَئِكَ ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَقَنَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهْرًا يَدْعُو عَلَيْهِمْ)*[5].

٥ - *(عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: عَلَّمَنِي جَدِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَاهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ »)*[6].

٦ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَنَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ)*[7].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَعْدِلُ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ - عَزَّ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه(١١/ ٣٣). وهو في الصحيحةلـلألباني(٥٥١) . والحديث أصله عند مسلم (٨٣٢).

(٢) القنوت: المراد به هنا القيام .

(٣) مسلم (٧٥٦).

(٤) مسلم (٦٧٨).

(٥) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٠٢).واللفظ له ،ومسلم (٦٧٧)

(٦) أبوداود(١٤٢٥). وابن ماجة (١١٧٨) واللفظ له وصححه الألباني ، صحيح ابن ماجة(٩٦٧).

(٧) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٠٣)واللفظ له. ومسلم (٦٧٧). ورعل وذكوان: قبيلتان من قبائل العرب.

وَجَلَّ؟ قَالَ: « لَا تَسْتَطِيعُوهُ »[١] قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا. كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: « لَا تَسْتَطِيعُونَهُ». وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ القَانِتِ[٢] بِآيَاتِ اللهِ. لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ. حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى»)*[٣].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو فِي القُنُوتِ: « اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ ابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ[٤]»)*[٥].

الأحاديث الواردة في «القنوت» معنًى

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»)*[٦].

١٠ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْهِلَ[٧] فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلًا وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْمِي الوُسْطَى ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ[٨] فَيَسْتَهِلُّ وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلًا وَيَدْعُو، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُومُ طَوِيلًا، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ العَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الوَادِي، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُولُ: هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ)*[٩].

١١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدِّدَ لَيُدْرِكُ دَرَجَةَ الصَّوَّامِ القَوَّامِ بِآيَاتِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِكَرَمِ ضَرِيبَتِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ »)*[١٠].

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) لاتستطيعوه: كذا في معظم النسخ، وفي بعضها لاتستطيعونه بالنون وهذا جار على اللغة المشهورة، والأول صحيح أيضًا وهي لغة فصيحة حذف النون من الأفعال الخمسة من غير ناصب ولاجازم.

(٢) القانت: معنى القانت هنا: المطيع.

(٣) مسلم (١٨٧٨).

(٤) كسني يوسف: أي اجعلها سنين شدادًا ذوات قحط وغلاء، والسنة - كما ذكره أهل اللغة - الجدب.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٣٢). واللفظ له ومسلم (٦٧٥).

(٦) مسلم (١١٦٣).

(٧) يسهل: أي يقصد السهل من الأرض أراد أنه صار إلى بطن الوادي.

(٨) يأخذ ذات الشمال: أي يقف داعيا في مكان لا يصيبه الرمي إلى جهة شماله.

(٩) البخاري - الفتح ٣ (١٧٥١).

(١٠) أحمد في المسند (٢/ ٢٢٠) واللفظ له. والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٥٧). والهيثمي في المجمع (٨/ ٢٢)، وصححه الألباني، الصحيحة (٥٢٢).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« السَّاعِي[١] عَلَى الأَرْمَلَةِ[٢] ، وَالمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ــ وَأَحْسِبُهُ قَالَ ــ (يَشُكُّ القَّعْنَبِيُّ) كَالْقَائِمِ لَايَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لَايُفْطِرُ»)*[٣].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ـ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ ـ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْخَاشِعِ الرَّاكِعِ السَّاجِدِ»)*[٤].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «القنوت»

١٤ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ اسْتَجَارَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ للهِ سَبَّحَ »)*[٥].

١٥ - *(سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ اسْتِسْقَاءِ[٦] رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مُتَبَذِّلًا[٧] مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا حَتَّى أَتَى الْمُصَلَّى فَلَمْ يَخْطُبْ خُطْبَتَكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ »)*[٨].

١٦ - *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ أَوْ لَيُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ ـ أَوْ سَاقَاهُ ــ فَيُقَالُ لَهُ ، فَيَقُولُ:« أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟»

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ:« أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا ؟»)*[٩].

١٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: خَسَفَتِ[١٠] الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا .ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا.

---

(١) الساعي: الكاسب لها، العامل لمؤنتها.

(٢) الأرملة: من لا زوج لها، وسميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال وهو الفقر وذهاب الزاد لفقد الزوج.

(٣) البخاري ــ الفتح ١٠(٦٠٠٧) واللفظ له.ومسلم (٢٩٨٢).

(٤) النسائي (٦/ ١٨)، وهو في صحيح سنن النسائي (٢٩٣٠).

(٥) البخاري ـ الفتح ٩(٥٣٥٣). ومسلم (٢٩٨٢) .

(٦) استسقاء رسول الله: أي صلاته لطلب السقيا ونزول المطر.

(٧) التبذل: ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة، على جهة التواضع.

(٨) الترمذي (٥٥٨)واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجة (١٢٦٦) وحسنه الألباني .

(٩) البخاري ــ الفتح ٣(١١٣٠)،٨(٤٨٣٧)واللفظ له. ومسلم (٢١٢٠).

(١٠) خسفت الشمس: يقال كسفت الشمس والقمر، وخسفا. وذهب جمهور أهل اللغة على أن الكسوف والخسوف يكون لذهاب ضوئهما كله ويكون لذهاب بعضه.

وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا. وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ. ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ . وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ. ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ. فَأَطَالَ الْقِيَامَ. وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ. ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ. وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ. ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ .فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللهِ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ . فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا، وَادْعُوا اللهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا. يَاأُمَّةَ مُحَمَّدٍ! إِنْ مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ[1] أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ . يَاأُمَّةَ مُحَمَّدٍ !وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ[2] لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا. أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟»)*[3].

١٨ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ ﷺ)*[4].

١٩ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: « رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ . رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا ، لَكَ رَهَّابًا ، لَكَ مُطِيعًا ، إِلَيْكَ مُخْبِتًا[5] ، إِلَيْكَ أَوَّاهًا[6] مُنِيبًا . رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي[7] وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، وَاسْلُلْ[8] سَخِيمَةَ[9] قَلْبِي »)*[10].

٢٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ ، قِيلَ لَهُ: وَمَا هَمَمْتَ ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ »)*[11].

٢١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ[12] وَأَحْيَا لَيْلَهُ[13] وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ)*[14].

٢٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ

---

(١) إنْ من أحد أغير من الله: إن نافية بمعنى ما . والمعنى أنه ليس أحد أمنع من المعاصي من الله تعالى . ولا أشد كراهية لها منه سبحانه .

(٢) لو تعلمون ما أعلم: أي لو تعلمون من شدة عقاب الله تعالى وانتقامه من أهل الجرائم ، وأهوال القيامة وما بعدها، كما علمت لبكيتم كثيرًا ولقل ضحككم لفكركم وخوفكم مما علمتموه .

(٣) البخاري - الفتح ٢(١٠٤٤). ومسلم (٩٠١) واللفظ له

(٤) أبوداود ١(٩٠٤)واللفظ له. والنسائي (٣/ ١٣). وقال محقق جامع الأصول (٥/ ٤٣٥): حديث صحيح.

(٥) مخبتًا:أي خاشعًا متواضعًا.

(٦) أواهًا: أي متضرعًا وقيل بَكّاءً.

(٧) الحوبة : المأثم.

(٨) اسلل: أي انزع.

(٩) سخيمة قلبي:السخيمة الحقد.

(١٠) الترمذي (٣٥٥١). وقال: حديث حسن صحيح. وأبوداود (١٥٧). و ابن ماجة (٣٨٣٠) واللفظ له.

(١١) البخاري ـ الفتح٣(١١٣٥)واللفظ له.ومسلم (٧٧٣).

(١٢) شد مئزره: أي استعد للعبادة وشمر لها.

(١٣) أحيا ليله: أي استغرقه بالسهر في الصلاة والذكر.

(١٤) البخاري ــ الفتح ٤(٢٠٢٤)واللفظ له. ومسلم (١١٧٤).

قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ»)*[١].

٢٣ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ. ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا. إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ. لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا. لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ. أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ. تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ. خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي. وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي. وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا سَجَدَ قَالَ «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ. سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ. تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. وَمَا أَسْرَفْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[٢].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «القنوت»

١ - *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ -: «إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيفًا. فَقِيلَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيفًا. فَقَالَ: مَا نَسِيتُ، هَلْ تَدْرِي مَا الأُمَّةُ وَمَا الْقَانِتُ؟ فَقُلْتُ: اللهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: الأُمَّةُ الَّذِي يُعَلِّمُ الْخَيْرَ، وَالْقَانِتُ الْمُطِيعُ للهِ وَلِلرَّسُولِ، وَكَانَ مُعَاذٌ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَمُطِيعًا للهِ وَلِرَسُولِهِ»)*[٣].

٢ - *(قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -:

(١) البخاري - الفتح ٣ (١١٢٠) واللفظ له. ومسلم (٧٦٩).
(٢) مسلم (٧٧١).
(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (١/ ٢٣٠).

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي اسْتَقَلَّتِ

بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ وَاطْمَأَنَّتِ

وَشَدَّهَا بِالرَّاسِيَاتِ الثُّبَّتِ

رَبُّ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ القُنَّتِ)*[١].

٣ - *(قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ﴾: قَالَ: مِنَ الْقُنُوتِ: الرُّكُوعُ، وَالْخُشُوعُ، وَغَضُّ الْبَصَرِ، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ مِنْ رَهْبَةِ اللهِ»)*[٢].

٤ - *(رُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا صَاحِبَهُ فِي حَاجَتِهِ، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿وَقُومُوا للَّهِ قَانِتِينَ﴾ فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ»)*[٣].

٥ - *(وَسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ الْقُنُوتِ فَقَالَ: «مَا أَعْرِفُ الْقُنُوتَ إِلَّا طُولَ القِيَامِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾»)*[٤].

٦ - *(وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ قِيلَ: خَاضِعُونَ، وَقِيلَ: طَائِعُونَ، وَقِيلَ: سَاكِتُونَ يَعْنِي عَنْ كَلَامِ الآدَمِيِّينَ، وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الصَّلَاةِ فِي شَيْءٍ)*[٥].

من فوائد «القنوت»

(١) دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الإِيمَانِ وَسَلَامَتِهِ مِنَ الغَوَائِلِ.

(٢) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى الْجَنَّةِ.

(٣) يُورِثُ الْخَشْيَةَ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٤) يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ وَطَاعَتَهُ.

(٥) دَلِيلُ صَلَاحِ الْعَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ.

(٦) بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ اللُّجُوءِ إِلَى اللهِ.

(٧) اتِّبَاعٌ لِطُرُقِ النَّبِيِّينَ وَالصَّالِحِينَ.

---

(١) انظر الأدب العربي للزيات (٢٠).

(٢) شرح السنة للبغوي (٣/ ٣٦٢).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٩٨).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

القوة والشِّدَّة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٣	١٣	٨

أولًا: القوة لغةً:

اسْمٌ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ق و ى) الَّتِي تَدُلُّ كَمَا يَقُولَ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى مَعْنَيَيْنِ : أَحَدُهُمَا عَلَى شِدَّةٍ وَخِلَافِ ضَعْفٍ، وَالآخَرُ القَوَاءُ وَهُوَ الأَرْضُ الخَرِبَةُ[١] ، وَالْقُوَّةُ هُنَا مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ،وَالْوَصْفُ مِنْ ذَلِكَ: الْقَوِيُّ خِلَافُ الضَّعِيفِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْقُوَى الَّتِي هِيَ جَمْعُ قُوَّةٍ مِنْ قُوَى الْحَبْلِ، وَالْمُقْوِي : الَّذِي أَصْحَابُهُ وَإِبِلُهُ أَقْوِيَاءُ ، وَرَجُلٌ شَدِيدُ الْقُوَى أَيْ شَدِيدُ أَسْرِ الْخَلْقِ[٢] ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْقُوَّةُ تُسْتَعْمَلُ تَارَةً فِي مَعْنَى الْقُدْرَةِ نَحْوُ قَوْلِهِ ﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ (البقرة/ ٦٣، ٩٣)، وَتَارَةً لِلتَّهَيُّؤِ الْمَوْجُودِ فِي الشَّيْءِ نَحْوُ أَنْ يُقَالَ : النَّوَى بِالقُوَّةِ نَخْلٌ، أَيْ مُتَهَيِّءٌ وَمُتَرَشِّحٌ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ ذَلِكَ، وَيُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي البَدَنِ تَارَةً وَفِي الْقَلْبِ أُخْرَى، مِثَالُ الأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ (فصلت/ ١٥) فَالْقُوَّةُ هُنَا قُوَّةُ الْبَدَنِ وَمِثَالُ الثَّانِي قَوْلُهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ - ﴿يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (مريم/ ١٢) أَيْ بِقُوَّةِ قَلْبٍ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ الْقُوَّةُ وَيُرَادُ بِهَا الْمُعَاوِنُ مِنْ خَارِجٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ (هود/ ٨٠) قِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ أَتَقَوَّى بِهِ مِنَ الْجُنْدِ أَوْ مِنَ الْمَالِ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ فِي الْقُدْرَةِ الإِلَهِيَّةِ نَحْوُ قَوْلِهِ ــ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ــ: ﴿إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد/ ٢٥) [٣].

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْقُوَّةُ : خِلَافُ الضَّعْفِ، وَالقُوَّةُ الطَّاقَةُ مِنَ الْحَبْلِ وَجَمْعُهَا قُوًى (بِالضَّمِّ) وَقِوًى (بِالْكَسْرِ)، يُقَالُ: قَوِيَ الضَّعِيفُ قُوَّةً فَهُوَ قَوِيٌّ، وَتَقَوَّى مِثْلُهُ، وَقَوَّيْتُهُ أَنَا تَقْوِيَةً[٤] ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : يُقَالُ: أَقْوَى الْحَبْلَ وَالْوَتَرَ جَعَلَ بَعْضَ قُوَاهُ أَغْلَظَ مِنْ بَعْضٍ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ :« يُنْقَضُ الإِسْلَامُ عُرْوَةً عُرْوَةً كَمَا يُنْقَضُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً،» وَقَوْلُهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ لِمُوسَى حِينَ كَتَبَ لَهُ الأَلْوَاحَ : ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ (الأعراف/ ١٤٥) قَالَ الزَّجَّاجُ : أَيْ خُذْهَا بِقُوَّةٍ فِي دِينِكَ وَحُجَّتِكَ.وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ : قَوَّى اللهُ ضَعْفَكَ أَيْ: أَبْدَلَكَ مَكَانَ الضَّعْفِ قُوَّةً[٥] .

القوة اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الْقُوَّةُ : هِيَ تَمَكُّنُ الْحَيَوَانِ (أَيِ الْكَائِنِ الْحَيِّ) مِنَ الأَفْعَالِ الشَّاقَّةِ، فَإِنْ كَانَ الْكَائِنُ نَبَاتًا سُمِّيَتْ قُوَّتُهُ قُوَّةً طَبِيعِيَّةً ،وَإِنْ كَانَ حَيَوَانًا

---

(١) من هذا الأصل الآخر قولهم : القَوَاءُ: الأَرْضُ الَّتِي لاَ أَهْلَ بِهَا ، وَالْمُقْوِي: الشخص، الذي لا زَادَ مَعَهُ، انظر المقاييس(٥/ ٣٧).

(٢) المرجع السابق (٥/ ٣٦).

(٣) المفردات للراغب(٤١٩).

(٤) الصحاح(٦/ ٢٤٧٠).

(٥) لسان العرب لابن منظور: (١٥/ ٢٠٧).

سُمِّيَتْ قُوَّتُهُ قُوَّةً نَفْسَانِيَّةً وَإِنْ كَانَ إِنْسَانًا سُمِّيَتْ قُوَّتُهُ قُوَّةً عَقْلِيَّةً، وَالْقُوَى الْعَقْلِيَّةُ بِاعْتِبَارِ إِدْرَاكِهَا لِلْكُلِّيَّاتِ تُسَمَّى الْقُوَّةَالنَّظَرِيَّةَ، وَبِاعْتِبَارِ اسْتِنْبَاطِهَا لِلصِّنَاعَاتِ الْفِكْرِيَّةِ مِنْ أَدِلَّتِهَا بِالرَّأْيِ تُسَمَّى الْقُوَّةَ الْعَمَلِيَّةَ[(١)]

وَقَالَ الرَّاغِبُ : الْقُوَّةُ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ لِلتَّهَيُّؤِ فِي الْبَدَنِ أَوِ الْقَلْبِ يُقَالُ بِهَا عَلَى وَجْهَيْنِ : الأَوَّلُ : لِمَا هُوَ مَوْجُودٌ وَلَكِنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ، وَالآخَرُ لِمَنْ يُمْكِنُ أَنْ يَحْصُلَ مِنْهُ الْفِعْلُ. مِثَالُ الأَوَّلِ : فُلَانٌ كَاتِبٌ بِالْقُوَّةِ لِمَنْ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ، وَلَكِنَّهُ لَا يَكْتُبُ، وَمِثَالُ الثَّانِي : فُلَانٌ كَاتِبٌ لِمَنْ يُمْكِنُهُ تَعَلُّمُ الْكِتَابَةِ[(٢)] .

ثانيًا: الشدة :

أَصْلُ الشِّدَّةِ: شِدَّةُ العَقْدِ، وَتَدُلُّ أَيْضًا عَلَى القُوَّةِ فِي الشَّيْءِ، وَفِي البَدَنِ، وَفِي قُوَى النَّفْسِ[(٣)] ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الشِّدَّةُ الصَّلَابَةُ وَهِيَ نَقِيضُ اللِّينِ وَتَكُونُ فِي الجَوَاهِرِ وَالأَعْرَاضِ، وَكُلُّ شَيْءٍ أُحْكِمَ فَقَدْ شُدَّ، وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ» أَيْ يُقَاوِيهِ وَيُقَاوِمُهُ، وَيُكَلِّفُ نَفْسَهُ مِنَ العِبَادَةِ فَوْقَ طَاقَتِهِ وَالشِّدَّةُ أَيْضًا: النَّجْدَةُ وَثَبَاتُ القَلْبِ، وَكُلُّ شُجَاعٍ شَدِيدٌ[(٤)] .

الشِّدَّة اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ المُصْطَلَحَاتِ الشِّدَّةَ ضِمْنَ مُصْطَلَحَاتِهَا وَيُمْكِنُ فِي ضَوْءِ مَا أَوْرَدَهُ اللُّغَوِيُّونَ وَالْمُفَسِّرُونَ أَنْ نُعَرِّفَهَا بِأَنَّهَا: الْقُوَّةُ الزَّائِدَةُ فِي مُمَارَسَةِ التَّعَامُلِ مَعَ النَّفْسِ أَوْ مَعَ الآخَرِينَ وَهِيَ حِينَئِذٍ بِمَعْنَى التَّشَدُّدِ الزَّائِدِ فِي أَدَاءِ الأَعْمَالِ، وَضِدُّهَا الرِّفْقُ وَاللِّينُ، وَتُقَارِبُهَا الغِلْظَةُ.

حكم الشدة :

الشِّدَّةُ تُطْلَبُ فِي مَوْضِعَيْنِ هُمَا:

١ - عِنْدَ التَّعَامُلِ مَعَ الكُفَّارِ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

٢ - عِنْدَمَا تُنْتَهَكُ حُرُمَاتُ اللهِ تَعَالَى أَوْ تُتَعَدَّى حُدُودُهُ.

وَالشِّدَّةُ مَنْهِيٌّ عَنْهَا فِي مَوْضِعَيْنِ أَيْضًا:

الأَوَّلُ: فِي مُمَارَسَةِ العِبَادَةِ،

الآخَرُ: فِي التَّعَامُلِ مَعَ المُسْلِمِينَ.

[للاستزادة: انظر صفات: الرجولة ــ العزم والعزيمة ـ العفة ـ قوة الإرادة ـ كظم الغيظ ــ جهاد الأعداء ـ الثبات ـ النشاط ـ الشهامة ـ النبل ــ علو الهمة ـ الشجاعة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الضعف ـ الوهن ــ التخاذل ــ صغر الهمة ـ التولي ـ الجبن ـ الكسل ـ التهاون ـ التفريط والإفراط].

---

(١) التعريفات للجرجاني(١٨٨) ، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٢٧٦) وَقَدْ تَصَرَّفنا فِي العِبَارَةِ تَصَرُّفًا يَسِيرًا بأن وَضَعْنَا لفظ (الكَائِنِ) بَدَلاً مِنَ النَّفْسِ. وَقد ذكر المؤلفان أنواعًا عديدة لِلْقُوَّةِ ليس هنا محل تَفْصِيلها.

(٢) مفردات الراغب(٤١٩) بتصرف يسير.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ١٨٠، والصحاح ٢/ ٤٥٣.

(٤) لسان العرب ٣/ ٢٣٢ (ط. بيروت) والنهاية لابن الأثير ٢/ ٤٥٢ .

أولًا : الآيات الواردة في « القــوة »

قوة الإرادة في الطاعات:

١- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ
خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ (١)

٢- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ
ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ
وَٱسْمَعُوا۟ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟
فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ
قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ
إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ (٢)

٣- وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ
مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ
وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ
دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ (٣)

٤- ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ
وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ (٤)

٥- يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ
ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ (٥)

قوة الله فوق كل شيء:

٦- وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا
يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا
لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ
ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ (٦)

٧- كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ
قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ (٧)

٨- فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ (٨)

٩- وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ
إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ (٩)

١٠- أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾
ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ
يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ
ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ (١٠)

---

(١) البقرة : ٦٣ مدنية
(٢) البقرة : ٩٣ مدنية
(٣) الأعراف : ١٤٥ مكية
(٤) الأعراف : ١٧١ مكية
(٥) مريم : ١٢ مكية
(٦) البقرة : ١٦٥ مدنية
(٧) الأنفال : ٥٢ مدنية
(٨) هـود : ٦٦ مكية
(٩) الكهف : ٣٩ مكية
(١٠) الحج : ٣٩- ٤٠ مدنية

١١- يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾
مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ (١)

١٢- وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ (٢)

١٣- اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ (٣)

١٤- إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ (٤)

١٥- لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ (٥)

١٦- كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ (٦)

القوة في الحروب والأعمال والعهود:

١٧- وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ (٧)

١٨- قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾
قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ (٨)

١٩- وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ (٩)

الإيمان يكسب قوة الإرادة:

٢٠- وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ (١٠)

٢١- قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ (١١)

٢٢- قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ (١٢)

٢٣- وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾
مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ (١٣)

---

(١) الحج : ٧٣ - ٧٤ مدنية
(٢) الأحزاب : ٢٥ مدنية
(٣) الشورى : ١٩ مكية
(٤) الذاريات : ٥٨ مكية
(٥) الحديد : ٢٥ مدنية
(٦) المجادلة : ٢١ مدنية
(٧) الأنفال : ٦٠ مدنية
(٨) الكهف : ٩٤ - ٩٥ مكية
(٩) النحل : ٩٢ مكية
(١٠) هود : ٥٢ مكية
(١١) النمل : ٣٨ - ٣٩ مكية
(١٢) القصص : ٢٦ مكية
(١٣) النجم : ١ - ٥ مكية

٢٤- إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ [(١)]

أطوار الإنسان قوة وضعف:

٢٥- ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ [(٢)]

في الافتخار بالقوة مهلكة :

٢٦- فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ [(٣)]

ثانيًا : الآيات الواردة في « الشِّدَّة »

٢٧- فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ [(٤)]

٢٨- ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ [(٥)]

٢٩- فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ [(٦)]

٣٠- وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ [(٧)]

ومن الآيات الواردة في « الشِّدَّة » معنًى

٣١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ [(٨)]

٣٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ [(٩)]

٣٣- وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ [(١٠)]

---

(١) التكوير : ١٩ - ٢٠ مكية
(٢) الروم : ٥٤ مكية
(٣) فصّلت : ١٥ مكية
(٤) الإسراء : ٥ مكية
(٥) طه : ٣١ - ٣٢ مكية
(٦) محمد : ٤ مدنية
(٧) الفتح : ١٩ مدنية
(٨) التوبة : ٧٣ مدنية
(٩) التوبة : ١٢٣ مدنية
(١٠) التحريم : ٧ مدنية

الأحاديث الواردة في «القوة»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ وَلَيَالِي الْحَجِّ، وَحُرُمِ الْحَجِّ، فَنَزَلْنَا بِسَرِفَ [١]. قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: « مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَعَهُ هَدْيٌ فَأَحَبَّ أَنْ يَجْعَلَهَا عُمْرَةً فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ الْهَدْيُ فَلَا ». قَالَتْ: فَالآخِذُ بِهَا وَالتَّارِكُ لَهَا مِنْ أَصْحَابِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَكَانُوا أَهْلَ قُوَّةٍ وَكَانَ مَعَهُمُ الْهَدْيُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْعُمْرَةِ. قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي ... الحَدِيثَ)* [٢].

٢ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَبِي وَجَعٌ قَدْ كَادَ يُهْلِكُنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «امْسَحْ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُوَّتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ». قَالَ: فَفَعَلْتُ. فَأَذْهَبَ اللهُ مَا كَانَ بِي، فَلَمْ أَزَلْ آمُرُ بِهِ أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ »)* [٣].

٣ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ: « أَيَّ حِينٍ تُوتِرُ؟». قَالَ: أَوَّلَ اللَّيْلِ، بَعْدَ الْعَتَمَةِ. قَالَ: «فَأَنْتَ يَا عُمَرُ؟». فَقَالَ: آخِرَ اللَّيْلِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَأَخَذْتَ بِالْوُثْقَى. وَأَمَّا أَنْتَ يَا عُمَرُ، فَأَخَذْتَ بِالْقُوَّةِ»)* [٤].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ، بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لأَصْحَابِهِ «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»)* [٥].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»)* [٦].

٦ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ. أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ. أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ. أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»)* [٧].

٧ - *(عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَجِدُ بِي قُوَّةً عَلَى الصِّيَامِ

---

(١) سرف: - بفتح أوله وكسر ثانيه - موضع على ستة أميال من مكة، تزوج به رسول الله ﷺ - ميمونة بنت الحارث وهناك بنى بها، وهناك توفيت.

(٢) البخاري - الفتح ٣(١٥٦٠).

(٣) مسلم (٢٢٠٢). والترمذي (٢٠٨٠) واللفظ له.

(٤) ابن ماجه (١٢٠٢). وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٥) الترمذي(٣٥٠٢). وحسنه الألباني: صحيح الترمذي (٢٧٨٣). والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ١٧٤) وابن السني في « عمل اليوم والليلة» (٤٤٨).

(٦) مسلم (٢٦٦٤).

(٧) مسلم (١٩١٧).

فِي السَّفَرِ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ اللهِ. فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ. وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ»)*[1].

٨ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجِمَاعِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ»)*[2].

ومن الأحاديث الواردة في «الشِّدَّة»

٩ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَبْدَاللهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ[3]. عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا، فَإِذَنْ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ»، (قَالَ عَبْدُاللهِ:) فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ»، قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «نِصْفُ الدَّهْرِ»، فَكَانَ عَبْدُاللهِ يَقُولُ بَعْدَمَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ ﷺ)*[4].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا[5]، وَقَارِبُوا[6]، وَأَبْشِرُوا[7]، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ[8]»)*[9].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ[10]، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»)*[11].

١٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الْحَبْلُ؟» قَالُوا هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ، فَإِذَا فَتَرَتْ[12] تَعَلَّقَتْ[13]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»)*[14].

١٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قُلْتُ: فُلَانَةُ، لَا تَنَامُ اللَّيْلَ - تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا - فَقَالَ (ﷺ): «مَهْ[15] عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا»)*[16].

---

(١) مسلم (١١٢١).

(٢) الترمذي (٤/ ٢٥٣٦) واللفظ له. وقال: هذا حديث صحيح غريب. والدارمي (٢/ ٣٣٤) وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٥٣٠): إسناده حسن.

(٣) الزور: يُراد به الزُّوَّارُ.

(٤) البخاري - الفتح (١٩٧٥)، ومسلم (١١٥٩)، واللفظ للبخاري.

(٥) سددوا: أي الزموا السداد من غير إفراط ولا تفريط، والسدَّاد هو التوسط في العمل.

(٦) قاربوا: أي اعملوا بها يقرب من الكمال إن لم تستطيعوه.

(٧) أبشروا: أي بالثواب على العمل الدائم وإن قل.

(٨) الغدوة: السير أول النهار، والروحة: السير آخره، والدلجة: السر في الليل.

(٩) البخاري - الفتح (٣٩).

(١٠) الصرعة: هو الذي يصرع الناس كثيرًا بقوته، والتاء فيه للمبالغة.

(١١) البخاري - الفتح (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩) متفق عليه.

(١٢) فترت: قَلَّ نشاطها في العبادة.

(١٣) أي تعلقت بهذا الحبل لتستعيد نشاطها وقوتها.

(١٤) البخاري - الفتح (١١٥٠).

(١٥) مه: اسم فعل أمر بمعنى كفوا.

(١٦) البخاري - الفتح (١١٥١).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «القـوة والشّدَّة»

أولًا: القوة:

١ - *(قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾(البقرة/ ٦٣):بِقُوَّةٍ أَيْ بِعَمَلِ مَا فِيهِ)*[١].

٢ - *(وَقَالَ قَتَادَةُ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ نَفْسِهَا: القُوَّةُ: قُوَّةُ الجِدِّ)*[٢].

٣ - *(وَقَالَ أَبُوالعَالِيَةِ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ فِي هَذِهِ الآيَةِ: بِقُوَّةٍ أَيْ بِطَاعَةٍ)*[٣].

٤ - وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (مريم/ ١٢): أَيْ بِجِدٍّ وَحِرْصٍ وَاجْتِهَادٍ)*[٤].

ثانيًا: الشّدَّة:

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح/ ٢٩)، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الحُدَيْبِيَةِ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ أَيْ غِلَاظٌ عَلَيْهِمْ كَالأَسَدِ عَلَى فَرِيسَتِهِ)*[٥].

٦ - *(وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ: هَذِهِ صِفَةُ المُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ شَدِيدًا عَنِيفًا عَلَى الكُفَّارِ، رَحِيمًا بَرًّا بِالأَخْيَارِ عَبُوسًا غَضُوبًا فِي وَجْهِ الكَافِرِ، ضَحُوكًا بَشُوشًا فِي وَجْهِ أَخِيهِ المُؤْمِنِ»)*[٦].

٧ - *(وَقَالَ القُرْطُبِيُّ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ نَفْسِهَا؛ وَقِيلَ المُرَادُ بِالَّذِينَ آمَنُوا جَمِيعُ المُؤْمِنِينَ، وَكَوْنُ الصِّفَاتِ المَذْكُورَةِ (مِنَ الشِّدَّةِ وَالرَّحْمَةِ فِي جُمْلَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَشْبَهُ أَيْ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ)*[٧].

٨ - *(قَالَ الإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ- تَعْلِيقًا عَلَى البَابِ الَّذِي عَقَدَهُ البُخَارِيُّ لِمَا يَجُوزُ مِنَ الغَضَبِ وَالشِّدَّةِ لأَمْرِ اللهِ تَعَالَى: يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ مَا وَرَدَ مِنْ صَبْرِهِ مِنَ الأَذَى إِنَّمَا هُوَ فِيمَا كَانَ مِنْ حَقِّ نَفْسِهِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ للهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ يَمْتَثِلُ فِيهِ أَمْرَ اللهِ مِنَ الشِّدَّةِ»)*[٨].

من فوائد «القوة والشدة»

(١) تُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ وَرِضَاهُ.

(٢) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الرُّجُولَةِ الْحَقَّةِ.

(٣) صِمَامُ أَمْنٍ لِلْمُجْتَمَعِ مِنَ الأَخْطَارِ وَالأَعْدَاءِ.

(٤) صِيَانَةٌ لِلْعِرْضِ وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ.

(٥) الإِعْدَادُ لَهَا دَلِيلُ وَعْيِ الأُمَّةِ وَيَقَظَتِهَا.

(٦) الشِّدَّةُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الكُفَّارِ خَيْرُ رَادِعٍ لَهُمْ.

(٧) الشِّدَّةُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْمُنْتَهِكِينَ لِحُدُودِ اللهِ مِنْهَا رَدْعٌ لأَمْثَالِهِمْ وَتَحْقِيقٌ لِلسَّلَامِ وَالأَمْنِ بِالْمُجْتَمَعِ.

(٨) النَّهْيُ عَنِ التَّشَدُّدِ فِي العِبَادَةِ فِيهِ رَحْمَةٌ بِالنَّفْسِ وَرِفْقٌ بِهَا وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى سَمَاحَةِ الإِسْلَامِ وَسُمُوِّهِ.

---

(١)، (٢)، (٣) تفسير ابن كثير ١/ ١٠٩.

(٤) المرجع السابق، ٣/ ١١٩.

(٥) تفسير القرطبي ١٦/ ٢٩٢، والبحر المحيط ٨/ ١٠٠.

(٦) تفسير ابن كثير ٤/ ٢١٨.

(٧) تفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٢.

(٨) فتح الباري ١٠/ ٥٣٤.

قوة الإرادة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٣	٦

القوة لغة واصطلاحًا:

(انظر :صفة القوة).

أَمَّا الإِرَادَةُ : فَأَصْلُ الكَلِمَةِ : رَوَدَ (بِفَتْحَتَيْنِ) بِمَعْنَى الْمَشِيئَةِ وَالطَّلَبِ وَالاخْتِيَارِ . وَالرَّوْدُ : المُهْلَةُ فِي الشَّيْءِ .وَقَالُوا: رُوَيْدًا أَيْ مَهْلًا.

وَالإِرَادَةُ فِي الأَصْلِ : قُوَّةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ شَهْوَةٍ وَحَاجَةٍ وَأَمَلٍ ، وَجُعِلَ اسْمًا لِنُزُوعِ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ مَعَ الحُكْمِ فِيهِ بِأَنَّهُ يُفْعَلُ أَوْ لَا يُفْعَلُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ مَرَّةً فِي المَبْدَإِ، وَهُوَ نُزُوعُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ، وَتَارَةً فِي الْمُنْتَهَى، وَهُوَ الحُكْمُ فِيهِ بِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُفْعَلَ أَوْ لَا يُفْعَلَ. وَقَدْ تَكُونُ بِحَسَبِ القُوَّةِ التَّسْخِيرِيَّةِ وَالحِسِّيَّةِ، وَقَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى القُوَّةِ الاخْتِيَارِيَّةِ ،وَالإِرَادَةُ قَدْ تَكُونُ مَحَبَّةً وَغَيْرَ مَحَبَّةٍ[1] .

الإرادة اصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ:الإِرَادَةُ: صِفَةٌ تُوجِبُ لِلْحَيِّ حَالًا يَقَعُ مِنْهُ الفِعْلُ عَلَى وَجْهٍ دُونَ وَجْهٍ، وَلَا تَتَعَلَّقُ إِلَا بِمَعْدُومٍ فَإِنَّهَا صِفَةٌ تُخَصِّصُ أَمْرًا بِحُصُولِهِ وَوُجُودِهِ.وَقِيلَ:الإِرَادَةُ:مَيْلٌ يَعْقُبُ اعْتِقَادَ النَّفْعِ[2] .

قوة الإرادة اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ تَعْرِيفًا مُحَدَّدًا لِهَذَا التَّرْكِيبِ الْإِضَافِيِّ (قُوَّةُ الإِرَادَةِ)، بَيْدَ أَنَّهُ يُمْكِنُ مِنْ خِلَالِ تَعْرِيفِ كُلٍّ مِنْ عُنْصُرَيِ التَّرْكِيبِ (القُوَّةُ وَالإِرَادَةُ) أَنْ نَسْتَنْبِطَ تَعْرِيفًا يَجْمَعُ طَرَفَيْهِ فَنَقُولُ:

تَهَيُّؤُ الْقَلْبِ وَالعَقْلِ بِشِدَّةٍ وَعَزْمٍ لِإِحْدَاثِ الفِعْلِ أَوْ عَدَمِ إِحْدَاثِهِ.

مستويات الإرادة :

يَقُولُ الْمَيْدَانِيُّ : لِلْإِرَادَة مُسْتَوَيَاتٌ ثَلَاثَةٌ[3] :

١ ـ مُسْتَوَى أَدْنَى، وَهُوَ الَّذِي يُرَادُ مِنْ لَفْظِ الإِرَادَةِ عِنْدَ الإِطْلَاقِ.

٢ ـ مُسْتَوَى أَوْسَط، وَقَدِ اسْتُعْمِلَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ (أَيْضًا) لَفْظُ الْعَقْلِ[4] .

أَنَّ هَذَا الْمُسْتَوَى الأَعْلَى يُمَثِّلُ الإِرَادَةَ الْقَوِيَّةَ الْحَازِمَةَ الْجَازِمَةَ الَّتِي تُوَاجِهُ الْعَقَبَاتِ بِالثَّبَاتِ وَالصُّمُودِ، وَهَذَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَنْهَضَ بِالإِنْسَانِ إِلَى مَعَالِي الأُمُورِ وَيُوَصِّلُهُ إِلَى مَرَاتِبِ الصَّابِرِينَ الْمُحْسِنِينَ الْمُجَاهِدِينَ وَأَنْ يَجْعَلَهُ فِي تَنْفِيذِ مَا يُرِيدُ مِنْ أَهْلِ الْعَزْمِ[5] .

وَلِقُوَّةِ الإِرَادَةِ أَوِ الْعَزْلآم دَرَجَاتٌ أَيْضًا إِذْ يَتَفَاوَتُ أُولُو الْعَزْمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَقَدْ يَصِلُ ذَلِكَ فِي دَرَجَاتِهِ الْعُلْيَا إِلَى تَنْفِيذِ الْمُرَادِ حَتَّى وَلَوِ اقْتَرَنَ بِهِ أَشَدُّ الصُّعُوبَاتِ وَأَعْظَمُ الآلَامِ[6] .

إِنَّ قُوَّةَ الإِرَادَةِ تَحْتَلُّ الْمَرْتَبَةَ الْعُلْيَا فِي سُلَّمِ مُسْتَوَيَاتِ تَوَجُّهِ النَّفْسِ إِلَى الإِعْمَالِ الإِرَادِيَّةِ وَيَسْبِقُهَا دَرَجَاتٌ خَمْسٌ هِيَ:

---

(١) الصحاح (٢/ ٤٧٨).واللسان (٣/ ١٧٧١-١٧٧٤). والمصباح المنير (٢٤٥).

(٢) التعريفات (١٥)، وقارن بـ«التوقيف»(٤٤).

(٣) كتاب الأخلاق (٥٤).

(٤) انظر في تفصيل هذه الأنواع واستخداماتها في القرآن الكريم: الأخلاق الإسلامية لحسن حبنّكة الميداني(٢/ ١٢٨) وما بعدها.

(٥) المرجع السابق (٢/ ١٨٢).

(٦) المرجع السابق(١/ ١١٤).

١ـ تَوَجُّهُ النَّفْسِ نَحْوَ الشَّيْءِ الْمُرَاد.

٢ـ الرَّغْبَةُ فِي حُصُولِ هَذَا الشَّيْءِ. ٣ـ الْهَمُّ بِالتَّنْفِيذِ.

٤ـ الإِرَادَةُ الْجَازِمَةُ. ٥ـ تَعَقُّلُ الشَّيْءِ الْمُرَاد.

٦ـ الْعَزْمُ أَوِ الإِرَادَةُ الْقَوِيَّةُ[1].

الإرادة القوية أو الإلزام الخُلُقيّ :

تُشَكِّلُ الإِرَادَةُ الْقَوِيةُ عُنْصُرًا مُهِمًّا مِنْ عَنَاصِرِ الإِلْزَامِ الْخُلُقِيِّ، ذَلِكَ أَنَّهَا تُعَبِّرُ عَنْ بَوَاعِث نَفْسِيَّةٍ هِيَ الْحُبُّ أَوِ الْبُغْض، وَعَلَى أَسَاسِ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ تَكُونُ خُلُقِيَّةُ السُّلُوكِ قَوْلًا كَانَ أَوْ فِعْلًا، وَتَمْتَدُّ جُذُورُ هَذِهِ الإِرَادَةِ فِي أَعْمَاقِ النَّفْسِ، وَمِنْ هُنَا يَكُونُ «فِعْلُ الْمَأْمُورِ بِهِ صَادِرًا عَنْ هَذِهِ الْقُوَّةِ الإِرَادِيَّةِ»، وَلَا يَقِفُ الأَمْرُ بِالإِرَادَةِ عِنْدَ هَذَا الَّذِي تَتَّسِمُ فِيهِ بِالْعُمْقِ وَالْقُوَّةِ وَالثَّبَاتِ فِي مَجَالَي الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ، وَإِنَّمَا تَتَقَدَّمُ خُطْوَةً أُخْرَى لِتُعَبِّرَ عَنْ مَزِيدٍ مِنَ الْعُمْقِ وَالصَّلَابَةِ حِينَمَا تَتَّخِذُ لَهَا مَجَالًا يَتَمَثَّلُ فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبِذَا يُصْبِحُ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ صَادِرًا عَنِ الْمَحَبَّةِ وَالإِرَادَةِ. وَهَذَا يُؤَكِّدُ حَتْمِيَّةَ الصِّدقِ النَّفْسِيِّ وَالْقَنَاعَةَ التَّامَّةِ فِي مَجَالِ الإِرَادَةِ حَتَّى تَتَأَكَّدَ خُلُقِيَّةَ الْفِعْلِ[2].

قوة الإرادة والتصدي لكيد الشيطان:

لَقَدْ تَوَعَّدَ الشَّيْطَانُ بَنِي آدَمَ بِالإِغْوَاءِ وَبِأَنْ يَتَرَصَّدَهُمْ عَنِ الإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ، وَقَدْ أَقْسَمَ بِعِزَّةِ اللهِ تَعَالَى أَنْ يُغْوِيَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا الْمُخْلَصِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص/ ٨٢ ــ ٨٣). وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ الْمَوْلَى ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَقَالَ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر/ ٤٢).

وَلِكَيْ يُحَقِّقَ الشَّيْطَانُ هَذِهِ الْغَايَةَ وَضَعَ خُطَّةً مُحْكَمَةً لِلإِغْوَاءِ كَشَفَتْ عَنْهَا الآيَاتُ الْكَرِيمَةُ ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف/ ١٦ـ ١٧).

نَحْنُ إِذَنْ فِي صِرَاعٍ مَعَ عَدُوٍّ لَدُودٍ لَهُ أَعْوَانٌ مِنَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ، وإِذَا كَانَتْ لَهُ خُطَّةٌ مُحْكَمَةٌ لِلإِيقَاعِ بِنَا فَعَلَيْنَا أَنْ نُعِدَّ لَهُ الْعُدَّةَ كَيْ نَكُونَ مِنَ الْمُخْلَصِينَ الَّذِينَ يَنْتَصِرُونَ عَلَيْهِ بِقُوَّةِ إِيمَانِهِمْ، وَأَوَّلُ خُطُوَاتِ هَذِهِ الْخُطَّةِ أَنْ نَتَسَلَّحَ بِإِرَادَةٍ قَوِيَّةٍ وَعَزْمٍ إِيمَانِيٍّ لَا يَلِينُ، وَيَصْحَبُ ذَلِكَ الْتِزَامٌ صَارِمٌ بِأَوَامِرِ اللهِ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَالابْتِعَادِ عَنْ نَوَاهِيهِ حَتَّى نَسْتَحِقَّ أَنْ نَكُونَ مِنْ عِبَادِ اللهِ الْمُخْلَصِينَ، وَأَعَمُّ عَنَاصِرِ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةِ بَعْدَ الإِيمَانِ، التَّقْوَى وَالْيَقِينُ وَنَهْيُ النَّفْسِ عَنِ الْهَوَى، أَمَّا الْغَايَةُ أَوِ الْهَدَفُ النِّهَائِيُّ مِنْ هَذَا الصِّرَاعِ الأَبَدِيِّ فَهُوَ الْجَنَّةُ وَمَا فِيهَا مِنْ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى.

كيف نقوّي إرادتنا ؟

يَسْتَطِيعُ ضَعِيفُ الإِرَادَةِ أَنْ يُقَوِّيَهَا بِوَسَائِلَ عَدِيدَةٍ أَهَمُّهَا:

١ ــ تَقْوِيَةُ عَنَاصِرِ الإِيمَانِ بِاللهِ، وَبِصِفَاتِهِ الْعَظِيمَةِ، وَبِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، وَبِحِكْمَتِهِ الْعَالِيَةِ، وَتَقْوِيَةِ مَا يَقْتَضِيهِ الإِيمَانُ مِنَ الثِّقَةِ بِاللهِ، وَصِدْقُ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، فَتَقْوِيَةُ هَذِهِ الْعَنَاصِرِ تُعْتَبَرُ مِنَ الْوَسَائِلِ الْجَذْرِيَّةِ لاكْتِسَابِ فَضِيلَةِ قُوَّةِ الإِرَادَةِ، فَضَعْفُ الإِرَادَةِ مِنْ عَدَمِ الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ. وَالثِّقَةُ بِاللهِ مَعَ صِدْقِ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِ تَمْنَحُ الإِنْسَانَ ثِقَةً

---

(١) انظر تفصيل ذلك في :الأخلاق الإسلامية (١/ ١١٦).

(٢) النظرية الخلقية عند ابن تيمية (١٧٤).

بِسَدَادِ مَا بَيَّنَهُ أَمْرًا مُتَوَكِّلًا فِيهِ عَلَى رَبِّهِ، وَأَمَلًا بِمَعُونَةِ اللهِ فِي تَحْقِيقِ النَّتَائِجِ الَّتِي يَرْجُوهَا، فَتَقْوَى بِذَلِكَ إِرَادَتُهُ.

٢ـ التَّدْرِيبُ الْعَمَلِيُّ عَلَى مُقَاوَمَةِ أَهْوَاءِ النَّفْسِ وَمُخَالَفَةِ شَهَوَاتِهَا، كُلَّمَا أَلَحَّتْ عَلَيْهِ بِمَطَالِبِهَا.

٣ـ مُمَارَسَةُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ تُعْتَبَرُ مِنَ الْوَسَائِلِ لِتَقْوِيَةِ الإِرَادَةِ الإِنْسَانِيَّةِ.

فَتَأْدِيَةُ عِبَادَةِ الصَّلَاةِ بِالْتِزَامٍ وَانْتِظَامٍ وَسِيلَةٌ تُقَوِّي الإِرَادَةَ الإِنْسَانِيَّةَ عَلَى مُخَالَفَةِ كَثِيرٍ مِنْ أَهْوَاءِ النَّفْسِ.

وَتَأْدِيَةُ عِبَادَةِ الصَّوْمِ بِالْتِزَامٍ تَامٍّ وَسِيلَةٌ أُخْرَى تُقَوِّي الإِرَادَةَ الإِنْسَانِيَّةَ ضِدَّ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْوَاءِ النَّفْسِ.

وَهَكَذَا سَائِرُ الْعِبَادَاتِ.

٤ـ وَالْتِزَامُ طَاعَةِ اللهِ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ مِنَ الْوَسَائِلِ النَّجِعَةِ فِي تَقْوِيَةِ الإِرَادَةِ[1].

٥ـ يَسْتَطِيعُ الْمُؤْمِنُ أَنْ يُقَوِّيَ إِرَادَتَهُ بِوَسَائِلِ الذِّكْرِ وَالْوَجَلِ وَالاسْتِعَانَةِ وَالاسْتِخَارَةِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِذْ يَجْعَلُهُ ذَلِكَ فِي مَعِيَّةِ مَوْلَاهُ وَيَزِيدُهُ أَمَانًا وَيَقِينًا وَيَصِيرُ بِذَلِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (الأنفال/ ٢ ـ ٤).

٦ ـ وَمِمَّا يُقَوِّي إِرَادَةَ الْمُؤْمِنِ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ أَنْ يَضَعَ دَائِمًا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَهُ هَدَفًا وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ جَائِزَتَهُ الْعُظْمَى هِيَ الْجَنَّةُ وَمَا أَعَدَّ اللهُ فِيهَا لِلْمُتَّقِينَ، وَأَنْ يَتَذَكَّرَ دَائِمًا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات/ ٤٠ ـ ٤١).

٧ ـ وَمِمَّا يَزِيدُ قُوَّةَ الإِرَادَةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالابْتِعَادِ عَنِ الْمَعَاصِي وَيَرْدَعُ عَنِ التَّهَاوُنِ وَالتَّكَاسُلِ فِي الطَّاعَاتِ، يَقِينُ الْمُؤْمِنِ بِأَنَّ جَزَاءَ ذَلِكَ الْعِصْيَانِ هُوَ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا، وَقَدْ سَجَّلَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ ـ وَلَنَا فِيهِ الأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ ـ: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأنعام/ ١٥)[2].

مظاهر قوة الإرادة:

لِقُوَّةِ الإِرَادَةِ مَظَاهِرُ عَدِيدَةٌ مِنْ أَهَمِّهَا:

١ ـ نَهْيُ النَّفْسِ عَنِ الْهَوَى وَالْقُدْرَةُ عَلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ وَكَبْحُ جِمَاحِ النَّفْسِ الْغَضَبِيَّةِ وَالشَّهَوِيَّةِ.

٢ ـ الْجِدُّ فِي الأُمُورِ وَالأَخْذُ فِيهَا بِالْحَزْمِ وَالنِّظَامِ فِي الأَعْمَالِ وَالْبُعْدُ عَنِ الْفَوْضَى.

٣ ـ الْمُبَادَرَةُ بِفِعْلِ الْخَيْرِ قَبْلَ وُجُودِ الْمَوَانِعِ وَيَنْجُمُ عَنْ ذَلِكَ الْمُسَارَعَةُ إِلَى الْخَيْرَاتِ.

٤ ـ مِنْ ظَوَاهِرِ قُوَّةِ الإِرَادَةِ التَّفَاؤُلُ بِالْخَيْرِ وَصَرْفُ النَّفْسِ عَنِ التَّشَاؤُمِ.

٥ ـ تَلَقِّي الأَحْدَاثِ بِالصَّبْرِ وَعَدَمُ الْحُزْنِ عَلَى مَا فَاتَ وَعَدَمُ التَّطَلُّعِ إِلَى مَا هُوَ بَعِيدُ الْمَنَالِ مُسْتَحِيلُ التَّنْفِيذُ.

٦ ـ امْتِلَاكُ النَّفْسِ عِنْدَ الْغَضَبِ[3] وَكَبْحُ جِمَاحِهَا عِنْدَ اشْتِدَادِهَا فِي مُعَامَلَةِ الْغَيْرِ[4].

[للاستزادة: انظر صفات: العزم والعزيمة ـ علو الهمة ـ القوة ـ كظم الغيظ ـ الرجولة ـ المروءة ـ الشهامة ـ مجاهدة النفس ـ الصبر و المصابرة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التخاذل ـ التهاون ـ صغر الهمة ـ الطيش ـ الكسل ـ اليأس].

---

(١) الأخلاق الإسلامية (٢/ ١٢٧).

(٢) المرجع السابق (٢/ ١٣٢).

(٣) انظر صفة «الغضب» ووسائل السيطرة عليها.

(٤) الأخلاق الإسلامية (٢/ ١٣٤ ـ ١٦٥).

الأحاديث الواردة في «قوة الإرادة»

١ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ قَالَ: «إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ» ، قَالَ : فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ. قَالَ : فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ)*[١] .

٢ - *(عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ لِي عَلَى العَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ ، فَقَالَ لِي : لَنْ أَقْضِيَكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. قَالَ :فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي لَنْ أَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ : وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ؟ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ.قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ:﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ (مريم/ ٧٧ - ٨٠))*[٢].

٣ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمْنَا الحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً ... الحَدِيثَ، وَفِيهِ : ثُمَّ إِنَّ المُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا الصُّلْحَ . حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ[٣] . وَاصْطَلَحْنَا . قَالَ: وَكُنْتُ تَبِيعًا[٤] لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ. أَسْقِي فَرَسَهُ ، وَأَحُسُّهُ[٥] وَأَخْدُمُهُ . وَآكُلُ مِنْ طَعَامِهِ . وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي، مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ . قَالَ :فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا[٦] فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا . قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ المُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ. فَجَعَلُوا يَقَعُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَأَبْغَضْتُهُمْ . فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى . وَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ . وَاضْطَجَعُوا . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الوَادِي: يَالَلْمُهَاجِرِينَ! قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ . قَالَ: فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي[٧] ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أُولَئِكَ الأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ . فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ. فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا[٨] فِي يَدِي . قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ، لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ[٩] . قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ العَبَلَاتِ[١٠] يُقَالُ لَهُ مِكْرَزٌ . يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ[١١] فِي سَبْعِينَ مِنَ المُشْرِكِينَ.فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعُوهُمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الفُجُورِ وَثِنَاهُ[١٢]».فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ . وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح/ ٢٤) الآيَةَ كُلَّهَا . قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى المَدِينَةِ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا . بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لَحْيَانَ جَبَلٌ. وَهُمُ المُشْرِكُونَ. فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الجَبَلَ اللَّيْلَةَ. كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ سَلَمَةُ: فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ

---

(١) ذكره البخاري تعليقًا ١٣(٧١٩٥)،والترمذي (٢٧١٥) واللفظ له وقال : حسن صحيح. وأبو داود (٣٦٤٥).

(٢) مسلم (٢٧٩٥).

(٣) مشى بعضنا في بعض في هنا بمعنى إلى أي مشى بعضنا إلى بعض. وربما كانت بمعنى مع.

(٤) تبيعا: أي خادماً.

(٥) وأحسّه:أي أحك ظهره با لمحسة لأزيل عنه الغبار ونحوه

(٦) فكسحت شوكها:أي كنست ما تحتها من الشوك.

(٧) فاخترطت سيفي: أى سللته .

(٨) ضغثا: الضغث الحزمة . يريد أنه أخذ سلاحهم وجمع بعضه إلى بعض حتى جعله في يده حزمة . قال في المصباح:الأصل في الضغث أن يكون له قضبان يجمعها أصل واحد، ثم كثر حتى استعمل فيما يجمع.

(٩) ضربت الذي في عيناه:يريد رأسه.

(١٠)العبلات:قال الجوهري في الصحاح:العبلات من قريش،هم أمية الصغرى.والنسبة إليهم عبلي.ترده إلى الواحد .

(١١) مجفف: أي عليه تجفاف . وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه السلاح . وجمعه تجافيف .

(١٢) بدء الفجور وثناه:أي أوله وآخره والثنى الأمر يعاد مرتين.

مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِظَهْرِهِ[١] مَعَ رَبَاحٍ غُلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ . وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسِ طَلْحَةَ أُنَدِّيهِ[٢] مَعَ الظَّهْرِ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُالرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَاقَهُ أَجْمَعَ. وَقَتَلَ رَاعِيَهُ . قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ !خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ. وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى سَرْحِهِ. قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكَمَةٍ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ. فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا: يَاصَبَاحَاهُ! ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أَرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ . وَأَرْتَجِزُ أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

فَأَلْحَقُ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَأَصُكُّ سَهْمًا فِي رَحْلِهِ[٣] . حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ. قَالَ: قُلْتُ: خُذْهَا:

وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

قَالَ: فَوَاللهِ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ[٤] . فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا. ثُمَّ رَمَيْتُهُ ، فَعَقَرْتُ بِهِ . حَتَّى إِذَا تَضَايَقَ الْجَبَلُ فَدَخَلُوا فِي تَضَايُقِهِ[٥] ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ . فَجَعَلْتُ أُرَدِّيهِمْ بِالْحِجَارَةِ. قَالَ: فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبَعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا خَلَّفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي. وَخَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَهُ . ثُمَّ اتَّبَعْتُهُمْ أَرْمِيهِمْ. حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً وَثَلَاثِينَ رُمْحًا. يَسْتَخِفُّونَ . وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا[٦] مِنَ الْحِجَارَةِ . يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . حَتَّى أَتَوْا مُتَضَايِقًا[٧] مِنْ ثَنِيَّةٍ فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فُلَانُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ . فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ (يَعْنِي يَتَغَدَّوْنَ). وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ[٨] .قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى ؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحَ[٩] . وَاللهِ مَا فَارَقَنَا مُنْذُ غَلَسٍ. يَرْمِينَا حَتَّى انْتَزَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا. قَالَ: فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ، أَرْبَعَةٌ. قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ . قَالَ: فَلَمَّا أَمْكَنُونِي مِنَ الْكَلَامِ، قَالَ: قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لَا. وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أَدْرَكْتُهُ . وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكَنِي . قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ .قَالَ: فَرَجَعُوا، فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ. قَالَ: فَإِذَا أَوَّلُهُمُ الأَخْرَمُ الأَسَدِيُّ . عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الأَنْصَارِيُّ . وَعَلَى إِثْرِهِ الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ. قَالَ: فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الأَخْرَمِ. قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ . قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ! احْذَرْهُمْ. لَا يَقْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . قَالَ: يَا سَلَمَةُ، إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ.قَالَ:فَخَلَّيْتُهُ. فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ.قَالَ:فَعَقَرَ بِعَبْدِالرَّحْمَنِ فَرَسَهُ. وَطَعَنَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ . وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ ،وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ- فَارِسُ رَسُولِ اللهِ ﷺ - بِعَبْدِالرَّحْمَنِ. فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ. فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلَيَّ . حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي ، مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا

---

(١) بظهره: الظهر الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال .

(٢) أنديه: معناه أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلًا ثم ترسل في المرعى ، ثم ترد الماء فترد قليلا ثم ترد إلى المرعى .

(٣) فأصك سهما في رحله: أي أضرب .

(٤) أرميهم وأعقر بهم: أي أرميهم بالنبل وأعقر خيلهم . وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف . ثم اتسع حتى استعمل في القتل كما وقع هنا . وحتى صار يقال: عقرت البعير أي نحرته.

(٥) حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه: أي فدخلوا في تضايقه أي المحل المتضايق منه بحيث استتروا به عنه وحتى لايبلغهم ما يرميهم به من السهام.

(٦) آرامًا من الحجارة: الآرام هي الأعلام .وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة ليهتدى بها.واحده إرم كعنب وأعناب.

(٧) حتى أتوا متضايقا من ثنية: أي حتى أتوا طريقًا في الجبل ضيقة.

(٨)على رأس قرن: هو كل جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير.

(٩) البرح: أي الشدة.

غُبَارِهِمْ ، شَيْئًا. حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ.يُقَالُ لَهُ ذَا قَرَدٍ [١] . لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عِطَاشٌ قَالَ: فَنَظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ . فَخَلَّيْتُهُمْ عَنْهُ [٢] (يَعْنِي أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ) فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً . قَالَ: وَيَخْرُجُونَ فَيَشْتَدُّونَ فِي ثَنِيَّةٍ . قَالَ: فَأَعْدُو فَأَلْحَقُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصُكُّهُ بِسَهْمٍ فِي نُغْضِ [٣] كَتِفِهِ.قَالَ: قُلْتُ خُذْهَا

وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضَّعِ

قَالَ: يَا ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ، أَكْوَعُهُ بُكْرَةَ [٤] ؟. قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ . يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ! أَكْوَعُكَ بُكْرَةَ . قَالَ: وَأَرْدَوْا فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ . قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ: وَلَحِقَنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ . فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ. ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّأْتُهُمْ عَنْهُ [٥] . فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الإِبِلَ وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكُلَّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ. وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الإِبِلِ الَّذِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ . وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا . قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! خَلِّنِي فَأَنْتَخِبَ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ . فَأَتَّبِعَ الْقَوْمَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ . قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ . فَقَالَ:« يَا سَلَمَةُ، أَتُرَاكَ كُنْتَ فَاعِلًا ؟». قُلْتُ: نَعَمْ . وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، فَقَالَ:«إِنَّهُمْ الآنَ لَيُقْرَوْنَ [٦] فِي أَرْضِ غَطَفَانَ». قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ فَقَالَ: نَحَرَ لَهُمْ فُلَانٌ جَزُورًا . فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا . فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْقَوْمُ. فَخَرَجُوا هَارِبِينَ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ . وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ».قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمَيْنِ: سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ . فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا . ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ [٧] . رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ. قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لَا يُسْبَقُ شَدًّا .قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ . قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ، قُلْتُ : أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ: لَا. إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ، بِأَبِي وَأُمِّي ، ذَرْنِي فَلأُسَابِقِ الرَّجُلَ، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ »، قَالَ: قُلْتُ : اذْهَبْ إِلَيْكَ. وَثَنَيْتُ رِجْلَيَّ فَطَفَرْتُ [٨] فَعَدَوْتُ. قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفَسِي [٩] ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ . فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ . ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ [١٠] . قَالَ :فَأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سُبِقَ وَاللهِ! قَالَ: أَنَا أَظُنُّ [١١] . قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ...الْحَدِيثَ)* [١٢] .

---

(١) ذا قرد: ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر (حوالي ٧٥ كيلو).وفي بعض النسخ:ذو قرد.

(٢) فخليتهم عنه: أى طردتهم عنه . وقد فسرها في الحديث بقوله: يعنى أجليتهم عنه . قال القاضي: كذا روايتنا فيه هنا غير مهموز . قال وأصله الهمز ، فسهله . وقد جاء مهموزاً بعد هذا فى الحديث .

(٣) نغض: هو العظم الرقيق على طرف الكتف . سمي بذلك لكثرة تحركه . وهو الناغض أيضًا .

(٤) قال: ياثكلته أمه أكوعه بكرة: معنى ثكلته أمه ، فقدته . وقوله: أكوعه ، هو برفع العين ، أى أنت الأكوع الذى كنت بكرة هذا النهار ؟ ولهذا قال: نعم . وبكرة منصوب غير منون . قال أهل العربية: يقال أتيته بكرة بالتنوين ، إذا أردت أنك لقيته باكرًا في يوم غير معين . قالوا: وإن أردت بكرة يوم بعينه ، قلت أتيته بكرة ، غير مصروف . لأنهامن الظروف المتمكنة .

(٥) حَلَّأْتُهُمْ عنه: أي منعتهم عنه .

(٦) ليقرون: أي يضافون: والقرى الضيافة.

(٧) العضباء: لقب ناقة النبي ﷺ.

(٨) فطفرت: أى وثبت وقفزت

(٩) فربطت عليه شرفا أو شرفين أستبقي نفسي: معنى ربطت حبست نفسي عن الجري الشديد . والشرف ما ارتفع من الأرض . وقوله: أستبقي نفسي ، أى لئلا يقطعني البهر.

(١٠) رفعت حتى ألحقه: أي أسرعت . قوله: حتى ألحقه. حتى ، هنا، للتعليل بمعنى كي . وألحق منصوب بأن مضمرة بعدها.

(١١) أظن: أي أظن ذلك . حذف مفعوله للعلم به .

(١٢) مسلم (١٨٠٧) .

من الآثار الورادة في «قوة الإرادة»

١ - *(قَالَ حَبِيبٌ الطَّائِيُّ :

أَعَاذِلَتِي مَا أَخْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا
وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِي الْمُلِمَّاتِ رَاكِبُهْ

ذَرِينِي وَأَهْوَالَ الزَّمَانِ أُقَاسِهَا
فَأَهْوَالُهُ الْعُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِبُهْ[١]

٢ - قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ :

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الهَوْلَ بُغْيَةٌ
وَلَيْسَ لِرَحْلٍ حَطَّهُ اللهُ حَامِلُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلُ)*[٢] .

٣ - *(قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا
رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا
بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سُلَّمَا

وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحَ لِي يَسْتَفِزُّنِي
وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمًا)*[٣] .

٤ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ
وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا

وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا)*[٤] .

٥- *(نَظَرَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَسْكَرِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَوْمَ صِفِّينَ، فَقَالَ: مَنْ طَلَبَ عَظِيمًا خَاطَرَ بِعَظِيمَتِهِ، وَأَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ)*[٥] .

٦ - *(مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَنَلِ الرَّغَائِبَ، وَمَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ الَّذِي لَعَلَّهُ أَنْ يَنَالَ مِنْهُ حَاجَتَهُ مَخَافَةَ مَالَعَلَّهُ يُوَقَّاهُ فَلَيْسَ بِبَالِغٍ جَسِيمًا، وَإِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْمُروءَةِ لَيَكُونُ خَامِلَ الذِّكْرِ خَافِضَ الْمَنْزِلَةِ، فَتَأْبَى مُرُوَّتُهُ إِلَّا أَنْ يَسْتَعْلِيَ وَيَرْتَفِعَ، كَالشُّعْلَةِ مِنَ النَّارِ الَّتى يَصُونُهَا صَاحِبُهَا وَتَأْبَى إِلَّا ارْتِفَاعًا)*[٦]

من فوائد «قوة الإرادة»

١- تُيَسِّرُ الصِّعَابَ وَبِهَا تُتَخَطَّى الْمَشَاقُّ.

٢- دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ النَّفْسِ وَصِدْقِ الْعَزِيمَةِ.

٣- تُعِينُ عَلَى أَشْرَفِ الْعِبَادَاتِ وَأَشَقِّ الطَّاعَاتِ.

٤- قُوَّةُ الإِرَادَةِ تَصْنَعُ الْعَظَائِمَ.

٥-تُثْمِرُ صَلَابَةَ الدِّينِ وَسَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

٦ـ قُوَّةُ الإِرَادَةِ تُسَاعِدُ عَلَى النَّجَاحِ فِي سَائِرِ الأَعْمَالِ.

٧ـ قَوِيُّ الإِرَادَةِ يُحْسِنُ اسْتِخْدَامَ طَاقَاتِهِ.

٨ـ قُوَّةُ الإِرَادَةِ تُبْعِدُ صَاحِبَهَا عَنِ الْفَوْضَى وَتُؤَدِّي إِلَى سُرْعَةِ إِنْجَازِ الأَعْمَالِ.

٩ـ فِي الأَخْذِ بِقُوَّةِ الإِرَادَةِ تَأَسٍّ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِذْ كَانَتْ حَيَاتُهُ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ حَيَاةَ جِدٍّ وَحَزْمٍ وَنِظَامٍ.

١٠ـ تُؤَدِّي الإِرَادَةُ الْقَوِيَّةُ إِلَى الْمُسَارَعَةِ فِي الْخَيْرَاتِ.

١١ ـ تُؤَدِّى قُوَّةُ الإِرَادَةِ بِصَاحِبِهَا إِلَى الْقَنَاعَةِ وَعَدَمِ الأَسَى عَلَى مَا يُفُوتُهُ.

١٢ـ قَوِيُّ الإِرَادَةِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْبَحَ غَضَبَهُ وَيُسَيْطِرَ عَلَيْهِ.

١٣ ـ تُؤَدِّي قُوَّةُ الإِرَادَةِ بِصَاحِبِهَا إِلَى التَّحَمُّلِ وَالصَّبْرِ وَالْمُثَابَرَةِ وَجَعْلِهِ مَعْدُودًامِنْ أُولِي الْعَزْمِ.

١٤ ـ يَسْتَطِيعُ الإِنْسَانُ بِقُوَّةِ إِرَادَتِهِ أَنْ يُعَمِّرَ الْكَوْنَ فَيُصْبِحُ بِذَلِكَ أَهْلًا لِلاسْتِخْلَافِ فِي الأَرْضِ، شَرِيطَةَ أَنْ يَسْتَخْدِمَ هَذِهِ الْقُوَّةَ الإِرَادِيَّةَ فِي طَاعَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَلَا تَنْحُو بِهِ فِي اتِّجَاهِ الْفَسَادِ أَوْ سَفْكِ الدِّمَاءِ.

---

(١) العقد الفريد (٣/ ١٩).
(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٣) أدب الدنيا والدين(٩٢).
(٤) أسرار البلاغة(١١٥).
(٥) العقد الفريد (٣/ ١٨).
(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

كتمان السر

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٠	٨	١٠

الكتمان لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: كَتَمَ يَكْتُمُ، كَتْمًا وَكِتْمَانًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ت م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الإِخْفَاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ: كَتَمْتُ الْحَدِيثَ كَتْمًا وَكِتْمَانًا، وَيُقَالُ: نَاقَةٌ كَتُومٌ: لَاتَرْغُو إِذَا رُكِبَتْ، قُوَّةً وَصَبْرًا، وسَحَابٌ مُكَيْتِمٌ: لَارَعْدَ فِيهِ، وَخَرْزٌ كَتِيمٌ: لا يَنْضَحُ المَاءَ، وقَوْسٌ كَتُومٌ لَاتُرِنُّ[1]، وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْكِتْمَانُ: سَتْرُ الْحَدِيثِ، وَكِتْمَانُ الْفَضْلِ هُوَ كُفْرَانُ النِّعْمَةِ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَايَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا﴾ (النساء/ ٤٢)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -إِنَّ الْمُشْرِكِينَ إِذَا رَأَوْا أَهْلَ الْقِيَامَةِ لَايَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا، قَالُوا: ﴿وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام/ ٢٣) فَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ جَوَارِحُهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَوَدُّونَ أَنْ لَمْ يَكْتُمُوا اللهَ حَدِيثًا.

وَقَالَ الْحَسَنُ: فِي الآخِرَةِ مَوَاقِفُ، فِي بَعْضِهَا يَكْتُمُونَ وَفِي بَعْضِهَا لَايَكْتُمُونَ، وَعَنْ بَعْضِهِمْ: لايَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا: هُوَ أَنْ تَنْطِقَ جَوَارِحُهُمْ[2]. وَقَوْلُهُمْ: سِرٌّ كَاتِمٌ، أَيْ مَكْتُومٌ. وَمُكَتَّمٌ (بِالتَّشْدِيدِ) بُولِغَ فِي كِتْمَانِهِ، واكْتَتَمْتُهُ مِثْلُ كَتَمْتُهُ، أَمَّا اسْتَكْتَمْتُهُ سِرِّي فَمَعْنَاهُ: سَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُمَهُ، وَكَاتَمَنِي سِرَّهُ: كَتَمَهُ عَنِّي، وَرَجُلٌ كُتَمَةٌ: إِذَا كَانَ يَكْتُمُ سِرَّهُ[3]، وَرَجُلٌ كَاتِمٌ لِلسِّرِّ وَكَتُومٌ، وَالْكَتِيمُ وَالْكَتُومُ الْقَوْسُ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ كَانَ اسْمُ قَوْسِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ الْكَتُومَ» سُمِّيَتْ بِهِ لانْخِفَاضِ صَوْتِهَا إِذَا رُمِيَ عَنْهَا، يُقَالُ: كَتَمْتُ (الْقَوْسَ) كُتُومًا، وَكَتَمَتِ الْمَزَادَةُ تَكْتُمُ كُتُومًا (أَيْضًا) إِذَا ذَهَبَ سَيَلَانُ الْمَاءِ مِنْ مَخَارِزِهَا أَوَّلَ مَاتُسْرِبَ[4]، وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: يُقَالُ: كَتَمَ الشَّيْءَ كَتْمًا وَكِتْمَانًا، وَكَتَّمَهُ تَكْتِيمًا، واكْتَتَمَهُ: أَخْفَاهُ، قَالَ زُهَيْرٌ:

فَلَا تَكْتُمُنَّ اللهَ مَافِي نُفُوسِكُمْ
لِيَخْفَى، وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ
يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ
لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

وَكِتْمَانُ الْحَقِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران/ ٧١) إِنَّمَا هُوَ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْرِفُونَ نُعُوتَ النَّبِيِّ ﷺ وَصِفَاتِهِ الوَارِدَةَ فِي التَّوْرَاةِ وَيُخْفُونَهَا[5].

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٥٩).

(٢) المفردات (٤٢٦).

(٣) الصحاح (٥/ ٢٠١٨).

(٤) لسان العرب (كتم) (٣٨٢٢ - ٣٨٢٤)، ط. دار المعارف.

(٥) بتصرف عن: بصائر ذوي التمييز، (٤/ ٣٣٥).

الكتمان اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْكِتْمَانُ: هُوَ سَتْرُ الْحَدِيثِ[١].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْكِتْمَانُ: الصَّبْرُ فِي إِمْسَاكِ الضَّمِيرِ[٢].

السِّرُّ لغة:

السِّرُّ فِي اللُّغَةِ: اسْمٌ لِمَا يُسِرُّ بِهِ الإِنْسَانُ أَيْ يَكْتُمُهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (س ر ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِخْفَاءِ الشَّيْءِ[٣]، ومِنْ ذَلِكَ السِّرُّ: خِلَافُ الإِعْلَانِ. يُقَالُ: أَسْرَرْتُ الشَّيْءَ إِسْرَارًا: خِلَافُ أَعْلَنْتُهُ. ومِنَ الْبَابِ: السِّرُّ وَهُوَ النِّكَاحُ، وسُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ أَمْرٌ لايُعْلَنُ بِهِ، وَيُقَالُ: السُّرْسُورُ: الْعَالِمُ الْفَطِنُ، وَأَصْلُهُ مِنَ السِّرِّ، كَأَنَّهُ اطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِ الأُمُورِ[٤]. وقَالَ الرَّاغِبُ: الإِسْرَارُ خِلَافُ الإِعْلَانِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَايُسِرُّونَ وَمَايُعْلِنُونَ﴾ (البقرة/ ٧٧).

وَيُقَالُ: سَارَّهُ إِذَا أَوْصَاهُ بِأَنْ يُسِرَّهُ، وَأَسْرَرْتُ إِلَى فُلَانٍ حَدِيثًا: أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ فِي خُفْيَةٍ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ (الممتحنة/ ١) أَيْ يُطْلِعُونَهُمْ عَلَى مَا يُسِرُّونَ مِنْ مَوَدَّتِهِمْ، وَقَدْ فُسِّرَ بِأَنَّ مَعْنَاهُ: يُظْهِرُونَ، وَهَذَا صَحِيحٌ لأَنَّ الإِسْرَارَ إِلَى الْغَيْرِ يَقْتَضِي إِظْهَارَ ذَلِكَ لِمَنْ يُفْضَى إِلَيْهِ بِالسِّرِّ، وَإِنْ كَانَ يَقْتَضِي إِخْفَاءَهُ عَنْ غَيْرِهِ، فَإِذًا قَوْلُهُمْ: أَسْرَرْتُ إِلَيْهِ يَقْتَضِي مِنْ وَجْهِ الإِظْهَارَ، وَمِنْ وَجْهِ الإِخْفَاءَ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (نوح/ ٩)[٥].

السِّرُّ اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: السِّرُّ: هُوَ الْحَدِيثُ الْمُكَتَّمُ فِي النَّفْسِ[٦].

كتمانُ السِّرّ اصطلاحًا:

قَالَ الْجَاحِظُ: وَمِنْهَا[٧] كِتْمَانُ السِّرِّ وَهَذَا الْخُلُقُ مُرَكَّبٌ مِنَ الْوَقَارِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، فَإِنَّ إِخْرَاجَ السِّرِّ مِنْ فُضُولِ الْكَلَامِ وَلَيْسَ بِوَقُورٍ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْفُضُولِ.

وَأَيْضًا فَكَمَا أَنَّهُ مَنِ اسْتُوْدِعَ مَالًا فَأَخْرَجَهُ إِلَى غَيْرِ مُودِعِهِ فَقَدْ خَفَرَ الأَمَانَةَ، كَذَلِكَ مَنِ اسْتُوْدِعَ سِرًّا فَأَخْرَجَهُ إِلَى غَيْرِ صَاحِبِهِ فَقَدْ خَفَرَ الأَمَانَةَ، وَكِتْمَانُ السِّرِّ مَحْمُودٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ وَخَاصَّةً مِمَّنْ يَصْحَبُ السُّلْطَانَ فَإِنَّ إِخْرَاجَهُ أَسْرَارَهُ مَعَ أَنَّهُ قَبِيحٌ فِي نَفْسِهِ يُؤَدِّي إِلَى ضَرَرٍ عَظِيمٍ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَانِهِ[٨].

السِّرُّ نوعان:

قَالَ الرَّاغِبُ: السِّرُّ ضَرْبَانِ: أَحَدُهُمَا مَا يُلْقِي الإِنْسَانُ مِنْ حَدِيثٍ يُسْتَكْتَمُ، وَذَلِكَ إِمَّا لَفْظًا كَقَوْلِكَ لِغَيْرِكَ: اكْتُمْ مَا أَقُولُ لَكَ، وَإِمَّا حَالًا وَهُوَ أَنْ يَتَحَرَّى الْقَائِلُ حَالَ انْفِرَادِهِ فِيمَا يُورِدُهُ، أَوْ يَخْفِضَ صَوْتَهُ أَوْ يُخْفِيَهِ عَنْ مُجَالِسِيهِ. وَلِهَذَا قِيلَ: إذا حَدَّثَكَ الإِنْسَانُ

---

(١) التوقيف (٢٨٠).

(٢) الكليات (٥٦٠).

(٣) لهذه المادة مَعْنىً آخر هُوَ: مَاكَانَ مِنْ خالص الشيء ومُسْتَقَرِّه، انظر مقاييس اللغة (٣/ ٦٧).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٦٧ -٧٠).

(٥) المفردات (٢٢٨).

(٦) الذريعة إلى مكارم الشريعة ، الأصبهاني(١٩٤).

(٧) أي من الأخلاق المحمودة.

(٨) تهذيب الأخلاق للجاحظ(٢٥).

بِحَدِيثٍ فَالْتَفَتَ فَهُوَ أَمَانَةٌ[١]. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ حَدِيثًا فِي نَفْسِكَ بِمَا تَسْتَقْبِحُ إِشَاعَتَهُ أَوْ شَيْئًا تُرِيدُ فِعْلَهُ. وَإِلَى الأَوَّلِ مِنْ ذَلِكَ أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «مَنْ أَتَى مِنْكُمْ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللهِ» وَإِلَى الثَّانِي أَشَارَ مَنْ قَالَ: «مِنْ وَهَنِ الأَمْرِ إِعْلَانُهُ قَبْلَ إِحْكَامِهِ». وَكِتْمَانُ النَّوْعِ الأَوَّلِ مِنَ الْوَفَاءِ وَيَخْتَصُّ بِعَامَّةِ النَّاسِ، وَالثَّانِي مِنَ الْحَزْمِ وَالاحْتِيَاطِ وَهُوَ مُخْتَصٌّ بِالْمُلُوكِ وَأَصْحَابِ السِّيَاسَاتِ. وَإِذَاعَةُ السِّرِّ مِنْ قِلَّةِ الصَّبْرِ وَضِيقِ الصَّدْرِ، وَتُوصَفُ بِهِ ضَعَفَةُ الرِّجَالِ وَالصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ، وَالسَّبَبُ فِي أَنَّهُ يَصْعُبُ كِتْمَانُ السِّرِّ هُوَ أَنَّ لِلإِنْسَانِ قُوَّتَيْنِ: آخِذَةٌ، وَمُعْطِيَةٌ. وَكِلْتَاهُمَا تَتَشَوَّفُ إِلَى الْفِعْلِ الْمُخْتَصِّ بِهَا، وَلَوْلَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَكَّلَ الْمُعْطِيَةَ بِإِظْهَارِ مَا عِنْدَهَا لَمَا أَتَاكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْهُ، فَصَارَتْ هَذِهِ الْقُوَّةُ تَتَشَوَّفُ إِلَى فِعْلِهَا الْخَاصِّ بِهَا. فَعَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يُمْسِكَهَا وَلَا يُطْلِقَهَا إِلَى حَيْثُ مَا يَجِبُ إِطْلَاقُهَا، وَلَا يَخْدَعَنَّكَ عَنْ سِرِّكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ. وَقَوْلُ مَنْ يُنْشِدُكَ:

وَيُكَاتِمُ الأَسْرَارَ حَتَّى كَأَنَّهُ ... لِيَصُونَهَا عَنْ أَنْ تَمُرَّ بِبَالِهِ

فَذَلِكَ قَوْلُ مَنْ يَسْتَنْزِلُكَ عَمَّا فِي قَلْبِكَ، فَإِذَا اسْتَفْرَغَ مَا عِنْدَكَ لَمْ يَرْعَ فِيهِ حَقَّكَ، فَقَدْ قِيلَ: الصَّبْرُ عَلَى الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ أَيْسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى كِتْمَانِ السِّرِّ. وَمَا أَصْدَقَ مَنْ أَنْبَأَ عَنْ حَقِيقَةِ حَالِهِ حَيْثُ قَالَ لَهُ صَدِيقُهُ: أُرِيدُ أَنْ أُفْشِيَ إِلَيْكَ سِرًّا تَحْفَظُهُ عَلَيَّ فَقَالَ: لَا أُرِيدُ أَنْ أُوذِيَ قَلْبِي بِنَجْوَاكَ، وَأَجْعَلَ صَدْرِي خِزَانَةَ شَكْوَاكَ، فَيُقْلِقُنِي مَا أَقْلَقَكَ، وَيُؤَرِّقُنِي مَا أَرَّقَكَ فَتَبِيتُ بِإِفْشَائِهِ مُسْتَرِيحًا وَيَبِيتُ قَلْبِي بِحَرِّهِ جَرِيحًا.

وَقَدْ قِيلَ: أَكْثَرُ مَا يَسْتَنْزِلُ الإِنْسَانُ عَنْ سِرِّهِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ: عِنْدَ الاضْطِجَاعِ عَلَى فِرَاشِهِ، وَعِنْدَ خُلُوِّهِ بِعِرْسِهِ، وَفِي حَالِ سُكْرِهِ، وَمِنْ حَقِّ مَنْ يُسَارُّ غَيْرَهُ أَنْ يَتَجَنَّبَ الْمَحَافِلَ لأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الْحَذَرُ مِنْ أَنْ يُسَاءَ بِهِ الظَّنُّ:

فَهَذَا يَقُولُ قَدِ اغْتَابَنِي ... وَذَا يَسْتَرِيبُ، وَذَا يَتَّهِمْ

وَالثَّانِي: أَنَّهُ رُبَّمَا يُتَتَبَّعُ بِالْفَحْصِ فَيُطَّلَعُ عَلَى مُرَادِهِ. وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ»[٢].

والكتمان نوعان أيضًا:

الأَوَّلُ: الكِتْمَانُ المَحْمُودُ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الأَمَانَةِ وَنَوْعٌ مِنَ الوَفَاءِ، وَعَلَامَةٌ عَلَى الوَقَارِ، وَهُوَ كِتْمَانُ سِرِّ الغَيْرِ أَوِ النَّفْسِ وَهُوَ مَنَاطُ هَذِهِ الصِّفَةِ وَمَعْقِدُهَا.

الآخَرُ: الكِتْمَانُ المَذْمُومُ وَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ أَيْضًا:

أ - كِتْمَانُ الشَّهَادَةِ: وَقَدْ ذَمَّهُ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ ﴿وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة/ ٢٨٣).

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ أَيْضًا ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ﴾ (البقرة/ ١٤٠).

ب- كِتْمَانُ مَا أَنْزَلَ اللهُ: وَقَدْ أَخَذَ المَوْلَى عَزَّ

---

(١) أي التفت المتكلم يرى أيسمعه أحد أم لا.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب (٢٩٧).

وَجَلَّ العَهْدَ عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ بِأَلَّا يَكْتُمُوا مِمَّا أُوحِيَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، وَتَوَعَّدَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِذُلِّ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة/ ١٧٤).

وَقَدْ لَعَنَهُمُ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ فِي آيَةٍ أُخْرَى فَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة/ ١٥٩). قَالَ العِزُّ بْنُ عَبْدِالسَّلام: وَكِتْمَانُ ذَلِكَ وَسِيلَةٌ إِلَى تَضْيِيعِ أَحْكَامِ اللهِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ طَاعَةٍ[1].

كتمانُ السِّرّ في القرآن الكريم:

وَرَدَ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ كُلٌّ مِنْ لَفْظَي «السِّرِّ» و«الكِتْمَانِ» عَلَى حِدَتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا لَمْ يَرِدَا مَعًا بِهَذِهِ الصِّيغَةِ «كِتْمَانُ السِّرِّ» بَيْدَ أَنَّ المَعْنَى المَقْصُودَ بِكِتْمَانِ السِّرِّ قَدْ وَرَدَ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ لانْدِرَاجِ هَذِهِ الصِّفَةِ فِي كُلٍّ مِنَ الأَمَانَةِ وَالوَفَاءِ مِنْ جِهَةٍ، وَالوَقَارِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَذَلِكَ أَنَّ نَقِيضَ هَذِهِ الصِّفَةِ وَهُوَ إِفْشَاءُ السِّرِّ (انْظُرْهَا فِي الصِّفَاتِ المَنْهِيِّ عَنْهَا) مِنْ قَبِيلِ اللَّغْوِ الَّذِي أُمِرْنَا بِالإِعْرَاضِ عَنْهُ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الكِتْمَانُ وَقَارًا وَالإِفْشَاءُ لَغْوًا، وَمِنَ الوُضُوحِ بِمَكَانٍ أَنَّ الَّذِي يُؤْتَمَنُ عَلَى سِرٍّ فَيُحَافِظُ عَلَيْهِ يَكُونُ مُؤَدِّيًا لِلأَمَانَةِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ» (انظر الحديث رقم ٢).

وَمِنَ الوَفَاءِ أَيْضًا أَنْ يُحَافِظَ المُسْلِمُ عَلَى سِرِّ أَخِيهِ فَيَكْتُمَهُ وَإِلَّا كَانَ غَادِرًا، وَمِنْ حَقِّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَكْتُمَ عَنْهُ مَا يَكُونُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ سِرِّهِ، خَاصَّةً إِذَا كَانَ قَدْ تَعَهَّدَ لَهُ بِحِفْظِ هَذَا السِّرِّ وَعَدَمِ إِذَاعَتِهِ.

وَمِنْ هُنَا كَانَ كِتْمَانُ السِّرِّ نَوْعًا مِنَ الوَفَاءِ بِالعَهْدِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء/ ٣٤).

[للاستزادة: انظر صفات: الأمانة ـ الشرف ـ الصمت وحفظ اللسان ـ المروءة ـ النبل.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: إفشاء السر ـ الخيانة ـ الفضح ـ الإساءة ـ الأذى].

---

(١) انظر شجرة المعارف والأحوال للعز بن عبدالسلام(٣١٢).

الآيات الواردة في «كتمان السر» معنًى

١- ۞ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (١)

٢- ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ (٢)

٣- بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ (٣)

٤- ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ (٤)

٥- وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ (٥)

٦- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ (٦)

٧- ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ (٧)

---

(١) البقرة: ١٧٧ مدنية
(٢) البقرة: ٢٨٣ مدنية
(٣) آل عمران: ٧٦ - ٧٧ مدنية
(٤) النساء: ٥٨ مدنية
(٥) الأنعام: ١٥٢ مكية
(٦) الأنفال: ٢٧ - ٢٨ مدنية
(٧) النحل: ٩٠ - ٩١ مكية

٨- وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ (١)

٩- قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾
إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾
أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾
الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ (٢)

١٠- وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾
إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾
فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ (٣)

---

(١) الإسراء: ٣٤ مكية
(٢) المؤمنون: ١ - ١١ مكية
(٣) المعارج: ٢٩ - ٣٥ مكية

الأحاديث الواردة في «كتمان السر»

١ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ؛ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ»)* [١].

٢ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ»)* [٢].

٣ - *(عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا يَتَجَالَسُ الْمُتَجَالِسَانِ بِالأَمَانَةِ وَلاَ يَحِلُّ لأَحَدِهِمَا أَنْ يُفْشِيَ عَلَى صَاحِبِهِ مَا يَكْرَهُ»)* [٣].

٤ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «الْمَجَالِسُ بِالأَمَانَةِ إِلاَّ ثَلاَثَةَ: مَجَالِسُ سَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، أَوْ فَرْجٍ حَرَامٍ، أَوِ اقْتِطَاعِ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ»)* [٤].

٥ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ [٥]، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»)* [٦].

٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُحَدِّثُ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ - فَقَالَ عُمَرُ بْنُ

---

(١) مجمع الزوائد (٨/ ١٩٤)، وقال: رواه الطبراني في الثلاثة، والحديث في المعجم الكبير (٢٠/ ٩٤)، والصغير (٢/ ١٤٩)، وكشف الخفاء (١/ ١٢٣) وقال رواه الطبراني وأبو نعيم بسند ضعيف عن معاذ بن جبل رفعه، والصغير للطبراني (٢/ ٢٩٢) واللفظ له. وذكره الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (٩٤٣) وصححه.

(٢) أبو داود (٤٨٦٨) واللفظ له، والترمذي (١٩٥٩) وقال: حديث حسن، وأحمد في المسند (٣/ ٣٢٤) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٤٧)، ومجمع الزوائد (٨/ ٩٨) والصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا (٤٤٩) حديث رقم (٤٠٤)، وقال محققه: حديث حسن، والألباني في صحيح الجامع، حديث رقم (٤٨٦) وحسنه.

(٣) مصنف عبد الرزاق (١٣/ ٢٢) برقم (١٩٧٩)، ابن حجر (١١/ ٨٢)، الزهد لابن المبارك (٢٤٠، ٢٤١)، وانظر: الإحياء (٢/ ١٩٤) هامش رقم ٥)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٥٢٠) وقال: هذا مرسل جيد.

(٤) البيهقي في السنن (١٠/ ٢٤٧) واللفظ له، أبو داود (٤٨٦٩)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٤٢) وصحيح الجامع الصغير حديث رقم (٦٦٧٨)، وحسنه الألباني، وتاريخ بغداد (١١/ ١٦٩)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٥٢١)، وفردوس الديلمي (٦٦٥٠). وانظر: الإحياء (٢/ ١٩٤) والمعنى أن ما يحدث في المجالس أمانة إلا ما يؤدي إلى إراقة دم من مسلم بغير حق، أو استحلال فرج حرام على وجه الزنا، أو استحلال مال من غير حله سواء من مال مسلم أو ذمي، فمن قال في مجلس أريد قتل فلان والزنا بفلانة أو اقتطاع مال فلان ظلماً لايجوز للمسلمين حفظ سره، بل عليهم إفشاؤه دفعًا للمفسدة. (تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، استخراج أبي عبدالله محمود بن محمد الحداد. (٣/ ١١٢٦) برقم (١٦٤٤).

(٥) يفضي إلى امرأته: أي يصل إليها بالمباشرة والمجامعة.

(٦) مسلم (١٤٣٧).

الْخَطَّابِ. أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي. فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِيَنِي فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا. قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا؟ قَالَ عُمَرُ. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلاَّ أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبِلْتُهَا»)*[(١)].

٧- *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي. مَا تُخْطِىءُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا. فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ. ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا. فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ. فَقُلْتُ لَهَا. خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ ﷺ سَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أُفْشِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ لَمَا حَدَّثْتِنِي مَاقَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ. أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْمَرَّةِ الأُولَى فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّهُ عَارَضَهُ الآنَ مَرَّتَيْنِ (وَقَالَ) إِنِّي لَا أُرَى[(٢)] الأَجَلَ إِلاَّ قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي. فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِيَ الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِه الأُمَّةِ؟» قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ»)*[(٣)].

٨ - *(عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ - قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ. فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَاحَبَسكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَاحَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لاَ تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا. قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَاثَابِتُ)*[(٤)].

---

(١) البخاري - الفتح (٩/ ٥١٣٣) واللفظ له. وأحمد (٢/ ٢٧).

(٢) لا أُرى: أي لا أظن.

(٣) البخاري - الفتح (٧/ ٣٧١٥، ٣٧١٦)، ومسلم (٢٤٥٠) واللفظ له.

(٤) مسلم (٢٤٨٢).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «كتمان السر»

١ - *(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -:

لاَ تُفْشِ سِرَّكَ إِلاَّ إِلَيْكَ
فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ غُوَاةَ الرِّجَا
لِ لاَ يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا)*[١].

٢ - *(وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ -: «سِرُّكَ أَسِيرُكَ، فَإِنْ تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ»)*[٢].

٣ - *(أَسَرَّ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ حَدِيثًا فَقَالَ لأَبِيهِ: يَا أَبَتِي إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا وَمَا أُرَاهُ يَطْوِي عَنْكَ مَابَسَطَهُ إِلَى غَيْرِكَ. قَالَ: فَلاَ تُحَدِّثْنِي بِهِ. فَإِنَّ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الْخِيَارُ لَهُ، وَمَنْ أَفْشَاهُ كَانَ الْخِيَارُ عَلَيْهِ. قَالَ: قُلْتُ يَاأَبَتِي وَإِنَّ هَذَا لَيَدْخُلُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَبِيهِ، قَالَ: لاَ، وَاللهِ يَا بُنَيَّ، وَلَكِنْ أُحِبُّ أَنْ لاَ تُذَلِّلَ لِسَانَكَ بِأَحَادِيثِ السِّرِّ، فَأَتَيْتُ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ: يَاوَلِيدُ أَعْتَقَكَ أَخِي مِنْ رِقِّ الْخَطَإِ)*[٣].

٤ - *(قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مَا وَضَعْتُ سِرِّي عِنْدَ أَحَدٍ أَفْشَاهُ عَلَيَّ فَلُمْتُهُ، أَنَا كُنْتُ أَضْيَقَ بِهِ حَيْثُ اسْتَوْدَعْتُهُ إِيَّاهُ)*[٤].

٥ - *(أَخْبَرَ الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ) عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ مِنَ الْخِيَانَةِ أَنْ تُحَدِّثَ بِسِرِّ أَخِيكَ»)*[٥].

٦ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنْ ضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ مَالَمْ يَأْتِكَ مَا يَغْلِبُكَ، وَلاَ تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلاً، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهَمِ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ. وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ فِي يَدِهِ. وَمَاكَافَأْتَ مَنْ عَصَى اللهَ تَعَالَى فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللهَ تَعَالَى فِيهِ...» الأَثَرَ)*[٦].

٧- *(قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ. ضَنِينًا بِالأَسْرَارِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ، فَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْمَرْءِ، الإِنْفَاقُ فِي وَجْهِ الْبِرِّ، وَالْبُخْلُ بِمَكْتُومِ السِّرِّ)*[٧].

٨- *(وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ: مَالَمْ تُغَيِّبْهُ الأَضَالِعُ فَهُوَ مَكْشُوفٌ ضَائِعٌ)*[٨].

٩- *(وَقَدْ قِيلَ: الصَّبْرُ عَلَى الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ أَيْسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى كِتْمَانِ السِّرِّ)*[٩].

---

(١) كتاب الصمت وآداب اللسان، ابن أبي الدنيا (٤٥١).

(٢) أدب الدنيا والدين، الماوردي (٢٩٥).

(٣) كتاب الصمت وآداب اللسان، ابن أبي الدنيا (٤٥٢).

(٤) كتاب الصمت وآداب اللسان(٤٥١-٤٥٢).

(٥) المرجع السابق (٤٥٠-٤٥١).

(٦) شعب الإيمان، تحقيق البسيوني زغلول (٦/ ٣٢٣ برقم (٨٣٤٥) .

(٧) أدب الدنيا والدين (٢٩٥).

(٨) المرجع السابق (٢٩٥).

(٩) الذريعة إلى مكارم الشريعة الأصفهاني (٢٩٨).

١٠ - *(وَقِيلَ: أَكْثَرُ مَا يَسْتَنْزِلُ الإِنْسَانُ عَنْ سِرِّهِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ: عِنْدَ الاضْطِجَاعِ عَلَى فِرَاشِهِ. وَعِنْدَ خُلُوِّهِ بِعِرْسِهِ. وَفِي حَالِ سُكْرِهِ)*[(١)].

ومن أقوال الشعراء:

١ - قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا الْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ
وَلَامَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الَّذِي يَسْتَوْدِعُ السِّرَّ أَضْيَقُ[(٢)]

٢ - وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ:

لَا تُذِعْ سِرًّا إِلَى طَالِبِهِ
مِنْكَ فَالطَّالِبُ لِلسِّرِّ مُذِيعُ[(٣)]

٣ - وَقَالَ آخَرُ:

فَلَا تَنْطِقْ بِسِرِّكَ كُلُّ سِرٍّ
إِذَا مَا جَاوَزَ الاثْنَيْنِ فَاشِي[(٤)]

٤ - قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نِسْيَانِ مَا اشْتَمَلَتْ
مِنِّي الضُّلُوعُ عَلَى الأَسْرَارِ وَالْخَبَرِ
لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سَرَائِرَهُ
إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرِ[(٥)]

٥ - وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَمُسْتَوْدِعِي سِرًّا تَضَمَّنْتُ سِرَّهُ
فَأَوْدَعْتُهُ مِنْ مُسْتَقَرِّ الْحَشَى قَبْرَا
وَلَكِنَّنِي أُخْفِيهِ عَنِّي كَأَنَّنِي
مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا مَا أَحَطْتُ بِهِ خُبْرَا
وَمَا السِّرُّ فِي قَلْبِي كَمَيْتٍ بِحُفْرَةٍ
لأَنِّي أَرَى الْمَدْفُونَ يَنْتَظِرُ النَّشْرَا[(٦)]

٦ - قَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

٧ - وَقَالَ الآخَرُ:

وَيَكْتُمُ الأَسْرَارَ حَتَّى إِنَّهُ
لَيَصُونُهَا عَنْ أَنْ تَمُرَّ بِبَالِهِ[(٧)]

٨ - قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

وَمُسْتَوْدِعِي سِرًّا تَبَوَّأْتُ كَتْمَهُ
فَأَوْدَعْتُهُ صَدْرِي فَصَارَ لَهُ قَبْرَا[(٨)]

٩ - وَقِيلَ:

وَمَا السِّرُّ فِي صَدْرِي كَثَاوٍ بِقَبْرِهِ
لأَنِّي أَرَى الْمَقْبُورَ يَنْتَظِرُ النَّشْرَا
وَلَكِنَّنِي أَنْسَاهُ حَتَّى كَأَنَّنِي
بِمَا كَانَ مِنْهُ لَمْ أُحِطْ سَاعَةً خُبْرَا[(٩)]

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة - الأصفهاني (٢٩٨).
(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٩٦).
(٣) المرجع السابق (٢٩٧).
(٤) المرجع السابق (٢٩٧).
(٥) المرجع السابق (٢٩٨).
(٦) المرجع السابق (٢٩٨).
(٧) الذريعة إلى مكارم الشريعة - الأصفهاني (٢٩٧).
(٨) إحياء علوم الدين (٢/ ١٩٤).
(٩) المرجع السابق (٢/ ١٩٥).

١٠ - وَقِيلَ:

وَتَـرَى الْكَـرِيـمَ إِذَا تَصَرَّمَ وَصْلُـهُ ... يُخْفِي الْقَبِيـحَ وَيُظْهِرُ الإِحْسَـانَـا

وَتَـرَى الْكَـرِيـمَ إِذَا تَقَضَّـى وَصْلُـهُ ... يُخْفِـي الْجَمِيـلَ وَيُظْهِرُ الْبُهْتَـانَـا[1].

من فوائد «كتمان السر»

(١) بِهِ يَتَمَكَّنُ الإِنْسَانُ مِنْ قَضَاءِ مَصَالِحِهِ، وَلا يُوَاجَهُ بِمَا يَعُوقُهُ عَنْهَا.

(٢) كِتْمَانُ السِّرِّ لَوْنٌ مِنْ أَلْوَانِ الأَمَانَةِ، وَالأَمَانَةُ مِنْ عَلامَاتِ الإِيمَانِ.

(٣) كِتْمَانُ السِّرِّ لَوْنٌ مِنَ الْوَقَارِ وَالاحْتِشَامِ وَدَلِيلٌ عَلَى الرَّزَانَةِ وَالوَقَارِ.

(٤) هُوَ فَضِيلَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ بِهَا يَرْتَقِي الْمَرْءُ فِي دَرَجَاتِ الْكَمَالِ.

(٥) يُوَثِّقُ صِلَةَ الإِنْسَانِ بِأَخِيهِ حِينَ يَحْفَظُ أَسْرَارَهُ.

(٦) حِينَ يَثِقُ الإِنْسَانُ بِأَنَّ صَاحِبَهُ يَحْفَظُ أَسْرَارَهُ يُمَهِّدُ ذَلِكَ لَهُ اسْتِشَارَتَهُ فِيمَا لَا يُحِبُّ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ.

(٧) يُؤَدِّي حِفْظُ السِّرِّ إِلَى تَوْثِيقِ عُرَى الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَمَنْ يَحْفَظُ عَلَيْهِ سِرَّهُ.

---

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ١٩٥).

الكرم

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤٠	٣٠	٢١

الكرم لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ (كَرُمَ) فُلَانٌ يَكْرُمُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ر م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى شَرَفٍ فِي الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ أَوْ شَرَفٍ فِي خُلُقٍ مِنَ الأَخْلَاقِ، يُقَالُ رَجُلٌ كَرِيمٌ، وفَرَسٌ كَرِيمٌ، وَنَبَاتٌ كَرِيمٌ، أَمَّا الكَرَمُ فِي الْخُلُقِ فَهُوَ الصَّفْحُ عَنْ ذَنْبِ الْمُذْنِبِ، قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: الكَرِيمُ: الصَّفُوحُ، وَاللهُ تَعَالَى هُوَ الكَرِيمُ الصَّفُوحُ عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الكَرَمُ ضِدُّ اللُّؤْمِ، وَقَدْ كَرُمَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ فَهُوَ كَرِيمٌ، وَقَوْمٌ كِرَامٌ وَكُرَمَاءُ، وَنِسْوَةٌ كَرَائِمُ، وَيُقَالُ رَجُلٌ كَرَمٌ، وَامْرَأَةٌ كَرَمٌ وَنِسْوَةٌ كَرَمٌ وَالْكُرَامُ بِالضَّمِّ مِثْلُ الْكَرِيمِ، فَإِذَا أَفْرَطَ فِي الْكَرَمِ قِيلَ كُرَّامٌ، وَكَارَمْتُ الرَّجُلَ إِذَا فَاخَرْتَهُ فِي الكَرَمِ فَكَرَمْتُهُ أَكْرُمُهُ (بِالضَّمِّ) إِذَا غَلَبْتَهُ فِيهِ. وَأَكْرَمْتُ الرَّجُلَ أُكْرِمُهُ وَأَصْلُهُ أُأَكْرِمُهُ مِثْلُ أُدَحْرِجُهُ فَحَذَفُوا الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ اسْتِثْقَالًا، وَالتَّكَرُّمُ: تَكَلُّفُ الكَرَمِ، قَالَ الشَّاعِرُ المُتَلَمِّسُ:

تَكَرَّمْ لِتَعْتَادَ الْجَمِيلَ فَلَنْ تَرَى
أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَكَرَّمَا

وَيُقَالُ (أَيْضًا): أَكْرَمَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى بِأَوْلَادٍ كِرَامٍ، وَاسْتَكْرَمَ: اسْتَحْدَثَ عِلْقًا كَرِيمًا، وَالأُكْرُومَةُ مِنَ الْكَرَمِ كَالأُعْجُوبَةِ مِنَ العَجَبِ، (وَقَدْ يَكُونُ) التَّكْرِيمُ وَالإِكْرَامُ بِمَعْنًى، وَالاسْمُ: الْكَرَامَةُ، وَاسْتَكْرَمَ الشَّيْءَ: طَلَبَهُ كَرِيمًا، أَوْ وَجَدَهُ كَذَلِكَ. وَالْكَرِيمُ: الَّذِي كَرَّمَ نَفْسَهُ عَنِ التَّدَنُّسِ بِشَيْءٍ مِنْ مُخَالَفَةِ رَبِّهِ. وَيُقَالُ: هَذَا رَجُلٌ كَرَمٌ أَبُوهُ، وَكَرَمٌ آبَاؤُهُ. وَهُوَ أَيْضًا وَاسِعُ الخُلُقِ. وَأَرْضٌ مَكْرَمَةٌ وَكَرَمٌ وَكَرِيمَةٌ: طَيِّبَةٌ، وَالْكَرِيمَانِ: الحَجُّ وَالجِهَادُ. وَالإِكْرَامُ وَالتَّكْرِيمُ: أَنْ يُوصَلَ إِلَى الإِنْسَانِ نَفْعٌ لَا تَلْحَقُهُ فِيهِ غَضَاضَةٌ، أَوْ يُوصَلَ إِلَيْهِ شَيْءٌ شَرِيفٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾(الأنبياء/ ٣٦)، أَيْ جَعَلَهُمْ كِرَامًا[١].

واصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ مَسْكَوَيْهِ:الكَرَمُ إِنْفَاقُ الْمَالِ الكَثِيرِ بِسُهُولَةٍ مِنَ النَّفْسِ فِي الأُمُورِ الجَلِيلَةِ القَدْرِ، الكَثِيرَةِ النَّفْعِ[٢].

وَقِيلَ: هُوَ التَّبَرُّعُ بِالْمَعْرُوفِ قَبْلَ السُّؤَالِ، وَالإِطْعَامُ فِي الْمَحْلِ، وَالرَّأْفَةُ بِالسَّائِلِ مَعَ بَذْلِ النَّائِلِ.

---

(١) لسان العرب(٧/ ٣٦٨١ -٣٦٨٤). وانظر الصحاح (٦/ ٢٠١٩- ٢٠٢١). ومختار الصحاح (٥٦٨). وبصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٤٣). ومقاييس اللغة لابن فارس(٥/ ١٧٢).

(٢) تهذيب الأخلاق لابن مسكويه(٣٠).

وَقِيلَ هُوَ: الإِعْطَاءُ بِالسُّهُولَةِ .

وَقِيلَ: الكَرَمُ هُوَ إِفَادَةُ مَا يَنْبَغِي لَا لِغَرَضٍ فَمَنْ يَهَبِ الْمَالَ لِغَرَضٍ جَلْبًا لِلنَّفْعِ ، أَوْ خَلَاصًا عَنِ الذَّمِّ، فَلَيْسَ بِكَرِيمٍ . فَالْكَرِيمُ مَنْ يُوصِلُ النَّفْعَ بِلَا عِوَضٍ[١] .

معنى اسم الله (الكريم):

قَالَ أَبُو حَامِدٍ الغَزَالِيُّ: وَالْكَرِيمُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى ؛ هُوَ الَّذِي إِذَا قَدَرَ عَفَا، وَإِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا أَعْطَى زَادَ عَلَى مُنْتَهَى الرَّجَاءِ ، وَلَا يُبَالِي كَمْ أَعْطَى وَلِمَنْ أَعْطَى ، وَإِنْ رُفِعَتْ حَاجَةٌ إِلَى غَيْرِهِ لَا يَرْضَى، وَإِذَا جُفِيَ عَاتَبَ ، وَلَا يُضِيعُ مَنْ لَاذَ بِهِ وَالْتَجَأَ. وَيُغْنِيهِ عَنِ الوَسَائِطِ وَالشُّفَعَاءِ ، فَمَنِ اجْتَمَعَ لَهُ جَمِيعُ ذَلِكَ لَا بِالتَّكَلُّفِ ، فَهُوَ الكَرِيمُ الْمُطْلَقُ وَذَلِكَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَقَطْ. وَقِيلَ: الكَرِيمُ: هُوَ الكَثِيرُ الخَيْرِ الجَوَادُ الْمُعْطِي الَّذِي لَا يَنْفَدُ عَطَاؤُهُ ، وَهُوَ الكَرِيمُ الْمُطْلَقُ. وَالكَرِيمُ: الجَامِعُ لأَنْوَاعِ الخَيْرِ وَالشَّرَفِ وَالْفَضَائِلِ . وَالكَرِيمُ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحْمَدُ ، فَاللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ كَرِيمٌ حَمِيدُ الفِعَالِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمُ العَظِيمُ[٢] .

أنواع الكرم:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الكَرَمُ إِنْ كَانَ بِمَالٍ فَهُوَ جُودٌ. وَإِنْ كَانَ بِكَفِّ ضَرَرٍ مَعَ القُدْرَةِ فَهُوَ عَفْوٌ. وَإِنْ كَانَ بِبَذْلِ النَّفْسِ فَهُوَ شَجَاعَةٌ[٣] .

الكرم أخلاق محمودة وأفعال مشهودة:

قَالَ الْفَيْرُزَابَادِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ: وَالْكَرَمُ إِذَا وُصِفَ اللهُ بِهِ فَهُوَ اسْمٌ لإِحْسَانِهِ وَإِنْعَامِهِ ، وَإِذَا وُصِفَ بِهِ الإِنْسَانُ فَهُوَ اسْمٌ لِلأَخْلَاقِ وَالأَفْعَالِ الْمَحْمُودَةِ . الَّتِي تَظْهَرُ مِنْهُ ، وَلَا يُقَالُ: هُوَ كَرِيمٌ حَتَّى يَظْهَرَ مِنْهُ ذَلِكَ . قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: الكَرَمُ كَالْحُرِّيَةِ، إِلَّا أَنَّ الْحُرِّيَّةَ قَدْ تُقَالُ فِي الْمَحَاسِنِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ ، وَالْكَرَمُ لَا يُقَالُ إِلَّا فِي الكَبِيرَةِ ؛ كَإِنْفَاقِ مَالٍ فِي تَجْهِيزِ جَيْشِ الغُزَاةِ، وَتَحَمُّلِ حَمَالَةٍ تُرْقَأُ بِهَا دِمَاءُ قَوْمٍ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات/ آية ١٣)، إِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لأَنَّ الكَرَمَ الْفِعَالُ الْمَحْمُودَةُ ، وَأَكْرَمُهَا مَا يُقْصَدُ بِهِ أَشْرَفُ الوُجُوهِ ، وَأَشْرَفُ الوُجُوهِ مَا يُقْصَدُ بِهِ وَجْهُ اللهِ ، فَمَنْ قَصَدَ بِهِ ذَلِكَ فَهُوَ التَّقِيُّ . فَإِذًا أَكْرَمُ النَّاسِ أَتْقَاهُمْ،وَكُلُّ شَيْءٍ يَشْرُفُ فِي بَابِهِ وُصِفَ بِالْكَرَمِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى﴿أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء/ ٧)،﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ (الواقعة/ ٧٧). ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء/ ٢٣)[٤].

الفرق بين الكرم والجود:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الكَرَمُ يَكُونُ مَسْبُوقًا بِاسْتِحْقَاقِ السَّائِلِ وَالسُّؤَالِ مِنْهُ.

وَالجُودُ: صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ لِلْجَوَادِ وَلَا يُسْتَحَقُّ بِالاسْتِحْقَاقِ وَالسُّؤَالِ ،وَالجَوَادُ يُطْلَقُ عَلَى اللهِ تَعَالَى

---

(١) التعريفات للجرجاني(١٨٤) والإحياء للغزالي(٣/ ٢٤٦) ، التوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي(٢٨١).

(٢) لسان العرب (٧/ ٣٨٦١).

(٣) الكليات للكفوي(٥٣).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٤٣، ٣٤٤).

دُونَ السَّخِيِّ.

وَقَالَ أَبُوهِلَالٍ العَسْكَرِيُّ: الجُودُ: كَثْرَةُ العَطَاءِ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ مِنْ قَوْلِكَ: جَادَتِ السَّمَاءُ إِذَا جَاءَتْ بِمَطَرٍ غَزِيرٍ، وَاللهُ تَعَالَى جَوَادٌ لِكَثْرَةِ عَطَائِهِ فِيمَا تَقْتَضِيهِ الحِكْمَةُ.

أَمَّا الكَرَمُ: فَيَتَصَرَّفُ عَلَى وُجُوهٍ: مِنْهَا: العِزَّةُ، وَمِنْهَا الفَضْلُ، وَمِنْهَا الْحُسْنُ، وَمِنْهَا التَّفْضِيلُ، وَمِنْهَا: السِّيَادَةُ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: الكَرَمُ هُوَ إِعْطَاءُ شَيْءٍ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَالجُودُ سَعَةُ العَطَاءِ سَوَاءٌ أَكَانَ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ أَوْ لَا، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: الكَرَمُ هُوَ إِعْطَاءُ مَنْ يُرِيدُ (الْمُعْطِي) إِكْرَامَهُ وَإِعْزَازَهُ، وَالْجُودُ قَدْ يَكُونُ كَذَلِكَ وَقَدْ لَا يَكُون[1].

من معاني الكرم في القرآن الكريم:

١ - الحَسَنُ ، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ (النمل/ ٢٩).

٢- السَّهْلُ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء/ ٢٣).

٣- الكَثِيرُ ، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ (الأحزاب/ ٣١).

٤- العَظِيمُ ، قَالَ تَعَالَى:﴿ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ﴾(المؤمنون/ ١١٦).

٥ - الفَضْلُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (بَنِي آدَمَ):﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ (الإسراء/ ٦٢). أَيْ فَضَّلْتَ عَلَيَّ ،وَفِيهَا[2]:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (آية/ ٧٠).

٦- الصَّفُوحُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الانْفِطَارِ) (آية ٦) ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الإنفاق ــ الإيثار ـ الجود ــ السخاء ــ المسارعة في الخيرات ــ تفريج الكربات ـ المواساة ـ الإحسان ـ الصدقة ــ كفالة اليتيم.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأثرة ــ البخل ـ الشح ـ الكنز ـ التفريط والإفراط].

---

(١) الكليات للكفوي(٣٥٣)، والفروق اللغوية لأبي هلال (١٦٧، ١٦٨) بتصرف.

(٢) أي سورة الإسراء.

(٣) المفردات للراغب (٢٤٦) وبصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٤٤، ٣٤٥)،ونزهة الأعين النواظر (٥٢١، ٥٢٢).

الآيات الواردة في «الكرم»

الكرم بمعنى الإحسان:

١- وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى
مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا
وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ
عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ (١)

الكرم بمعنى عظمة القدر والشأن:

٢- طسٓمٓ ﴿١﴾
تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾
لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾
وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ
إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾
فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ (٢)

٣- ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾
فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾
وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾
فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾
وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ (٣)

٤- ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ
فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾
قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾
إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾
أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ (٤)

٥- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ
رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ ﴿١٠﴾
هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ
مِن دُونِهِۦ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ (٥)

---

(١) يوسف : ٢١ مكية
(٢) الشعراء : ١-٧ مكية
(٣) الشعراء : ٥٢-٥٩ مكية
(٤) النمل : ٢٨-٣١ مكية
(٥) لقمان : ٨-١١ مكية

٦- كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾
وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾
وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾
كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ
وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ (١)

٧- مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ
وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ (٢)

٨- إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ (٣)

الكرم بمعنى السهل:

٩- ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا
وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ (٤)

الكرم بمعنى الكثير:

١٠- يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ (٥)

١١- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟
أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ
فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم
مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ
تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ
فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ (٦)

---

(١) الدخان : ٢٥ – ٢٩ مكية
(٢) الحديد : ١١ مدنية
(٣) الحديد : ١٨ مدنية
(٤) الإسراء : ٢٣ مكية
(٥) الأنفال : ١ – ٤ مدنية
(٦) الأنفال : ٧٢ – ٧٥ مدنية

١٢ - قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ (١)

١٣ - ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ
وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ (٢)

١٤ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ
أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾
وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ
فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ
يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾
۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ
صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا
كَرِيمًا ﴿٣١﴾ (٣)

١٥ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾
وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾
هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا ﴿٤٣﴾
تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَرِيمًا ﴿٤٤﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾
وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾
وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ (٤)

الكرم بمعنى العظمة:

١٦ - قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا
قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ
مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾
قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ
أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ
هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ
وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ
وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ (٥)

---

(١) الحج : ٤٩ - ٥١ مدنية
(٢) النور : ٢٦ مدنية
(٣) الأحزاب : ٢٨ - ٣١ مدنية
(٤) الأحزاب : ٤١ - ٤٨ مدنية
(٥) النمل : ٣٨ - ٤٠ مكية

١٧ – كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦)
وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨) [١]

١٨ – فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧)
تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨) [٢]

١٩ – أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)
فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)
وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا
حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧)
وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨) [٣]

٢٠ – ۞ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥)
وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦)
إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧)
فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨)
لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)
تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠) [٤]

٢١ – عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١)
أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢)
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (٣)
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤)
أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥)
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (٦)
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧)
وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨)
وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩)
فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠)
كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١)
فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢)
فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣)
مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤)
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥)
كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) [٥]

الكرم بمعنى الفضل والشرف:

٢٢ – وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١)
قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ
أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) [٦]

٢٣ – ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠) [٧]

---

(١) الرحمن : ٢٦ – ٢٨ مكية
(٢) الرحمن : ٧٧ – ٧٨ مكية
(٣) المؤمنون : ١١٥ – ١١٨ مدنية
(٤) الواقعة : ٧٥ – ٨٠ مكية
(٥) عبس : ١ – ١٦ مكية
(٦) الإسراء : ٦١ – ٦٢ مكية
(٧) الإسراء : ٧٠ مكية

٢٤- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (١)

الكرم بمعنى الفضل:

٢٥- فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ
رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ
رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾
كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾
وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾
وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾
وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ (٢)

٢٦- اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾
خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾
عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ (٣)

الإكرام عاقبة المؤمنين في الجنة:

٢٧- إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا
كَرِيمًا ﴿٣١﴾ (٣)

٢٨- يس ﴿١﴾
وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾
إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾
عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾
تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾
لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾
إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ
فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾
وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا
فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾
وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾
إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ
بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ (٥)

٢٩- وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾
اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾
أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ
الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ
شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾
إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾
إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾

---

(١) الحجرات : ١٣ مدنية
(٢) الفجر : ١٥ ـ ٢٠ مدنية
(٣) العلق : ١ ـ ٥ مكية
(٤) النساء : ٣١ مدنية
(٥) يس : ١ ـ ١١ مكية

قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾
بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ (١)

٣٠- وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤١﴾
فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ﴿٤٢﴾
فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾
عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾
يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ﴿٤٥﴾
بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾
لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾
وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ﴿٤٨﴾
كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٤٩﴾ (٢)

٣١- ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ﴿٢٠﴾
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾
إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾
ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾
لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾
وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾
وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٢٧﴾
إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴿٢٨﴾
وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾
إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾
فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٣١﴾
وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾
وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾
وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾ (٣)

الكرم صفة الملائكة والنبيين:

٣٢- إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾
يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾
۞ وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ (٤)

٣٣- فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾
وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾
وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾
تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ (٥)

٣٤- فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾
ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾
وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾
ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾
مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ (٦)

---

(١) يس: ٢٠-٢٧ مكية
(٢) الصافات: ٣٩-٤٩ مكية
(٣) المعارج: ١٩-٣٥ مكية
(٤) الدخان: ١٥-١٧ مكية
(٥) الحاقة: ٣٨-٤٣ مكية
(٦) التكوير: ١٥-٢١ مكية

٣٥- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ (١)

٣٦- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٠ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝٣١﴾ (٢)

٣٧- ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ۝٢٨﴾ (٣)

٣٨- ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥﴾ (٤)

لا يكرم من يهن الله:

٣٩- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ۝١٨﴾ (٥)

وصف الكافر بالكرم على سبيل التبكيت والإهانة:

٤٠- ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٨ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ۝٥٠﴾ (٦)

---

(١) الانفطار: ٦ ـ ١٢ مكية
(٢) يوسف: ٣٠ - ٣١ مكية
(٣) الأنبياء: ٢٥ - ٢٨ مكية
(٤) الذاريات: ٢٤ - ٢٥ مكية
(٥) الحج: ١٨ مدنية
(٦) الدخان: ٤٣ ـ ٥٠ مكية

الأحاديث الواردة في «الكرم»

١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا ، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا ، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي ، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي،وَلَا فَخْرَ»)*[1].

٢ - *(عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ ،يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ»)*[2].

٣ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَّمَهُ دُعَاءً وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ:«قُلْ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ تُصْبِحُ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ،وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، مَاشِئْتَ كَانَ، وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ ،وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ ،إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ وَمَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ،وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ، إِنَّكَ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ،تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الرِّضَا بَعْدَ القَضَاءِ ،وَبَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ المَمَاتِ وَلَذَّةَ نَظَرٍ إِلَى وَجْهِكَ ،وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ،أَوْ أَعْتَدِيَ أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ ،أَوْ أَكْتَسِبَ خَطِيئَةً مُحْبِطَةً ، أَوْ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ ،اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا ،أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَكَ المُلْكُ وَلَكَ الحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ،وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ ،وَالجَنَّةَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنْتَ تَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي؛ تَكِلْنِي إِلَى ضَيْعَةٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ،وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»)*[3].

٤ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ،

---

(١) الترمذي (٣٦١٠) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول: وهو كما قال (٨/ ٥٢٧ - ٥٢٨) ومعناه في الصحيحين. وعزاه الحافظ في النكت الظراف على الأطراف(١/ ٢١٨)إلى أبي يعلى .

(٢) الترمذي (٣٥٥٦)واللفظ له وقال:حديث حسن غريب، وأبو داود(١٤٨٨) وابن ماجة (٣٨٦٥).وقال الألباني، في مختصر العلو للعلي الغفار:صحيح وصحح رواية أبي داود، صحيح سنن أبي داود (١٣٢٠) ورواية ابن ماجة، (صحيح سنن ابن ماجة (٣١١٧)

(٣) أحمد (٥/ ١٩١)واللفظ له وذكره في المجمع وقال: رواه أحمد والطبراني وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثقوا وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف.. ورواه الطبراني في الكبير (٥/ ١١٩) رقم (٤٨٠٣) ، رقم (٤٩٣٢) (٥/ ١٧٣).

وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلَاقِ ،وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا[١] »)*[٢].

٥ -*(عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ؛ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا »)*[٣].

٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الصَّعْقِ - أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ - إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ عَسْبِ[٤] الفَحْلِ فَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ ،فَقَالَ :«إِنَّا نُكْرَمُ عَلَى ذَلِكَ[٥] »)*[٦].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟. قَالَا: الجُوعُ. يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ: «وَأَنَا. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، قُومُوا فَقَامُوا مَعَهُ .فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ. فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ المَرْأَةُ ، قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَيْنَ فُلَانٌ؟». قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ[٧] لَنَا مِنَ المَاءِ ، إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ للهِ ، مَا أَحَدٌ اليَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي ، قَالَ فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ المُدْيَةَ[٨] فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالحَلُوبَ ». فَذَبَحَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ. وَمِنْ ذَلِكَ العِذْقِ وَشَرِبُوا؛ فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا ،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ ،ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ»)*[٩].

٨ - *(عَنِ السَّائِبِ بْنِ عَبْدِاللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: جِيءَ بِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ جَاءَ بِي عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ وَزُهَيْرٌ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ

---

(١) السَّفْسَافُ: الأمر الحقير والرديء من كل شيء، وهو ضد المعالي والمكاره، وأصله ما يطير من غبار الدقيق إذا نخل، والتراب إذا أثير.

(٢) الحاكم (١/ ٤٨) واللفظ له وقال: صحيح الإسناد. والطبراني في الكبير (٦/ ١٨١). ،وقال العراقي في تخريج الإحياء: إسناده صحيح (٣/ ٣٤٤) وعزاه للخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي ،وذكره الألباني في الصحيحة (٣/ ٣٣٦، ٣٣٧).وصححه في صحيح الجامع (١٨٠١).

(٣) أبو داود (٥١٤٢)واللفظ له. وابن ماجة(٣٦٦٤). وأحمد (٣/ ٤٩٨). وابن حبان رقم (٤١٨). والحاكم (٤/ ١٥٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وذكره الألباني في الصحيحة رقم (٩١٣).

(٤) عَسْبُ الفحلِ: ماؤُه فرسا كان أو بعيرًا أو غيرهما وضرابه أيضًا ،ولم ينه عنهما بل نهى عن الكراء الذي يؤخذ عليه.

(٥) أي يعطون عليه شيئًا من باب الهدية والإكرام لا من باب الأجرة والثمن .

(٦) النسائي (٧/ ٣١٠)واللفظ له. وذكره الألباني في صحيحه (٣/ ٩٦٧) حديث (٤٣٥٧) وقال: صحيح.

(٧) يستعذب الماء : أي يأتي بالماء العذب الصافي .

(٨) المدية : السكين .

(٩) مسلم (٢٠٣٨).

اللهِ ﷺ:«لَا تُعْلِمُونِي بِهِ قَدْ كَانَ صَاحِبِي فِي الجَاهِلِيَّةِ». قَالَ: قَالَ: نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، فَنِعْمَ الصَّاحِبُ كُنْتَ . قَالَ:فَقَالَ:« يَاسَائِبُ!انظُرْأَخلاقَكَ الَّتِي كُنْتَ تَصْنَعُهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ فَاجْعَلْهَا فِي الإِسْلَامِ . اقْرِ الضَّيْفَ،وَأَكْرِمِ اليَتِيمَ،وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ»)*[1]

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟. قَالَ:« أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ». قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ ، لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ:«فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ خَلِيلِ اللهِ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «أَفَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونَنِي؟ ». قَالُوا: نَعَمْ . قَالَ: « فَخِيَارُكُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلَامِ .إِذَا فَقُهُوا[2] »)*[3].

١٠ -*(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ :صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ، وَهُوَ يَقُولُ:« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ ،وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ (أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ)». قَالَ: حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ)*[4].

١١ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً، فَسُرِّيَ عَنْهُ، فَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ:« اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا ،وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا » ثُمَّ قَالَ ﷺ:« أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ثُمَّ قَرَأَ:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ)*[5].

١٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ الخَنْدَقِ تَقُولُ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدًا

فَأَجَابَهُمْ (أَيِ النَّبِيُّ ﷺ):

«اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةْ.

فَأَكْرِمِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةْ»)*[6].

١٣ - *(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ ، اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا

---

(١) أحمد (٣/ ٤٢٥)واللفظ له وذكره الحافظ - في الإصابة (٢/ ١٠) في ترجمته وقال لعله هو السائب بن أبي السائب وكان شريك النبي ﷺ، روى هذا أبو داود والنسائي وابن أبي شيبة.وقال الهيثمي في المجمع:رواه ابو داود باختصار، ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٨/ ١٩٠).

(٢) معناه: أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق في الجاهلية إذا أسلموا وفقهوا فهم خيار الناس.

(٣) البخاري - الفتح واللفظ له٦(٣٣٧٤). ومسلم (٢٣٧٨).

(٤) مسلم (٩٦٣).

(٥) الترمذي (٣١٧٣)واللفظ له. وأحمد (١/ ٣٤) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١/ ٢٥٥) حديث (٢٢٣). والحاكم (٥٣٥) وقال: صحيح ووافقه الذهبي .

(٦)البخاري - الفتح ٧(٣٧٩٦)واللفظ له. ومسلم (١٨٠٥).

وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ»)*[١].

١٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»)*[٢].

١٥ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ جَلَسَ وَتَشَهَّدَ ثُمَّ دَعَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. إِنِّي أَسْأَلُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا؟». قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»)*[٣].

١٦ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ، أَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «يَاجَرِيرُ! لِأَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ؟». قَالَ: جِئْتُ لِأُسْلِمَ عَلَى يَدَيْكَ، يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: فَأَلْقَى إِلَيَّ كِسَاءَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَقَالَ: «إِذَا جَاءَكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ». قَالَ: وَكَانَ لَا يَرَانِي بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي)*[٤].

١٧ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، وَقَالَ «اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ». عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ خَطَلٍ، وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ. فَأَمَّا عَبْدُاللهِ بْنُ خَطَلٍ، فَأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ فَقَتَلَهُ، وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ. وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفَةٌ. فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: أَخْلِصُوا فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَهُنَا، فَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنَ الْبَحْرِ إِلَّا الإِخْلَاصُ، لَا يُنَجِّينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ فَلَأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا، فَجَاءَ فَأَسْلَمَ. وَأَمَّا عَبْدُاللهِ ابْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ، فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: بَايِعْ

---

(١) مسلم (٥٩١).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٦). ومسلم (٢٧٣٠) واللفظ له

(٣) النسائي (٣/ ٥٢) وذكره الألباني وقال: صحيح (١/ ٢٧٩) رقم (١٢٣٣). وابن ماجة (٣٨٥٨). وأحمد (٣/ ١٥٨) واللفظ له.

(٤) ابن ماجة (٣٧١٢) من حديث ابن عمر بدون القصة. وسنن البيهقي (٨/ ١٦٨). وذكره الألباني في الصحيحة (٣/ ٢٠٤) رقم (١٢٠٥) فانظره هناك فقد ذكر له طرقا كثيرة.

عَبْدَاللهِ ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا ، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى ، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: « أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلَهُ ؟ ». فَقَالُوا: وَمَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَا فِي نَفْسِكَ ؟ هَلَّا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ ؟ قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ أَعْيُنٍ»)*[1].

١٨- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا كَانَ مِنْ صَدَاقٍ أَوْ حِبَاءٍ[2] أَوْ هِبَةٍ قَبْلَ عِصْمَةِ النِّكَاحِ[3] فَهُوَ لَهَا، وَمَا كَانَ بَعْدَ عِصْمَةِ النِّكَاحِ فَهُوَ لِمَنْ أُعْطِيَهُ أَوْ حُبِيَ، وَأَحَقُّ مَا يُكْرَمُ الرَّجُلُ بِهِ ابْنَتُهُ أَوْ أُخْتُهُ»)*[4].

١٩- *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَذْنَبَ فِي الدُّنْيَا ذَنْبًا فَعُوقِبَ بِهِ، فَاللهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عُقُوبَتَهُ عَلَى عَبْدِهِ ،وَمَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فِي الدُّنْيَا فَسَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ، فَاللهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ»)*[5].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي الدُّنْيَا أَكْرَمَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي الدُّنْيَا أَهَانَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»)*[6].

٢١ - *(عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ العَدَوِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ:« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ[7] ، قِيلَ :وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»)*[8].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ

---

(١) النسائي (٧/ ١٠٥ ، ١٠٦)واللفظ له. وقال الألباني: صحيح (٢/ ٨٥٣) رقم (٣٧٩١). وأبو داود (٢٦٨٣).

(٢) الحِبَاءُ: العَطِيَّة وهو ما يُعْطِيه الزوج سوى الصداق بطريق الهبة، أو بلا تصريح بالهبة.

(٣) قبل عصمة النكاح: أي قبل عقد النكاح.

(٤) أبو داود (٢١٢٩). والنسائي (٦/ ١٢٠). وابن ماجة (١٩٥٥)واللفظ له. وأحمد (٢/ ١٨٢) وقال أحمد شاكر: اسناده صحيح (١٠/ ١٧٨) حديث (٦٧٠٩). والبيهقي (٧/ ٢٤٨).

(٥) الترمذي(٢٦٢٦) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. وابن ماجة (٢٦٠٤). وأحمد (١/ ٩٩)واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٢/ ١١٨) رقم (٥٧٧). والحاكم (٢/ ٤٥٥) وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم وأقره الذهبي .

(٦) أحمد في المسند (٥/ ٢٤٢) والترمذي (٤/ ٢٢٢٤) وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٧٨) وحسّنه الألباني والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٦٢) وهو حديث حسن بشواهده.

(٧) أي يضاف ثلاثة أيام، ثم يعطيه ما يجوز مسافة يوم وليلة.

(٨) البخاري - الفتح ١٠(٦٠١٩)واللفظ له. مسلم (٤٨).

فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ »)*[١].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ غِرٌّ[٢] كَرِيمٌ ،وَالفَاجِرُ خِبٌّ[٣] لَئِيمٌ»)*[٤].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ ، فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ وَأَصْبِحِي[٥] سِرَاجَكِ وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً،فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ[٦]، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ:« ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فِعَالِكُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(الحشر/ ٩))*[٧].

الأحاديث الواردة في «الكرم» معنًى

٢٥ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ[٨] شَدِيدَةٌ،فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا:هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الخَنْدَقِ فَقَالَ:أَنَا نَازِلٌ.ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ[٩] بِحَجَرٍ،وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا. فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فِي الْكُدْيَةِ،فَعَادَ كَثِيبًا[١٠] أَهْيَلَ[١١] أَوْ أَهْيَمَ .فَقُلْتُ :يَا رَسُولَ اللهِ ! ائْذَنْ لِي إِلَى البَيْتِ ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ . فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟. فَقَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ . فَذَبَحْتُ العَنَاقَ[١٢] وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ ،حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ بِالبُرْمَةِ[١٣]. ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ،وَالبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ[١٤] قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ ، فَقُلْتُ : طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ:«كَمْ هُوَ؟». فَذَكَرْتُ لَهُ . فَقَالَ: كَثِيرٌ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠١٨)واللفظ له. ومسلم (٤٧).

(٢) الغر: الرجل غير المجرب.

(٣) الخب: الرجل الخداع.

(٤) أبو داود (٤٧٩٠)واللفظ له وقال الألباني: صحيح (٣/ ٩٠٩). والترمذي (١٩٦٤). والحاكم (١/ ٤٣). والبخاري في الأدب المفرد (٤١٨) ص(١٥١). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٨٢). وذكره الألباني في الصحيحة (٢/ ٦٤٤) رقم (٩٣٥). وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ٧٠١): وهو حديث حسن.

(٥) أصبحي السراج: يعني أوقديه.

(٦) طاويين: جائعين.

(٧) البخاري ـ الفتح٧(٣٧٩٨)واللفظ له.ومسلم (٢٠٥٤).

(٨) الكدية: القطعة الشديدة الصلبة من الأرض .

(٩) معصوب: مربوط .

(١٠) كثيبا: رملا .

(١١) أهيل: غير متماسك .

(١٢) العناق: أنثى المعز .

(١٣) البرمة: القدر .

(١٤) الأثافي: الحجارة التي توضع عليها القدور .

طَيِّبٌ . قَالَ:« قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ البُرْمَةَ وَلَا الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ . فَقَالَ: «قُومُوا » . فَقَامَ المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ. قَالَ: وَيْحَكِ، جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ . قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟. قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: « ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا»[١] . فَجَعَلَ يَكْسِرُ الخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ [٢] البُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ[٣] فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ . قَالَ:« كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ»)*[٤] .

٢٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا . قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ ، لَا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى ، وَلَا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ . قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وبُجَرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي العَشَنَّقُ ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ . قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ . قَالَتِ الخَامِسَةُ: زَوْجِي إِذَا دَخَلَ فَهِدَ ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ . قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ ، وَلَا يُولِجُ الكَفَّ لِيَعْلَمَ البَثَّ . قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلاًّ لَكِ . قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ العِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ ، عَظِيمُ الرَّمَادِ ، قَرِيبُ البَيْتِ مِنَ النَّادِ . قَالَتِ العَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المَبَارِكِ ، قَلِيلَاتُ المَسَارِحِ ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ المِزْهَرِ ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ . قَالَتِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ ، وبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي ، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ ،وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ . أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ؟ ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ؟، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا ، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا.جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ،فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا ، وَلَا تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا؛ قَالَتْ :خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا ، رَكِبَ شَرِيًّا ، وَأَخَذَ خَطِّيًّا ،وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا ، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا ، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكِ ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ

---

(١) ولاتضاغطوا: أي لاتزدحموا.

(٢) يُخَمِّرُ البرمة: أي يغطيها.

(٣) ثم ينزع: أي يأخذ اللحم من البرمة.

(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٤١٠١). ومسلم (٢٠٣٩).

أَبِي زَرْعٍ . قَالَتْ عَائِشَةُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ»)*[1].

٢٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ مِنْ مَكَّةَ ، وَلَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ،(يَعْنِي شَيْئًا) ، وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَهْلَ الأَرْضِ وَالعَقَارِ ، فَقَاسَمَهُمُ الأَنْصَارُ عَلَى أَنْ يُعْطُوهُمْ ثِمَارَ أَمْوَالِهِمْ كُلَّ عَامٍ وَيُكْفُوهُمُ العَمَلَ وَالْمُؤْنَةَ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ أَنَسٍ ، أُمُّ سُلَيْمٍ كَانَتْ أُمَّ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، فَكَانَتْ أَعْطَتْ أُمُّ أَنَسٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِذَاقًا[2] . فَأَعْطَاهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلاَتَهُ أُمَّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ.قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا فَرَغَ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ خَيْبَرَ ، فَانْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، رَدَّ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الأَنْصَارِ مَنَائِحَهُمْ[3] ـ مِنْ ثِمَارِهِمْ ـ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُمِّهِ عِذَاقَهَا،فَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ مَكَانَهُنَّ[4] مِنْ حَائِطِهِ[5]»)*[6].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الكرم»

٢٨ - *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ[7] مِنْ حُنَيْنٍ ، فَعَلِقَتِ[8] النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ:« أَعْطُونِي رِدَائِي ، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ العِضَاهِ[9] نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لاَ تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلاَ كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا»)*[10].

٢٩ - *(عَنِ الْمِقْدَادِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي ، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الجَهْدِ ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا . فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ ، فَإِذَا ثَلاَثَةُ أَعْنُزٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا ». قَالَ : فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ . وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ... الْحَدِيثَ)*[11].

٣٠- *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِبُرْدَةٍ . فَقَالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ: أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟. فَقَالَ القَوْمُ: هِي شَمْلَةٌ .

---

(١) البخاري ــ الفتح ٩(٥١٨٩) واللفظ له. مسلم (٢٤٤٨).وسبق تفسير ألفاظه الغريبة في صفات سابقة عديدة فأغنانا ذلك عن إعادته هنا.

(٢) العذاق: جمع عذق وهي النخلة .

(٣) منائحهم: جمع منيحة والمنيحة هي المنحة .

(٤) مكانهن: أي بدلهن.

(٥) حائطه: أي بستانه.

(٦) البخاري ـ الفتح٥(٢٦٣٠)واللفظ له. ومسلم (١٧٧١).

(٧) مقفلة : زمان رجوعه.

(٨) فعلقت: أي طفقت وأخذت.

(٩) العضاه : شجر ذو شوك.

(١٠) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٢١).

(١١) مسلم (٢٠٥٥).

فَقَال سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ !أَكْسُوكَ هَذِهِ . فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلَبِسَهَا ، فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ ، فَاكْسُنِيهَا. فَقَالَ: «نَعَمْ». فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ لَامَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا: مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا. ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ . فَقَالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا)*[1] .

من الآثاروأقوال العلماء الواردة في «الكرم»

١ -*(قَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «مَا أَصْبَحْتُ صَبَاحًا قَطُّ فَرَأَيْتُ بِفِنَائِي طَالِبَ حَاجَةٍ قَدْ ضَاقَ بِهَا ذَرْعًا فَقَضَيْتُهَا إِلَّا كَانَتْ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا ، وَلَا أَصْبَحْتُ صَبَاحًا لَمْ أَرَ بِفِنَائِي طَالِبَ حَاجَةٍ ، إِلَّا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي أَسْأَلُ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - الْأَجْرَ عَلَيْهَا»)*[2] .

٢ - *(قَالَ جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ: « قُطِعَ بِرَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ فَقِيلَ لَهُ: عَلَيْكَ بِحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، فَأَتَاهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ لَهُ حَاجَتَهُ ، فَقَامَ مَعَهُ ، فَانْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ دَارَهُ رَأَى غِلْمَانًا لَهُ يُعَالِجُونَ أَدَاةً مِنْ أَدَاةِ الإِبِلِ، فَرَمَى إِلَيْهِمْ بِخِرْقَةٍ مَعَهُ فَقَالَ : اسْتَعِينُوا بِهَذِهِ عَلَى بَعْضِ مَا تُعَالِجُونَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِرَاحِلَةٍ مُقَتَّبَةٍ مُحَقَّبَةٍ ، وَزَادًا»)*[3] .

٣ - *(قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : «أُهْدِيَ لِرَجُلٍ رَأْسُ شَاةٍ ، فَقَالَ: إِنَّ أَخِي وَعِيَالَهُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى هَذَا فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْعَثُ بِهِ وَاحِدٌ إِلَى آخَرَ حَتَّى رَجَعَتْ إِلَى الأَوَّلِ بَعْدَ سَبْعَةٍ»)*[4] .

٤ - *(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «مَا احْتَذَى النِّعَالَ وَلَا انْتَعَلَ وَلَا رَكِبَ الْمَطَايَا، وَلَا لَبِسَ الكَوْرَ[5] مِنْ رَجُلٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ »)*[6] .

٥ -*(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ جَعْفَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «أَمْطِرُ الْمَعْرُوفَ مَطَرًا ،فَإِنْ أَصَابَ الْكِرَامَ كَانُوا لَهُ أَهْلًا،وَإِنْ أَصَابَ اللِّئَامَ كُنْتُ لَهُ أَهْلًا»)*[7].

٦ -*(قَالَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «الْمُرُوءَةُ: حِفْظُ الرَّجُلِ دِينَهُ ، وَحِذْرُهُ نَفْسَهُ ، وَحُسْنُ قِيَامِهِ بِضَيْفِهِ وَحُسْنُ الْمُنَازَعَةِ ، وَالإِقْدَامُ فِي الكَرَاهِيَةِ . وَالنَّجْدَةُ: الذَّبُّ عَنِ الجَارِ، وَالصَّبْرُ فِي الْمَوَانِ[8] ، وَالْكَرَمُ: التَّبَرُّعُ بِالْمَعْرُوفِ قَبْلَ السُّؤَالِ ، وَالإِطْعَامُ فِي

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٣٦).

(٢) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٠٧).

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة.

(٤) الفتح (٧/ ١٢٠) وعزاه لابن مردويه.

(٥) الكَوْرَ: العمامة.

(٦) أحمد (٤١٤).

(٧) الإحياء (٣/ ٢٤٧).

(٨)الموان:يقال مان الرجل أهله يمونهم إذا كفاهم وأنفق عليهم.

الْمَحْلِ[١]، وَالرَّأْفَةُ بِالسَّائِلِ مَعَ بَذْلِ النَّائِلِ»*[٢].

٧ - *(قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ: دَخَلَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَهُوَ يَأْكُلُ طَعَامًا فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَقَعَدُوا، فَقَالَ لَهُمُ الْحَسَنُ: «الطَّعَامُ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يُقْسَمَ عَلَيْهِ، فَإِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى رَجُلٍ مَنْزِلَهُ فَقَرَّبَ طَعَامَهُ، فَكُلُوا مِنْ طَعَامِهِ، وَلَا تَنْتَظِرُوا، فَتَقَدَّمَ الْقَوْمُ فَأَكَلُوا، ثُمَّ سَأَلُوهُ حَاجَتَهُمْ فَقَضَاهَا لَهُمْ »)*[٣].

٨ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْحَارِثِ: «مَنْ لَمْ يُكْرِمْ ضَيْفَهُ فَلَيْسَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»)*[٤].

٩ - *(قَالَ السُّلَمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «آدَابُ الصُّحْبَةِ عَلَى أَوْجُهٍ ذَكَرَ مِنْهَا: صُحْبَةَ الْوَالِدَيْنِ فَقَالَ: تَكُونُ بِبِرِّهِمَا بِالْخِدْمَةِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ فِي حَيَاتِهِمَا، وَإِنْجَازِ وَعْدِهِمَا بَعْدَ وَفَاتِهِمَا، وَالدُّعَاءِ لَهُمَا فِي كُلِّ الأَوْقَاتِ، وَإِكْرَامِ أَصْدِقَائِهِمَا»)*[٥].

١٠ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «كَانُوا يَقُولُونَ: لَا تُكْرِمْ صَدِيقَكَ بِمَا شَقَّ عَلَيْهِ»)*[٦].

١١ - *(قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الشَّيْبَانِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْعُنَيْزِيُّ: «إِنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - كَانَ فِي سَفَرٍ لَهُ فَمَرَّ بِفِتْيَانٍ يُوقِدُونَ تَحْتَ قِدْرٍ لَهُمْ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ فَقَالَ:

أَقُولُ لَهُ حِينَ أَلْفَيْتُهُ
عَلَيْكَ السَّلَامُ أَبَا جَعْفَرِ

فَوَقَفَ، وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ.

قَالَ:

وَهَذِي ثِيَابِي قَدْ أَخْلَقَتْ
وَقَدْ عَضَّنِي زَمَنٌ مُنْكَرُ

قَالَ لَهُ: فَهَذِي ثِيَابِي مَكَانَهَا. وَكَانَ عَلَيْهِ جُبَّةُ خَزٍّ وَعِمَامَةُ خَزٍّ.

فَقَالَ الرَّجُلُ:

وَأَنْتَ كَرِيمُ بَنِي هَاشِمٍ
وَفِي الْبَيْتِ مِنْهَا الَّذِي يُذْكَرُ

قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ»)*[٧].

١٢ - *(قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الْمُؤْمِنُ كَرِيمٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ، لَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْذِيَ جَارَهُ، وَلَا يَفْتَقِرَ أَحَدٌ مِنْ أَقْرِبَائِهِ - وَيَبْكِي وَهُوَ يَقُولُ -: وَهُوَ وَاللهِ مَعَ ذَلِكَ غَنِيُّ الْقَلْبِ، لَا يَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا، إِنْ أَزَلْتَهُ عَنْ دِينِهِ لَمْ يَزِلَّ، وَإِنْ خَدَعْتَهُ عَنْ مَالِهِ انْخَدَعَ، لَا يَرَى الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضًا، وَلَا يَرَى الْبُخْلَ مِنَ الْجُودِ حَظًّا، مُنْكَسِرُ الْقَلْبِ ذُو هُمُومٍ قَدْ تَفَرَّدَ بِهَا، مُكْتَئِبٌ مَحْزُونٌ لَيْسَ لَهُ فِي فَرَحِ الدُّنْيَا

---

(١) المحل: الشدة، وقيل: الجوع الشديد، وقيل: الجدب.

(٢) الإحياء (٣/ ٢٤٦).

(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١١٠).

(٤) جامع العلوم والحكم (١٣٢).

(٥) آداب العشرة، للغزي (ص ٤٤).

(٦) الأدب المفرد، للبخاري (١٢٦).

(٧) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٠٨).

نَصِيبٌ،إِنْ أَتَاهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَرَّقَهُ ، وَإِنْ زُوِيَ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا لَمْ يَطْلُبْهُ ـ وَيَبْكِي وَيَقُولُ ـ: هَذَا وَاللهِ الكَرَمُ، هَذَا وَاللهِ الكَرَمُ»)*[(١)].

١٣ - *(قَالَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «لَا مَالَ أَعْوَنُ مِنَ العَقْلِ، وَلَا مُصِيبَةَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَهْلِ،وَلَا مُظَاهَرَةَ كَالْمُشَاوَرَةِ، أَلَا وَإِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ:(إِنِّي جَوَادٌ كَرِيمٌ ،لَا يُجَاوِرُنِي لَئِيمٌ) وَاللُّؤْمُ مِنَ الْكُفْرِ،وَأَهْلُ الكُفْرِ فِي النَّارِ،وَالجُودُ وَالْكَرَمُ مِنَ الإِيمَانِ،وَأَهْلُ الإِيمَانِ فِي الْجَنَّةِ »)*[(٢)].

١٤ - *(قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «لِيَتَّقِ الرَّجُلُ دَنَاءَةَ الأَخْلَاقِ كَمَا يَتَّقِي الحَرَامَ، فَإِنَّ الكَرَمَ دِينٌ »)*[(٣)].

١٥ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الوَاسِطِيُّ : حَدَّثَنِي صَدِيقٌ لِي:« أَنَّ أَعْرَابِيًّا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَرَى وُجُوهًا وَضِيئَةً ، وَأَخْلَاقًا رَضِيَّةً ، فَإِنْ تَكُنِ الأَسْمَاءُ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ فَقَدْ سَعِدَتْ بِكُمْ أُمُّكُمْ ، تَسَمَّوْا بِأَبِي أَنْتُمْ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا عَطِيَّةُ ، وَقَالَ الآخَرُ: أَنَا كَرَامَةُ ، وَقَالَ الآخَرُ: أَنَا عَبْدُ الوَاسِعِ ، وَقَالَ الآخَرُ: أَنَا فَضِيلَةُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

كَرَمٌ وَبَذْلٌ وَاسِعٌ وَعَطِيَّةٌ
لَا أَيْنَ أَذْهَبُ أَنْتُمْ أَعْيُنُ الكَرَمِ
مَنْ كَانَ بَيْنَ فَضِيلَةٍ وَكَرَامَةٍ
لَا رَيْبَ يَفْقَؤُ أَعْيُنَ الْعَدَمِ

قَالَ :فَكَسَوْهُ وَأَحْسَنُوا إِلَيْهِ وَانْصَرَفَ شَاكِرًا)*[(٤)].

١٦ - *(قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَنِيُّ: «جُلَسَاءُ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ جَعَلَ فِي قَلْبِهِ خِصَالًا: الكَرَمَ وَالسَّخَاءَ وَالْحِلْمَ وَالرَّأْفَةَ وَالشُّكْرَ وَالبِرَّ وَالصَّبْرَ »)*[(٥)].

١٧ -*(قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ـــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـــ: «اعْلَمْ أَنَّ الكَرِيمَ يُجْتَزَى بِالْكَرَامَةِ وَاللُّطْفِ ، وَاللَّئِيمَ يُجْتَزَى بِالْمَهَانَةِ وَالعُنْفِ ، فَلَا يَجُودُ إِلَّا خَوْفًا ، وَلَا يُجِيبُ إِلَّا عُنْفًا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

رَأَيْتُكَ مِثْلَ الجَوْزِ يَمْنَعُ لُبَّهُ
صَحِيحًا وَيُعْطِي خَيْرَهُ حِينَ يُكْسَرُ

فَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ الْمَهَانَةُ طَرِيقًا إِلَى اجْتِدَائِكَ، وَالْخَوْفُ سَبِيلًا إِلَى عَطَائِكَ ، فَيَجْرِي عَلَيْكَ سَفَهُ الطَّغَامِ ، وَامْتِهَانُ اللِّئَامِ ، وَلْيَكُنْ جُودُكَ كَرَمًا وَرَغْبَةً، لَا لُؤْمًا وَرَهْبَةً »)*[(٦)].

١٨ - *(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ : «إِنَّ الجَمِيعَ يَتَمَادَحُونَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ،حَتَّى إِنَّ ذَلِكَ عَامَّةُ مَا تَمْدَحُ بِهِ الشُّعَرَاءُ مَمْدُوحِيهِمْ فِي شِعْرِهِمْ ، وَكَذَلِكَ يَتَذَامُّونَ بِالبُخْلِ وَالْجُبْنِ ، ثُمَّ قَالَ: وَلَمَّا كَانَ صَلَاحُ بَنِي آدَمَ لَا فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ إِلَّا بِالشَّجَاعَةِ وَالكَرَمِ ، بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّى عَنْهُ بِتَرْكِ الجِهَادِ بِنَفْسِهِ أَبْدَلَ اللهُ بِهِ مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ ، وَمَنْ تَوَلَّى عَنْهُ بِإِنْفَاقِ مَالِهِ أَبْدَلَ اللهُ بِهِ مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ. فَقَالَ: ﴿هَا

---

(١) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٠٨).
(٢) الإحياء (٣/ ٢٦١).
(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٢).
(٤) المنتقى من مكارم الأخلاق ، للخرائطي (١٣٥).
(٥) عدة الصابرين (١٤٤).
(٦) أدب الدنيا والدين (٢٤٣ -٢٤٤).

أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾(محمد/ ٣٨). ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وَبِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَضَّلَ اللهُ السَّابِقِينَ، فَقَالَ:﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى﴾(الحديد/ ١٠). وَقَدْ ذَكَرَ الْجِهَادَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ فِي سَبِيلِهِ وَمَدَحَهُ فِي غَيْرِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الشَّجَاعَةُ وَالسَّمَاحَةُ فِي طَاعَتِهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ»)*[1].

١٩ -*(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «لَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ كَرِيمٌ حَتَّى يَظْهَرَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَلَمَّا كَانَ أَكْرَمُ الْأَفْعَالِ مَا يُقْصَدُ بِهِ أَشْرَفُ الْوُجُوهِ، وَأَشْرَفُهَا مَا يُقْصَدُ بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ ذَلِكَ مِنَ الْمُتَّقِي. قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾وَكُلُّ فَائِقٍ فِي بَابِهِ يُقَالُ لَهُ كَرِيمٌ»)*[2].

٢٠ -*(قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزِّيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «مِنْ آدَابِ الْعِشْرَةِ إِيثَارُ الْإِخْوَانِ بِالْكَرَامَةِ عَلَى نَفْسِهِ. ثُمَّ قَالَ: قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ وَلَمْ يُكْرِمْهُمْ، وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ فَذَلِكَ لِقِلَّةِ رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ، فَإِنَّهُ يُعَادِي صَدِيقَهُ وَيُكَرِّمُ عَدُوَّهُ، فَإِنَّ إِخْوَانَهُ فِي اللهِ أَصْدِقَاؤُهُ، وَنَفْسَهُ عَدُوُّهُ»)*[3].

٢١ - *(قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ
بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عَلِمَا
إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبْقَى مَوَدَّتُهُ
وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَمَا)*[4]

من فوائد «الكرم»

(١) مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ.

(٢) دَلِيلُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى

(٣) الْكَرَامَةُ فِي الدُّنْيَا وَرَفْعُ الذِّكْرِ فِي الْآخِرَةِ.

(٤) الْكَرِيمُ مَحْبُوبٌ مِنَ الْخَالِقِ الْكَرِيمِ وَقَرِيبٌ مِنَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

(٥) الْكَرِيمُ قَلِيلُ الْأَعْدَاءِ وَالْخُصُومِ لِأَنَّ خَيْرَهُ مَنْشُورٌ عَلَى الْعُمُومِ.

(٦) الْكَرِيمُ نَفْعُهُ مُتَعَدٍّ غَيْرُ مَقْصُورٍ.

(٧) حُسْنُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ.

(٨) دَلِيلُ عَرَاقَةِ الْأَصْلِ.

(٩) يَبْعَثُ عَلَى التَّكَافُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ وَالتَّوَادِّ بَيْنَ النَّاسِ.

(١٠) هُوَ صِفَةُ كَمَالٍ فِي الْإِنْسَانِ.

(١١) دَلِيلُ زُهْدِ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا.

(١٢) هُوَ مُوَافِقٌ لِلْفِطْرَةِ الصَّحِيحَةِ لِذَلِكَ كَانَ الْعَرَبُ يَتَمَادَحُونَ بِهِ.

(١٣) الْكَرَمُ يَزِيدُ الْبَرَكَةَ فِي الرِّزْقِ وَالْعُمْرِ.

---

(١) انتهى باختصار من الاستقامة (٢/ ٢٦٣-٢٧٠).

(٢) الفتح (١٠/ ٤٥٧).

(٣) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة لأبي البركات محمد الغزي (٢١).

(٤) آداب العشرة، للغزي (٢٣).

كظم الغيظ

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	١٦	١١

الكظم لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ كَظَمَ يَكْظِمُ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ مَادَّةِ (ك ظ م)، الَّتِي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ هُوَ الإِمْسَاكُ وَالجَمْعُ لِلشَّيْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ الكَظْمُ لِلْغَيْظِ الَّذِي يَعْنِي: اجْتِرَاعَ الغَيْظِ وَالإِمْسَاكَ عَنْ إِبْدَائِهِ، وَكَأَنَّهُ يَجْمَعُهُ الكَاظِمُ فِي جَوْفِهِ، وَالْكُظُومُ: السُّكُوتُ، وَالْكُظُومُ: إِمْسَاكُ الْبَعِيرِ عَنِ الجِرَّةِ، وَالْكَظَمُ: مَخْرَجُ النَّفَسِ، لأَنَّهُ كَأَنَّهُ مَنَعَ نَفَسَهُ أَنْ يَخْرُجَ، وَالْكَظَائِمُ خُرُوقٌ تُحْفَرُ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ مِنْ بِئْرٍ إِلَى بِئْرٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ كِظَامَةً لإِمْسَاكِهَا الْمَاءَ، وَيُقَالُ: كَظَمْتُ الغَيْظَ كَظْمًا وَكُظُومًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ، وَمَعْنَاهُ: أَمْسَكْتَ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ عَلَى صَفْحٍ أَوْ غَيْظٍ. وَكَذَلِكَ مَعْنَاهُ: تَجَرَّعَهُ وَاحْتَمَلَ سَبَبَهُ وَرُبَّمَا قِيلَ فِيهِ كَظَمْتُ عَلَى الغَيْظِ، وَكَظَمَنِي الغَيْظُ فَأَنَا كَظِيمٌ. وَمَكْظُومٌ، كَمَا يُقَالُ: الغَيْظُ مَكْظُومٌ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ﴾ (آل عمران/ ١٣٤) مَعْنَاهُ: الحَابِسِينَ الغَيْظَ أَيْ لَا يُجَازُونَ عَلَيْهِ[١].

واصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الكَظْمُ: الإِمْسَاكُ عَلَى مَا فِي النَّفْسِ مِنْ صَفْحٍ أَوْ غَيْظٍ[٢].

الغيظ لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: غَاظَهُ يَغِيظُهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (غ ي ظ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ هُوَ «كَرْبٌ يَلْحَقُ الإِنْسَانَ مِنْ غَيْرِهِ» يُقَالُ: غَاظَنِي يَغِيظُنِي، وَقَدْ غِظْتَنِي يَا هَذَا، وَيُقَالُ فِي الوَصْفِ رَجُلٌ غَائِظٌ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الغَيْظُ: غَضَبٌ كَامِنٌ لِلْعَاجِزِ، يُقَالُ غَاظَهُ فَهُوَ مَغِيظٌ، وَلَا يُقَالُ: أَغَاظَهُ.

وَقَالَتْ قُتَيْلَةُ بِنْتُ النَّضْرِ:

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا
مَنَّ الفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ

وَجَاءَ فِي اللِّسَانِ: الغَيْظُ: الغَضَبُ، وَقِيلَ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، وَقِيلَ: هُوَ سَوْرَتُهُ وَأَوَّلُهُ، يُقَالُ: غَاظَهُ فَاغْتَاظَ، وَغَيَّظَهُ فَتَغَيَّظَ، وَالتَّغَيُّظُ وَالاغْتِيَاظُ، وَفِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ: وَغَيْظُ جَارَتِهَا، لأَنَّهَا تَرَى مِنْ حُسْنِهَا مَا يَغِيظُهَا، وَفِي الحَدِيثِ: أَغْيَظُ الأَسْمَاءِ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِـ «مَلِكِ الأَمْلَاكِ»[٣].

واصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الغَيْظُ تَغَيُّرٌ يَلْحَقُ الْمُغْتَاظَ، وَذَلِكَ

---

(١) لسان العرب (٧/ ٣٨٨٦ ــ ١٨٨٧). والصحاح (٥/ ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣). والمصباح المنير(٥٣٤) ومقاييس اللغة (٥/ ١٨٤).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف(٢٨٢).

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٤٠٥)، والصحاح (٣/ ١١٧٦).

لَا يَصِحُّ إِلَّا عَلَى الأَجْسَامِ كَالضَّحِكِ وَالْبُكَاءِ وَنَحْوِهِمَا[١].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الغَيْظُ: أَشَدُّ الغَضَبِ، وَهُوَ الحَرَارَةُ الَّتِي يَجِدُهَا الإِنْسَانُ مِنْ ثَوَرَانِ دَمِ قَلْبِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الغَضَبُ الْمُحِيطُ بِالْكَبِدِ، وَهُوَ أَشَدُّ الْحَنَقِ[٢].

كظم الغيظ اصطلاحا:

لَقَدْ ذَكَرَتْ كُتُبُ الاصْطِلَاحِ كُلاً مِنَ الغَيْظِ وَالكَظْمِ عَلَى حِدَةٍ ،وَقَدْ تَكَفَّلَ الْمُفَسِّرُونَ بِبَيَانِ الْمُرَادِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ الطَّبَرِيُّ:

الكَاظِمِينَ الغَيْظَ: يَعْنِي الجَارِعِينَ الغَيْظَ عِنْدَ امْتِلَاءِ نُفُوسِهِمْ مِنْهُ، يُقَالُ: كَظَمَ فُلَانٌ غَيْظَهُ: إِذَا تَجَرَّعَهُ فَحَفِظَ نَفْسَهُ أَنْ تُمْضِيَ مَا هِيَ قَادِرَةٌ عَلَى إِمْضَائِهِ بِاسْتِمْكَانِهَا مِمَّنْ غَاظَهَا وَانْتِصَارِهَا مِمَّنْ ظَلَمَهَا[٣].

وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: كَظَمَ غَيْظَهُ: يَعْنِي: سَكَتَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُظْهِرْهُ لَا بِقَوْلٍ وَلَا بِفِعْلٍ ،كَأَنَّهُ كَتَمَهُ عَلَى امْتِلَائِهِ وَرَدَّهُ فِي جَوْفِهِ، وَكَفَّ غَضَبَهُ (الشَّدِيدَ) عَنِ الإِمْضَاءِ، وَهَذَا قِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ[٤].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: كَظْمُ الغَيْظِ: رَدُّهُ فِي الْجَوْفِ، وَالسُّكُوتُ عَلَيْهِ وَعَدَمُ إِظْهَارِهِ مَعَ قُدْرَةِ الكَاظِمِ عَلَى الإِيقَاعِ بِعَدُوِّهِ[٥].

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ : :كَظَمَ الغَيْظَ: رَدَّهُ فِي الجَوْفِ إِذَا كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ كَثْرَتِهِ فَضَبَطَهُ وَمَنَعَهُ[٦].

الفرق بين الغيظ والغضب:

قَالَ القَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الحَقِّ بْنُ غَالِبِ بْنِ عَطِيَّةَ الأَنْدَلُسِيُّ (صَاحِبُ التَّفْسِيرِ الْمَشْهُورِ) : الغَيْظُ أَصْلُ الغَضَبِ، وَكَثِيرًا مَا يَتَلَازَمَانِ ، وَلِذَلِكَ فَسَّرَ بَعْضُ النَّاسِ الغَيْظَ بِالْغَضَبِ قَالَ : وَلَيْسَ تَحْرِيرُ الأَمْرِ كَذَلِكَ . بَلِ الغَيْظُ فِعْلُ النَّفْسِ لَا يَظْهَرُ عَلَى الجَوَارِحِ ، وَالغَضَبُ حَالٌ لَهَا مَعَهُ ظُهُورٌ فِي الْجَوَارِحِ وَفِعْلُ مَا لَا بُدَّ ، وَلِهَذَا جَازَ إِسْنَادُ الغَضَبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ،إِذْ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ أَفْعَالِهِ فِي الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ. وَلَا يُسْنَدُ إِلَيْهِ تَعَالَى غَيْظٌ . وَالكَظْمُ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَةِ وَجِهَادِ النَّفْسِ.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْغَضَبُ إِرَادَةُ الإِضْرَارِ بِالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ، وَالْغَيْظُ تَغَيُّرٌ يَلْحَقُ الْمُغْتَاظَ ،وَلِهَذَا لَا يُوصَفُ اللهُ تَعَالَى بِالْغَيْظِ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الغَيْظُ أَصْلُ الغَضَبِ وَكَثِيرًا مَا يَتَلَازَمَانِ، لَكِنْ فُرْقَانُ مَا بَيْنَهُمَا،أَنَّ الْغَيْظَ لَا يَظْهَرُ عَلَى الجَوَارِحِ بِخِلَافِ الغَضَبِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِي الجَوَارِحِ، مَعَ فِعْلِ مَا وَلَا بُدَّ، وَلِهَذَا جَاءَ إِسْنَادُ الْغَضَبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى[٧].

[للاستزادة: انظر صفات: الحلم ــ الرفق ـ الصفح ـ العفو ـ اللين ـ قوة الإرادة ـ العزم والعزيمة ـ الرجولة ـ مجاهدة النفس ـ الصمت وحفظ اللسان.

وفي ضد ذلك:انظر صفات:الغضب ـ الحمق ـ العنف ــ الطيش ــ البذاءة ــ الانتقام ــ العجلة ـ السفاهة].

---

(١) الكليات للكفوي (٦٧١).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٨٢)، وفي المفردات للراغب (٣٦٩) «الغيظ : أشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه»

(٣) تفسير الطبري (٤/ ٦١).

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤/ ٧٥) (منشور بهامش الطبري).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٣٣).

(٦) المحرر الوجيز (٣/ ٢٣٣).

(٧) المرجع السابق نفسه، والكليات للكفوي (٦٧١)، والجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٣٣).

الآيات الواردة في « كظم الغيظ »

١- ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾
ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾
أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ (١)

الآيات الواردة في « كظم الغيظ » معنًى

٢- وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾
وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ (٢)

٣- قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾
وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ (٣)

٤- ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ (٤)

٥- ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾
وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾
وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾
قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾
قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ (٥)

---

(١) آل عمران: ١٣٣ - ١٣٦ مدنية
(٢) النحل: ١٢٦ - ١٢٧ مكية
(٣) يوسف: ١٧ - ١٨ مكية
(٤) يوسف: ٧٧ مكية
(٥) يوسف: ٨١ - ٨٦ مكية

الأحاديث الواردة في «كظم الغيظ»

١ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ يُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ يَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ»)* [(١)].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ»)* [(٢)].

٣ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يَصْطَرِعُونَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: فُلَانٌ، مَا يُصَارِعُ أَحَدًا إِلَّا صَرَعَهُ، قَالَ: «أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ؟ رَجُلٌ كَلَّمَهُ رَجُلٌ فَكَظَمَ غَيْظَهُ فَغَلَبَهُ وَغَلَبَ شَيْطَانَهُ وَغَلَبَ شَيْطَانَ صَاحِبِهِ»)* [(٣)].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَقُولُ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَأَوْمَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِيَدِهِ إِلَى الأَرْضِ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ وَقَاهُ اللهُ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، أَلَا إِنَّ عَمَلَ الجَنَّةِ حَزْنٌ [(٤)] بِرَبْوَةٍ (ثَلَاثًا)، أَلَا إِنَّ عَمَلَ النَّارِ سَهْلٌ بِشَهْوَةٍ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُقِيَ الفِتَنَ، وَمَا مِنْ جَرْعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ يَكْظِمُهَا عَبْدٌ، مَا كَظَمَهَا عَبْدٌ للهِ إِلَّا مَلأَ اللهُ جَوْفَهُ إِيمَانًا»)* [(٥)].

٥ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى رُؤُوسِ الخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الحُورِ مَا شَاءَ»)* [(٦)].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٤٥٣)، واللفظ له وذكره الشيخ الألباني في الصحيحة (٢/ ٦٠٨-٦٠٩) وعزاه كذلك لابن عساكر في التاريخ وقال: هذا إسناد ضعيف جدًّا، ثم قال: ولكن رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج وأبو إسحاق الزكي في الفوائد المنتخبة وابن عساكر بأسانيد وهذا إسناد حسن.

(٢) ابن ماجه (٤١٨٩) واللفظ له، وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. وأحمد (٢/ ١٢٨) برقم (٦١١٦). وقال الشيخ أحمد شاكر (٨/ ٢٩٥): إسناده صحيح.

(٣) ذكره الحافظ في الفتح (١٠/ ٥٣٥) في شرح حديث رقم (٦١١٦) وقال: رواه البزار بسند حسن. والحديث في كشف الأستار (٢/ ٤٣٩) برقم (٢٠٥٣).

(٤) الحَزْن: المكان الغليظ الخشن.

(٥) أحمد نسخة الشيخ أحمد شاكر (٥/ ٩-١٠) حديث رقم (٣٠١٧). وقال ابن كثير في التفسير (١/ ٤٠٦): انفرد به أحمد وإسناده حسن ليس فيه مجروح ومتنه حسن.

(٦) الترمذي (٢٠٢١)، وأبو داود (٤٧٧٧) واللفظ له، وابن ماجه (٤١٨٦)) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٨/ ٤٤٣) وقال محققه: وخرجه أيضًا الطبراني وأبو نعيم وهو حديث حسن. قال ابن كثير (١/ ٤٠٦): رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ونقل تحسين الترمذي.

الأحاديث الواردة في «كظم الغيظ» معنًى

٦ -*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَنَا: إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ»)*[١].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي: قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»)*[٢].

٨ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَقَالَ الرَّجُلُ: وَهَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ)*[٣].

٩ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ[٤] فِيكُمْ؟» قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ. قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا» قَالَ: «فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟» قَالُوا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ. قَالَ: «لَيْسَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»)*[٥].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»)*[٦].

١١ - *(عَنْ أَبِي بَرْزَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَتَغَيَّظَ عَلَى رَجُلٍ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: تَأْذَنُ لِي يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟. قَالَ: فَأَذْهَبَتْ كَلِمَتِي غَضَبَهُ، فَقَامَ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ: «مَا الَّذِي قُلْتَ آنِفًا؟». قُلْتُ: ائْذَنْ لِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: «أَكُنْتَ فَاعِلًا لَوْ أَمَرْتُكَ؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «لَا وَاللهِ! مَا كَانَتْ لِبَشَرٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا لَفْظُ يَزِيدَ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَيْ لَمْ يَكُنْ لأَبِي بَكْرٍ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلًا إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ الَّتِي قَالَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: كُفْرٌ بَعْدَ إِيمَانٍ، وَزِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ، وَكَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَقْتُلَ)*[٧].

١٢ - *(قَالَ أَبُو وَائِلٍ الْقَاصُّ: دَخَلْنَا عَلَى عُرْوَةَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّعْدِيِّ فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فَأَغْضَبَهُ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٨٢) واللفظ له، وأحمد (٥/ ١٥٢)، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول، وقال محققه (٨/ ٤٤٠): إسناده حسن.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦١١٦).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦١١٥)، ومسلم (٢٦١٠) واللفظ له

(٤) الرقوب: أصل الرقوب في كلام العرب الذي لا يعيش له ولد. ومعنى الحديث: إنكم تعتقدون أن الرقوب المحزون هو المصاب بموت أولاده وليس هو كذلك شرعا بل هو من لم يمت أحد من أولاده في حياته فيحتسبه ويكتب له ثواب مصيبته به وثواب صبره عليه.

(٥) رواه مسلم (٢٦٠٨).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦١١٤) ومسلم (٢٦٠٩) متفق عليه.

(٧) أبو داود (٤٣٦٣) وهذا لفظه، و النسائي (٧/ ١٠٩). وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣/ ٨٥٤) برقم (٣٨٠١).

جَدِّي عَطِيَّةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ الغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ»*[١].

١٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي[٢]، فَأَذِنَ لَهَا . فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ العَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ . وَأَنَاسَاكِتَةٌ.. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ ، وَأَتْقَى للهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا ، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً ، وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ حَدٍّ[٣] كَانَتْ فِيهَا ، تُسْرِعُ مِنْهَا الفَيْئَةَ . قَالَتْ : فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا. عَلَى الحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا ، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ العَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ . قَالَتْ: ثُمَّ وَقَعَتْ بِي فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا ، قَالَتْ : فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ . قَالَتْ : فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا[٤] حِينَ أَنْحَيْتُ[٥] عَلَيْهَا . قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَبَسَّمَ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ»)*[٦].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «كظم الغيظ»

١٤- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ[٧] بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً . نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ !مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)*[٨].

١٥ -*(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ !هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ فَقَالَ : «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ

---

(١) أبو داود (٤٧٨٤) وهذا لفظه ، وأحمد(٤/ ٢٢٦) ، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٨/ ٤٣٩) وقال محققه : إسناده حسن.

(٢) مرطي : أي كسائي.

(٣) سورة: السورة الثوران وعجلة الغضب.

(٤) لم أنشبها: لم أمهلها.

(٥) أنحيت عليها: أي قصدتها واعتمدتها بالمعارضة.

(٦) البخاري ـ الفتح٥(٢٥٨١)،ومسلم (٢٤٤٢) واللفظ له.

(٧) فجبذه : جبذ وجذب لغتان مشهورتان.

(٨)البخاري ـ الفتح١٠(٦٠٨٨) .ومسلم(١٠٥٧)واللفظ له.

يُجْبِنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ،فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ ،فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ. وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ » قَالَ : «فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ. فَمَا شِئْتَ ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ» . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»)*[1].

١٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ ، قَالَ رَجُلٌ : وَاللهِ! إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ . فَقُلْتُ: وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ . فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ ؟ رَحِمَ اللهُ مُوسَى . فَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»)*[2].

من الآثار الواردة في «كظم الغيظ»

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنِ اتَّقَى اللهَ لَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ ، وَمَنْ خَافَ اللهَ لَمْ يَفْعَلْ مَا يُرِيدُ ، وَلَوْلَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَكَانَ غَيْرَ مَا تَرَوْنَ)*[3].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: « قَدِمَ عُيَيْنَةُ ابْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ ابْنِ قَيْسٍ،وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا أَوْ شُبَّانًا فَقَالَ عُيَيْنَةُ : لِابْنِ أَخِيهِ : يَا بْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، قَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ:﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف/ ١٩٩) وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ ، وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ،وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ »)*[4].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣٢٣١)، ومسلم(١٧٩٥)واللفظ لـه.

(٢) البخاري - الفتح٦(٣١٥٠)واللفظ له،ومسلم(١٠٦٢).

(٣) مختصر منهاج القاصدين(١٨٢) ،و الإحياء(٣/ ١٧٦). وفيه زيادة أنه رضي الله عنه قال لابنه : يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك.

(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٦٤٢).

٤ - *(جَاءَ غُلَامٌ لأَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَقَدْ كَسَرَ رِجْلَ شَاةٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ كَسَرَ رِجْلَ هَذِهِ؟ قَالَ: أَنَا فَعَلْتُهُ عَمْدًا لأَغِيظَكَ فَتَضْرِبَنِي فَتَأْثَمَ. فَقَالَ: لأَغِيظَنَّ مَنْ حَرَّضَكَ عَلَى غَيْظِي، فَأَعْتَقَهُ)*[1].

٥ - *(شَتَمَ رَجُلٌ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ وَهُوَ سَاكِتٌ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ مَقَالَتِهِ قَالَ: إِنْ كَانَ بَقِيَ عِنْدَكَ شَيْءٌ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ شَبَابُ الْحَيِّ، فَإِنَّهُمْ إِنْ سَمِعُوكَ تَقُولُ هَذَا لِسَيِّدِهِمْ لَمْ يَرْضَوْا)*[2].

٦ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ بِاللهِ: إِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي البَاطِلِ، وَإِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عَنِ الحَقِّ، وَإِذَا قَدَرَ لَمْ يَتَنَاوَلْ مَا لَيْسَ لَهُ)*[3].

٧ - *(قَالَ رَجُلٌ لِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «إِنَّ فُلَانًا شَتَمَكَ، فَقَالَ: مَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ بَرِيدًا غَيْرَكَ!»)*[4].

٨ - *(أَمَرَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ بِضَرْبِ رَجُلٍ ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الغَيْظَ﴾ فَقَالَ لِغُلَامِهِ: خَلِّ عَنْهُ)*[5].

٩ - *(قَالَ الغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: إِنَّ كَظْمَ الغَيْظِ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الإِنْسَانُ إِذَا هَاجَ غَيْظُهُ وَيَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مُجَاهَدَةٍ شَدِيدَةٍ، وَلَكِنْ إِذَا تَعَوَّدَ ذَلِكَ مُدَّةً صَارَ ذَلِكَ اعْتِيَادًا فَلَا يَهِيجُ الغَيْظُ، وَإِنْ هَاجَ فَلَا يَكُونُ فِي كَظْمِهِ تَعَبٌ وَحِينَئِذٍ يُوصَفُ بِالحِلْمِ)*[6].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ المَقْدِسِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: الكَاظِمُ إِذَا كَظَمَ لِعَجْزٍ عَنِ التَّشَفِّي فِي الحَالِ رَجَعَ إِلَى البَاطِنِ، فَاحْتَقَنَ فِيهِ فَصَارَ حِقْدًا وَعَلَامَةُ ذَلِكَ دَوَامُ بُغْضِ الشَّخْصِ، وَاسْتِثْقَالُهُ وَالنُّفُورُ مِنْهُ)*[7].

١١ - *(وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مِنْ صِفَاتِ أَصْحَابِ الجَنَّةِ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ فَقَالَ: إِذَا ثَارَ بِهِمُ الغَيْظُ كَظَمُوهُ بِمَعْنَى كَتَمُوهُ فَلَمْ يُعْمِلُوهُ وَعَفَوْا مَعَ ذَلِكَ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ)*[8].

١٢ - *(ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي سِيرَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ أَنَّ رَجُلًا كَلَّمَهُ يَوْمًا حَتَّى أَغْضَبَهُ فَهَمَّ بِهِ عُمَرُ ثُمَّ أَمْسَكَ نَفْسَهُ ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: أَرَدْتَ أَنْ يَسْتَفِزَّنِي الشَّيْطَانُ بِعِزَّةِ السُّلْطَانِ فَأَنَالَ مِنْكَ مَا تَنَالُهُ مِنِّي غَدًا؟ قُمْ عَافَاكَ اللهُ، لَا حَاجَةَ لَنَا فِي مُقَاوَلَتِكَ)*[9].

---

(١) مختصر منهاج القاصدين(١٨٣).
(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٣) الإحياء(٣/ ١٧٦).
(٤) مختصر منهاج القاصدين(١٨٤).
(٥) الإحياء(٣/ ١٧٣).
(٦) المرجع السابق(٣/ ١٧٦) بتصرف.
(٧) مختصر منهاج القاصدين بتصرف يسير(١٨٥).
(٨) تفسير ابن كثير(١/ ٤٠٤).
(٩) البداية والنهاية(٩/ ٢١٠).

من فوائد «كظم الغيظ»

١ - كَظْمُ الْغَيْظ دَلِيلُ قُوَّةِ النَّفْسِ وَقَهْرِ شَهْوَةِ الغَضَبِ.

٢ - كَظْمُ الْغَيْظ دَلِيلُ تَقْوَى اللهِ وَإِيثَارِ وَعْدِهِ بِالجَنَّةِ.

٣ - كَاظِمُ الْغَيْظ يَأْمَنُهُ النَّاسُ فَيَأْلَفُونَهُ وَيَقْتَرِبُونَ مِنْهُ وَلَا يَتَحَاشَوْنَهُ.

٤ - كَظْمُ الْغَيْظ يُشِيعُ بَيْنَ النَّاسِ جَوَّ الصَّفَاءِ وَالوِدَادِ وَالْحُبِّ وَالإِخَاءِ.

٥ - كَظْمُ الْغَيْظ دَلِيلُ الصَّبْرِ وَالْعَفْوِ.

٦ - فِيهِ عِظَمُ الثَّوَابِ يَوْمَ العَرْضِ عَلَى رَبِّ الأَرْبَابِ.

٧ - الجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ، مَنْ ضَيَّقَ عَلَى نَفْسِهِ حِينَ الغَضَبِ وَسَّعَ اللهُ فِي ثَوَابِهِ.

٨ - مَنْ كَظَمَ غَيْظًا مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ القِيَامَةِ

٩ - كَظْمُ الغَيْظِ عَاقِبَتُهُ سَكَنُ الإِيمَانِ فِي النَّفْسِ.

كفالة اليتيم

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٢	١٩	٢٥

الكفالة لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: كَفَلَ بِهِ يَكْفُلُ كَفَالَةً، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ف ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَضَمُّنِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ. يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِنَ البَابِ الكَفِيلُ وَهُوَ الضَّامِنُ، وَالكَافِلُ، وَهُوَ الَّذِي يَكْفُلُ إِنْسَانًا يَعُولُهُ[١]، وَقَالَ صَاحِبُ البَصَائِرِ: الكَفَالَةُ: الضَّمَانُ. يُقَالُ: هُوَ كَافِيهِ وَكَافِلُهُ، وَهُوَ يَكْفِينِي وَيَكْفُلُنِي: أَيْ يَعُولُنِي وَيُنْفِقُ عَلَيَّ، وَأَكْفَلْتُهُ إِيَّاهُ وَكَفَّلْتُهُ (بِمَعْنًى)، وَهُوَ كَفِيلٌ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ.. وَالكَافِلُ: العَائِلُ وَالضَّامِنُ[٢]، وَالكَافِلُ (أَيْضًا) الَّذِي لا يَأْكُلُ أَوْ يَصِلُ الصِّيَامَ، وَالجَمْعُ كِفْلٌ وَكُفَلاءُ. يُقَالُ: كَفَلَ بِالرَّجُلِ يَكْفُلُ كَنَصَرَ يَنْصُرُ، وَكَفَلَ يَكْفِلُ كَضَرَبَ يَضْرِبُ، وَكَفُلَ يَكْفُلُ كَكَرُمَ يَكْرُمُ، وَكَفِلَ يَكْفَلُ كَعَلِمَ يَعْلَمُ، وَالمَصْدَرُ (مِنْ ذَلِك كُلِّهِ) كَفْلًا وَكُفُولَةً وَكَفَالَةً[٣]. وَقَالَ الرَّاغِبُ: يُقَالُ: تَكَفَّلْتُ بِكَذَا وَكَفَّلْتُهُ إِيَّاهُ، وَقَدْ قُرِئَتِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ (آل عمران/ ٣٧) بِالتَّشْدِيدِ «كَفَّلَهَا» وَبِالتَّخْفِيفِ «كَفَلَهَا»[٤] فَمَنْ شَدَّدَ فَعَلَى مَعْنَى كَفَّلَهَا اللهُ زَكَرِيَّا (جَعَلَهُ كَفِيلًا لَهَا)، وَمَنْ خَفَّفَ جَعَلَ الفِعْلَ لِزَكَرِيَّا وَالمَعْنَى تَضَمَّنَهَا[٥]، قَالَ قَتَادَةُ أَيْ ضَمَّهَا إِلَيْهِ، وَقَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: ضَمِنَ القِيَامَ بِهَا، قَالَ: وَمِنَ القَبُولِ الحَسَنِ وَالنَّبَاتِ الحَسَنِ أَنْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى كَافِلَهَا وَالقَيِّمَ بِأَمْرِهَا وَحِفْظِهَا نَبِيًّا، قِيلَ: وَإِنَّمَا كَفَلَهَا زَكَرِيَّا لأَنَّ أُمَّهَا هَلَكَتْ وَكَانَ أَبُوهَا قَدْ هَلَكَ وَهِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهَا[٦].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: تَكَفَّلْتُ بِالشَّيْءِ وَمَعْنَاهُ (كَمَا قَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ) أَلْزَمْتُهُ نَفْسِي وَأَزَلْتُ عَنْهُ الضَّيْعَةَ وَالذَّهَابَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الكِفْلِ، وَهُوَ مَا يَحْفَظُ الرَّاكِبَ مِنْ خَلْفِهِ، وَالكِفْلُ أَيْضًا: النَّصِيبُ وَهُوَ

---

(١) مقاييس اللغة ٥/ ١٨٧، والصحاح (كفل).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٠٦)، ويلاحظ هنا أن الفيروزآبادي قد جعل الكافِلَ يشمل معنى الكفيل أيضاً وهو الضَّامِنُ، وذلك يختلف عما قال به الجوهري وابن فارس.

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) قرأ الكوفيون (حمزة - عاصم - الكسائي) بالتشديد، وباقي السبعة (أبوعمر وابن عامر ونافع وابن كثير) بالتخفيف (البحر المحيط (٢/ ٤٦٠). وعلى قراءة التخفيف (زكرياء) بالمد والرفع فاعل.

(٥) المفردات للراغب (٦٥٦).

(٦) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها.

مَأْخُـوذٌ مِنْ هَذَا، وَفِي حَـدِيثِ إِبْرَاهِيـمَ (النخعي): لا تَشْرَبْ مِنْ ثُلْمَـةِ الإِنَاءِ وَلا عُرْوَتِـهِ فَإِنَّهَا كِفْـلُ الشَّيْطَانِ أَيْ مَـرْكَبُـهُ لِمَا يَكُـونُ فِيهِ مِـنَ الأَوْسَـاخِ، وَالكِفْـلُ مِـنَ الرِّجَالِ: الَّذِي يَكُونُ فِي مُـؤَخَّرِ الحَرْبِ وَهِمَّتُهُ فِي التَّأَخُّرِ وَالفَـرَارِ، وَالكِفْـلُ (أَيْضًا) الَّـذِي لا يَثْبُـتُ عَلَى ظُهُـورِ الخَيْلِ وَجَمْعُـهُ أَكْفَالٌ، وَالكِفْـلُ كَذَلِـكَ الحَظُّ والضِّعْفُ مِـنَ الأَجْـرِ أَو الإِثْـمِ[1]، وَالكِفْـلُ أَيْضًـا: المِثْـلُ، وَفِي التَّنْـزِيـلِ العَـزِيـزِ ﴿يُـؤْتِكُـمْ كِفْلَيْنِ مِـنْ رَحْمَتِـهِ﴾ (الحديـد/ ٢٨)؛ قِيـلَ مَعْنَاهُ: يُـؤْتِكُـمْ ضِعْفَيْنِ، وَقِيـلَ مِثْلَيْنِ، وَقِيـلَ حَظَّيْنِ، قَـالَ القُـرْطُبِـيُّ: أَيْ مِثْلَيْنِ مِـنَ الأَجْـرِ عَلَى إِيمَانِكُـمْ بِعِيسَـى وَمُحَمَّـدٍ عَلَيْهِمَا الصَّـلاةُ وَالسَّلامُ، وَتَأْوِيلُهُ يُؤْتِكُـمْ نَصِيبَيْنِ يَحْفَظَانِكُمْ مِنْ هَلَكَةِ المَعَاصِي كَمَا يَحْفَـظُ الكِفْلُ الرَّاكِـبَ، وَقِيلَ أَجْرُ الـدُّنْيَا وَالآخِرَةِ[2]. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الجَنَّـةِ، لَـهُ وَلِغَيْرِهِ» الضَّمِيرُ فِي لَـهُ وَلِغَيْرِهِ رَاجِـعٌ إِلَى الْكَافِلِ أَيْ أَنَّ اليَتِيـمَ سَوَاءٌ كَانَ الكَافِـلُ مِنْ ذَوِي رَحِمِهِ وَأَنْسَابِـهِ أَوْ كَانَ أَجْنَبِيًّا لِغَيْرِهِ، وَقَـوْلُهُ كَهَـاتَيْنِ إِشَارَةً إِلَى إِصْبُعَيْهِ: السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى[3].

وَمِنْ ذَلِـكَ أَيْضًا مَـا جَاءَ فِي الْحَدِيـثِ: «الرَّابُّ كَافِلٌ» الـرَّابُّ: زَوْجُ أُمِّ اليَتِيمِ لأَنَّهُ يَكْفُلُ تَـرْبِيَتَهُ وَيَقُومُ بِأَمْـرِهِ مَعَ أُمِّـهِ[4]، وَالمَكْفُولُ مَـنْ كُفِلَ فِي صِغَـرِهِ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ وَفْدِ هَوَازِنَ «وَأَنْتَ خَيْرُ المَكْفُولِينَ» يَعْنِي رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَـالَ ابْنُ الأَثِيرِ: المُرَادُ خَيْرُ مَـنْ كُفِلَ فِي صِغَرِهِ، وَأُرْضِـعَ وَرُبِّيَ حَتَّى نَشَأَ، وَكَـانَ ﷺ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي سَعْدٍ[5].

اليتيم لغة:

اليَتِيمُ فِي اللُّغَـةِ اسْمٌ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ مَأْخُـوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: يَتِمَ الصَّبِيُّ يَيْتَمُ يُتْمًا وَيَتْمًا، قَالَ الجَوْهَرِيُّ: اليَتِيمُ فِي النَّـاسِ مِنْ قِبَـلِ الأَبِ، وَفِي البَهَـائِمِ مِنْ قِبَـلِ الأُمِّ، يُقَالُ أَيْتَمَتِ المَرْأَةُ فَهِـيَ مُوتِمٌ أَيْ صَارَ أَوْلادُهَـا أَيْتَامًا، وَكُلُّ شَيْءٍ مُفْـرَدٍ يَعِزُّ نَظِيرُهُ فَهُوَ يَتِيمٌ، يُقَـالُ: دُرَّةٌ يَتِيمَةٌ (تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّـهُ قَدِ انْقَطَـعَ مَادَّتُهَا الَّتِـي خَرَجَـتْ مِنْهَا، وَيُقَالُ بَيْتٌ يَتِيمٌ تَشْبِيهًا بِـالدُّرَّةِ اليَتِيمَةِ، وَقَوْلُهُمْ: يَتَّمَهُمُ اللهُ أَيْ جَعَلَهُـمْ أَيْتَامًا[6]، قَالَ الفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ:

بِضَرْبٍ فِيهِ تَأْيِيمٌ　　　وَتَيْتِيمٌ وَإِرْنَانُ[7].

وَقَـالَ آخَرُ يَصِـفُ رَامِيًا أَصَـابَ أَتَـانًا (الأَتَـانُ

---

(١) لسان العرب (١١/ ٥٨٨ - ٥٨٩) ط. بيروت.

(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٦).

(٣) النهاية لابن الأثير (٤/ ١٩٢).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها.

(٦) الصحاح (٥/ ٢٠٦٤).

(٧) التأييـم: جعل المرأة أَيِّمًا والجمع أيَـامَى: وهي مـن فقدت زوجهـا، والإِرْنَـانُ: صـوت الشَّهيـق مع البكـاء (انظر اللسان ١٣/ ١٨٦).

أُنْثَى الحِمَارِ) وَأَيْتَمَ أَطْفَالَهَا:

فَنَاطَ بِهَا سَهْمًا شِدَادًا غِرَارُهَا

وأَيْتَمَتِ الأَطْفَالَ مِنْهَا وُجُوبُهَا[١].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: اليُتْـمُ: الانْفِرادُ، وَاليَتِيمُ الفَرْدُ، وَالْيُتْمُ واليَتَـمُ فِقْدَانُ الأَبِ، وَلا يُقَـالُ لِمَنْ فَقَدَ الأُمَّ مِـنَ النَّاسِ يَتِيمٌ وَلَكِنْ مُنْقَطِعٌ، وَقِيـلَ يُسَمَّى عَجِيٌّ، وَالَّذِي فَقَدَ أَبَـوَيْهِ هُـوَ اللَّطِيمُ، وَقَـالَ ابْنُ خَـالَوَيْـهِ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُـونَ اليُتْـمُ فِي الطَّيْرِ مِنْ قِبَـلِ الأَبِ وَالأُمِّ مَعًـا لأَنَّهُمَا كِلَيْهِمَا يَـزُقَّـانِ فِـرَاخَهُمَا، وَقَالَ المُفَضَّـلُ: أَصْـلُ اليُتْـمِ الغَفْلَـةُ، وَبِهِ سُمِّـيَ اليَتِيمُ يَتِيمًا لأَنَّـهُ يُتَغَافَـلُ عَنْ بِـرِّهِ. وَقَالَ أَبُوعَمْرٍو: اليُتْمُ: الإِبْطَـاءُ وَمِنْهُ أُخِذَ اليَتِيمُ لأَنَّ البِرَّ يُبْطِىءُ عَنْهُ، وَيُقَـالُ لِلْمَرْأَةِ يَتِيمَةٌ، وَلا يَزُولُ عَنْهَـا اسْمُ اليُتْمِ أَبَدًا، وَقَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: تُـدْعَى يَتِيمَةً مَا لَمْ تَتَزَوَّجْ فَإِذَا تَزَوَّجَتْ زَالَ عَنْهَا اسْمُ اليُتْمِ.

وَأَنْشَدَ المُفَضَّلُ (الضَّبِّيُّ):

أَفَاطِمُ إِنِّي هَالِكٌ فَتَثَبَّتِي

وَلَا تَجْزَعِي، كُلُّ النِّسَاءِ يَتِيمُ

وَفِي التَّنْزِيـلِ العَزِيزِ ﴿وَآتُـوا اليَتَامَـى أَمْوَالَهُمْ﴾ (النسـاء/ ٢) سُمُّـوا يَتَـامَـى بَعْـدَ أَنْ أُونِـسَ مِنْهُـمُ الرُّشْـدُ[٢]، بِالاسْـمِ الأَوَّلِ الَّذِي كَـانَ لَهُمْ قَبْلَ إِينَـاسِهِ مِنْهُمْ[٣]. وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: وَقَدْ يُطْلَـقُ اليُتْمِ عَلَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ بَعْـدَ البُلُوغِ كَمَا كَـانُـوا يُسَمُّـونَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُـوَ كَبِـيرٌ: يَتِيمَ أَبِي طَالِبٍ، لأَنَّهُ رَبَّـاهُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ، وَمِنْ ذَلِكَ الحَدِيثُ الشَّرِيفُ «تُسْتَأْمَـرُ اليَتِيمَةُ فِي نَفْسِهَا، فَإِنْ سَكَتَتْ فَهُـوَ إِذْنُهَا» أَرَادَ بِاليَتِيمَـةِ: البِكْرَ البَـالِغَةَ الَّتِـي مَاتَ أَبُوهَا قَبْـلَ بُلُوغِهَا، فَلَزِمَهَا اسْمُ اليُتْـمِ فَدُعِيَتْ بِهِ وَهِيَ بَـالِغَةٌ مَجَازًا، وَجَاءَ فِي حَـدِيثِ الشَّعْبِـيِّ: أَنَّ امْرَأَةً جَـاءَتْ إِلَيْـهِ فَقَـالَـتْ: إِنِّـي امْـرَأَةٌ يَتِيمَـةٌ، فَضَحِـكَ أَصْحَابُهُ، فَقَـالَ: النِّسَاءُ كُلُّهُنَّ يَتَامَـى أَيْ ضَعَائِفُ[٤]. وَقَدْ لَخَّصَ التَهَـانَوِيُّ مَـا قِيلَ فِي أَصْنَـافِ اليُتْمِ عِنْـدَمَا قَالَ: اليَتِيمُ إِنْسَانٌ بِلا أَبٍ، وَحَيَـوانٌ بِلا أُمٍّ، وَجَوْهَرٌ بِلا نَظِيرٍ[٥].

كفالة اليتيم اصطلاحًا:

قَالَ ابْـنُ حَجَرٍ: كَـافِلُ اليَتِيـمُ: أَيِ القَيِّمُ بِـأَمْرِهِ وَمَصَالِحِهِ[٦]، وَقَالَ صَاحِـبُ القَامُوسِ الفِقْهِيِّ: كَـافِلُ اليَتِيمِ: هُـوَ القَائِمُ بِأَمْـرِ اليَتِيمِ المُرَبِّي لَهُ[٧]، وَإِذَا كَانَ

---

(١) مقـاييـس اللغــة(٦/ ١٥٤)،وبصـائر ذوي التمييـز (٥/ ٣٨٠).

(٢) يشير هنـا إلى قـولـه سبحـانــه في نفس السـورة في الآيـة السادسة ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾.

(٣) لسان العرب (١٢/ ٦٤٥).

(٤) النهاية لابن الأثير (٥/ ٢٩٢).

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون (٦/ ١٥٤٤)، وقد قمنا بترجمة عبارته من الفارسية إلى العربية (البركاوي).

(٦) فتح الباري (١٠ / ٤٥١).

(٧) القاموس الفقهي لسعدي أبوجيب (٣٢٢).

اليَتِيمُ شَرْعًا هُوَ الصَّغِيرُ الَّذِي فَقَدَ أَبَاهُ[١]، فَإِنَّ كَفَالَةَ اليَتِيمِ حِينَئِذٍ تَكُونُ: القِيَامُ بِأَمْرِ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ وَرِعَايَةِ مَصَالِحِهِ وَتَرْبِيَتِهِ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْلُغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ إِنْ كَانَ ذَكَرًا أَوْ تَتَزَوَّجَ إِنْ كَانَ بِنْتًا.

كفالة اليتيم ترقق القلب:

لَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ فِي نُورِ نُبُوَّتِهِ، وَجَلالِ رَحْمَتِهِ يَضُمُّ إِصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةَ وَالوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ» وَيَقُولُ: «امْسَحْ رَأْسَ اليَتِيمِ ...»[٢]. إِنَّهُ إِنْسَانٌ مَقْرُورٌ يَهُزُّهُ فَقْدُ الحَنَانِ، امْسَحْ رَأْسَهُ، اقْتَرِبْ مِنْهُ، ابْتَسِمْ لَهُ، طَيِّبْ خَاطِرَهُ، أَدْخِلِ البَهْجَةَ عَلَى رُوحِهِ الظَّامِئَةِ، بِكَلِمَةٍ، بِلَمْسَةٍ، بِبَسْمَةٍ، إِنَّ العَلاقَاتِ الإِنْسَانِيَّةَ تُحَقِّقُ كُلَّ مَجْدٍ لَهَا حِينَ تُضْفِي عَلَى هَذَا اليَتِيمِ المَحْرُومِ مِنْ حَنَانِهَا وَدِفْئِهَا[٣].

محمد ﷺ خير المكفولين:

فِي سِيرَةِ المُصْطَفَى ﷺ مَا تَطِيبُ بِهِ خَوَاطِرُ اليَتَامَى فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ فَقَدْ تُوُفِّيَ وَالِدُهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ وَنَشَأَ فِي كَفَالَةِ جَدِّهِ عَبْدِالمُطَّلِبِ يَلْقَى مِنَ الرِّعَايَةِ وَالعِنَايَةِ مَا يُعَوِّضُهُ عَنْ فَقْدِ أَبِيهِ، يَقُولُ ابْنُ إِسْحَاقَ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ جَدِّهِ عَبْدِالمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَكَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِالمُطَّلِبِ فِرَاشٌ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، فَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَ فِرَاشِهِ ذَلِكَ، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِ، لا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إِجْلالًا لَهُ، قَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ): فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِي وَهُوَ غُلامٌ جَفْرٌ، حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ، فَيَأْخُذُهُ أَعْمَامُهُ، لِيُؤَخِّرُوهُ عَنْهُ، فَيَقُولُ عَبْدُالمُطَّلِبِ إِذَا رَأَى مِنْهُمْ ذَلِكَ: دَعُوا ابْنِي، فَوَاللهِ، إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا، ثُمَّ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الفِرَاشِ، وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، وَيَسُرُّهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ[٤]. وَبَعْدَ أَنْ تُوفِّيَ عَبْدُالمُطَّلِبِ وَعُمْرُهُ ﷺ قَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِي سَنَواتٍ بِقَلِيلٍ، انْتَقَلَتْ كَفَالَتُهُ - أَخْذًا بِوَصِيَّةِ جَدِّهِ - إِلَى عَمِّهِ الشَّقِيقِ أَبِي طَالِبٍ[٥]، فَنَهَضَ أَبُوطَالِبٍ بِحَقِّ ابْنِ أَخِيهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ وَضَمَّهُ إِلَى وَلَدِهِ، وَقَدَّمَهُ عَلَيْهِمْ وَاخْتَصَّهُ بِفَضْلِ احْتِرَامٍ وَتَقْدِيرٍ، فَكَانَ لا يَنَامُ إِلَّا وَهُوَ إِلَى جِوَارِهِ وَيَصْطَحِبُهُ مَعَهُ مَا أَمْكَنَتْهُ الصُّحْبَةُ[٦].

لَقَدْ كَانَتِ العَرَبُ تَعْرِفُ ذَلِكَ وَتُحَدِّثُ بِهِ، وَتَعْرِفُ مِنْ وَفَاءِ الرَّسُولِ ﷺ لِمَنْ قَامَ بِكَفَالَتِهِ مَا جَعَلَ خَطِيبَ وَفْدِ هَوَازِنَ يُخَاطِبُهُ مُسْتَشْفِعًا فِي أَمْوَالِ هَوَازِنَ وَنِسَائِهَا قَائِلًا: يَارَسُولَ اللهِ: إِنَّمَا فِي الحَظَائِرِ عَمَّاتُكَ

---

(١) القاموس الفقهي لسعدي أبوجيب (٣٢٢)، ويُقصد بالصغر عَدَمُ بلوغ الحُلُم في الذكور وعَدَم الزواج في الإناث.

(٢) انظر الحديث رقم (١) ورقم (٦).

(٣) كما تحدث الرسول - للأستاذ خالد محمد خالد (٢/ ٢٠٤ - ٢٠٥).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام(١/ ١٩٤).

(٥) انظر: خاتم النبيين للشيخ أبي زهرة (١/ ١٦٦)، والرحيق المختوم للمباركفوري (٦٦)، وقارن بالمراجع التي ذكرت هناك.

(٦) المرجعان السابقان نفسهما، والصفحات نفسها.

وَخَالاتُكَ وَحَوَاضِنُكَ اللَّاتِي كُنَّ يَكْفُلْنَكَ ... وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكفُولِينَ. وَمَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا أَنْ وَفَّى لِمَنْ كَفَلَهُ وَقَامَ بِرِعَايَتِهِ حَقَّ كَافِلِيهِ قَائِلًا: «أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِالمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ»[1]، وَهَكَذَا كَانَ ﷺ مَضْرِبَ المَثَلِ فِي الوَفَاءِ وَالعِرْفَانِ بِالجَمِيلِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الإنفاق ـ البر ـ التعاون على البر والتقوى ـ تكريم الإنسان ـ تفريج الكربات ـ المواساة ـ العطف ـ الكرم ـ الحنان ـ الشفقة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التخاذل ـ القسوة ـ الإعراض ـ التفريط والإفراط ـ التهاون ـ القسوة].

---

(١) انظر قصة وفد هوازن وما كان من أمر رسول الله ﷺ معهم، سيرة ابن هشام (٤/ ١٢٨).

الآيات الواردة في «كفالة اليتيم»

١ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [١]

٢ - ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [٢]

٣ - ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [٣]

الآيات الواردة في «كفالة اليتيم» معنًى

أولاً : الإحسان إلى اليتامى من البر :

٤ - ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [٤]

---

(١) آل عمران : ٣٣ - ٣٧ مدنية
(٢) آل عمران : ٤٢ - ٤٤ مدنية
(٣) القصص : ١٢ - ١٣ مكية
(٤) البقرة : ١٧٧ مدنية

ثانيًا : أمر الله - عز وجل - بالإحسان إلى اليتامى وإصلاح أحوالهم :

٥- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ (١)

٦- وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ (٢)

٧- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ (٣)

٨- وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٨﴾
وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ (٤)

٩- ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ (٥)

ثالثًا : حق اليتامى في أموال الغنائم والفيء :

١٠- ۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ (٦)

١١- مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

(١) البقرة : ٨٣ مدنية
(٢) البقرة : ١١٠ مدنية
(٣) البقرة : ٢١٩ - ٢٢٠ مدنية
(٤) النساء : ٨ - ١٠ مدنية
(٥) النساء : ٣٦ مدنية
(٦) الأنفال : ٤١ مدنية

كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ (١)

رابعًا : إكرام الله عز وجل لليتامى ونعيه على من لم يكرمهم :

١٢- وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ (٢)

١٣- فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾
كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾
وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾
وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾
وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ (٣)

١٤- وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ (٤)

١٥- أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾
فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾
وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾
فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾
الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾
الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾
وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ (٥)

خامسًا : الإقساط إلى اليتامى وعدم ظلمهم:

١٦- وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ (٦)

١٧- وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ (٧)

---

(١) الحشر : ٧ مدنية
(٢) الكهف : ٨٢ مكية
(٣) الفجر : ١٥ - ٢٠ مكية
(٤) الضحى : ١ -١١ مكية
(٥) الماعون : ١ - ٧ مكية
(٦) النساء : ٢ مدنية
(٧) النساء : ٥ مدنية

١٨- ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ (١)

١٩- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ (٢)

٢٠- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾ (٣)

سادسًا : جزاء إكرام اليتيم :

٢١- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾
يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾
وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾
إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾
إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾
فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ (٤)

٢٢- ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾
أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾
ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾ (٥)

---

(١) النساء : ١٢٧ مدنية
(٢) الأنعام : ١٥٢ مكية
(٣) الإسراء : ٣٤ مكية
(٤) الإنسان : ٥ – ١٢ مدنية
(٥) البلد : ١١ – ١٨ مكية

الأحاديث الواردة في «كفالة اليتيم»

١ - *(عَنْ سَهْلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ[1] وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا)*[2].

٢ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَسَحَ رَأْسَ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا للهِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ» وَفَرَّقَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى)*[3].

٣ - *(عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَتْ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ. فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ»، وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِاللهِ وَأَيْتَامٍ فِي حِجْرِهَا، فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللهِ: سَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامِي فِي حِجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ، حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلَالٌ، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لِي فِي حِجْرِي؟ وَقُلْنَا لَا تُخْبِرْ بِنَا. فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هُمَا؟» قَالَ: زَيْنَبُ. قَالَ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِاللهِ. قَالَ: «نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ[4]: أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»)*[5].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ[6] حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ»)*[7].

٥ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ، أَلِيَ أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ؟ إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ. فَقَالَ ﷺ: «أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ، فَلَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ»)*[8].

---

(١) وفي رواية الكشميهني «بالسباحة» وهما بمعنى والسباحة: هي الأصبع التي تلي الإبهام، سُمِيَّت بذلك لأنها يُسَبَّح بها في الصلاة، فيُشار في التشهُّد لذلك، وهي السبابة أيضًا لأنها يُسَبُّ بها الشيطان حينئذٍ.

(٢) البخاري - الفتح ٩(٥٣٠٤)، ١٠(٦٠٠٥) واللفظ له، ومسلم (٢٩٨٣) ولفظه: «كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة» وأشار مالك بالسبابة والوسطى.. ومعنى قوله «له أولغيره» الذي له: أن يكون قريبًا له كجده وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمه وخاله وعمته وخالته، وغيرهم من أقاربه. والذي لغيره أن يكون أجنبيًا.

(٣) أحمد (٥/ ٢٥٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٩٠): رواه أبوداود باختصار ورواه أحمد ورجاله رجال صحيح.

(٤) ولها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة: أي أجر صلة الرحم وأجر منفعة الصدقة.

(٥) البخاري - الفتح ٥(١٤٦٦) واللفظ له، ومسلم (١٠٠٠).

(٦) أحرج: المعنى: أحرج عن هذا الإثم، بمعنى أن يُضَيَّعَ حقهما، وأحذر من ذلك تحذيرًا بليغًا، وأزجر عنه زجرًا أكيدًا. قاله النووي.

(٧) أحمد (٢/ ٤٣٩)، وابن ماجة برقم (٣٦٧٨) في الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

(٨) البخاري - الفتح٣(١٤٦٧) واللفظ له، ومسلم (١٠٠١).

٦- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ، أَوَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ. فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ولا يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» - وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ - فَقَالَ: «إِنَّهُ لا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرَاءِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ وَرَتَعَتْ. وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ - أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ - وَإِنَّ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[١].

٧-*(عَنِ السَّائِبِ بْنِ عَبْدِاللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: جِيءَ بِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ - جَاءَ بِي عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ وَزُهَيْرٌ - فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا تُعْلِمُونِي بِهِ، قَدْ كَانَ صَاحِبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ». قَالَ: قَالَ نَعَمْ يَارَسُولَ اللهِ، فَنِعْمَ الصَّاحِبُ كُنْتَ. قَالَ: فَقَالَ: «يَاسَائِبُ: انْظُرْ أَخْلاقَكَ الَّتِي كُنْتَ تَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَاجْعَلْهَا فِي الإِسْلامِ: اقْرِ الضَّيْفَ، وَأَكْرِمِ الْيَتِيمَ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ»)*[٢].

٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ[٣] (قَالَ أَحَدُهُمَا: صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ. وَقَالَ الآخَرُ: نِسَاءُ قُرَيْشٍ) أَحْنَاهُ[٤] عَلَى يَتِيمٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ[٥]»)*[٦].

٩- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ».فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ)*[٧].

١٠- *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلامٍ، وَلا صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ»)*[٨].

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١٤٦٥)، ٦(٢٨٤٢).

(٢) أحمد (٣/ ٤٢٥). وأبو داود (٤٨٣٦) وصححه الألباني (٣/ ٩١٧).

(٣) ركبن الإبل: أي نساء العرب، ولهذا قال أبوهريرة في الحديث: لم تركب مريم بنت عمران بعيرًا قط. والمقصود أن نساء قريش خير نساء العرب.

(٤) أحناه: أي أشفقه. والحانية على ولدها: التي تقوم عليهم بعد يُتم فلا تتزوج. فإن تزوجت فليست بحانية. والمعنى: أحناهن.

(٥) ذات يده: أي شأنه المضاف إليه.

(٦) مسلم (٢٥٢٧).

(٧) مسلم (٢٨٩٨).

(٨) أبوداود (٢٨٧٣)، وأورده السيوطي في الجامع الصغير وصحح إسناده الشيخ الألباني (٧٤٨٥) وفي إرواء الغليل (١٢٣١). وقال الأرناؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (١١/ ٦٤٢): حسن بشواهده.

١١ - *(عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ أَنَّ نَجْدَةَ (بْنَ عَامِرٍ الْحَرُورِيَّ)[١] كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ خَمْسِ خِلالٍ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْلا أَنْ أَكْتُمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ[٢]. كَتَبَ إِلَيْهِ نَجْدَةُ: أَمَّا بَعْدُ. فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ؟ وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ بِسَهْمٍ؟ وَهَلْ كَانَ يَقْتُلُ الصِّبْيَانَ؟ وَمَتَى يَنْقَضِي يُتْمُ الْيَتِيمِ؟ وَعَنِ الْخُمُسِ لِمَنْ هُوَ؟. فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ؟ وَقَدْ كَانَ يَغْزُو بِهِنَّ فَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى وَيُحْذَيْنَ[٣] مِنَ الْغَنِيمَةِ. وَأَمَّا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَضْرِبْ لَهُنَّ. وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ الصِّبْيَانَ، فَلا تَقْتُلِ الصِّبْيَانَ. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي: مَتَى يَنْقَضِي يُتْمُ الْيَتِيمِ[٤] فَلَعَمْرِي إِنَّ الرَّجُلَ لَتَنْبُتُ لِحْيَتُهُ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الأَخْذِ لِنَفْسِهِ، ضَعِيفُ الْعَطَاءِ مِنْهَا. فَإِذَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحِ مَا يَأْخُذُ[٥] النَّاسُ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيُتْمُ. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْخُمُسِ[٦] لِمَنْ هُوَ؟ وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ: هُوَ لَنَا، فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَاكَ[٧])*[٨].

١٢ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي فَقِيرٌ لَيْسَ لِي شَيْءٌ، وَلِي يَتِيمٌ. قَالَ، فَقَالَ: «كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ[٩] غَيْرَ مُسْرِفٍ، وَلا مُبَاذِرٍ، وَلا مُتَأَثِّلٍ[١٠]»)*[١١].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ[١٢] الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ»)*[١٣].

١٤ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَاأَبَاذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ،

---

(١) هو من الخوارج.

(٢) لولا أن أكتم علمًا ما كتبت إليه: يعني أن ابن عباس يكرهه لبدعته، وهي كونه من الخوارج الذين يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة. ولكن لما سأله عن العلم لم يمكنه كتمه فاضطر إلى جوابه.

(٣) يُحْذَيْنَ: أى يُعطين الحُذوة وهي العطية، وتُسمَّى الرضخ وهو العطية القليلة.

(٤) متى ينقضي يُتم اليتيم: أي متى ينتهي حُكم يُتمه. أما نفس اليتيم فإنه ينقضي بالبلوغ.

(٥) فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ: أي فإذا صار حافظًا لماله، عارفًا بوجوه أخذه وعطائه.

(٦) الخُمس: أي خُمس الغنيمة الذي جعله الله لذوي القربى.

(٧) فأبى علينا قومنا ذاك: أي أن ولاة أمرنا من بني أمية رأوا أنه لا يتعيَّن صرفه إلينا، بل في المصالح.

(٨) مسلم (١٨١٢).

(٩) كل من مال يتيمك: حملوه على ما يستحقه من الأجرة، بسبب ما يعمل فيه ويصلح له.

(١٠) متأثل: أي متخذًا منه أصل مال للتجارة ونحوها. وقال ابن الأثير: أي غير جامع.

(١١) أبوداود (٢٨٧٢)؛ والنسائي (٣٦٦٨) ولفظهما واحد؛ وابن ماجة (٢٧١٨)، وأحمد (٢/ ١٨٦ ، ٢١٥)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(١٢) المحصنات: العفائف.

(١٣) البخاري - الفتح ٥(٢٧٦٦) واللفظ له؛ ومسلم برقم (١٤٥) وفي روايته قدَّم «أكل مال اليتيم» على «أكل الربا».

وَلا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ»)*[١].

١٥ - *عَنْ عُرْوَةَ بْـنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَأَلَ عَـائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - عَـنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَـانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُـمْ مِنَ النِّسَـاءِ مَثْنَى وَثُـلاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النسـاء/ ٣) فَقَـالَتْ: يَـا بْـنَ أُخْتِي! هِـيَ الْيَتِيمَـةُ تَـكُونُ فِي حِجْـرِ وَلِيِّهَـا، تُشَارِكُـهُ فِي مَالِـهِ فَيُعْجِبُـهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيـدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَـزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَـا، فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَـا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَنُـهُوا عَـنْ أَنْ يَنْـكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُـوا لَهُنَّ وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِـنَّ مِنَ الصَّـدَاقِ، وأُمِرُوا أَنْ يَنْـكِحُوا مَا طَـابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَـاءِ سِوَاهُـنَّ. قَالَ عُرْوَةُ: قَـالَتْ عَائِشَةُ :ثُمَّ إِنَّ النَّـاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْـدَ هَذِهِ الآيَـةِ، فَـأَنْـزَلَ اللهُ ﴿وَيَسْتَفْتُونَـكَ فِي النِّسَاءِ - إلى قـوله - وَتَرْغَبُـونَ أَنْ تَنْكِحُوهُـنَّ﴾ وَالَّذِي ذَكَـرَ اللهُ أَنَّهُ يُتْلَى عَلَيْكُـمْ فِي الْكِتَـابِ الآيَةُ الأُولَى الَّتِـي قَـالَ فِيهَــا ﴿وَإِنْ خِفْتُـمْ أَنْ لا تُقْسِطُـوا فِي اليَتَـامَـى فَانْكِحُـوا مَا طَـابَ لَكُمْ مِـنَ النِّسَاءِ﴾ قَـالَتْ عَـائِشَةُ: وَقَوْلُ اللهِ فِي الآيَـةِ الأُخْرَى ﴿وَتَـرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُـوهُنَّ﴾ يَعْنِي هِـيَ رَغْبَةُ أَحَدِكُـمْ لِيَتِيمَتِهِ الَّتِي تكُـونُ فِي حِجْرِهِ حِينَ تَكُـونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ، فَنُـهُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَـا رَغِبُوا فِي مَالِهَا مِـنْ يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْـطِ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ»)*[٢].

١٦ - *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ قَـالَ: لَمَّا أَنْـزَلَ اللهُ ﴿وَلا تَقْـرَبُـوا مَـالَ الْيَتِيـمِ إِلَّا بِـالَّتِـي هِـيَ أَحْسَـنُ﴾ (الإسراء/ ٣٤) و ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُـونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى﴾ (النسـاء/ ١٠) الآيَتَيْنِ: انْطَلَقَ مَـنْ كَـانَ عِنْدَهُ يَتِيـمٌ، فَعَـزَلَ طَعَامَـهُ مِنْ طَعَـامِـهِ وَشَرَابَهُ مِـنْ شَرَابِهِ، فَجَعَـلَ يَفْضُلُ لَهُ الشَّيْءُ مِنْ طَعَامِهِ فَيَجْلِسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُـدَ فَيَرْمِي بِـهِ، فَاشْتَـدَّ ذَلِـكَ عَلَيْهِمْ فَـذَكَرُوا ذَلِـكَ لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ فَأَنْـزَلَ اللهُ ﴿وَيَسْأَلُونَـكَ عَنِ الْيَتَـامَى ...﴾ الآيَـة. فَخَلَطُـوا طَعَـامَهُـمْ بِطَعَـامِهِـمْ وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِهِمْ)*[٣].

١٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَـانَتْ عِنْـدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَـةٌ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ[٤]. فَـرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْيَتِيمَـةَ فَقَـالَ: «آنْـتِ هِيَهْ؟ لَقَـدْ كَبِرْتِ، لا كَبِرَ سِنُّـكِ» فَـرَجَعَتِ الْيَتِيمَـةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْـمٍ تَبْكِي. فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَالَـكِ يَابُنَيَّةُ؟! قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِـيُّ اللهِ ﷺ أَنْ لا يَكْبَرَ سِنِّي. فَـالآنَ لا يَكْبَرُ سِنِّـي أَبَـدًا. أَوْ قَـالَـتْ قَـرْنِي[٥]. فَخَـرَجَـتْ أُمُّ سُلَيْـمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا[٦]. حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ

(١) أخرجه مسلم (١٨٢٦)، والنسائي بـرقم (٣٦٦٧)؛ قـال القـرطبي: «قـوله (ضعيفًـا) أي عـن القيـام بما يتعين على الأمير من مراعاة مصـالح الرعية الدنيويـة والدينية، ووجه ضعفـه عن ذلـك أن الغـالب عليـه كـان الـزهد واحتقـار الدنيا، ومن هـذا حاله لا يعتني بمصالح الـدنيا ولا أموالها اللذين بمراعاتهما تنتظم مصالح الدين ويتم أمره ...».

(٢) البخـاري - الفتـح ٥(٢٤٩٤) واللفـظ لـه، ومسلـم (٣٠١٨).

(٣) أبوداود (٢٨٧١)، والنسائي (٣٦٦٩).

(٤) أم أنس: يعني أم سليم.

(٥) قرني: السن والقرن واحد.

(٦) تلوث خمارها: أي تديره على رأسها.

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَالَكِ يَاأُمَّ سُلَيْمٍ!» فَقَالَتْ: يَانَبِيَّ اللهِ، أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي؟. قَالَ: «وَمَا ذَاكَ يَاأُمَّ سُلَيْمٍ؟» قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لا يَكْبَرَ سِنُّهَا وَلا يَكْبَرَ قَرْنُهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَاأُمَّ سُلَيْمٍ، أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ. وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ. فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[١].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «كفالة اليتيم»

١٨ - *(عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ فَأَدْلَجْنَا لَيْلَتَنَا. حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ عَرَّسْنَا، فَغَلَبَتْنَا أَعْيُنُنَا حَتَّى بَزَغَتِ الشَّمْسُ. قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَّا أَبُوبَكْرٍ، وَكُنَّا لا نُوقِظُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ مِنْ مَنَامِهِ إِذَا نَامَ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ عُمَرُ، فَقَامَ عِنْدَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ وَرَأَى الشَّمْسَ قَدْ بَزَغَتْ قَالَ: «ارْتَحِلُوا» فَسَارَ بِنَا، حَتَّى إِذَا ابْيَضَّتِ الشَّمْسُ، نَزَلَ فَصَلَّى بِنَا الْغَدَاةَ، فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَافُلانُ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا؟» قَالَ: يَانَبِيَّ اللهِ، أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَيَمَّمَ بِالصَّعِيدِ، فَصَلَّى، ثُمَّ عَجَّلَنِي فِي رَكْبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، نَطْلُبُ الْمَاءَ، وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا. فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ[٢] رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ[٣]. فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ قَالَتْ: أَيْهَاهُ. أَيْهَاهُ[٤]. لا مَاءَ لَكُمْ. قُلْنَا: فَكَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟ قَالَتْ: مَسِيرَةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. قُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَتْ: وَمَنْ رَسُولُ اللهِ؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا[٥]. حَتَّى انْطَلَقْنَا بِهَا، فَاسْتَقْبَلْنَا بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهَا فَأَخْبَرَتْهُ مِثْلَ الَّذِي أَخْبَرَتْنَا، وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا مُوتِمَةٌ[٦]، لَهَا صِبْيَانٌ أَيْتَامٌ. فَأَمَرَ بِرَاوِيَتِهَا[٧]، فَأُنِيخَتْ،

---

(١) مسلم (٢٦٠٣).

(٢) سادلة: أي مرسلة مدلية.

(٣) مزادتين: المزادة: أكبر من القربة، والمزادتان: حمل بعير، وسميت مزادة لأنه يُزاد فيها من جلد آخر من غيرها.

(٤) أيهاه. أيهاه: بمعنى هيهات. هيهات، ومعناها البعد عن المطلوب واليأس منه.

(٥) لم نملكها من أمرها شيئًا: أي لم نخلها وشأنها حتى تملك أمرها.

(٦) موتمة: أي ذات أيتام.

(٧) براويتها: الراوية هي الجمل الذي يحمل الماء وقد يُسمَّى مزادة.

فَمَجَّ فِي الْعَـزْلاوَيْنِ الْعُلْيَـاوَيْنِ[١]، ثُمَّ بَعَـثَ بِرِوَايَتِهَـا، فَشَرِبْنَـا، وَنَحْـنُ أَرْبَعُـونَ رَجُلًا عِطَـاشٌ حَتَّـى رَوِينَـا. وَمَلأْنَا كُلَّ قِرْبَـةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ، وَغَسَلْنَا صَاحِبَنَا[٢]، غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا، وَهِيَ تَكَادُ تَنْضَرِجُ[٣]. مِنَ الْمَاءِ (يَعْنِي الْمَزَادَتَيْنِ) ثُمَّ قَالَ: «هَـاتُوا مَا كَانَ عِنْـدَكُمْ» فَجَمَعْنَا لَهَا مِنْ كِسَرٍ[٤] وَتَمْرٍ، وصَرَّ لَهَا صُرَّةً[٥]، فَقَالَ لَهَا: «اذْهَبِـي فَأَطْعِمِي هَذَا عِيَالَكِ، وَاعْلَمِي أَنَّا لَمْ نَرْزأْ[٦] مِنْ مَائِكِ». فَلَمَّا أَتَتْ أَهْلَهَا قَـالَتْ: لَقَدْ لَقِيتُ أَسْحَـرَ الْبَشَرِ. أَوْ إِنَّهُ لَنَبِيٌّ كَمَا زَعَمَ. كَانَ مِـنْ أَمْرِهِ ذَيْتَ وَذَيْتَ[٧]. فَهَدَى اللهُ ذَاكَ الصِّرْمَ[٨] بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا»)*[٩].

١٩ - *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْـنِ جَعْفَـرَ قَـالَ: بَعَـثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَيْشًـا اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْـدَ بْنَ حَـارِثَةَ، وَقَالَ: «فَإِنْ قُتِـلَ زَيْدٌ أَوِ اسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُـمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ...» وَفِيـهِ: أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ اخْلُـفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَـارِكْ لِعَبْدِاللهِ فِي صَفْقَـةِ يَمِينِهِ» قَـالَهَا ثَلاثَ مِرَارٍ. قَالَ (أَيْ عَبْدَاللهِ بْنَ جَعْفَـرٍ) فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُتْمَنَا، وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ لَهُ، فَقَالَ: الْعَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟»)*[١٠].

---

(١) فمج في العـزلاويـن العلياويـن: المج: زرق الماء بـالفـم. والعزلاء: هو المثعـب الأسفل للمزادة الذي يفـرغ منه الماء، ويُطلق أيضًا على فمها الأعلى.

(٢) وغسلنا صاحبنا: يعني الجنب، أعطيناه ما يغتسل به.

(٣) تنضرج من الماء: أي تنشق.

(٤) كِسَر: جمع كسرة وهي القطعة من الشيء المكسور.

(٥) وصرَّ لها صرة: أي شد ما جمعه لها في لفافة.

(٦) لم نرزأ: لم ننقص من مائك شيئًا.

(٧) ذيت وذيت: بمعنى كيت وكيت وكذا وكذا.

(٨) الصرم: أبيات مجتمعة.

(٩) البخاري - الفتح ٦(٣٥٧١)، ومسلم (٦٨٢) واللفظ له.

(١٠) أحمد (١/ ٢٠٤، ٢٠٥)، وقـال الشيـخ أحمد شـاكـر: إسناده صحيح؛ وهـو في مجمع الزوائد (٦/ ١٥٦ -١٥٧)، وقال: روى أبوداود وغيره بعضه.

من الآثـار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « كفالة اليتيم »

١- *(قَالَ ابْـنُ بَطَّالٍ: حَقٌّ عَلَى مَنْ سَمِـعَ هَذَا الْحَدِيـثِ - يَعْنِي قَـوْلَ الـرَّسُـولِ ﷺ - : «أَنَا وَكَـافِـلُ الْيَتِيمِ - الْحَدِيث» - أَنْ يَعْمَلَ بِهِ لِيَكُونَ رَفِيقَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ، وَلا مَنْزِلَةَ فِي الآخِرَةِ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ)*[١].

٢- *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنِّي أَنْـزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ اللهِ بِمَنْـزِلَةِ وَلِيِّ الْيَتِيمِ، إِنِ اسْتَغْنَيْـتُ اسْتَعْفَفْـتُ، وَإِنِ احْتَجْـتُ أَخَـذْتُ مِنْـهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِذَا أَيْسَرْتُ قَضَيْتُ)*[٢].

٣- *(جَاءَ رَجُـلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّـاسٍ فَقَالَ: «إِنَّ فِي حِجْرِي أَيْتَـامًا، وَإِنَّ لَهُمْ إِبِلًا فَمَاذَا يَحِلُّ لِي مِـنْ أَلْبَانِهَا؟ فَقَالَ: إِنْ كُنْـتَ تَبْغِي ضَـالَّتَهَا، وَتَهْنَا جَـرْبَاهَـا، وَتَلُوطُ حَـوْضَهَا، وَتَسْعَـى عَلَيْهَـا فَاشْرَبْ غَيْرَ مُضِرٍّ بِنَسْـلٍ وَلا نَاهِكٍ فِي الْحَلْبِ)*[٣].

٤- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذِهِ الآيَـةَ نُسِخَتْ ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُـرْبَى وَالْيَتَامَـى وَالْمَسَاكِينُ ...﴾(النسـاء/ ٨) الآية . وَلا وَاللهِ مَا نُسِخَتْ، وَلَكِنَّهُ مِمَّـا تَهَاوَنَ بِهِ النَّاسُ، هُمَا وَالِيَانِ: وَالٍ يَـرِثُ فَذَاكَ الَّـذِي يَـرْزُقُ وَيَكْسُـو، وَوَالٍ لَيْسَ بِـوَارِثٍ فَذَاكَ الَّـذِي يَقُولُ قَـوْلًا مَعْرُوفًـا. يَقُولُ: إِنَّـهُ مَالُ يَتِيـمٍ وَمَالَهُ فِيهِ شَيْءٌ)*[٤].

٥- *(وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَـذِه الآيَةِ قَالَ: أَمَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ قِسْمَـةِ مَوَارِيثِهِمْ أَنْ يَصِلُوا أَرْحَـامَهُمْ وَأَيْتَامَهُمْ وَمَسَـاكِينَهُمْ مِنَ الْوَصِيَّـةِ إِنْ كَانَ أَوْصَى لَهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَصِيَّةٌ وَصَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَوَارِيثِهِمْ)*[٥].

٦- *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿... وَمَـنْ كَانَ غَنِيًّـا فَلْيَسْتَعْفِـفْ وَمَـنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَـأْكُـلْ بِـالْمَعْرُوفِ ...﴾ الآيـة. قَالَ: وَلِيُّ الْيَتِيـمِ إِنْ كَانَ غَنِيًّـا فَلْيَسْتَعْفِفْ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا أَخَذَ مِـنْ فَضْلِ اللَّبَنِ وَأَخَذَ بِالْقُـوتِ لا يُجَاوِزُهُ، وَمَا يَسْتُرُ عَـوْرَتَهُ مِـنَ الثِّيَابِ، فَـإِنْ أَيْسَرَ قَضَاهُ، وَإِنْ أَعْسَرَ فَهُوَ فِي حِلٍّ)*[٦].

٧- *(وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِه الآيَةِ أَيْضًا قَالَ: إِنْ كَانَ غَنِيًّا فَـلا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَـالِ الْيَتِيمِ شَيْئًا، وَإِنْ كَـانَ فَقِيرًا فَلْيَسْتَقْـرِضْ مِنْـهُ، فَـإِذَا وَجَـدَ مَيْسَرَةً فَلْيُعْطِهِ مَا اسْتَقْرَضَ مِنْهُ فَذَلِكَ أَكْلُهُ بِالْمَعْرُوفِ)*[٧].

٨- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا - قَالَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أُنْزِلَتْ فِي وَلِيِّ الْيَتِيمِ أَنْ يُصِيبَ مِنْ مَالِهِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا بِقَدْرِ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ)*[٨].

---

(١) الفتح (١٠/ ٤٥١).

(٢) الدر المنثور (٤/)٤٣٦ وانظر: «التفسير المأثور عن عمر ابن الخطاب» جمع وتعليق إبراهيم بن حسن (ط. الدار العربية للكتاب(٢٧٧).

(٣) الدر المنثور (٤/)٤٣٧.

(٤) المرجع السابق(٤/ ٤٤٠).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق(٤/ ٤٣٦).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٨) البخـاري - الفتـح(٥/ ٤٦٠)، واللفـظ لـه،ومسلـم (٣٠١٩) ولفظه (ولي اليتيم).

٩- *(قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿...وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فِي الأَكْلِ بِالْمَعْرُوفِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الأَخْذُ عَلَى وَجْهِ الْقَرْضِ، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ جُبَيْرٍ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَعُبَيْدَةَ، وَأَبِي وَائِلٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَمُقَاتِلٍ.

وَالثَّانِي: الأَكْلُ بِمِقْدَارِ الْحَاجَةِ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ، وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ وَعِكْرِمَةَ وَعَطَاءٍ وَالنَّخَعِيِّ وَقَتَادَةَ وَالسُّدِّيِّ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ الأَخْذُ بِقَدْرِ الأُجْرَةِ إِذَا عَمِلَ لِلْيَتِيمِ عَمَلًا. رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ الأَخْذُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ فَإِنْ أَيْسَرَ قَضَاهُ، وَإِنْ لَمْ يُوسِرْ فَهُوَ فِي حِلٍّ. وَهَذَا قَوْلُ الشَّعْبِيِّ)*[1].

١٠- *(عَنْ نَافِعٍ قَالَ: مَا رَدَّ ابْنُ عُمَرَ عَلَى أَحَدٍ وَصِيَّتَهُ. وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ أَحَبَّ الأَشْيَاءِ إِلَيْهِ فِي مَالِ الْيَتِيمِ أَنْ يَجْتَمِعَ إِلَيْهِ نُصَحَاؤُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ فَيَنْظُرُوا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَكَانَ طَاوُسُ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْيَتَامَى قَرَأَ ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾. وَقَالَ عَطَاءٌ فِي يَتَامَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ: يُنْفِقُ الْوَلِيُّ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ بِقَدْرِهِ مِنْ حِصَّتِهِ)*[2].

١١- *(عَنِ الضَّحَاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ أَيْ يَدْفَعُهُ عَنْ حَقِّهِ)*[3].

١٢- *(وَقَالَ قَتَادَةُ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ يَدُعُّ الْيَتِيمَ: يَقْهَرُهُ وَيَظْلِمُهُ)*[4].

١٣- *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَالنَّاسُ عَلَى أَمْرِ جَاهِلِيَّتِهِمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرُوا بِشَيْءٍ وَيُنْهَوْا عَنْهُ، فَكَانُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْيَتَامَى وَلَمْ يَكُنْ لِلنِّسَاءِ عَدَدٌ وَلا ذِكْرٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ الآيَةَ. وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَزَوَّجُ مَا شَاءَ فَقَالَ: كَمَا تَخَافُونَ أَنْ لا تَعْدِلُوا فِي الْيَتَامَى فَخَافُوا فِي النِّسَاءِ أَنْ لا تَعْدِلُوا فِيهِنَّ، فَقَصَرَهُمْ عَلَى الأَرْبَعِ)*[5].

١٤- *(قَالَ الشَّنْقِيطِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ الآيَةَ: وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ - أَيْضًا - أَنَّ مَنْ كَانَ فِي حِجْرِهِ يَتِيمَةٌ لا يَجُوزُ لَهُ نِكَاحُهَا إِلَّا بِتَوْفِيَتِهِ حُقُوقَهَا كَامِلَةً، وَأَنَّهُ يَجُوزُ نِكَاحُ أَرْبَعٍ، وَيَحْرُمُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ ظُهُورِ الْمُخَالِفِ الضَّالِّ)*[6].

١٥- *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ غَطَفَانَ، كَانَ مَعَهُ مَالٌ كَثِيرٌ لابْنِ أَخٍ لَهُ يَتِيمٌ، فَلَمَّا بَلَغَ الْيَتِيمُ طَلَبَ مَالَهُ فَمَنَعَهُ عَنْهُ، فَخَاصَمَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ١٦) وابن حجر في الفتح (٥/ ٤٦١).
(٢) البخاري - الفتح ٥(٢٧٦٧).
(٣) القرطبي (٢٠/ ٢١١).
(٤) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
(٥) الدر المنثور (٤/ ٤٢٨).
(٦) أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (٤/ ٣٦٩).

فَنَزَلَتْ ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ يَعْنِي الأَوْصِيَاءَ، يَقُولُ: أَعْطُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ، ﴿وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ يَقُولُ: لا تَتَبَدَّلُوا الْحَرَامَ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْحَلالِ مِنْ أَمْوَالِكُمْ. يَقُولُ: لا تُبَذِّرُوا أَمْوَالَكُمْ الْحَلالَ وَتَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ الْحَرَامَ)*[1].

١٦- *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾. الْيَتِيمُ: هُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: دُرَّةٌ يَتِيمَةٌ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا مِثْلٌ، فَمَجَازُ الآيَةِ: أَلَمْ يَجِدْكَ وَاحِدًا فِي شَرَفِكَ لا نَظِيرَ لَكَ، فَآوَاكَ اللهُ بِأَصْحَابٍ يَحْفَظُونَكَ وَيَحُوطُونَكَ)*[2].

١٧- *(قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ﴾ (الضحى/ ٩): لا تَحْتَقِرْهُ. وَقَالَ ابْنُ سَلامٍ: لا تَسْتَذِلَّهُ. وَقَالَ سُفْيَانُ: لا تَظْلِمْهُ بِتَضْيِيعِ مَالِهِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: لا تَمْنَعْهُ حَقَّهُ. وَالْقَهْرُ: هُوَ التَّسْلِيطُ بِمَا يُؤْذِي)*[3].

١٨- *(وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ السَّابِقَةِ: أَيْ لَا تَسَلَّطْ عَلَيْهِ بِالظُّلْمِ، ادْفَعْ إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَاذْكُرْ يُتْمَكَ. قَالَ: وَخَصَّ الْيَتِيمَ؛ لأَنَّهُ لا نَاصِرَ لَهُ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى، فَغَلَّظَ فِي أَمْرِهِ، بِتَغْلِيظِ الْعُقُوبَةِ عَلَى ظَالِمِهِ... وَدَلَّتِ الآيَةُ عَلَى اللُّطْفِ بِالْيَتِيمِ، وَبِرِّهِ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، حَتَّى قَالَ قَتَادَةُ: كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالأَبِ الرَّحِيمِ)*[4].

١٩- *(قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى/ ٩-١١): وَيَظْهَرُ أَنَّهُ لَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُ الامْتِنَانِ عَلَيْهِ ﷺ بِذِكْرِ الثَّلاثَةِ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ أَمَرَهُ بِثَلاثَةٍ: فَذَكَرَ الْيَتِيمَ أَوَّلًا، وَهِيَ الْبَادِيَةُ، ثُمَّ ذَكَرَ السَّائِلَ ثَانِيًا وَهُوَ الْعَائِلُ، وَكَانَ أَشْرَفُ مَا امْتَنَّ بِهِ عَلَيْهِ هِيَ الْهِدَايَةَ)*[5].

٢٠- *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ (الماعون/ ١-٢) يَقُولُ تَعَالَى أَرَأَيْتَ يَامُحَمَّدُ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ وَهُوَ الْمَعَادُ وَالْجَزَاءُ وَالثَّوَابُ ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ أَيْ هُوَ الَّذِي يَقْهَرُ الْيَتِيمَ وَيَظْلِمُهُ حَقَّهُ، وَلا يُطْعِمُهُ، وَلا يُحْسِنُ إِلَيْهِ)*[6].

٢١- *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمَاعُونِ: نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَقِيلَ: فِي رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَقِيلَ: فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَقِيلَ: فِي أَبِي جَهْلٍ، وَقِيلَ: فِي عَمْرِو بْنِ عَائِذٍ. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، نَزَلَتْ فِي أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَ يَنْحَرُ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ جَزُورًا، فَطَلَبَ مِنْهُ يَتِيمٌ شَيْئًا فَقَرَعَهُ بِعَصَاهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ السُّورَةَ)*[7].

٢٢- *(قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ *

---

(١) الدر المنثور (٤/ ٤٢٥).
(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٩٦).
(٣) البحر المحيط (٨/ ٤٨٢).
(٤) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠٠).
(٥) البحر المحيط (٤/ ٤٨٢).
(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٩٢).
(٧) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٠).

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر ١٧-٢٠): (كَلَّا) رَدْعٌ لِلإِنْسَانِ عَنْ قَوْلِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: بَلْ هُنَا شَرٌّ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، وَهُوَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُكْرِمُهُمْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ فَلا يُؤَدُّونَ فِيهِ مَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ إِكْرَامِ الْيَتِيمِ بِالتَّفَقُّدِ وَالْمَبَرَّةِ، وَحَضِّ أَهْلِهِ عَلَى إِطْعَامِ الْمِسْكِينِ، وَيَأْكُلُونَهُ أَكْلَ الأَنْعَامِ، وَيُحِبُّونَهُ فَيَشِحُّونَ بِهِ)*[١].

٢٣- *(قَالَ أَبُو حَيَّانَ: قَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ...﴾ الآية (آل عمران/ ٣٧): إِنَّ حَنَّةَ حِينَ وَلَدَتْ مَرْيَمَ لَفَّتْهَا فِي خِرْقَةٍ وَحَمَلَتْهَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَضَعَتْهَا عِنْدَ الأَحْبَارِ أَبْنَاءِ هَارُونَ وَهُمْ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَالْحَجَبَةِ فِي الْكَعْبَةِ، فَقَالَتْ لَهُمْ: دُونَكُمْ هَذِهِ النَّذِيرَةَ، فَتَنَافَسُوا فِيهَا، لأَنَّهَا كَانَتْ بِنْتَ إِمَامِهِمْ وَصَاحِبِ قُرْبَانِهِمْ، وَكَانَتْ بَنُو مَاثَانَ رُؤُوسَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَحْبَارَهُمْ وَمُلُوكَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ زَكَرِيَّا: «أَنَا أَحَقُّ بِهَا، عِنْدِي خَالَتُهَا»، فَقَالُوا: لا، حَتَّى نَقْتَرِعَ عَلَيْهَا، فَانْطَلَقُوا وَكَانُوا سَبْعَةً وَعِشْرِينَ إِلَى نَهْرٍ، قِيلَ: هُوَ نَهْرُ الأُرْدُنِّ، وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ، وَقِيلَ: فِي عَيْنِ مَاءٍ كَانَتْ هُنَاكَ فَأَلْقَوْا فِيهِ أَقْلامَهُمْ فَارْتَفَعَ قَلَمُ زَكَرِيَّا، وَرَسَبَتْ أَقْلامُهُمْ فَتَكَفَّلَهَا، قِيلَ: وَاسْتَرْضَعَ لَهَا، وَقَالَ الْحَسَنُ: لَمْ تَلْتَقِمْ ثَدْيًا قَطُّ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: أَلْقَوْا أَقْلامَهُمْ فَجَرَى قَلَمُ زَكَرِيَّا عَكْسَ جَرْيَةِ الْمَاءِ، وَمَضَتْ أَقْلامُهُمْ مَعَ جَرْيَةِ الْمَاءِ، وَقِيلَ: عَامَتْ مَعَ الْمَاءِ مَعْرُوضَةً وَبَقِيَ قَلَمُ زَكَرِيَّا وَاقِفًا كَأَنَّمَا رُكِزَ فِي طِينٍ.

قَالَ ابْنُ اسْحَاقَ: إِنَّ زَكَرِيَّا كَانَ تَزَوَّجَ خَالَتَهَا، لأَنَّهُ وَعِمْرَانَ كَانَا سَلَفَيْنِ عَلَى أُخْتَيْنِ، وَلَدَتِ امْرَأَةُ زَكَرِيَّا يَحْيَى، وَوَلَدَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ مَرْيَمَ. وَقَالَ السُّدِّيُّ وَغَيْرُهُ: كَانَ زَكَرِيَّا تَزَوَّجَ ابْنَةً أُخْرَى لِعِمْرَانَ، وَيُعَضِّدُ هَذَا الْقَوْلَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي يَحْيَى وَعِيسَى «ابْنَا الْخَالَةِ» وَقِيلَ: إِنَّمَا كَفَلَهَا لأَنَّ أُمَّهَا هَلَكَتْ، وَكَانَ أَبُوهَا قَدْ هَلَكَ وَهِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهَا)*[٢].

٢٤- *(قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ: لِمَ أُوتِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَبَوَيْهِ؟ فَقَالَ: لِئَلَّا يَكُونَ لِمَخْلُوقٍ عَلَيْهِ حَقٌّ)*[٣].

٢٥- *(قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: قَالَ أَهْلُ التَّحْقِيقِ: الْحِكْمَةُ فِي يُتْمِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ الأَيْتَامِ، فَيَقُومَ بِأَمْرِهِمْ، وَأَنْ يُكْرِمَ الْيَتِيمَ الْمُشَارِكَ لَهُ فِي الاسْمِ)*[٤].

---

(١) البحر المحيط (٨/ ٤٦٦).

(٢) تفسير الطبري المجلد الثالث (٣/ ١٦٣، ١٦٤)، والقرطبي (٤/ ٧١)، والبحر المحيط (٢/ ٤٦٠) والنص منه.

(٣) تفسير القرطبي (٢٠/ ٩٦).

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان - بهامش تفسير الطبري (٣٠/ ١١١).

من فوائد «كفالة اليتيم»

(١) صُحْبَةُ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْجَنَّةِ، وَكَفَى بِذَلِكَ شَرَفًا وَفَخْرًا.

(٢) كَفَالَةُ الْيَتِيمِ صَدَقَةٌ يُضَاعَفُ لَهَا الأَجْرُ إِنْ كَانَتْ عَلَى الأَقْرِبَاءِ (أَجْرُ الصَّدَقَةِ وَأَجْرُ الْقَرَابَةِ).

(٣) كَفَالَةُ الْيَتِيمِ وَالإِنْفَاقُ عَلَيْهِ دَلِيلُ طَبْعٍ سَلِيمٍ وَفِطْرَةٍ نَقِيَّةٍ.

(٤) كَفَالَةُ الْيَتِيمِ وَالْمَسْحُ عَلَى رَأْسِهِ وَتَطْيِيبُ خَاطِرِهِ يُرَقِّقُ الْقَلْبَ وَيُزِيلُ عَنْهُ الْقَسْوَةَ.

(٥) كَفَالَةُ الْيَتِيمِ تَعُودُ عَلَى الْكَافِلِ بِالْخَيْرِ الْعَمِيمِ فِي الدُّنْيَا فَضْلًا عَنِ الآخِرَةِ.

(٦) كَفَالَةُ الْيَتِيمِ تُسَاهِمُ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ سَلِيمٍ خَالٍ مِنَ الْحِقْدِ وَالْكَرَاهِيَةِ، وَتَسُودُهُ رُوحُ الْمَحَبَّةِ وَالْوُدِّ.

(٧) فِي إِكْرَامِ الْيَتِيمِ وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ إِكْرَامٌ لِمَنْ شَارَكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي صِفَةِ الْيُتْمِ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَحَبَّتِهِ ﷺ.

(٨) كَفَالَةُ الْيَتِيمِ تُزْكِي الْمَالَ وَتُطَهِّرُهُ وَتَجْعَلُهُ نِعْمَ الصَّاحِبُ لِلْمُسْلِمِ.

(٩) كَفَالَةُ الْيَتِيمِ مِنَ الأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي أَقَرَّهَا الإِسْلَامُ وَامْتَدَحَ أَهْلَهَا [1].

(١٠) كَفَالَةُ الْيَتِيمِ دَلِيلٌ عَلَى صَلَاحِ الْمَرْأَةِ إِذَا مَاتَ زَوجُهَا فَعَالَتْ أَوْلَادَهَا وَخَيْرِيَّتِهَا فِي الدُّنْيَا وَفَوْزِهَا بِالْجَنَّةِ وَمُصَاحَبَةِ الرَّسُولِ ﷺ فِي الآخِرَةِ.

(١١) فِي كَفَالَةِ الْيَتِيمِ بَرَكَةٌ تَحُلُّ عَلَى الْكَافِلِ وَتَزِيدُ مِنْ رِزْقِهِ.

---

(١) انظر الحديث رقم (٩).

الكلم الطيِّب

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧٤	١٨	٥١

الكَلِمُ لُغَةً:

جَمْعُ كَلِمَةٍ[١]، وَقِيلَ: اسْمُ جِنْسٍ جَمْعِيٌّ[٢]، وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ أَمَّا الكَلَامُ فَهُوَ اسْمُ جِنْسٍ إِفْرَادِيٌّ يَقَعُ عَلَى القَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ك ل م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ أَصْلِيَّيْنِ:

الأَوَّلُ: نُطْقٌ مُفْهِمٌ، وَالآخَرُ: الجُرْحُ.

وَمِنَ الأَوَّلِ: الكَلَامُ، تَقُولُ: كَلَّمْتُهُ تَكْلِيمًا، وَهُوَ كَلِيمِي إِذَا كَلَّمَكَ أَوْ كَلَّمْتَهُ.

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: ثُمَّ يَتَّسِعُونَ فَيُسَمُّونَ اللَّفْظَةَ الوَاحِدَةَ المُفْهِمَةَ كَلِمَةً، وَالقِصَّةَ كَلِمَةً، وَالقَصِيدَةَ بِطُولِهَا كَلِمَةً، وَيَجْمَعُونَ الكَلِمَةَ كَلِمَاتٍ وَكَلِمًا، وَمِنَ الأَصْلِ الآخَرِ قَوْلُهُمْ: الكَلْمُ الجُرْحُ، وَالكِلَامُ الجِرَاحَاتُ، وَجَمْعُ الكَلْمِ كُلُومٌ، وَرَجُلٌ كَلِيمٌ (مَجْرُوحٌ)، وَالجَمْعُ كَلْمَى[٣].

وَقَدْ أَرْجَعَ بَعْضُ العُلَمَاءِ مَعْنَى الكَلَامِ إِلَى مَعْنَى الجُرْحِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ الجَوْزِيِّ: الكَلَامُ الَّذِي هُوَ قَوْلٌ مِنْ هَذَا (أَيْ مِنْ مَعْنَى الجُرْحِ) وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ يَشُقُّ الأَسْمَاعَ بِوُصُولِهِ إِلَيْهَا كَمَا يَشُقُّ الكَلْمُ الَّذِي هُوَ الجُرْحُ الجِلْدَ وَاللَّحْمَ، وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَشْقِيقِهِ المَعَانِيَ المَطْلُوبَةَ مِنْ أَنْوَاعِ الخِطَابِ وَأَقْسَامِهِ[٤]. وَقَدْ جَمَعَ الرَّاغِبُ بَيْنَ المَعْنَيَيْنِ (القَوْلُ وَالجُرْحُ) فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ هُوَ التَّأْثِيرُ عِنْدَمَا قَالَ: تَدُلُّ المَادَّةُ عَلَى التَّأْثِيرِ المُدْرَكِ بِإِحْدَى الحَاسَّتَيْنِ السَّمْعُ أَوِ البَصَرُ، فَالكَلَامُ وَالكَلِمَةُ وَنَحْوُهُمَا يُدْرَكُ بِحَاسَّةِ السَّمْعِ وَالكَلْمُ أَيِ الجُرْحُ يُدْرَكُ بِحَاسَّةِ البَصَرِ[٥].

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الكَلَامُ اسْمُ جِنْسٍ يَقَعُ عَلَى القَلِيلِ وَالكَثِيرِ، أَمَّا الكَلِمُ فَلا يَكُونُ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ، وَلِهَذَا قَالَ سِيبَوَيْهِ: هَذَا بَابُ عِلْمِ مَا الكَلِمُ مِنَ العَرَبِيَّةِ[٦]، وَلَمْ يَقُلْ مَا الكَلَامُ، فَجَاءَ بِمَا لا يَكُونُ إِلَّا جَمْعًا.

وَحَكَى الفَرَّاءُ فِي الكَلِمَةِ ثَلَاثَ لُغَاتٍ: كَلِمَةٌ (وَهِيَ لُغَةُ الحِجَازِ) وَكِلْمَةٌ (وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ)، وَكَلْمَةٌ

---

(١) مِمَّنْ قال بأنه جمع: الجوهري في الصحاح (٥/ ٢٠٢٣)، وابن فارس في المقاييس (٥/ ١٢١).

(٢) مِمَّنْ قال بأنه اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء غالبًا ابن هشام في أوضح المسالك (١/ ١٢)، وابن عقيل في شرحه على الألفية (١/ ١٥)، والفرق بين اسم الجنس الجمعي والإفرادي أنَّ الأول يَدُلُّ على أكثر من اثنين، أمَّا الآخر فقد يَدُلُّ على القليل والكثير وذلك مثل ماء - ذهب - كلام ... إلخ.

(٣) مقاييس اللغة (٥/ ١٣١).

(٤) نزهة الأعين النواظر (٥٢٣).

(٥) المفردات للراغب (٦٦) بتصرف يسير، وإلى مثل هذا ذهب الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٦).

(٦) انظر الكتاب لسيبويه ـ تحقيق عبدالسلام هارون (١/ ٦).

(لِبَعْضِ العَرَبِ)، وَذَلِكَ مِثْلُ كَبِدٍ، وَكِبْدٍ وَكَبْدٍ، وَالفِعْلُ مِنْ ذَلِكَ: كَلَّمْتُهُ تَكْلِيماً وَكِلَّاماً مِثْلُ: كَذَّبْتُهُ تَكْذِيبًا وَكِذَّابًا، وَتَكَلَّمْتُ كَلِمَةً وَبِكَلِمَةٍ[١]، وَكَالَمْتُهُ إِذَا جَاوَبْتَهُ، وَتَكَالَمْنَا بَعْدَ التَّهَاجُرِ. يُقَالُ: كَانَا مُتَصَارِمَيْنِ فَأَصْبَحَا يَتَكَالَمَانِ، وَقَوْلُهُمْ مَا أَجِدُ مُتَكَلَّمًا أَيْ مَوْضِعَ كَلامٍ، وَالكَلْمَانِيُّ: المِنْطِيقُ[٢]، وَقَدْ ذَكَرَ الفَيْرُوزآبَادِيُّ لِلكَلامِ مَعَانٍ عَدِيدَةً فَالكَلامُ (عِنْدَهُ): إِمَّا القَوْلُ (مُطْلَقًا)، أَوْ مَا كَانَ مُكْتَفِيًا بِنَفْسِهِ (وَهُوَ الجُمْلَةُ)، أَوِ الكَلامُ: مَا كَانَ أَلْفَاظًا مَنْظُومَةً تَحْتَهَا مَعَانٍ مَجْمُوعَةٌ[٣].

وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ الكَلامُ فِي غَيْرِ الإِنْسَانِ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَصَبَّحَتْ وَالطَّيْرُ لَمْ تَكَلَّمِ

جَابِيَةً حُفَّتْ بِسَيْلٍ مُفْعَمِ

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَكَأَنَّ الكَلامَ فِي هَذَا الاتِّسَاعِ مَحْمُولٌ عَلَى القَوْلِ، أَلا تَرَى إِلَى قِلَّةِ الكَلامِ وَكَثْرَةِ القَوْلِ[٤]، وَقَالَ أَيْضًا: القُرْآنُ كَلامُ اللهِ، وَكَلِمُ اللهِ وَكَلِمَاتُهُ وَكَلِمَتُهُ، وَكَلامُ اللهِ لا يُحَدُّ وَلا يُعَدُّ، وَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ المُفْتَرُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا[٥]، وَكَلِمَاتُ اللهِ التَّامَّاتُ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: قِيلَ: المُرَادُ بِهَا القُرْآنُ، وَإِنَّمَا وَصَفَ كَلامَهُ بِالتَّمَامِ لأَنَّهُ لا يَجُوزُ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلامِهِ نَقْصٌ أَوْ عَيْبٌ كَمَا يَكُونُ فِي كَلامِ النَّاسِ، وَقِيلَ مَعْنَى التَّمَامِ هُنَا أَنَّهَا تَنْفَعُ المُتَعَوِّذَ بِهَا وَتَحْفَظُهُ مِنَ الآفَاتِ وَتَكْفِيهِ، أَمَّا مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ: (سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ كَلِمَاتِهِ) فَكَلِمَاتُ اللهِ كَلامُهُ، وَهُوَ صِفَتُهُ، وَصِفَاتُهُ تَعَالَى لا تَنْحَصِرُ وَذِكْرُ العَدَدِ هُنَا مُبَالَغَةٌ فِي الكَثْرَةِ، وَقِيلَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ عَدَدَ الأَذْكَارِ، أَوْ عَدَدَ الأُجُورِ عَلَى ذَلِكَ[٦].

لفظ الكَلِمَاتِ في القرآن الكريم:

وَرَدَ لَفْظُ الكَلِمَاتِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي سِيَاقَاتٍ عَدِيدَةٍ وَمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْهَا:

١- الكَلِمَاتُ الَّتِي ابْتَلَى اللهُ تَعَالَى بِهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَهِيَ الوَارِدَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (البقرة/ ١٢٤)، وَقَدِ اخْتَلَفَ المُفَسِّرُونَ فِي المُرَادِ بِهَا اخْتِلافَاتٍ كَثِيرَةً، فَقِيلَ المُرَادُ بِهَا شَرَائِعُ الإِسْلامِ، وَهِيَ ثَلاثُونَ سَهْمًا، عَشَرَةٌ مِنْهَا فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ (التَّوْبَة/ ١١٢) وَهِيَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ المُنْكَرِ وَالحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ﴾، وَعَشَرَةٌ فِي (الأَحْزَاب) ﴿إِنَّ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الآيَة/ ٣٥)، وَعَشَرَةٌ فِي (المُؤْمِنُونَ) مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿يُحَافِظُونَ﴾ (الآيات/ ١-٩). وَسَأَلَ سَائِلٌ (المَعَارِج) الآيَات ٢٢/ ٣٤ مِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ ﴿إِلَّا المُصَلِّينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يُحَافِظُونَ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -

---

(١) يشير الجوهري بذلك إلى أنَّ الفِعْل «تكلَّم» يتعدَّى بالباء وبنفسه.

(٢) الصحاح (٥/ ٢٠٢٣).

(٣) بتصرف عن بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٧).

(٤) لسان العرب (١٢/ ٥٢٣).

(٥) النهاية (٤/ ١٩٩، ١/ ١٩٧).

(٦) المرجع السابق (٤/ ١٩٨).

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: مَا ابْتَلَى اللهُ أَحَدًا بِهِنَّ فَقَامَ بِهَا كُلِّهَا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ابْتُلِيَ بِالإِسْلامِ فَأَتَمَّهُ فَكَتَبَ اللهُ لَهُ البَرَاءَةَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الكَلِمَاتُ (هُنَا) مَا أُمِرَ بِهِ أَوْ نُهِيَ عَنْهُ، وَقِيلَ ابْتُلِيَ بِذَبْحِ ابْنِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ابْتُلِيَ بِأَدَاءِ الرِّسَالَةِ، قَالَ القُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - وَالمَعْنَى فِي ذَلِكَ مُتَقَارِبٌ[١].

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: اخْتُلِفَ فِي تَعْيِينِ الكَلِمَاتِ، فَقَالَ قَتَادَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - ابْتَلاهُ اللهُ بِالمَنَاسِكِ، وَقِيلَ بِالطَّهَارَةِ: خَمْسٌ فِي الرَّأْسِ وَخَمْسٌ فِي الجَسَدِ، فَأَمَّا الَّتِي فِي الرَّأْسِ فَهِيَ قَصُّ الشَّارِبِ، وَالمَضْمَضَةُ، وَالاسْتِنْشَاقُ، وَالسِّوَاكُ، وَفَرْقُ الرَّأْسِ، وَأَمَّا الَّتِي فِي الجَسَدِ فَتَقْلِيمُ الأَظَافِرِ، وَحَلْقُ العَانَةِ، وَالخِتَانُ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَغَسْلُ أَثَرِ البَوْلِ وَالغَائِطِ بِالمَاءِ (الاسْتِنْجَاءُ)[٢]. وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ[٣].

٢- الكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة/ ٣٧)، قَالَ الزَّجَّاجُ: المُرَادُ - وَاللهُ أَعْلَمُ - اعْتِرَافُ آدَمَ وَحَوَّاءَ بِالذَّنْبِ لأَنَّهُمَا قَالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف/ ٢٣)[٤]. وَقَالَ الحَسَنُ: هِيَ قَوْلُهُ: أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ؟ أَلَمْ تُسْكِنِّي جَنَّتَكَ؟ أَلَمْ تُسْجِدْ لِي مَلائِكَتَكَ؟ أَلَمْ تَسْبِقْ رَحْمَتُكَ غَضَبَكَ أَرَأَيْتَ إِنْ تُبْتُ كُنْتَ مُعِيدِي إِلَى الجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَقِيلَ هِيَ الأَمَانَةُ المَعْرُوضَةُ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ[٥]. قَالَ أَبُوحَيَّان: وَمَعْنَى تَلَقِّي الكَلِمَاتِ: أَخْذُهَا وَقُبُولُهَا، أَوِ الفَهْمُ، أَوِ الفَطَانَةُ، أَوِ الإِلْهَامُ، أَوِ التَّعَلُّمُ، أَوِ العَمَلُ بِهَا[٦].

٣- الكَلِمَاتُ بِمَعْنَى القُرْآنِ وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى (فِي الأعراف/ ١٥٨) ﴿يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾[٧].

٤- الكَلِمَاتُ بِمَعْنَى عِلْمِ اللهِ وَعَجَائِبِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ (فِي الكهف/ ١٠٩) ﴿قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾[٨].

٥- الكَلِمَاتُ مُرَادًا بِهَا الدِّينُ[٩]، وذلك قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (فِي الأَنْعَام/ ١١٥) ﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[١٠].

٦- الكَلِمَاتُ مُرَادًا بِهَا الحُجَجُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ

---

(١) تفسير القرطبي (٢/ ٩)، وقد ذكر آراء أخرى، تنظر تفصيلاً في الموضع المذكور.

(٢) اقتصر ابن منظور في اللسان (١٢/ ٥٢٤)؛ وابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر (٥٢٤) على هذه الخصال العشر في تفسير معنى الكلمات التي ابتُلي بها إبراهيم عليه السلام.

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ١٧١).

(٤) لسان العرب (١٢/ ٥٢٤).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٨).

(٦) تفسير البحر المحيط (١/ ٣١٨)، وقد ذكر آراء عديدة في معنى «الكلمات» التي تلقاها آدم، تنظر هناك.

(٧) بصائر ذوي التمييز (٥١٤).

(٨) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٩) نزهة الأعين النواظر (٥٢٥).

(١٠) قال الفيروزآبادي: عُنِيَ بِالكَلِمَاتِ هنا الآيات والمعجزات، ونبه بذلك إلى أن ما أرسل من الآيات تامٌّ وفيه بلاغٌ، وقيل رَدٌّ لقولهم: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ (يونس/ ١٥). وقيل: أُريد بها الأحكام (بصائر ذوي التمييز ٤/ ٣٧٨ - ٣٧٩).

تَعَالَى ﴿وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ (الشورى/ ٢٤)[١].

لفظ الكلمة في القرآن الكريم:

ذَكَرَ المُفَسِّرُونَ وَعُلَمَاءُ الوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ لِلْكَلِمَةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ مَعَانٍ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:

١- الكَلِمَةُ يُرَادُ بِهَا «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا﴾ (التوبة/ ٤٠)[٢].

٢- الكَلِمَةُ يُرَادُ بِهَا قَوْلُ «كُنْ» وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ﴾ (النساء/ ١٧١)[٣].

٣- الكَلِمَةُ يُرَادُ بِهَا القَضِيَّةُ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ (الأنعام/ ١١٥)، قَالَ الفَيْرُوزآبَادِيُّ: وَكُلُّ قَضِيَّةٍ تُسَمَّى كَلِمَةً سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ مَقَالًا أَوْ فَعَالًا، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى نَحْوِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة/ ٣). وَقِيلَ: إِشَارَةٌ إِلَى مَا قَالَهُ ﷺ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اجْرِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»، وَقِيلَ: الكَلِمَةُ هِيَ القُرْآنُ[٤].

٤- الكَلِمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَمَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ الحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الأعراف/ ١٣٧)، هِيَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ﴾ (القصص/ ٥)[٥].

٥- الكَلِمَةُ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ (طه/ ١٢٩) يُرَادُ بِهَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء/ ١٥)، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: لَوْلا الكَلِمَةُ السَّابِقَةُ مِنَ اللهِ وَهُوَ أَنَّهُ لا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ وَالأَجَلِ المُسَمَّى الَّذِي ضَرَبَهُ اللهُ لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبِينَ إِلَى مُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ لَجَاءَهُمُ العَذَابُ بَغْتَةً[٦].

الكَلِم والكلامُ والكَلِمة اصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: الكَلامُ: مَا تَضَمَّنَ كَلِمَتَيْنِ بِالإِسْنَادِ[٧] (أَيْ إِسْنَادُ إِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى) وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِنَا: اللهُ رَحِيمٌ.

وَالكَلِمَةُ: هِيَ اللَّفْظُ المَوْضُوعُ لِمَعْنًى مُفْرَدٍ[٨] (كَقَوْلِنَا: مُحَمَّدٌ، أَسَدٌ ... إلخ).

وَقَالَ المُنَاوِيُّ: الكَلامُ: إِظْهَارُ مَا فِي البَاطِنِ عَلَى الظَّاهِرِ لِمَنْ يَشْهَدُ ذَلِكَ الظَّاهِرَ عَلَى نَحْوٍ مِن أَنْحَاءِ الإِظْهَارِ، وَهُوَ فِي اصْطِلاحِ النُّحَاةِ: المَعْنَى المُرَكَّبُ الَّذِي فِيهِ الإِسْنَادُ التَّامُّ، وَعُبِّرَ عَنْهُ أَيْضًا بِأَنَّهُ مَا تَضَمَّنَ مِنَ الكَلَامِ إِسْنَادًا مُفِيدًا مَقْصُودًا لِذَاتِهِ[٩].

وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: الكَلامُ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ لَا

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٩).

(٢)، (٣) نزهة الأعين النواظر (٥٢٥).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٨).

(٥) المرجع السابق (٤/ ٣٧٩)، تفسير القرطبي (٧/ ٢٧٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٣/ ١٧٨)، وقال الفيروزآبادي: هذه الآية إشارة إلى ما سبق من حكمه الذي اقتضته كلمته وأنه لا تبديل لكلماته، انظر بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٧٩).

(٧) التعريفات (١٩٤).

(٨) السابق، الصفحة نفسها، وانظر التوقيف على مهمات التعاريف (٢٨٣).

(٩) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٨٣).

يُطْلَقُ إِلَّا على المُفِيدِ فَإِنْ أَوقَعُوهُ عَلَى غَيْرِ المُفِيدِ قَيَّدُوهُ بِصِفَةٍ فَقَالُوا: كَلامٌ مُهْمَلٌ، وَكَلامٌ مَتْرُوكٌ ... إلخ[١].

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: الكَلامُ: هُوَ اللَّفْظُ المُفِيدُ فَائِدَةً يَحْسُنُ السُّكُوتُ عَلَيْهَا، وَلا يَتَرَكَّبُ إِلَّا مِنَ اسْمَيْنِ مِثْلُ: زَيْدٌ قَائِمٌ، أَوِ اسْمٍ وَفِعْلٍ مِثْلُ قَامَ زَيْدٌ. وَهُوَ فِي اصْطِلاحِ اللُّغَوِيِّينَ: اسْمٌ لِكُلِّ مَا يُتَكَلَّمُ بِهِ مُفِيدًا كَانَ أَوْ غَيرَ مُفِيدٍ.

وَالكَلِمُ: مَا تَرَكَّبَ مِنْ ثَلاثِ كَلِمَاتٍ فَأَكْثَرَ (سَوَاءٌ أَفَادَ أَو لَمْ يُفِدْ)[٢].

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الكَلِمَةُ: تَقَعُ عَلَى وَاحِدٍ مِنَ الأَنْوَاعِ الثَّلاثَةِ: الاسْمُ وَالفِعْلُ وَالحَرْفُ وَتَقَعُ عَلَى الأَلْفَاظِ المَنْظُومَةِ وَالمَعَانِي المَجْمُوعَةِ، وَلِهَذَا اسْتُعْمِلَتْ فِي القَضِيَّةِ وَالحُكْمِ وَالحُجَّةِ، وَبِجَمِيعِ هَذِهِ المَعَانِي وَرَدَ التَّنْزِيلُ[٣]، وَمِنَ اسْتِعْمَالِهَا فِي مَعْنَى الكَلامِ ﴿كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا﴾ (التوبة/ ٤٠) أَيْ كَلامُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ: «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» أَيِ الكَلامُ. وَالكَلِمَةُ (أَيْضًا) لَفْظٌ بِالقُوَّةِ أَوْ بِالفِعْلِ مُسْتَقِلٌّ دَالٌّ بِجُمْلَتِهِ (أَيْ بِجُمْلَةِ حُرُوفِهِ) عَلَى مَعْنًى بِالوَضْعِ[٤].

وَالكَلامُ: فِي اصْطِلاحِ الفُقَهَاءِ: هُوَ مَا تَرَكَّبَ مِنْ حَرْفَيْنِ فَصَاعِدًا، وَعَلَى ذَلِكَ فَالحَرْفُ الوَاحِدُ لَيْسَ بِكَلامٍ فَلا يُفْسِدُ الصَّلاةَ، وَالحَرْفَانِ يُفْسِدَانِهَا وَيُشْتَرَطُ فِي الكَلامِ القَصْدُ، وَمِنْ ثَمَّ لا يُسَمَّى مَا يَنْطِقُ بِهِ النَّائِمُ وَالسَّاهِي وَمَا تَحْكِيهِ الحَيَوَانَاتُ المُعَلَّمَةُ كَلامًا[٥]. ثُمَّ قَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - وَالكَلامُ فِي العُرْفِ: صَوْتٌ مُقْتَطَعٌ مَفْهُومٌ يَخْرُجُ مِنَ الفَمِ، أَمَّا الكَلامُ عِنْدَ أَهْلِ الكَلامِ (أَيْ عُلَمَاءُ التَّوْحِيدِ): مَا يُضَادُّ السُّكُوتَ سَوَاءٌ كَانَ مُرَكَّبًا أَوْ لا، مُفِيدًا فَائِدَةً تَامَّةً أَوْ لا[٦]، وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ العَرُوضِ: مَا تَضَمَّنَ كَلِمَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ سَوَاءٌ حَسُنَ السُّكُوتُ عَلَيْهِ أَوْ لا، مَعَ الدَّلالَةِ عَلَى مَعْنًى صَحِيحٍ.

أَمَّا الكَلِمُ: فَهُوَ جِنْسُ الكَلِمَةِ وَحَقُّهُ أَنْ يَقَعَ عَلَى الكَثِيرِ وَالقَلِيلِ وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَى الكَثِيرِ وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى مَا فَوْقَ الاثْنَيْنِ[٧].

وَأَمَّا التَّكَلُّمُ: فَهُوَ اسْتِخْرَاجُ اللَّفْظِ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ وَيُعَدَّى بِنَفْسِهِ (فَيُقَالُ: تَكَلَّمْتُهُ)، وَبِالبَاءِ (فَيُقَالُ تَكَلَّمْتُ بِهِ)[٨].

القَوْل والكَلام واللفظ:

قَالَ الكَفَوِيُّ: القَوْلُ وَالكَلامُ وَاللَّفْظُ مِنْ حَيْثُ أَصْلُ اللُّغَةِ بِمَعْنًى (وَاحِدٍ) يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ المُعْجَمِ (أَيْ حُرُوفُ المَبَانِي مِثْلُ الضَّادِ فِي ضَرَبَ مَثَلًا) أَوْ مِنْ حُرُوفِ المَعَانِي (مِثْلُ فِي وَمِنْ)،

---

(١) نزهة الأعين النواظر (٥٢٣)، قال ابن الجوزي: أمّا عند أهل اللغة فإنهم يطلقونه على المفيد وعلى غير المفيد.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك(١/ ١٤، ١٥).

(٣) انظر معاني الكلمة في القرآن الكريم في الفقرة السابقة، ويُضاف إليها ما ذكره الكفويُّ هنا من أن كلمة التقوى هي: «بسم الله الرحمن الرحيم» وأن الكلمة الباقية هي كلمة التوحيد. انظر الكليات للكفوي(٤/ ٩٨ - ٩٩).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) الكليات للكفوي (٤/ ١٠٠) وقد أفاض - رحمه الله - في الحديث عن نوعي الكلام: النفسي والحِسّي واختلاف علماء الكلام من معتزلة وغيرهم، واستقصاء ذلك ليس من أغراض هذه الموسوعة فلينظره هناك من أراد.

(٦) المرجع السابق(٤/ ١٠٢).

(٧) المرجع السابق نفسه ،و الصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق(٢/ ١٠٧).

وَعَلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ مُفِيدًا كَانَ أَوْ لا، لَكِنَّ القَوْلَ اشْتَهَرَ فِي المُفِيدِ، بِخِلافِ اللَّفْظِ، وَاشْتَهَرَ الكَلامُ فِي المُرَكَّبِ مِنْ جُزْءَيْنِ فَصَاعِدًا، وَلَفْظُ القَوْلِ يَقَعُ عَلَى الكَلامِ التَّامِّ وَعَلَى الكَلِمَةِ الوَاحِدَةِ عَلَى سَبِيلِ الحَقِيقَةِ، وَلَفْظُ الكَلِمَةِ مُخْتَصٌّ بِالمُفْرَدِ[١].

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: القَوْلُ يَعُمُّ الجَمِيعَ أَيِ الكَلِمَةَ وَالكَلامَ وَالكَلِمَ[٢]. وَقَالَ أَبُو الفَتْحِ ابْنُ جِنِّي: القَوْلُ: كُلُّ مَا مَذَلَ بِهِ اللِّسَانُ تَامًّا كَانَ أَو نَاقِصًا[٣]. وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ: القَوْلُ وَالكَلامُ وَاحِدٌ، قَالَ: وَقَدْ فَرَّقَ قَوْمٌ بَيْنَ الكَلامِ وَالقَوْلِ فَقَالُوا: كُلُّ كَلامٍ قَوْلٌ، وَلَيْسَ كُلُّ قَوْلٍ كَلامًا، لأَنَّ الكَلامَ مَا أَفَادَ وَالقَوْلُ قَدْ يُفِيدُ وَقَدْ لا يُفِيدُ وَقَدْ يُطْلَقُ القَوْلُ وَيُرَادُ بِهِ الظَّنُّ[٤].

لفظ القَوْلِ في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ: ذَكَرَ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ أَنَّ القَوْلَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: القُرْآنُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (الزمر/ ١٧-١٨).

الثَّانِي: الشَّهَادَتَانِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ (إبراهيم/ ٢٧).

الثَّالِثُ: السَّابِقُ فِي العِلْمِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّي ...﴾ (السجدة/ ١٣).

الرَّابِعُ: العَذَابُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ (النمل/ ٨٢).

الخَامِسُ: نَفْسُ القَوْلِ (أَيِ الكَلامُ مُطْلَقًا)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ (البقرة/ ٥٩).

الطيب لغة واصطلاحًا:

الطَّيِّبُ فِي اللُّغَةِ ضِدُّ الخَبِيثِ وَيَخْتَلِفُ فِي الاصْطِلاحِ بِاخْتِلافِ مَا يُوصَفُ بِهِ، فَإِذَا وُصِفَ بِهِ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أُرِيدَ أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقَائِصِ مُقَدَّسٌ عَنِ الآفَاتِ وَالعُيُوبِ، وَإِذَا وُصِفَ بِهِ العَبْدُ مُطْلَقًا أُرِيدَ بِهِ أَنَّهُ المُتَعَرِّي عَنْ رَذَائِلِ الخُلُقِ وَقَبَائِحِ الأَعْمَالِ وَالمُتَحَلِّي بِأَضْدَادِ ذَلِكَ، وَإِذَا وُصِفَ بِهِ الأَمْوَالُ أُرِيدَ بِهِ كَوْنُهُ حَلالًا مِنْ خِيَارِ المَالِ[٥]، قُلْتُ: وَهُوَ إِذَا وُصِفَتْ بِهِ الأَقْوَالُ أُرِيدَ بِهِ كَوْنُهَا مِمَّا يَطِيبُ بِهِ صَاحِبُهَا أَمَامَ مَوْلاهُ لِكَوْنِهَا ذِكْرًا أَوْ دُعَاءً أَوْ تِلاوَةً لِلْقُرْآنِ أَوْ مِمَّا يَسْتَطِيبُهَا سَامِعُهَا لِكَوْنِهَا تَحِيَّةً أَوْ نَحْوَهَا مِمَّا يُسْعِدُ الخَاطِرَ وَيَجْلِبُ السُّرُورَ.

الكلم الطيب اصطلاحًا:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الكَلِمُ الطَّيِّبُ: هُوَ الذِّكْرُ وَالدُّعَاءُ وَقِرَاءَةُ القُرْآنِ وَعَنْهُ ﷺ: «هُوَ: سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ»[٦].

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: الكَلِمُ الطَّيِّبُ هُوَ التَّوْحِيدُ الصَّادِرُ عَنْ عَقِيدَةٍ طَيِّبَةٍ، وَقِيلَ هُوَ التَّحْمِيدُ وَالتَّمْجِيدُ وَذِكْرُ اللهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ[٧].

وَمِنَ الكَلِمِ الطَّيِّبِ أَيْضًا حَدِيثُ المُصْطَفَى ﷺ لأَنَّهُ يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَيَدْعُو إِلَيْهِ وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ﴾ (فصلت/ ٣٣) وَقَدْ كَانَ ﷺ إِمَامَ الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ عَزَّ

---

(١) الكليات (٤/ ١٨).
(٢) شرح ابن عقيل على الألفية (١/ ١٦).
(٣) الخصائص (١/ ١٧).
(٤) نزهة الأعين النواظر (٤٨٧).
(٥) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٢/ ٩٠٤).
(٦) الكليات للكفوي (٤/ ٩٩).
(٧) تفسير القرطبي (١٤/ ٣٢٩).

وَجَلَّ، وَقَدْ أَقْسَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَنَّهُ ﷺ مُؤْتَمَنٌ عَلَى الوَحْيِ وَذُو قُوَّةٍ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ[١]﴾ (التكوير ١٩/ ٢٢). وَقَدْ دَعَا ﷺ لِمَنْ سَمِعَ قَوْلَهُ الكَرِيمُ فَبَلَّغَهُ إِلَى غَيْرِهِ فَقَالَ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا» وَقَالَ أَيْضًا: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ»[٢]. وَقَدْ أُوتِيَ ﷺ جَوَامِعَ الكَلِمِ وَاخْتُصِرَتْ لَهُ الحِكْمَةُ اخْتِصَارًا[٣].

أَمَّا الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: فَهِيَ قَوْلُ «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» وَقِيلَ: الإِيمَانُ[٤].

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: الكَلِمُ الطَّيِّبُ: الذِّكْرُ وَالتِّلاوَةُ وَالدُّعَاءُ[٥].

أَمَّا الطَّيِّبُ مِنَ القَوْلِ فَقَدْ قِيلَ فِيهِ إِنَّهُ القُرْآنُ، وَقِيلَ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَقِيلَ الأَذْكَارُ المَشْرُوعَةُ[٦]، وَيُؤْخَذُ مِنْ تَفْسِيرِهِ لآيَةِ النُّور/ ٢٦ ﴿الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ أَنَّ المُرَادَ الطَّيِّبَاتُ مِنَ القَوْلِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالطَّيِّبُونَ مِنَ الرِّجَالِ لِلطَّيِّبَاتِ مِنَ القَوْلِ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَائِشَةَ وَأَهْلِ الإِفْكِ وَوَجْهُهُ أَنَّ الكَلامَ القَبِيحَ أَوْلَى بِأَهْلِ القُبْحِ مِنَ النَّاسِ وَالكَلامُ الطَّيِّبُ أَوْلَى بِالطَّيِّبِينَ مِنَ النَّاسِ،فَمَا نَسَبَهُ أَهْلُ النِّفَاقِ إِلَى عَائِشَةَ مِنْ كَلامٍ (خَبِيثٍ)هُمْ أَوْلَى بِهِ وَهِيَ أَوْلَى بِالبَرَاءَةِ وَالنَّزَاهَةِ مِنْهُمْ[٧].

وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَنْبِطَ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ أَنَّ المُرَادَ بِالكَلِمِ الطَّيِّبِ أَوِ القَوْلِ الطَّيِّبِ: مَا يَطِيبُ بِهِ خَاطِرُ المُؤْمِنِ مِنْ تَبْرِئَةِ سَاحَتِهِ وَدَفْعِ الرِّيبَةِ عَنْهُ وَأَنَّ هَذَا حَقِيقٌ بِالمُؤْمِنِينَ.

أقسام الكلم الطيب:

يَنْقَسِمُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ تَبَعًا لِمَا جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ إِلَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ:

الأَوَّلُ: الذِّكْرُ وَالدُّعَاءُ وَقِرَاءَةُ القُرْآنِ فِي الدُّنْيَا، وَتَمْجِيدُ اللهِ وَتَحْمِيدُهُ وَتَسْبِيحُهُ فِي الآخِرَةِ.

الثَّانِي: كَلامُ النَّبِيِّ ﷺ وَكُلُّ كَلامٍ تَضَمَّنَ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سَوَاءٌ أَكَانَ ذَلِكَ القَوْلُ قُرْآنًا أَوْ حَدِيثًا

الثَّالِثُ: ذَلِكَ الكَلامُ الَّذِي يَسْتَطِيبُهُ السَّامِعُ، وَيَطِيبُ بِهِ خَاطِرُهُ، وَفِي هَذَا المَعْنَى فَإِنَّ القَوْلَ أَو الكَلِمَ قَدْ يُوصَفُ بِالحُسْنِ وَبِالمَعْرُوفِ وَبِالكَرَمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الأَوْصَافِ الحَمِيدَةِ[٨].

[للاستزادة: انظر صفات: إفشاء السلام ـ التفاؤل ـ تلاوة القرآن ـ الدعاء ـ الذكر ـ إقامة الشهادة ـ الأدب ـ الصدق ـ الرجاء ـ الاستغفار ـ الضراعة والتضرع ـ البشارة ـ القنوت.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: إفشاء السر ـ الإفك ـ البهتان ـ السخرية ـ الغيبة ـ الكذب ـ النميمة ـ السفاهة ـ التطير ـ شهادة الزور ـ البذاءة].

---

(١) هذا أحد تفسيرين للآية الكريمة، وهناك تفسير آخر بأن المقصود بصاحب القول هو جبريل عليه السلام، انظر في هذين الرأيين، تفسير القرطبي جـ١٩ ص٢٣٦، وقد ورد التفسيران أيضًا في الآية ٤٠ من سورة الحاقة، انظر المرجع السابق ١٨/ ٢٧٤.

(٢) انظر ذلك بتفصيل أكثر في فضائل أقواله ﷺ في الجزء الأول (المقدمة) ص ٣٩١.

(٣) انظر هذين الحديثين في صفة التبليغ جـ٣ ص٨٨٩، ص٨٩٠ وقد ذكرنا تخريجهما هناك.

(٤) المرجع السابق(٩/ ٣٥٩).

(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٥٧).

(٦) المرجع السابق(٣/ ٢٢٣)، وانطلاقًا من ذلك أطلق الإمام ابن القيّم على كتابه في الأذكار «الوابل الصيب في الكلم الطيب».

(٧) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨٨).

(٨) انظر في ذلك الآيات الواردة في الكَلِمِ الطَّيِّبِ معنًى.

الآيات الواردة في «الكلم الطيب»

١- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ (١)

٢- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ (٢)

٣- ﴿ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ (٣)

٤- ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ (٤)

٥- ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾ (٥)

---

(١) إبراهيم : ٢٤ - ٢٧ مكية

(٢) الحج : ٢٣ - ٢٤ مدنية

(٣) النور : ٢٦ مدنية .أثبتنا هذه الآية الكريمة هنا اعتمادًا على ما قاله المفسرون من أن المراد بالطَّيِّبات: الطَّيِّباتُ من القَوْلِ، انظر في ذلك تفسير القرطبي (١٢/ ٢١١) وابن كثير (٣/ ٢٨٩).

(٤) النور : ٦١ مدنية

(٥) فاطر : ١٠ مكية

الآيات الواردة في «الكلم الطيب» معنًى*

أولاً : الكلم الطيب ذكرًا أو دعاءً أو دالًّا على التوحيد :

٦- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [(١)]

٧- ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ [(٢)]

٨- ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [(٣)]

٩- ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾ [(٤)]

١٠- ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [(٥)]

١١- ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

---

* القرآن الكريم كله كلم طيب، وقد اقتصرنا على ما كان منه ذكرًا أو دعاءً أو دالاً على التوحيد (وهو النوع الأول من الكلم الطيب) أو ما كان فيه تطييب لخاطر المؤمن (وهو النوع الثاني). انظر أنواع الكلم الطيب في الفقرة السابقة.

(١) البقرة : ١٥٥ - ١٥٧ مدنية

(٢) البقرة : ٢٥٠ - ٢٥١ مدنية

(٣) البقرة : ٢٨٥ - ٢٨٦ مدنية

(٤) آل عمران : ٧ - ٩ مدنية

(٥) آل عمران : ١٦ مدنية

وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ (١)

١٢ - ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ (٢)

١٣ - وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ (٣)

١٤ - مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ (٤)

١٥ - وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ (٥)

١٦ - قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ (٦)

١٧ - ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ (٧)

١٨ - وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ (٨)

---

(١) آل عمران : ١٤٦ - ١٤٨ مدنية
(٢) آل عمران : ١٧٣ مدنية
(٣) المائدة : ١١١ مدنية
(٤) المائدة : ١١٧ - ١١٩ مدنية
(٥) الأعراف : ٤٢ - ٤٣ مكية
(٦) الأعراف : ٧٥ مكية
(٧) الأعراف : ١١٧ - ١٢٥ مكية
(٨) الأعراف : ١٧٢ مكية

١٩- وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ (١)

٢٠- لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾
فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ (٢)

٢١- فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾
وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ (٣)

٢٢- وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ (٤)

٢٣- وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾
يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ (٥)

٢٤- ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ (٦)

٢٥- ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾
وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ (٧)

٢٦- ۞ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ (٨)

---

(١) التوبة : ٥٨ - ٥٩ مدنية
(٢) التوبة : ١٢٨ - ١٢٩ مدنية
(٣) يونس : ٨٥ - ٨٦ مكية
(٤) هود : ٤٥ - ٤٧ مكية
(٥) هود : ٥٠ - ٥٢ مكية
(٦) هود : ٦١ مكية
(٧) هود : ٨٤ - ٨٦ مكية
(٨) يوسف : ١٠١ مكية

٢٧- وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾
رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾
رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾
رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ (١)

٢٨- وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ (٢)

٢٩- أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾
إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ (٣)

٣٠- وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ (٤)

٣١- وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾
فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾
أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ (٥)

٣٢- كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾
ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ (٦)

٣٣- قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾
إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ (٧)

٣٤- وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾

---

(١) إبراهيم: ٣٥ - ٤١ مكية
(٢) الحجر: ٥١ - ٥٢ مكية
(٣) الكهف: ٩ - ١٠ مكية
(٤) الكهف: ١٤ مكية
(٥) الكهف: ٣٩ - ٤١ مكية
(٦) مريم: ١ - ٤ مكية
(٧) طه: ٧٢ - ٧٣ مكية

وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ
وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا
رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ (١)

٣٥- وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ (٢)

٣٦- فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾
قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ
ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾
قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ (٣)

٣٧- قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ
ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ (٤)

٣٨- وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ (٥)

٣٩- وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ
إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ (٦)

٤٠- وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ
حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ
قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ (٧)

٤١- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ
أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾
قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ (٨)

٤٢- ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ
فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ
نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ (٩)

٤٣- وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا
خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا
وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ
حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾
وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ
يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ
وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ (١٠)

---

(١) الأنبياء : ٨٧ - ٩٠ مكية
(٢) المؤمنون : ٩٧ - ٩٨ مكية
(٣) الشعراء : ٤٦ - ٥٠ مكية
(٤) النمل : ٥٩ مكية
(٥) القصص : ٥٣ مكية
(٦) الأحزاب : ٢٢ مدنية
(٧) سبأ : ٢٣ مكية
(٨) سبأ : ٤٠ - ٤١ مكية
(٩) فاطر ٣٥ - ٣٦ مكية
(١٠) الزمر : ٧٣ - ٧٥ مكية

٤٤- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾
وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾
وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ (١)

٤٥- فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ
وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ (٢)

٤٦- وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ (٣)

٤٧- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ
إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ (٤)

٤٨- قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ
مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم
بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ (٥)

٤٩- قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾
قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ (٦)

٥٠- إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾
وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾
وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ (٧)

٥١- رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ (٨)

٥٢- قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾
لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾
وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾
وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ (٩)

---

(١) فصلت : ٣٣ - ٣٥ مكية
(٢) الشورى : ١٥ مكية
(٣) الحشر : ١٠ مدنية
(٤) الممتحنة : ٤ - ٥ مدنية
(٥) الملك : ٢٩ - ٣٠ مكية
(٦) القلم : ٢٨ - ٢٩ مكية
(٧) الإنسان : ٢٣ - ٢٦ مدنية
(٨) النبأ : ٣٧ - ٣٨ مكية
(٩) الكافرون : ١ - ٦ مكية

٥٣- قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾
ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾
وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ (١)

٥٤- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾
مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾
وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾
وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾
وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ (٢)

٥٥- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾
مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾
إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾
مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾
ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ (٣)

ثانيًا : الكلم الذي يستطيبه السامع وييسر منه :

٥٦- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ (٤)

٥٧- وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ (٥)

٥٨- ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ (٦)

٥٩- أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ (٧)

٦٠- ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ

---

(١) الإخلاص : ١ – ٤ مكية
(٢) الفلق : ١ – ٥ مكية
(٣) الناس : ١ – ٦ مكية
(٤) البقرة : ٨٣ مدنية
(٥) البقرة : ٢٣٥ مدنية
(٦) البقرة : ٢٦٢ – ٢٦٣ مدنية
(٧) النساء : ٦٣ – ٦٤ مدنية

هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ (١)

٦١- وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ (٢)

٦٢- وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ (٣)

٦٣- اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ اذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ (٤)

٦٤- وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ (٥)

٦٥- الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ الْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ (٦)

٦٦- وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ (٧)

ثالثًا : جزاء الكلم الطيب :

٦٧- وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ (٨)

٦٨- وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا۟ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ (٩)

٦٩- قَالَ اخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ (١٠)

---

(١) النحل : ١٢٥ مكية
(٢) الإسراء : ٢٣ – ٢٤ مكية
(٣) الإسراء : ٢٨ مكية
(٤) طه : ٤٢ – ٤٤ مكية
(٥) الفرقان : ٦٣ مكية
(٦) الزمر : ١٨ مكية
(٧) الزخرف : ٨٨ – ٨٩ مكية
(٨) المائدة : ٨٣ – ٨٥ مدنية
(٩) النحل : ٣٠ – ٣٢ مكية
(١٠) المؤمنون : ١٠٨ – ١١١ مكية

٧٠- وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾
أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾
خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ (١)

٧١- الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ (٢)

٧٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ (٣)

٧٣- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ (٤)

٧٤- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ (٥)

---

(١) الفرقان : ٧٣ - ٧٦ مكية
(٢) القصص : ٥٢ - ٥٥ مكية
(٣) الأحزاب : ٦٩ - ٧١
(٤) فصلت : ٣٠ مكية
(٥) الأحقاف : ١٣ - ١٤ مكية

الأحاديث الواردة في «الكلم الطيب»

١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ». قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ»)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ نَفْسِي، وَقَرَّتْ عَيْنِي، فَأَنْبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ. فَقَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ» قَالَ: فَأَنْبِئْنِي بِعَمَلٍ إِنْ عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «أَفْشِ السَّلامَ، وَأَطِبِ الْكَلامَ، وَصِلِ الأَرْحَامَ، وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلامٍ»)*[2].

٣ - *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي - فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلادَ؟. «وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى». قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: «كِسْرَى ابْنِ هُرْمُزَ. وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ. وَلَيَلْقَيَنَّ اللهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ». قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لا تَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ»)*[3].

٤ - *(وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ (أَيْضًا) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ»، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ[4]، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ»، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلاثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»)*[5].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٥٧٧٦). ومسلم (٢٢٢٤).

(٢) أحمد (٢/ ٤٩٣)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٤/ ١٠٤): إسناده صحيح.

(٣) البخاري - الفتح ٣(١٤١٣)، ٦(٣٥٩٥)واللفظ له، ومسلم (١٠١٦)

(٤) أشاح: أي أظهر الحذر منها، وقيل: أشاح بوجهه عن الشيء: نحاه عنه. وقيل: أشاح: أي صد وانكمش، وقيل: صرف وجهه كالخائف أن تناله.

(٥) البخاري - الفتح ١١(٦٥٤٠، ٦٥٦٣) واللفظ له،، ومسلم (١٠١٦)، وأحمد (٤/ ٢٥٦).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلامَى[١] مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: يَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ[٢]، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا - أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ - صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»)*[٣].

٦- *(عَنْ سَمُرَةَ (بْنِ جُنْدَبٍ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا حَدَّثْتُكُمْ حَدِيثًا فَلا تَزِيدُنَّ عَلَيْهِ»، وَقَالَ: «أَرْبَعٌ مِنْ أَطْيَبِ الْكَلامِ، وَهُنَّ مِنَ الْقُرْآنِ، لا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ...» الْحَدِيثَ)*[٤].

٧- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، مَنْ تَبِعَكَ عَلَى هَذَا الأَمْرِ؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ». قُلْتُ: مَا الإِسْلامُ؟ قَالَ: «طِيبُ الْكَلامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ». قُلْتُ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الإِسْلامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الإِيمَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «خُلُقٌ حَسَنٌ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الصَّلاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ الْقُنُوتِ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ -. قَالَ: قُلْتُ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وَأُهْرِيقَ دَمُهُ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ السَّاعَاتِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ، ثُمَّ الصَّلاةُ الْمَكْتُوبَةُ مَشْهُودَةٌ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ فَلا صَلاةَ إِلَّا الرَّكْعَتَيْنِ حَتَّى تُصَلِّيَ الْفَجْرَ، فَإِذَا صَلَّيْتَ صَلاةَ الصُّبْحِ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ فِي قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَإِنَّ الْكُفَّارَ يُصَلُّونَ لَهَا»)*[٥].

٨- *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ ذَاتَ غَدَاةٍ، وَهُوَ طَيِّبُ النَّفْسِ، مُسْفِرُ الْوَجْهِ - أَوْ مُشْرِقُ الْوَجْهِ - فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَرَاكَ طَيِّبَ النَّفْسِ، مُسْفِرَ الْوَجْهِ - أَوْ مُشْرِقَ الْوَجْهِ - فَقَالَ: «وَمَا يَمْنَعُنِي وَأَتَانِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ: يَامُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لا أَدْرِي أَيْ رَبِّ، قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا. قَالَ: فَوَضَعَ كَفَّيْهِ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى تَجَلَّى لِي مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ

---

(١) السُّلامى: بضم السين وتخفيف اللام هو المفصل، وجمعه: سلاميات، بفتح الميم وتخفيف الياء. وفي القاموس: السلامى: كحبارى: عظام صغار طول الإصبع في اليد والرجل.

(٢) يعدل بين الاثنين صدقة: أي يصلح بينهما بالعدل.

(٣) البخاري - الفتح ٦(٢٩٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٠٠٩).

(٤) مسلم(٢١٣٧)، وأحمد (٥/ ١١) واللفظ له، ولفظ مسلم: «أحب الكلام إلى الله أربع: ....»، وهي رواية أحمد أيضًا في (٥/ ١٠، ٥/ ٢١)وفي (٥/ ٢٠) لفظه: «أفضل الكلام بعد القرآن أربع ...»؛ وابن ماجة (٣٨١١)ولفظه: «أربع أفضل الكلام ...».

(٥) أحمد (٤/ ٣٨٥)، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٥٤): رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب، وقد وثق على ضعف فيه. وأصله عند مسلم.

وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (الأنعام/ ٧٥). ثُمَّ قَالَ: يَامُحَمَّدُ، فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ. قَالَ: وَمَا الكَفَّارَاتُ؟ قُلْتُ: الْمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ خِلَافَ الصَّلَوَاتِ، وَإِبْلاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ. قَالَ: مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَمِنَ الدَّرَجَاتِ: طِيبُ الْكَلَامِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ: يَامُحَمَّدُ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ، وَإِذَا أَرَدتَ فِتْنَةً فِي النَّاسِ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ»)*[١].

الأحاديث الواردة في «الكلم الطيب» معنًى

٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلا يَصْعَدُ إِلَى اللهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»)*[٢].

١٠ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَا اصْطَفَاهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»)*[٣].

١١ - *(عَنْ أَبِي طَلْحَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا قُعُودًا بِالأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَامَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعُدَاتِ[٤]؟ اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعُدَاتِ» فَقُلْنَا: إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَاسٍ. قَعَدْنَا نَتَذَاكَرُ وَنَتَحَدَّثُ. قَالَ: «إِمَّا لَا[٥] فَأَدُّوا حَقَّهَا: غَضُّ الْبَصَرِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ»)*[٦].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا». فَقَالَ أَبُومُوسَى الأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَلَانَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ للهِ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ»)*[٧].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ

---

(١) أحمد في المسند (٤/ ٦٦، ٥/ ٣٧٨)، ورواه الترمذي (٣٢٣٥) من حديث معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٠) واللفظ له؛ ومسلم (١٠١٥).

(٣) أحمد (٥/ ١٤٨) واللفظ له، والترمذي (٣٥٩٣) ولفظه «أي الكلام أحب إلى الله عزَّ وجلَّ ...». قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) الصعدات: هي الطرقات، واحدها صعيد كطريق.

(٥) إمَّا لا: قال ابن الأثير: أصل هذه الكلمة: إن وما، فأُدغمت النون في الميم، وما زائدة في اللفظ لا حكم لها. ومعناه هنا: إن لم تتركوها فأدوا حقها.

(٦) مسلم (٢١٢٠).

(٧) أحمد في المسند (٢/ ١٧٣) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وهو في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢٠) وقال: رواه أحمد، ورجاله وثقوا، على ضعف في بعضهم. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٥٤) وقال: رواه الطبراني والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما. وصححه ابن حبان (٦٤١)، والحاكم (/ ٣٢١) وصححه ووافقه الذهبي.

اللهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»)* [١].

١٤- *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَقَبَةٍ - أَوْ قَالَ فِي ثَنِيَّةٍ - قَالَ: فَلَمَّا عَلا عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى فَرَفَعَ صَوْتَهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ. قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا». ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَامُوسَى - أَوْ يَاعَبْدَاللهِ- أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»)* [٢].

١٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمْسِيَ. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»)* [٣].

١٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ [٤] ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ [٥]: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ»)* [٦].

١٧- *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لا يَقْرَأُ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلا رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلا رِيحَ لَهَا»)* [٧].

١٨- *(عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ حَدِّثْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِيَ الْجَنَّةَ، قَالَ: «مُوجِبُ الْجَنَّةِ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلامِ، وَحُسْنُ الْكَلامِ»)* [٨].

---

(١) البخاري - الفتح ١١(٦٤٧٨).

(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٤٠٩) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٤).

(٣) البخاري - الفتح ١١(٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١) واللفظ له.

(٤) شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه. وفي الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر وتحريض على ملازمته، لأن جميع التكاليف شاقة على النفس، وهذا سهل ومع ذلك يثقل في الميزان كما تثقل الأفعال الشاقة فلا ينبغي التفريط فيه.

(٥) حبيبتان إلى الرحمن: المراد أن قائلها محبوب لله، وخص الرحمن من الأسماء الحُسنى للتنبيه على سعة رحمة الله، حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل. فتح الباري (١١/ ٢١٢).

(٦) البخاري - الفتح ١١(٦٤٠٦)، مسلم (٢٦٩٤) واللفظ له.

(٧) البخاري - الفتح ١٣(٧٥٦٠). ومسلم(٧٩٧).

(٨) الترغيب والترهيب (٣/ ٤٢٣)، قال المنذري: رواه الطبراني بإسنادين رواة أحدهما ثقات.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الكلم الطيب»

انظر المثل التطبيقي في صفات: « تلاوة القرآن، الدعاء، الذكر».

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الكلم الطيب»

١- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً.. الآية﴾ (إبراهيم/ ٢٤) قَالَ: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَهُوَ الْمُؤْمِنُ)*[١].

٢- *(وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ جُرَيْجٍ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ: الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ الإِيمَانُ. وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ: هِيَ الْمُؤْمِنُ نَفْسُهُ، قَالَ القُرْطُبِيُّ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَعْنَى أَصْلُ الكَلِمَةِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَهُوَ الإِيمَانُ، شَبَّهَهُ بِالنَّخْلَةِ فِي المَنْبِتِ، وَشَبَّهَ ارْتِفَاعَ عَمَلِهِ فِي السَّمَاءِ بِارْتِفَاعِ فُرُوعِ النَّخْلَةِ، وَثَوَابَ اللهِ لَهُ بِالثَّمَرِ)*[٢].

٣- *(وَنَقَلَ أَبُو حَيَّانَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ أَنَّ المُرَادَ بِالكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ جَمِيعُ الطَّاعَاتِ أَوِ القُرْآنُ، وَقِيلَ: هِيَ دَعْوَةُ الإِسْلَامِ، وَقِيلَ هِيَ الثَّنَاءُ عَلَى اللهِ تَعَالَى، أَوِ التَّسْبِيحُ وَالتَّنْزِيهُ)*[٣].

٤- *(عَنْ عَطِيَّةَ العَوْفِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً.. الآيَةَ﴾ (إبراهيم/ ٢٤) قَالَ: ذَلِكَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ، لا يَزَالُ يَخْرُجُ مِنْهُ كَلَامٌ طَيِّبٌ وَعَمَلٌ صَالِحٌ يَصْعَدُ إِلَيْهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قَالَ: ذَلِكَ مَثَلُ الكَافِرِ، لا يَصْعَدُ لَهُ كَلِمٌ طَيِّبٌ وَلا عَمَلٌ صَالِحٌ)*[٤].

٥- *(وَعَنْ عِكْرِمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ، لا يَزَالُ فِيهَا شَيْءٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، إِمَّا ثَمَرَةٌ وَإِمَّا حَطَبٌ، قَالَ: وَكَذَلِكَ الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، تَنْفَعُ صَاحِبَهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)*[٥].

٦- *(وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً.. الآيَةَ﴾ (إبراهيم/ ٢٤): شَبَّهَ سُبْحَانَهُ الكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ، لأَنَّ الكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ تُثْمِرُ العَمَلَ الصَّالِحَ وَالشَّجَرَةَ الطَّيِّبَةَ تُثْمِرُ الثَّمَرَ النَّافِعَ، وَهَذَا ظَاهِرٌ عَلَى قَوْلِ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ: الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: هِيَ شَهَادَةُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنَّهَا تُثْمِرُ جَمِيعَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ، فَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْضِيٍّ للهِ تَعَالَى فَهُوَ ثَمَرَةُ هَذِهِ الكَلِمَةِ)*[٦].

٧- *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - (أَيْضًا): أَخْبَرَ

---

(١) تفسير الطبري(١٢/ ١٣٥).

(٢) تفسير الطبري (٩/ ٣٥٩)، وانظر أيضًا البحر المحيط حيث نقل أبوحيان هذه الأقوال في(٥/ ٤١٠).

(٣) انظر في هذه الآراء في البحر المحيط (٥/ ٤١٠).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢١) والتفسير القيّم لابن القيّم (٣٢٩)، وتفسير الطبري(١٢/ ١٣٦).

(٥) الدر المنثور(٥/ ٢٣).

(٦) التفسير القيّم(٣٢٧).

المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ عَنْ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ فِي الفَرِيقَيْنِ: أَصْحَابِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ، وَأَصْحَابِ الكَلِمِ الخَبِيثِ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يُثَبِّتُ الَّذِينَ آمَنُوا بِإِيمَانِهِمْ بِالقَوْلِ الثَّابِتِ أَحْوَجَ مَا يَكُونُونَ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأَنَّهُ يُضِلُّ الظَّالِمِينَ وَهُمُ المُشْرِكُونَ عَنِ القَوْلِ الثَّابِتِ، فَأَضَلَّ هَؤُلاءِ بِعَدْلِهِ لِظُلْمِهِمْ وَثَبَّتَ المُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ لإِيمَانِهِمْ)*[١].

٨- *(عَنْ أَبِي العَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ﴾ (الحج/ ٢٤) قَالَ: فِي الخُصُومَةِ، إِذْ قَالُوا: اللهُ مَوْلانَا وَلا مَوْلَى لَكُمْ)*[٢].

٩- *(وعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ خَالِدٍ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ قَالَ: الطَّيِّبُ مِنَ القَوْلِ: القُرْآنُ)*[٣].

١٠- *(وعَنِ الضَّحَّاكِ فِي نَفْسِ الآيَةِ قَالَ: الطَّيِّبُ مِنَ القَوْلِ هُوَ الإِخْلاصُ)*[٤].

١١- *(وعَنِ ابْنِ زَيْدٍ فِي نَفْسِ الآيَةِ قَالَ: القَوْلُ الطَّيِّبُ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، الَّذِي قَالَ: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ)*[٥].

١٢- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ﴾: هُوَ قَوْلُهُمْ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ، يُلْهِمُهُمُ اللهُ ذَلِكَ - أَيْ فِي الآخِرَةِ -)*[٦].

١٣- *(وَعَنْهُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - (أَيْضًا): يُرِيدُ بِالطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَالحَمْدُ للهِ)*[٧].

١٤- *(وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: وَقِيلَ: القُرْآنُ، ثُمَّ قِيلَ: هَذَا فِي الدُّنْيَا، هُدُوا إِلَى الشَّهَادَةِ وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ، وَقِيلَ هُدُوا فِي الآخِرَةِ إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ وَهُوَ الحَمْدُ للهِ لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ غَدًا: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ، فَلَيْسَ فِي الجَنَّةِ لَغْوٌ وَلا كَذِبٌ فَمَا يَقُولُونَهُ فَهُوَ طَيِّبُ القَوْلِ، وَقِيلَ: الطَّيِّبُ مِنَ القَوْلِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنَ اللهِ مِنَ البِشَارَاتِ الحَسَنَةِ)*[٨].

١٥- *(وَقَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ السَّابِقَةِ: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ﴾: يَعْنِي هَدَاهُمْ رَبُّهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)*[٩].

١٦- *(وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ: إِنْ كَانَتْ الهِدَايَةُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ قَوْلُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَالأَقْوَالُ الطَّيِّبَةُ مِنَ الأَذْكَارِ وَغَيْرِهَا، وَإِنْ كَانَ إِخْبَارًا عَمَّا يَقَعُ مِنْهُمْ فِي الآخِرَةِ فَهُوَ قَوْلُهُمْ: ﴿الحَمْدُ للهِ

---

(١) المرجع السابق (٣٣٢).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٤)، وفي هذا إشارة إلى ما رَدَّ به المسلمون بإرشاد النبي ﷺ على أبي سفيان بن حرب يوم وقعة أحد عندما قال: لنا العُزّى ولا عُزّى لكم. فقال المسلمون: الله مولانا ولا مولى لكم.

(٣) المرجع السابق (٦/ ٢٤).

(٤) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها، ويشير ابن زيد بذلك إلى قوله تعالى في سورة فاطر ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ...﴾ (الآية ١٠)؛ وانظر تفسير الطبري (١٧/ ١٠٢).

(٦) تفسير غرائب القرآن للنيسابوري (بهامش الطبري) (١٧/ ٧٩).

(٧) تفسير القرطبي (١٢/ ٣٠).

(٨) المرجع السابق (١٢/ ٣١).

(٩) المرجع السابق (١٧/ ١٠٢).

الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ (الزمر/ ٧٤)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ مُحَاوَرَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ)*[١].

١٧ - *(وَرَوَى أَبُو حَيَّانَ عَنِ الْمَاوَرْدِيِّ أَنَّ الْقَوْلَ الطَّيِّبَ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ)*[٢].

١٨ - *(وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أَيْ إِلَى الْقُرْآنِ، وَقِيلَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَقِيلَ: الْأَذْكَارُ الْمَشْرُوعَةُ)*[٣].

١٩ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ..﴾ (النور/ ٢٦) قَالَ: وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ الْكَلامِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ النَّاسِ وَالطَّيِّبُونَ مِنَ النَّاسِ لِلطَّيِّبَاتِ مِنَ الْكَلامِ. نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ قَالُوا فِي زَوْجَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَا قَالُوا مِنَ الْبُهْتَانِ)*[٤].

٢٠ - *(وَعَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ قَالَ: وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ النَّاسِ وَالطَّيِّبُونَ مِنَ النَّاسِ لِلطَّيِّبَاتِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ)*[٥].

٢١ - *(وَعَنْ عَطَاءٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ قَالَ: وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ الْقَوْلِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ النَّاسِ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَسْمَعُ بِالْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةِ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فَتَقُولُ: غَفَرَ اللهُ لِفُلانٍ مَا هَذَا مِنْ خُلُقِهِ، وَلا مِنْ شِيَمِهِ، وَلا مِمَّا يَقُولُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أَيْ لا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شِيَمِهِمْ، وَلا مِنْ أَخْلاقِهِمْ، وَلَكِنَّ الزَّلَلَ قَدْ يَكُونُ)*[٦].

٢٢ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ... الْآيَة﴾ (النور/ ٢٦) قَالَ: الطَّيِّبَاتُ الْقَوْلُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ مِنَ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ فَهُوَ لِلْمُؤْمِنِ، وَالْخَبِيثَاتُ الْقَوْلُ الْخَبِيثُ يَخْرُجُ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فَهُوَ لِلْكَافِرِ، أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَرَّأَ كِلَيْهِمَا مِمَّا لَيْسَ بِحَقٍّ مِنَ الْكَلامِ)*[٧].

٢٣ - *(وَعَنْ مُجَاهِدٍ (أَيْضًا) فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ: الْخَبِيثَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ: الْقَوْلُ الْحَسَنُ وَالسَّيِّءُ، لِلْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنُ، وَلِلْكَافِرِينَ السَّيِّءُ، أُولَئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ مَا قَالَ الْكَافِرُونَ مِنْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ فَهِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَمَا قَالَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ فَهِيَ

---

(١) تفسير البحر المحيط (٦/ ٣٣٥).

(٢) المرجع السابق (٦/ ٣٣٦).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٣).

(٤) تفسير الطبري(١٨/ ٨٤، ٨٥)، وقد ذكر هذا التفسير عن كثير من التابعين؛ الدر المنثور (٦/ ١٦٧)، وقد نسب القرطبي في تفسيره (١٢/ ٢١١) هذا القول لمجاهد وابن جبير وعطاء، ونقل عن أبي جعفر النحاس قوله: وهذا مِنْ أحسن ما قيل في هذه الآية، ودل على صحة هذا القول قوله سبحانه ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أي عائشة وصفوان مما يقول الخبيثون والخبيثات.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٦٧)، وتفسير الطبري(١٨/ ٨٥، ٨٦).

(٦) الدر المنثور(٦/ ١٦٧).

(٧) تفسير الطبري (١٨/ ٨٩).

لِلْكَافِرِينَ، وَكُلٌّ بَرِيءٌ مِمَّا لَيْسَ بِحَقِّهِ مِنَ الكَلامِ)*[١].

٢٤- *(وَعَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ قَالَ: مَنْ كَانَ طَيِّبًا فَهُوَ مُبَرَّأٌ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ خَبِيثٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾، وَمَنْ كَانَ خَبِيثًا فَهُوَ مُبَرَّأٌ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ صَالِحٍ يَقُولُهُ إِذْ يَرُدُّهُ اللهُ عَلَيْهِ وَلا يَقْبَلُهُ مِنْهُ)*[٢].

٢٥- *(عَنْ يَحْيَى الجَزَّارِ قَالَ: جَاءَ أَسِيرُ بْنُ جَابِرٍ إِلَى عَبْدِاللهِ (بْنِ مَسْعُودٍ) فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ الوَلِيدَ ابْنَ عُقْبَةَ اليَوْمَ تَكَلَّمَ بِكَلامٍ أَعْجَبَنِي. فَقَالَ عَبْدُاللهِ: إِنَّ الرَّجُلَ المُؤْمِنَ يَكُونُ فِي فِيهِ الكَلِمَةُ غَيْرَ طَيِّبَةٍ تَتَجَلْجَلُ فِي صَدْرِهِ مَا تَسْتَقِرُّ حَتَّى يَلْفِظَهَا، فَيَسْمَعَهَا رَجُلٌ عِنْدَهُ مِثْلُهَا فَيَضُمَّهَا إِلَيْهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ الفَاجِرَ تَكُونُ فِي قَلْبِهِ الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ تَتَجَلْجَلُ فِي صَدْرِهِ مَا تَسْتَقِرُّ حَتَّى يَلْفِظَهَا، فَيَسْمَعَهَا الرَّجُلُ الَّذِي عِنْدَهُ مِثْلُهَا فَيَضُمَّهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُاللهِ ﴿الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ... الآيَة﴾)*[٣].

٢٦- *(عَنِ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ ﴿الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ... الآيَة﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَائِشَةَ حِينَ رَمَاهَا المُنَافِقُونَ بِالبُهْتَانِ وَالفِرْيَةِ فَبَرَّأَهَا اللهُ مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ هُوَ الخَبِيثَ، فَكَانَ هُوَ أَوْلَى بِأَنْ تَكُونَ لَهُ (الكَلِمَةُ) الخَبِيثَةُ، وَيَكُونَ لَهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَيِّبًا، وَكَانَ أَوْلَى أَنْ تَكُونَ لَهُ الطَّيِّبَةُ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ الطَّيِّبَةَ، فَكَانَتْ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ لَهَا الطَّيِّبُ)*[٤].

٢٧- *(قَالَ الطَّبَرِيُّ ـ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الآرَاءَ المُخْتَلِفَةَ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ ـ: وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ عَنَى بِالخَبِيثَاتِ الخَبِيثَاتُ مِنَ القَوْلِ، وَذَلِكَ قَبِيحُهُ وَسَيِّئُهُ، لِلْخَبِيثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَالخَبِيثُونَ مِنَ النَّاسِ لِلْخَبِيثَاتِ مِنَ القَوْلِ، هُمْ بِهَا أَوْلَى لأَنَّهُمْ أَهْلُهَا، وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ القَوْلِ وَذَلِكَ حَسَنُهُ وَجَمِيلُهُ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ النَّاسِ، وَالطَّيِّبُونَ مِنَ النَّاسِ لِلطَّيِّبَاتِ مِنَ القَوْلِ لأَنَّهُمْ أَهْلُهَا وَأَحَقُّ بِهَا، وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّ هَذَا القَولَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الآيَةِ، لأَنَّ الآيَاتِ قَبْلَ ذَلِكَ إِنَّمَا جَاءَتْ فِي تَوْبِيخِ اللهِ لِلقَائِلِينَ فِي عَائِشَةَ الإِفْكَ وَالرَّامِينَ المُحْصَنَاتِ الغَافِلاتِ المُؤْمِنَاتِ، فَكَانَ خَتْمُ الخَبَرِ عَنْ أَوْلَى الفَرِيقَيْنِ بِالإِفْكِ مِنَ الرَّامِي وَالمَرْمِيِّ بِهِ، أَشْبَهَ مِنَ الخَبَرِ عَنْ غَيْرِهِمْ)*[٥].

٢٨- *(وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً...﴾ (النور/ ٦١) يَقُولُ: إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَهُوَ السَّلامُ، لأَنَّهُ اسْمُ اللهِ، وَهُوَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الجَنَّةِ)*[٦].

٢٩- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ قَالَ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً، قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ: مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا أَوْجَبَهُ -أَي السَّلامَ-)*[٧].

---

(١) تفسير الطبري(١٨/ ٨٩).

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٦٧).

(٣) المرجع السابق (٦/ ١٦٨).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) تفسير الطبري (١٨/ ٨٦).

(٦) الدر المنثور (٦/ ٢٢٥).

(٧) تفسير الطبري (١٨/ ١٣٢).

٣٠- *(عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَقُلْ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَحَدٌ فَقُلْ: السَّلامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا)*[١].

٣١- *(عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: جَاءَ الأَشْعَثُ ابْنُ قَيْسٍ وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْبَجَلِيُّ إِلَى سَلْمَانَ، فَقَالا: جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: فَأَيْنَ هَدِيَّتُهُ الَّتِي أَرْسَلَهَا مَعَكُمَا؟ قَالا: مَا أَرْسَلَ مَعَنَا بِهَدِيَّةٍ. قَالَ: اتَّقِيَا اللهَ، وَأَدِّيَا الأَمَانَةَ، مَا جَاءَنِي أَحَدٌ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا جَاءَ مَعَهُ بِهَدِيَّةٍ. قَالا: وَاللهِ مَا بَعَثَ مَعَنَا شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: أَقْرِئُوهُ مِنِّي السَّلامَ. قَالَ: فَأَيَّ هَدِيَّةٍ كُنْتُ أُرِيدُ مِنْكُمَا غَيْرَ هَذِهِ؟ وَأَيُّ هَدِيَّةٍ أَفْضَلُ مِنَ السَّلامِ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً؟)*[٢].

٣٢- *(وَقَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾: وَصَفَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ التَّحِيَّةَ بِأَنَّهَا مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ لِمَا فِيهَا مِنَ الأَجْرِ الجَزِيلِ وَالثَّوَابِ العَظِيمِ)*[٣].

٣٣- *(وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَصَفَهَا بِالبَرَكَةِ لأَنَّ فِيهَا الدُّعَاءَ وَاسْتِجْلابَ مَوَدَّةِ المُسَلَّمِ عَلَيْهِ، وَوَصَفَهَا بِالطَّيِّبَةِ لأَنَّ سَامِعَهَا يَسْتَطِيبُهَا)*[٤].

٣٤- *(وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَصَفَ التَّحِيَّةَ بِالبَرَكَةِ وَالطِّيبِ لأَنَّهَا دَعْوَةُ مُؤْمِنٍ لِمُؤْمِنٍ يُرْجَى بِهَا مِنَ اللهِ زِيَادَةُ الخَيْرِ وَطِيبُ الرِّزْقِ)*[٥].

٣٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ قَالَ: الكَلِمُ الطَّيِّبُ ذِكْرُ اللهِ. ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قَالَ: أَدَاءُ الفَرَائِضِ، فَمَنْ ذَكَرَ اللهَ فِي أَدَاءِ فَرَائِضِهِ حَمَلَ عَمَلُهُ ذِكْرَ اللهِ فَصَعِدَ بِهِ إِلَى اللهِ، وَمَنْ ذَكَرَ اللهَ وَلَمْ يُؤَدِّ فَرَائِضَهُ حُمِلَ كَلامُهُ عَلَى عَمَلِهِ وَكَانَ عَمَلُهُ أَوْلَى بِهِ)*[٦].

٣٦- *(عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ: العَمَلُ الصَّالِحُ هُوَ الَّذِي يَرْفَعُ الكَلامَ الطَّيِّبَ)*[٧].

٣٧- *(وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ نَفْسِهَا قَالَ: (الكَلِمُ الطَّيِّبُ) القُرْآنُ)*[٨].

٣٨- *(وَعَنْ مَطَرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: (الكَلِمُ الطَّيِّبُ) الدُّعَاءُ)*[٩].

٣٩- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - (الكَلِمُ الطَّيِّبُ) ذِكْرُ اللهِ)*[١٠].

٤٠- *(قَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾: مَعْنَاهُ: أَنَّ العَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُ الْكَلامَ الطَّيِّبَ، أَيْ يُتَقَبَّلُ الْكَلامُ الطَّيِّبُ إِذَا كَانَ مَعَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ)*[١١].

٤١- *(عَنْ مُجَاهِدٍ: العَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُ

---

(١) تفسير الطبري (١٨/ ١٣٢).
(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٢٦).
(٣) تفسير الطبري (١٨/ ١٣٣).
(٤) تفسير القرطبي (١٢/ ٣١٨).
(٥) تفسير البحر المحيط (٦/ ٤٣٥).
(٦) الدر المنثور ٧/ ٩؛ وقد ذكر الطبري نفس الأثر - مع اختلاف طفيف منسوبًا لابن عباس، انظر تفسير الطبري (٢٢/ ٨٠).
(٧) الدر المنثور(٧/ ٩).
(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها
(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(١٠) فتح الباري (١٣/ ٤٢٧).
(١١) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

الكَلِمَ الطَّيِّبَ)*[١].

٤٢- *(قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: صُعُودُ الْكَلامِ الطَّيِّبِ وَالصَّدَقَةِ الطَّيِّبَةِ عِبَارَةٌ عَنِ الْقَبُولِ)*[٢].

٤٣- *(عَنِ الحَسَنِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قَالَ: العَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُ الكَلامَ الطَّيِّبَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَيُعْرَضُ القَوْلُ عَلَى العَمَلِ، فَإِنْ وَافَقَهُ رُفِعَ وَإِلَّا رُدَّ)*[٣].

٤٤- *(عَنِ الْمُخَارِقِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: قَالَ لَنَا عَبْدُاللهِ (بْنُ مَسْعُودٍ) إِذَا حَدَّثْنَاكُمْ بِحَدِيثٍ أَتَيْنَاكُمْ بِتَصْدِيقِ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، إِنَّ العَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، الحَمْدُ للهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، تَبَارَكَ اللهُ، أَخَذَهُنَّ مَلَكٌ، فَجَعَلَهُنَّ تَحْتَ جَنَاحَيْهِ، ثُمَّ صَعِدَ بِهِنَّ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يَمُرُّ بِهِنَّ عَلَى جَمْعٍ مِنَ المَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرُوا لِقَائِلِهِنَّ حَتَّى يُحَيِّيَ بِهِنَّ وَجْهَ الرَّحْمَنِ ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُاللهِ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾)*[٤].

٤٥- *(قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ:... وَالْكَلِمَةُ الَّتِي تُرْفَعُ بِهَا الدَّرَجَاتُ وَيُكْتَبُ بِهَا الرِّضْوَانُ هِيَ الَّتِي يَدْفَعُ بِهَا (صَاحِبُهَا) عَنِ الْمُسْلِمِ مَظْلَمَةً، أَوْ يُفَرِّجُ بِهَا عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ يَنْصُرُ بِهَا مَظْلُومًا)*[٥].

٤٦- *(قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: ... يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطِقَ أَنْ يَتَدَبَّرَ مَا يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ، فَإِنْ ظَهَرَتْ فِيهِ مَصْلَحَةٌ تَكَلَّمَ وَإِلَّا أَمْسَكَ)*[٦].

٤٧- *(قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: طِيبُ الْكَلامِ مِنْ جَلِيلِ عَمَلِ الْبِرِّ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الآيَةَ، وَالدَّفْعُ قَدْ يَكُونُ بِالْقَوْلِ كَمَا يَكُونُ بِالْفِعْلِ)*[٧].

٤٨- *(قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: وَجْهُ كَوْنِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ صَدَقَةً أَنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ يَفْرَحُ بِهِ قَلْبُ الَّذِي يُعْطَاهُ وَيُذْهِبُ مَا فِي قَلْبِهِ، كَذَلِكَ الْكَلامُ الطَّيِّبُ، فَاشْتَبَهَا مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ)*[٨].

٤٩- *(قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: مَعْنَى حُسْنُ الْخُلُقِ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ سَهْلَ العَرِيكَةِ، لَيِّنَ الجَانِبِ، طَلْقَ الوَجْهِ، قَلِيلَ النُّفُورِ، طَيِّبَ الكَلِمَةِ)*[٩].

٥٠- *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَمْرٍو. قَالَ: « نَزَلَ عُبَيْدُاللهِ ابْنُ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ مَنْزِلًا مُنْصَرَفَهُ مِنَ الشَّامِ نَحْوَ الحِجَازِ، فَطَلَبَ غِلْمَانُهُ طَعَامًا، فَلَمْ يَجِدُوا فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ مَا يَكْفِيهِمْ ؛ لأَنَّهُ كَانَ مَرَّ بِهِ زِيَادُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، أَوْ عُبَيْدُاللهِ بْنُ زِيَادٍ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ، فَأَتَوْا عَلَى مَا فِيهِ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ لِوَكِيلِهِ: اذهَبْ فِي هَذِهِ البَرِّيَّةِ[١٠]، فَلَعَلَّكَ أَنْ تَجِدَ رَاعِيًا، أَوْ تَجِدَ أَخْبِيَةً[١١] فِيهَا لَبَنٌ أَوْ

(١) المرجع السابق(١٣/ ٤٢٦).
(٢) المرجع السابق (١٣/ ٤٢٧).
(٣) الدر المنثور (٧/ ٩).
(٤) تفسير القرطبي (٢/ ٨٠).
(٥) فتح الباري (١١/ ٣١٧)، في شرح الحديث «إن العبد ليتكلم بالكلمة...».
(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٧) الفتح (١٠/ ٤٦٣).
(٨) الفتح (١٠/ ٤٦٣).
(٩) انظر أدب الدنيا والدين (٢٣٧)وما بعدها.
(١٠) البَرِّيَّة : الصحراء.
(١١) أَخْبِيَة : جمع خباء وهو البيت من الوبر أو الشعر أو الصوف يكون على عمودين أو ثلاثة.

طَعَامٌ، فَمَضَى القَيِّمُ وَمَعَهُ غِلْمَانُ عُبَيْدِاللهِ، فَدُفِعُوا إِلَى عَجُوزٍ فِي خِبَاءٍ، فَقَالُوا: هَلْ عِنْدَكِ مِنْ طَعَامٍ نَبْتَاعُهُ[١] مِنْكِ؟ قَالَتْ: أَمَّا طَعَامٌ أَبِيعُهُ فَلَا، وَلَكِنْ عِنْدِي مَا إِلَيْهِ حَاجَةٌ لِي وَلِبَنِيَّ، قَالُوا: وَأَيْنَ بَنُوكِ؟ قَالَتْ: فِي رَعْيٍ لَهُمْ. وَهَذَا أَوَانُ أَوْبَتِهِمْ[٢]، قَالُوا: فَمَا أَعْدَدْتِ لَكِ وَلَهُمْ؟ قَالَتْ: خُبْزَةً وَهِيَ تَحْتَ مَلَّتِهَا[٣] أَنْتَظِرُ بِهَا أَنْ يَجِيئُوا، قَالُوا: فَمَا هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ؟ - قَالَتْ: لَا - قَالُوا: فَجُودِي لَنَا بِنِصْفِهَا، قَالَتْ: أَمَّا النِّصْفُ فَلَا أَجُودُ بِهِ، وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتُمْ الكُلَّ فَشَأْنُكُمْ بِهَا، قَالُوا: وَلِمَ تَمْنَعِينَ النِّصْفَ وَتَجُودِينَ بِالكُلِّ؟ قَالَتْ: لأَنَّ إِعْطَاءَ الشَّطْرِ نَقِيصَةٌ. وَإِعْطَاءَ الكُلِّ فَضِيلَةٌ، فَأَنَا أَمْنَعُ مَا يَضَعُنِي، وَأَمْنَحُ مَا يَرْفَعُنِي، فَأَخَذُوا الْمَلَّةَ، وَلَمْ تَسْأَلْهُمْ مَنْ هُمْ؟ وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاؤُوهَا؟ فَلَمَّا أَتَوْا بِهَا عُبَيْدَ اللهِ، وَأَخْبَرُوهُ بِقِصَّةِ العَجُوزِ، عَجِبَ وَقَالَ: ارْجِعُوا إِلَيْهَا فَاحْمِلُوهَا إِلَيَّ السَّاعَةَ، فَرَجَعُوا فَقَالُوا: انْطَلِقِي نَحْوَ صَاحِبِنَا فَإِنَّهُ يُرِيدُكِ، قَالَتْ: وَمَنْ هُوَ صَاحِبُكُمْ أَصْحَبَهُ اللهُ السَّلَامَةَ؟ قَالُوا: عُبَيْدُاللهِ بْنُ العَبَّاسِ، قَالَتْ: مَا أَعْرِفُ هَذَا الاسْمَ، فَمَنْ بَعْدَ العَبَّاسِ؟ قَالُوا: العَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ: هَذَا وَأَبِيكُمُ الشَّرَفُ العَالِي ذِرْوَتُهُ، الرَّفِيعُ عِمَادُهُ، هِيهِ، أَبُو هَذَا عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: عَمٌّ قَرِيبٌ أَمْ عَمٌّ بَعِيدٌ؟ قَالُوا: عَمٌّ هُوَ صِنْوُ أَبِيهِ، وَهُوَ عَصَبَتُهُ، قَالَتْ: وَيُرِيدُ مَاذَا؟ قَالُوا: يُرِيدُ مُكَافَأَتَكِ وَبِرَّكِ، قَالَتْ: عَلَامَ؟ قَالُوا: عَلَى مَا كَانَ مِنْكِ. قَالَتْ: أَوه[٤]. لَقَدْ أَفْسَدَ الهَاشِمِيُّ بَعْضَ مَا أَثَّلَ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ[٥]، وَاللهِ لَوْ كَانَ مَا فَعَلْتُ مَعْرُوفًا مَا أُخِذْتُ بِذَنْبِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَجِبُ عَلَى الخَلْقِ أَنْ يُشَارِكَ بَعْضُهُمْ فِيهِ بَعْضًا. قَالَ: فَانْطَلِقِي، فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَرَاكِ، قَالَتْ: قَدْ تَقَدَّمَ مِنْكُمْ وَعِيدٌ مَا أَجِدُ نَفْسِي تَسْخُو بِالْحَرَكَةِ مَعَهُ، قَالُوا: فَأَنْتِ بِالْخِيَارِ إِنْ بَدَا لَكِ شَيْءٌ بَيْنَ أَخْذِهِ أَوْ تَرْكِهِ. قَالَتْ: لا حَاجَةَ لِي بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا إِذْ كَانَ هَذَا أَوَّلَهُ. قَالُوا: فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَنْطَلِقِي إِلَيْهِ. قَالَتْ: فَإِنِّي أَنْهَضُ عَلَى كُرْهٍ إِلَّا لِوَاحِدَةٍ، قَالُوا: وَمَاهِيَ؟ قَالَتْ: أَرَى وَجْهاً هُوَ جَنَاحُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِهِ، ثُمَّ قَامَتْ فَحَمَلُوهَا عَلَى دَابَّةٍ مِنْ دَوَابِّهِ، فَلَمَّا صَارَتْ إِلَيْهِ سَلَّمَتْ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهَا السَّلَامَ، وَقَرَّبَ مَجْلِسَهَا، وَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا مِنْ كَلْبٍ، قَالَ: فَكَيْفَ حَالُكِ؟ قَالَتْ: أَجِدُ القَائِتَ[٦] وَأَسْتَمْرِيهِ، وَأَهْجَعُ أَكْثَرَ اللَّيْلِ، وَأَرَى قُرَّةَ العَيْنِ مِنْ وَلَدٍ بَارٍّ، وَكِنَّةٍ[٧] رَضِيَّةٍ. فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ وَجَدْتُهُ وَأَخَذْتُهُ وَإِنَّمَا أَنْتَظِرُ أَنْ يَأْخُذَنِي، قَالَ: مَا أَعْجَبَ أَمْرَكِ كُلَّهُ. قَالَتْ: قِفْنِي عَلَى أَوَّلِ عَجَبٍ، قَالَ: بَذْلُكِ لَنَا مَا كَانَ فِي حِوَاكِ[٨]، فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى القَيِّمِ

---

(١) نبتاعه : أي نشتريه .

(٢) أوان أوبتهم: أي وقت رجوعهم .

(٣) الملة : الرماد الحار والجمر.

(٤) أوه : كلمة توجع أو تحزن أو شكاية.

(٥) أثل له ابن عمه : أي ما تركه له رسول الله ﷺ من مجد أثيل أي عميق الجذور.

(٦) القائت : ما يقتات به الإنسان.

(٧) الكِنَّة : البيت، والكنة أيضًا زوجة الابن.

(٨) حِوَا: مقصور حِواء وهي بيوت للعرب مجتمعة تكون من الوبر. انظر: لسان العرب، مادة (ح و ا).

فقالَـتْ: هَذَا مَـا قُلْتُ لَـكَ؟ قَالَ عُبَيْـدُ اللهِ: وَمَا قَالَتْ لَـكَ؟ فَـأَخْبَرَهُ، فَـازْدَادَ تَعَجُّبًـا وَقَـالَ: خَبِّـرِينِي، فَمَا ادَّخَـرْتِ لِبَنِيكِ إِذَا انْصَرَفُـوا؟ قَـالَتْ:مَـا قَـالَ حَاتِـمُ طَيِّءٍ:

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى[1] وَأَظَلُّهُ

حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ

فَـازْدَادَ مِنْهَا عُبَيْـدُاللهِ تَعَجُّبًا. وَقَـالَ: أَرَأَيْتِ لَـوِ انْصَرَفَ بَنُـوكِ وَهُمْ جِيَـاعٌ، وَلَا شَيْءَ عِنـدَكِ، مَا كُنْـتِ تَصْنَعِينَ بِهِمْ؟ قَـالَـتْ: يَـا هَـذَا، لَقَـدْ عَظُمَـتْ هَـذِهِ الخُبْـزَةُعِنْـدَكَ وفِي عَيْنِكَ حَتَّـى أَنْ صِرْتَ لَتُكْثِـرُ فِيهَـا مَقَالَكَ، وَتُشْغِلُ بِذِكْرِهَا بَالَكَ، أَلْهُ عَنْ هَذَا ومَا أَشْبَهَهُ ؛ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ النَّفْسَ، وَيُـؤَثِّرُ فِي الحِسِّ. فَازْدَادَ تَعَجُّبًا، ثُمَّ قَالَ لِغُلَامِـهِ: انْطَلِقْ إِلَى فِتْيَانِهَا فَإِذَا أَقْبَلَ بَنُـوهَا فَجِئْنِي بِهِمْ، فَقَالَتِ الْعَجُـوزُ: أَمَا إِنَّهُمْ لَا يَأْتُونَـكَ إِلَّا بِشَرِيطَةٍ. قَالَ: وَمَا هِـيَ؟ قَالَتْ: لا تَذْكُرْ لَهُمْ مَا ذَكَـرْتَهُ لِي، فَإِنَّهُمْ شَبَـابٌ حِدَاثٌ، تُحْرِجُهُـمُ الكَلِمَـةُ، وَلَا آمَـنُ بَوَادِرَهُـمْ إِلَيْـكَ، وَأَنْتَ فِي هَـذَا الْبَيْتِ الـرَّفِيعِ وَالشَّرَفِ العَـالِي، فَـإِذَا نَحْـنُ مِـنْ شَرِّ العَـرَبِ جِـوَارًا، فَـازْدَادَ عُبَيْـدُاللهِ تَعَجُّبًا، وَقَالَ لَهَا: سَـأَفْعَلُ مَا أَمَرْتِ بِهِ.فَقَـالَتِ العَجُوزُ لِلْغُلَامِ: انْطَلِـقْ. فَاقْعُدْ بِحِذَاءِ الخِبَاءِ الَّـذِي رَأَيْتَنِي فِي ظِلِّـهِ، فَـإِذَا أَقْبَلَ ثَـلَاثَـةٌ أَحَـدُهُمْ دَائِمُ الطَّـرْفِ نَحْـوَ الأَرْضِ، قَلِيلُ الْحَرَكَـةِ، كَثِيرُ السُّكُونِ، فَـذَاكَ الَّذِي إِذَا خَاصَـمَ أَفْصَحَ وإِذَا طَلَبَ أَنْجَحَ. والآخَـرُ دَائِمُ النَّظَرِ، كَثِيرُ الْحَذَرِ، لَـهُ أُبَّهَةٌ قَـدْ كَلِمَتْ مِـنْ حَـدِّهِ. وأَثَّـرَتْ فِي نَسَبِـهِ، فَـذَاكَ الَّـذِي إِذَا قَـالَ فَعَـلَ، وَإِذَا ظُلِـمَ قَتَـلَ. وَالآخَرُ كَأَنَّـهُ شُعْلَةُ نَارٍ، وَكَأَنَّهُ يَطْلُبُ الخَلْـقَ بِثَأْرٍ، فَذَاكَ الْمَوْتُ الْمَائِتُ، وَهُوَ وَاللهِ وَالْمَوْتُ قِسْمَانِ. فَـاقْرَأْ عَلَيْهِـمْ سَلَامِي، وَقُـلْ لَهُمْ تَقُولُ لَكُمْ وَالِدَتُكُـمْ: لَا يُحْدِثَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَمْرًا حَتَّى تَأْتُوهَا. فَانْطَلَقَ الْغُلَامُ، فَلَمَّا جَاءَ الْفِتْيَةُ أَخْبَرَهُمْ. فَمَا قَعَدَ قَائِمُهُمْ، وَلَا شَـدَّ جَمْعُهُمْ حَتَّى تَقَدَّمُوا سِرَاعًـا. فَلَمَّا دَنَـوْا مِنْ عُبَيْـدِ اللهِ، وَرَأَوْا أُمَّهُـمْ، سَلَّمُـوا، فَأَدْنَاهُمْ عُبَيْدُاللهِ مِنْ مَجْلِسِـهِ، وَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكُمْ وَلَا إِلَى أُمِّكُـمْ لِمَا تَكْرَهُـونَ. قَالُـوا: فَمَا بَعْـدَ هَذَا؟ قَـالَ: أُحِبُّ أَنْ أُصْلِحَ مِنْ أَمْـرِكُمْ، وَأَلُمَّ مِنْ شَعَثِكُمْ[2]. قَالُوا: إِنَّ هَـذَا قَلَّ مَـا يَكُـونُ إِلَّا عَنْ سُـؤَالٍ أومُكَـافَأَةٍ لِفِعْـلٍ قَدِيمٍ. قَالَ: مَا هُوَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. وَلَكِنْ جَاوَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَـةِ، وَخَطَرَ بِبَالِي أَنْ أَضَعَ بَعْـضَ مَالِي فِيمَا يُحِبُّ اللهُ، قَالُوا: يَا هَذَا، إِنَّ الَّذِي يُحِبُّ اللهُ لَا يَجِبُ لَنَا. إِذْ كُنَّا فِي خَفْضٍ مِـنَ الْعَيْشِ. وَكَفَافٍ مِـنَ الرِّزْقِ، فَـإِنْ كُنْتَ هَذَا أَرَدْتَ فَـوَجِّهْهُ نَحْوَ مَنْ يَسْتَحِـقُّ، وَإِنْ كُنْتَ أَرَدْتَ النَّوَالَ مُبْتَدِئًا لَمْ يَتَقَدَّمْهُ سُؤَالٌ، فَمَعْرُوفُكَ مَشْكُورٌ وَبِرُّكَ مَقْبُـولٌ، فَـأَمَـرَ لَهُمْ عُبَيْـدُ اللهِ بِعَشْرَةِ آلافِ دِرْهَـمٍ وَعِشْرِيـنَ نَـاقَـةً،وَحَـوَّلَ أَثْقَـالَـهُ إِلَى الْبِغَـالِ وَالدَّوَابِّ،وَقَـالَ: مَا ظَنَنْـتُ أَنَّ فِي العَرَبِ وَالعَجَـمِ مَنْ يُشْبِهُ هَـذِهِ الْعَجُوزَ وَهَـؤُلَاءِ الفِتْيَانَ، فَقَـالَتِ العَجُـوزُ لِفِتْيَانِهَا: لِيَقُـلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُـمْ بَيْتًا مِنَ الشِّعْـرِ فِي هَذَا

---

(١) الطَّوَى: الجوع.

(٢) شَعَثكُمْ : تفرقكم

الشَّرِيفِ، وَلَعَلِّي أَنْ أُعِينكُمْ:

فَقَالَ الْكَبِيرُ:

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْكَلَا
مِ وَطِيبِ الْفِعَالِ وَطِيبِ الْخَبَرْ

وَقَالَ الأَوْسَطُ:

تَبَرَّعْتَ بِالْجُودِ قَبْلَ السُّؤَا
لِ فِعَالُ كَرِيمٍ عَظيمِ الْخَطَرْ

وَقَالَ الأَصْغَرُ:

وَحُـقَّ لِمَنْ كَانَ ذَا فِعْلُـهُ
بِأَنْ يَسْتَرِقَّ رِقَابَ الْبَشَرْ)*[1].

٥١- *(قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: لَوْ رَمَيْتُ رَجُلًا بِسَهْمٍ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَرْمِيَهُ بِلِسَانِي، لأَنَّ رَمْيَ اللِّسَانِ لا يَكَادُ يُخْطِىءُ)*[2].

من فوائد «الكلم الطيب»

أَولًا: الكَلِمُ الطَّيِّبُ إِنْ كَانَ ذِكْرًا أَوْ دُعَاءً أَوْ تِلاوَةً لِلْقُرْآنِ لَهُ فَوَائِدُ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُجْتَمِعَةً، انْظُرْ فَوَائِدَ هَذِه الصِّفَاتِ.

ثَانِيًا: أَمَّا إِذَا كَانَ الكَلِمُ الطَّيِّبُ قَوْلًا يَطِيبُ بِهِ نَفْسُ سَامِعُهُ فَإِنَّ مِنْ فَوَائِدِهِ:

(١) لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ أَجْرُ الصَّدَقَةِ (انْظُرْ فَوَائِدِ الصَّدَقَةِ).

(٢) يُدْخِلُ صَاحِبَهُ الجَنَّةَ وَيَقِيهِ مِنَ النَّارِ.

(٣) طِيبُ الكَلَامِ شَطْرُ الإِسْلَامِ (انْظُرِ الحَدِيثَ: ٧).

(٤) لِمَنْ طَابَ كَلَامُهُ غُرَفٌ مَخْصُوصَةٌ فِي الجَنَّةِ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا (انْظُرِ الحَدِيث: ٩).

(٥) الكَلِمُ الطَّيِّبُ يَصْعَدُ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - خَاصَّةً مَعَ العَمَلِ الصَّالِحِ.

(٦) الكَلِمُ الطَّيِّبُ فِيهِ أَدَاءٌ لِحَقِّ المَجَالِسِ.

(٧) الكَلِمُ الطَّيِّبُ يَرْفَعُ دَرَجَاتِ صَاحِبِهِ.

(٨) الكَلِمُ الطَّيِّبُ مَدْعَاةٌ لِلتَّذَكُّرِ وَالخَشْيَةِ.

(٩) الكَلِمُ الطَّيِّبُ يُزِيلُ العَدَاوَةَ وَيُحِلُّ مَحَلَّهَا الصَّدَاقَةَ الحَمِيمَةَ.

---

(١) انظر المنتقى من مكارم الأخلاق للخرائطي (١٣٧/١٤١).

(٢) المرجع السابق (١/ ٤٤٢).

اللين

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	١٢	١٠

اللين لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: لَانَ يَلِينُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ل ي ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْخُشُونَةِ، يُقَالُ: هُوَ فِي لَيَانٍ مِنْ عَبْشِهِ أَيْ نِعْمَةٍ، وَفُلَانٌ مَلْيَنَةٌ أَيْ لَيِّنُ الْجَانِبِ[١]، وَيُقَالُ أَيْضًا: فُلَانٌ لَيِّنٌ، وَلَيْنٌ مُخَفَّفٌ مِنْهُ،وَلَيَّنْتُ الشَّيْءَ: صَيَّرْتُهُ لَيِّنًا، وَيُقَالُ فِيهِ (كَذَلِكَ) أَلَنْتُهُ وَأَلْيَنْتُهُ،وَاللَّيَانُ: الْمُلَايَنَةُ وَاللُّطْفُ وَهُوَ الاسْمُ مِنَ اللِّينِ، وَاسْتَلَانَ الشَّيْءَ: عَدَّهُ لَيِّنًا[٢]، أَوْ رَآهُ كَذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ فِي فِعْلِ الشَّيْءِ اللَّيِّنِ: لَانَ الشَّيْءُ يَلِينُ لِينًا وَلِيَانًا، وَفِي الْحَدِيثِ: «يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ لَيِّنًا، أَيْ سَهْلًا عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ[٣]»، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: فُلَانٌ هَيِّنٌ لَيِّنٌ، وَهَيْنٌ لَيْنٌ، بِالتَّثْقِيلِ وَالتَّخْفِيفِ، وَقَوْلُهُمْ: أَلْيِنَاءُ إِنَّمَا هُوَ جَمْعُ لَيِّنٍ (بِالتَّشْدِيدِ)، وَلَيْسَ جَمْعًا لِـ «لَيْنٍ» بِالتَّخْفِيفِ، لأَنَّ فَعْلًا لَا يُجْمَعُ عَلَى أَفْعِلَاءَ[٤].

وَقَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران/ ١٥٩) مَعْنَاهُ - كَمَا يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا رَفَقَ بِمَنْ تَوَلَّى يَوْمَ أُحُدٍ وَلَمْ يُعَنِّفْهُمْ بَيَّنَ الرَّبُّ تَعَالَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَى إِيَّاهُ[٥]، وَالْقَوْلُ اللَّيِّنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾ (طه/ ٤٤) يُرَادُ بِهِ: الْكَلَامُ الرَّقِيقُ السَّهْلُ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: الْحَاصِلُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ دَعْوَةَ مُوسَى وَهَارُونَ (لِفِرْعَوْنَ) تَكُونُ بِكَلَامٍ رَقِيقٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ رَفِيقٍ لِيَكُونَ (ذَلِكَ) أَوْقَعَ فِي النُّفُوسِ وَأَبْلَغَ وَأَنْجَعَ[٦]، أَمَّا لِينُ الْجُلُودِ وَالْقُلُوبِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ (الزمر/ ٢٣) فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى إِذْعَانِهِمْ لِلْحَقِّ وَقَبُولِهِمْ لَهُ بَعْدَ تَأَبِّيهِمْ مِنْهُ وَإِنْكَارِهِمْ إِيَّاهُ[٧]، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: هَذِهِ صِفَةُ الْأَبْرَارِ عِنْدَمَا يَسْمَعُونَ كَلَامَ الْجَبَّارِ[٨].

اللين اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ ـ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا ـ اللِّينَ مُصْطَلَحًا، وَقَدِ اكْتَفَى اللُّغَوِيُّونَ وَالْمُفَسِّرُونَ بِذِكْرِ الْمَعْنَى الاسْتِعْمَالِيِّ أَوِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ اللِّينَ ـ بِحَسَبِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ـ إِمَّا لِينٌ فِي الْأَجْسَادِ كَلِينِ الشَّمْعِ وَالْحَدِيدِ وَغَيْرِهِمَا، وَإِمَّا لِينٌ فِي الْمَعَانِي، كَلِينِ الطَّبْعِ وَلِينِ الْقَوْلِ[٩].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: اللِّينُ ضِدُّ الْخُشُونَةِ، وَيُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْأَجْسَامِ ثُمَّ يُسْتَعَارُ لِلْخُلُقِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَعَانِي،

---

(١) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ٥/ ٢٢٥.
(٢) الصحاح ٦/ ٢١٩٨.
(٣) النهاية لابن الأثير ٤/ ٢٨٦.
(٤) لسان العرب (بتصرف يسير) ١٣/ ٢٩٤ - ٢٩٥.
(٥) تفسير القرطبي ٤/ ٢٤٨.
(٦) تفسير ابن كثير ٣/ ١٦١.
(٧) المفردات للراغب ص٤٥٧ (ت: كيلاني).
(٨) انظر نص كلام ابن كثير في قسم الآثار.
((٩) بصائر ذوي التمييز ٤/ ٤٧٢.

فَيُقَالُ: فُلَانٌ لَيِّنٌ وَفُلَانٌ خَشِنٌ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُمْدَحُ بِهِ طَوْرًا، وَيُذَمُّ بِهِ طَوْرًا بِحَسَبِ اخْتِلَافِ المَوَاقِعِ[١].

وَفِي ضَوْءِ ذَلِكَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَسْتَخْلِصَ لِلِّينِ بِمَعْنَاهُ الأَخْلَاقِيِّ تَعْرِيفًا اصْطِلَاحِيًّا فَنَقُولَ:

اللِّينُ: هُوَ سُهُولَةُ الانْقِيَادِ لِلْحَقِّ، وَالتَّلَطُّفُ فِي مُعَامَلَةِ النَّاسِ وَعِنْدَ التَّحَدُّثِ إِلَيْهِمْ.

أقسام اللين:

يَنْقَسِمُ اللِّينُ بِحَسَبِ مَا يُضَافُ إِلَيْهِ إِلَى:

١ - لِينِ القَوْلِ، وَيَعْنِي التَّلَطُّفَ فِي الحَدِيثِ مَعَ النَّاسِ وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ مَرْغُوبًا فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

٢ - لِينِ القَلْبِ، وَيَعْنِي رِقَّتَهُ وَخَشْيَتَهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَ سَمَاعِ القُرْآنِ.

٣ - لِينِ المُعَامَلَةِ، وَيَعْنِي الرِّفْقَ فِي مُعَامَلَةِ المُقَصِّرِينَ وَالْتِمَاسَ العُذْرِ لَهُمْ وَعَدَمَ تَعْنِيفِهِمْ كَمَا حَدَثَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، حَيْثُ لَمْ يُعَنِّفْ المُقَصِّرِينَ بِتَوْفِيقِ اللهِ وَبِرَحْمَةٍ مِنْهُ.

الفرق بين اللين والرفق:

كَمَا يَتَّضِحُ مِنْ أَقْسَامِ اللِّينِ فَإِنَّ بَيْنَ الرِّفْقِ وَاللِّينِ عُمُومًا وَخُصُوصًا يَتَّفِقَانِ فِي مَجَالِ المُعَامَلَةِ، وَيَنْفَرِدُ اللِّينُ بِمَجَالَيِ اللِّسَانِ وَالقَلْبِ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ اللِّينُ أَعَمَّ مِنَ الرِّفْقِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الرحمة ــ الرفق ـ الشفقة ـ حُسن المعاملة ــ حُسن العشرة ــ الحنان ــ العطف ـ الرأفة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الغضب ــ العنف ـ القسوة ـ الجفاء ـ العبوس ـ سوء المعاملة].

الآيات الواردة في «اللين»

١ - ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[٣]

٢ - ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾[٤]

٣ - ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾[٥]

الآيات الواردة في «اللين» معنًى

انظر الآيات الواردة في صفات: «التيسير - الرأفة - الرحمة - الرفق - الشفقة».

---

(١) المفردات للراغب ص٤٥٧.
(٢) آل عمران: ١٥٩ مدنية.
(٣) طه: ٤٣ - ٤٥ مكية.
(٤) الزمر: ٢٣ مكية.

الأحاديث الواردة في «اللين»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ[١] رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ أَوِ ابْنُ العَشِيرَةِ»، فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الكَلَامَ. قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، قُلْتُ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الكَلَامَ. قَالَ: «أَيْ عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسَ - أَوْ وَدَعَهُ - اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»)*[٢].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَلْيَنُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الإِيمَانُ يَمَانٍ وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، رَأْسُ الْكُفْرِ قِبَلَ المَشْرِقِ»)*[٣].

٣- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَرَى اللَّيْلَةَ فِي المَنَامِ ظُلَّةً[٤] تَنْطِفُ[٥] السَّمْنَ وَالْعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ[٦] مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ. فَالمُسْتَكْثِرُ وَالمُسْتَقِلُّ، وَأَرَى سَبَبًا[٧] وَاصِلًا[٨] مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ فَانْقَطَعَ بِهِ. ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ بِهِ ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَعَلَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَارَسُولَ اللهِ! بِأَبِي أَنْتَ، وَاللهِ! لَتَدَعَنِّي فَلأَعْبُرَنَّهَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اعْبُرْهَا» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَظُلَّةُ الإِسْلَامِ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطِفُ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَالْقُرْآنُ، حَلَاوَتُهُ وَلِينُهُ، وَأَمَّا مَا يَتَكَفَّفُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فَالمُسْتَكْثِرُ مِنَ القُرْآنِ وَالمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَالحَقُّ الَّذِى أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللهُ بِهِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي، يَارَسُولَ اللهِ! بِأَبِي أَنْتَ! أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا»[٩]، قَالَ: فَوَاللهِ! يَارَسُولَ اللهِ! لَتُحَدِّثَنِّي مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ؟ قَالَ: «لَا

---

(١) «أَنَّ رَجلًا ... إلخ» قال القاضي: هذا الرجل هو عيينة بن حصن، ولم يكن أسلم حينئذٍ، وإن كان قد أظهر الإسلام، فأراد النبي ﷺ أن يبيّن حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لم يعرف حاله. قال: وكان في حياة النبي ﷺ، وبعده، ما دلّ على ضعف إيمانه، وارتد مع المرتدين. وجيء به أسيرًا إلى أبي بكر - رضي الله عنه - ووصف النبي ﷺ إياه بأنه بئس أخو العشيرة، من أعلام النبوة، لأنه ظهر كما وصف، وإنما ألان له القول تألفا له ولأمثاله على الإسلام، والمراد بالعشيرة:قبيلته، أي بئس هذا الرجل منها.

(٢) البخاري - الفتح (٦٠٥٤).

(٣) البخاري - الفتح (٤٣٨٨)، ومسلم (٥٢) واللفظ له.

(٤) ظلة: أي سحابة.

(٥) تنطف: أي تقطر قليلًا قليلًا.

(٦) يتكففون: يأخذون بأكفهم.

(٧) سببًا: السبب الحبل.

(٨) واصلًا: الواصل بمعنى الموصول.

(٩) «أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا»: اختلف العلماء في معناه. فقال ابن قتيبة وآخرون: معناه: أصبت في بيان تفسيرها وصادفت حقيقة تأويلها وأخطأت في مبادرتك بتفسيرها من غير أن آمرك بها. وقال آخرون: هذا الذي قاله ابن قتيبة وموافقوه فاسد لأنه ﷺ قد أذن له في ذلك وقال:«اعبرها». وإنما أخطأ في تركه تفسير بعضها. فإنَّ الرائي قال: رأيت ظله تنطف السمن والعسل. ففسره الصديق - رضي الله عنه - بالقرآن حلاوته ولينه. وهذا إنما هو تفسير العسل. وترك تفسير السمن، وتفسيره السنة. فكان حقه أن يقول: القرآن والسنة. وإلى هذا أشار الطحاوي. وقال آخرون: =

تُقْسِمْ»)*[1].

٤ - *(عَـنْ أَبِي سَعِيـدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بَعَـثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَـالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِـنَ الْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ[2] لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا[3]، قَالَ: فَقَسَّمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّ نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ ... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَقَامَ إِلَيْـهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - فَقَـالَ: يَا رَسُـولَ اللهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَـهُ؟ قَـالَ: «لَا»، فَقَالَ: «إِنَّـهُ سَيَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِيءِ هَذَا قَـوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ لَيِّنًا رَطِبًا[4]»)*[5].

٥ - *(عَـنِ مُعَاذِ بْـنِ جَبَـلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: احْتُبِـسَ عَنَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَـنْ صَلَاةِ الصُّبْـحِ حَتَّى كِـدْنَـا نَتَرَاءَى[6] عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَـرَجَ سَرِيعًا فَثُـوِّبَ بِالصَّـلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّـمَ دَعَا بِصَوْتِهِ قَالَ لَنَـا عَلَى مَصَافِّكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ[7] إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ: «أَمَـا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ: إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْـتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَـالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَضَـعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَـدْتُ بَـرْدَ أَنَـامِلِـهِ بَيْنَ ثَـدْيَـيَّ فَتَجَلَّى لِي كُـلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْـتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّـدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَـالَ: فِيمَ يَخْتَصِـمُ الْمَلأُ الْأَعْلَى؟ قُلْـتُ: فِي الْكَفَّـارَاتِ، قَـالَ: مَـا هُـنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الْأَقْـدَامِ إِلَى الْحَسَنَاتِ، وَالْجُلُـوسُ فِي الْمَسَـاجِـدِ بَعْـدَ الصَّلَـوَاتِ، وَإِسْبَـاغُ الْـوُضُـوءِ حِينَ الْكَـرِيهَاتِ، قَالَ: فِيـمَ؟، قُلْـتُ: إِطْعَامُ الطَّعَـامِ، وَلِينُ الْكَلَامِ، وَالصَّـلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّـاسُ نِيَامٌ، قَالَ: سَـلْ، قُلِ اللَّهُـمَّ إِنِّي أَسْأَلُـكَ فِعْـلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَـرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَـوْمٍ فَتَوَفَّنِـي غَيْرَ مَفْتُـونٍ، أَسْأَلُـكَ حُبَّـكَ وَحُبَّ مَـنْ يُحِبُّـكَ، وَحُـبَّ عَمَـلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّـكَ»، قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا»)*[8].

٦ - *(عَنِ عَبْدِاللهِ بْـنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَقِيمُوا الصُّفُـوفَ، فَإِنَّمَا تَصُفُّونَ بِصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَـاكِبِ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، وَلِينُوا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَـذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ، وَمَـنْ وَصَلَ صَفًّـا وَصَلَهُ اللهُ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى، وَمَنْ قَطَـعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ»)*[9].

٧ - *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْـنِ عَمْـرٍو (ابْنِ الْعَاصِ)

= الخطأ وقع في خلع عثمان لأنه ذكر في المنام أنه أخذ بالسبب فانقطع به، وذلك يدل على انخلاعه بنفسه وفسره الصديق بأنه يأخذ به رجل فينقطع به ثم يوصل به فيعلو بـه. وعثمان قد خلع قهرًا وقتل وولي غيره. فالصواب في تفسيره أن يحمل وصلة على ولاية غيره من قومه (أي بني أمية).

(١) مسلم (٢٢٦٩).

(٢) أديم مقروظ: أي جلد مدبوغ بالقرظ.

(٣) لم تحصل من ترابها: أي لم تُصَفَّ مِنَ التُّراب الذي يخالطها.

(٤) لينًا رطبًا: هكذا هو في أكثر النسخ: لينًا، بالنون أي سهلًا، وفي كثير من النسخ لَيًّا، ومعناه: سهلًا لكثرة حفظهم.

(٥) انظر الحديث كاملًا في: مسلم (١٠٦٤)، وله روايات عديدة).

(٦) نتراءى: أي نرى عين الشمس.

(٧) انفتل: أقبل علينا.

(٨) الترمذي (٣٢٣٥٨، وقال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٩) المسند (٢/ ٩٨)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (حديث رقم ٥٧٢٤)، وأبوداود (٦٦٦)، وذكره الألباني في صحيح أبي داود ١/ ١٣١ حديث (٦٢٠).

- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا»، فَقَالَ أَبُومُوسَى الأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَلَانَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ للهِ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ»)*[1].

٨ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ»)*[2].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَلِمَةُ اللَّيِّنَةُ[3] صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ - أَو قَالَ: إِلَى الْمَسْجِدِ - صَدَقَةٌ»)*[4].

الأحاديث الواردة في «اللين» معنًى

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ، لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ البَلَاءِ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الأَرْزِ[5]، لَا تَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ[6]»)*[7].

١١ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنُ كَمَثَلِ الخَامَةِ[8]، مِنَ الزَّرْعِ، تُفِيئُهَا الرِّيحُ، تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا أُخْرَى، حَتَى تَهِيجَ. وَمَثَلُ الكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ الْمُجْذِبَةِ[9] عَلَى أَصْلِهَا لَا يُفِيئُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً»)*[10].

١٢ -*(عَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ

---

(١) أحمد (٢/ ١٧٣) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وهو في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٢٠) وقال: رواه أحمد، ورجاله وثقوا، على ضعف في بعضهم. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٥٤) وقال: رواه الطبراني والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما. وصححه ابن حبان (٦٤١)، والحاكم (/ ٣٢١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) المسند (١/ ٤١٥)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، واللفظ له، والترمذي (٢٤٨٨)، وقال: حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول (١١٦٩٨): حديث حسن. ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤١٨).

(٣) ورد في بعض النسخ «الطيبة» بدلًا من «اللينة» وهي بمعناها.

(٤) المسند (٢/ ٢١٣)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (حديث رقم ٨٠٩٦).

(٥) «الأرز»: قال العلايلي في معجمه: الأرز جنس شجر حي من فصيلة الصنوبريات، واحدته أرزة، وليس هو الشربين ولا الصنوبر، كما وقع في الأصول القديمة، وعند من جاراها. والأرز من أثمن الأشجار وأعظمها. يعلو قرابة (٧٠ - ٨٠) قدمًا. وأغصانه طويلة غليظة تمتد أفقيًا من الجذع، وكثيرًا ما يبلغ محيط جذع الشجرة عشرين قدمًا أو يزيد. يفوح من قشره وأغصانه عبير هو أزكى من المسك.

(٦) تستحصد: أي لا تتغير حتى تنقلع مرة واحدة كالزرع الذي انتهى يبسه.

(٧) مسلم (٢٨٠٩).

(٨) الخامة: الطاقة الغضة اللينة من الزرع، وألفها منقلبة عن واو.

(٩) المجذبة: الثابتة المنتصبة.

(١٠) مسلم (٢٨١٠).

هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْتَدِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الأَنِفِ[١] حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ»)*[٢].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «اللين»

١ - *(قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي وَصْفِ الْعُلَمَاءِ الأَتْقِيَاءِ: فَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَخْشَنَ الْمُتْرَفُونَ، وَاسْتَوْحَشُوا مِمَّا أَنِسَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ)*[٣].

٢ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾ (طه/ ٤٤)، قَالَ: كَنِّهِ)*[٤].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: خِيَارُكُمْ أَلَايِنُكُمْ مَنَاكِبَ فِي الصَّلَاةِ)*[٥].

٤ - *(عَنْ قَتَادَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ (الزمر/ ٢٣): هَذَا نَعْتُ أَوْلِيَاءِ اللهِ، نَعَتَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ تَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ، وَتَبْكِي أَعْيُنُهُمْ، وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ، وَلَمْ يَنْعَتْهُمْ بِذَهَابِ عُقُولِهِمْ وَالْغَشَيَانِ عَلَيْهِمْ، إِنَّمَا هَذَا فِي أَهْلِ الْبِدَعِ)*[٦].

٥ - *(وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ نَفْسِهَا هَذِهِ (أَيْ لِينُ الْجُلُودِ وَالْقُلُوبِ) صِفَةُ الأَبْرَارِ، عِنْدَ سَمَاعِ كَلَامِ الْجَبَّارِ، لِمَا يَفْهَمُونَ مِنْهُ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَالتَّخْوِيفِ وَالتَّهْدِيدِ، تَقْشَعِرُّ مِنْهُ أَيْ مِنْ خَوْفِهِ وَخَشْيَتِهِ جُلُودُهُمْ فَتَنْقَبِضُ ثُمَّ تَلِينُ لِمَا يَرْجُونَ وَيُؤَمِّلُونَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ)*[٧].

٦ - *(عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾ (طه/ ٤٤): أَعْذِرَا إِلَيْهِ[٨]، فَقُولَا لَهُ: إِنَّ لَكَ رَبًّا وَلَكَ مَعَادًا، وَإِنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ جَنَّةً وَنَارًا)*[٩].

---

(١) الجمل الأنف: الذي جعل الزمام من أنفه فيجره من يشاء من صغير أو كبير إلى حيث يريد.
(٢) ابن ماجه (٤٣).
(٣) لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٣٩٤).
(٤) المراد: نادهِ بِكُنْيَتِه، وقد روي عن سفيان الثوري: كَنِّهُ بأبي مُرّة، تفسير ابن كثير (٣/ ١٦٣).
(٥) النهاية لابن الأثير (٤/ ٢٨٦)، وفيه: ألاين جمع ألين، والمراد: السُّكون والخُشوع والوقار. وانظر اللسان (١٣/ ٢٩٥).
(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٦).
(٧) المرجع السابق (٤/ ٥٥).
(٨) أعْذِرًا إليه: أي اقطعا عذره في التجبُّر من قوله: أعذر مَنْ أنذر.
(٩) تفسير ابن كثير (٣/ ١٦١).

٧ - *(وَعَـنِ السُّـدِّيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى - فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ، قَـالَ: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾، قَالَ: إِلَى وَعْدِ اللهِ)*[١].

٨ - *(وَرَدَ فِي شِعْرٍ مَنْسُوبٍ لِزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ بعيل، وَقِيـلَ لأُمَيَّةَ بْـنِ أَبِي الصَّلْتِ مَـا يُشْبِهُ أَنْ يَكُـونَ مِنَ القَوْلِ اللَّيِّنِ:

فَقُلْـتَ لَـهُ: فَـاذْهَـبْ وَهَـارُونَ فَـادْعُـوَا
إِلَى اللهِ فِـرْعَـوْنَ الَّـذِي كَـانَ بَـاغِيًّـا

فَقُـولَا لَهُ: هَـلْ أَنْـتَ سَـوَّيْتَ هَـذِهِ
بِـلَا وَتَـدٍ، حَتَّـى اسْتَقَلَّـتْ كَمَا هِيَـا

وَقُـولَا لَـهُ: آأَنْـتَ رَفَعْـتَ هَـذِهِ
بِـلَا عَمَـدٍ، أَرْفِـقْ إِذَنْ بِـكَ بَـانِيَـا

قُـولَا لَـهُ: مَـنْ يُخْرِجَ الشَّـمْسَ بُكْـرَةً
فَيُصْبِحُ مَـا مَسَّتْ مِـنَ الأَرْضِ ضَاحِيَـا

وَقُولَا لَـهُ: مَنْ يُنْبِـتَ الحَبَّ فِي الثَّرَى
فَيُصْبِـحُ مِنْـهُ البَقْـلَ يَهْتَـزَّ رَابِيًّـا

وَيُخْرِجُ مِنْـــهُ حَبَّــهُ فِي رُءُوسِــــهِ
فَفِـي ذَاكَ آيَـاتٌ لِمَنْ كَـانَ وَاعِيًـا)*[٢].

٩ - *(وَقَالَ الكَمِيتُ (فِي وَصْفِ آلِ البَيْتِ):

هَيْنُونَ لَيْنُونَ فِي بُيُوتِهِمُ
سِنْخُ التُّقَى وَالفَضَائِلُ الرُّتَبِ)*[٣].

١٠ - *(قَـالَتْ جَـدَّةُ سُفْيَـانَ (لَعَلَّهُ الثَّـوْرِيُّ) لِسُفْيَانَ:

بُنَيَّ إِنَّ البِرَّ شَيْءٌ هَيِّنُ
المَفْرَشُ اللَّيِّنُ، الطُعَيِّمُ
ومَنْطِقٌ إِذَا نَطَقْتَ لَيِّنُ)*[٤]،[٥].

---

(١) المرجع السابق (٤/ ٥٦).
(٢) المرجع السابق (٣/ ١٦١).
(٣) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
(٤) وتروى هـذه الأبيات أيضًـا بتخفيف هَيْـنٍ وَلَيْنٍ: أي هَيْنٌ وَلَيْنٌ.
(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٦).

من فوائد «اللين»

(١) اللِّينُ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْبَرَرَةَ.

(٢) اللِّينُ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى.

(٣) اللِّينُ فِي الْقَوْلِ أَدْعَى إِلَى الإِجَابَةِ وَالْقَبُولِ خَاصَّةً فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٤) اللِّينُ فِي الْمُعَامَلَةِ يَعْطِفُ قُلُوبَ النَّاسِ وَيَجْمَعُهُمْ حَوْلَ مَنْ يَلِينَ لَهُمْ.

(٥) اللِّينُ فِي الْقَلْبِ عِنْدَ سَمَاعِ آيَاتِ اللهِ دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الإِيمَانِ وَقُوَّةِ الإِسْلَامِ.

(٦) اللِّينُ يُورِثُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ.

(٧) لِينُ الْمَرْءِ مَعَ أَخِيهِ (فِي تَسْوِيَةِ الصَّفِّ فِي الصَّلَاةِ) يَسُدُّ فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ وَيُسَاعِدُ فِي تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ.

(٨) اللِّينُ يُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ فِي الآخِرَةِ، وَمِنَ الشَّرِّ وَالْعَدَوَاتِ فِي الدُّنْيَا.

(٩) اللِّينُ يُورِثُ الْمَحَبَّةَ وَالتَّعَاطُفَ بَيْنَ الرُّؤَسَاءِ وَالْمَرْؤُسِينَ وَيَجْعَلُهُمْ صَفًّا وَاحِدًا.

(١٠) اللِّينُ يَجْلِبُ السَّمَاحَةَ وَالْمَوَدَّةَ وَيَسْتَدْعِي رَحْمَةَ اللهِ تَعَالَى.

مجاهدة النفس

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	١٨	٢٥

المجاهدة لغةً :

مَصْدَرُ جَاهَدَ يُجَاهِدُ جِهَادًا وَمُجَاهَدَةً ،وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ج هـ د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «الْمَشَقَّةِ» يُقَالُ: جَهَدْتُ نَفْسِي وَأَجْهَدْتُ، وَالجُهْدُ الطَّاقَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾(التوبة/ ٧٩) وَيُقَالُ: إِنَّ الْمَجْهُودَاللَّبَنُ الَّذِي أُخْرِجَ زُبْدُهُ، وَلَا يَكَادُ ذَلِكَ يَكُونُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ وَنَصَبٍ، وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الجَهْدُ وَالجُهْدُ: الطَّاقَةُ، وَقُرِئَتِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ بِالوَجْهَيْنِ: ﴿جُهْدَهُمْ﴾ و ﴿جَهْدَهُمْ﴾ قَالَ الفَرَّاءُ :الجُهْدُ بِالضَّمِّ الطَّاقَةُ، وَالجَهْدُ الْمَشَقَّةُ، يُقَالُ: جَهَدَ دَابَّتَهُ وَأَجْهَدَهَا: إِذَا حَمَلَ عَلَيْهَا فِي السَّيْرِ فَوْقَ طَاقَتِهَا، وَجَهَدَ الرَّجُلُ فِي كَذَا، أَيْ جَدَّ فِيهِ وَبَالَغَ، وَجُهِدَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَجْهُودٌ، مِنَ الْمَشَقَّةِ، يُقَالُ: أَصَابَهُمْ قُحُوطٌ مِنَ الْمَطَرِ فَجُهِدُوا جَهْدًا شَدِيدًا، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ مُجَاهَدَةً وَجِهَادًا، وَالاجْتِهَادُ وَالتَّجَاهُدُ: بَذْلُ الوُسْعِ وَالْمَجْهُودِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الجَهْدُ والجُهْدُ : الطَّاقَةُ وَالْمَشَقَّةُ وَبَذْلُ الوُسْعِ مَصْدَرٌ مِنْ جَهِدَ، وَالْمُجَاهَدَةُ مَصْدَرُ جَاهَدَ.

وَ الْمُجَاهَدَةُ فِطَامُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَنَزْعُ القَلْبِ عَنِ الأَمَانِي وَالشَّهَوَاتِ[١].

النفس لغةً:

النَّفْسُ فِي اللُّغَةِ: الرُّوحُ، يُقَالُ فَرِحَتْ نَفْسُهُ، وَالنَّفْسُ (أَيْضًا) الدَّمُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا فُقِدَ الدَّمُ مِنَ الإِنْسَانِ فَقَدَ نَفْسَهُ. أَوْ لأَنَّ النَّفْسَ تَخْرُجُ بِخُرُوجِهِ، يُقَالُ: سَالَتْ نَفْسُهُ، وَفِي الحَدِيثِ «مَا لَيْسَ لَهُ نَفْسٌ سَائِلَةٌ لَا يُنَجِّسُ الْمَاءَ إِذَا مَاتَ فِيهِ».

وَالنَّفْسُ أَيْضًا الجَسَدُ، وَالنَّفْسُ العَيْنُ، يُقَالُ: أَصَابَتْ فُلَانًا نَفْسٌ، أَيْ عَيْنٌ، وَالنَّافِسُ العَائِنُ، وَنَفْسُ الشَّيْءِ عَيْنُهُ يُؤَكَّدُ بِهِ، يُقَالُ رَأَيْتُ فُلَانًا نَفْسَهُ.

وَالنَّفَسُ بِالتَّحْرِيكِ وَاحِدُ الأَنْفَاسِ، وَقَدْ تَنَفَّسَ الرَّجُلُ وَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ، وَتَنَفَّسَ الصُّبْحُ، أَيْ تَبَلَّجَ، وَيُقَالُ: أَنْتَ فِي نَفَسٍ مِنْ أَمْرِكَ: أَيْ فِي سَعَةٍ، وَشَيْءٌ نَفِيسٌ. أَيْ يُتَنَافَسُ فِيهِ وَيُرْغَبُ، وَهَذَا أَنْفَسُ مَالِي أَيْ أَحَبُّهُ وَأَكْرَمُهُ عِنْدِي، وَيُقَالُ: نَفُسَ الشَّيْءُ نَفَاسَةً أَيْ صَارَ نَفِيسًا، وَنَافَسْتُ فِي الشَّيْءِ مُنَافَسَةً وَنِفَاسًا، إِذَا رَغِبْتَ فِيهِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَارَاةِ فِي الكَرَمِ، وَتَنَافَسُوا فِيهِ: أَيْ رَغِبُوا.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: النَّفْسُ فِي كَلَامِ العَرَبِ عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: قَوْلُكَ خَرَجَتْ نَفْسُ فُلَانٍ أَيْ رُوحُهُ، وَفِي نَفْسِ فُلَانٍ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا، أَيْ فِي رُوعِهِ.

وَالآخَرُ: جُمْلَةُ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتُهُ، تَقُولُ قَتَلَ فُلَانٌ نَفْسَهُ، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ ،أَيْ أَوْقَعَ الإِهْلَاكَ بِذَاتِهِ كُلِّهَا، وَجَمْعُ النَّفْسِ أَنْفُسٌ (فِي القِلَّةِ) وَنُفُوسٌ (فِي الكَثْرَةِ)، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: النَّفْسُ: الرُّوحُ، وَالنَّفْسُ: مَا يَكُونُ بِهِ التَّمْيِيزُ، وَالنَّفْسُ الدَّمُ، وَالنَّفْسُ: الأَخُ، وَالنَّفْسُ بِمَعْنَى عِنْدَ، أَمَّا النَّفْسُ بِمَعْنَى الرُّوحِ، وَالنَّفْسُ مَا يَكُونُ بِهِ

---

(١) لسان العرب(٣/ ١٣٣-١٣٥). والصحاح(٢/ ٤٦٠). ومقاييس اللغة (١/ ٤٨٦).

التَّمْيِيزُ فَشَاهِدُهُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿ اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (الزمر/ ٤٢)، فَالنَّفْسُ هِيَ الَّتِي تَزُولُ بِزَوَالِ الحَيَاةِ، وَالنَّفْسُ الثَّانِيَةُ هِيَ الَّتِي تَزُولُ بِزَوَالِ العَقْلِ، وَأَمَّا النَّفْسُ بِمَعْنَى الدَّمِ فَشَاهِدُهُ قَوْلُ السَّمَوْأَلِ:

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنَا
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ

وَأَمَّا النَّفْسُ بِمَعْنَى الأَخِ فَشَاهِدُهُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ (النور/ ٦١).

وَقَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ: النَّفْسُ: الغَيْبُ، لأَنَّ النَّفْسَ لَمَّا كَانَتْ غَائِبَةً أُوقِعَتْ عَلَى الغَيْبِ، كَأَنَّهُ قَالَ: تَعْلَمُ غَيْبِي يَا عَلَّامَ الغُيُوبِ.

وَالعَرَبُ قَدْ تَجْعَلُ النَّفْسَ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا التَّمْيِيزُ نَفْسَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ قَدْ تَأْمُرُ بِالشَّيْءِ وَتَنْهَى عَنْهُ، وَذَلِكَ عِنْدَ الإِقْدَامِ عَلَى أَمْرٍ مَكْرُوهٍ، فَجَعَلُوا الَّتِي تَأْمُرُهُ نَفْسًا، وَجَعَلُوا الَّتِي تَنْهَاهُ كَأَنَّهَا نَفْسٌ أُخْرَى.

وَالنَّفْسُ يُعَبَّرُ بِهَا عَنِ الإِنْسَانِ جَمِيعِهِ، كَقَوْلِهِمْ عِنْدِي ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾ (الزمر/ ٥٦) وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: لِكُلِّ إِنْسَانٍ نَفْسَانِ: إِحْدَاهُمَا نَفْسُ العَقْلِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ التَّمْيِيزُ، وَالأُخْرَى: نَفْسُ الرُّوحِ الَّذِي بِهِ الحَيَاةُ، وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: النَّفْسُ وَالرُّوحُ وَاحِدٌ، وَقَالَ آخَرُونَ: هُمَا مُتَغَايِرَانِ إِذِ النَّفْسُ هِيَ الَّتِي بِهَا العَقْلُ، وَالرُّوحُ هِيَ الَّتِي بِهَا الحَيَاةُ، وَسُمِّيَتِ النَّفْسُ نَفْسًا لِتَوَلُّدِ النَّفَسِ مِنْهَا وَاتِّصَالِهِ بِهَا، كَمَا سَمَّوُا الرُّوحَ رُوحًا لأَنَّ الرُّوحَ مَوْجُودٌ بِهَا.

وَمِنْ مَعَانِي النَّفْسِ أَيْضًا: العَظَمَةُ وَالكِبْرُ وَالعِزَّةُ، وَالهِمَّةُ، وَعَيْنُ الشَّيْءِ وَكُنْهُهُ وَجَوْهَرُهُ، وَالأَنَفَةُ، وَالعَيْنُ (الَّتِي تُصِيبُ المَعِينَ أَيْ مَنْ أَصَابَتْهُ العَيْنُ الحَاسِدَةُ)[1].

النفس اصطلاحًا:

النَّفْسُ: هِيَ الجَوْهَرُ البُخَارِيُّ اللَّطِيفُ الحَامِلُ لِقُوَّةِ الحَيَاةِ وَالحِسِّ وَالحَرَكَةِ الإِرَادِيَّةِ[2].

أنواع النفس:

١ - النَّفْسُ الأَمَّارَةُ: وَهِيَ الَّتِي تَمِيلُ إِلَى الطَّبِيعَةِ البَدَنِيَّةِ وَتَأْمُرُ بِاللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ الحِسِّيَّةِ، وَتَجْذِبُ القَلْبَ إِلَى الجِهَةِ السُّفْلِيَّةِ، فَهِيَ مَأْوَى الشُّرُورِ، وَمَنْبَعُ الأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ (وَهَذِهِ هِيَ النَّفْسُ الَّتِي يَنْبَغِي مُجَاهَدَتُهَا).

٢ - النَّفْسُ اللَّوَّامَةُ: وَهِيَ الَّتِي تَنَوَّرَتْ بِنُورِ القَلْبِ قَدْرَ مَا تَنَبَّهَتْ بِهِ عَنْ سِنَةِ الغَفْلَةِ، وَكُلَّمَا صَدَرَتْ عَنْهَا سَيِّئَةٌ بِحُكْمِ جِبِلَّتِهَا أَخَذَتْ تَلُومُ نَفْسَهَا.

٣ - النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ: وَهِيَ الَّتِي تَمَّ تَنَوُّرُهَا بِنُورِ القَلْبِ، حَتَّى انْخَلَعَتْ عَنْ صِفَاتِهَا الذَّمِيمَةِ وَتَخَلَّقَتْ بِالأَخْلَاقِ الحَمِيدَةِ[3].

وَقَالَ الجَاحِظُ: وَلِلنَّفْسِ ثَلَاثُ قُوًى وَهِيَ تُسَمَّى أَيْضًا نُفُوسًا، وَهِيَ:

النَّفْسُ الشَّهْوَانِيَّةُ: وَيَشْتَرِكُ فِيهَا الإِنْسَانُ وَسَائِرُ الحَيَوَانِ.

النَّفْسُ الغَضَبِيَّةُ: وَهِيَ أَيْضًا قَاسِمٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ

---

(١) انظر الصحاح (٣/ ٩٨٤)، والمقاييس (٥/ ٤٦٠)، ولسان العرب (٦/ ٢٣٣-٢٣٧) ط. بيروت.

(٢) التعريفات للجرجاني (٢٦٢).

(٣) التعريفات (٢٦٣) (بإيجاز وتصرف يسير)، وهناك أقسام أخرى ذكرها الجرجاني إلا أنها لا تتعلق بما نحن فيه مثل النفس النباتية والإنسانية والناطقة الخ.

الإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ.

النَّفْسُ النَّـاطِقَةُ : وَهِيَ الَّتِي يَتَمَيَّـزُ بِهَا الإِنْسَانُ عَلَى سَائِرِ الْحَيَوَانِ[1].

مجاهدة النفس اصطلاحًا:

مُحَارَبَةُ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ بِتَحْمِيلِهَا مَا يَشُقُّ عَلَيْهَا بِمَا هُوَ مَطْلُوبٌ فِي الشَّرْعِ[2].

وَقَـالَ الْمُـنَاوِيُّ: وَقِيلَ (الْمُجَـاهَـدَةُ) هِـيَ حَمْلُ النَّفْسِ عَلَى الْمَشَـاقِّ الْبَدَنِيَّةِ وَمُخَالَفَةُ الهَوَى، وَقِيـلَ: هِيَ بَذْلُ الْمُسْتَطَاعِ فِي أَمْرِ الْمُطَاعِ (أَيِ الْمَوْلَى -عَزَّ وَجَلَّ)[3].

منزلة مجاهدة النفس:

قَالَ ابْـنُ عَلَّانَ: الْمُجَاهَـدَةُ: مُفَاعَلَةٌ مِـنَ الجُهْدِ: أَيِ الطَّاقَـةِ ،فَإِنَّ الإِنْسَـانَ يُجَاهِدُ نَفْسَـهُ بِاسْتِعْمَالِهَا فِيمَا يَنْفَعُهَا حَالًا وَمَآلًا ، وَهِيَ تُجَاهِدُهُ بِمَا تَرْكَنُ إِلَيْهِ[4].

قَالَ ابْـنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِـهِ - يَعْنِـي الْبُخَارِي - (بَابُ مَـنْ جَاهَدَ نَفْسَـهُ فِي طَاعَـةِ اللهِ -عَزَّ وَجَـلَّ-) : يَعْنِـي بَيَانَ فَضْـلِ مَـنْ جَـاهَـدَ ، وَالْمُرَادُ بِالْمُجَاهَـدَةِ : كَفُّ النَّفْسِ عَنْ إِرَادَتِهَا مِـنَ الشُّغْلِ بِغَيْرِ العِبَادَةِ .

وَقَالَ ابْـنُ بَطَّالٍ : جِهَـادُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ هُـوَ الجِهَادُ الأَكْمَلُ ، قَـالَ اللهُ تَعَالَى :﴿وَأَمَّـا مَنْ خَـافَ مَقَامَ رَبِّـهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَـنِ الْهَوَى﴾(النـازعـات/ ٤٠). وَيَقَـعُ بِمَنْعِ النَّفْسِ عَنِ الْمَعَـاصِي ، وَبِمَنْعِهَا مِـنَ الشُّبُهَاتِ ، وَبِمَنْعِهَا مِنَ الإِكْثَارِ مِنَ الشَّهَوَاتِ الْمُبَاحَةِ لِتَتَوَفَّرَ لَهَا فِي الآخِرَةِ. قُلْـتُ : وَلِئَلَّا يَعْتَادَ الإِكْثَـارَ فَيَأْلَفَـهُ فَيَجُرَّهُ إِلَى الشُّبُهَاتِ، فَلَا يَأْمَنُ أَنْ يَقَعَ فِي الحَرَامِ.

كيفية المجاهدة:

وَعَنْ أَبِي عَمْـرِو بْنِ بُجَيْـدٍ : مَنْ كَـرُمَ عَلَيْهِ دِينُـهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ. قَالَ القُشَيْرِيُّ : أَصْلُ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ فَطْمُهَـا عَـنِ الْمَـأْلُوفَاتِ، وَحَمْلُهَـا عَلَى غَيْرِ هَـوَاهَـا. وَلِلنَّفْـسِ صِفَتَـانِ : انْهِمَاكٌ فِي الشَّهَوَاتِ، وَامْتِنَـاعٌ عَـنِ الطَّاعَاتِ ، فَـالْمُجَاهَدَةُ تَقَعُ بِحَسَبِ ذَلِـكَ. قَالَ بَعْضُ الأَئِمَّـةِ : جِهَـادُ النَّفْسِ دَاخِلٌ فِي جِهَـادِ العَـدُوِّ، فَـإِنَّ الأَعْـدَاءَ ثَـلَاثَـةٌ : رَأْسُهُمُ الشَّيْطَـانُ ، ثُـمَّ النَّفْـسُ لأَنَّهَا تَدْعُـو إِلَى اللَّذَّاتِ الْمُفْضِيَـةِ إِلَى الوُقُـوعِ فِي الحَرَامِ الَّذِي يُسْخِـطُ الـرَّبَّ، وَالشَّيْطَـانُ هُـوَ الْمُعِينُ لَهَا عَلَى ذَلِـكَ وَيُزَيِّنُـهُ لَهَا. فَمَنْ خَـالَفَ هَـوَى نَفْسِهِ قَمَـعَ شَيْطَانَـهُ ، فَمُجَـاهَدَةُ نَفْسِـهِ حَمْلُهَا عَلَى اتِّبَـاعِ أَوَامِرِ اللهِ وَاجْتِنَـابِ نَوَاهِيـهِ. وَإِذَا قَوِيَ العَبْـدُ عَلَى ذَلِكَ سَهُـلَ عَلَيْهِ جِهَـادُ أَعْدَاءِ الـدِّينِ، فَالأَوَّلُ :الجِهَـادُ البَاطِنُ وَالثَّـانِي :الجِهَادُ الظَّاهِرُ. وَجِهَـادُ النَّفْسِ أَرْبَعُ مَرَاتِـبَ: حَمْلُهَا عَلَى تَعَلُّمِ أُمُورِ الـدِّينِ ، ثُـمَّ حَمْلُهَا عَلَى العَمَلِ بِـذَلِكَ ، ثُـمَّ حَمْلُهَا عَلَى تَعْلِيـمِ مَـنْ لَا يَعْلَـمُ، ثُمَّ الـدُّعَـاءُ إِلَى تَـوْحِيـدِ اللهِ ،وَقِتَالِ مَـنْ خَالَـفَ دِينَهُ وَجَحَـدَ نِعَمَهُ. وَأَقْـوَى الْمُعِينِ عَلَى جِهَادِ النَّفْسِ جِهَادُ الشَّيْطَانِ بِدَفْعِ مَا يُلْقِي إِلَيْهِ مِنَ الشُّبْهَةِ وَالشَّكِّ ، ثُـمَّ تَحْسِينِ مَا نُهِيَ عَنْهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ ، ثُمَّ مَا يُفْضِي الإِكْثَارُ مِنْـهُ إِلَى الوُقُوعِ فِي الشُّبُهَاتِ ، وَتَمَامُ الْمُجَاهَدَةِ أَنْ يَكُونَ مُتَيَقِّظًا لِنَفْسِهِ فِي جَمِيـعِ أَحْوَالِهِ ، فَإِنَّهُ مَتَى غَفَلَ عَنْ ذَلِكَ اسْتَهْوَاهُ شَيْطَـانُهُ وَنَفْسُهُ إِلَى الوُقُوعِ فِي الْمَنْهِيَّاتِ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ[5].

وَ قَالَ الغَـزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : قَدِ اتَّفَـقَ العُلَمَاءُ

---

(١) تهذيب الأخلاق للجاحظ (ص ١٥).

(٢) كتاب التعريفات(٢٠٤).

(٣) التوقيف (ص ٢٩٧)، وقد ذكر تعريفات أخرى أقرب إلى تجليات الصوفية.

(٤) دليل الفالحين(١/ ٣٠٢).

(٥) فتح الباري(١١/ ٣٤٥-٣٤٦).

عَلَى أَنْ لَا طَرِيقَ إِلَى سَعَادَةِ الآخِرَةِ إِلَّا بِنَهْيِ النَّفْسِ عَنِ الهَوَى وَمُخَالَفَةِ الشَّهَوَاتِ. فَالإِيمَانُ بِهَذَا وَاجِبٌ. وَأَمَّا عِلْمُ تَفْصِيلِ مَا يُتْرَكُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَمَا لَا يُتْرَكُ فَلَا يُدْرَكُ إِلَّا بِطَرِيقِ الشَّرْعِ. وَطَرِيقُ الْمُجَاهَدَةِ وَالرِّيَاضَةِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ. وَالأَصْلُ فِيهِ أَنْ يَتْرُكَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا بِهِ فَرَحُهُ مِنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا، فَالَّذِي يَفْرَحُ بِالْمَالِ، أَوْ بِالْجَاهِ، أَوْ بِالْقَبُولِ فِي الوَعْظِ، أَوْ بِالعِزِّ فِي القَضَاءِ وَالْوِلَايَةِ، أَوْ بِكَثْرَةِ الأَتْبَاعِ فِي التَّدْرِيسِ وَالإِفَادَةِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَتْرُكَ أَوَّلًا مَا بِهِ فَرَحُهُ، فَإِنَّهُ إِنْ مُنِعَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ لَهُ: ثَوَابُكَ فِي الآخِرَةِ لَمْ يَنْقُصْ بِالْمَنْعِ، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَتَأَلَّمَ بِهِ فَهُوَ مِمَّنْ فَرِحَ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّ بِهَا، وَذَلِكَ مُهْلِكٌ فِي حَقِّهِ. ثُمَّ إِذَا تَرَكَ أَسْبَابَ الفَرَحِ فَلْيَعْتَزِلِ النَّاسَ، وَلْيَنْفَرِدْ بِنَفْسِهِ، وَلْيُرَاقِبْ قَلْبَهُ، حَتَّى لَا يَشْتَغِلَ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَالْفِكْرِ فِيهِ. وَلْيَتَرَصَّدْ لِمَا يَبْدُو فِي نَفْسِهِ مِنْ شَهْوَةٍ وَوِسْوَاسٍ، حَتَّى يَقْمَعَ مَادَّتَهُ مَهْمَا ظَهَرَ، فَإِنَّ لِكُلِّ وَسْوَسَةٍ سَبَبًا، وَلَا تَزُولُ إِلَّا بِقَطْعِ ذَلِكَ السَّبَبِ وَالعَلَاقَةِ. وَلْيُلَازِمْ ذَلِكَ بَقِيَّةَ العُمْرِ فَلَيْسَ لِلْجِهَادِ آخِرٌ إِلَّا بِالْمَوْتِ[1].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي شَرْحِ الْمِشْكَاةِ فِي شَرْحِ حَدِيثِ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ عِنْدَمَا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ الْمُرَافَقَةَ فِي الْجَنَّةِ: جَاهَدَ نَفْسَهُ بِكَثْرَةِ سُجُودِهِ حَصَلَتْ لَهُ تِلْكَ الدَّرَجَةُ العَلِيَّةُ الَّتِي لَا مَطْمَعَ فِي الوُصُولِ إِلَيْهَا إِلَّا بِمَزِيدِ الزُّلْفَى عِنْدَ اللهِ فِي الدُّنْيَا بِكَثْرَةِ السُّجُودِ الْمُومَإِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق/ ١٩) فَكُلُّ سَجْدَةٍ فِيهَا قُرْبٌ مَخْصُوصٌ لِتَكَفُّلِهَا بِالرُّقِيِّ إِلَى دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ القُرْبِ وَهَكَذَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى دَرَجَةِ الْمُرَافَقَةِ لِحَبِيبِهِ ﷺ، فَنَتَجَ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ عَلَى مِنْوَالِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ (آل عمران/ ٣١) أَنَّ القُرْبَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالْقُرْبِ مِنَ اللهِ تَعَالَى. وَأَنَّ القُرْبَ مِنَ اللهِ تَعَالَى لَا يُنَالُ إِلَّا بِالْقُرْبِ مِنْ رَسُولِهِ ﷺ. فَالْقُرْبَانِ مُتَلَازِمَانِ لَا انْفِكَاكَ لِأَحَدِهِمَا عَنِ الآخَرِ أَلْبَتَّةَ. وَمِنْ ثَمَّ أَوْقَعَ تَعَالَى مُتَابَعَةَ رَسُولِهِ بَيْنَ تِلْكَ الْمَحَبَّتَيْنِ لِيُعَلِّمَنَا أَنَّ مَحَبَّةَ العَبْدِ للهِ وَمَحَبَّتَهُ لِلْعَبْدِ مُتَوَقِّفَتَانِ عَلَى مُتَابَعَةِ رَسُولِهِ[2].

النفس التي ينبغي مجاهدتها:

لَا شَكَّ أَنَّ كُلًّا مِنَ النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ وَاللَّوَّامَةِ، لَا يَصْدُرُ عَنْهُمَا إِلَّا الأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ، فَعَنِ النَّفْسِ الأُولَى يَكُونُ الْيَقِينُ وَالطُّمَأْنِينَةُ وَالْخُشُوعُ وَالإِخْبَاتُ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، أَمَّا النَّفْسُ اللَّوَّامَةُ فَإِنَّهَا مَبْعَثُ التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ وَالإِنَابَةِ وَنَحْوِهَا، وَلَا يَتَبَقَّى سِوَى النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، وَهِيَ مَنْبَعُ الشُّرُورِ وَأَسَاسُ الأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ مِنَ الْحَسَدِ وَالْكِبْرِ وَالْغَضَبِ وَالْعُدْوَانِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

أَمَّا إِذَا نَظَرْنَا إِلَى قُوَى النَّفْسِ الْغَضَبِيَّةِ وَالشَّهْوَانِيَّةِ وَالنَّاطِقَةِ، وَهِيَ كُلُّهَا تُسَمَّى أَيْضًا نُفُوسًا فَإِنَّهَا جَمِيعًا فِي حَاجَةٍ إِلَى الْمُجَاهَدَةِ، لِأَنَّهَا جَمِيعًا تُؤَثِّرُ فِي الأَخْلَاقِ، مَحْمُودِهَا وَمَذْمُومِهَا، فَالنَّفْسُ الشَّهْوَانِيَّةُ قَوِيَّةٌ جِدًّا مَتَى لَمْ يَقْهَرْهَا الإِنْسَانُ وَيُؤَدِّبْهَا مَلَكَتْهُ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ وَانْقَادَ لَهَا فَكَانَ بِالْبَهَائِمِ أَشْبَهَ مِنْهُ بِالإِنْسَانِ وَمَتَى كَانَ كَذَلِكَ اتَّصَفَ بِالْفُجُورِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ وَارْتَكَبَ الْفَوَاحِشَ.

أَمَّا النَّفْسُ الْغَضَبِيَّةُ فَلَا بُدَّ أَيْضًا مِنْ مُجَاهَدَتِهَا وَتَمَلُّكِهَا وَإِلَّا كَثُرَ غَضَبُ الإِنْسَانِ وَظَهَرَ خَرَقُهُ وَاشْتَدَّ

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٦٧-٦٩).

(٢) دليل الفالحين (١/ ٣١٨).

حِقْدُهُ وَمَالَ إِلَى الإِنْتِقَامِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا أَفْعَالٌ تُورِّطُ صَاحِبَهَا وَتُوقِعُهُ فِي المَهَاوِي وَالمَهَالِكِ إِذْ يَغْلِبُ الحَسَدُ وَالطَّيْشُ وَالقِحَةُ وَاللَّجَاجُ.

أَمَّا النَّفْسُ النَّاطِقَةُ وهِيَ الَّتِي يَكُونُ بِهَا الفِكْرُ وَالذِّكْرُ، وَهَذِهِ صِفَاتٌ حَمِيدَةٌ، وَلَكِنْ لِهَذِهِ النَّفْسِ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ رَذَائِلُ لَا بُدَّ مِنْ مُجَاهَدَتِهَا عَلَيْهَا، وَهِيَ الْخُبْثُ وَالْحِيلَةُ وَالْمَلَقُ وَالْمَكْرُ وَالرِّيَاءُ وَنَحْوُ ذَلِكَ[1].

جهاد النَّفس يوصل إلى الأخلاق الحميدة:

وَجِهَادُ النَّفْسِ أَسَاسٌ كَبِيرٌ فِي تَهَيُّؤِ الإِنْسَانِ لِلخِلَافَةِ فِي الأَرْضِ ،وَحَتَّى تَطْهُرَ تِلْكَ النَّفْسُ بِالْمُجَاهَدَةِ فَإِنَّ لِذَلِكَ أَسْبَابَهُ وَدَوَاعِيَهُ ،يَقُولُ الرَّاغِبُ:وَالَّذِي يُطَهِّرُ النَّفْسَ : الْعِلْمُ وَالعِبَادَاتُ المُوَظَّفَةُ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الحَيَاةِ الأُخْرَوِيَّةِ ،كَمَا أَنَّ الَّذِي يَطْهُرُ بِهِ الْبَدَنُ هُوَ الْمَاءُ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ،وَلِذَلِكَ سَمَّاهَا :الْحَيَاةَ وَسُمِّيَ مَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : الْمَاءَ ،فَقَالَ ﴿اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾(الأنفال/ ٢٤). فَسَمَّى العِلْمَ وَالعِبَادَةَ حَيَاةً مِنْ حَيْثُ إِنَّ النَّفْسَ مَتَى فَقَدَتْهُمَا هَلَكَتْ هَلَاكَ الأَبَدِ ،كَمَا قَالَ فِي وصْفِ الْمَاءِ:﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾(الأنبياء ٣٠).

وَطَهَارَةُ النَّفْسِ تَتَحَقَّقُ بِإِصْلَاحِ الْفِكْرِ بِالتَّعَلُّمِ حَتَّي يَمِيزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالبَاطِلِ فِي الاعْتِقَادِ ، وَبَيْنَ الصِّدْقِ وَالكَذِبِ فِي الْمَقَالِ ،وَبَيْنَ الْجَمِيلِ وَالْقَبِيحِ فِي الفِعَالِ، وَإِصْلَاحِ الشَّهْوَةِ بِالعِفَّةِ حَتَّى تَسْلُسَ بِالْجُودِ،وَالْمُوَاسَاةِ الْمَحْمُودَةِ بِقَدْرِ الطَّاقَةِ ،وَإِصْلَاحِ الحَمِيَّةِ بِإِسْلَاسِهَا حَتَّى يَحْصُلَ التَّحَكُّمُ ،وَهُوَكَفُّ النَّفْسِ عَنْ قَضَاءِ وَطَرِ الْخَوْفِ وَعَنِ الحِرْصِ الْمَذْمُومِينِ،وَبِإِصْلَاحِ هَذِهِ القُوَى الثَّلَاثِ يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ العَدَالَةُ وَالإِحْسَانُ[2].

مراتب مجاهدة النَّفس :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : جِهَادُ النَّفْسِ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاتِبَ:

الْأُولَى : مُجَاهَدَتُهَا عَلَى تَعَلُّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ.

الثَّانِيَةُ : مُجَاهَدَتُهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ (أَيْ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ) بَعْدَ عِلْمِهِ.

الثَّالِثَةُ : مُجَاهَدَتُهَا عَلَى الدَّعْوَةِ إِلى الْحَقِّ.

الرَّابِعَةُ: مُجَاهَدَتُهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَأَذَى الْخَلْقِ، وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ كُلَّهُ للهِ.

ثُمَّ قَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عَقِبَ ذَلِكَ: فَإِذَا اسْتَكْمَلَ (الْمُسْلِمُ) هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الأَرْبَعَ صَارَ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ، فَإِنَّ السَّلَفَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ العَالِمَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى رَبَّانِيًّا حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ وَيَعْمَلَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ، فَمَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ فَذَاكَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: محاسبة النفس ـ التواضع ـ جهاد الأعداء ـ العزم والعزيمة ـ كظم الغيظ ـ القوة والشدة ـ قوة الإرادة ـ الصبر والمصابرة ـ الرجولة ـ التقوى ـ أكل الطيبات ـ المراقبة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى ـ التفريط والإفراط ـ أكل الحرام ـ الغرور ـ الغلول ـ الكبر والعجب ـ التطفيف ـ الغش].

---

(١) تهذيب الأخلاق للجاحظ (١٥-٢٠) بتصرف واختصار).
(٢) الذريعة للراغب (٣٨، ٤٨).
(٣) زاد المعاد (٣/ ١٠-١١)بتصرف.

الآيات الواردة في « مجاهدة النفس » معنًى

١ - وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ (١)

٢ - وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ (٢)

٣ - وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ (٣)

٤ - لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ (٤)

٥ - وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ (٥)

٦ - وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ (٦)

---

(١) الأنعام : ٥٢ مكية
(٢) يوسف : ٢٣ ـ ٣٠ مكية
(٣) الكهف : ٢٨ مكية
(٤) القيامة : ١ ـ ٤ مكية
(٥) النازعات : ٤٠ ـ ٤١ مكية
(٦) الشمس : ٧ ـ ٩ مكية

الأحاديث الواردة في « مجاهدة النفس »

١ ـ *(عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ» وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ»)*[1].

٢ ـ *(عَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ[2] لابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، قَعَدَ فِي طَرِيقِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ: تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ آبَائِكَ؟ فَعَصَاهُ وَأَسْلَمَ، وَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الهِجْرَةِ، فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَذَرُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ؟ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الفَرَسِ فِي الطِّوَلِ[3]، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الجِهَادِ، فَقَالَ: تُجَاهِدُ؟ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَيُقْسَمُ الْمَالُ؟ فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»)*[4].

الأحاديث الواردة في « مجاهدة النفس » معنًى

٣ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى. يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ. فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»[5])*[6].

---

(١) أحمد في المسند (٦/ ٢٠ـ٢٢)، والترمذي(١٦٢١)واللفظ له. وقال: حديث حسن صحيح. وأبو داود(٢٥٠٠) إلى قوله«فتنة القبر» وقال محقق جامع الأصول(١١/ ٢١): إسناده حسن.

(٢) إن الشيطان قعد: قد جاء في لفظ الحديث، قال «قعد الشيطان لابن آدم بأَطْرُقِه» يريد جمع طريق، والمعروف في جمع طريق: أطرقة، وهو جمع قلة، والكثرة: طرق، فأما أطرق في جمع طريق فلم أسمعه ولا رأيته، وأما أَفْعِله في جميع فَعِيل، فقد جاء كثيرا، قالوا: رغيف وأرغفة، وجريب وأجربة، وكثيب وأكثبة، وسرير وأسرة، فأما أفعُل في جمع فَعِيل: فلم يجيء إلا فيما كان مؤنثا نحو: يمين وأيمن، فإن كان نظر في جمع طريق إلى جواز تأنيثها، فَجَمَعَها جمع المؤنث، فقال طريق وأطرق، فيجوز فإن الطريق يُذكر ويؤنث، تقول: الطريق الأعظم، والطريق العظمى.

(٣) الطِّول: الحبل.

(٤) النسائي(٦/ ٢١-٢٢). في الجهاد. وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٥٤٠-٥٤١) واللفظ له إسناده حسن وصححه ابن حبان وحسنه الحافظ في الإصابة(٣/ ٦٤)

(٥) فذلكم الرباط: أي الرباط المرغب فيه، وأصل الرباط على الشيء، كأنه حبس نفسه على هذه الطاعات.

(٦) مسلم برقم(٢٥١).

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا[١] فَقَدْ آذَنْتُهُ[٢] بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَ بِي لَأُعِيذَنَّهُ. وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»)*[٣].

٥ - *(عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «العِبَادَةُ فِي الهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ[٤]»)*[٥].

٦ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي أَصْحَابَهُ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ. ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ. قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا صَنَعَ. قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ[٦]. قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نَرَى - أَوْ نَظُنُّ - أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾

---

(١) من عادى لي وليا: المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته. وقد استشكل وجود أحد يعاديه لأن المعاداة إنما تقع من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه، وأجيب بأن المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلا، بل قد تقع عن بغض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لأبي بكر، والمبتدع في بغضه للسني، فتقع المعاداة من الجانبين، أما من جانب الولي فللَّه تعالى وفي الله، وأما من جانب الاخر فلما تقدم، وكذا الفاسق المجاهر ببغضه الولي في الله وببغضه الآخر لإنكاره عليه ملازمته لنهيه عن شهواته. وقد تطلق المعاداة ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن الاخر بالقوة، قال الكرماني: قوله «لي» هو في الأصل صفة لقوله «وليًا» لكنه لما تقدم صار حالًا. وقال ابن هبيرة في الإفصاح: قوله «عادى لي ولياً» أي اتخذه عدوًا ولا أرى المعنى إلا أنه عاداه من أجل ولايته وهو وإن تضمن التحذير من إيذاء قلوب أولياء الله ليس على الإطلاق بل يستثنى منه ما إذا كانت الحال تقتضي نزاعاً بين وليين في مخاصمة أو محاكمة ترجع إلى استخراج حق أو كشف غامض. فإنه جرى بين أبي بكر وعمر مشاجرة، وبين العباس وعلي، إلى غير ذلك من الوقائع :- فتح الباري(١١/ ٣٥٠).

(٢) فقد آذنته: بالمد وفتح المعجمة بعدها نون أي أعلمته، والإيذان الإعلام، ومنه أخذ الأذان، فتح الباري (١١/ ٣٥٠).

(٣) البخاري. انظر الفتح١١(٦٥٠٢).

(٤) العبادة في الهرج كهجرة إلي: المراد بالهرج هنا الفتن واختلاط أمور الناس وأن أفراداً هم الذين يجاهدون أنفسهم على لزوم العبادة.

(٥) مسلم برقم(٢٩٤٨).

(٦) البنان: أطراف الأصابع.

(الأحزاب/ ٢٣) إِلَى آخِرِ الآيَةِ»)*[١].

٧ - *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ. وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ. قَالَ: - فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتُ لَهُ -: لَوِ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ. قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ»)*[٢].

٨ - *(عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ. فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»)*[٣].

٩ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِىءُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ شِعَارُ الصَّالِحِينَ[٤]»، قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة/ ١٦-١٧) ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ[٥] ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!»)*[٦].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ فَانْظُرْ

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٢٨٠٥) واللفظ له ومسلم برقم(١٩٠٣).

(٢) مسلم (٦٦٣).

(٣) مسلم (٤٨٩).

(٤) شعار الصالحين: الشعار العلامة، وهو: ما يتنادى به الناس في الحرب مما يكون بينهم علامة يتعارفون بها.

(٥) الملاك - بكسر الميم وفتحها - قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه.

(٦) الترمذي(٢٦١٦) واللفظ له وقال: حسن صحيح. وأحمد في المسند، وابن ماجه، وقال محقق جامع الأصول(٩/ ٥٣٤-٥٣٥): هو حديث صحيح بطرقه.

إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ،وَعِزَّتِكَ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ» قَالَ : «فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ النَّارَ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ:أَيْ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ،لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ، ثُمَّ قَالَ :يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا،فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، وَعِزَّتِكَ،لَقَدْ خَشِيتُ أَلَّا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»)*[1].

١١ ــ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»)*[2].

١٢ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي[3]. وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي. فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي . وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا . وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»)*[4].

١٣ ــ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ[5] وَمَوَاقِعَ القَطْرِ[6] يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»)*[7].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «مجاهدة النفس»

١٤ ـ *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ . فَقِيلَ لَهُ:أَتَكَلَّفُ هَذَا[8]؟وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ.فَقَالَ «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»)*[9].

---

(١) أبو داود (٤٧٤٤) واللفظ له وقال الألباني(٣/ ٨٩٨) : حسن صحيح.والترمذي (٢٥٦٣) وقال:حسن وأصله في الصحيحين. انظرصحيح مسلم رقم (٢٨٢٢، ٢٨٢٣). والنسائي(٧/ ٤٣) الأيمان والنذور.

(٢) البخاري ــ الفتح١٠(٦١١٤) واللفظ له . ومسلم برقم(٢٦٠٩).

(٣) أنا عند ظن عبدي بي : قال القاضي : قيل معناه بالغفران له إذا استغفر ، والقبول إذا تاب ، والإجابة إذا دعا ، والكفاية إذا طلب الكفاية . وقيل : المراد به الرجاء وتأميل العفو . وهذا أصح.

(٤) البخاري . انظر الفتح١٣(٧٤٠٥) واللفظ له ومسلم برقم(٢٦٧٥).وكذلك عند البخاري من حديث أنس(٧٥٣٦) مختصرا.

(٥) شعف الجبال: يريد به رأس جبل من الجبال.

(٦) مواقع القَطْر: أي مواطن المطر.

(٧) البخاري ـ الفتح١(١٩).

(٨) أتَكَلَّفُ هذا؟ أي أتتكلف هذا؟فحذفت إحدى التاءين.

(٩) البخاري ـ الفتح٣(١١٣٠).ومسلم(٢٨١٩)واللفظ له.

١٥ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ. قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ)*[١].

١٦ ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ؛ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ. فَافْتَتَحَ البَقَرَةَ. فَقُلْتُ[٢]: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ. ثُمَّ مَضَى. فَقُلْتُ[٣]: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ. فَمَضَى. فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا. ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا. ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا. يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا. إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ. وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ. وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ. ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ» فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ. ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا. قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ. ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ)*[٤].

١٧ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا دَخَلَ العَشْرُ[٥]، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ)*[٦].

١٨ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى، قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ[٧] رِجْلَاهُ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَصْنَعُ هَذَا، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: «يَاعَائِشَةُ، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»)*[٨].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «مجاهدة النفس»

١ ـ *(قَالَ عِيسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: «طُوبَى لِمَنْ تَرَكَ شَهْوَةً حَاضِرَةً لِمَوْعُودٍ غَائِبٍ لَمْ يَرَهُ»)*[٩].

٢ ـ *(قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي وَصِيَّتِهِ لِعُمَرَ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا أُحَذِّرُكَ: نَفْسَكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ»)*[١٠].

٣ ـ *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ عَلَى مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (الحاقة/ ١٨)»)*[١١].

---

(١) البخاري ـ الفتح٣(١١٣٥).

(٢) فقلت أي في نفسي، يعني ظننت أنه يركع عند مائة آية.

(٣) فقلت يصلي بها في ركعة: معناه ظننت أنه يسلم بها، فيقسمها ركعتين. وأراد بالركعة الصلاة بكاملها، وهي ركعتان، ولا بد من هذا التأويل لينتظم الكلام بعده، وعلى هذا فقوله: ثم مضى، معناه قرأ معظمها بحيث غلب على ظني أنه لا يركع الركعة الأولى إلا في آخر البقرة. فحينئذ قلت: يركع الركعة الأولى بها، فجاوز وافتتح النساء.

(٤) مسلم (٧٧٢).

(٥) إذا دخل العشر: أي العشر الأواخر من رمضان.

(٦) البخاري ـ الفتح٤(٢٠٢٤). ومسلم (١١٧٤) واللفظ له

(٧) تفطر: أصلها تتفطر. حذفت إحدى التاءين. أي تتشقق.

(٨) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٣٧). ومسلم(٢٨٢٠) واللفظ له.

(٩) إحياء علوم الدين(٣/ ٧١).

(١٠) جامع العلوم والحكم(١٧٢).

(١١) مدارج السالكين(١/ ١٨٩-١٩٠).

٤ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ـ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ حَائِطًا فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ وَهُوَ فِي جَوْفِ الحَائِطِ ـ: «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَخٍ بَخٍ. وَاللهِ يَا ابْنَ الخَطَّابِ لَتَتَّقِيَنَّ اللهَ، أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ»)*[1].

٥ ـ *(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «أَوَّلُ مَا تُنْكِرُونَ مِنْ جِهَادِكُمْ أَنْفُسُكُمْ»)*[2].

٦ ـ *(فِي السُّنَنِ لِسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: «حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ: أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ رَوَاحَةَ ـ فَذَكَرَ شِعْرًا لَهُ ـ قَالَ: فَلَمَّا الْتَقَوْا أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ ابْنُ حَارِثَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ رَوَاحَةَ فَحَادَ حَيْدَةً فَقَالَ:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ
كَارِهَةً أَوْ لَتُطَاوِعِنَّهْ
مَا لِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنَّهْ

ثُمَّ نَزَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ)*[3].

٧ ـ *(سَأَلَ أَحَدُهُمْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ الجِهَادِ، فَقَالَ لَهُ: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَجَاهِدْهَا، وَابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَاغْزُهَا»)*[4].

٨ ـ *(عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ جَمَعَ الإِيمَانَ: «الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ»)*[5].

٩ ـ *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلْقَمَةَ لِقَوْمٍ جَاءُوا مِنَ الغَزْوِ: قَدْ جِئْتُمْ مِنَ الجِهَادِ الأَصْغَرِ فَمَا فَعَلْتُمْ فِي الجِهَادِ الأَكْبَرِ؟ قَالُوا: وَمَا الجِهَادُ الأَكْبَرُ؟، قَالَ: جِهَادُ القَلْبِ)*[6].

١٠ ـ *(قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي، مَرَّةً لِي وَمَرَّةً عَلَيَّ)*[7].

١١ ـ *(كَانَ أَبُو العَبَّاسِ الْمَوْصِلِيُّ، يَقُولُ لِنَفْسِهِ: يَا نَفْسُ، لَا فِي الدُّنْيَا مَعَ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ تَتَنَعَّمِينَ، وَلَا فِي طَلَبِ الآخِرَةِ مَعَ العُبَّادِ تَجْتَهِدِينَ، كَأَنِّي بِكِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ تُحْبَسِينَ، يَا نَفْسُ أَلَا تَسْتَحْيِينَ)*.[8]

١٢ ـ *(قَالَ الحَسَنُ: مَا الدَّابَّةُ الجَمُوحُ بِأَحْوَجَ إِلَى اللِّجَامِ الشَّدِيدِ مِنْ نَفْسِكَ)*[9].

١٣ ـ *(قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ مُحَاسَبَةَ شَرِيكِهِ وَحَتَّى يَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ وَمَطْعَمُهُ وَمَشْرَبُهُ)*[10].

١٤ ـ *(قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: فَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ النَّصْرَ

---

(١) أخرجه في الموطأ (٢/ ٩٩٢). وقال محقق جامع الأصول (١١/ ١٩): إسناده صحيح.

(٢) جامع العلوم والحكم (١٧١).

(٣) فتح الباري (٧/ ٥٨٤).

(٤) جامع العلوم والحكم (١٧١).

(٥) كتاب الزهد لوكيع (٢/ ٥٠٤).

(٦) جامع العلوم والحكم (١٧١).

(٧) إحياء علوم الدين (٣/ ٧١).

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٠) كتاب الزهد لوكيع (٢/ ٥٠١-٥٠٢).

مَعَ الصَّبْرِ» يَشْمَلُ النَّصْرَ فِي الجِهَادَيْنِ: جِهَادِ العَدُوِّ الظَّاهِرِ وَجِهَادِ العَدُوِّ البَاطِنِ. فَمَنْ صَبَرَ فِيهِمَا نُصِرَ وَظَفِرَ بِعَدُوِّهِ، وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ فِيهِمَا وَجَزِعَ. قُهِرَ وَصَارَ أَسِيرًا لِعَدُوِّهِ أَوْ قَتِيلًا لَهُ)*[1].

١٥ ـ *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: لَا يُسِيءُ الظَّنَّ بِنَفْسِهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا. وَمَنْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِنَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ بِنَفْسِهِ)*[2].

١٦ ـ *(قَالَ الغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: إِنَّ النَّفْسَ عَدُوٌّ مُنَازِعٌ، يَجِبُ عَلَيْنَا مُجَاهَدَتُهَا)*[3].

١٧ ـ *(نَقَلَ ابْنُ رَجَبٍ فِي مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَوْلَهُ: وَهَذَا الجِهَادُ يَحْتَاجُ أَيْضًا إِلَى صَبْرٍ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى مُجَاهَدَةِ نَفْسِهِ وَهَوَاهُ وَشَيْطَانِهِ غَلَبَهُمْ، وَحَصَلَ لَهُ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ، وَمَلَكَ نَفْسَهُ فَصَارَ مَلِكًا عَزِيزًا، وَمَنْ جَزِعَ وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى مُجَاهَدَةِ ذَلِكَ غُلِبَ وَقُهِرَ وَأُسِرَ، وَصَارَ عَبْدًا ذَلِيلًا أَسِيرًا فِي يَدِ شَيْطَانِهِ وَهَوَاهُ كَمَا قِيلَ:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْلِبْ هَوَاهُ أَقَامَهُ
بِمَنْزِلَةٍ فِيهَا الْعَزِيزُ ذَلِيلُ[4]

١٨ ـ *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بَعْدَ أَنْ سَاقَ كَثِيرًا مِنَ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ فِي جِهَادِ العَدُوِّ الخَارِجِيِّ: «وَكَذَلِكَ جِهَادُ العَدُوِّ البَاطِنِ، وَهُوَ جِهَادُ النَّفْسِ وَالهَوَى؛ فَإِنَّ جِهَادَهُمَا مِنْ أَعْظَمِ الجِهَادِ»)*[5].

١٩ ـ *(قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا مَنْ يُجَاهِدُ غَازِيًا أَعْدَاءَ دِيـ
ـنِ اللهِ يَرْجُو أَنْ يُعَانَ وَيُنْصَرَا
هَلَّا غَشِيتَ النَّفْسَ غَزْوًا إِنَّهَا
أَعْدَى عَدُوِّكَ كَيْ تَفُوزَ وَتَظْفَرَا
مَهْمَا عَنَيْتَ جِهَادَهَا وَعِنَادَهَا
فَلَقَدْ تَعَاطَيْتَ الجِهَادَ الأَكْبَرَا[6].

٢٠ ـ *(قَالَ الفَيْرُوزَآبَادِيُّ: وَالحَقُّ أَنْ يُقَالَ: المُجَاهَدَةُ ثَلَاثَةُ أَضْرُبٍ: مُجَاهَدَةُ العَدُوِّ الظَّاهِرِ وَمُجَاهَدَةُ الشَّيْطَانِ، وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ. وَالْمُجَاهَدَةُ تَكُونُ بِاليَدِ وَاللِّسَانِ)*[7].

٢١ ـ *(للهِ دَرُّ مَنْ يَقُولُ: كُلَّمَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ فِي قَلْبِكَ، صَغُرَتْ نَفْسُكَ عِنْدَكَ، وَتَضَاءَلَتْ القِيمَةُ الَّتِي تَبْذُلُهَا فِي تَحْصِيلِهِ، وَكُلَّمَا شَهِدْتَ حَقِيقَةَ الرُّبُوبِيَّةِ وَحَقِيقَةَ العُبُودِيَّةِ، وَعَرَفْتَ اللهَ وَعَرَفْتَ النَّفْسَ، وَتَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ مَا مَعَكَ مِنَ البِضَاعَةِ لَا يَصْلُحُ لِلْمَلِكِ الحَقِّ، وَلَوْ جِئْتَ بِعَمَلِ الثَّقَلَيْنِ خَشِيتَ عَاقِبَتَهُ وَإِنَّمَا يَقْبَلُهُ بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَتَفَضُّلِهِ. وَيُثِيبُكَ عَلَيْهِ أَيْضًا بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَتَفَضُّلِهِ)*[8].

٢٢ ـ *(قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ: أَعْدَاءُ الإِنْسَانِ ثَلَاثَةٌ: دُنْيَاهُ، وَشَيْطَانُهُ، وَنَفْسُهُ، فَاحْتَرِسْ مِنَ الدُّنْيَا بِالزُّهْدِ فِيهَا، وَمِنَ الشَّيْطَانِ بِمُخَالَفَتِهِ، وَمِنَ النَّفْسِ بِتَرْكِ الشَّهَوَاتِ)*[8].

---

(١) جامع العلوم والحكم(١٧٢).
(٢) مدارج السالكين(١/ ١٩١).
(٣) إحياء علوم الدين(٣/ ٦٥).
(٤) جامع العلوم والحكم(١٧٢).
(٥) المرجع السابق(١٧١).
(٦) بصائر ذوي التمييز(٢/ ٤٠٢).
(٧) المرجع السابق(٢/ ٤٠٣).
(٨) مدارج السالكين(١/ ١٩٦).
(٨) إحياء علوم الدين(٣/ ٧١).

٢٣ ـ *(وَقَالَ أَيْضًا : جَاهِدْ نَفْسَكَ بِأَسْيَافِ الرِّيَاضَةِ . وَالرِّيَاضَةُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ : الْقُوتُ مِنَ الطَّعَامِ ، وَالغَمْضُ مِنَ الْمَنَامِ ، وَالحَاجَةُ مِنَ الكَلَامِ ، وَحَمْلُ الأَذَى مِنْ جَمِيعِ الأَنَامِ ، فَيَتَوَلَّدُ مِنْ قِلَّةِ الطَّعَامِ مَوْتُ الشَّهَوَاتِ ، وَمِنْ قِلَّةِ الْمَنَامِ صَفْوُ الإِرَادَاتِ ، وَمِنْ قِلَّةِ الكَلَامِ السَّلَامَةُ مِنَ الآفَاتِ ، وَمِنَ احْتِمَالِ الأَذَى البُلُوغُ إِلَى الغَايَاتِ . وَلَيْسَ عَلَى العَبْدِ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الحِلْمِ عِنْدَ الجَفَاءِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الأَذَى ، وَإِذَا تَحَرَّكَتْ مِنَ النَّفْسِ إِرَادَةُ الشَّهَوَاتِ وَالآثَامِ، وَهَاجَتْ مِنْهَا حَلَاوَةُ فُضُولِ الْكَلَامِ جَرَّدْتَ سُيُوفَ قِلَّةِ الطَّعَامِ مِنْ غِمْدِ التَّهَجُّدِ وَقِلَّةِ الْمَنَامِ ، وَضَرَبْتَهَا بِأَيْدِي الخُمُولِ وَقِلَّةِ الْكَلَامِ،حَتَّى تَنْقَطِعَ عَنِ الظُّلْمِ وَالانْتِقَامِ، فَتَأْمَنَ مِنْ بَوَائِقِهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الأَنَامِ، وَتُصَفِّيهَا مِنْ ظُلْمَةِ شَهَوَاتِهَا فَتَنْجُو مِنْ غَوَائِلِ آفَاتِهَا ، فَتَصِيرُ عِنْدَ ذَلِكَ نَظِيفَةً وَنُورِيَّةً خَفِيفَةً رُوحَانِيَّةً، فَتَجُولُ فِي مَيْدَانِ الخَيْرَاتِ، وَتَسِيرُ فِي مَسَالِكِ الطَّاعَاتِ، كَالفَرَسِ الفَارِهِ فِي الْمَيْدَانِ وَكَالْمَلِكِ الْمُتَنَزِّهِ فِي البُسْتَانِ)*[1].

٢٤ ـ *(كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَطُوفُ فِي السُّوقِ فَإِذَا رَأَى الشَّيْءَ يَشْتَهِيهِ قَالَ لِنَفْسِهِ: اصْبِرِي، فَوَاللهِ مَا أَمْنَعُكِ إِلَّا مِنْ كَرَامَتِكِ عَلَيَّ)*[2].

٢٥ ـ *(قَالَ بَعْضُ العَارِفِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ (العنكبوت/ ٦٩) : وَمِنْ جُمْلَةِ الْمُجَاهَدَاتِ مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الابْتِلَاءِ، لِيُعْقِبَ ذَلِكَ أُنْسَ الصَّفَاءِ، وَيَنْزِعَ عَنْهُ لِبَاسَ الجَفَاءِ)*[3].

من فوائد «مجاهدة النفس»

(١) إِخْضَاعُ النَّفْسِ وَالهَوَى لِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٢) إِبْعَادُهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَصَدُّ القَلْبِ عَنِ التَّمَنِّي وَالتَّشَهِّي.

(٣) تَعَوُّدُ الصَّبْرِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي.

(٤) طَرِيقٌ قَوِيمٌ يُوَصِّلُ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى وَالْجَنَّةِ.

(٥) قَمْعٌ لِلشَّيْطَانِ وَوَسَاوِسِهِ.

(٦) نَهْيُ النَّفْسِ عَنِ الهَوَى فِيهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٧) مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ وَأَدَّبَهَا سَمَا بَيْنَ أَقْرَانِهِ وَفِي مُجْتَمَعِهِ.

(٨) سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّفْسِ يُعِينُ عَلَى مُحَاسَبَتِهَا، وَتَأْدِيبِهَا.

(٩) مَنْ يُجَاهِدْ نَفْسَهُ يَمْتَلِكْ نَاصِيَةَ الْخَيْرِ وَيُصْبِحْ حَسَنَ الأَخْلَاقِ.

(١٠) تُحَقِّقُ إِنْكَارَ الذَّاتِ وَتُصَفِّي الْجَمَاعَةَ مِنَ الأَثَرَةِ الضَّارَّةِ بِالْجَمَاعَةِ وَالْمُجْتَمَعِ.

---

(١) إحياء علوم الدين(٣/ ٦٦).

(٢) المرجع السابق(٣/ ٦٧).

(٣) دليل الفالحين(١/ ٣٠٢).

محاسبة النفس

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٤	٢	-

المحاسبة لغةً:

مَصْدَرُ حَاسَبَ يُحَاسِبُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ح س ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى العَدِّ، تَقُولُ: حَسَبْتُ الشَّيْءَ أَحْسُبُهُ حَسْبًا وَحُسْبَانًا، وَحِسَابًا وَحِسَابَةً إِذَا عَدَدْتَهُ، وَالْمَعْدُودُ: مَحْسُوبٌ وَحَسَبٌ أَيْضًا وَالأَخِيرُ فَعَلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لِيَكُنْ عَمَلُكَ بِحَسَبِ ذَلِكَ أَيْ عَلَى قَدْرِهِ وَعَدَدِهِ، وَحَاسَبْتُهُ مِنَ الْمُحَاسَبَةِ، وَاحْتَسَبْتُ عَلَيْهِ كَذَا: إِذَا أَنْكَرْتَهُ عَلَيْهِ، وَشَيْءٌ حِسَابٌ أَيْ كَافٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ (النبأ/ ٣٦) أَيْ كَافِيًا، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ (الطلاق/ ٨). إِشَارَةٌ إِلَى نَحْوِ مَارُوِيَ «مَنْ نُوقِشَ فِي الْحِسَابِ مُعَذَّبٌ» وَالْحَسِيبُ وَالْمُحَاسِبُ: مَنْ يُحَاسِبُكَ، ثُمَّ عُبِّرَ بِهِ عَنِ الْمُكَافِىءِ فِي الْحِسَابِ. وَفِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (البقرة/ ٢١٢) أَوْجُهٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: أَنَّهُ يُعْطِي الْمُؤْمِنَ وَلَا يُحَاسِبُهُ عَلَيْهِ، وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَأْخُذُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا قَدْرَ مَا يَجِبُ، وَكَمَا يَجِبُ، وَفِي وَقْتِ مَا يَجِبُ، وَلَا يُنْفِقُ إِلَّا كَذَلِكَ، وَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ فَلَا يُحَاسِبُهُ اللهُ حِسَابًا يَضُرُّهُ كَمَا رُوِيَ: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُحَاسِبْهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الحِسَابُ وَالْمُحَاسَبَةُ: عَدُّكَ الشَّيْءَ، وَحَسَبَ الشَّيْءَ يَحْسُبُهُ، بِالضَّمِّ، حَسْبًا وَحِسَابًا وَحِسَابَةً: عَدَّهُ. وَحَاسَبَهُ: مِنَ الْمُحَاسَبَةِ. وَرَجُلٌ حَاسِبٌ مِنْ قَوْمٍ حُسَّبٍ وَحُسَّابٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ﴾، أَيْ حِسَابُهُ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، وَكُلُّ وَاقِعٍ فَهُوَ سَرِيعٌ، وَسُرْعَةُ حِسَابِ اللهِ، أَنَّهُ لَا يَشْغَلُهُ حِسَابُ وَاحِدٍ عَنْ مُحَاسَبَةِ الآخَرِ، وَقَوْلُهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (الإسراء/ ١٤)، أَيْ كَفَى بِكَ لِنَفْسِكَ مُحَاسِبًا[١].

النفس لغة واصطلاحًا:

(انظر مجاهدة النفس)

المحاسبة اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْمُحَاسَبَةُ: هِيَ اسْتِيفَاءُ الأَعْدَادِ فِيمَا لِلْمَرْءِ أَوْ عَلَيْهِ[٢].

محاسبة النفس اصطلاحًا:

قَالَ الإِمَامُ الْمَاوَرْدِيُّ: مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ: أَنْ يَتَصَفَّحَ الإِنْسَانُ فِي لَيْلِهِ مَا صَدَرَ مِنْ أَفْعَالِ نَهَارِهِ فَإِنْ كَانَ مَحْمُودًا أَمْضَاهُ وَأَتْبَعَهُ بِمَا شَاكَلَهُ وَضَاهَاهُ، وَإِنْ كَانَ مَذْمُومًا اسْتَدْرَكَهُ إِنْ أَمْكَنَ، وَانْتَهَى عَنْ مِثْلِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ[٣].

---

(١) لسان العرب (١/ ٣١٣-٣١٤)، ومقاييس اللغة (٢/ ٥٩)، والصحاح (١/ ١١٠)، والمفردات (١١٧).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٩٨) وفي الأصل «فيما للمراد وعليه» وهو تصحيفٌ واضحٌ.

(٣) أدب الدنيا والدين (٣٤٢).

أهمية محاسبة النفس :

قَالَ الغَزَالِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ: اعْلَمْ أَنَّ مَطَالِبَ الْمُتَعَامِلِينَ فِي التِّجَارَاتِ الْمُشْتَرِكِينَ فِي البَضَائِعِ عِنْدَ الْمُحَاسَبَةِ سَلَامَةُ الرِّبْحِ، وَكَمَا أَنَّ التَّاجِرَ يَسْتَعِينُ بِشَرِيكِهِ فَيُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْمَالَ حَتَّى يَتَّجِرَ ثُمَّ يُحَاسِبُهُ، فَكَذَلِكَ العَقْلُ هُوَ التَّاجِرُ فِي طَرِيقِ الآخِرَةِ وَإِنَّمَا مَطْلَبُهُ وَرِبْحُهُ تَزْكِيَةُ النَّفْسِ لأَنَّ بِذَلِكَ فَلَاحَهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾(الشمس/ ٩ــ١٠) وَإِنَّمَا فَلَاحُهَا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. وَالعَقْلُ يَسْتَعِينُ بِالنَّفْسِ فِي هَذِهِ التِّجَارَةِ إِذْ يَسْتَعْمِلُهَا وَيَسْتَسْخِرُهَا فِيمَا يُزَكِّيهَا كَمَا يَسْتَعِينُ التَّاجِرُ بِشَرِيكِهِ وَغُلَامِهِ الَّذِي يَتَّجِرُ فِي مَالِهِ، وَكَمَا أَنَّ الشَّرِيكَ يَصِيرُ خَصْمًا مُنَازِعًا يُجَاذِبُهُ فِي الرِّبْحِ فَيَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُشَارِطَهُ أَوَّلًا وَيُرَاقِبَهُ ثَانِيًا، وَيُحَاسِبَهُ ثَالِثًا، وَيُعَاقِبَهُ أَوْ يُعَاتِبَهُ رَابِعًا؛ العَقْلُ يَحْتَاجُ إِلَى مُشَارَطَةِ النَّفْسِ أَوَّلًا فَيُوَظِّفُ عَلَيْهَا الوَظَائِفَ، وَيَشْرُطُ عَلَيْهَا الشُّرُوطَ، وَيُرْشِدُهَا إِلَى طَرِيقِ الفَلَاحِ، وَيَجْزِمُ عَلَيْهَا الأَمْرَ بِسُلُوكِ تِلْكَ الطُّرُقِ، ثُمَّ لَا يَغْفُلُ عَنْ مُرَاقَبَتِهَا لَحْظَةً، فَإِنَّهُ لَوْ أَهْمَلَهَا لَمْ يَرَ مِنْهَا إِلَّا الخِيَانَةَ وَتَضْيِيعَ رَأْسِ الْمَالِ، كَالعَبْدِ الخَائِنِ إِذَا خَلَا لَهُ الجَوُّ وَانْفَرَدَ بِالْمَالِ. ثُمَّ بَعْدَ الفَرَاغِ يَنْبَغِي أَنْ يُحَاسِبَهَا، وَيُطَالِبَهَا بِالوَفَاءِ بِمَا شَرَطَ عَلَيْهَا، فَإِنَّ هَذِهِ تِجَارَةٌ رِبْحُهَا الفِرْدَوْسُ الأَعْلَى، وَبُلُوغُ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى مَعَ الأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ، فَتَدْقِيقُ الحِسَابِ فِي هَذَا مَعَ النَّفْسِ أَهَمُّ كَثِيرًا مِنْ تَدْقِيقِهِ فِي أَرْبَاحِ الدُّنْيَا مَعَ أَنَّهَا مُحْتَقَرَةٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى نَعِيمِ العُقْبَى، ثُمَّ كَيْفَمَا كَانَتْ فَمَصِيرُهَا إِلَى التَّصَرُّمِ وَالانْقِضَاءِ، وَلَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ لَا يَدُومُ، بَلْ شَرٌّ لَا يَدُومُ خَيْرٌ مِنْ خَيْرٍ لَا يَدُومُ، لأَنَّ الشَّرَّ الَّذِي لَا يَدُومُ إِذَا انْقَطَعَ بَقِيَ الفَرَحُ بِانْقِطَاعِهِ دَائِمًا وَقَدِ انْقَضَى الشَّرُّ،وَالخَيْرُ الَّذِي لَا يَدُومُ يَبْقَى الأَسَفُ عَلَى انْقِطَاعِهِ دَائِمًا،وَقَدِ انْقَضَى الخَيْرُ.وَلِذَلِكَ قِيلَ:

أَشَدُّ الغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ

تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالَا

فَحَتْمٌ عَلَى ذِي حَزْمٍ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنْ مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهَا فِي حَرَكَاتِهَا وَسَكَنَاتِهَا وَخَطَرَاتِهَا وَخُطُوَاتِهَا، فَإِنَّ كُلَّ نَفَسٍ مِنْ أَنْفَاسِ العُمْرِ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ لَا عِوَضَ لَهَا يُمْكِنُ أَنْ يُشْتَرَى بِهَا كَنْزٌ مِنَ الكُنُوزِ لَا يَتَنَاهَى نَعِيمُهُ أَبَدَ الآبَادِ، فَانْقِبَاضُ هَذِهِ الأَنْفَاسِ -ضَائِعَةً أَوْ مَصْرُوفَةً إِلَى مَا يَجْلِبُ الهَلَاكَ - خُسْرَانٌ عَظِيمٌ هَائِلٌ،لَا تَسْمَحُ بِهِ نَفْسُ عَاقِلٍ. فَإِذَا أَصْبَحَ العَبْدُ وَفَرَغَ مِنْ فَرِيضَةِ الصُّبْحِ يَنْبَغِي أَنْ يُفْرِغَ قَلْبَهُ سَاعَةً لِمُشَارَطَةِ النَّفْسِ كَمَا أَنَّ التَّاجِرَ عِنْدَ تَسْلِيمِ البِضَاعَةِ إِلَى الشَّرِيكِ العَامِلِ يُفْرِغُ الْمَجْلِسَ لِمُشَارَطَتِهِ. فَيَقُولُ لِلنَّفْسِ: مَالِي بِضَاعَةٌ إِلَّا العُمُرُ،وَمَهْمَا فَنِيَ فَقَدْ فَنِيَ رَأْسُ الْمَالِ، وَوَقَعَ اليَأْسُ مِنَ التِّجَارَةِ وَطَلَبِ الرِّبْحِ، وَهَذَا اليَوْمُ الجَدِيدُ قَدْ أَمْهَلَنِي اللهُ فِيهِ،وَأَنْسَأَ فِي أَجَلِي وَأَنْعَمَ عَلَيَّ بِهِ، وَلَوْ تَوَفَّانِي لَكُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ يُرْجِعَنِي إِلَى الدُّنْيَا يَوْمًا وَاحِدًا حَتَّى أَعْمَلَ فِيهِ صَالِحًا، فَاحْسَبِي أَنَّكِ قَدْ تُوُفِّيتِ،ثُمَّ قَدْ رُدِدْتِ فَإِيَّاكِ ثُمَّ إِيَّاكِ أَنْ تُضَيِّعِي هَذَا اليَوْمَ،فَإِنَّ كُلَّ نَفَسٍ مِنَ الأَنْفَاسِ جَوْهَرَةٌ لَهَا قِيمَةٌ[1].

---

(١) انظر إغاثة اللهفان لابن القيم (٩٧، ٩٨، ٩٩).

محاسبة النفس نوعان :

نَوْعٌ قَبْلَ العَمَلِ ، وَنَوْعٌ بَعْدَهُ.

فَأَمَّا النَّوْعُ الأَوَّلُ : فَهُوَ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ أَوَّلِ هَمِّهِ وَإِرَادَتِهِ ، وَلَا يُبَادِرَ بِالْعَمَلِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُجْحَانُهُ عَلَى تَرْكِهِ.

قَالَ الحَسَنُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا وَقَفَ عِنْدَ هَمِّهِ ، فَإِنْ كَانَ للهِ مَضَى،وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِهِ تَأَخَّرَ.

وَشَرَحَ هَذَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ : إِذَا تَحَرَّكَتِ النَّفْسُ لِعَمَلٍ مِنَ الأَعْمَالِ وَهَمَّ بِهِ العَبْدُ ، وَقَفَ أَوَّلًا وَنَظَرَ : هَلْ ذَلِكَ العَمَلُ مَقْدُورٌ لَهُ أَوْ غَيْرُ مَقْدُورٍ وَلَا مُسْتَطَاعٍ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَقْدُورًا لَمْ يُقْدِمْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ مَقْدُورًا وَقَفَ وَقْفَةً أُخْرَى وَنَظَرَ : هَلْ فِعْلُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ تَرْكِهِ ، أَوْ تَرْكُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ فِعْلِهِ؟ فَإِنْ كَانَ الثَّانِي تَرَكَهُ وَلَمْ يُقْدِمْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ الأَوَّلَ وَقَفَ وَقْفَةً ثَالِثَةً وَنَظَرَ : هَلِ البَاعِثُ عَلَيْهِ إِرَادَةُ وَجْهِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَثَوَابُهُ أَوْ إِرَادَةُ الجَاهِ وَالثَّنَاءِ وَالْمَالِ مِنَ الْمَخْلُوقِ؟ فَإِنْ كَانَ الثَّانِيَ لَمْ يُقْدِمْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَفْضَى بِهِ إِلَى مَطْلُوبِهِ ، لِئَلَّا تَعْتَادَ النَّفْسُ الشِّرْكَ. وَيَخِفَّ عَلَيْهَا العَمَلُ لِغَيْرِ اللهِ ، فَبِقَدْرِ مَا يَخِفُّ عَلَيْهَا ذَلِكَ يَثْقُلُ عَلَيْهَا العَمَلُ للهِ تَعَالَى ، حَتَّى يَصِيرَ أَثْقَلَ شَيْءٍ عَلَيْهَا، وَإِنْ كَانَ الأَوَّلَ وَقَفَ وَقْفَةً أُخْرَى ، وَنَظَرَ : هَلْ هُوَ مُعَانٌ عَلَيْهِ ، وَلَهُ أَعْوَانٌ يُسَاعِدُونَهُ وَيَنْصُرُونَهُ إِذَا كَانَ العَمَلُ مُحْتَاجًا إِلَى ذَلِكَ أَمْ لَا ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْوَانٌ أَمْسَكَ عَنْهُ ، كَمَا أَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الجِهَادِ بِمَكَّةَ حَتَّى صَارَ لَهُ شَوْكَةٌ وَأَنْصَارٌ. وَإِنْ وَجَدَهُ مُعَانًا عَلَيْهِ فَلْيُقْدِمْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْصُورٌ ، وَلَا يَفُوتُ النَّجَاحُ إِلَّا مِنْ فَوْتِ خَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الخِصَالِ ، وَإِلَّا فَمَعَ اجْتِمَاعِهَا لَا يَفُوتُهُ النَّجَاحُ.

فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ مَقَامَاتٍ يَحْتَاجُ إِلَى مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ عَلَيْهَا قَبْلَ العَمَلِ ؛ فَمَا كُلُّ مَا يُرِيدُ العَبْدُ فِعْلَهُ يَكُونُ مَقْدُورًا لَهُ ، وَلَا كُلُّ مَا يَكُونُ مَقْدُورًا لَهُ يَكُونُ فِعْلُهُ خَيْرًا لَهُ مِنْ تَرْكِهِ ، وَلَا كُلُّ مَا يَكُونُ فِعْلُهُ خَيْرًا لَهُ مِنْ تَرْكِهِ يَفْعَلُهُ للهِ ، وَلَا كُلُّ مَا يَفْعَلُهُ للهِ يَكُونُ مُعَانًا عَلَيْهِ ، فَإِذَا حَاسَبَ نَفْسَهُ عَلَى ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَهُ مَا يُقْدِمُ عَلَيْهِ ، وَمَا يُحْجِمُ عَنْهُ.

النَّوْعُ الثَّانِي : مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ بَعْدَ العَمَلِ ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ :

أَحَدُهَا : مُحَاسَبَتُهَا عَلَى طَاعَةٍ قَصَّرَتْ فِيهَا مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى؛ فَلَمْ تُوقِعْهَا عَلَى الوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي. وَحَقُّ اللهِ تَعَالَى فِي الطَّاعَةِ سِتَّةُ أُمُورٍ وَهِيَ: الإِخْلَاصُ فِي العَمَلِ ، وَالنَّصِيحَةُ للهِ فِيهِ ، وَمُتَابَعَةُ الرَّسُولِ فِيهِ ، وَحُصُولُ الْمُرَاقَبَةِ فِيهِ ، وَشُهُودُ مِنَّةِ اللهِ عَلَيْهِ ، وَشُهُودُ تَقْصِيرِهِ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ. فَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ : هَلْ وَفَّى هَذِهِ الْمَقَامَاتِ حَقَّهَا، وَهَلْ أَتَى بِهَا فِي هَذِهِ الطَّاعَةِ.

الثَّانِي : أَنْ يُحَاسِبَ نَفْسَهُ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ كَانَ تَرْكُهُ خَيْرًا لَهُ مِنْ فِعْلِهِ.

الثَّالِثُ : أَنْ يُحَاسِبَ نَفْسَهُ عَلَى أَمْرٍ مُبَاحٍ ، أَوْ مُعْتَادٍ : لِمَ فَعَلَهُ؟ وَهَلْ أَرَادَ بِهِ اللهَ وَالدَّارَ الآخِرَةَ؟ فَيَكُونَ رَابِحًا ، أَوْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا وَعَاجِلَهَا ؛ فَيَخْسَرَ ذَلِكَ الرِّبْحَ وَيَفُوتَهُ الظَّفَرُ بِهِ[1].

وَقَالَ الغَزَالِيُّ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الْمُحَاسَبَةِ بَعْدَ العَمَلِ: اعْلَمْ أَنَّ العَبْدَ كَمَا يَكُونُ لَهُ وَقْتٌ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ يُشَارِطُ فِيهِ نَفْسَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّوْصِيَةِ بِالحَقِّ فَيَنْبَغِي أَنْ

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٣٩٤-٣٩٥).

يَكُونَ لَهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ سَاعَةٌ يُطَالِبُ فِيهَا النَّفْسَ وَيُحَاسِبُهَا عَلَى جَمِيعِ حَرَكَاتِهَا وَسَكَنَاتِهَا، كَمَا يَفْعَلُ التُّجَّارُ فِي الدُّنْيَا مَعَ الشُّرَكَاءِ فِي آخِرِ كُلِّ سَنَةٍ أَوْ شَهْرٍ أَوْ يَوْمٍ، حِرْصًا مِنْهُمْ عَلَى الدُّنْيَا، وَخَوْفًا مِنْ أَنْ يَفُوتَهُمْ مِنْهَا مَا لَوْ فَاتَهُمْ لَكَانَتِ الخِيَرَةُ لَهُمْ فِي فَوَاتِهِ! وَلَوْ حَصَلَ ذَلِكَ لَهُمْ فَلَا يَبْقَى إِلَّا أَيَّامًا قَلَائِلَ، فَكَيْفَ لَا يُحَاسِبُ العَاقِلُ نَفْسَهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ خَطَرُ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ أَبَدَ الآبَادِ؟ مَا هَذِهِ الْمُسَاهَلَةُ إِلَّا عَنِ الغَفْلَةِ وَالخِذْلَانِ وَقِلَّةِ التَّوْفِيقِ ـ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ ـ. وَمَعْنَى الْمُحَاسَبَةِ مَعَ الشَّرِيكِ أَنْ يَنْظُرَ فِي رَأْسِ الْمَالِ وَفِي الرِّبْحِ وَالخُسْرَانِ لِيَتَبَيَّنَ لَهُ الزِّيَادَةُ مِنَ النُّقْصَانِ، فَإِنْ كَانَ مِنْ فَضْلٍ حَاصِلٍ اسْتَوْفَاهُ وَشَكَرَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ خُسْرَانٍ طَالَبَهُ بِضَمَانِهِ، وَكَلَّفَهُ تَدَارُكَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. فَكَذَلِكَ رَأْسُ مَالِ العَبْدِ فِي دِينِهِ الفَرَائِضُ، وَرِبْحُهُ النَّوَافِلُ وَالفَضَائِلُ، وَخُسْرَانُهُ الْمَعَاصِي. وَمَوْسِمُ هَذِهِ التِّجَارَةِ جُمْلَةُ النَّهَارِ وَمُعَامَلَةُ نَفْسِهِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، فَيُحَاسِبُهَا عَلَى الفَرَائِضِ أَوَّلًا، فَإِنْ أَدَّاهَا عَلَى وَجْهِهَا شَكَرَ اللهَ تَعَالَى عَلَيْهِ وَرَغَّبَهَا فِي مِثْلِهَا، وَإِنْ فَوَّتَهَا مِنْ أَصْلِهَا طَالَبَهَا بِالقَضَاءِ، وَإِنْ أَدَّاهَا نَاقِصَةً كَلَّفَهَا الْجُبْرَانَ بِالنَّوَافِلِ، وَإِنِ ارْتَكَبَ مَعْصِيَةً اشْتَغَلَ بِعُقُوبَتِهَا وَتَعْذِيبِهَا وَمُعَاتَبَتِهَا لِيَسْتَوْفِيَ مِنْهَا مَا يَتَدَارَكُ بِهِ مَا فَرَطَ - كَمَا يَصْنَعُ التَّاجِرُ بِشَرِيكِهِ - وَكَمَا أَنَّهُ يُفَتِّشُ فِي حِسَابِ الدُّنْيَا عَنِ الحَبَّةِ وَالقِيرَاطِ فَيَحْفَظُ مَدَاخِلَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ حَتَّى لَا يُغْبَنَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَّقِيَ غَبِينَةَ النَّفْسِ وَمَكْرَهَا فَإِنَّهَا خَدَّاعَةٌ مُلَبِّسَةٌ مَكَّارَةٌ، فَلْيُطَالِبْهَا أَوَّلًا بِتَصْحِيحِ الجَوَابِ عَنْ جَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ طُولَ نَهَارِهِ، وَلْيَتَكَفَّلْ بِنَفْسِهِ مِنَ الحِسَابِ مَا سَيَتَوَلَّاهُ غَيْرُهُ فِي صَعِيدِ القِيَامَةِ[1].

أركان المحاسبة:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: قَالَ صَاحِبُ الْمَنَازِلِ: الْمُحَاسَبَةُ أَرْكَانٌ ثَلَاثَةٌ:

أَحَدُهَا: أَنْ تُقَايِسَ بَيْنَ نِعْمَتِكَ وَجِنَايَتِكَ يَعْنِي أَنْ تُقَايِسَ بَيْنَ مَا مِنَ اللهِ وَمَا مِنْكَ، فَحِينَئِذٍ يَظْهَرُ لَكَ التَّفَاوُتُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا عَفْوُهُ وَرَحْمَتُهُ، أَوِ الهَلَاكُ وَالعَطَبُ وَبِهَذِهِ الْمُقَايَسَةِ تَعْلَمُ حَقِيقَةَ النَّفْسِ وَصِفَاتِهَا وَعَظَمَةَ جَلَالِ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَفَرُّدَ الرَّبِّ بِالْكَمَالِ وَالإِفْضَالِ وَأَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ، وَكُلَّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَدْلٌ. ثُمَّ تُقَايِسُ بَيْنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، فَتَعْلَمُ بِهَذِهِ الْمُقَايَسَةِ أَيُّهُمَا أَكْثَرُ وَأَرْجَحُ قَدْرًا وَصِفَةً.

وَثَانِي هَذِهِ الأَرْكَانِ: أَنْ تُمَيِّزَ مَا لِلْحَقِّ عَلَيْكَ مِنْ وُجُوبِ العُبُودِيَّةِ وَالتِزَامِ الطَّاعَةِ وَاجْتِنَابِ الْمَعْصِيَةِ وَبَيْنَ مَا لَكَ وَمَا عَلَيْكَ، فَالَّذِي لَكَ هُوَ الْمُبَاحُ الشَّرْعِيُّ، فَعَلَيْكَ حَقٌّ وَلَكَ حَقٌّ، فَأَدِّ مَا عَلَيْكَ يُؤْتِكَ مَا لَكَ.

الثَّالِثُ: أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ كُلَّ طَاعَةٍ رَضِيتَهَا مِنْكَ فَهِيَ عَلَيْكَ، وَكُلَّ مَعْصِيَةٍ عَيَّرْتَ بِهَا أَخَاكَ فَهِيَ إِلَيْكَ؛ لِأَنَّ رِضَاءَ العَبْدِ بِطَاعَتِهِ دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ ظَنِّهِ بِنَفْسِهِ، وَجَهْلِهِ بِحُقُوقِ العُبُودِيَّةِ، وَعَدَمِ عَمَلِهِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ الرَّبُّ ـ جَلَّ جَلَالُهُ ـ وَيَلِيقُ أَنْ يُعَامَلَ بِهِ[2].

[للاستزادة: انظر صفات: مجاهدة النفس ـ التقوى ـ المراقبة ـ الورع ـ الوقاية ـ الرجولة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى ـ الإهمال ـ التفريط والإفراط ـ الغلول ـ التهاون].

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٤٠٥).

(٢) مدارج السالكين (١/ ١٩٠) بتصرف واختصار.

الأحاديث الواردة في «محاسبة النفس» معنًى

١ - *(عَنِ ابْنِ شَمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ :حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ العَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ - فَبَكَى طَوِيلًا ،وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا ؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا ؟ قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ،إِنِّي كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ مِنِّي ،وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ . فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ ، قَالَ فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَالَكَ يَا عَمْرُو؟». قَالَ: قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ:«تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ:« أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ . وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ، لأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ. وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا . فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ . فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ[1] وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا. حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي)*[2].

٢ - *(عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيْدِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- -وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- قَالَ:لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ ! مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ. حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَافَسْنَا[3] الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ ،إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«وَمَا ذَاكَ ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ. تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ . فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ ، نَسِينَا كَثِيرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي ، وَفِي الذِّكْرِ ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ ،(سَاعَةً وَسَاعَةً)»ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)*[4].

---

(١) الجزور: هي الناقة التي تنحر.

(٢) مسلم (١٢١).

(٣) عافسنا : عالجنا معايشنا وحظوظنا

(٤) مسلم (٢٧٥٠).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «محاسبة النفس»

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا. فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الحِسَابِ غَدًا، أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمُ اليَوْمَ، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (الحاقة/ ١٨))*[1].

٢ - *(كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ، فَكَانَ فِي آخِرِ كِتَابِهِ: «أَنْ حَاسِبْ نَفْسَكَ فِي الرَّخَاءِ، قَبْلَ حِسَابِ الشِّدَّةِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الرَّخَاءِ، قَبْلَ حِسَابِ الشِّدَّةِ، عَادَ مَرْجِعُهُ إِلَى الرِّضَى وَالْغِبْطَةِ. وَمَنْ أَلْهَتْهُ حَيَاتُهُ وَشَغَلَتْهُ أَهْوَاؤُهُ، عَادَ أَمْرُهُ إِلَى النَّدَامَةِ، وَالْحَسْرَةِ. فَتَذَكَّرْ مَا تُوعَظُ بِهِ، لِكَيْمَا تَنْتَهِيَ، عَمَّا يُنْهَى عَنْهُ، وَتَكُونَ عِنْدَ التَّذْكِرَةِ وَالْعِظَةِ مِنْ أُولِي النُّهَى»)*[2].

٣ - *(قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَوْمًا، وَقَدْ خَرَجْتُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ، وَهُوَ فِي جَوْفِ الحَائِطِ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَخٍ، وَاللهِ لَتَتَّقِيَنَّ اللهَ ابْنَ الْخَطَّابِ، أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ)*[3].

٤ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لِفُضَيْلِ بْنِ زَيْدٍ الرَّقَاشِيِّ: لَا يُلْهِيَنَّكَ النَّاسُ عَنْ ذَاتِ نَفْسِكَ فَإِنَّ الأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلَا تَقْطَعِ النَّهَارَ بِكَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا قُلْتَهُ، وَلَمْ تَرَ شَيْئًا أَحْسَنَ طَلَبًا وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا مِنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ)*[4]..

٥ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ مَوْلًى لَهُمْ كَانَ يَصْحَبُ الأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ أَصْحَبُهُ، فَكَانَ عَامَّةَ صَلَاتِهِ الدُّعَاءُ، وَكَانَ يَجِيءُ الْمِصْبَاحَ، فَيَضَعُ أُصْبُعَهُ فِيهِ، ثُمَّ يَقُولُ: حَسِّ[5]، ثُمَّ يَقُولُ: يَاحُنَيْفُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا)*[6].

٦ - *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ آكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَأُعَانِقُ أَبْكَارَهَا، ثُمَّ مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ آكُلُ مِنْ زَقُّومِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ صَدِيدِهَا، وَأُعَالِجُ سَلَاسِلَهَا، وَأَغْلَالَهَا، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: أَيْ نَفْسِي، أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ أُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا، فَأَعْمَلَ صَالِحًا، قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتِ فِي الْأُمْنِيَّةِ، فَاعْمَلِي)*[7].

٧ - *(قَالَ الحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِنَّ العَبْدَ لَا

---

(١) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (٢٢)، وإغاثة اللهفان لابن القيم (٩٤).

(٢) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (٥٩)، إغاثة اللهفان (٩٥).

(٣) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (٢٣).

(٤) المرجع السابق (٣٨).

(٥) حَسِّ: كلمة تقال عند الألم المفاجيء.

(٦) إغاثة اللهفان لابن القيم (٦٨).

(٧) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (٣٤)

يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ وَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ، وَكَانَتِ الْمُحَاسَبَةُ مِنْ هِمَّتِهِ)*[١].

٨ - *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ -: الْمُؤْمِنُ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ، يُحَاسِبُ نَفْسَهُ للهِ، وَإِنَّمَا خَفَّ الحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ حَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا شَقَّ الحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الأَمْرَ مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ. إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُفَاجِئُهُ الشَّيْءُ وَيُعْجِبُهُ، فَيَقُولُ: وَاللهِ إِنِّي لأَشْتَهِيكَ. وَإِنَّكَ لَمِنْ حَاجَتِي، وَلَكِنْ وَاللهِ مَا مِنْ صِلَةٍ إِلَيْكَ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ. حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَيَفْرُطُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَيَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ، فَيَقُولُ: مَا أَرَدْتُ إِلَى هَذَا؟ مَالِي وَلِهَذَا؟ وَاللهِ لَا أَعُودُ إِلَى هَذَا أَبَدًا، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ أَوْقَفَهُمُ القُرْآنُ، وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هَلَكَتِهِمْ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ، لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ؛ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ فِي سَمْعِهِ وَفِي بَصَرِهِ، وَفِي لِسَانِهِ، وَفِي جَوَارِحِهِ، مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ)*[٢].

٩ - *(قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ لِنَفْسِهِ: أَلَسْتِ صَاحِبَةَ كَذَا؟ أَلَسْتِ صَاحِبَةَ كَذَا؟ ثُمَّ زَمَّهَا، ثُمَّ خَطَمَهَا، ثُمَّ أَلْزَمَهَا كِتَابَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَكَانَ لَهَا قَائِدًا)*[٣].

١٠ - *(عَنِ الحَسَنِ - رَحِمَهُ اللهُ -: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة/ ٢) قَالَ: لَا تَلْقَى الْمُؤْمِنَ إِلَّا يُعَاتِبُ نَفْسَهُ، مَاذَا أَرَدْتُ بِكَلِمَتِي، مَاذَا أَرَدْتُ بِأَكْلَتِي)*[٤].

١١ - *(عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: حُقَّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ: سَاعَةٍ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٍ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٍ يَخْلُو فِيهَا مَعَ إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ وَيَصْدُقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَسَاعَةٍ يَخْلُو فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ، وَبَيْنَ لَذَّاتِهَا، فِيمَا يَحِلُّ وَيُحْمَدُ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ عَوْنًا عَلَى تِلْكَ السَّاعَاتِ، وَإِجْمَامًا لِلْقُلُوبِ[٥]. وَحُقَّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ لَا يُرَى ظَاعِنًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: زَادٍ لِمِيعَادٍ، أَوْ مَرَمَّةٍ[٦] لِمَعَاشٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ. وَحُقَّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِزَمَانِهِ، حَافِظًا لِلِسَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ)*[٧].

١٢ - *(عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ مُحَاسَبَةً مِنَ الشَّرِيكِ لِشَرِيكِهِ)*[٨].

١٣ - *(قَالَ الغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: عَرَفَ أَرْبَابُ البَصَائِرِ مِنْ جُمْلَةِ العِبَادِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ، وَأَنَّهُمْ سَيُنَاقَشُونَ فِي الحِسَابِ، وَيُطَالَبُونَ بِمَثَاقِيلِ الذَّرِّ مِنَ الخَطَرَاتِ وَاللَّحَظَاتِ، وَتَحَقَّقُوا أَنَّهُ لَا يُنْجِيهِمْ مِنْ هَذِهِ الأَخْطَارِ إِلَّا لُزُومُ الْمُحَاسَبَةِ، وَصِدْقُ الْمُرَاقَبَةِ، وَمُطَالَبَةُ النَّفْسِ فِي الأَنْفَاسِ

---

(١) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا(٣٤).
(٢) المرجع السابق (٣٢).
(٣) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (ص٢٦)، وإغاثة اللهفان لابن القيم (٩٦)..
(٤) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (٢٤)، وإغاثة اللهفان لابن القيم(٩٦).
(٥) إجماما للقلوب: راحة لها، والجمام بالفتح الراحة.
(٦) مَرَمَّة: متاع البيت.
(٧) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (٣٠)، وإغاثة اللهفان لابن القيم (٩٥).
(٨) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا(٢٥)، وإغاثة اللهفان: (٩٥)، وإحياء علوم الدين (٤/ ٤٢٩).

وَالحَرَكَاتِ وَمُحَاسَبَتُهَا فِي الخَطَرَاتِ وَاللَّحظَاتِ ، فَمَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ خَفَّ فِي الْقِيَامَةِ حِسَابُهُ وَحَضَرَ عِنْدَ السُّؤَالِ جَوَابُهُ، وَحَسُنَ مُنْقَلَبُهُ وَمَآبُهُ ، وَمَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ دَامَتْ حَسَرَاتُهُ،وَطَالَتْ فِي عَرَصَاتِ القِيَامَةِ وَقَفَاتُهُ، وَقَادَتْهُ إِلَى الخِزْيِ وَالْمَقْتِ سَيِّئَاتُهُ ، فَلَمَّا انْكَشَفَ لَهُمْ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ لا يُنْجِيهِمْ مِنْهُ إِلَّا طَاعَةُ اللهِ وَقَدْ أَمَرَهُمْ بِالصَّبْرِ وَالْمُرَابَطَةِ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ آل عمران/ ٢٠٠) فَرَابَطُوا أَنْفُسَهُمْ أَوَّلًا بِالْمُشَارَطَةِ ، ثُمَّ بِالْمُرَاقَبَةِ ، ثُمَّ بِالْمُحَاسَبَةِ ، ثُمَّ بِالْمُعَاقَبَةِ ، ثُمَّ بِالْمُجَاهَدَةِ. ثُمَّ بِالْمُعَاتَبَةِ. فَكَانَتْ لَهُمْ فِي الْمُرَابَطَةِ سِتَّةُ مَقَامَاتٍ ، وَلَا بُدَّ مِنْ شَرْحِهَا وَبَيَانِ حَقِيقَتِهَا وَفَضِيلَتِهَا وَتَفْصِيلِ الأَعْمَالِ فِيهَا وَأَصْلُ ذَلِكَ الْمُحَاسَبَةُ،وَلَكِنْ كُلُّ حِسَابٍ فَبَعْدَ مُشَارَطَةٍ وَمُرَاقَبَةٍ، وَيَتْبَعُهُ عِنْدَ الخُسْرَانِ الْمُعَاتَبَةُ وَالْمُعَاقَبَةُ)*[1].

١٤ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: قَدْ دَلَّ عَلَى وُجُوبِ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (الحشر/ ١٨) يَقُولُ تَعَالَى : لِيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَا قَدَّمَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الأَعْمَالِ : أَمِنَ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُنْجِيهِ ، أَمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ الَّتِي تُوبِقُهُ؟.

قَالَ قَتَادَةُ : مَا زَالَ رَبُّكُمْ يُقَرِّبُ السَّاعَةَ حَتَّى جَعَلَهَا كَغَدٍ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ صَلَاحَ القَلْبِ بِمُحَاسَبَةِ النَّفْسِ، وَفَسَادَهُ بِإِهْمَالِهَا وَالاسْتِرْسَالِ مَعَهَا)*[2].

من فوائد «محاسبة النفس»

(١) تَحْقِيقُ السَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ.

(٢) تُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ وَرِضْوَانَهُ.

(٣) دَلِيلٌ عَلَى صَلَاحِ الإِنْسَانِ.

(٤) البُعْدُ عَنْ مَزَالِقِ الشَّيْطَانِ .

(٥) دَلِيلٌ عَلَى الخَوْفِ مِنَ اللهِ، وَمَنْ خَافَ مِنَ اللهِ بَلَغَ الْمَنْزِلَةَ.

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٤١٨).

(٢) إغاثة اللهفان ـ ابن القيم (١/ ١٠١).

المحبة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٩	٧٦	١٩

المحبة لغةً:

هِيَ الاسْمُ مِنَ الحُبِّ وَكِلَاهُمَا مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ب ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اللُّزُومِ وَالثَّبَاتِ[1]، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَاشْتِقَاقُ الحُبِّ وَالْمَحَبَّةِ مِنْ أَحَبَّهُ إِذَا لَزِمَهُ، وَالْمُحِبُّ هُوَ البَعِيرُ الَّذِي يَحْسِرُ فَيَلْزَمُ مَكَانَهُ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: حَبَبْتُ فُلَانًا فِي الأَصْلِ بِمَعْنَى أَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهِ، نَحْوُ: شَغَفْتُهُ وَكَبَدْتُهُ وَفَأَدْتُهُ (أَيْ أَصَبْتُ شَغَفَتَهُ وَكَبِدَهُ وَفُؤَادَهُ). وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَمَعْنَاهُ: جَعَلْتُ قَلْبِي مُعَرَّضًا لِحُبِّهِ وَاسْتُعْمِلَ حَبَبْتُ فِي مَوْضِعِ: أَحْبَبْتُ، قَالَ: وَالْمَحَبَّةُ: إِرَادَةُ مَا تَرَاهُ أَوْ تَظُنُّهُ خَيْرًا، وَالاسْتِحْبَابُ أَنْ يَتَحَرَّى الإِنْسَانُ فِي الشَّيْءِ أَنْ يُحِبَّهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (فصلت/ ١٨) وَمَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ: إِنْعَامُهُ عَلَيْهِ وَمَحَبَّةُ العَبْدِ لَهُ طَلَبُ الزُّلْفَى إِلَيْهِ.

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: وَالْحُبُّ: الْمَحَبَّةُ وَكَذَلِكَ الحِبُّ بِالْكَسْرِ، وَالحِبُّ أَيْضًا: الحَبِيبُ، وَتَقُولُ: مَا كُنْتَ حَبِيبًا، وَلَقَدْ حَبِبْتَ بِالْكَسْرِ: أَيْ صِرْتَ حَبِيبًا، وَحُبَّ بِفُلَانٍ مَعْنَاهُ: مَا أَحَبَّهُ إِلَيَّ، وَأَصْلُهُ حَبُبَ بِضَمِّ البَاءِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ حَبَّذَا زَيْدٌ، فَحَبَّ أَصْلُهُ حَبُبَ وَذَا فَاعِلُهُ، وَقَدْ جُعِلَا شَيْئًا وَاحِدًا بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ يَرْفَعُ مَا بَعْدَهُ، وَزَيْدٌ خَبَرُهُ، وَتَحَابُّوا: أَحَبَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتَحَبَّبَ إِلَيْهِ: تَوَدَّدَ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:

الحُبُّ: الوِدَادُ. وَالْمَحَبَّةُ والحُبُّ: نَقِيضُ البُغْضِ. وَكَذَلِكَ الحِبُّ بِالْكَسْرِ وَيُقَالُ لِلْمَحْبُوبِ. وَأَحَبَّهُ فَهُوَ مُحِبٌّ، وَهُوَ مَحْبُوبٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَقَدْ قِيلَ: مُحَبٌّ عَلَى القِيَاسِ. قَالَ الأَزْهَرِيُّ: وَحَبَّهُ يَحِبُّهُ بِالْكَسْرِ، فَهُوَ مَحْبُوبٌ. قَالَ الجَوْهَرِيُّ: وَهَذَا شَاذٌّ. وَحَكَى سِيبَوَيْهِ: حَبَبْتُهُ وَأَحْبَبْتُهُ بِمَعْنَى. قَالَ: أَبُوزَيْدٍ: أَحَبَّهُ اللهُ فَهُوَ مَحْبُوبٌ. وَاسْتَحَبَّهُ كَأَحَبَّهُ وَالاسْتِحْبَابُ كَالاسْتِحْسَانِ. وَالْمَحَبَّةُ: اسْمٌ لِلْحُبِّ. وَتَحَبَّبَ إِلَيْهِ تَوَدَّدَ. وَالأُنْثَى: حِبَّةٌ، وَمِنْهُ حَدِيثُ فَاطِمَةَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهَا، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، عَنْ عَائِشَةَ: «إِنَّهَا حِبَّةُ أَبِيكِ». وَجَمْعُ الحِبِّ: أَحْبَابٌ وَحِبَّانٌ، وَالحَبِيبُ وَالحُبَابُ بِالضَّمِّ: الْحِبُّ وَالأُنْثَى بِالْهَاءِ. وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الأَمْرَ: جَعَلَهُ يُحِبُّهُ. وَهُمْ يَتَحَابُّونَ: أَيْ يُحِبُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَالتَّحَبُّبُ: إِظْهَارُ الحُبِّ. وَحِبَّانٌ وَحُبَّانٌ: اسْمَانِ مَوْضُوعَانِ مِنَ الحُبِّ. وَالْمُحَبَّةُ وَالمحْبُوبَةُ جَمِيعًا: مِنْ أَسْمَاءِ مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِحُبِّ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِيَّاهَا[2].

---

(١) ولهذه المادة معنيان أصليان هما: الحبة من الشيء ذي الحب، والثاني: القصر (انظر في معاني المادة وأمثلتها مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٢٦).

(٢) لسان العرب (١/ ٢٨٩-٢٩٠). والمصباح المنير (١/ ١٢٧). وانظر مختار الصحاح (١١٩)، المقاييس (٢/ ٢٦)، والمفردات للراغب (١٠٥). والصحاح للجوهري (١/ ١٠٦).

المحبة اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: الْمَحَبَّةُ مَيْلُ النَّفْسِ إِلَى مَاتَرَاهُ وَتَظُنُّهُ خَيْرًا، وَذلِكَ ضَرْبَانِ: أَحَدُهُمَا طَبِيعِيٌّ وَذلِكَ يَكُونُ فِي الإِنْسَانِ وَالحَيَوَانِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْجَمَادَاتِ، وَالآخَرُ اخْتِيَارِيٌّ وَيَخْتَصُّ بِهِ الإِنْسَانُ(١).

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الْمَحَبَّةُ إِفْرَاطُ الرِّضَا، وَهُوَ قِسْمَانِ: قِسْمٌ يَكُونُ لِكُلِّ مُكَلَّفٍ، وَهُوَ مَا لَابُدَّ مِنْهُ فِي الإِيمَانِ، وَحَقِيقَتُهُ قَبُولُ مَا يَرِدُ مِنْ قِبَلِ اللهِ مِنْ غَيْرِ اعْتِرَاضٍ عَلَى حُكْمِهِ وَتَقْدِيرِهِ، وَقِسْمٌ لَا يَكُونُ إِلَّا لأَرْبَابِ الْمَقَامَاتِ وَحَقِيقَتُهُ ابْتِهَاجُ القَلْبِ وَسُرُورُهُ بِالْمَقْضِيِّ، وَالرِّضَا فَوْقَ التَّوَكُّلِ لأَنَّهُ الْمَحَبَّةُ فِي الْجُمْلَةِ(٢).

وَالْمَحَبَّةُ الْمَيْلُ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْمُحِبَّ، وَقَدْ تَكُونُ بِحَوَاسِّهِ كَحُسْنِ الصُّورَةِ، أَوْ بِفِعْلِهِ إِمَّا لِذَاتِهِ كَالفَضْلِ وَالْكَمَالِ، وَإِمَّا لإِحْسَانِهِ كَجَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ. انْتَهَى مُلَخَّصًا قَالَهُ النَّوَوِيُّ وَنَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الفَتْحِ(٣).

أنواع المحبة:

الْمَحَبَّةُ ضَرْبَان: طَبِيعِيٌّ وَاخْتِيَارِيٌّ، وَهَذَا الأَخِيرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ.

الأَوَّلُ: مَا كَانَ لِلشَّهْوَةِ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ بَيْنَ الأَحْدَاثِ.

الثَّانِي: مَا كَانَ لِلْمَنْفَعَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَكُونُ بَيْنَ التُّجَّارِ وَأَصْحَابِ الصِّنَاعَاتِ وَالْمَذَاهِبِ.

الثَّالِثُ: مَا كَانَ مُرَكَّبًا مِنَ الضَّرْبَيْنِ، وَذلِكَ كَمَنْ يُحِبُّ غَيْرَهُ لِنَفْعٍ ،وَذَلِكَ الغَيْرُ يُحِبُّهُ لِلشَّهْوَةِ.

الرَّابِعُ: مَا كَانَ لِلْفَضِيلَةِ كَمَحَبَّةِ الْمُتَعَلِّمِ لِلْعَالِمِ وَهِيَ الْمَحَبَّةُ البَاقِيَةُ عَلَى مُرُورِ الأَوْقَاتِ، أَمَّا الثَّلَاثَةُ الأُوَلُ فَقَدْ تَطُولُ مُدَّتُهَا وَقَدْ تَقْصُرُ(٤).

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ :إِنَّ الْمَحَبَّةَ ضُرُوبٌ فَأَفْضَلُهَا مَحَبَّةُ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: إِمَّا لاجْتِهَادٍ فِي الْعَمَلِ ،وَإِمَا لإِتْقَانٍ فِي أَصْلِ النِّحْلَةِ وَالْمَذْهَبِ ، وَإِمَّا لِفَضْلِ عِلْمٍ يُمْنَحُهُ الإِنْسَانُ ، وَمَحَبَّةُ القَرَابَةِ ،وَمَحَبَّةُ الأُلْفَةِ وَالاشْتِرَاكِ فِي الْمَطَالِبِ ،وَمَحَبَّةُ التَّصَاحُبِ وَالْمَعْرِفَةِ ،وَمَحَبَّةُ الْبِرِّ يَضَعُهُ الْمَرْءُ عِنْدَ أَرْضِهِ، وَمَحَبَّةُ الطَّمَعِ فِي جَاهِ الْمَحْبُوبِ ،وَمَحَبَّةُ الْمُتَحَابَّيْنَ بِسِرٍّ يَجْتَمِعَانِ عَلَيْهِ يَلْزَمُهُمَا سَتْرُهُ ،وَمَحَبَّةُ بُلُوغِ اللَّذَّةِ ، وَقَضَاءِ الوَطَرِ، وَمَحَبَّةُ الْعِشْقِ الَّتِي لَا عِلَّةَ لَهَا إِلَّا اتِّصَالُ النُّفُوسِ(٥).

محبة الله:

قِيلَ: أَنْ تَهَبَ كُلَّكَ لِمَنْ أَحْبَبْتَ . فَلَا يَبْقَى لَكَ مِنْكَ شَيْءٌ . وَهُوَ لأَبِي عَبْدِاللهِ القُرَشِيِّ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَحَبَّةِ وَأَحْكَامِهَا . وَالْمُرَادُ:أَنْ تَهَبَ إِرَادَتَكَ وَعَزْمَكَ وَأَفْعَالَكَ وَنَفْسَكَ وَمَالَكَ وَوَقْتَكَ لِمَنْ تُحِبُّهُ ، وَتَجْعَلَهَا حَبْسًا فِي مَرْضَاتِهِ وَمَحَابِّهِ . فَلَا تَأْخُذُ لِنَفْسِكَ مِنْهَا إِلَّا مَا أَعْطَاكَ، فَتَأْخُذُهُ مِنْهُ لَهُ(٦).

معقد نسبة العبودية:

وَمَعْقِدُ نِسْبَةِ الْعُبُودِيَّةِ هُوَ الْمَحَبَّةُ . فَالْعُبُودِيَّةُ مَعْقُودَةٌ بِهَا، بِحَيْثُ مَتَى انْحَلَّتِ الْمَحَبَّةُ انْحَلَّتِ

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٣٦٣).
(٢) الكليات للكفوي (٤٧٨).
(٣) فتح الباري (١/ ٧٤).
(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٣٦٣).
(٥) طوق الحمامة (٦٣).
(٦) تهذيب مدارج السالكين (٥١٢).

العُبُودِيَّةُ . وَاللهُ أَعْلَمُ . وَهِيَ رُوحُ الإِيمَانِ وَالأَعْمَالِ، وَالمَقَامَاتِ وَالأَحْوَالِ. الَّتِي مَتَى خَلَتْ مِنْهَا فَهِيَ كَالجَسَدِ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ . تَاللهِ لَقَدْ ذَهَبَ أَهْلُهَا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . إِذْ لَهُمْ مِنْ مَعِيَّةِ مَحْبُوبِهِمْ أَوْفَرُ نَصِيبٍ. وَقَدْ قَضَى اللهُ يَوْمَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ بِمَشِيئَتِهِ وَحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ: أَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. فَيَالَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَلَى الْمُحِبِّينَ سَابِغَةٍ. تَاللهِ لَقَدْ سَبَقَ الْقَوْمُ السُّعَاةَ، وَهُمْ عَلَى ظَهْرِ الْفُرُشِ نَائِمُونَ . وَقَدْ تَقَدَّمُوا الرَّكْبَ بِمَرَاحِلَ ، وَهُمْ فِي سَيْرِهِمْ وَاقِفُونَ .

مَنْ لِي بِمِثْلِ سَيْرِكَ الْمُدَلَّلِ

تَمْشِي رُوَيْدًا ؟ وَتَجِي فِي الأَوَّلِ

أَجَابُوا مُنَادِيَ الشَّوْقِ إِذْ نَادَى بِهِمْ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ . وَبَذَلُوا نُفُوسَهُمْ فِي طَلَبِ الْوُصُولِ إِلَى مَحْبُوبِهِمْ. تَاللهِ لَقَدْ حَمِدُوا عِنْدَ الْوُصُولِ سُرَاهُمْ[1] . وَشَكَرُوا مَوْلَاهُمْ عَلَى مَا أَعْطَاهُمْ . وَإِنَّمَا يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى عِنْدَ الصَّبَاحِ .

إِقَامَةُ الْبَيِّنَةِ: لَمَّا كَثُرَ الْمُدَّعُونَ لِلْمَحَبَّةِ طُولِبُوا بِإِقَامَةِ الْبَيِّنَةِ عَلَى صِحَّةِ الدَّعْوَى . فَلَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى الْخَلِيُّ[2] حُرْقَةَ الشَّجِيِّ[3]. فَتَنَوَّعَ الْمُدَّعُونَ فِي الشُّهُودِ . فَقِيلَ: لَا تُقْبَلُ هَذِهِ الدَّعْوَى إِلَّا بِبَيِّنَةٍ ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ (آل عمران/ ٣١). فَتَأَخَّرَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ . وَثَبَتَ أَتْبَاعُ الْحَبِيبِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ . فَطُولِبُوا بِعَدَالَةِ الْبَيِّنَةِ بِتَزْكِيَةٍ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ (المائدة/ ٥٤) . فَتَأَخَّرَ أَكْثَرُ الْمُحِبِّينَ وَقَامَ الْمُجَاهِدُونَ ، فَقِيلَ لَهُمْ: إِنَّ نُفُوسَ الْمُحِبِّينَ وَأَمْوَالَهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ. فَهَلُمُّوا إِلَى بَيْعَةِ ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (التوبة/ ١١١) . فَلَمَّا عَرَفُوا عَظَمَةَ الْمُشْتَرِي، وَفَضْلَ الثَّمَنِ ، وَجَلَالَةَ مَنْ جَرَى عَلَى يَدَيْهِ عَقْدُ التَّبَايُعِ: عَرَفُوا قَدْرَ السِّلْعَةِ ، وَأَنَّ لَهَا شَأْنًا. فَرَأَوْا مِنْ أَعْظَمِ الْغَبْنِ أَنْ يَبِيعُوهَا لِغَيْرِهِ بِثَمَنٍ بَخْسٍ. فَعَقَدُوا مَعَهُ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ بِالتَّرَاضِي ، مِنْ غَيْرِ ثُبُوتِ خِيَارٍ . وَقَالُوا: «وَاللهِ لَا نُقِيلُكَ وَلَا نَسْتَقِيلُكَ». فَلَمَّا تَمَّ الْعَقْدُ وَسَلَّمُوا الْمَبِيعَ ، قِيلَ لَهُمْ: مُذْ صَارَتْ نُفُوسُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ لَنَا رَدَدْنَاهَا عَلَيْكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ، وَأَضْعَافَهَا مَعَهَا ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. إِذَا غُرِسَتْ شَجَرَةُ الْمَحَبَّةِ فِي الْقَلْبِ ، وَسُقِيَتْ بِمَاءِ الإِخْلَاصِ وَمُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ أَثْمَرَتْ أَنْوَاعَ الثِّمَارِ . وَآتَتْ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا. أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي قَرَارِ الْقَلْبِ. وَفَرْعُهَا مُتَّصِلٌ بِسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . لَا يَزَالُ سَعْيُ الْمُحِبِّ صَاعِدًا إِلَى حَبِيبِهِ لَا يَحْجُبُهُ دُونَهُ شَيْءٌ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (فاطر/ ١٠﴾.

وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ النَّاسُ فِي أَسْبَابِهَا وَمُوجِبَاتِهَا ، وَعَلَامَاتِهَا وَشَوَاهِدِهَا ، وَثَمَرَاتِهَا وَأَحْكَامِهَا . فَحُدُودُهُمْ وَرُسُومُهُمْ دَارَتْ عَلَى هَذِهِ السِّتَّةِ . وَتَنَوَّعَتْ بِهِمُ العِبَارَاتُ . وَكَثُرَتِ الإِشَارَاتُ ، بِحَسَبِ إِدْرَاكِ

(١) سراهم: مسيرهم إلى آخر الليل أي في وقت السرى.

(٢) الخَلي: يقال رجل خَليٌّ لا زوجة له وامرأة خلية لا زوج لها.

(٣) الشَّجِيُّ: الحزين يقال: أشجاه الشيء أغصه، ورجل شج: حزين، والشجي ـ بتخفيف الياء ـ هو الذي أصابه الشجى وهو الغصص، وأما الحزين فهو الشجيّ ـ بتشديد الياء. ومعنى المثل: ويل للمحب من عاذله.

الشَّخْصِ وَمَقَامِهِ وَحَالِهِ ، وَمِلْكِهِ لِلْعِبَارَةِ .

الأسباب الجالبة لمحبة الله والموجبة لـها:

وَهِيَ عَشَرَةٌ:

أَحَدُهَا: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَهُّمِ لِمَعَانِيهِ وَمَا أُرِيدَ بِهِ .

الثَّانِي: التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الفَرَائِضِ. فَإِنَّهَا تُوَصِّلُهُ إِلَى دَرَجَةِ الْمَحْبُوبِيَّةِ بَعْدَ الْمَحَبَّةِ.

الثَّالِثُ: دَوَامُ ذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ: بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ ، وَالْعَمَلِ وَالْحَالِ . فَنَصِيبُهُ مِنَ الْمَحَبَّةِ عَلَى قَدْرِ نَصِيبِهِ مِنْ هَذَا الذِّكْرِ.

الرَّابِعُ: إِيثَارُ مَحَابِّهِ عَلَى مَحَابِّكَ عِنْدَ غَلَبَاتِ الهَوَى.

الخَامِسُ: مُطَالَعَةُ القَلْبِ لأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمُشَاهَدَتِهَا وَمَعْرِفَتِهَا . وَتَقَلُّبُهُ فِي رِيَاضِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَمَبَادِيهَا . فَمَنْ عَرَفَ اللهَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ: أَحَبَّهُ لَا مَحَالَةَ.

السَّادِسُ: مُشَاهَدَةُ بِرِّهِ وَإِحْسَانِهِ وَآلَائِهِ ، وَنِعَمِهِ البَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ . فَإِنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى مَحَبَّتِهِ .

السَّابِعُ: وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِهَا، انْكِسَارُ القَلْبِ بِكُلِّيَّتِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى . وَلَيْسَ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ الأَسْمَاءِ وَالْعِبَارَاتِ .

الثَّامِنُ: الخَلْوَةُ بِهِ وَقْتَ النُّزُولِ الإِلَهِيِّ ، لِمُنَاجَاتِهِ وَتِلَاوَةِ كَلَامِهِ ، وَالْوُقُوفُ بِالْقَلْبِ وَالتَّأَدُّبُ بِأَدَبِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْهِ . ثُمَّ خَتْمُ ذَلِكَ بِالاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ .

التَّاسِعُ: مُجَالَسَةُ الْمُحِبِّينَ الصَّادِقِينَ ، وَالْتِقَاطُ أَطْيَبِ ثَمَرَاتِ كَلَامِهِمْ كَمَا تُنْتَقَى أَطَايِبُ الثَّمَرِ . وَلَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا إِذَا تَرَجَّحَتْ مَصْلَحَةُ الكَلَامِ ، وَعَلِمْتَ أَنَّ فِيهِ مَزِيدًا لِحَالِكَ ، وَمَنْفَعَةً لِغَيْرِكَ .

العَاشِرُ: مُبَاعَدَةُ كُلِّ سَبَبٍ يَحُولُ بَيْنَ القَلْبِ وَبَيْنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ . وَالكَلَامُ فِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ مُعَلَّقٌ بِطَرَفَيْنِ: طَرَفِ مَحَبَّةِ العَبْدِ لِرَبِّهِ ، وَطَرَفِ مَحَبَّةِ الرَّبِّ لِعَبْدِهِ . وَالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ العَارِفُونَ: أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ ، وَأَنَّهُمْ يُحِبُّونَهُ ، عَلَى إِثْبَاتِ الطَّرَفَيْنِ ، وَأَنَّ مَحَبَّةَ العَبْدِ لِرَبِّهِ فَوْقَ كُلِّ مَحَبَّةٍ تُقَدَّرُ . وَلَا نِسْبَةَ لِسَائِرِ الْمَحَابِّ إِلَيْهَا . وَهِيَ حَقِيقَةُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» وَكَذَلِكَ عِنْدَهُمْ مَحَبَّةُ الرَّبِّ لأَوْلِيَائِهِ وَرُسُلِهِ:صِفَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى رَحْمَتِهِ ، وَإِحْسَانِهِ وَعَطَائِهِ . فَإِنَّ ذَلِكَ أَثَرُ الْمَحَبَّةِ وَمُوجِبُهَا . فَإِنَّهُ لَمَّا أَحَبَّهُمْ كَانَ نَصِيبُهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ وَبِرِّهِ أَتَمَّ نَصِيبٍ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ وَهِيَ تُسَمَّى آيَةَ الْمَحَبَّةِ .

قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ: ادَّعَى قَوْمٌ مَحَبَّةَ اللهِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الْمَحَبَّةِ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾. وَقَالَ: «يُحْبِبْكُمُ» إِشَارَةً إِلَى دَلِيلِ الْمَحَبَّةِ وَثَمَرَتِهَا ، وَفَائِدَتِهَا . فَدَلِيلُهَا وَعَلَامَتُهَا: اتِّبَاعُ الرَّسُولِ . وَفَائِدَتُهَا وَثَمَرَتُهَا: مَحَبَّةُ الْمُرْسِلِ لَكُمْ . فَمَا لَمْ تَحْصُلِ الْمُتَابَعَةُ فَلَيْسَتْ مَحَبَّتُكُمْ لَهُ حَاصِلَةً وَمَحَبَّتُهُ لَكُمْ مُنْتَفِيَةً .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (المائدة/ ٥٤).

فَقَدْ ذَكَرَ أَرْبَعَ عَلَامَاتٍ:

الأُولَى وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُمْ: أَذِلَّةٌ، أَعِزَّةٌ. قِيلَ: مَعْنَاهُ: أَرِقَّاءَ رُحَمَاءَ مُشْفِقِينَ عَلَيْهِمْ. عَاطِفِينَ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا ضَمَّنَ «أَذِلَّةً» هَذَا الْمَعْنَى عَدَّاهُ بِأَدَاةِ «عَلَى» قَالَ عَطَاءٌ: لِلْمُؤْمِنِينَ كَالْوَلَدِ لِوَالِدِهِ، وَالْعَبْدِ لِسَيِّدِهِ، وَعَلَى الكَافِرِينَ كَالأَسَدِ عَلَى فَرِيسَتِهِ ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

العَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِالنَّفْسِ وَاليَدِ، وَاللِّسَانِ وَالْمَالِ، وَذَلِكَ تَحْقِيقُ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ.

العَلَامَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّهُمْ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. وَهَذَا عَلَامَةُ صِحَّةِ الْمَحَبَّةِ، فَكُلُّ مُحِبٍّ يَأْخُذُهُ اللَّوْمُ عَنْ مَحْبُوبِهِ فَلَيْسَ بِمُحِبٍّ عَلَى الحَقِيقَةِ. وَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ مَمْلُوءَانِ بِذِكْرِ مَنْ يُحِبُّهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. وَذِكْرِ مَا يُحِبُّهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٦)، ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٣٤، ١٤٨). فَلَوْ بَطَلَتْ مَسْأَلَةُ الْمَحَبَّةِ لَبَطَلَتْ جَمِيعُ مَقَامَاتِ الإِيمَانِ وَالإِحْسَانِ. وَلَتَعَطَّلَتْ مَنَازِلُ السَّيْرِ إِلَى اللهِ. فَإِنَّهَا رُوحُ كُلِّ مَقَامٍ وَمَنْزِلَةٍ وَعَمَلٍ. فَإِذَا خَلَا مِنْهَا فَهُوَ مَيِّتٌ لَا رُوحَ فِيهِ. وَنِسْبَتُهَا إِلَى الأَعْمَالِ كَنِسْبَةِ الإِخْلَاصِ إِلَيْهَا. بَلْ هِيَ حَقِيقَةُ الإِخْلَاصِ، بَلْ هِيَ نَفْسُ الإِسْلَامِ. فَإِنَّهُ الاسْتِسْلَامُ بِالذُّلِّ وَالْحُبِّ وَالطَّاعَةِ للهِ. فَمَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ لَا إِسْلَامَ لَهُ الْبَتَّةَ. بَلْ هِيَ حَقِيقَةُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَإِنَّ «الإِلَهَ» هُوَ الَّذِي يَأْلَهُهُ العِبَادُ حُبًّا وَذُلًّا، وَخَوْفًا وَرَجَاءً، وَتَعْظِيمًا وَطَاعَةً لَهُ، بِمَعْنَى «مَأْلُوهٌ» وَهُوَ الَّذِي تَأْلَهُهُ القُلُوبُ. أَيْ تُحِبُّهُ وَتَذِلُّ لَهُ[1].

فضيلة المحبة ومنزلتها:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: هِيَ الْمَنْزِلَةُ الَّتِي فِيهَا تَنَافَسَ الْمُتَنَافِسُونَ. وَإِلَيْهَا شَخَصَ العَامِلُونَ. وَإِلَى عِلْمِهَا شَمَّرَ السَّابِقُونَ. وَعَلَيْهَا تَفَانَى الْمُحِبُّونَ. وَبِرَوْحِ نَسِيمِهَا تَرَوَّحَ العَابِدُونَ. فَهِيَ قُوتُ القُلُوبِ، وَغِذَاءُ الأَرْوَاحِ. وَقُرَّةُ العُيُونِ. وَهِيَ الحَيَاةُ الَّتِي مَنْ حُرِمَهَا فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الأَمْوَاتِ. وَالنُّورُ الَّذِي مَنْ فَقَدَهُ فَهُوَ فِي بِحَارِ الظُّلُمَاتِ. وَالشِّفَاءُ الَّذِي مَنْ عَدِمَهُ حَلَّتْ بِقَلْبِهِ جَمِيعُ الأَسْقَامِ. وَاللَّذَّةُ الَّتِي مَنْ لَمْ يَظْفَرْ بِهَا فَعَيْشُهُ كُلُّهُ هُمُومٌ وَآلَامٌ[2].

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْجَاحِظُ: يَنْبَغِي لِمُحِبِّ الْكَمَالِ أَنْ يُعَوِّدَ نَفْسَهُ مَحَبَّةَ النَّاسِ، وَالتَّوَدُّدَ إِلَيْهِمْ، وَالتَّحَنُّنَ عَلَيْهِمْ، وَالرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ لَهُمْ، فَإِنَّ النَّاسَ قَبِيلٌ وَاحِدٌ مُتَنَاسِبُونَ تَجْمَعُهُمُ الإِنْسَانِيَّةُ، وَحِلْيَةُ الْقُوَّةِ الإِلَهِيَّةِ هِيَ فِي جَمِيعِهِمْ، وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَهِيَ قُوَّةُ الْعَقْلِ، وَبِهَذِهِ النَّفْسِ صَارَ الإِنْسَانُ إِنْسَانًا. وَإِذَا كَانَتْ نُفُوسُ النَّاسِ وَاحِدَةً، وَالْمَوَدَّةُ إِنَّمَا تَكُونُ بِالنَّفْسِ، فَوَاجِبٌ أَنْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ مُتَحَابِّينَ مُتَوَادِّينَ، وَذَلِكَ فِي النَّاسِ طَبِيعَةٌ، لَوْ لَمْ تَقُدْهُمُ الأَهْوَاءُ الَّتِي تُحَبِّبُ لِصَاحِبِهَا التَّرَؤُّسَ فَتَقُودُهُ إِلَى الكِبْرِ وَالإِعْجَابِ وَالتَّسَلُّطِ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِ، وَاسْتِصْغَارِ الفَقِيرِ وَحَسَدِ الغَنِيِّ وَبُغْضِ ذِي الفَضْلِ، فَتُسَبِّبُ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الأَسْبَابِ

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٦ ٤٣) مختصرًا. وانظر بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤١٦ -٤٢٢).

(٢) المرجع السابق، نفس الموضع.

الْعَدَاوَاتِ، وَتَتَأَكَّدُ الْبَغْضَاءُ بَيْنَهُمْ.

فَإِذَا ضَبَطَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ الْغَضَبِيَّةَ، وَانْقَادَ لِنَفْسِهِ الْعَاقِلَةِ، صَارَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لَهُ إِخْوَانًا وَأَحْبَابًا، وَإِذَا أَعْمَلَ الإِنْسَانُ فِكْرَهُ رَأَى أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ، لأَنَّ النَّاسَ إِمَّا أَنْ يَكُونُوا فُضَلَاءَ أَوْ نُقَصَاءَ، فَالْفُضَلَاءُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ مَحَبَّتُهُمْ لِمَوْضِعِ فَضْلِهِمْ، وَالنُّقَصَاءُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ رَحْمَتُهُمْ لأَجْلِ نَقْصِهِمْ فَيَحِقُّ لِمُحِبِّ الْكَمَالِ أَنْ يَكُونَ رَحِيمًا لِجَمِيعِ النَّاسِ، مُتَحَنِّنًا عَلَيْهِمْ رَءُوفًا بِهِمْ، وَبِخَاصَّةٍ الْمَلِكُ وَالرَّئِيسُ، فَإِنَّ الْمَلِكَ لَيْسَ يَكُونُ مَلِكًا مَا لَمْ يَكُنْ مُحِبًا لِرَعِيَّتِهِ رَءُوفًا بِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلِكَ وَرَعِيَّتَهُ بِمَنْزِلَةِ رَبِّ الدَّارِ وَأَهْلِ دَارِهِ، وَمَا أَقْبَحَ رَبَّ الدَّارِ أَنْ يَبْغَضَ أَهْلَ دَارِهِ، فَلَا يَتَحَنَّنُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُحِبُّ مَصَالِحَهُمْ[1].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْمَحَبَّةُ وَالْعَدْلُ مِنْ أَسْبَابِ نِظَامِ أُمُورِ النَّاسِ، وَلَوْ تَحَابَّ النَّاسُ، وَتَعَامَلُوا بِالْمَحَبَّةِ لاسْتَغْنَوْا بِهَا عَنِ الْعَدْلِ، فَقَدْ قِيلَ: الْعَدْلُ خَلِيفَةُ الْمَحَبَّةِ يُسْتَعْمَلُ حَيْثُ لَا تُوجَدُ الْمَحَبَّةُ، وَلِذَلِكَ عَظَّمَ اللهُ تَعَالَى الْمِنَّةَ بِإِيقَاعِ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ أَهْلِ الْمِلَّةِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ أَيْ مَحَبَّةً فِي الْقُلُوبِ، تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ أَجْلَبُ لِلْعَقَائِدِ، وَهِيَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَهَابَةِ لأَنَّ الْمَهَابَةَ تُنَفِّرُ، وَالْمَحَبَّةَ تُؤَلِّفُ، وَقَدْ قِيلَ: طَاعَةُ الْمَحَبَّةِ أَفْضَلُ مِنْ طَاعَةِ الرَّهْبَةِ، لأَنَّ طَاعَةَ الْمَحَبَّةِ مِنْ دَاخِلٍ، وَطَاعَةَ الرَّهْبَةِ مِنْ خَارِجٍ، وَهِيَ تَزُولُ بِزَوَالِ سَبَبِهَا، وَكُلُّ قَوْمٍ إِذَا تَحَابُّوا تَوَاصَلُوا وَإِذَا تَوَاصَلُوا تَعَاوَنُوا، وَإِذَا تَعَاوَنُوا عَمِلُوا، وَإِذَا عَمِلُوا عَمَّرُوا، وَإِذَا عَمَّرُوا عُمِّرُوا وَبُورِكَ لَهُمْ[2].

[للاستزادة: انظر صفات: الاتباع - الإخاء - التعارف - الحنان - الألفة - الرأفة - الرحمة - الرفق - العطف - بر الوالدين - حُسن العشرة - حُسن المعاملة - الإيثار - صلة الرحم - المواساة - تفريج الكربات - المعاتبة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: البغض - الجفاء - القسوة - الهجر - الإساءة - الإعراض - العنف - الأثرة - الجحود - العبوس - عقوق الوالدين - البذاءة].

---

(١) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٥٥، ٥٦) بتصرف يسير.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب (٣٦٤).

الآيات الواردة في « المحبة »

آيات محبة الله منها لموسى (ﷺ) وهي رمز محبته لأنبيائه:

١- قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ [1]

آيات محبة الله فيها للمحسنين:

٢- وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ [2]

٣- ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [3]

٤- فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ [4]

٥- لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ [5]

آيات محبة الله فيها للمتقين:

٦- ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

---

(١) طـه : ٣٦ - ٤٠ مكية
(٢) البقرة : ١٩٥ مدنية
(٣) آل عمران : ١٣٣ - ١٣٤ مدنية
(٤) المائدة : ١٣ مدنية
(٥) المائدة : ٩٣ مدنية

بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين (٧٦) (١)

٧- وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم (٣)
إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين (٤) (٢)

٨- كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين (٧) (٣)

آيات محبة الله فيها للمقسطين :

٩- سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين (٤٢) (٤)

١٠- واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون (٧) فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم (٨) وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين (٩) (٥)

١١- لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (٩) (٦)

آيات محبة الله فيها للمتطهرين:

١٢- ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين

---

(١) آل عمران : ٧٥ - ٧٦ مدنية
(٢) التوبة : ٣ - ٤ مدنية
(٣) التوبة : ٧ مدنية
(٤) المائدة : ٤٢ مدنية
(٥) الحجرات : ٧ - ٩ مدنية
(٦) الممتحنة : ٨ - ٩ مدنية

وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾
نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ
وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ (١)

١٣- وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ
حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ
إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾
لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ
يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ
ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ (٢)

آيات محبة الله فيها ثمرة اتباع الرسل والثبات على الإيمان والجهاد:

١٤- قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾
قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ (٣)

١٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ
يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا
يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ (٤)

١٦- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ
مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾
كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟
مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ
صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ (٥)

آيات محبة الله فيها للصابرين:

١٧- وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا
وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟
وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾
وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾
فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ٢٢٢ - ٢٢٣ مدنية
(٢) التوبة : ١٠٧ - ١٠٨ مدنية
(٣) آل عمران : ٣١ - ٣٢ مدنية
(٤) المائدة : ٥٤ مدنية
(٥) الصف : ١ - ٤ مدنية
(٦) آل عمران : ١٤٦ - ١٤٨ مدنية

آيات محبة الله فيها ادعاء مجرد:

١٨- وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ [1]

آيات الحب فيها لله ولمغفرته والإيمان به:

١٩- وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ [2]

٢٠- وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ [3]

آيات الحب فيها للمال والجاه:

٢١- ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [4]

٢٢- زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ [5]

٢٣- لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ [6]

٢٤- وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾

---

(١) المائدة: ١٨ مدنية

(٢) البقرة: ١٦٥ - ١٦٧ مدنية

(٣) النور: ٢٢ مدنية

(٤) البقرة: ١٧٧ مدنية

(٥) آل عمران: ١٤ مدنية

(٦) آل عمران: ٩٢ مدنية

فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾
رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴿٣٣﴾ (١)

٢٥- كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾
وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٢١﴾ (٢)

٢٦- إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾
عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ﴿٦﴾
يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴿٧﴾
وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ (٣)

٢٧- فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴿٢٤﴾
وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٢٥﴾
وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ (٤)

٢٨- فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾
وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾
كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾
وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾
وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾
وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾ (٥)

٢٩- إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾
وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾
وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ (٦)

آيات الحب من الإنسان لغيره:

٣٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾
هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ (٧)

٣١- ۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾
إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾
ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾

---

(١) ص : ٣٠ - ٣٣ مكية
(٢) القيامة : ٢٠ - ٢١ مكية
(٣) الإنسان : ٥ - ٨ مكية
(٤) الإنسان : ٢٤ - ٢٧ مكية
(٥) الفجر : ١٥ - ٢٠ مكية
(٦) العاديات : ٦ - ٨ مكية
(٧) آل عمران : ١١٨ - ١١٩ مدنية

قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ (١)

٣٢- إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ (٢)

٣٣- لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ (٣)

آيات الحب للنصر:

٣٤- كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

٣٥- وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ (٥)

٣٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ (٦)

آيات الحب لما يرضي الله:

٣٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾

(١) يوسف : ٧ - ١٠ مكية
(٢) القصص : ٥٦ مكية
(٣) الحشر : ٨ - ٩ مدنية
(٤) البقرة : ٢١٦ مدنية
(٥) آل عمران : ١٥٢ مدنية
(٦) الصف : ١٠ - ١٣ مدنية

قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ (١)

٣٨- ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ (٢)

الحب لمجرد الشهرة:

٣٩- لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ (٣)

---

(١) التوبة : ٢٣ - ٢٤ مدنية (٢) يوسف : ٣٠ - ٣٤ مكية (٣) آل عمران : ١٨٨ مدنية

الأحاديث الواردة في «المحبة»

١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ»)*[١].

٢ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ . فَقَالَ: «اسْتَعِدَّ لِلْفَاقَةِ »)*[٢].

٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا. وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ . كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ »)*[٣].

٤ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا عَسَلَهُ[٤]» ، فَقِيلَ: وَمَا عَسْلُهُ ؟ . قَالَ: «يُوَفِّقُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِهِ ، حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ جِيرَانُهُ» - أَوْ قَالَ - «مَنْ حَوْلَهُ»)*[٥].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي ، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي ، بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ»)*[٦].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:« إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ[٧] وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى . فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ[٨]. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا . فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ . قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ. وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: الإِبِلُ (أَوْ قَالَ الْبَقَرُ) . شَكَّ إِسْحَاقُ)- إِلَّا أَنَّ الأَبْرَصَ أَوِ الأَقْرَعَ ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الإِبِلُ . وَقَالَ الآخَرُ: الْبَقَرُ - قَالَ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ[٩]. قَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا . قَالَ: فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: الْبَقَرُ. فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا . فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا . قَالَ: فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٧٨٤)واللفظ له. ومسلم (٧٥).

(٢) الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٧٤) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(٣) البخاري - الفتح٣(١١٣١). ومسلم(١١٥٩)واللفظ له.

(٤) عسله:العَسْلُ: طيب الثناء، مأخوذ من العسل، يقال:عَسَل الطعام يَعْسِلُه: إذا جعل فيه العسلَ.شَبَّهَ ما رزقه الله تعالى من العمل الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يُجْعَل في الطعام فيحلَوْلَى به ويطيب.

(٥) أحمد (٤/ ٢٠٠)عن أبي عنبة عن سريج. وابن حبان في الموارد (١٨٢٢). والحاكم (١/ ٣٤٠) واللفظ له. وصححه ووافقه الذهبي.

(٦) مسلم (٢٨٣٢).

(٧) أبرص: البرص بياض يظهر في ظاهر البدن ، لفساد مزاج . برص ، كفرح ، فهو أبرص . وأبرصه الله .

(٨) يبتليهم: أي يختبرهم .

(٩) ناقة عشراء: هي الحامل القريبة الولادة .

قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ . قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ . قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الغَنَمُ . فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا[١] . فَأَنْتَجَ هَذَانِ ،وَوَلَّدَ هَذَا[٢] قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ . وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ . وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ . قَالَ :ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ . فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ . قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ[٣] فِي سَفَرِي . فَلَا بَلَاغَ لِي اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ،وَالجِلْدَ الحَسَنَ وَالْمَالَ ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي . فَقَالَ: الحُقُوقُ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ . أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ[٤] . فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا ، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا. وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا . فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ: وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ . فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ . انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي . فَلَا بَلَاغَ لِي اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي. فَخُذْ مَا شِئْتَ. وَدَعْ مَاشِئْتَ . فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ اليَوْمَ[٥] شَيْئًا أَخَذْتَهُ للهِ . فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ . فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ. فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»)*[٦].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى . فَأَرْصَدَ[٧] اللهُ لَهُ ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ[٨] مَلَكًا . فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ القَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا[٩]؟ قَالَ: لَا. غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ــ . قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»)*[١٠].

٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: « مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟». قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ . قَالَ: « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ »)*[١١].

٩ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) شاة والداً: أي وضعت ولدها ، وهو معها .

(٢) فأنتج هذان وولد هذا: هكذا الرواية: فأنتج ، رباعي وهي لغة قليلة الاستعمال . والمشهور نتج ، ثلاثي . وممن حكى اللغتين الأخفش . ومعناه تولى الولادة ، وهي النتج والإنتاج . ومعنى ولّد هذا ، بتشديد اللام ، معنى أنتج . والنتاج للإبل ، والمولد للغنم وغيرها ، هو كالقابلة للنساء .

(٣) انقطعت بي الحبال: هي الأسباب . وقيل: الطرق .

(٤) إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر: أي ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم ، كبيرًا عن كبير ، في العز والشرف والثروة .

(٥) لا أجهدك: معناه لاأشق عليك برد شيء تأخذه .

(٦) البخاري ـ الفتح٦(٣٤٦٤) . ومسلم(٢٩٦٤)واللفظ له.

(٧) فأرصد: أي أقعده يرقبه.

(٨) على مدرجته: المدرجة هي الطريق . سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها .أي يمضون ويمشون .

(٩) تربها: أي تقوم بإصلاحها ، وتنهض إليه بسبب ذلك .

(١٠) مسلم (٢٥٦٧)

(١١) البخاري ـــ الفتح ١٠(٦١٧١)واللفظ له. ومسلم (٢٦٣٩).

أَنَّ رَجُلًا كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ اسْمُهُ عَبْدَاللهِ وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ، قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ[1] أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»)*[2].

١٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْلَمْتَهُ؟». قَالَ: لَا، قَالَ: «أَعْلِمْهُ». فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ. قَالَ: «أَحَبَّكَ اللهُ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ»)*[3].

١١ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ». قَالَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا»)*[4].

١٢ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَلَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[5] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرْجِعُوا إِلَى اللهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ خَرَجَ مِنْهُ» يَعْنِي الْقُرْآنَ)*[6].

١٣ - *(عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ[7]، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ»)*[8].

١٤ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَادَهُ، وَأَنَّ أَبَا ذَرٍّ عَادَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْكَلَامِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ فَقَالَ: «مَا اصْطَفَاهُ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ، سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ»)*[9].

١٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِالْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»)*[10].

١٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ

---

(١) يحتمل أن تكون (ما) موصولةً وعلم بمعنى عرف وجملة إنه يحب الخ خبر الموصول والتقدير: الذي علمته أنه يحب الله ورسوله، ويحتمل أن تكون زائدة والتقدير: فوالله علمت أنه الخ وجملة أن واسمها وخبرها سدت مسد معمولي (علم).

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٨٠).

(٣) أبوداود (٥١٢٥) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٦٥).

(٤) الترمذي (٣٨٨٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال محقق جامع الأصول (٩/ ١٣٥): هو حديث صحيح

(٥) فصلت: ٤١ - ٤٢.

(٦) الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٤١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي

(٧) بالبراز: بالخلاء.

(٨) أحمد (٤/ ٢٢٤). والنسائي (١/ ٢٠٠) واللفظ له. وأبوداود (٤٠١٢) وقال الألباني (٢/ ٧٥٨) صحيح.

(٩) الترمذي (٣٥٩٣) واللفظ له. والحاكم (١/ ٥٠١) وصححه ووافقه الذهبي.

(١٠) مسلم (١٧).

قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَخْزُومِيَّةِ ،فَقَالُوا:«مَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ »)*[١].

١٧ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ:« إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ ،كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ»)*[٢].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ . قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ . ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ . فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ . قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ . وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ . قَالَ: فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ . ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ . قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ . ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ البَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ»)*[٣].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ . وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ . وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَ بِي لأُعِيذَنَّهُ . وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»)*[٤].

٢٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ »)*[٥].

٢١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، إِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ . وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِذَا قَالَ : هَاءْ[٦] ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»)*[٧].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي[٨] الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي . يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»)*[٩].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٧٣٢).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٤/ ٢٠٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) البخاري - الفتح ١٣(٧٤٨٥) الى قوله في الأرض. ومسلم (٢٦٣٧) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٥٠٢).

(٥) الترمذي (٢٨١٩) وقال: هذا حديث حسن. وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٦٥٨): إسناده حسن.

(٦) فإذا قال:هاء: أي تثاءب ، وهاء اسم للصوت الذي يصدر من الإنسان في تلك الحال.

(٧) البخاري - الفتح١٠(٦٢٢٣)واللفظ له. ومسلم (٢٩٩٤).

(٨) بجلالي: أي بعظمتي وطاعتي ، لا للدنيا .

(٩) مسلم (٢٥٦٦).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « للهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعونَ اسْماً - مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدَةً[١] - لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ[٢]، وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ»)*[٣].

٢٤ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الإِيمانِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ رَجُلًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ مِنْ غَيْرِ مَالٍ أَعْطَاهُ، فَذَلِكَ الإِيمانُ »)*[٤].

٢٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَخْتِمُ بِـ«قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ » فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: « سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟». فَسَأَلُوهُ ،فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمنِ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»)*[٥].

٢٦ - *(عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« الأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَبْغَضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ . فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُم أَبْغَضَهُ اللهُ»)*[٦].

٢٧ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ:« ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ»)*[٧].

٢٨ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ثَلَاثٌ هُنَّ حَقٌّ ،لَا يَجْعَلُ اللهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ ،وَلَا يَتَوَلَّى اللهَ عَبْدٌ فَيُوَلِّيهُ غَيْرَهُ[٨] .وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا حُشِرَ مَعَهُمْ»)*[٩].

٢٩ - *(عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ جَهْوَرِيُّ الصَّوْتِ، قَالَ:يَا مُحَمَّدُ،الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ »)*[١٠].

٣٠ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ

(١) إلا واحدة: كذا ورد، وهو لا يجوز في العربية، وجاءت رواية إلَّا واحدًا، بالتذكير، وهو الصواب، وخرج التأنيث على إرادة التسمية لا الاسم، وقيل: بل المراد بالاسم الصفة.

(٢) لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة: أي يقر بها ويخضع لها، ومن حفظها عدًّا ولم يعمل بها كان كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه، وقيل: المراد العمل بها والتعقل بمعاني الأسماء والإيمان بها.

(٣) البخاري - الفتح ١١(٦٤١٠)واللفظ له. ومسلم (٢٦٧٧). والوتر: بفتح الواو وكسرها: الفرد، ومعناه في حق الله أنه الواحد الذي لا نظير له في ذاته.

(٤) المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٦) واللفظ له وقال: رواه الطبراني في الأوسط. وقال الهيثمي (١٠/ ٢٧٤): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات

(٥) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٧٥)واللفظ له. ومسلم (٨١٣).

(٦) البخاري - الفتح ٧(٣٧٨٣)واللفظ له. ومسلم (٧٤).

(٧) البخاري - الفتح ١(٢١)واللفظ له. ومسلم (٤٣).

(٨) أي إن العبد إذا جعل الله وليه فإن الله لا يتخلى عنه.

(٩) المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٧، ٢٨)واللفظ له وقال: رواه الطبراني في الصغير(٢/ ١١٤ برقم ٨٧٤) بإسناد جيد. وقال الهيثمي (١٠/ ٢٨٠): رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن ميمون الخياط وقد وثق .

(١٠) الترمذي(٢٣٨٧) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح . وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٥٥٨): إسناده حسن. وعند البخاري ومسلم (٢٦٤٠، ٢٦٤١) من حديث عبدالله بن مسعود وحديث : أبي موسى بدون ذكر الأعرابي.

(١) البخاري - الفتح ١٠(٦١٦٩)واللفظ له. ومسلم(٢٦٤٠)

عَنْهُ- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»)*[1].

٣١ - *(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ». فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»)*[2].

٣٢ - *(عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ- رَحِمَهُ اللهُ- قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا فَتًى بَرَّاقُ الثَّنَايَا[3] وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ، أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، هَجَّرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ للهِ، فَقَالَ: آللهِ؟ قُلْتُ: آللهِ، فَأَخَذَنِي بِحَبْوَةِ رِدَائِي، فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ[4]»)*[5].

٣٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»)*[6].

٣٤-*(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟. قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»)*[7].

٣٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*[8].

٣٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٦١٦٩)واللفظ له. ومسلم(٢٦٤٠)

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٢٤)واللفظ له. ومسلم (٢١٦٣)

(٣) برّاق الثنايا: أي أبيض الثغر حسنه أو كثير التبسم.

(٤) المتباذلينَ فيَّ: الذين يبذلون أنفسهم في مرضاة الله أو: يبذل كل واحد منهم لصاحبه نفسه وماله في مهماته في جميع حالاته في الله.

(٥) رواه مالك في الموطأ بإسناد صحيح (٢/ ٩٥٣) وقال مراجع رياض الصالحين (١/ ١٥٦): إسناده صحيح واللفظ له. وصححه ابن حبان (٥/ ٥٧٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٦٩) ووافقه الذهبي.

(٦) البخاري - الفتح ١ (٤٣). ومسلم (٧٨٢) واللفظ له.

(٧) البخاري - الفتح ١ (٥٢٧)واللفظ له. ومسلم (٨٥).

(٨) البخاري - الفتح ٣(١٤٢٣)واللفظ له. ومسلم (١٠٣١).

سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»)*[(١)].

٣٧ - *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا الصُّبْحَ فَقَالَ: «أَشَاهِدٌ فُلَانٌ ؟». قَالُوا: لَا ، قَالَ:«أَشَاهِدٌ فُلَانٌ؟». قَالُوا:لَا ، قَالَ: « إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ[(٢)] أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهُمَا وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الرُّكَبِ ، وَإِنَّ الصَّفَّ الأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فِي فَضِيلَتِهِ لَابْتَدَرْتُمُوهُ ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى »)*[(٣)].

٣٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« قَالَ لِي جِبْرِيلُ: إِنَّهُ قَدْ حُبِّبَ إِلَيْكَ الصَّلَاةُ ، فَخُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ »)*[(٤)].

٣٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ ، مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ:« قُولِي:اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي »)*[(٥)].

٤٠ - *(عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ. فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ. فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ ، قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ. فَنَزَلَ. فَقَالَ لَهُ: أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ: اسْكُتْ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ، الغَنِيَّ، الخَفِيَّ[(٦)] »)*[(٧)].

٤١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ مَا أَكْرَهُ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَأَنَا أَبْكِي . قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ ،فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ». فَخَرَجْتُ

---

(١) البخاري ـ الفتح١٣(٧١٤٤)واللفظ له. ومسلم(١٨٣٩)

(٢) يريد صلاة العشاء وصلاة الفجر كما جاء في مسند أحمد(٥/ ١٤٠)برقم(٢١٣٢٤).

(٣) أحمد(٥/ ١٤٠). وأبوداود(٥٥٤)واللفظ له. والحاكم (١/ ٢٤٧) وقال: حكم أئمة الحديث لهذا الحديث بالصحة. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود(١/ ١١١): حسن

(٤) أحمد (١/ ٢٤٥) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر:إسناده صحيح وهو في الجامع الصغير(٦٠٧٨). وذكره الهيثمي في المجمع (٢/ ٢٧.) وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه على بن يزيد وفيه كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٥) أحمد (٦/ ١٧١). والترمذي(٣٥١٣) واللفظ له، وقال: حسن صحيح. والحاكم (١/ ٥٣.) وقال: صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي

(٦) إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي: المراد بالغنى غنى النفس . هذا هو الغنى المحبوب ، لقوله ﷺ:« وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ ». وأما الخفي ، فبالخاء المعجمة . ومعناه الخامل المنقطع إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه. وفي هذا الحديث حجة لمن يقول: الاعتزال أفضل من الاختلاط .

(٧) مسلم (٢٩٦٥)

مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى البَابِ ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ[١] فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ[٢]، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ[٣] قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ البَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الفَرَحِ . قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «خَيْرًا» . قَالَ: قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَـٰذَا ــ يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ ــ وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ ». فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي)*[٤].

٤٢- *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ ، إِذْ جَاءَهُ أُنَاسٌ فَقَالُوا : مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»)*[٥].

٤٣ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِرَبِّ الكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ . وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ . فَأَتَيْتُهُمْ . فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ . فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ . فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا. فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ[٦]ـ وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ[٧]. إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ . وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا . وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا . وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا[٨]. وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَـٰذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ. وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَـٰذِهِ هَذِهِ . فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ . وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا ، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ،فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ. فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ !آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ .

---

(١) مجاف: مغلق .

(٢) الخشف: أي صوتها في الأرض.

(٣) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه .

(٤) مسلم (٢٤٩١).

(٥) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٨) واللفظ له وقال الطبراني في الكبير: ورواته محتج بهم في الصحيحح ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٤): رجاله رجال الصحيح.

(٦) ومنا من ينتضل: هو من المناضلة ، وهي المراماة بالنشاب.

(٧) في جشره: الجشر هم القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ولا يأوون إلى البيوت.

(٨) فيرقق بعضها بعضًا: أي يصير بعضها رقيقًا أي خفيفًا لعظم ما بعده ، وقيل معناه يشبه بعضه بعضًا .

وَقَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي. فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالبَاطِلِ،وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَاللهُ يَقُولُ:﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء/ ٢٩). قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ»)*[١].

٤٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ»)*[٢].

٤٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا. وَلَا تُؤْمِنُوا[٣] حَتَّى تَحَابُّوا . أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ[٤]»)*[٥].

٤٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ ، وَحَتَّى أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ ، وَحَتَّى يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا»)*[٦].

٤٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنًا. قَالَ:« إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ . الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ[٧] وَغَمْطُ النَّاسِ[٨]»)*[٩].

٤٨ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ:« لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»)*[١٠].

٤٩ - *(عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي ،حَتَّى سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ: وَأَنَا كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِي، حَتَّى سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:« الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللهِ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ. وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ ، وَلْيَتْفُلْ ثَلَاثًا،وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»)*[١١].

٥٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وُعِكَ[١٢] أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ،

---

(٢) البخاري ــ الفتح ١١ (٦٤٠٦). ومسلم (٢٦٩٤) متفق عليه.

(٣) ولا تؤمنوا: بحذف النون من آخره. وهي لغة معروفة صحيحة. ومعنى الحديث: «لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتَّحاب.

(٤) أفشوا السلام بينكم: فيه حث على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم، من عرفت ومن لم تعرف.

(٥) مسلم (٥٤).

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦٠٤١) واللفظ له. ومسلم (٤٣).

(٧) بطر الحق: دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبرًا.

(٨) غمط الناس: احتقارهم.

(٩) مسلم (٩١).

(١٠) البخاري الفتح ١ (١٣) واللفظ له. ومسلم (٤٥).

(١١) البخاري ــ الفتح ١٢ (٧٠٤٤) واللفظ له. ومسلم (٢٢٦١).

(١٢) وُعِكَ: أصابه الوعك وهو الحمى.

(١) رفع عقيرته: أي رفع صوته.

فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِىءٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ

وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ[١] يَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً

بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ[٢] وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ يومًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ

وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

وَقَالَ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ» قَالَتْ: وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللهِ، فَكَانَ بُطْحَانُ[٣] يَجْرِي نَجْلًا[٤]. تَعْنِي مَاءً آجِنًا[٥])*[٦].

٥١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا أَحَبَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا ذَا تُقًى)*[٧].

٥٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ. فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ. وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ »)*[٨].

٥٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ». فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ! وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ »)*[٩].

٥٤ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: « مَنْ أَحَبَّ للهِ، وَأَبْغَضَ للهِ، وَأَعْطَى للهِ، وَمَنَعَ للهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»)*[١٠].

٥٥ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: « مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ،

---

(١) رفع عقيرته: أي رفع صوته.

(٢) الإذخر: حشيش أخضر طيب الرائحة.

(٣) بطحان: بالضم ثم السكون هو وادٍ من وديان المدينة الثلاثة، وورد ضبطها: بَطِحَان، وَبَطْحَان.

(٤) نجلا: أي نَزًّا، وهو الماء القليل.

(٥) ماء آجنا: الماء المتغير الطعم واللون.

(٦) البخاري - الفتح ٤(١٨٨٩) واللفظ له. مسلم (١٣٧٦)

(٧) الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٧٤) وقال: رواه أبو يعلى وإسناده حسن.

(٨) البخاري - الفتح ١١(٦٥٠٧). ومسلم(٢٦٨٤) واللفظ له

(٩) أبوا داود (٢٤٣٨)، وأخرجه أحمد (١/ ٢٢٤)، والترمذي (٧٥٧).

(١٠) أبوداود(٤٦٨١) واللفظ له. وأحمد(٣/ ٤٣٨، ٤٤٠) وقال محقق جامع الأصول (١/ ٢٣٩): حديث حسن ورجال إسناده ثقات غير عبدالرحمن الشامي، لكن ذكروا أن أحاديث الثقات عنه مستقيمة وهذا منها ويشهد له حديث معاذ بن أنس فيصح به. وقال الألباني (٣/ ٨٨٦): صحيح. وهو في الصحيحة (٣٨٠).

وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ ؛ فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ ، وَأَمَّا الغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُهَا اللهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ. وَإِنَّ مِنَ الخُيَلَاءِ مَا يُبْغِضُ اللهُ ، وَمِنْهَا مَا يُحِبُّ اللهُ؛ فَأَمَّا الخُيَلَاءُ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ بِنَفْسِهِ عِنْدَ القِتَالِ، وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللهَ فَاخْتِيَالُهُ فِي البَغْيِ وَالفَخْرِ »)*(١).

٥٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»)*(٢).

٥٧ - *(عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّهَا قَالَتْ: نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ. وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ، فَأُصِيبَ فِي أَوَّلِ الجِهَادِ(٣) مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ(٤) خَطَبَنِي عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَخَطَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مَوْلَاهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. وَكُنْتُ قَدْ حُدِّثْتُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ... الحَدِيثَ»)*(٥).

٥٨ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ مِنْ أَجْلِي، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادَقُونَ مِنْ أَجْلِي . مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ يُقَدِّمُ اللهُ لَهُ ثَلَاثَةَ أَوْلَادٍ مِنْ صُلْبِهِ، لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ(٦) إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ ». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادَقُونَ مِنْ أَجْلِي»)*(٧).

٥٩- *(عَنْ زِرٍّ ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ :وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ(٨) إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ:« أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»)*(٩).

٦٠- *(عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ:« يَاأَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ » فَجَاءَ

---

(١) النسائي (٥/ ٧٨، ٧٩). وأحمد (٥/ ٤٤٥، ٤٤٦). وأبوداود (٢٦٥٩) واللفظ له وقال الألباني (٢/ ٥٠٥): حديث حسن.

(٢) مسلم (٢٦٦٤).

(٣) فأصيب في أول الجهاد : قال العلماء : ليس معناه أنه قتل في الجهاد مع النبي ﷺ، وتأيمت بذلك. إنما تأيمت بطلاقه البائن.

(٤) تأيمت : أي صارت أيمًا، وهي التي لا زوج لها.

(٥) مسلم (٢٩٤٢).

(٦) يبلغوا الحنث: أي لم يبلغو مبلغ الرجال.

(٧) الهيثمي (١٠/ ٢٧٩) واللفظ له وقال: رواه الطبراني في الثلاثة وأحمد بنحوه ورجال أحمد ثقات (٤/ ١١٣، ٣٨٦). وذكر الحاكم نحوه في موضعين (٤/ ١٦٩ و ١٧٠) في المستدرك وصححها ووافقه الذهبي في الثاني وسكت عن الأول. والحديثان من رواية أبي إدريس الخولاني عن معاذ وتصديق عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ.

(٨) يقسم بالله ـ عز وجل ـ.

(٩) مسلم (٧٨).

رَجُلٌ مِنَ الأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ وَأَلْوَى بِيَدِهِ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَقَالَ :يَا نَبِيَّ اللهِ! نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ؟! انْعَتْهُمْ لَنَا - يَعْنِي: صِفْهُمْ لَنَا - فَسُرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِسُؤَالِ الأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ[١] وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ[٢]، لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ، تَحَابُّوا فِي اللهِ، وَتَصَافَوْا، يَضَعُ اللهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، وَيُجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا، فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا وَثِيَابَهُمْ نُورًا . يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْزَعُونَ ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»)*[٣].

٦١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ . وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ . وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى سِوَاهُ»)*[٤].

٦٢ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقْرَأُ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ وَسُورَةِ هُودٍ ؟ فَقَالَ: « يَا عُقْبَةُ ، اقْرَأْ بِـ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فَإِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ بِسُورَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ ،وَأَبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْهَا ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَفُوتَكَ فَافْعَلْ»)*[٥].

الأحاديث الواردة في «المحبة» معنًى

٦٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَقُولُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - :أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي: إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ،وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»)*[٦].

٦٤ - *(عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَلِيطٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي أَزْفَلَةٍ[٧] مِنَ النَّاسِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ). وَمَا تَوَادَّ رَجُلَانِ فِي اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِحَدَثٍ[٨] يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا»)*[٩].

---

(١) أفناء الناس: أي لم يعلم ممن هو، الواحد فِنْءٌ.

(٢) نوازع القبائل:جمع نازع ونَزيع، وهو الغريب الذي نزع أهلَهُ وَعشيرَتَهُ ، أي بَعُدَ وَغَابَ.

(٣) أحمد (٥/ ٣٤٣) في المسندواللفظ له. والهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٧٦) وقال: رواه كله أحمد والطبراني بنحوه ورجاله وثقوا. وله شاهد جيد عنده وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . وقال المنذري في الترغيب (٤/ ٢٢): رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٤) مسلم (٢٥٩٣).

(٥) رواه الحاكم (٢/ ٥٤٠) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبراني (١٧/ ٨٦١)، وابن حبان (١٨٤٣) وإسناده قوي.

(٦) مسلم (٢٦٧٥).

(٧) أزفلة : أي جماعة من الناس.

(٨) حدث : الحدث الأمر المنكَر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنّة. والمعنى: أنه لا ينبغي أن يفترقا إلا بذلك.

(٩) الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٧٥)واللفظ له وقال: رواه أحمد وإسناده حسن(٤/ ٦٦). والحديث بنحوه عند جمع من =

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «المحبة»

٦٥- *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لا آذَنُ لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيبُنِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»)*[1].

٦٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُنَّ حِزْبَيْنِ: فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالْحِزْبُ الآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخَّرَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ. فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللهِ ﷺ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ هَدِيَّةً فَلْيُهْدِهَا حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: فَكَلِّمِيهِ، قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا. فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا. فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ. فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ. قَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ. ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ[2] فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ. فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ، أَلَا تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟ قَالَتْ: بَلَى. فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ. فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ فَأَغْلَظَتْ وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ ـ وَهِيَ قَاعِدَةٌ ـ فَسَبَّتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ؟ قَالَ: فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَتَتْهَا. قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ وَقَالَ: «إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ[3]»)*[4].

٦٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَبِي طَلْحَةَ: «الْتَمِسْ لِي غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ»، فَخَرَجَ بِي أَبُو

= أئمة الحديث عن عدد من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ انظر «جامع الأصول» رقم (٥٢) و(٤٧٩٢) و(٤٧٩٤) وتعليق محققه عليها.

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٦٧). ومسلم (٢٤٤٩) واللفظ له.

(٢) ينشدنك العدل: أي يطلبن منك العدل.

(٣) إنها بنت أبي بكر: أي إنها شريفة عاقلة عارفة كأبيها.

(٤) البخاري ـ الفتح ٥(٢٥٨١) واللفظ له. ومسلم (٢٤٤٢)

طَلْحَةَ مُرْدِفِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الحُلُمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ». ثُمَّ قَدِمْنَا خَيْبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ ـ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا، وَكَانَتْ عَرُوسًا ـ فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا[1]، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نَطْعٍ[2] صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ». فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى صَفِيَّةَ. ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى المَدِينَةِ قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحَوِّي[3] لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى المَدِينَةِ نَظَرَ إِلَى أُحُدٍ فَقَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» ثُمَّ نَظَرَ إِلَى المَدِينَةِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ»)*[4].

٦٨ - *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا»)[5].

٦٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حُبِّبَ إِلَيَّ: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»)*[6].

٧٠ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ ـ قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ عُرْسٍ ـ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُمْثِلًا[7] فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ». قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ)*[8].

٧١ - *(عَنِ البَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»)*[9].

٧٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ. فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ أُولَاتِ العَدَدِ. قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ». قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي

---

(١) فَبَنَى بها: أي تزوجها.

(٢) النِّطع: بالكسر والفتح: بساط من الجلد. والحيس: تمر يخلط بسمن وأقط بعد نزع النوى منه، ويعجن بشدة.

(٣) التحوية: أي تدير كساء حول سنام البعير ثم تركبه.

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٩٣) واللفظ له. ومسلم (١٣٦٥، ١٣٩٢).

(٥) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٣٥).

(٦) النسائي (٧/ ٦١) باب عشرة النساء. وأحمد(٣/ ١٢٨) واللفظ لهما وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٧٦٦): حديث حسن.

(٧) ممثلا ـ بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه ـ: هكذا ورد من الرباعي، والذي ذكره أهل اللغة أنه من مَثُل ـ بفتح الميم وضم الثاء ـ أي انتصب قائماً وهو ثلاثي.

(٨) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٨٥).

(٩) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٤٩).

حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ». قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ». فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق/ ١-٥). فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ[1] حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ. فَقَالَ: «زَمِّلُونِي، زَمِّلُونِي». فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ[2]. ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ! مَالِي؟!»، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَ «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي». قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا. أَبْشِرْ. فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا. وَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ[3]، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ[4]، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِالعُزَّى، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ العَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ. فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيْ عَمِّ! اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ. قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي! مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَآهُ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ[5] الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ﷺ، يَالَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[6]، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟». قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا)*[7].

٧٣ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ[8] لَيْلَتَهُمْ: أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟». فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ» فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا. فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ

---

(١) ترجف بوادره: تضطربُ في جسده الشريف اللحمتان فوق الثديين أو الثديان وهذا كناية عن شدة اضطرابه ﷺ.

(٢) الروع: الفزع.

(٣) الكَل - بفتح الكاف - هو الثِّقَل من كل ما يُتكلَّف.

(٤) تكسب المعدوم: أي تعين الفقير على كسبه، وقيل: المراد أنك تعطي الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله إليهم.

(٥) هذا الناموس: هو جبريل ﷺ. قال أهل اللغة وغريب الحديث: الناموس في اللغة صاحب سر الخبر. يقال نمست السر أنمسه أي كتمته.

(٦) ياليتني فيها جذعًا: الضمير يعود إلى أيام النبوة ومدتها، وجذعًا: يعني قويًا، حتى أبالغ في نصرك.

(٧) البخاري - الفتح ١(٣). ومسلم (١٦٠) واللفظ له.

(٨) يدوكون ليلتهم: أي باتوا في اختلاف واختلاط (العيني).

حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَ اللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»)*[١].

٧٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ حَمُولَةً ، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ ، وَيَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَقُتِلْتُ ثُمَّ أُحْيِيتُ ، ثُمَّ قُتِلْتُ، ثُمَّ أُحْيِيتُ »)*[٢].

٧٥ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا. وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي . لَا تَأَمَّرَنَّ[٣] عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ »)*[٤].

٧٦ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: « يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ،وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ» ، فَقَالَ: « أُوصِيكَ يَامُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ:اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»)*[٥].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «المحبة»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ ، فَتَكَنَّفَهُ[٦] النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ وَقَالَ: مَا خَلَّفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ . وَايْمُ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»)*[٧].

٢ -*(عَنْ حَرْمَلَةَ مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ مَعَ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ إِذْ دَخَلَ الحَجَّاجُ بْنُ أَيْمَنَ ، فَلَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ فَقَالَ: أَعِدْ. فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ: الحَجَّاجُ بْنُ أَيْمَنَ بْنِ أُمِّ أَيْمَنَ . فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «لَوْ رَأَى هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَأَحَبَّهُ . فَذَكَرَ حُبَّهُ وَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ». قَالَ :«وَزَادَنِي بَعْضُ أَصْحَابِي عَنْ سُلَيْمَانَ:

---

(١) البخاري - الفتح٧(٤٢١٠)واللفظ له. ومسلم(٢٤٠٦).

(٢) البخاري - الفتح ٦(٢٩٧٢).

(٣) لا تأمّرنّ: بحذف إحدى التاءين أي لا تتأمرن وكذلك قوله: تَوَلَّيَنَّ.

(٤) مسلم(١٨٢٦).

(٥) أبو داود (١٥٢٢) وقال الألباني (١/ ٢٨٤) : صحيح. وقال الأرناؤوط في تعليقه على« جامع الأصول» (٤/ ٢٠٩): إسناده صحيح.

(٦) تكنفه الناس: أحاطوا به.

(٧) البخاري - الفتح ٧(٣٦٨٥).

وَكَانَتْ حَاضِنَةَ النَّبِيِّ ﷺ»)*[١].

٣ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: « مَرَّ عَلَى عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا يُحِبُّنِي . فَقِيلَ: أَنَّى عَلِمْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ: إِنِّي أُحِبُّهُ »)*[٢].

٤ - *(عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: «رُؤِيَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ ثَوْبٌ كَأَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ لُبْسَهُ ، فَقِيلَ لَهُ فِيهِ . فَقَالَ: هَذَا كَسَانِيهِ خَلِيلِي وَصَفِيِّي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِنَّ عُمَرَ نَاصَحَ اللهَ فَنَصَحَهُ »)*[٣].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: « ثَلَاثٌ أُحِبُّهُنَّ لِنَفْسِي وَلِإِخْوَانِي: هَذِهِ السُّنَّةُ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا وَيَسْأَلُوا عَنْهَا ، وَالْقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا النَّاسَ عَنْهُ ، وَيَدَعُوا النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»)*[٤].

٦ - *(قَالَ رَجُلٌ لِخَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ: « أَخُوكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ صَدِيقُكَ؟». فَقَالَ: إِنَّ أَخِي إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي صَدِيقًا لَمْ أُحِبَّهُ »)*[٥].

٧ - *(عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، قَالَ: « سَمِعْتُ مُسَاوِرَ الوَرَّاقَ يَحْلِفُ بِاللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مَا كُنْتُ أَقُولُ لِرَجُلٍ إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَأَمْنَعُهُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا»)*[٦].

٨ - *(قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : « مَا حُفِظَتْ حُدُودُ اللهِ وَمَحَارِمُهُ ، وَوَصَلَ الوَاصِلُونَ إِلَيْهِ بِمِثْلِ خَوْفِهِ وَرَجَائِهِ وَمَحَبَّتِهِ . وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ: الحُبُّ وَالخَوْفُ وَالرَّجَاءُ ، هِيَ الَّتِي تَبْعَثُ عَلَى عِمَارَةِ الوَقْتِ بِمَا هُوَ الأَوْلَى لِصَاحِبِهِ، وَالأَنْفَعُ لَهُ، وَهِيَ أَسَاسُ السُّلُوكِ ، وَالسَّيْرِ إِلَى اللهِ . وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ هِيَ قُطْبُ رَحَى العُبُودِيَّةِ، وَعَلَيْهَا دَارَتْ رَحَى الأَعْمَالِ . فَمَتَى خَلَا القَلْبُ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ فَسَدَ فَسَادًا لَا يُرْجَى صَلَاحُهُ أَبَدًا ، وَمَتَى ضَعُفَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ ضَعُفَ إِيمَانُهُ بِحَسَبِهِ»)*[٧].

٩ - *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : « إِنَّكَ إِذَا أَحْبَبْتَ الشَّخْصَ للهِ، كَانَ اللهُ هُوَ الْمَحْبُوبَ لِذَاتِهِ ، فَكُلَّمَا تَصَوَّرْتَهُ فِي قَلْبِكَ، تَصَوَّرْتَ مَحْبُوبَ الحَقِّ فَأَحْبَبْتَهُ ، فَازْدَادَ حُبُّكَ للهِ ، كَمَا إِذَا ذَكَرْتَ النَّبِيَّ ﷺ وَالأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَصْحَابَهُمُ الصَّالِحِينَ، وَتَصَوَّرْتَهُمْ فِي قَلْبِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَجْذِبُ قَلْبَكَ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ الْمُنْعِمِ عَلَيْهِمْ ، وَبِهِمْ، إِذَا كُنْتَ تُحِبُّهُمْ للهِ. فَالْمَحْبُوبُ للهِ يَجْذِبُ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ ، وَالْمُحِبُّ للهِ إِذَا أَحَبَّ شَخْصًا للهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَحْبُوبُهُ. فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَجْذِبَهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَكُلٌّ مِنَ الْمُحِبِّ للهِ وَالْمَحْبُوبِ للهِ يُجْذَبُ إِلَى اللهِ»)*[٨].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «عَلَى حَسَبِ الْمَحَبَّةِ وَقُوَّتِهَا يَكُونُ الرَّجَاءُ ، فَكُلُّ مُحِبٍّ رَاجٍ،

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٣٧).

(٢) كتاب الإخوان(ص١٤٣) ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٧٥): رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

(٣) كتاب الإخوان (٢٣٨).

(٤) فتح الباري (١٣/ ٢٦٣).

(٥) الإخوان (١٣٤).

(٦) كتاب الإخوان (٢٠٤).

(٧) مجموع الفتاوى (١٥/ ٢١). و مدارج السالكين (٣/ ١٣٣).

(٨) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٠٨).

خَائِفٌ بِالضَّرُورَةِ، فَهُوَ أَرْجَى مَا يَكُونُ لِحَبِيبِهِ وَأَحَبُّ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ، وَكَذَلِكَ خَوْفُهُ فَإِنَّهُ يَخَافُ سُقُوطَهُ مِنْ عَيْنِهِ، وَطَرْدَ مَحْبُوبِهِ لَهُ وَإِبْعَادَهُ، وَاحْتِجَابَهُ عَنْهُ. فَخَوْفُهُ أَشَدُّ خَوْفٍ، وَرَجَاؤُهُ ذَاتِيٌّ لِلْمَحَبَّةِ، فَإِنَّهُ يَرْجُوهُ قَبْلَ لِقَائِهِ وَالْوُصُولِ إِلَيْهِ. فَتَأَمَّلْ هَذَا الْمَوْضِعَ حَقَّ التَّأَمُّلِ يُطْلِعْكَ عَلَى أَسْرَارٍ عَظِيمَةٍ مِنْ أَسْرَارِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ. فَكُلُّ مَحَبَّةٍ فَهِيَ مَصْحُوبَةٌ بِالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَعَلَى قَدْرِ تَمَكُّنِهَا مِنْ قَلْبِ الْمُحِبِّ يَشْتَدُّ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ»)*[1].

١١ - *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «الْمَحَبَّةُ هِيَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَغِذَاءُ الأَرْوَاحِ، وَلَيْسَ لِلْقَلْبِ لَذَّةٌ، وَلَا نَعِيمٌ، وَلَا فَلَاحٌ، وَلَا حَيَاةٌ إِلَّا بِهَا. وَإِذَا فَقَدَهَا الْقَلْبُ كَانَ أَلَمُهُ أَعْظَمَ مِنْ أَلَمِ الْعَيْنِ إِذَا فَقَدَتْ نُورَهَا، وَالأُذُنِ إِذَا فَقَدَتْ سَمْعَهَا، وَالأَنْفِ إِذَا فَقَدَ شَمَّهُ، وَاللِّسَانِ إِذَا فَقَدَ نُطْقَهُ، بَلْ فَسَادُ الْقَلْبِ إِذَا خَلَا مِنْ مَحَبَّةِ فَاطِرِهِ وَبَارِئِهِ وَإِلَهِهِ الْحَقِّ أَعْظَمُ مِنْ فَسَادِ الْبَدَنِ إِذَا خَلَا مِنَ الرُّوحِ، وَهَذَا الأَمْرُ لَا يُصَدِّقُ بِهِ إِلَّا مَنْ فِيهِ حَيَاةٌ»)*[2].

١٢ - *(وَقَالَ أَيْضًا: «لَا يُنَالُ رِضَا الْمَحْبُوبِ وَقُرْبُهُ وَالابْتِهَاجُ وَالْفَرَحُ بِالدُّنُوِّ مِنْهُ، وَالزُّلْفَى لَدَيْهِ، إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَعَلَى هَذَا قَامَ أَمْرُ الْمَحَبَّةِ فَلَا سَبِيلَ إِلَى الْوُصُولِ إِلَى الْمَحْبُوبِ إِلَّا بِذَلِكَ»)*[3].

١٣ - *(وَقَالَ: «الْمُحِبُّ الصَّادِقُ: لَا بُدَّ أَنْ يُقَارِنَهُ أَحْيَانًا فَرَحٌ بِمَحْبُوبِهِ، وَيَشْتَدَّ فَرَحُهُ بِهِ، وَيَرَى مَوَاقِعَ لُطْفِهِ بِهِ، وَبِرِّهِ بِهِ، وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، وَحُسْنَ دِفَاعِهِ عَنْهُ، وَالتَّلَطُّفَ فِي إِيصَالِهِ الْمَنَافِعَ وَالْمَسَارَّ وَالْمَبَارَّ إِلَيْهِ بِكُلِّ طَرِيقٍ، وَدَفْعَ الْمَضَارِّ وَالْمَكَارِهِ عَنْهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ»)*[4].

١٤ - *(وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: «قُرَّةُ عَيْنِ الْمُحِبِّ وَلَذَّتُهُ وَنَعِيمُ رُوحِهِ: فِي طَاعَةِ مَحْبُوبِهِ، بِخِلَافِ الْمُطِيعِ كُرْهًا، الْمُتَحَمِّلِ لِلْخِدْمَةِ ثِقْلًا، الَّذِي يَرَى أَنَّهُ لَوْلَا ذُلُّ قَهْرِهِ لَمَا أَطَاعَ، فَهُوَ يَتَحَمَّلُ طَاعَتَهُ كَالْمُكْرَهِ الَّذِي أَذَلَّهُ مُكْرِهُهُ وَقَاهِرُهُ، بِخِلَافِ الْمُحِبِّ الَّذِي يَعُدُّ طَاعَةَ مَحْبُوبِهِ قُوتًا وَنَعِيمًا، وَلَذَّةً وَسُرُورًا، فَهَذَا لَيْسَ الْحَامِلُ لَهُ ذُلَّ الإِكْرَاهِ»)*[5].

١٥ - *(وَقَالَ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «إِنَّ مَا يَفْعَلُهُ الْمُحِبُّ الصَّادِقُ، وَيَأْتِي بِهِ فِي خِدْمَةِ مَحْبُوبِهِ، هُوَ أَسَرُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَأَلَذُّهُ عِنْدَهُ، وَلَا يَرَى ذَلِكَ تَكْلِيفًا»)*[6].

١٦ - *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ: ـ «الْمُحِبُّ الصَّادِقُ إِنْ نَطَقَ نَطَقَ للهِ وَبِاللهِ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ للهِ، وَإِنْ تَحَرَّكَ فَبِأَمْرِ اللهِ، وَإِنْ سَكَنَ فَسُكُونُهُ اسْتِعَانَةٌ عَلَى مَرْضَاةِ اللهِ، فَحُبُّهُ للهِ وَبِاللهِ وَمَعَ اللهِ»)*[7].

١٧ - *(قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: «عَلَامَةُ الْمَحَبَّةِ، كَمَالُ الأُنْسِ بِمُنَاجَاةِ الْمَحْبُوبِ، وَكَمَالُ التَّنَعُّمِ بِالْخَلْوَةِ، وَكَمَالُ الاسْتِيحَاشِ مِنْ كُلِّ مَا يَنْقُصُ عَلَيْهِ الْخَلْوَةَ.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٢، ٤٣).
(٢) الجواب الكافي (٢٨٢- ٢٨٣).
(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٤).
(٤) مدارج السالكين (٢/ ٤٢- ٤٣).
(٥) تهذيب مدارج السالكين (٣٢٨).
(٦) مدارج السالكين (٣/ ١٦٥).
(٧) مفتاح دار السعادة (١/ ١٦٠).

وَمَتَى غَلَبَ الحُبُّ وَالأُنْسُ صَارَتْ الخَلْوَةُ وَالْمُنَاجَاةُ قُرَّةَ عَيْنٍ تَدْفَعُ جَمِيعَ الهُمُومِ، بَلْ يَسْتَغْرِقُ الحُبُّ وَالأُنْسُ قَلْبَهُ»)*[1].

١٨ - *(قَالَ بَعْضُهُمْ:

تَعْصِي الإِلَـٰهَ وَأَنْتَ تَزْعُمُ حُبَّهُ
هَذَا مُحَالٌ فِي القِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لأَطَعْتَهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ[2].

١٩ - *(قَالَ الشَّيْخُ سَيِّدٌ قُطْبٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

«حُبُّ اللهِ لِعَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ، أَمْرٌ هَائِلٌ عَظِيمٌ، وَفَضْلٌ غَامِرٌ جَزِيلٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِدْرَاكِ قِيمَتِهِ إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ اللهَ سُبْحَانَهُ بِصِفَاتِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ»)*[3].

من فوائد «المحبة»

(١) دَلَالَةٌ عَلَى كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٢) وَعَلَامَةُ الشَّوْقِ إِلَى لِقَاءِ اللهِ.

(٣) قَلْبُ صَاحِبِهَا تَغْشَاهُ مُبَارَكَةُ اللهِ وَنِعْمَةُ عَلَى الدَّوَامِ.

(٤) تَظْهَرُ آثَارُ الْمَحَبَّةِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرُبَاتِ

(٥) النَّعِيمُ وَالسُّرُورُ فِي الدُّنْيَا الْمُوَصِّلُ إِلَى نَعِيمٍ وَسُرُورِ الآخِرَةِ.

(٦) فِيهَا التَّسَلِّي عَنِ الْمَصَائِبِ.

(٧) حَمْدُ الْمَحْبُوبِ وَالرِّضَى عَنْهُ وَشُكْرُهُ وَخَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ وَالتَّنَعُّمُ بِذِكْرِهِ وَالسُّكُونُ إِلَيْهِ وَالأُنْسُ بِهِ وَالإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِهِ.

(٨) حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ يُوجِبُ السَّعْيَ إِلَى إِحْيَاءِ سُنَّتِهِ. وَالحِفَاظَ عَلَى دَعْوَتِهِ.

(٩) وَحُبُّهُ ﷺ يَسْتَوْجِبُ حُبَّ مَنْ أَحَبَّهُ وَمَا أَحَبَّهُ.

(١٠) مَحَبَّةُ الإِخْوَانِ فِي اللهِ مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ.

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (٣٥١).

(٢) زاد المعاد (٤/ ١٩٤).

(٣) في ظلال القرآن (٢/ ٧٧٣).

المـداراة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٦	١٩

المـداراة لغةً:

مَصْـدَرُ قَوْلِهِمْ دَارَى فُـلَانٌ فُـلَانًـا بِمَعْنَى خَتَلَـهُ وَخَدَعَهُ، يَقُولُ ابْنُ فَـارِسٍ: الدَّالُ وَالرَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ (اليَـاءُ) أَصْلَانِ: أَحَـدُهُمَا: قَصْدُ الشَّيْءِ وَاعْتِمَادُهُ طَلَبًـا، وَالآخَرُ حِدَّةٌ تَكُونُ فِي الشَّيْءِ، وَأَمَّا الْمَهْمُوزُ (دَرَأ) فَأَصْلٌ وَاحِـدٌ وَهُـوَ دَفْعُ الشَّيْءِ، وَمِـنَ الْمَعْنَـى الأَوَّلِ لِلْمُعْتَـلِّ (درى) قَوْلُهُمْ: ادَّرَى بَنُو فُلَانٍ مَكَـانَ كَذَا، أَيِ اعْتَمَدُوهُ بِغَـزْوٍ أَوْ غَارَةٍ، وَالـدَّرِيَّةُ الـدَّابَّـةُ الَّتِي يَسْتَتِرُ بِهَا الَّـذِي يَرْمِي الصَّيْـدَ لِيَصِيدَهُ، وَمِنَ الأَصْلِ الآخَـرِ قَوْلُهُمْ: شَاةٌ مُـدْرَاةٌ: حَدِيـدَةُ الْقَـرْنَيْنِ، وَأَمَّـا الأَصْلُ الْمَهْمُـوزُ فَمِنْـهُ قَوْلُهُمْ: دَرَأْتُ الشَّيْءَ دَفَعْتُـهُ، قَالَ تَعَـالَى: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَـا العَذَابَ﴾ (النور/ ٨).

وَقَالَ الجَوْهَـرِيُّ: وَمُدَارَاةُ النَّاسِ تُهْمَـزُ وَلَا تُهْمَزُ، وَهِيَ الْمُدَاجَاةُ (أَيِ الْمُسَانَـدَةُ لِلْعَدَاوَةِ) وَالْمُلَايَنَةُ، وَتَدَّرَاهُ وادَّرَاهُ بِمَعْنَى أَيْ خَتَلَهُ، قَالَ سُحَيْمٌ:

وَمَاذَا تَدَّرِي الشُّعَرَاءُ مِنِّي
وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ

وَقَوْلُهُمْ: السُّلْطَانُ ذُو تُـدْرَإٍ أَيْ ذُو عُدَّةٍ وَقُوَّةٍ عَلَى دَفْـعِ أَعْدَائِهِ عَـنْ نَفْسِـهِ، وَالْمُدَارَأَةُ: الْمُخَـالَفَةُ وَالْمُدَافَعَـةُ وَيُقَالُ: فُـلَانٌ لَا يُدَارِىءُ وَلَا يُمَارِىءُ، فَأَمَّـا الْمُدَارَاةُ فَفِي حُسْـنِ الخُلُـقِ وَالْمُعَـاشَرَةِ؛ لأَنَّهُ يُهْمَـزُ وَلَا يُهْمَـزُ، تَقُـولُ دَارَيْتُهُ وَدَارَأْتُهُ، إِذَا اتَّقَيْتَهُ وَلَايَنْتَهُ.

وَقَالَ ابْـنُ مَنْظُورٍ: الْمُدَارَأَةُ: الْمُخَالَفَـةُ وَالْمُدَافَعَةُ، يُقَالُ فُلَانٌ: ذُو تُدْرَإٍ، أَيْ حِفَاظٍ وَمَنَعَةٍ وَقُوَّةٍ عَلَى أَعْدَائِهِ وَمُدَافَعَةٍ، وَذَلِكَ فِي الْحَرْبِ وَالْخُصُـومَةِ. وَأَصْلُهُ مَهْمُوزٌ، فَيُقَـالُ: دَارَأْتُـهُ مُـدَارَأَةً وَغَيْرُ مَهْمُـوزٍ فَيُقَـالُ: دَارَيْتُـهُ وَذَلِكَ إِذَا اتَّقَيْتَـهُ وَلَايَنْتَهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ فَـرَّقَ بَيْنَ الْمَهْمُوزِ وَغَيْرِهِ فَجَعَـلَ الْمَهْمُـوزَ بِمَعْنَـى الاتِّقَـاءِ لِشَرِّهِ وَغَيْرَ الْمَهْمُوزِ لِمَعْنَى الْخَتْلِ، فَيُقَـالُ: فُلَانٌ لَا يُدَارِي وَلَا يُمَارِي، وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ قَيْسِ بْـنِ السَّائِبِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: قَـالَ: كَـانَ النَّبِيُّ ﷺ شَرِيكِـي فَكَـانَ خَيْرَ شَرِيـكٍ، لَا يُـدَارِي وَلَا يُمَارِي. قَالَ أَبُـو عُبَيْدٍ: مَعْنَاهُ هُنَا الْمُشَاغَبَـةُ وَالْمُخَالَفَةُ عَلَى الشَّرِيكِ؛ لأَنَّهُ مِنَ الْمَهْمُوزِ يَعْنِي دَرَأْتُ، وَمِنْـهُ كَـذَلِـكَ قَـوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿ فَادَّارَأْتُـمْ فِيهَـا﴾ (البقـرة/ ٧٢) يَعْنِـي اخْتِـلَافَهُـمْ فِي الْقَتْـلِ. وَالْمُدَارَأَةُ أَيْضًا: الاعْـوِجَاجُ وَالاخْتِـلَافُ وَالنُّشُوزُ، قَـالَ الشَّعْبِيُّ فِي الْمَرْأَةِ الْمُخْتَلِعَةِ: إِذَا كَانَ الدَّرْءُ مِـنْ قِبَلِهَا فَلَا بَأْسَ أَنْ يَأْخُـذَ مِنْهَا. وَيُقَالُ: دَرَأَ الـدَّرِيئَةَ لِلصَّيْدِ يَـدْرَؤُهَا: إِذَا سَـاقَهَا وَاسْتَتَرَ بِهَا فَـإِذَا أَمْكَنَهُ الصَّيْـدُ رَمَى، كَمَا يُقَـالُ: ادَّرَأْتُ لِلصَّيْدِ إِذَا اتَّخَذْتَ لَهُ دَرِيئَةً[1].

---

(١) لسان العرب (٣/ ١٣٤٧ ـ ١٣٤٩)، ومقـاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢٧٢)، والصحاح (١/ ٤٩، ٦/ ٢٣٣٦).

واصطلاحًا:

قَـالَ الْمُـنَاوِيُّ: الْمُدَارَاةُ: الْمُلايَنَـةُ وَالْمُلاطَفَـةُ، وَأَصْلُهَا الْمُخَاتَلَـةُ وَمِنْهُ: الدِّرَايَةُ وَهُوَ العِلْـمُ مَعَ تَـكَلُّفٍ وَحِيلَةٍ[1].

قَـالَ ابْـنُ بَطَّـالٍ ـــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـــ: الْمُدَارَاةُ: خَفْضُ الْجَنَاحِ لِلنَّاسِ، وَلِينُ الْكَـلامِ وَتَرْكُ الإِغْلاظِ لَهُمْ فِي القَوْلِ . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الْمُدَارَاةُ الـدَّفْعُ بِرِفْـقٍ[2] .

المداراة لا بد منها في الحياة:

قَالَ ابْنُ حِبَّـانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الـوَاجِبُ عَلَى العَاقِلِ أَنْ يَلْـزَمَ الْمُدَارَاةَ مَعَ مَنْ دَفَعَ إِلَيْـهِ فِي العِشْـرَةِ مِنْ غَيْرِمُفَارَقَةِ الْمُدَاهَنَةِ، إِذِ الْمُدَارَاةُ مِنَ الْمُـدَارِي صَدَقَةٌ لَهُ، وَالْمُدَاهَنَةُ مِنَ الْمُدَاهِنِ تَكُونُ خَطِيئَـةً عَلَيْهِ، وَالْفَصْلُ بَيْنَ الْمُـدَارَاةِ وَالْمُـدَاهَنَةِ: هُوَ أَنْ يَجْعَلَ الْمَرْءُ وَقْتَـهُ فِي الرِّيَاضَةِ لإِصْلَاحِ الوَقْـتِ الَّذِي هُوَ لَهُ مُقِيمٌ بِلُـزُومِ الْمُـدَارَاةِ مِنْ غَيْرِ ثَلْمٍ فِي الدِّيـنِ مِنْ جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ، فَمَتَـى مَاتَخَلَّقَ المَرْءُ بِخُلُقٍ شَابَهُ بَعْضُ مَا كَـرِهَ اللهُ مِنْهُ فِي تَخَلُّقِهِ فَهَذَا هُوَ الْمُدَاهَنَةُ، لأَنَّ عَاقِبَتَهَـا تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ وَيُلَازِمُ الْمُدَارَاةَ لأَنَّهَا تَدْعُو إِلَى صَلَاحِ أَحْوَالِهِ، وَمَـنْ لَمْ يُدَارِ النَّاسَ مَلُّوهُ ،وَقَدْ أَنْشَدَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ البَسَّامِيُّ:

دَارِ مِنَ النَّاسِ مَــلَالَاتِهِمْ
مَنْ لَمْ يُــدَارِ النَّـاسَ مَلُّوهُ
وَمُكْرِمُ النَّـــاسِ حَبِيبٌ لَهُمْ
مَنْ أَكْـرَمَ النَّـاسَ أَحَـبُّوهُ

فَالْوَاجِـبُ عَلَى العَاقِلِ أَنْ يُدَارِيَ النَّـاسَ مُدَارَاةَ الرَّجُـلِ السَّابِحِ فِي الْمَاءِ الجَارِي ، وَمَـنْ ذَهَبَ إِلَى عِشْرَةِ النَّاسِ مِنْ حَيْـثُ هُوَ كَدَّرَ عَلَى نَفْسِهِ عَيْشَـهُ ، وَلَمْ تَصْفُ لَـــهُ مَـــوَدَّتُهُمْ ، لأَنَّ وِدَادَ النَّـــاسِ لَا يُسْتَجْلَـــبُ إِلَّا بِمُسَاعَدَتِهِمْ عَلَى مَـا هُمْ عَلَيْهِ . إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَـأْثَمًا، فَإِذَا كَانَـتْ حَالَـةُ مَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْـعَ وَلَا طَاعَـةَ ، وَالبَشَرُ قَدْ رُكِّـبَ فِيهِمْ أَهْـوَاءُ مُخْتَلِفَةٌ وَطَبَـائِعُ مُتَبَـاينَةٌ، فَكَمَا يَشُـقُّ عَلَيْـكَ تَرْكُ مَـا جُبِلْتَ عَلَيْـهِ فَكَـذَلِكَ يَشُـقُّ عَلَى غَيْرِكَ مُجَانَبَـةُ مِثْلِـهِ ، فَلَيْـسَ إِلَى صَفْــوِوِدَادِهِـمْ سَبِيــلٌ إِلَّا بِمُعَاشَرَتِهِمْ مِنْ حَيْثُ هُـمْ ، وَالإِغْضَاءُ عَنْ مُخَالَفَتِهِمْ فِي كُـلِّ الأَوْقَـاتِ، إِذْ إِنَّ مَـنْ لَمْ يُعَـاشِرِ النَّـاسَ عَلَى لُـزُومِ الإِغْضَاءِ عَمَّا يَأْتُـونَ مِنَ الْمَكْرُوهِ ، وَتَرْكِ التَّوَقُّـعِ لِمَا يَأْتُونَ مِـنَ الْمَحْبُـوبِ كَـانَ إِلَى تَكْدِيـرِ عَيْشِـهِ أَقْـرَبَ مِنْـهُ إِلَى صَفَـائِهِ، وَإِلَى أَنْ يَدْفَعَـهُ الوَقْـتُ إِلَى العَدَاوَةِ وَالبَغْضَـاءِ أَقْـرَبَ مِنْهُ إِلَى أَنْ يَنَـالَ مِنْهُـمُ الـوِدَادَ، وَتَرْكَ الشَّحْنَـاءِ ، وَمَنْ لَمْ يُدَارِ صَـدِيقَ السُّوءِ كَمَا يُدَارِي صَـدِيقَ الصِّدْقِ لَيْـسَ بِحَـازِمٍ ،وَلَقَـدْ أَحْسَـنَ الَّـذِي يَقُـولُ:

تَـجَنَّبْ صَدِيقَ السُّوءِ وَاصْرِمْ حِبَالَهُ
وَإِنْ لَمْ تَجِدْ عَنْهُ مَحِيصًا فَدَارِهِ
وَأَحْبِبْ حَبِيبَ الصِّدْقِ وَاحْذَرْ مِرَاءَهُ
تَنَلْ مِنْهُ صَفْوَ الوُدِّ مَا لَمْ تُمَارِهِ

وَذَلِكَ لأَنَّهُ إِذَا كَانَ كُلَّمَا رَأَى مِـنْ أَحَدٍ زَلَّةً رَفَضَهُ لِزَلَّتِهِ بَقِيَ وَحِيدًا ،لَا يَجِدُ مَـنْ يُعَاشِرُ، وَفَرِيدًا لَا يَجِدُ مَنْ يُخَادِنُ ، بَلْ يُغْضِي عَلَى الأَخِ الصَّـادِقِ زَلَّاتِهِ وَلَا يُنَـاقِشُ الصَّدِيقَ السَّيِّيءَ عَلَى عَثَرَاتِهِ .

---

(١) التوقيف (٣٠١).

(٢) الفتح (١٠/ ٥٢٨).

وَقَدْ قَالَ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ الكَرِيزِيُّ:

أُغَمِّضُ عَيْنِي عَنْ صَدِيقِي كَأَنَّنِي
لَدَيْهِ بِمَا يَأْتِي مِنَ الْقُبْحِ جَاهِلُ
وَمَا بِيَ جَهْلٌ غَيْرَ أَنَّ خَلِيقَتِي
تُطِيقُ احْتِمَالَ الكُرْهِ فِيمَا أُحَاوِلُ
مَتَى مَا يَرِبْنِي مِفْصَلٌ فَقَطَعْتُهُ
بَقِيتُ وَمَالِي فِي نُهُوضِي مَفَاصِلُ
وَلَكِنْ أُدَارِيهِ، وَإِنْ صَحَّ شَدَّنِي
فَإِنْ هُوَ أَعْيَا كَانَ فِيهِ تَحَامُلُ [1]

مداراة الأعداء واجب للحذر من شرهم:

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: إِذَا كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ وَقَدِ اسْتَحْكَمَتْ شَحْنَاؤُهُ، وَاسْتَوْعَرَتْ سَرَّاؤُهُ، وَاسْتَخْشَنَتْ ضَرَّاؤُهُ، فَهُوَ يَتَرَبَّصُ بِدَوَائِرِ السُّوءِ انْتِهَازَ فُرْصَةٍ وَيَتَجَرَّعُ بِمَهَانَةِ العَجْزِ مَرَارَةَ غُصَّةٍ، فَإِذَا ظَفِرَ بِنَائِبَةٍ سَاعَدَهَا، وَإِذَا شَاهَدَ نِعْمَةً عَانَدَهَا، فَالْبُعْدُ عَنْ هَذَا حَذَرًا أَسْلَمُ، وَالْكَفُّ عَنْهُ مُتَارَكَةً أَغْنَمُ، لأَنَّهُ لَا يُسْلَمُ مِنْ عَوَاقِبِ شَرِّهِ، وَلَا يُفْلَتُ مِنْ غَوَائِلِ مَكْرِهِ إِلَّا بِالْبُعْدِ عَنْهُ أَوْ مُدَارَاتِهِ. وَقَدْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، كَذَبَ مَنْ قَالَ إِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ يُطْفَأُ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيُوقِدْ نَارَيْنِ، وَلْيَنْظُرْ هَلْ تُطْفِئُ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، وَإِنَّمَا يُطْفِئُ الخَيْرُ الشَّرَّ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ هَذَا الْعَدُوُّ لَئِيمَ الطَّبْعِ خَبِيثَ الأَصْلِ فَمِثْلُ هَذَا لَا يَسْتَقْبِحُ الشَّرَّ، وَلَا يَكُفُّ عَنِ الْمَكْرُوهِ فَهَذَا حَالُهُ أَطَمُّ وَضَرَرُهُ أَعَمُّ وَلَا سَلَامَةَ مِنْ مِثْلِهِ إِلَّا بِالبُعْدِ عَنْهُ وَالانْقِبَاضِ، وَلَا خَلَاصَ مِنْهُ إِلَّا بِالصَّفْحِ وَالإِعْرَاضِ لأَنَّهُ كَالسَّبُعِ الضَّارِي فِي سَوَارِحِ الغَنَمِ وَكَالنَّارِ بِطَبْعٍ لَا يَزُولُ، وَجَوْهَرٍ لَا يَتَغَيَّرُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ العَدُوِّ فَدَارِهِ
وَامْزَحْ لَهُ إِنَّ الْمِزَاحَ وِفَاقُ
فَالنَّارُ بِالْمَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهَا
تُعطِي النِّضَاجَ وَطَبْعُهَا الإِحْرَاقُ [2].

[للاستزادة: انظر صفات: التودد ـ الحكمة ـ الشفقة ـ حُسن الخُلق ـ الحلم ـ حُسن المعاملة ـ الستر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: البذاءة ـ الفحش ـ الفضح ـ المجاهرة بالمعصية ـ الطيش ـ الحمق ـ الإساءة ـ سوء الخُلق ـ سوء المعاملة].

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي (٧٠-٧٣) بتصرف واختصار.

(٢) أدب الدنيا والدين (٢٢٣ ـ ٢٢٤) بتصرف يسير.

الآيات الواردة في «المداراة» معنًى

١- ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤) وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (٨٦) [1]

٢- ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) [2]

٣- وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) [3]

٤- وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (٤٠) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ (٤٥)

---

(١) هود: ٨٤ - ٨٦ (٢) النحل: ١٢٥ مكية (٣) مريم: ٤١ - ٤٧ مكية

قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾
فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا
بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ
مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ (١)

٥- وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ
أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾
وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا
وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ (٢)

٦- وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم
مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾
وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ
ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ
كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا
يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾
يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ
فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ
مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾
وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم
مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾
مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ
وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾
يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ (٣)

---

(١) طه: ٣٧ ـ ٤٧ مكية — (٢) لقمان: ١٤ ـ ١٥ مكية — (٣) غافر: ٢٧ ـ ٣٣ مكية

الأحاديث الواردة في «المداراة»

١ - *(عَنِ السَّائِبِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيَّ وَيَذْكُرُونِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِهِ، قُلْتُ: صَدَقْتَ - بِأَبِي وَأُمِّي - كُنْتَ شَرِيكِي فَنِعْمَ الشَّرِيكُ، كُنْتَ لَا تُدَارِي وَلَا تُمَارِي »)*[1].

٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ»)*[2].

الأحاديث الواردة في «المداراة» معنًى

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ: ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ[3]، قَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ ، وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا. وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ .فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ. فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي، فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الإِسْلَامِ. فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ. فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ دَخَلَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا. فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ. فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً ،فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ.فَعَلَتْ.فَعَادَ .فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الأُولَى . فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ. فَفَعَلَتْ. فَعَادَ ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ . فَقَالَ: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي فَلَكِ اللهُ[4] أَنْ لَا أَضُرَّكِ، فَفَعَلَتْ. وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ. وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ:

---

(١) أبوداود(٤٨٣٦)واللفظ له. وقال المنذري في مختصر أبي داود: أخرجه النسائي. وذكره الألباني في صحيحه (٣/ ٩١٧) رقم(٤٠٤٩). قال أبوعبيد: معناه هنا المشاغبة والمخالفة على الشريك لأنه من المهموز يعني درأت ، ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ (البقرة/ ٧٢) يعني اختلافهم في القتل . والمدارأة أيضًا: الاعوجاج والاختلاف والنشوز ، قال الشعبي في المرأة المختلعة: إذا كان الدرء من قبلها فلا بأس أن يأخذ منها.

(٢) رواه ابن حبان (٢/ ٢١٦)/ ٤٧١)، وذكره في الفتح (١٠/ ٥٤٥)،وقال : رواه والطبراني في الأوسط وفي سنده يوسف بن محمد بن المنكدر ، ضعّفوه وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به• وكذا أخرجه ابن أبي عاصم في آداب الحكماء بسند أحسن منه. وذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية(٢/ ٩٦) وقال: رواه ابن حبان في صحيحه وهو حديث حسن.وانظر المقاصد الحسنة (ص٣٧٧) والميزان للذهبي (٤/ ٤٦٢).

(٣) ثنتين في ذات الله: معناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع، وأما في نفس الأمر فليست كذبًا مذمومًا لوجهين: أحدهما أنه ورى بها، فقال في سارة: أختي في الإسلام، وهو صحيح في باطن الأمر، والوجه الثاني أنه لو كان كذبًا لا تورية فيه ، لكان جائزًا في دفع الظالمين ، فنبه النبيﷺ على أن هذه الكذبات ليست داخلة في مطلق الكذب المذموم.

(٤) فلك الله :أي شاهد وضامن أن لا أضرك .وهو قسم .

إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي ، وَأَعْطِهَا هَاجَرَ. قَالَ: فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي ، فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْصَرَفَ ، فَقَالَ لَهَا: مَهْيَمْ؟[١] قَالَتْ: خَيْرًا. كَفَّ اللهُ يَدَ الفَاجِرِ. وَأَخْدَمَ خَادِمًا)*[٢]

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «المداراة»

٤ - *(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ ﷺ: « ائْذَنُوا لَهُ، فَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ أَوْ بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ». فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الكَلَامَ . فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ ،قُلْتَ مَا قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فِي القَوْلِ . فَقَالَ:« أَيْ عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ تَرَكَهُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»)*[٣].

٥ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّا نَكْشِرُ[٤] فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ »)*[٥].

٦ - *(عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُهْدِيَتْ لَهُ أَقْبِيَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ مُزَرَّدَةٌ بِالذَّهَبِ ،فَقَسَمَهَا فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَعَزَلَ مِنْهَا وَاحِدًا لِمَخْرَمَةَ بْنِ نَوْفَلٍ فَجَاءَ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ: ادْعُهُ لِي، فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَهُ فَأَخَذَ قَبَاءً فَتَلَقَّاهُ بِهِ وَاسْتَقْبَلَهُ بِأَزْرَارِهِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْمِسْوَرِ، خَبَأْتُ هَذَا لَكَ، وَكَانَ فِي خُلُقِهِ شَيْءٌ»)*[٦].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «المداراة»

١ - *(رُوِيَ أَنَّ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - جَلَسَ كَئِيبًا خَالِيًا فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ يَا دَاوُدُ، مَالِي أَرَاكَ خَالِيًا ؟ قَالَ: «هَجَرْتُ النَّاسَ فِيكَ قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ تَبْلُغُ بِهِ رِضَائِي ؟خَالِقِ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ وَاحْتَجِرِ الإِيمَانَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ»)*[٧].

٢ - *(قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَأُمِّ

---

(١) مهيم: يعني ما شأنك وما خبرك .

(٢) البخاري الفتح ٦(٣٣٥٨). ومسلم (٢٣٧١) واللفظ له، وأخدم خادماً : أي وهبني خادمًا وهي هاجر .

(٣) البخاري الفتح ١٠(٦١٣١). وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : ولفظه عند الحارث بن أسامة« إنه منافق أداريه عن نفاقه ، وأخشى أن يفسد علي غيره (الفتح: ١٠/ ٥٢٩).

(٤) نكشر في وجوه أقوام :نبسم في وجوههم . يقال : كشر عن أسنانه أبدى يكون ذلك في الضحك وغيره،والمقصود هنا الضحك بقرينة مقابلته بلعن القلوب.

(٥) ذكره البخاري معلقًا موقوفًا على أبي الدرداء٠ وقال الحافظ في الفتح (١٠/ ٥٤٤): وصله ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي في غريب الحديث والدينوري في المجالسة وأخرجه أبو نعيم في الحلية، فهو على شرطه إما حسن أو صحيح.

(٦) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٢٧) .

(٧) الآداب الشرعية (٣/ ٤٧٠).

الدَّرْدَاءِ: «إِذَا غَضِبْتُ فَرَضِّينِي، وَإِذَا غَضِبْتِ رَضَّيْتُكِ فَإِذَا لَمْ نَكُنْ هَكَذَا مَا أَسْرَعَ مَا نَفْتَرِقُ»)*[١].

٣ - *(قَالَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «لَوْ أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ شَعْرَةً مَا انْقَطَعَتْ، قِيلَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ إِنْ مَدُّوهَا خَلَّيْتُهَا، وَإِنْ خَلَّوْا مَدَدْتُهَا»)*[٢].

٤ - *(قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «أَعْطَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - شَاعِرًا فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تُعْطِي مَنْ يَقُولُ الْبُهْتَانَ وَيَعْصِي الرَّحْمَنَ؟ فَقَالَ: إِنَّ خَيْرَ مَا بَذَلْتَ مِنْ مَالِكَ مَا وَقَيْتَ بِهِ مِنْ عِرْضِكَ، وَمَنِ ابْتَغَى الْخَيْرَ اتَّقَى الشَّرَّ»)*[٣].

٥ - *(قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «لَيْسَ بِحَكِيمٍ مَنْ لَا يُعَاشِرُ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَجِدُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ بُدًّا، حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَهُ فَرَجًا - أَوْ قَالَ مَخْرَجًا - وَأَنْشَدَ الْمُتَنَبِّي:

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى

عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ[٤]

٦ - *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «كَانُوا يَقُولُونَ: الْمُدَارَاةُ نِصْفُ الْعَقْلِ، وَأَنَا أَقُولُ هِيَ الْعَقْلُ كُلُّهُ»)*[٥].

٧ - *(قَالَ أَبُو يُوسُفَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «خَمْسَةٌ يَجِبُ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمْ: الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ، وَالْقَاضِي الْمُتَأَوِّلُ، وَالْمَرِيضُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالْعَالِمُ لِيُقْتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ»)*[٦].

٨ - *(قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ

أَرَحْتُ نَفْسِيَ مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ

إِنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ

لِأَدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ

وَأُظْهِرُ الْبِشْرَ لِلْإِنْسَانِ أُبْغِضُهُ

كَأَنَّمَا قَدْ حَشَا قَلْبِي مَحَبَّاتِ

النَّاسُ دَاءٌ وَدَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمُ

وَفِي اعْتِزَالِهِمُ قَطْعُ الْمَوَدَّاتِ[٧]

٩ - (قَالَ ابْنُ حِبَّانَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «مَنِ الْتَمَسَ رِضَا جَمِيعِ النَّاسِ الْتَمَسَ مَا لَا يُدْرِكُ، وَلَكِنْ يَقْصِدُ الْعَاقِلُ رِضَا مَنْ لَا يَجِدُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ بُدًّا، وَإِنْ دَفَعَهُ الْوَقْتُ إِلَى اسْتِحْسَانِ أَشْيَاءَ مِنَ الْعَادَاتِ كَانَ يَسْتَقْبِحُهَا وَاسْتِقْبَاحِ أَشْيَاءَ كَانَ يَسْتَحْسِنُهَا، مَا لَمْ يَكُنْ مَأْثَمًا، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمُدَارَاةِ، وَمَا أَكْثَرَ مَنْ دَارَى فَلَمْ يَسْلَمْ فَكَيْفَ تُوجَدُ السَّلَامَةُ لِمَنْ لَا يُدَارِي»)*[٨].

١٠ - *(قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

مَا دُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمُ

فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَاةِ

---

(١) روضة العقلاء لابن حبان (٧٢).

(٢) روضة العقلاء لابن حبان (٧٢).

(٣) الآداب الشرعية (٢/ ١١).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٤٦٩).

(٥) المرجع السابق (٣/ ٤٦٨).

(٦) المرجع السابق (٣/ ٤٧٧).

(٧) أدب الدنيا والدين (٢٢٣).

(٨) روضة العقلاء (٧١- ٧٢).

مَنْ يَدْرِ دَارَى وَمَنْ لَمْ يَدْرِ سَوْفَ يُرَى
عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيماً لِلنَّدَامَاتِ[1]

١١ - *(قَالَ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ:
الْقَ الْعَدُوَّ بِوَجْهٍ لَا قُطُوبَ بِهِ
يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَاتِ
فَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ يَلْقَى أَعَادِيَهُ
فِي جِسْمِ حِقْدٍ وَثَوْبٍ مِنْ مَوَدَّاتِ
الرِّفْقُ يُمْنٌ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
وَكَثْرَةُ الْمَزْحِ مِفْتَاحُ الْعَدَاوَاتِ[2]

١٢ - *(قَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِالْقُدُّوسِ:
أَرْضَى عَنِ الْمَرْءِ مَا أَصْفَى مَوَدَّتَهُ
وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْبَغْضَاءِ يُرْضِينِي
وَاللهِ لَوْ كَرِهَتْ كَفِّي مُصَاحَبَتِي
لَقُلْتُ إِذْ كَرِهَتْ يَوْمًا لَهَا بِينِي
ثُمَّ انْثَنَيْتُ عَلَى الأُخْرَى فَقُلْتُ لَهَا
إِنْ تُسْعِدِينِي وَإِلَّا مِثْلَهَا كُونِي
إِنِّي كَذَاكَ إِذَا أَمْرٌ تَعَرَّضَ لِي
خَشِيتُ مِنْهُ عَلَى دُنْيَايَ أَوْ دِينِي
خَرَجْتُ مِنْهُ وَعِرْضِي مَا أُدَنِّسُهُ
وَلَمْ أَقُمْ غَرَضًا لِلنَّذْلِ يَرْمِينِي
وَمُلْطِفٍ بِي مُدَارٍ ذِي مُكَاشَرَةٍ
مُغْضٍ عَلَى وَغِرٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ
لَيْسَ الصَّدِيقُ الَّذِي تُخْشَى بَوَادِرُهُ
وَلَا الْعَدُوُّ عَلَى حَالٍ بِمَأْمُونِ
يَلُومُنِي النَّاسُ فِيمَا لَوْ أُخَبِّرُهُمْ
بِالْعُذْرِ فِيهِ يَوْمًا لَمْ يَلُومُونِي[3]

١٣ - *(قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الْمُدَارَاةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الأُلْفَةِ بَيْنَهُمْ. فَإِنْ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْمُدَارَاةَ هِيَ الْمُدَاهَنَةُ، وَهَذَا غَلَطٌ، لأَنَّ الْمُدَارَاةَ مَنْدُوبٌ إِلَيْهَا، وَالْمُدَاهَنَةَ مُحَرَّمَةٌ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمُدَاهَنَةَ مِنَ الدِّهَانِ، وَهُوَ الَّذِي يُظْهِرُ الشَّيْءَ، وَيَسْتُرُ بَاطِنَهُ وَقَدْ فَسَّرَهَا الْعُلَمَاءُ بِأَنَّهَا مُعَاشَرَةُ الْفَاسِقِ وَإِظْهَارُ الرِّضَا بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ عَلَيْهِ، وَالْمُدَارَاةُ: هِيَ الرِّفْقُ بِالْجَاهِلِ فِي التَّعْلِيمِ وَبِالْفَاسِقِ فِي النَّهْيِ عَنْ فِعْلِهِ، وَتَرْكُ الإِغْلَاظِ عَلَيْهِ حَيْثُ لَا يَظْهَرُ مَا هُوَ فِيهِ، وَالإِنْكَارُ عَلَيْهِ بِلُطْفِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَلَاسِيَّمَا إِذَا احْتِيجَ إِلَى تَأَلُّفِهِ)*[4].

١٤ - *(وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ أَيْضًا: إِنَّ الإِنْسَانَ إِنْ كَانَ مَأْمُورًا بِتَأَلُّفِ الأَعْدَاءِ، وَمَنْدُوبًا إِلَى مُقَارَبَتِهِمْ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ رَاكِنًا وَبِهِمْ وَاثِقًا، بَلْ يَكُونُ مِنْهُمْ عَلَى حَذَرٍ، وَمِنْ مَكْرِهِمْ عَلَى تَحَرُّزٍ، فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ إِذَا اسْتَحْكَمَتْ فِي الطِّبَاعِ صَارَتْ طَبْعًا لَا يَسْتَحِيلُ، وَجِبِلَّةً لَا تَزُولُ، وَإِنَّمَا يَسْتَكْفِي بِالتَّأَلُّفِ إِظْهَارَهَا[5]، وَيَسْتَدْفِعُ بِهِ

---

(١) الآداب الشرعية (١/ ٥٤).
(٢) أدب الدنيا والدين (٢٢٣).
(٣) الآداب الشرعية (٣/ ٥٦١).
(٤) فتح الباري (١٠/ ٥٤٥).
(٥) يستكفي :أي يستكفئ من قولهم كفأ القدر غطاه.

أَضْرَارَهَا، كَالنَّارِ يُسْتَدْفَعُ بِالْمَاءِ إِحْرَاقُهَا، وَيُسْتَفَادُ بِهِ إِنْضَاجُهَا، وَإِنْ كَانَتْ مُحْرِقَةً مُتَأَجِّجَةً فِي يَابِسِ الْحَطَبِ لَا يَقْرَبُهَا إِلَّا تَالِفٌ، وَلَا يَدْنُو مِنْهَا إِلَّا هَالِكٌ)*[1].

١٥ - *(قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: مِنَ الابْتِلَاءِ الْعَظِيمِ إِقَامَةُ الرَّجُلِ فِي غَيْرِ مُقَامِهِ، مِثْلُ أَنْ يَحْتَاجَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ إِلَى مُدَارَاةِ الظَّالِمِ وَالتَّرَدُّدِ إِلَيْهِ، وَإِلَى مُخَالَطَتِهِ مَنْ لَا يَصْلُحُ، وَإِلَى أَعْمَالٍ لَا تَلِيقُ بِهِ، وَإِلَى أُمُورٍ تَقْطَعُ عَلَيْهِ مُرَادَهُ الَّذِي يُؤْثِرُهُ، فَقَدْ يُقَالُ لِلْعَالِمِ: تَرَدَّدْ عَلَى الأَمِيرِ وَإِلَّا خِفْنَا عَلَيْكَ سَطْوَتَهُ، فَيَتَرَدَّدُ فَيَرَى مَا لَا يَصْلُحُ لَهُ وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يُنْكِرَ أَوْ يَحْتَاجَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ مَنَعَ حَقَّهُ، فَيَحْتَاجُ أَنْ يُعَرِّضَ بِذِكْرِ ذَلِكَ أَوْ يُصَرِّحَ لِيَنَالَ بَعْضَ حَقِّهِ، وَيَحْتَاجَ إِلَى مُدَارَاةِ مَنْ تَصْعُبُ مُدَارَاتُهُ، بَلْ يَتَشَتَّتُ هَمُّهُ لِتِلْكَ الضَّرُورَاتِ)*[2].

١٦ - *(قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: رَأْسُ الْمُدَارَاةِ تَرْكُ الْمُمَارَاةِ)*[3].

١٧ - *(وَقَالَ شَاعِرٌ:

مَا يَقِي عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ خَائِفُهُمْ
كَمِثْلِ دَفْعِكَ جُهَّالًا بِجُهَّالِ

قَعِّسْ[4] إِذَا حَدِبُوا وَاحْدَبْ إِذَا قَعَسُوا
وَوَازِنِ الشَّرَّ مِثْقَالًا بِمِثْقَالِ)*[5].

١٨ - *(قَالَ زُهَيْرٌ:

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ)*[6].

١٩ - *(قَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ:

وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضًا رُوَيْدًا
إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكُمَا

وَأَحْبِبْ حَبِيبَكَ حُبًّا رُوَيْدًا
فَلَيْسَ يَعُولُكَ أَنْ تُصْرَمَا)*[7].

من فوائد «المداراة»

١ - الرَّاحَةُ فِي الدُّنْيَا، وَالأَجْرُ وَالثَّوَابُ فِي الآخِرَةِ.

٢ - لَا بُدَّ مِنْهَا لاتِّقَاءِ شَرِّ الأَشْرَارِ، وَدَوَامِ مُعَاشَرَةِ الأَخْيَارِ.

٣ - يُحْتَاجُ إِلَيْهَا مَعَ الأَصْدِقَاءِ كَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا مَعَ الأَعْدَاءِ.

٤ - دَلِيلُ كَمَالِ الْعَقْلِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَمَتَانَةِ الدِّينِ.

٥ - الْمُدَارَاةُ تَكُونُ فِي الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَقَطْ، وَتَحْرُمُ إِذَا كَانَتْ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَهَذِهِ هِيَ الْمُدَاهَنَةُ.

---

(١) أدب الدنيا والدين (٤٠٥) بتصرف.

(٢) صيد الخاطر (٢٩٠ - ٢٩١).

(٣) الآداب الشرعية (٣/ ٤٦٩).

(٤) القعس: خروج الصدر ودخول الظهر وهو ضد الحدب

(٥) الآداب الشرعية (٢/ ١١).

(٦) المرجع السابق نفسه (١/ ٥٤). والْمَنْسِم - بفتح الميم وكسر السين - طرف خف البعير والنعامة والفيل.

(٧) الآداب الشرعية (١/ ٥٣).

المراقبة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٥	١٩

المراقبة لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: رَاقَبَ مُرَاقَبَةً وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ رَقَبَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «انْتِصَابٍ» لِمُرَاعَاةِ شَيْءٍ وَمِنْ ذَلِكَ: الرَّقِيبُ وَهُوَ الحَافِظُ، يُقَالُ مِنْهُ: رَقَبْتُ أَرْقُبُ رِقْبَةً وَرِقْبَانًا، وَالْمَرْقَبُ: الْمَكَانُ العَالِي يَقِفُ عَلَيْهِ النَّاظِرُ وَمِنْ ذَلِكَ اشْتِقَاقُ الرَّقَبَةِ لأَنَّهَا مُنْتَصِبَةٌ، وَلأَنَّ النَّاظِرَ لَابُدَّ يَنْتَصِبُ عِنْدَ نَظَرِهِ، وَيُقَالُ أَرْقَبْتُ فُلَانًا هَذِهِ الدَّارَ، وَذَلِكَ أَنْ تُعْطِيَهُ إِيَّاهَا يَسْكُنُهَا، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ إِنْ مُتَّ قَبْلِي رَجَعَتْ إِلَيَّ، وَإِنْ مُتُّ قَبْلَكَ فَهِيَ لَكَ، وَهَذَا مِنَ الْمُرَاقَبَةِ كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْقُبُ مَوْتَ صَاحِبِهِ، وَالرَّقُوبُ: الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ كَأَنَّهَا تَرْقُبُهُ لَعَلَّهُ يَبْقَى لَهَا، وَجَاءَ فِي الصِّحَاحِ: وَالرَّقِيبُ: الْمُنْتَظِرُ، وَالرَّقِيبُ الْمُوَكَّلُ بِالضَّرِيبِ، وَالرَّقِيبُ: الثَّالِثُ مِنْ سِهَامِ الْمَيْسِرِ، وَالتَّرَقُّبُ: الانْتِظَارُ، وَكَذَلِكَ: الارْتِقَابُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (هود/ ٩٣).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: رَاقَبَ اللهَ تَعَالَى فِي أَمْرِهِ أَيْ خَافَهُ، وَرَقَبَهُ يَرْقُبُهُ رِقْبَةً وَرِقْبَانًا، بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، وَرُقُوبًا، وَتَرَقَّبَهُ، وَارْتَقَبَهُ: انْتَظَرَهُ وَرَصَدَهُ، وَارْتَقَبَ: أَشْرَفَ وَعَلَا، وَالْمَرْقَبُ وَالْمَرْقَبَةُ: الْمَوْضِعُ الْمُشْرِفُ، يَرْتَفِعُ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ. وَرَقَبَ الشَّيْءَ يَرْقُبُهُ: حَرَسَهُ، وَفِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى: (الرَّقِيبُ): وَهُوَ الحَافِظُ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ[(١)].

المراقبة اصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: الْمُرَاقَبَةُ دَوَامُ عِلْمِ العَبْدِ وَتَيَقُّنِهِ بِاطِّلَاعِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ[(٢)].

وَقَالَ الْمُحَاسِبِيُّ: الْمُرَاقَبَةُ: دَوَامُ عِلْمِ القَلْبِ بِعِلْمِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي السُّكُونِ وَالحَرَكَةِ عِلْمًا لَازِمًا مُقْتَرِنًا بِصَفَاءِ اليَقِينِ.

أَمَّا أَوَّلُ الْمُرَاقَبَةِ فَهُوَ عِلْمُ القَلْبِ بِقُرْبِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ[(٣)].

بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها:

اعْلَمْ أَنَّ حَقِيقَةَ الْمُرَاقَبَةِ هِيَ مُلَاحَظَةُ الرَّقِيبِ وَانْصِرَافُ الهِمَمِ إِلَيْهِ، فَمَنِ احْتَرَزَ مِنْ أَمْرٍ مِنَ الأُمُورِ بِسَبَبِ غَيْرِهِ، يُقَالُ إِنَّهُ يُرَاقِبُ فُلَانًا، وَيُرَاعِي جَانِبَهُ، وَيَعْنِي بِهَذِهِ الْمُرَاقَبَةِ حَالَةً لِلْقَلْبِ يُثْمِرُهَا نَوْعٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَتُثْمِرُ تِلْكَ الحَالَةُ أَعْمَالًا فِي الجَوَارِحِ وَفِي القَلْبِ. أَمَّا الحَالَةُ فَهِيَ مُرَاعَاةُ القَلْبِ لِلرَّقِيبِ وَاشْتِغَالُهُ

---

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٤٢٧) ولسان العرب (١/ ٤٢٤/ ٤٢٦).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٦٨).

(٣) الوصايا للمحاسبي (٣١٣) بتصرف واختصار.

بِـهِ وَالْتِفَاتُـهُ إِلَيْهِ وَمُـلَاحَظَتُـهُ إِيَّاهُ وَانْصِرَافُـهُ إِلَيْه. وَأَمَّـا الْمَعْرِفَةُ الَّتِـي تُثْمِرُ هَذِهِ الحَالَةَ فَهِيَ العِلْـمُ بِأَنَّ الله مُطَّلِعٌ عَلَى الضَّمَائِرِ، عَـالِمٌ بِالسَّرَائِرِ، رَقِيـبٌ عَلَى أَعْمَالِ العِبَـادِ، قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَـتْ ، وَأَنَّ سِرَّ الْقَلْبِ فِي حَقِّهِ مَكْشُوفٌ كَمَا أَنَّ ظَاهِرَ البَشَرَةِ لِلْخَلْـقِ مَكْشُوفٌ بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِـكَ. فَهَذِهِ الْمَعْـرِفَةُ إِذَا صَـارَتْ يَقِينًا - أَعْنِـي أَنَّهَا خَلَتْ عَنِ الشَّـكِّ - ثُمَّ اسْتَوْلَتْ بَعْـدَ ذَلِكَ عَلَى القَلْبِ قَهَـرَتْهُ ؛ فَـرُبَّ عِلْـمٍ لَاشَـكَّ فِيهِ لَا يَغْلِـبُ عَلَى القَلْـبِ كَالعِلْـمِ بِالْمَوْتِ ، فَإِذَا اسْتَـوْلَتْ عَلَى القَلْـبِ اسْتَجَرَّتِ القَلْبَ إِلَى مُـرَاعَاةِ جَـانِبِ الـرَّقِيبِ وَصَرَفَـتْ هَمَّهُ إِلَيْهِ ؛ وَالْمُوقِنُونَ بِهَذِهِ الْمَعْـرِفَةِ هُـمُ الْمُقَرَّبُونَ ، وَهُـمْ يَنْقَسِمُونَ إِلَى الصِّدِّيقِينَ وَإِلَى أَصْحَابِ اليَمِينِ [1].

[للاستـزادة: انظر صفات: الإحسان ــ مجاهدة النفس ـ محاسبـة النفس ـ القوة ــ قوة الإرادة ـ اليقين ـ الخوف ـ الخشية.

وفي ضـد ذلـك: انظـر صفـات: الإعـراض ـ الشك ـ الغفلة ـ اتباع الهوى ـ أكل الحرام].

---

(١) انظر إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٣٩٨).

الأحاديث الواردة في «المراقبة» معنًى

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْـنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « بَيْنَمَا ثَلاثَةُ نَفَـرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَـرُ . فَـأَوَوْا إِلَى غَـارٍ فِي جَبَـلٍ . فَـانْحَطَّـتْ عَلَى فَـمِ غَارِهِـمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَـلِ . فَانْطَبَـقَتْ عَلَيْهِـمْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُـوهَا صَـالِحَةً للهِ ، فَادْعُـوا اللهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَـلَّ اللهَ يَفْرُجُهَـا عَنْكُمْ . فَقَـالَ أَحَـدُهُمْ: اللَّهُـمَّ إِنَّـهُ كَـانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَـانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي ، وَلِي صِبْيَـةٌ صِغَارٌ أَرْعَـى عَلَيْهِمْ ، فَـإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ[١] ، حَلَبْتُ ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ ، وَإِنَّـهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَـوْمٍ الشَّجَرُ فَلَـمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْـتُ فَوَجَـدْتُهُمَا قَدْ نَامَـا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُـبُ ، فَجِئْتُ بِالحِلَابِ ، فَقُمْتُ عِنْـدَ رُءُوسِهِمَا ، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَـوْمِهِمَا ، وَأَكْـرَهُ أَنْ أَسْقِـيَ الصِّبْيَـةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَـةُ يَتَضَاغَـوْنَ[٢] عِنْدَ قَـدَمَيَّ ، فَلَـمْ يَزَلْ ذَلِـكَ دَأْبِي وَدَأْبُهُمْ حَتَّى طَلَـعَ الفَجْرُ . فَـإِنْ كُنْتَ تَعْلَـمُ أَنِّي فَعَلْـتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ ، فَفَرَجَ اللهُ مِنْهَا فُـرْجَةً ، فَرَأَوُا السَّمَاءَ. وَقَالَ الآخَـرُ :اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَـانَتْ لِي ابْنَـةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَـا كَأَشَـدِّ مَا يُحِبُّ الـرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْـتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَـا . فَأَبَـتْ حَتَّى آتِيَهَـا بِمِائَةِ دِينَارٍ. فَتَعِبْـتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَـارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا[٣] قَالَـتْ : يَا عَـبْدَ اللهِ! اتَّقِ اللهَ، وَلَا تَفْتَحِ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ[٤] فَقُمْتُ عَنْهَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَـافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً ، فَفَـرَجَ لَهُمْ . وَقَالَ الآخَـرُ: اللَّهُمَّ إِنِّـي كُنْـتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَـرَقِ أُرْزٍ ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَــرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَـرَغِبَ عَـنْـهُ .فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْـهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا، فَجَـاءَ نِي فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَظْلِمْنِـي حَقِّـي . قُلْـتُ: اذْهَـبْ إِلَى تِلْـكَ البَقَـرِ وَرِعَـائِهَا ، فَخُـذْهَا . فَقَـالَ: اتَّقِ اللهَ، وَلَا تَسْتَهْـزِئْ بِي . فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْـزِئُ بِكَ. خُذْ ذَلِكَ البَقَـرَ وَرِعَاءَهُ . فَأَخَـذَهُ فَذَهَبَ بِـهِ . فَإِنْ كُنْـتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْـتُ ذَلِكَ ابْتِغَـاءَ وَجْهِـكَ، فَـافْرُجْ لَنَـا مَـا بَقِـيَ ،فَفَـرَجَ اللهُ مَـا بَقِيَ »)*[٥].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ :« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُـمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَـوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الإِمَامُ العَادِلُ ،وَشَـابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّـقٌ فِي الْمَسَاجِـدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّـا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْـهِ وَتَفَرَّقَـا عَلَيْـهِ ، وَرَجُـلٌ دَعَتْهُ امْـرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِـبٍ وَجَمَالٍ فَقَـالَ إِنِّي أَخَـافُ اللهَ، وَرَجُـلٌ تَصَـدَّقَ بِصَدَقَـةٍ فَأَخْفَـاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُـهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُـهُ ، وَرَجُلٌ

---

(١) فـإذا أرحـت عليهـم : أي إذا رددت الماشيـة مـن المرعـى إليهم.

(٢) يتضاغون : أي يصيحون ويستغيثون من الجوع.

(٣) فلما وقعت بين رجليها : أي جلست مجلس الرجل للوقاع.

(٤) لا تفتح الخاتم إلا بحقـه : الخاتم كناية عن بكـارتها.وقوله بحقه : أي بنكاح لا بزنى.

(٥)البخاري - الفتح١٠(٥٩٧٤).ومسلم (٢٧٤٣)واللفظ له.

ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*[١].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ ﷺ :« قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ إِذَا تَحَـدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَـلَ حَسَنَةً فَـأَنَـا أَكْتُبُهَا لَـهُ حَسَنَةً مَـا لَمْ يَعْمَلْ. فَإِنْ عَمِلَهَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا، فَإِذَا عَمِلَهَا فَـأَنَا أَكْتُبُهَـا لَـهُ بِمِثْلِهَا.وَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : قَالَـتِ الْمَلَائِكَةُ رَبِّ! ذَاكَ عَبْـدُكَ يُرِيـدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَـةً (وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ) فَقَالَ: ارْقُبُوهُ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَـرَكَهَـا فَاكْتُـبُوهَا لَـهُ حَسَنَـةً. فَـإِنَّـهُ تَـرَكَهَـا مِـنْ جَرَّايَ[٢])*[٣].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ النَّبِـيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّـاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَـالَ: مَا الإِيمَانُ ؟ قَـالَ:« الإِيمَانُ أَنْ تُـؤْمِـنَ بِـاللهِ وَمَـلَائِكَتِـهِ وَبِلِقَائِهِ وَبِرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِـالبَعْثِ» . قَالَ: مَا الإِسْلَامُ ؟ قَالَ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِـهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُـؤَدِّيَ الـزَّكَـاةَ الْمَفْـرُوضَةَ وَتَصُـومَ رَمَضَـانَ.قَـالَ: مَـا الإِحْسَـانُ ؟ قَـالَ : « أَنْ تَعْبُـدَ اللهَ كَأَنَّـكَ تَـرَاهُ ،فَـإِنْ لَمْ تَـكُنْ تَـرَاهُ فَإِنَّهُ يَـرَاكَ »، قَالَ: مَتَـى السَّاعَةُ ؟ قَـالَ:«مَا الْمَسْئُـولُ عَنْهَـا بِـأَعْلَمَ مِـنَ السَّـائِلِ ، وَسَـأُخْبِرُكَ عَـنْ أَشْرَاطِهَـا . إِذَا وَلَـدَتِ الأَمَـةُ رَبَّتَهَـا.وَإِذَاتَطَـاوَلَ رُعَـاةُ الإِبِلِ البُهْمِ فِي البُنْيَـانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ ، ثُمَّ تَـلَا النَّبِـيُّ ﷺ : ﴿إِنَّ اللهَ عِنْـدَهُ عِلْمُ السَّـاعَـةِ﴾الآيَـة (لقمان / ٣٤)، ثُـمَّ أَدْبَـرَ فَقَالَ : رُدُّوهُ فَلَـمْ يَـرَوْا شَيْئًـا . فَقَالَ : «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ»)*[٤].

٥ - *(عَـنْ مُعَـاذٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ ، قَـالَ : يَـارَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِـي . قَالَ :« اعْبُـدِ اللهَ كَـأَنَّكَ تَـرَاهُ، وَاعْدُدْ نَفْسَـكَ مِنَ الْمَوْتَـى ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَـأْتُكَ بِمَا هُـوَ أَمْلَكُ بِـكَ مِنْ هَـذَا كُلِّهِ؟ قَـالَ : هَذَا »وَأَشَـارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ)*[٥].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «المراقبة»

١ - *(قَـالَ عَبْدُ اللهِ بْـنُ دِينَارٍ : خَـرَجْتُ مَـعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّـابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِلَى مَكَّـةَ فَعَرَّسْنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَانْحَدَرَ عَلَيْهِ رَاعٍ مِنَ الْجَبَلِ،فَقَالَ لَهُ :يَا رَاعِي، بِعْنِـي شَاةً مِنْ هَـذِهِ الغَنَمِ؟ فَقَالَ :إِنِّـي مَمْلُوكٌ، فَقَالَ: قُـلْ لِسَيِّدِكَ: أَكَلَهَـا الذِّئْبُ؟ قَـالَ : فَأَيْـنَ اللهُ ؟ قَالَ: فَبَكَـى عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ ثُمَّ غَـدَا إِلَى الْمَمْلُوكِ فَاشْتَرَاهُ مِـنْ مَوْلَاهُ،وَأَعْتَقَهُ وَقَـالَ:أَعْتَقَتْكَ فِي الدُّنْيَـا هَذِهِ الكَلِمَةُ وَأَرْجُو أَنْ تُعْتِقَكَ فِي الآخِرَةِ)*[٦].

٢ - *(قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ لِرَجُلٍ : رَاقِبِ اللهَ تَعَالَى، فَسَأَلَـهُ عَنْ تَفْسِيرِهَا فَقَالَ : كُـنْ أَبَدًا كَأَنَّكَ تَـرَى اللهَ عَزَّ

---

(١) البخاري ـ الفتح٣(١٤٢٣). ومسلم (١٠٣١)واللفظ له.

(٢) من جراي : من أجلي.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٥٠١).ومسلم(١٢٩) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ١(٥٠) واللفظ له. ومسلم (٩٠).

(٥) قال المنـذري في الترغيب والترهيـب (٣/ ٥٣٢) : رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد.

(٦) انظر إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٣٩٦).

وَجَلَّ)﴾[١].

٣ – ﴿(قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : عَلَيْكَ بِالْمُرَاقَبَةِ مِمَّنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ، وَعَلَيْكَ بِالرَّجَاءِ مِمَّنْ يَمْلِكُ الوَفَاءَ)﴾[٢].

٤ – ﴿(قَالَ أَبُو عُثْمَانَ : قَالَ لِي أَبُو حَفْصٍ : إِذَا جَلَسْتَ لِلنَّاسِ فَكُنْ وَاعِظًا لِنَفْسِكَ وَقَلْبِكَ ،وَلَا يَغُرَّنَّكَ اجْتِمَاعُهُمْ عَلَيْكَ فَإِنَّهُمْ يُرَاقِبُونَ ظَاهِرَكَ وَاللهُ رَقِيبٌ عَلَى بَاطِنِكَ)﴾[٣].

٥ – ﴿(قَالَ الْجَرِيرِيُّ : أَمْرُنَا هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلَيْنِ :أَنْ تُلْزِمَ نَفْسَكَ الْمُرَاقَبَةَ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَيَكُونَ العِلْمُ عَلَى ظَاهِرِكَ قَائِمًا)﴾[٤].

٦ – ﴿(قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْمَغْرِبِيُّ: أَفْضَلُ مَا يُلْزِمُ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْمُحَاسَبَةُ وَالْمُرَاقَبَةُ وَسِيَاسَةُ عَمَلِهِ بِالْعِلْمِ)﴾[٥].

٧ – ﴿(قَالَ رَجُلٌ لِلْجُنَيْدِ : بِمَ أَسْتَعِينُ عَلَى غَضِّ البَصَرِ؟ فَقَالَ : بِعِلْمِكَ أَنَّ نَظَرَ النَّاظِرِ إِلَيْكَ أَسْبَقُ مِنْ نَظَرِكَ إِلَى الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ)﴾[٦].

٨ – ﴿(قَالَ حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ لِسُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ : عِظْنِي ، فَقَالَ : لَئِنْ كُنْتَ إِذَا عَصَيْتَ خَالِيًا ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَرَاكَ لَقَدِ اجْتَرَأْتَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ،وَلَئِنْ كُنْتَ تَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَرَاكَ فَلَقَدْ كَفَرْتَ)﴾[٧].

٩ – ﴿(سُئِلَ ذُو النُّونِ : بِمَ يَنَالُ العَبْدُ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ : بِخَمْسٍ : اسْتِقَامَةٌ لَيْسَ فِيهَا رَوَغَانٌ ، وَاجْتِهَادٌ لَيْسَ مَعَهُ سَهْوٌ ، وَمُرَاقَبَةُ اللهِ تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَانْتِظَارُ الْمَوْتِ بِالتَّأَهُّبِ لَهُ ، وَمُحَاسَبَةُ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبَ)﴾[٨].

١٠ – ﴿(قَالَ عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ : إِذَا كَانَ سَيِّدِي رَقِيبًا عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي بِغَيْرِهِ)﴾[٩].

١١ – ﴿(قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ مُرَاقَبَةُ الْحَقِّ عَلَى دَوَامِ الأَوْقَاتِ)﴾[١٠].

١٢ – ﴿(قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : الْحَقُّ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَقْرَبُ إِلَى عَبْدِهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ. لَكِنَّهُ عَامَلَ الْعَبْدَ مُعَامَلَةَ الغَائِبِ عَنْهُ البَعِيدِ مِنْهُ ، فَأَمَرَ بِقَصْدِ نِيَّتِهِ ، وَرَفْعِ اليَدَيْنِ إِلَيْهِ ، وَالسُّؤَالِ لَهُ. فَقُلُوبُ الْجُهَّالِ تَسْتَشْعِرُ البُعْدَ ، وَلِذَلِكَ تَقَعُ مِنْهُمُ الْمَعَاصِي ، إِذْ لَوْ تَحَقَّقَتْ مُرَاقَبَتُهُمْ لِلْحَاضِرِ النَّاظِرِ لَكَفُّوا الأَكُفَّ عَنِ الْخَطَايَا. وَالْمُتَيَقِّظُونَ عَلِمُوا قُرْبَهُ فَحَضَرَتْهُمُ الْمُرَاقَبَةُ ، وَكَفَتْهُمْ عَنِ الانْبِسَاطِ)﴾[١١].

١٣ – ﴿(سُئِلَ الْمُحَاسِبِيُّ عَنِ الْمُرَاقَبَةِ فَقَالَ : أَوَّلُهَا عِلْمُ القَلْبِ بِقُرْبِ اللهِ تَعَالَى)﴾[١٢].

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٢٩٧).

(٢) المرجع السابق(٤/ ٣٩٧).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق نفسه،والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق نفسه،والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق(٤/ ٣٩٥).

(٨) المرجع السابق (٤/ ٣٩٨)

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٠) المرجع السابق(٤/ ٣٩٧).

(١١) صيد الخاطر (٢٣٦).

(١٢) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٣٩٧)

١٤ - *(قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الإِحْسَانَ حِينَ سَأَلَهُ جِبْرِيلُ ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا وَسَلَامُهُ ، فَقَالَ : « هُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . أَرَادَ بِالإِحْسَانِ الإِشَارَةَ إِلَى الْمُرَاقَبَةِ وَحُسْنِ الطَّاعَةِ فَإِنَّ مَنْ رَاقَبَ اللهَ أَحْسَنَ عَمَلَهُ)*[1].

١٥ - *(يَنْبَغِي أَنْ يُرَاقِبَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ قَبْلَ الْعَمَلِ وَفِي العَمَلِ ، هَلْ يُحَرِّكُهُ عَلَيْهِ هَوَى النَّفْسِ أَوِ الْمُحَرِّكُ لَهُ هُوَ اللهُ تَعَالَى خَاصَّةً؟ فَإِنْ كَانَ اللهُ تَعَالَى، أَمْضَاهُ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ ، وَهَذَا هُوَ الإِخْلَاصُ.

قَالَ الْحَسَنُ : رَحِمَ اللهُ عَبْدًا وَقَفَ عِنْدَ هَمِّهِ ، فَإِنْ كَانَ للهِ مَضَى ، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِهِ تَأَخَّرَ.

فَهَذِهِ مُرَاقَبَةُ العَبْدِ فِي الطَّاعَةِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُخْلِصًا فِيهَا ، وَمُرَاقَبَتُهُ فِي الْمَعْصِيَةِ تَكُونُ بِالتَّوْبَةِ وَالنَّدَمِ وَالإِقْلَاعِ ، وَمُرَاقَبَتُهُ فِي الْمُبَاحِ تَكُونُ بِمُرَاعَاةِ الأَدَبِ ، وَالشُّكْرِ عَلَى النِّعَمِ ، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ نِعْمَةٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الشُّكْرِ عَلَيْهَا ، وَلَا يَخْلُو مِنْ بَلِيَّةٍ لَا بُدَّ مِنَ الصَّبْرِ عَلَيْهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْمُرَاقَبَةِ)*[2].

١٦ - *(سُئِلَ بَعْضُهُمْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (البينة/ ٨) فَقَالَ : مَعْنَاهُ : ذَلِكَ لِمَنْ رَاقَبَ رَبَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَحَاسَبَ نَفْسَهُ وَتَزَوَّدَ لِمَعَادِهِ)*[3].

١٧ - *(قِيلَ : مَنْ رَاقَبَ اللهَ فِي خَوَاطِرِهِ ، عَصَمَهُ فِي حَرَكَاتِ جَوَارِحِهِ)*[4].

١٨ - (وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَتَى يَهُشُّ الرَّاعِي غَنَمَهُ بِعَصَاهُ عَنْ مَرَاتِعِ الهَلَكَةِ؟ فَقَالَ : إِذَا عَلِمَ أَنَّ عَلَيْهِ رَقِيبًا)*[5].

١٩ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ
خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفُلُ سَاعَةً
وَلَا أَنَّ مَا تُخْفِيهِ عَنْهُ يَغِيبُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيَوْمَ أَسْرَعُ ذَاهِبٍ
وَأَنَّ غَدًا لِلنَّاظِرِينَ قَرِيبُ)*[6].

من فوائد « المراقبة »

(١) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.

(٢) الأَمْنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٣) دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٤) تُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ تَعَالَى وَرِضَاهُ.

(٥) دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الخَاتِمَةِ.

(٦) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ صَلَاحِ العَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ.

---

(١) لسان العرب (١٣/ ١١٥-١١٧).

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم (٣٩٢).

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٣٩٧).

(٤) المرجع السابق (٤/ ٣٩٦).

(٥) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٣٩٦).

(٦) المرجع السابق(٤/ ٣٩٥).

المروءة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٤	٢٨

المروءة لغةً:

مَصْدَرُ مَرُؤَ الرَّجُلُ يَمْرُؤُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (م ر أ) الَّتِي ذَكَرَ ابْنُ فَارِسٍ أَنَّهَا لَا تَنْقَاسُ (أَيْ لَيْسَ لَهَا مَعْنًى وَاحِدٌ تَرْجِعُ إِلَيْهِ مُشْتَقَّاتُهَا)،يُقَالُ امْرُؤٌ وَامْرَآنِ وَامْرِيءٍ، وَامْرَأَةٌ تَأْنِيثُ امْرِىءٍ، الْمُرُوءَةُ: كَمَالُ الرُّجُولِيَّةِ .

وَ قَالَ الأَزْهَرِيُّ: قَدْ مَرُؤَ الرَّجُلُ، وَتَمَرَّأَ إِذَا تَكَلَّفَ الْمُرُوءَةَ، وَالْمَرْآةُ مَصْدَرُ الشَّيْءِ الْمَرْئِيّ،وَجَمْعُ الْمَرْآةِ مَرَاءٍ، وَالعَوَامُّ يَقُولُونَ فِي جَمْعِ الْمَرْآةِ مَرَايَا، قَالَ: وَهُوَ خَطَأٌ وَالمِرَاءُ: الْمُمَارَاةُ وَالجَدَلُ، وَالْمَرِيءُ الرَّجُلُ الْمَقْبُولُ فِي خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْمُرُوءَةُ الإِنْسَانِيَّةُ، وَلَكَ أَنْ تُشَدِّدَ (بَعْدَ قَلْبِ الهَمْزَةِ وَاوًا فَتَقُول: مُرُوَّةٌ) وَالْمَرْأُ: الرَّجُلُ، يُقَالُ: هَذَا مَرْأٌ صَالِحٌ، وَضَمُّ الْمِيمِ لُغَةٌ، وَهُمَا مَرْءَانِ صَالِحَانِ، وَلَا يُجْمَعُ عَلَى لَفْظِهِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: هَذِهِ مَرْأَةٌ صَالِحَةٌ وَمَرَةٌ أَيْضًا بِتَرْكِ الهَمْزَةِ وَتَحْرِيكِ الرَّاءِ بِحَرَكَتِهَا، وَالنِّسْبَةُ إِلَى امْرِىءٍ: مَرَئِيٌّ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْمُرُوءَةُ: كَمَالُ الرُّجُولِيَّةِ. مَرُؤَ الرَّجُلُ يَمْرُؤُ مُرُوءَةً ، فَهُوَ مَرِيءٌ عَلى فَعِيلٍ ، وَتَمَرَّأَ عَلَى تَفَعَّلَ: صَارَ ذَا مُرُوءَةٍ . وَتَمَرَّأَ: تَكَلَّفَ الْمُرُوءَةَ. وَتَمَرَّأَ بِنَا أَيْ طَلَبَ بِإِكْرَامِنَا اسْمَ الْمُرُوءَةِ . وَفُلَانٌ يَتَمَرَّأُ بِنَا أَيْ يَطْلُبُ الْمُرُوءَةَ بِنَقْصِنَا أَوْ عَيْبِنَا. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: لَمَّا تَزَوَّجَ فَاطِمَةَ، قَالَ لَهُ يَهُودِيٌّ، أَرَادَ أَنْ يَبْتَاعَ مِنْهُ ثِيَابًا - لَقَدْ تَزَوَّجْتَ امْرَأَةً، يُرِيدُ: امْرَأَةً كَامِلَةً، كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ رَجُلٌ أَيْ كَامِلٌ فِي الرِّجَالِ[١].

المروءة اصطلاحًا:

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: الْمُرُوءَةُ مُرَاعَاةُ الأَحْوَالِ إِلَى أَنْ تَكُونَ[٢] عَلَى أَفْضَلِهَا، حَتَّى لَا يَظْهَرَ مِنْهَا قَبِيحٌ عَنْ قَصْدٍ، وَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا ذَمٌّ بِاسْتِحْقَاقٍ[٣].

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الْمُرُوَّةُ هِيَ الإِنْسَانِيَّةُ. وَقِيلَ هِيَ الرُّجُولِيَّةُ الْكَامِلَةُ[٤].

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هِيَ قُوَّةٌ لِلنَّفْسِ مَبْدَأٌ لِصُدُورِ الأَفْعَالِ الْجَمِيلَةِ عَنْهَا الْمُسْتَتْبِعَةِ لِلْمَدْحِ شَرْعًا وَعَقْلًا (وَعُرْفًا)[٥].

وَقَالَ الْمَقَّرِيُّ: الْمُرُوءَةُ آدَابٌ نَفْسَانِيَّةٌ ، تَحْمِلُ

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٣١٥) تهذيب اللغة (١٥/ ٢٨٨) الصحاح (١/ ٧٢) لسان العرب (١/ ١٥٦).

(٢) الضمير فى تكون يرجع إلى النفس، ويؤيد هذا قوله فيما بعد: فكتب أن مراعاة النفس على أفضل أحوالها، انظر (هامش ١ ص ٣٠٦) من كتاب (أدب الدنيا والدين).

(٣) أدب الدنيا والدين (٣٠٦).

(٤) الكليات للكفوي (٨٧٤).

(٥) التعريفات(٢١٠).

مُرَاعَاتُهَا الإِنْسَانَ عَلَى الوُقُوفِ عِنْدَ مَحَاسِنِ الأَخْلَاقِ وَجَمِيلِ العَادَاتِ[١].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ: حَقِيقَةُ المُرُوءَةِ: اتِّصَافُ النَّفْسِ بِصِفَاتِ الإِنْسَانِ الَّتِي فَارَقَ بِهَا الحَيَوَانَ البَهِيمَ، وَالشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ، فَإِنَّ فِي النَّفْسِ ثَلَاثَةَ دَوَاعٍ مُتَجَاذِبَةٍ: دَاعٍ يَدْعُوهَا إِلَى الاتِّصَافِ بِأَخْلَاقِ الشَّيْطَانِ، مِنَ الكِبْرِ، وَالْحَسَدِ وَالعُلُوِّ وَالْبَغْيِ، وَالشَّرِّ وَالأَذَى، وَالفَسَادِ وَالغِشِّ.

وَدَاعٍ يَدْعُوهَا إِلَى أَخْلَاقِ الحَيَوَانِ، وَهُوَ دَاعِي الشَّهْوَةِ، وَدَاعٍ يَدْعُوهَا إِلَى أَخْلَاقِ المَلَكِ، مِنَ الإِحْسَانِ، وَالنُّصْحِ، وَالبِرِّ وَالطَّاعَةِ، وَالعِلْمِ. وَالمُرُوءَةُ بُغْضُ الدَّاعِيَيْنِ الأَوَّلَيْنِ وَإِجَابَةُ الدَّاعِي الثَّالِثِ، وَلِهَذَا قِيلَ فِي حَدِّ المُرُوءَةِ: إِنَّهَا غَلَبَةُ الْعَقْلِ لِلشَّهْوَةِ، وَنَقَلَ عَنِ الفُقَهَاءِ قَوْلَهُمْ:

حَدُّ المُرُوءَةِ: اسْتِعْمَالُ مَا يُجَمِّلُ الْعَبْدَ وَيَزِينُهُ، وَتَرْكُ مَا يُدَنِّسُهُ وَيَشِينُهُ[٢]، سَوَاءٌ تَعَلَّقَ ذَلِكَ بِهِ وَحْدَهُ أَوْ تَعَدَّاهُ إِلَى غَيْرِهِ[٣].

مُرُوءَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ:

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: مُرُوءَةُ اللِّسَانِ: حَلَاوَتُهُ وَطِيبُهُ وَلِينُهُ.

وَمُرُوءَةُ الخُلُقِ: سِعَتُهُ وَبَسْطُهُ لِلْحَبِيبِ وَالبَغِيضِ.

وَمُرُوءَةُ المَالِ: الإِصَابَةُ بِبَذْلِهِ مَوَاقِعَهُ المَحْمُودَةَ عَقْلًا وَعُرْفًا وَشَرْعًا.

وَمُرُوءَةُ الجَاهِ: بَذْلُهُ لِلْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ.

وَمُرُوءَةُ الإِحْسَانِ وَالْبَذْلِ: تَعْجِيلُهُ وَتَيْسِيرُهُ، وَتَوْفِيرُهُ وَعَدَمُ رُؤْيَتِهِ حَالَ وُقُوعِهِ، وَنِسْيَانُهُ بَعْدَ وُقُوعِهِ.

دَرَجَاتُ المُرُوءَةِ:

لِلْمُرُوءَةِ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ:

الأُولَى: مُرُوءَةُ المَرْءِ مَعَ نَفْسِهِ، وَهِيَ أَنْ يَحْمِلَهَا قَسْرًا عَلَى فِعْلِ مَا يُجَمِّلُ وَيَزِينُ، وَتَرْكِ مَا يُقَبِّحُ وَيَشِينُ، لِيَصِيرَ لَهَا مَلَكَةً فِي الْعَلَانِيَةِ، وَلَا يَفْعَلُ خَالِيًا مَا يَسْتَحِي مِنْ فِعْلِهِ فِي المَلَإِ، إِلَّا مَالَا يَحْظُرُهُ الشَّرْعُ وَالعَقْلُ.

الثَّانِيَةُ: مُرُوءَةُ المَرْءِ مَعَ الخَلْقِ، بِأَنْ يَسْتَعْمِلَ مَعَهُمْ شُرُوطَ الأَدَبِ وَالْحَيَاءِ، وَالخُلُقِ الْجَمِيلِ، وَلَا يُظْهِرُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُهُ هُوَ مِنْ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ.

الثَّالِثَةُ: المُرُوءَةُ مَعَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالاسْتِحْيَاءِ مِنْ نَظَرِهِ إِلَيْكَ، وَاطِّلَاعِهِ عَلَيْكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَنَفَسٍ، وَإِصْلَاحِ عُيُوبِ نَفْسِكَ جَهْدَ الإِمْكَانِ فَإِنَّهُ قَدِ اشْتَرَاهَا مِنْكَ، وَأَنْتَ سَاعٍ فِي تَسْلِيمِ المَبِيعِ، وَلَيْسَ مِنَ المُرُوءَةِ تَسْلِيمُهُ مَعِيبًا[٤].

حقوق المروءة وشروطها:

قَالَ بَعْضُ البُلَغَاءِ مِنْ شَرَائِطِ المُرُوءَةِ:

١ - أَنْ يَتَعَفَّفَ الْمَرْءُ عَنِ الحَرَامِ.

٢ - أَنْ يُنْصِفَ فِي الْحُكْمِ.

٣ - أَنْ يَكُفَّ عَنِ الظُّلْمِ.

---

(١) المصباح المنير(٢/ ٢٣٤) وانظر الصحاح في اللغة والعلوم للمرعشلي (٢/ ٤٨٥).

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٣٦٦.

(٣) هذه الاضافة مما ذكره في ٢/ ٣٥٣ عند حديثه عن الفتوة.

(٤) مدارج السالكين ٢/ ٣٦٨.

٤ - أَلَّا يَطْمَعَ فِيمَا لَا يَسْتَحِقُّ.

٥ - أَلَّا يُعِينَ قَوِيًّا عَلَى ضَعِيفٍ.

٦ - أَلَّا يُؤْثِرَ دَنِيَّ الأَفْعَالِ عَلَى شَرِيفِهَا.

٧ - أَلَّا يُسِرَّ مَا يُعْقِبُهُ الوِزْرَ وَالإِثْمَ.

٨ - أَلَّا يَفْعَلَ مَا يُقَبِّحُ الاسْمَ وَالذِّكْرَ.

وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: إِذَا كَانَتْ مُرَاعَاةُ النَّفْسِ عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهَا هِيَ الْمُرُوءَةَ، فَلَيْسَ يَنْقَادُ لَهَا مَعَ ثِقَلِ كُلَفِهَا إِلَّا مَنْ تَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الْمَشَاقُّ، رَغْبَةً فِي الحَمْدِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ الْمَلَاذُّ، حَذَرًا مِنَ الذَّمِّ، وَلِذَا قِيلَ: سَيِّدُ القَوْمِ أَشْقَاهُمْ، وَقَدْ لَحَظَ الْمُتَنَبِّيُّ ذَلِكَ فَقَالَ:

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ،سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ
الجُودُ يُفْقِرُ وَالإِقْدَامُ قَتَّالُ

وَلَهُ أَيْضًا:

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا
تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ

إِنَّ حُقُوقَ الْمُرُوءَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى ...فَلِذَلِكَ أَعْوَزَ اسْتِيفَاءُ شُرُوطِهَا، وَالأَظْهَرُ مِنْ ذَلِكَ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: شُرُوطُ الْمُرُوءَةِ فِي النَّفْسِ، وَشُرُوطُهَا فِي الغَيْرِ.

شروط المروءة في نفس المرء:

أَيْ شُرُوطُهَا فِي نَفْسِهِ، بَعْدَ الْتِزَامِ مَا أَوْجَبَهُ الشَّرْعُ مِنْ أَحْكَامِهِ فَيَكُونُ بِثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

الأَوَّلُ: العِفَّةُ وَهِيَ نَوْعَانِ: العِفَّةُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالآخَرُ: العِفَّةُ عَنِ الْمَآثِمِ (انْظُرْ فِي تَفْصِيلِ ذَلِكَ صِفَةَ العِفَّةِ).

الثَّانِي: النَّزَاهَةُ وَهِيَ أَيْضًا نَوْعَانِ: النَّزَاهَةُ عَنِ الْمَطَامِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالثَّانِي النَّزَاهَةُ عَنْ مَوَاقِفِ الرِّيبَةِ (انْظُرْ فِي تَفْصِيلِ ذَلِكَ صِفَةَ النَّزَاهَةِ).

الثَّالِثُ: الصِّيَانَةُ وَهِيَ أَيْضًا عَلَى نَوْعَيْنِ:

أ - صِيَانَةُ النَّفْسِ بِالْتِزَامِ كِفَايَتِهَا، ذَلِكَ أَنَّ الْمُحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ كُلٌّ مُهْتَضَمٌ، وَذَلِيلٌ مُسْتَثْقَلٌ، وَهُوَ لِمَا فُطِرَ عَلَيْهِ مُحْتَاجٌ إِلَى مَا يَسْتَمِدُّهُ لِيُقِيمَ أَوَدَ نَفْسِهِ، وَيَدْفَعَ ضَرُورَتَهَا وَلِذَلِكَ قَالَتِ العَرَبُ: كَلْبٌ جَوَّالٌ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ.

ب - صِيَانَتُهَا عَنْ تَحَمُّلِ الْمِنَنِ، ذَلِكَ لأَنَّ الْمِنَّةَ اسْتِرْقَاقٌ لِلأَحْرَارِ تُحْدِثُ ذِلَّةً فِي الْمَمْنُونِ عَلَيْهِ، وَسَطْوَةً فِي الْمَانِّ، وَالاسْتِرْسَالُ فِي الاسْتِعَانَةِ تَثْقِيلٌ، وَمَنْ ثَقُلَ عَلَى النَّاسِ هَانَ، وَلَا قَدْرَ عِنْدَهُمْ لِمُهَانٍ.

شروط المروءة في الغير:

شُرُوطُ الْمُرُوءَةِ فِي الْغَيْرِ ثَلَاثَةٌ:

الأَوَّلُ: الْمُؤَازَرَةُ وَهِيَ عَلَى نَوْعَيْنِ:-

الإِسْعَافُ بِالجَاهِ، وَيَكُونُ مِنَ الأَعْلَى قَدْرًا وَالأَنْفَذِ أَمْرًا ،وَهُوَ أَرْخَصُ الْمَكَارِمِ يُمْنًا، وَأَلْطَفُ الصَّنَائِعِ مَوْقِعًا، وَرُبَّمَا كَانَ أَعْظَمَ مِنَ الْمَالِ نَفْعًا، وَهُوَ الظِّلُّ الَّذِى يَلْجَأُ إِلَيْهِ الْمُضْطَرُّونَ، وَالحِمَى الَّذِى يَأْوِي إِلَيْهِ الخَائِفُونَ، وَلَا عُذْرَ لِمَنْ مُنِحَ جَاهًا أَنْ يَبْخَلَ بِهِ، فَيَكُونَ أَسْوَأَ حَالًا مِنَ البَخِيلِ بِمَالِهِ.

الإِسْعَافُ فِي النَّوَائِبِ، وَهُوَ إِمَّا وَاجِبٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالأَهْلِ وَالإِخْوَانِ وَالجِيرَانِ، وَإِمَّا تَبَرُّعٌ فِي مَنْ عَدَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ، أَمَّا الأَهْلُ فَلِمُمَاسَّةِ الرَّحِمِ وَتَعَاطُفِ النَّسَبِ.

وَقَدْ قِيلَ: لَمْ يَسُدْ مَنِ احْتَاجَ أَهْلُهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَأَمَّا الإِخْوَانُ فَلِمُسْتَحْكَمِ الوُدِّ، وَمُتَأَكِّدِ العَهْدِ وَقَدْ سُئِلَ

الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْمُرُوءَةِ، فَقَالَ: صِدْقُ اللِّسَانِ وَمُوَاسَاةُ الإِخْوَانِ. وَأَمَّا الجَارُ فَلِدُنُوِّ دَارِهِ وَاتِّصَالِ مَزَارِهِ.

وَلِلْجَارِ حَقٌّ فَاحْتَرِزْ مِنْ أَذَاتِهِ

وَمَا خَيْرُ جَارٍ لَمْ يَزَلْ لَكَ مُؤْذِيَا

فَيَجِبُ فِي حُقُوقِ الْمُرُوءَةِ وَشُرُوطِ الكَرَمِ فِي هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ تَحَمُّلُ أَثْقَالِهِمْ وَإِسْعَافُهُمْ فِي نَوَائِبِهِمْ، وَلَا فُسْحَةَ لِذِي مُرُوءَةٍ عِنْدَ ظُهُورِ الْمُكْنَةِ، أَنْ يَكِلَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ، أَوْ يُلْجِئَهُمْ إِلَى سُؤَالِهِ، وَلْيَكُنِ السَّائِلَ عَنْهُمْ كَرَمُ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُمْ عِيَالُ كَرَمِهِ، وَأَضْيَافُ مُرُوءَتِهِ. أَمَّا التَّبَرُّعُ لِغَيْرِ هَؤُلَاءِ، فَإِنَّهُ تَبَرُّعٌ بِفَضْلِ الكَرَمِ وَفَائِضِ الْمُرُوءَةِ، فَمَنْ تَكَفَّلَ بِنَوَائِبِ هَؤُلاءِ فَقَدْ زَادَ عَلَى شَرْطِ الْمُرُوءَةِ وَتَجَاوَزَهَا إِلَى شُرُوطِ الرِّيَاسَةِ.

الثانى: الْمُيَاسَرَةُ وَهِيَ أَيْضًا عَلَى نَوْعَيْنِ:

- العَفْوُ عَنِ الهَفَوَاتِ .
- الْمُسَامَحَةُ فِي الحُقُوقِ .

فَأَمَّا العَفْوُ عَنِ الهَفَوَاتِ، فَلِأَنَّهُ لَا مُبَرَّأَ مِنْ سَهْوٍ وَزَلَلٍ، وَلَا سَلِيمَ مِنْ نَقْصٍ أَوْ خَلَلٍ، وَإِذَا كَانَ الإِغْضَاءُ حَتْمًا وَالصَّفْحُ كَرَمًا، تَرَتَّبَ ذَلِكَ بِحَسَبِ الهَفْوَةِ، وَالهَفَوَاتُ نَوْعَانِ: صَغَائِرُ وَكَبَائِرُ، أَمَّا الصَّغَائِرُ فَمَغْفُورَةٌ، وَالنُّفُوسُ بِهَا مَعْذُورَةٌ، وَأَمَّا الكَبَائِرُ فَنَوْعَانِ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَهْفُوَ بِهَا خَاطِئًا، وَيَزِلَّ بِهَا سَاهِيًا، فَالحَرَجُ فِيهَا مَرْفُوعٌ ،وَالعَتَبُ عَلَيْهَا مَوْضُوعٌ، لأَنَّ هَفْوَةَ الخَاطِئِ هَدَرٌ، وَلَوْمَهُ هَذَرٌ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَعْتَمِدَ مَا اجْتَرَمَ مِنْ كَبَائِرِهِ، وَيَقْصِدَ مَا اجْتَرَحَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ إِمَّا مَوْتُورٌ، فَاللَّائِمَةُ عَلَى مَنْ وَتَرَهُ .وَإِمَّا عَدُوٌّ قَدِ اسْتَحْكَمَتْ شَحْنَاؤُهُ،وَحِينَئِذٍ فَالبُعْدُ مِنْهُ حَذَرًا أَسْلَمُ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ لَئِيمَ الطَّبْعِ خَبِيثَ النَّفْسِ وَلَا سَلَامَةَ مِنْ مِثْلِهِ إِلَّا بِالصَّفْحِ وَالإِعْرَاضِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ صَدِيقًا قَدِ اسْتَحْدَثَ نَبْوَةً وَتَغَيُّرًا، أَوْ أَخًا قَدِ اسْتَجَدَّ جَفْوَةً وَتَنَكُّرًا، فَأَبْدَى صَفْحَةَ عُقُوقِهِ، وَاطَّرَحَ لَازِمَ حُقُوقِهِ فَهَذَا ـ وَمِثْلُهُ ـ قَدْ يَعْرِضُ فِي الْمَوَدَّاتِ الْمُسْتَقِيمَةِ، كَمَا تَعْرِضُ الأَمْرَاضُ فِي الأَجْسَامِ السَّلِيمَةِ، فَإِنْ عُولِجَتْ أَقْلَعَتْ، وَإِنْ أُهْمِلَتْ أَسْقَمَتْ ثُمَّ أَتْلَفَتْ.

أَمَّا الْمُسَامَحَةُ فَنَوْعَانِ:

الْمُسَامَحَةُ فِي العُقُودِ، بِأَنْ يَكُونَ فِيهَا سَهْلَ الْمُنَاجَزَةِ، قَلِيلَ الْمُحَاجَزَةِ مَأْمُونَ الغِيبَةِ بَعِيدًا مِنَ الْمَكْرِ وَالخَدِيعَةِ، وَالْمُسَامَحَةُ فِي الْحُقُوقِ، قَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وَأَمَّا الْحُقُوقُ فَتَتَنَوَّعُ الْمَسَامَحَةُ فِيهَا نَوْعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: فِي الأَحْوَالِ، وَالثَّانِي فِي الأَمْوَالِ . فَأَمَّا الْمُسَامَحَةُ فِي الأَحْوَالِ فَهِيَ اطِّرَاحُ الْمُنَازَعَةِ فِي الرُّتَبِ، وَتَرْكُ الْمُنَافَسَةِ فِي التَّقَدُّمِ، فَإِنَّ مُشَاحَّةَ النُّفُوسِ فِيهَا أَعْظَمُ، وَالعِنَادُ عَلَيْهَا أَكْثَرُ، فَإِنْ سَامَحَ فِيهَا وَلَمْ يُنَافِسْ. كَانَ مَعَ أَخْذِهِ بِأَفْضَلِ الأَخْلَاقِ وَاسْتِعْمَالِهِ لأَحْسَنِ الآدَابِ، أَوْقَعَ فِي النُّفُوسِ مِنْ إِفْضَالِهِ بِرَغَائِبِ الأَمْوَالِ ثُمَّ هُوَ أَزْيَدُ فِى رُتْبَتِهِ، وَأَبْلَغُ فِي تَقَدُّمِهِ.

وَأَمَّا الْمُسَامَحَةُ فِي الأَمْوَالِ،فَتَتَنَوَّعُ ثَلَاثَةَأَنْوَاعٍ:

أ - مُسَامَحَةُ إِسْقَاطٍ لِعَدَمٍ.

ب - مُسَامَحَةُ تَخْفِيفٍ لِعَجْزٍ.

جـ - مُسَامَحَةُ إِنْظَارٍ لِعُسْرَةٍ.

وَالْمُسَامَحَةُ مَعَ اخْتِلَافِ أَسْبَابِهَا تَفَضُّلٌ مَأْثُورٌ، وَتَأَلُّفٌ مَشْكُورٌ، وَإِذَا كَانَ الكَرِيمُ قَدْ يَجُودُ بِمَا تَحْوِيهِ

يَدُهُ، كَانَ أَوْلَى أَنْ يَجُودَ بِمَا خَرَجَ عَنْ يَدِهِ فَطَابَ نَفْسًا بِفِرَاقِهِ.

الثَّالِثُ: الإِفْضَالُ: وَهُوَ نَوْعَانِ:-

إِفْضَالُ اصْطِنَاعٍ ،وَيَتَضَمَّنُ مَا أَسْدَاهُ جُودًا فِي شَكُورٍ أَوْ مَا تَأَلَّفَ بِهِ نَبْوَةَ نَفُورٍ، وَكِلَاهُمَا مِنْ شُرُوطِ الْمُرُوءَةِ لأَنَّ مَنْ قَلَّتْ صَنَائِعُهُ فِي الشَّاكِرِينَ، وَأَعْرَضَ عَنْ تَأَلُّفِ النَّافِرِينَ، كَانَ فَرْدًا مَهْجُورًا، وَقَابِعًا [١] مَحْقُورًا،وَلَا مُرُوءَةَ لِمَتْرُوكٍ مَطْرُوحٍ وَلَا قَدْرَ لِمَحْقُورٍ مُهْتَضَمٍ.

- إِفْضَالُ اسْتِكْفَافٍ (أَيْ بِالْكَفِّ عَنِ السُّفَهَاءِ) لأَنَّ ذَا الفَضْلِ، لَا يَعْدَمُ حَاسِدَ نِعْمَةٍ يَبْعَثُهُ اللُّؤْمُ عَلَى البَدَاءِ بِسَفَهِهِ، فَإِنْ غَفَلَ ذُو الْمُرُوءَةِ عَنِ اسْتِكْفَافِ السُّفَهَاءِ صَارَ عِرْضُهُ هَدَفًا لِلْمَثَالِبِ، وَحَالُهُ عُرْضَةً لِلنَّوَائِبِ، فَإِنِ اسْتَكَفَّهُمْ صَانَ عِرْضَهُ، وَحَمَى نِعْمَتَهُ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُخْفِيَ ذَلِكَ حَتَّى لَا تَنْتَشِرَ فِيهِ مَطَامِعُ السُّفَهَاءِ، وَأَنْ يَتَطَلَّبَ لَهُ فِي الْمُجَامَلَةِ وَجْهًا وَيَجْعَلَ فِي الإِفْضَالِ عَلَيْهِ سَبَبًا [٢].

بما تكون المروءة:

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الْبُسْتِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي كَيْفِيَةِ الْمُرُوءَةِ ، عَلَى أَقْوَالٍ مِنْهَا: الْمُرُوءَةُ: إِكْرَامُ الرَّجُلِ إِخْوَانَ أَبِيهِ ،وَإِصْلَاحُهُ مَالَهُ ، وَقُعُودُهُ عَلَى بَابِ دَارِهِ وَيَقْصِدُ، بِهَذَا: كَرَمَهُ . وَإِتْيَانُ الحَقِّ . وَتَقْوَى اللهِ وَإِصْلَاحُ الضَّيْعَةِ . وَإِنْصَافُ الرَّجُلِ مَنْ هُوَ دُونَهُ وَالسُّمُوُّ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ ، وَالجَزَاءُ بِمَا أُتِيَ إِلَيْهِ (يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا).

وَمُرُوءَةُ الرَّجُلِ: صِدْقُ لِسَانِهِ وَاحْتِمَالُ عَثَرَاتِ جِيرَانِهِ وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ لأَهْلِ زَمَانِهِ وَكَفُّهُ الأَذَى عَنْ أَبَاعِدِهِ وَجِيرَانِهِ.

وَحُسْنُ العِشْرَةِ وَحِفْظُ الفَرْجِ وَاللِّسَانِ وَتَرْكُ الْمَرْءِ مَا يُعَابُ مِنْهُ ... وَقَالَ رَبِيعَةُ: الْمُرُوءَةُ مُرُوءَتَانِ فَلِلسَّفَرِ مُرُوءَةٌ وَلِلْحَضَرِ مُرُوءَةٌ ، فَأَمَّا مُرُوءَةُ السَّفَرِ: فَبَذْلُ الزَّادِ، وَقِلَّةُ الخِلَافِ عَلَى الأَصْحَابِ، وَكَثْرَةُ الْمِزَاحِ فِي غَيْرِ مَسَاخِطِ اللهِ. وَأَمَّا مُرُوءَةُ الحَضَرِ: فَالإِدْمَانُ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَكَثْرَةُ الإِخْوَانِ فِي اللهِ ،وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ .

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهُمْ فِي كَيْفِيَّةِ الْمُرُوءَةِ، وَمَعَانِي مَا قَالُوا قَرِيبَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، أَوْرَدَ لَهَا أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ تَعْرِيفًا، ثُمَّ يَقُولُ: وَالْمُرُوءَةُ عِنْدِي خَصْلَتَانِ: اجْتِنَابُ مَا يَكْرَهُ اللهُ وَالْمُسْلِمُونَ مِنَ الفِعَالِ، وَاسْتِعْمَالُ مَا يُحِبُّ اللهُ وَالْمُسْلِمُونَ مِنَ الْخِصَالِ [٣].

الفرق بين المروءة والرجولة والفتوة:

انظر صفة الرجولة.

[للاستزادة: انظر صفات: الإغاثة ــ تفريج الكربات ـ حسن الخلق ـ الرجولة ـ الشهامة ـ العفة ـ النزاهة ـ النبل ـ الإيثار ـ أكل الطيبات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأذى ـ الإمعة ـ التخاذل ــ التفريط والإفراط ــ التهاون ــ الإعراض ـ أكل الحرام ـ الأثرة].

---

(١) من قولهم : قبع القنفذ إذا أدخل رأسه في جلده حتى لا يراه أحد.

(٢) أدب الدنيا والدين(٣٠٦ - ٣٣٤)بتصرف .

(٣) روضة العقلاءونزهة الفضلاء(٣٠٤ـ٣١٠) .

الأحاديث الواردة في «المروءة»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَرَمُ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ»)*[1].

الأحاديث الواردة في «المروءة» معنًى

٢ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأُمُورِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا[2]»)*[3].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ، فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضَيِّفُ هَذَا؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي. فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ[4]، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً. فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ[5]. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا[6].» فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾)*[7].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ[8]، وَإِمَّا آفَةٌ. وَإِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ،

---

(١) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٥) وقال: رواه ابن حِبّان في صحيحه. والحاكم (١/ ١٢٣) وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٢) السفساف: الرديء من كل شيء، والأمر الحقير.

(٣) الخرائطي في مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ. وذكره الهيثميُّ في مجمع الزوائد (٨/ ١٨٨) وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه إلا أنه قال: يُحِبُّ مَعَالِي الأَخْلاَقِ، ورجال الكبير ثقات.

(٤) أصبحي سراجك: أي أَوْقِدِيه.

(٥) طاويين: أي لم يأكلا شيئًا.

(٦) ضحك الله الليلة أو أعجب من فعالكما: أي رضي الله عن صنيعكما، والفَعَال: بفتح الفاء: اسم الفعل الحسن، قيل: وقد يستعمل في الشر، والفعال بالكسر إذا كان بين اثنين.

(٧) البخاري الفتح ٧(٣٧٩٨) واللفظ له، ومسلم (٢٠٥٤)

(٨) والمأدور: من يصيبه فتق في إحدى خُصْيَتَيْهِ. انظر تاج العروس للزبيدى (٦/ ١٨).

فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ . فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا ، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِيَ حَجَرُ،ثَوْبِيَ حَجَرُ[١] .حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللهُ وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ ، وَقَامَ الحَجَرُ ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ ، فَوَ اللهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا[٢] مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ (الأحزاب:٦٩): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾)*[٣].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ،ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ[٤] يَأْكُلُ الثَّرَى[٥]مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ . فَغَفَرَ لَهُ » قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ !وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ:« فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ[٦] »)*[٧].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ[٨] بِرَكِيَّةٍ[٩] كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ .إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ[١٠] مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَنَزَعَتْ مُوقَهَا[١١] ،فَسَقَتْهُ ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ»)*[١٢].

٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا . فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ . فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً . وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا . فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا . فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا. فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا . فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ:« إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»)*[١٣].

٨ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ

---

(١) ثوبي حجر: أي أعطني ثوبي ياحجر.

(٢) النَدَب:بفتحتين جمع نَدَبة وهي أثر الجرح وشبه هنا أثر الضرب في الحجر بأثر الجرح.

(٣) البخاري – الفتح ٦(٣٤٠٤).

(٤) يلهث: يقال: لَهَثَ بفتح الهاء وكسرها ، يلهَث ، بفتحها لا غير ، لَهْثا ، بإسكانها. والاسم اللَّهَث ، بالفتح واللُّهاث ، بضم اللام . ورجل لَهْثان وامرأة لَهْثَى كعطشان وعطشى. وهو الذي أخرج لسانه من شدة العطش والحر .

(٥) الثرى: التراب النديّ.

(٦) في كل ذات كبد رطبة أجر: معناه في الإحسان إلى كل حيوان حي يسقيه ، ونحوه ، أجر . وسمي الحي ذا كبد رطبة لأن الميت يجف جسمه وكبده .

(٧) البخاري – الفتح ١٠(٦٠٠٩)واللفظ له. ومسلم (٢٢٤٤).

(٨) يطيف بالشيء : أي يدور حوله . يقال: طاف به وأطاف ، إذا دار حوله .

(٩) بَرَكِيَّةٍ: الركية البئر .

(١٠) بَغِيّ: البغي هي الزانية . والبغاء ، با لمد: هو الزنى .

(١١) مُوقها: الموق هو الخف ، فارسي معرب . ومعنى نزعت موقها أي استقت . يقال: نزعت بالدلو إذا استقت به من البئر ونحوها ، ونزعت الدلو أيضًا .

(١٢) البخاري–الفتح٦(٣٤٦٧)واللفظ له.ومسلم (٢٢٤٥).

(١٣) البخاري – الفتح ٣(١٤١٨) نحوه. ومسلم (٢٦٣٠) واللفظ له.

قَـالَ:« دَخَلْتُ عَلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَـأَلْقَى إِلَيَّ وِسَـادَةً حَشْوُهَا لِيفٌ ،فَلَمْ أَقْعُدْ عَلَيْهَا، بَقِيَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ)※[١].

٩ - ※(عَنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَـنْهُ - عَـنِ الـنَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« السَّـاعِـي[٢] عَلَى الأَرْمَلَةِ[٣] وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ،وَأَحْسَبُهُ قَالَ:وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ»)※[٤].

١٠ - ※(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَـالَ: سَـأَلْتُ النَّبِـيَّ ﷺ : أَيُّ العَمَـلِ أَفْضَلُ ؟ قَـالَ: «إِيمَانٌ بِاللهِ ،وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ». قُلْتُ:فَـأَيُّ الرِّقَـابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ :«أَعْلَاهَـا ثَمَنًا ،وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَـا»: قُلْتُ:فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟قَـالَ:«تُعِينُ صَانِعًا،أَوْ تَصْنَـعُ لأَخْرَقَ[٥] ». قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ:« تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ »)※[٦].

١١ - ※(عَنْ شِهَابِ بْنِ عَبَّـادٍ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ وَفْدِ عَبْـدِ الْقَيْسِ وَهُـمْ يَقُولُـونَ :قَدِمْنَـا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاشْتَدَّ فَرَحُهُمْ بِنَـا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى القَوْمِ أَوْسَعُوا لَنَا فَقَعَدْنَـا ،فَرَحَّبَ بِنَـا النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَـا لَنَا، ثُمَّ نَظَـرَ إِلَيْنَا فَقَـالَ:«مَنْ سَيِّدُكُـمْ وَزَعِيمُكُـمْ؟» فَأَشَرْنَـا جَمِيعًـا إِلَى الْمُنْذِرِ بْـنِ عَائِذٍ ، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَهَـذَا الأَشَجُّ ؟ » فَكَانَ أَوَّلُ يَـوْمٍ وُضِعَ عَلَيْـهِ هَذَا الاسْـمُ لِضَرْبَةٍ بِحَـافِرِ حِمَارٍ ،قُلْنَـا: نَعَـمْ ،يَـا رَسُولَ اللهِ. فَتَخَلَّـفَ بَعْـدَ الْقَـوْمِ فَعَقَلَ رَوَاحِلَهُـمْ،وَضَمَّ مَتَـاعَهُمْ ، ثُـمَّ أَخْرَجَ عَيْبَتَـهُ[٧] فَأَلْقَـى عَنْهُ ثِيَابَ السَّفَـرِ، وَلَبِسَ مِنْ صَـالِحِ ثِيَابِـهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ رِجْلَـهُ وَاتَّـكَأَ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الأَشَجُّ، أَوْسَعَ الْقَوْمُ لَهُ وَقَالُوا:هَهُنَا يَا أَشَجُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتَوَى قَاعِـدًا وَقَبَضَ رِجْلَهُ:« هَهُنَا يَا أَشَـجُّ » فَقَعَـدَ عَـنْ يَمِينِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ،فَـرَحَّـبَ بِـهِ وَأَلْطَفَهُ وَسَـأَلَهُمْ عَنْ بِلَادِهِـمْ وَسَمَّى لَهُمْ قَرْيَـةَ الصَّفَا وَالْمُنْقِرَةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قُرَى هَجَـرٍ فَقَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، لَأَنْـتَ أَعْلَمُ بِـأَسْمَاءِ قُرَانَـا مِنَّا، فَقَـالَ:«إِنِّي وَطِئْـتُ بِلَادَكُـمْ وَفُسِـحَ لِي فِيهَـا».قَالَ:ثُـمَّ أَقْبَـلَ عَلَى الأَنْصَارِ، فَقَـالَ: « يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَكْرِمُـوا إِخْوَانَـكُمْ فَـإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُـمْ فِي الإِسْلَامِ أَشْبَـهُ شَيْءٍ بِكُمْ أَشْعَـارًا وَأَبْشَارًا، أَسْلَمُـوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْـرَهِينَ وَلَا مَوْتُـورِينَ، إِذْ أَبَى قَوْمٌ أَنْ يُسْلِمُوا حَتَـى قُتِلُوا» . قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ: «وَكَيْفَ رَأَيْتُـمْ كَرَامَةَ إِخْوَانِكُـمْ لَكُمْ وَضِيَافَـتَهُمْ إِيَّاكُـمْ؟» . قَالُـوا: خَيْرَ إِخْوَانٍ أَلَانُوا فِـرَاشَنَا، وَأَطَـابُوا مَطْعَمَنَا، وَبَاتُوا وَأَصْبَحُوا يُعَلِّمُونَنَـا كِتَابَ رَبِّنَا - تَـبَارَكَ

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ١٧٤)واللفظ لـه وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.وهو في المسند ٢(٥٦٧٧).

(٢) الساعي: المراد بالساعي: الكاسب لهما ، العامل لمؤنتهما.

(٣) الأرملة: من لا زوج لها . سـواء كانت تزوجـت قبل ذلك أم لا. وقيل: هي التـي فارقت زوجها . قال ابـن قتيبة: سميت أرملة . لما يحصل لها مـن الإرمال . وهو الفقر وذهـاب الزاد بفقد الزوج . يقال: أرمل الرجل ، إذا فني زاده.

(٤) البخاري-الفتح١٠(٦٠٠٧) واللفظ له. ومسلم (٢٩٨٢)

(٥) والأخـرق: الأحمق الجاهل، أو مـن لايحسـن الصنعة، ومنـه الحديث تعين صانعًا، أو تصنـع لأخرق أي لجاهل بما يجب أن يعمله، ولم يكن في يديه صنعة يكتسب بها.

(٦) البخاري الفتح ٥(٢٥١٨) واللفظ له. ومسلم (٨٤).

(٧) العيبة: ما يوضع فيه الثياب .

وَتَعَالَى ــ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ ، فَـأَعْجَبَتِ النَّبِـيَّ ﷺ ، وَفَرِحَ بِهَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَجُـلًا رَجُلًا يَعْـرِضُنَا عَلَى مَـنْ يُعَلِّمُنَا وَعَلَّمَنَا، فَمِنَّـا، مَنْ عَلِمَ التَّحِيَّاتِ وَأُمَّ الْكِتَـابِ وَالسُّورَةَ وَالسُّورَتَيْنِ وَالسُّنَـنَ، فَأَقْبَـلَ عَلَيْنَا بِـوَجْهِهِ فَقَـالَ:«هَلْ مَعَكُـمْ مِنْ أَزْوَادِكُـمْ». فَفَـرِحَ الْقَـوْمُ بِذَلِـكَ، وَابْتَـدَرُوا رَوَاحِلَهُمْ، فَـأَقْبَلَ كُلَيْبٌ ـ رَجُـلٌ مِنْهُمْ ـ مَعَـهُ صُرَّةٌ مِنْ تَمْرٍ فَوَضَعَهَاعَلَى نِطْعٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَوْمَأَ بِجَرِيدَةٍ فِي يَدِهِ كَانَ يَتَخَصَّرُ بِهَا فَوْقَ الـذِّرَاعِ وَدُونَ الذِّرَاعَيْنِ فَقَـالَ: تُسَمُّونَ هَـذَا التَّعْضُـوضَ[١] » قُلْنَـا: نَعَـمْ . ثُـمَّ أَوْمَـأَ إِلَى صُرَّةٍ أُخْرَى . فَقَالَ:« تُسَمُّـونَ هَذَا الصَّرَفَانَ[٢]» . قُلْنَا: نَعَمْ . ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى صُرَّةٍ أُخْرَى . فَقَالَ:« تُسَمُّونَ هَذَا الْبَرْنِيَّ[٣] » قُلْنَـا: نَعَمْ ،فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ :« أَمَـا إِنَّـهُ مِنْ خَيْرِ تَمْرِكُـمْ وَأَنْفَعِهِ لَكُـمْ » قَالَ: فَـرَجَعْنَا مِنْ وِفَـادَتِنَا تِلْـكَ فَأَكْثَـرْنَا الغَرْزَ مِنْـهُ وَعَظُمَتْ رَغْبَتُنَا فِيـهِ حَتَّى صَارَ أَعْظَـمَ نَخْلِنَا وَتَمْرِنَـا الْبَرْنِيُّ . قَـالَ: فَقَالَ الأَشَـجُّ: يَـا رَسُـولَ اللهِ ،إِنَّ أَرْضَنَـا أَرْضٌ ثَقِيلَـةٌ وَخِمَةٌ [٤]وَإِنَّـا إِذَا لَمْ نَشْرَبْ هَـذِهِ الأَشْرِبَةَ هُيِّجَتْ أَلْوَانُنَا وَعَظُمَتْ بُطُونُنَا.فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لَا تَشْرَبُوا فِي الـدُّبَّاءِ وَالْحَنتَـمِ وَالنَّقِيرِ [٥]، وَلْيَشْرَبْ أَحَدُكُمْ عَلَى سِقَـاءٍ يُلَاثُ عَلَى فِيهِ[٦]». فَقَالَ لَهُ الأَشَجُّ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ ،رَخِّص لَنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ، وَأَوْمَأَ بِكَفَّيْهِ . فَقَـالَ: يَا أَشَجُّ، إِنِّـي إِنْ رَخَّصْتُ لَـكَ فِي مِثْلِ هَذِهِ،ـ وَقَالَ بِكَفَّيْـهِ هَكَذَا ـ شَرِبْتَهُ فِي مِثْلِ هَـذِهِ ـ وَفَـرَّجَ بَيْنَ يَدَيْـهِ وَبَسَطَهَا ـ يَعْنِـي أَعْظَمَ مِنْهَـا حَتَّى إِذَا ثَمِـلَ أَحَـدُكُمْ مِـنْ شَرَابِـهِ قَـامَ إِلَى ابْنِ عَمِّـهِ فَهَـزَرَ[٧] سَاقَـهُ بِالسَّيْفِ ». وَكَانَ فِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِـنْ بَنِي عُقَيلٍ يُقَالُ لَهُ الحَارِثُ قَـدْ هُـزِرَتْ سَاقُـهُ فِي شَرَابٍ لَهُمْ فِي بَيْـتٍ مِـنَ الشِّعْرِ تَمَـثَّلَ بِهِ فِي امْرَأَةٍ مِنْهُـمْ، فَقَامَ بَعْضُ أَهْـلِ ذَلِكَ البَيْتِ فَهَزَرَ سَـاقَهُ بِالسَّيْفِ، فَقَـالَ الحَارِثُ: لَمَّا سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ جَعَلْـتُ أَسْـدُلُ ثَوْبِي فَـأُغَطِّي الضَّرْبَةَ بِسَاقِي، وَقَدْ أَبْدَاهَا لِنَبِيِّهِ ﷺ)*[٨].

---

(١) التَّعضوض نوع من أنواع التمر.

(٢) الصرفان: وهو نوع من أجود أنواع التمر وأوزنه.

(٣) البرني: نوع من التمر.

(٤) أرض وخمة: لاينجع كلؤها ولاتوافق ساكنها.

(٥) الـدُّبَّاء: القـرع ينتبـذ فيـه، والحنتم: جـرار خضر تميـل إلى الحمرة كـانت تحمـل إلى المدينة فيهـا الخمر، والنقير: أصـل النخلـة ينقر وسطـه ثـم ينبذ فيـه التمر ويلقى عليـه الماء فيصير نبيذاً مُسْكِرًا.

(٦) أي يشد على فمه برباط .

(٧) هزر :أي ضرب .

(٨) شيء منـه عند البخـاري ٧(٤٣٦٨). وعند مسلـم (١٧). وذكـره الهيثمـي في المجمع (٨/ ٧ ١٧ ،١٧٨) واللفـظ لـه وقـال: رواه أحمد (٤/ ٢٠٧) ورجـالـه ثقـات، وصححـت بعض الألفـاظ من أحمد، لأن نص المجمع بـه تصحيف في بعض العبارات.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «المروءة»

١٢ - *(عَنْ سَهْلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا . أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ . قَالَ: نَعَمْ . قَالَتْ : نَسَجْتُهَا بِيَدِي ، فَجِئْتُ لأَكْسُوكَهَا ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ ، فَحَسَّنَهَا فُلانٌ ، فَقَالَ: اكْسُنِيهَا، مَا أَحْسَنَهَا ! . قَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ . لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لا يَرُدُّ. قَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَهَا ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي . قَالَ: سَهْلٌ فَكَانَتْ كَفَنَهُ)*[١].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ ، يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ:« مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ . يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ:« مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ. فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ ، فَقَالَ: « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ.فَقَالَ:« أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ » . فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ . يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ ،مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ . وَاللهِ،مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ . وَاللهِ ،مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ . وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي، وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ ، فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ،وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ ،وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا وَاللهِ ،لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ)*[٢].

١٤ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ نَجْدٍ، فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ [٣]وَهُوَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ[٤] فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَاسْتَظَلَّ بِهَا وَعَلَّقَ سَيْفَهُ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ . وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجِئْنَا . فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ:«إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فَاخْتَرَطَ سَيْفِي[٥] ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي مُخْتَرِطٌ سَيْفِي صَلْتًا[٦] ، قَالَ: مَا يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللهُ ،فَشَامَهُ[٧] ثُمَّ قَعَدَ،فَهُوَ هَذَا .قَالَ: وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[٨].

---

(١) البخاري -الفتح ٣(١٢٧٧) و ٤(٢٠٩٣) و (٦٠٣٦).

(٢) البخاري - الفتح ٧(٤٣٧٢) واللفظ له. ومسلم (١٧٦٤)

(٣) القائلة: نصف النهار، وفي الصحاح: الظهيرة.

(٤) العِضَاهَةُ: بالكسر أعظم الشجر أو كل ذات شوك، والجمع عضاه وعِضُون.

(٥) اخترط سيفي: استله.

(٦) الصَّلْتُ: الأملس.

(٧) شامه: أي أغمده.

(٨) البخاري الفتح ٧(٤١٣٩) واللفظ له. ومسلم (٨٤٣).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «المروءة»

١ - *(عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، قَالَ: « كَرَمُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَاهُ، وَدِينُهُ حَسَبُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَالجُرْأَةُ وَالجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ شَاءَ، فَالجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَالجَرِيءُ يُقَاتِلُ عَمَّا لَا يَؤُوبُ[١] بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الحُتُوفِ[٢] وَالشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ »)*[٣].

٢ - *(كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: « خُذِ النَّاسَ بِالعَرَبِيَّةِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي العَقْلِ، وَيُثْبِتُ الْمُرُوءَةَ »)*[٤].

٣ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: « لَا تَصْغُرَنَّ هِمَمُكُمْ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَقْعَدَ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ مِنْ صِغَرِ الهِمَمِ »)*[٥].

٤ - *(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لابْنِهِ الحَسَنِ فِي وَصِيَّتِهِ لَهُ: « يَا بُنَيَّ، إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ، وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرًّا، فَإِنَّ اليَسِيرَ مِنَ اللهِ تَعَالَى أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنَ الكَثِيرِ مِنْ غَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ كَثِيرًا »)*[٦].

٥ - *(حُكِيَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ عَمْرًا[٧] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنِ الْمُرُوءَةِ؟ فَقَالَ: تَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَصِلَةُ الرَّحِمِ.

وَسَأَلَ الْمُغِيرَةَ؟ فَقَالَ: هِيَ العِفَّةُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى، وَالْحِرْفَةُ فِيمَا أَحَلَّ اللهُ تَعَالَى.

وَسَأَلَ يَزِيدَ؟ فَقَالَ: هِيَ الصَّبْرُ عَلَى البَلْوَى، وَالشُّكْرُ عَلَى النُّعْمَى، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ[٨]. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: أَنْتَ مِنِّي حَقًّا »)*[٩].

٦ - *(قَالَ زِيَادٌ لِبَعْضِ الدَّهَاقِينِ[١٠]: «مَا الْمُرُوءَةُ فِيكُمْ؟ قَالَ: اجْتِنَابُ الرِّيَبِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبُلُ مُرِيبٌ، وَإِصْلَاحُ الرَّجُلِ مَالَهُ فَإِنَّهُ مِنْ مُرُوءَتِهِ، وَقِيَامُهُ بِحَوَائِجِهِ وَحَوَائِجِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبُلُ مَنِ احْتَاجَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَا مَنِ احْتَاجَ أَهْلُهُ إِلَى غَيْرِهِ »)*[١١].

٧ - *(وَقِيلَ: « لَا مُرُوءَةَ لِمَنْ لَا أَدَبَ لَهُ، وَلَا أَدَبَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ »)*[١٢].

٨ - *(وقال بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

---

(١) آب من يَئُوب أوبًا ومآبا رجع.

(٢) الحتوف: جمع حتف وهو الموت.

(٣) الموطأ: (٢/ ١٩) باب ما تكون فيه الشهادة. وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ٦٩٥): قال الزرقاني في شرح الموطأ: رواه البيهقي في السنن من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن حسان بن فائد عن عمر.

(٤) لسان العرب: (١/ ١٥٥).

(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي: (٣٠٧).

(٦) أدب الدنيا والدين (٣١٨).

(٧) عمرًا: أي عمرو بن العاص.

(٨) المقدرة: القدرة.

(٩) أدب الدنيا والدين (٣١٠).

(١٠) الدهاقين: واحدة دُهقان بكسر الدال وضمها وهو من كانت له رياسة قريته أو جماعته عند العجم.

(١١) أدب الدنيا والدين (٣١٨).

(١٢) المروءة الغائبة (٣٨).

وَكُنْتُ إِذَا صَحِبْتُ رِجَالَ قَوْمٍ
صَحِبْتُهُمُ وَشِيمَتِيَ الوَفَاءُ
فَأُحْسِنُ حِينَ يُحْسِنُ مُحْسِنُوهُمْ
وَأَجْتَنِبُ الإِسَاءَةَ إِنْ أَسَاءُ وا
وَأُبْصِرُ مَا يَعِيبُهُمْ بِعَيْنٍ
عَلَيْهَا مِنْ عُيُوبِهِمُ غِطَاءُ
أُرِيدُ رِضَاهُمُ أَبَدًا وَآتِي
مَشِيئَتَهُمْ وَأَتْرُكُ مَا أَشَاءُ)*[١].

٩ - *(سُئِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ الْمُرُوءَةِ، فَقَالَ:«أَنْ لَا تَعْمَلَ عَمَلًا فِي السِّرِّ تَسْتَحْيِي مِنْهُ فِي العَلَانِيَةِ»)*[٢].

١٠ - *(قَالَ مَسْرُوقٌ ،:« كَانَ يُقَالُ: مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّيَانَةِ تَجْلُو عَنِ القَلْبِ صَدَأَ الذُّنُوبِ ، وَمُجَالَسَةُ ذَوِي الْمُرُوءَاتِ تَدُلُّ عَلَى مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ،وَمُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ تُذَكِّي الْقُلُوبَ »)*[٣].

١١- *(سُئِلَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْمُرُوءَةِ فَقَالَ:« صِدْقُ اللِّسَانِ ،وَمُوَاسَاةُ الإِخْوَانِ، وَذِكْرُ اللهِ تَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ »)*[٤].

١٢ - *(وَقَالَ مَرَّةً: « العِفَّةُ وَالْحِرْفَةُ »)*[٥].

١٣ - *(قَالَ أَبُو حَاتِمٍ البُسْتِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ بَعْدَ أَنْ سَاقَ حَدِيثَ« كَرَمُ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ»صَرَّحَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الخَبَرِ:« بِأَنَّ الْمُرُوءَةَ هِيَ العَقْلُ: أَيِ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى العِلْمِ بِسُلُوكِ الصَّوَابِ وَاجْتِنَابِ الْخَطَإِ»وَقَالَ: فَالوَاجِبُ عَلَى العَاقِلِ:أَنْ يَلْزَمَ إِقَامَةَ الْمُرُوءَةِ بِمَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِنَ الخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ وَتَرْكِ الخِلَالِ الْمَذْمُومَةِ »)*[٦].

١٤ - *(وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ :« الوَاجِبُ عَلَى العَاقِلِ تَفَقُّدُ الأَسْبَابِ الْمُسْتَحْقَرَةِ عِنْدَ العَوَامِّ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى لَا يَثْلِمَ[٧] مُرُوءَتَهُ ، فَإِنَّ الْمُحَقَّرَاتِ ضِدُّ الْمُرُوءَاتِ تُؤْذِي الكَامِلَ فِي الحَالِ بِالرُّجُوعِ القَهْقَرَى إِلَى مَرَاتِبِ العَوَامِّ وَأَوْبَاشِ[٨] النَّاسِ»)*[٩].

١٥ - *(قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ:« وَأَمَّا الإِسْعَافُ فِي النَّوَائِبِ فَلأَنَّ الأَيَّامَ غَادِرَةٌ ،وَالنَّوَازِلَ غَائِرَةٌ، وَالحَوَادِثَ عَارِضَةٌ، وَالنَّوَائِبَ رَاكِضَةٌ . وَالإِسْعَافُ فِي النَّوَائِبِ نَوْعَانِ: وَاجِبٌ وَتَبَرُّعٌ . فَأَمَّا الوَاجِبُ فِيمَا اخْتَصَّ بِثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ وَهُمْ الأَهْلُ وَالإِخْوَانُ وَالجِيرَانُ ... فَيَجِبُ مِنْ حُقُوقِ الْمُرُوءَةِ وَشُرُوطِ الكَرَمِ فِي هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ تَحَمُّلُ أَثْقَالِهِمْ وَإِسْعَافُهُمْ فِي نَوَائِبِهِمْ . وَأَمَّا التَّبَرُّعُ فَفِيمَنْ عَدَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ مِنَ البُعَدَاءِ »)*[١٠].

١٦ - *(وَقَالَ: « اعْلَمْ أَنَّ مِنْ شَوَاهِدِ الفَضْلِ وَدَلَائِلِ الكَرَمِ الْمُرُوءَةَ الَّتِي هِيَ حِلْيَةُ النُّفُوسِ، وَزِينَةُ الهِمَمِ »)*[١١].

---

(١) المروءة الغائبة(٤٢) .
(٢) أدب الدنيا والدين (٢٣١٥، وتهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ٢٨٧) .
(٣) المروءة الغائبة (٦٠).
(٤) أدب الدنيا والدين (٣٢٣) .
(٥) تهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ٢٨٧).
(٦) المروءة الغائبة (٥٥) .
(٧) يثلم: من الثلم وهو الخلل .
(٨) أوباش الناس: أخلاطهم وسفلهم .
(٩) المروءة الغائبة (٦١) .
(١٠) أدب الدنيا والدين (٣٢٣).
(١١) المرجع السابق (٣٠٦).

١٧ - *(وَقَالَ أَيْضًا: « شَرَفُ النَّفْسِ مَعَ صِغَرِ الهِمَّةِ أَوْلَى مِنْ عُلُوِّ الهِمَّةِ مَعَ دَنَاءَةِ النَّفْسِ، لأَنَّ مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ مَعَ دَنَاءَةِ نَفْسِهِ كَانَ مُتَعَدِّيًا إِلَى طَلَبِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ، وَمُتَخَطِّيًا إِلَى الْتِمَاسِ مَا لَا يَسْتَوْجِبُهُ. وَمَنْ شَرُفَتْ نَفْسُهُ مَعَ صِغَرِ هِمَّتِهِ فَهُوَ تَارِكٌ لِمَا يَسْتَحِقُّ، وَمُقَصِّرٌ عَمَّا يَجِبُ لَهُ، وَفَضْلُ مَا بَيْنَ الأَمْرَيْنِ ظَاهِرٌ، وَإِنْ كَانَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ الذَّمِّ نَصِيبٌ »)*[1].

١٨ - *(وَقَالَ: « أَمَّا شَرَفُ النَّفْسِ فَإِنَّ بِهِ يَكُونُ قَبُولُ التَّأْدِيبِ وَاسْتِقْرَارُ التَّقْوِيمِ وَالتَّهْذِيبِ، لأَنَّ النَّفْسَ رُبَّمَا جَمَحَتْ عَنِ الأَفْضَلِ وَهِيَ بِهِ عَارِفَةٌ وَنَفَرَتْ عَنِ التَّأْدِيبِ وَهِيَ لَهُ مُسْتَحْسِنَةٌ، لأَنَّهَا عَلَيْهِ غَيْرُ مَطْبُوعَةٍ، وَلَهُ غَيْرُ مُلَائِمَةٍ فَتَصِيرُ مِنْهُ أَنْفَرَ، وَلِضِدِّهِ الْمُلَائِمِ آثَرَ »)*[2].

١٩ - *(قَالَ الْحُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ الرَّقَاشِيُّ:

إِنَّ الْمُرُوءَةَ لَيْسَ يُدْرِكُهَا امْرُؤٌ
وَرِثَ الْمَكَارِمَ عَنْ أَبٍ فَأَضَاعَهَا

أَمَرَتْهُ نَفْسٌ بِالدَّنَاوَةِ وَالخَنَا
وَنَهَتْهُ عَنْ سُبُلِ العُلَا فَأَطَاعَهَا

فَإِذَا أَصَابَ مِنَ الْمَكَارِمِ خُلَّةً
يَبْنِي الكَرِيمُ بِهَا الْمَكَارِمَ بَاعَهَا)*[3].

٢٠ - *(يَقُولُ شَيْخُ الأَزْهَرِ السَّابِقُ مُحَمَّدٌ الخِضْرُ حُسَيْنٌ: « وَتَنْتَظِمُ الْمُرُوءَةُ أَخْلَاقًا سَنِيَّةً وَآدَابًا مُضِيئَةً، وَرُسُوخُ هَذِهِ الأَخْلَاقِ وَالآدَابِ فِي النَّفْسِ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ وَمُجَاهَدَةٍ وَدِقَّةِ مُلَاحَظَةٍ وَسَلَامَةِ ذَوْقٍ)*[4].

٢١ - *(قَالَ وَحِيدُ الدِّينِ خَانُ فِي كِتَابِهِ « الْبَعْثُ الإِسْلَامِيُّ »: « إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَشَأُوا فِي جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَشَبُّوا فِي الكُثْبَانِ الرَّمْلِيَّةِ وَالصَّحَارَى القَاحِلَةِ الجَدْبَاءِ، كَانُوا يَتَمَتَّعُونَ بِمِيزَاتٍ يُمْكِنُ تَلْخِيصُهَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ الْمُرُوءَةُ »)*[5].

٢٢ - *(قَالَ حَافِظُ إِبْرَاهِيمُ:

إِنِّي لَتُطْرِبُنِي الخِلَالُ كَرِيمَةً
طَرَبَ الغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِي

وَتَهُزُّنِي ذِكْرَى الْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى
بَيْنَ الشَّمَائِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَاقِ)*[6].

٢٣ - *(وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

« مِنْ حُقُوقِ الْمُرُوءَةِ وَشُرُوطِهَا مَا لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْمُعَانَاةِ، وَلَا يُوقَفُ عَلَيْهِ إِلَّا بِالتَّفَقُّدِ وَالْمُرَاعَاةِ. فَثَبَتَ أَنَّ مُرَاعَاةَ النَّفْسِ عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهَا هِيَ الْمُرُوءَةُ، وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَلَيْسَ يَنْقَادُ لَهَا مَعَ ثِقَلِ كُلَفِهَا إِلَّا مَنْ تَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الْمَشَاقُّ رَغْبَةً فِي الحَمْدِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ الْمَلَاذُّ حَذَرًا مِنَ الذَّمِّ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: سَيِّدُ القَوْمِ أَشْقَاهُمْ »)*[7].

٢٤ - *(قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ: مَا أَصْعَبُ شَيْءٍ

---

(١) أدب الدنيا والدين (٣٠٧).

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) المرجع السابق (٣٠٩).

(٤) عن كتاب المروءة الغائبة (٩٨).

(٥) المروءة لمحمد ابراهيم سليم (٩).

(٦) كتاب المروءة الغائبة (١٠).

(٧) أدب الدنيا والدين (٣٠٧).

عَلَى الإِنْسَانِ ؟ قَالَ:« أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ، وَيَكْتُمَ الأَسْرَارَ فَإِذَا اجْتَمَعَ الأَمْرَانِ وَاقْتَرَنَ بِشَرَفِ النَّفْسِ عُلُوُّ الهِمَّةِ كَانَ الفَضْلُ بِهِمَا ظَاهِرًا، وَالأَدَبُ بِهِمَا وَافِرًا ، وَمَشَاقُّ الحَمْدِ بَيْنَهُمَا مُسَهَّلَةً ،وَشُرُوطُ الْمُرُوءَةِ بَيْنَهُمَا مَتِينَةً»)*[١].

٢٥- *(قَالَ بَعْضُهُمْ : الكَامِلُ الْمُرُوءَةِ مَنْ حَصَّنَ دِينَهُ، وَوَصَلَ رَحِمَهُ ،وَأَكْرَمَ إِخْوَانَهُ)*[٢].

٢٦- *(سُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ عَنِ الفَرْقِ بَيْنَ العَقْلِ وَالْمُرُوءَةِ ، فَقَالَ « العَقْلُ يَأْمُرُكَ بِالأَنْفَعِ ، وَالْمُرُوءَةُ تَأْمُرُكَ بِالأَجْمَلِ » وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ «وَلَنْ تَجِدَ الأَخْلَاقَ عَلَى مَا وَصَفْنَا مِنْ حَدِّ الْمُرُوءَةِ مُنْطَبِعَةً ، وَلَا عَنِ الْمُرَاعَاةِ مُسْتَغْنِيَةً، وَإِنَّمَا الْمُرَاعَاةُ هِيَ الْمُرُوءَةُ لَا مَا انْطَبَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ فَضَائِلِ الأَخْلَاقِ ، لأَنَّ غُرُورَ الهَوَى وَنَازِعَ الشَّهْوَةِ يَصْرِفَانِ النَّفْسَ أَنْ تَرْكَبَ الأَفْضَلَ مِنْ خَلَائِقِهَا، وَالأَجْمَلَ مِنْ طَرَائِقِهَا ، وَإِنْ سَلِمَتْ مِنْهَا، وَبَعِيدٌ أَنْ تَسْلَمَ إِلَّا لِمَنِ اسْتَكْمَلَ شَرَفَ الأَخْلَاقِ طَبْعًا، وَاسْتَغْنَى عَنْ تَهْذِيبِهَا تَكَلُّفًا وَتَطَبُّعًا »)*[٣].

٢٧- *(قَالَ أَحَدُهُمْ:

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمُرُوءَةُ نَاشِئًا
فَمَطْلَبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ عَسِيرُ)*[٤].

٢٨- *(قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ لِنَفْسِكَ حَقَّهَا
هَوَانًا بِهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَنَا
فَنَفْسَكَ أَكْرِمْهَا وَإِنْ ضَاقَ مَسْكَنٌ
عَلَيْكَ لَهَا فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ مَسْكَنَا
وَإِيَّاكَ وَالسُّكْنَى بِمَنْزِلِ ذِلَّةٍ
يُعَدُّ مُسِيئًا فِيهِ مَنْ كَانَ مُحْسِنًا)*[٥].

من فوائد «المروءة»

(١) تُعَلِّمُ الإِنْصَافَ وَالصِّدْقَ وَالاحْتِمَالَ وَالصَّبْرَ.
(٢) تُبْعِدُ الْمُسْلِمَ عَمَّا يَكْرَهُ اللهُ وَالْمُسْلِمُونَ.
(٣) رَفْعُ الهِمَمِ لِلْمُلِمَّاتِ، وَالتَّرَفُّعُ عَنِ الْمُحَقَّرَاتِ.
(٤) شُكْرُ الْمُنْعِمِ عَلَى مَا أَنْعَمَ.
(٥) التَّحَلِّي بِالحَزْمِ عِنْدَ العَزْمِ وَالعَفْوِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ.
(٦) تُكْسِبُ الإِنْسَانَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ.
(٧) تَبْتَعِدُ بِالإِنْسَانِ عَنْ كُلِّ مَا يُؤْذِي صِفَةَ الْكَمَالِ فِي الإِنْسَانِ.
(٨) مُسَاعَدَةُ الأَهْلِ وَالإِخْوَانِ وَالجِيرَانِ.
(٩) تُعْلِي شَرَفَ النَّفْسِ وَقَدْرَهَا.
(١٠) تُخَلِّصُ الانْسَانَ مِن غُرُورِالْهَوَى وَنَوَازِعِ الشَّهْوَةِ.
(١١) تَدْعُو الإِنْسَانَ إِلَى الأَنَفَةِ مِنَ الْخُمُولِ وَالْكَسَلِ.
(١٢) تَدْعُو الإِنْسَانَ إِلَى اسْتِنْكَارِ مَهَانَةِ النَّقْصِ .
(١٣) دَعْوَةٌ لِلإِنْسَانِ إِلَى تَجَنُّبِ الأَمَانِي بِلَا عَمَلٍ ، لأَنَّ التَّمَنِّيَ اسْتِصْغَارٌ لِنِعَمِ اللهِ تَعَالَى .
(١٤) تُضْفِي عَلَى الإِنْسَانِ عِزًّا ،وَعَلَى الْمُجْتَمَعِ تَرَابُطًا.

---

(١) أدب الدنيا والدين (٣٠٩).
(٢) المرجع السابق (٣١٠).
(٣) المرجع السابق (٣٠٦).
(٤) المروءة لمحمد ابراهيم سليم (٩).
(٥) أدب الدنيا والدين(٣٠٨)

«المسارعة في الخيرات»

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٨	٢٠	٢٨

المسارعة لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِنَا: سَارَعَ فُلَانٌ إِلَى كَذَا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (س ر ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْبُطْءِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: لَسَرْعَانَ مَا صَنَعْتَ كَذَا، أَيْ مَا أَسْرَعَ مَا صَنَعْتَهُ، وَأَمَّا السِّرْعُ مِنَ الْكَرْمِ فَهُوَ أَسْرَعُ مَا يَطْلُعُ مِنْهُ»[١].

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: سَرُعَ سِرَعًا مِثْلُ صَغُرَ صِغَرًا فَهُوَ سَرِيعٌ، وَقَوْلُهُمْ «سَرْعَانَ ذَا خُرُوجًا»، وَسُرْعَانَ وَسِرْعَانَ ثَلَاثُ لُغَاتٍ، أَيْ سَرُعَ ذَا خُرُوجًا، وَأَسْرَعَ الْقَوْمُ، إِذَا كَانَتْ دَوَابُّهُمْ سِرَاعًا»[٢].

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: السُّرْعَةُ ضِدُّ الْبُطْءِ، وَتُسْتَعْمَلُ فِي الْأَجْسَامِ وَالْأَفْعَالِ يُقَالُ: سَرُعَ فَهُوَ سَرِيعٌ، وَأَسْرَعَ فَهُوَ مُسْرِعٌ، كَمَا يُقَالُ: سَيْرٌ سَرِيعٌ، وَفَرَسٌ سَرِيعٌ، وَالْمَصْدَرُ مِنْ سَرُعَ هُوَ السُّرْعَةُ، وَالسَّرَاعَةُ وَالسَّرْعُ[٣]، وَسَارَعَ إِلَى الْخَيْرِ وَتَسَارَعَ[٤] (بِمَعْنًى)، قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون/ ٦١) يُسَارِعُونَ أَيْ يُسَابِقُونَ مَنْ سَابَقَهُمْ إِلَيْهَا[٥]، وَقُرِيءَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ، أَيْ يَكُونُونَ سِرَاعًا إِلَيْهَا، أَمَّا سَابِقُونَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّ الْمُرَادَ السَّبْقُ إِلَى أَوْقَاتِهَا، وَكُلُّ مَنْ تَقَدَّمَ فِي شَيْءٍ فَهُوَ سَابِقٌ إِلَيْهِ، وَكُلُّ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ فَقَدْ سَبَقَهُ وَفَاتَهُ، وَمِنْ ثَمَّ تَكُونُ اللَّامُ فِي «لَهَا» بِمَعْنَى إِلَى كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ (الزلزلة/ ٥) أَيْ إِلَيْهَا[٦].

وَسَرَعَانُ النَّاسِ: أَوَائِلُهُمُ الَّذِينَ يَتَسَارَعُونَ إِلَى الشَّيْءِ، وَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ بِسُرْعَةٍ، وَيَجُوزُ فِيهَا تَسْكِينُ الرَّاءِ، وَالْمَسَارِيعُ، جَمْعُ مِسْرَاعٍ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الْإِسْرَاعِ فِي الْأُمُورِ، وَهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ[٧]، وَالْمُتَسَرِّعُ: الْمُبَادِرُ إِلَى الشَّرِّ، يُقَالُ تَسَرَّعَ إِلَى الشَّرِّ، وَالْمِسْرَعُ: السَّرِيعُ إِلَى خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَسَارَعَ إِلَى الْأَمْرِ كَأَسْرَعَ إِلَيْهِ، وَسَارَعَ إِلَى كَذَا وَتَسَرَّعَ إِلَيْهِ بِمَعْنًى[٨]، وَالْمُسَارَعَةُ إِلَى الشَّيْءِ الْمُبَادَرَةُ إِلَيْهِ[٩]، وَالْفَرْقُ بَيْنَ السُّرْعَةِ وَالْإِسْرَاعِ أَنَّ الْإِسْرَاعَ فِيهِ

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ١٥٣.

(٢) الصحاح للجوهري ٣/ ١٢٢٨.

(٣) أضاف ابن منظور ثلاثة مصادر أخرى هي: السِّرْعُ والسَّرْعُوالسِّرَعُ، انظر اللسان ٨/ ١٥١.

(٤) بصائر ذوي التمييز ٣/ ٢١٤.

(٥) يفيد هذا القول أن المفاعلة هنا على بابها أي أنها تدل على المشاركة.

(٦) تفسير القرطبي ١٢/ ١٣٣ (بتصرف يسير).

(٧) انظر النهاية لابن الاثير ٢/ ٣٦١.

(٨) يشير صاحب اللسان بهذه العبارة الى أن تسرع تستعمل بمعنى سارع الى الأمر مطلقا خيرا كان أو شرا.

(٩) لسان العرب ٨/ ١٥١ (ط. بيروت).

طَلَبٌ وَتَكَلُّفٌ، وَأَمَّا السُّرْعَةُ فَكَأَنَّهَا غَرِيزَةٌ، يُقَالُ: أَسْرَعَ أَيْ طَلَبَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَتَكَلَّفَهُ كَأَنَّهُ أَسْرَعَ المَشْيَ أَيْ عَجَّلَهُ، وَأَمَّا سَرُعَ فُلَانٌ، فَالْمَعْنَى أَنَّ السُّرْعَةَ فِيهِ طَبْعٌ وَسَجِيَّةٌ[1]، أَمَّا قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (آل عمران/ ١٣٣) فَالمَعْنَى سَارِعُوا إِلَى مَا يُوجِبُ الْمَغْفِرَةَ وَهِيَ الطَّاعَةُ، وَقِيلَ أَدَاءُ الْفَرَائِضِ، وَقِيلَ الإِخْلَاصُ، وَقِيلَ: التَّوْبَةُ مِنَ الرِّبَا، وَقِيلَ: الثَّبَاتُ فِي الْقِتَالِ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَالآيَةُ عَامَّةٌ فِي الجَمِيعِ، وَمَعْنَاهَا مَعْنَى ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة/ ١٤٨) الَّتِي تَتَضَمَّنُ الحَثَّ وَالِاسْتِعْجَالَ عَلَى جَمِيعِ الطَّاعَاتِ بِالعُمُومِ»[2].

الْمُسَارَعَةُ فِي الْخَيْرَاتِ اصْطِلَاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ ـ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا ـ «الْمُسَارَعَةَ» فِي الْخَيْرَاتِ مُصْطَلَحًا، وَيُمْكِنُ أَنْ نُعَرِّفَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ مَا كَتَبَهُ اللُّغَوِيُّونَ وَالْمُفَسِّرُونَ فَنَقُولُ: الْمُسَارَعَةُ فِي الْخَيْرَاتِ: هِيَ الْمُبَادَرَةُ إِلَى الطَّاعَاتِ وَالسَّبْقُ إِلَيْهَا وَالِاسْتِعْجَالُ فِي أَدَائِهَا وَعَدَمُ الإِبْطَاءِ فِيهَا أَوْ تَأْخِيرِهَا.

الْمُسَارَعَةُ وَالْمُسَابَقَةُ وَالْمُبَادَرَةُ:

هَذِهِ الأَلْفَاظُ الثَّلَاثَةُ مُتَقَارِبَةُ الْمَعْنَى إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ، وَمَعَ أَنَّ بَيْنَهَا فُرُوقًا فِي الِاسْتِعْمَالِ فِي كَثِيرٍ مِنَ السِّيَاقَاتِ، إِلَّا أَنَّ بَيْنَهَا مَا يُسَمِّيهِ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ بِالتَّرَادُفِ الجُزْئِيِّ وَيُرَادُ بِهِ أَنْ يُسْتَعْمَلَ اللَّفْظَانِ أَوِ الأَلْفَاظُ اسْتِعْمَالًا وَاحِدًا فِي بَعْضِ السِّيَاقَاتِ دُونَ بَعْضِهَا الآخَرِ، وَالأَلْفَاظُ الثَّلَاثَةُ (الْمُسَارَعَةُ - الْمُسَابَقَةُ- الْمُبَادَرَةُ) مِنْ هَذَا القَبِيلِ، أَيْ إِنَّهَا عِنْدَ الِاقْتِرَانِ بِالْخَيْرَاتِ أَوِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَكُونُ لَهَا الْمَعْنَى نَفْسُهُ، وَقَدْ كَثُرَ لَفْظُ «الْمُبَادَرَةِ» فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَلَفْظُ الْمُسَارَعَةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، أَمَّا الْمُسَابَقَةُ فَقَدْ وَرَدَتْ فِيهِمَا عَلَى سَوَاءٍ، وَمِنَ الأَلْفَاظِ الحَدِيثِيَّةِ الَّتِي تُؤَدِّي مَعْنَى الْمُسَارَعَةِ أَوِ الْمُبَادَرَةِ، لَفْظُ التَّبْكِيرِ وَخَاصَّةً إِذَا اقْتَرَنَ بِأَدَاءِ الصَّلَاةِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الإغاثة ـ البر ـ بر الوالدين ـ التعاون علي البر والتقوى ـ الطاعة ـ العبادة ـ الإحسان ـ الكرم ـ المروءة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإهمال ـ البخل ـ التخاذل ـ التفريط والإفراط ـ التهاون ـ الشح ـ الإعراض ـ اتباع الهوى].

---

(١) لسان العرب ٨/ ١٥١ (ط. بيروت)، وقد نقل هذا الفرق عن سيبويه.

(٢) تفسير القرطبي ٤/ ٢٠٣، وفي معنى «استبقوا الخيرات» ٢/ ١٦٥.

الآيات الواردة في «المسارعة في الخيرات»

١- ۞ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ
يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣)
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) (١)

٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا
أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ (١٣٠)
وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١)
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ (١٣٢)
۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا
وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)
أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) (٢)

٣- وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩)
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ
وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا
يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا
رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) (٣)

٤- إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧)
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨)
وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩)
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠)
أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) (٤)

---

(١) آل عمران: ١١٣ - ١١٤ مدنية
(٢) آل عمران: ١٣٠ - ١٣٦ مدنية
(٣) الأنبياء: ٨٩ - ٩٠ مكية
(٤) المؤمنون: ٥٧ - ٦١ مكية

الآيات الواردة في «المسارعة إلى الخيرات» معنًى

٥- وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ (١)

٦- وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ (٢)

٧- قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ (٣)

٨- ۞ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ (٤)

٩- قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ (٥)

١٠- وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ (٦)

١١- وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ (٧)

١٢- فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾
قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾
فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

---

(١) البقرة : ١٤٨ مدنية
(٢) المائدة : ٤٨ مدنية
(٣) الأنعام : ١٤ مكية
(٤) الأنعام : ١٤١ مكية
(٥) الأنعام : ١٦١ - ١٦٣ مكية
(٦) الأعراف : ١٤٣ مكية
(٧) التوبة : ١٠٠ مدنية

فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥)

فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ (٤٦)

قَالُوٓا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَٰلَمِينَ (٤٧)

رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ (٤٨)

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩)

قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (٥٠)

إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١) (١)

١٣- ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَٰبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) (٢)

١٤- قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) (٣)

١٥- وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُولَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) (٤)

١٦- اعْلَمُوٓا أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِي الْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ (٢٠)

سَابِقُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) (٥)

١٧- لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَٰجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) (٦)

١٨- إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢)

عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٢٣)

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤)

يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥)

خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَٰفِسُونَ (٢٦) (٧)

---

(١) الشعراء : ٤١ – ٥١ مكية

(٢) فاطر : ٣٢ مكية

(٣) الزمر : ١١ – ١٣ مكية

(٤) الحديد : ١٠ مدنية

(٥) الحديد : ٢٠ – ٢١ مدنية

(٦) الحشر : ٨ – ٩ مدنية

(٧) المطففين : ٢٢ – ٢٦ مكية

الأحاديث الواردة في «المسارعة في الخيرات»

١ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أُسَامَةَ عَلَى الْقَصْوَاءِ - وَمَعَهُ بِلالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ- حَتَّى أَنَاخَ عِنْدَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ: ائْتِنَا بِالْمِفْتَاحِ، فَجَاءَهُ بِالْمِفْتَاحِ فَفَتَحَ لَهُ الْبَابَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأُسَامَةُ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ، ثُمَّ أَغْلَقُوا عَلَيْهِ الْبَابَ، فَمَكَثَ نَهَارًا طَوِيلًا، ثُمَّ خَرَجَ، وَابْتَدَرَ النَّاسُ الدُّخُولَ فَسَبَقْتُهُمْ، فَوَجَدْتُ بِلالًا قَائِمًا مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: صَلَّى بَيْنَ ذَيْنِكَ الْعَمُودَيْنِ الْمُقَدَّمَيْنِ، وَكَانَ الْبَيْتُ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ سَطْرَيْنِ، صَلَّى بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ مِنَ السَّطْرِ الْمُقَدَّمِ، وَجَعَلَ بَابَ الْبَيْتِ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَاسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَسْتَقْبِلُكَ حِينَ تَلِجُ الْبَيْتَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ. قَالَ: وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى. وَعِنْدَ الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَرْمَرَةٌ حَمْرَاءُ)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ أَسْمَاءَ لَمَّا قَدِمَتْ لَقِيَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: آلْحَبَشِيَّةُ هِيَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ: نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنَّكُمْ سَبَقْتُمْ بِالْهِجْرَةِ، فَقَالَتْ هِيَ لِعُمَرَ: كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْمِلُ رَاجِلَكُمْ، وَيُعَلِّمُ جَاهِلَكُمْ، وَفَرَرْنَا بِدِينِنَا، أَمَا إِنِّي لَا أَرْجِعُ حَتَّى أَذْكُرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ لَكُمُ الْهِجْرَةُ مَرَّتَيْنِ؛ هِجْرَتُكُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهِجْرَتُكُمْ إِلَى الْحَبَشَةِ»)*[2].

٣ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَابَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُوبَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: وَاللهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا»)*[3].

٤ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى عَبْدِاللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ يَقْرَأُ، فَقَامَ فَسَمِعَ قِرَاءَتَهُ، ثُمَّ رَكَعَ عَبْدُاللهِ وَسَجَدَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «سَلْ تُعْطَهْ» قَالَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ مِنَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ». قَالَ: فَأَدْلَجْتُ إِلَى عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ لِأُبَشِّرَهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَلَمَّا ضَرَبْتُ الْبَابَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ صَوْتِي قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ لِأُبَشِّرَكَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: قَدْ سَبَقَكَ أَبُوبَكْرٍ، قُلْتُ: إِنْ يَفْعَلْ فَإِنَّهُ سَبَّاقٌ بِالْخَيْرَاتِ، مَا اسْتَبَقْنَا خَيْرًا قَطُّ إِلَّا سَبَقَنَا إِلَيْهِ أَبُوبَكْرٍ)*[4].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ:

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧ (٤٤٠٠).

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٤٢٣٠)، ومسلم (٢٥٠٣).

(٣) الترمذي برقم (٣٦٧٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) مسند أحمد ١/ ٣٨، ١/ ٢٦، ونسخه الشيخ أحمد شاكر برقم (٢٦٥) وقال: اسناده صحيح، وكذا برقم (١٧٥).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْعَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قَالَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ»، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»)*[1].

٦- *(عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْغَزْوِ، وَأَنَّ رَجُلًا تَخَلَّفَ وَقَالَ لِأَهْلِهِ: أَتَخَلَّفُ حَتَّى أُصَلِّيَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ ثُمَّ أُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَأُوَدِّعَهُ فَيَدْعُو لِي بِدَعْوَةٍ تَكُونُ شَافِعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ الرَّجُلُ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَبَقُوكَ بِأَبْعَدِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ فِي الْفَضِيلَةِ»)*[2].

الأحاديث الواردة في «المسارعة في الخيرات» معنًى

٧- *(عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَخْنَسِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَنَافُسَ بَيْنَكُمْ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ أَعْطَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَيَتَّبِعُ مَا فِيهِ فَيَقُولُ رَجُلٌ: لَوْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَانِي مِثْلَ مَا أَعْطَى فُلَانًا فَأَقُومَ بِهِ كَمَا يَقُومُ بِهِ. وَرَجُلٍ أَعْطَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُ وَيَتَصَدَّقُ فَيَقُولُ رَجُلٌ: لَوْ أَنَّ اللهَ أَعْطَانِي مِثْلَ مَا أَعْطَى فُلَانًا فَأَتَصَدَّقَ بِهِ... الحديث»)*[3].

٨- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا الصُّبْحَ بِالْوِتْرِ»)*[4].

٩- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَأَنَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ: صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيتَ الصُّبْحَ فَبَادِرِ الصُّبْحَ بِرَكْعَةٍ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ)*[5].

١٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا: هَلْ تَنْظُرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ

(١) البخاري-الفتح ١١ (٦٥٤١) واللفظ له، ومسلم (٣٦٧).

(٢) مسند أحمد ٣/ ٤٣٨. وهو من مسند سهل بن معاذ وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن.

(٣) البخاري ــ الفتح ٩ (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥)، و مسند أحمد ٤/ ١٠٥ واللفظ له.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٣٧، قال الشيخ أحمد شاكر (٤٩٥٢): إسناده صحيح.

(٥) المصدر السابق ٢/ ٧١ وقال الشيخ أحمد شاكر (٥٣٩٩): إسناده صحيح.

هَـرَمًا مُفْنِـدًا، أَوْ مَوْتًـا مُجْهِزًا، أَوِ الـدَّجَّالَ، فَشَرُّ غَـائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ)*[1].

١١- * (عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: بَـادِرُوا بِـالأَعْمَالِ فِتَنًـا كَقِطَـعِ اللَّيْـلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِـحُ الرَّجُلُ مُـؤْمِنًا وَيُمْسِي كَـافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُـؤْمِنًـا وَيُصْبِـحُ كَـافِـرًا، يَبِيـعُ دِينَـهُ بِعَـرَضٍ مِـنَ الدُّنْيَا)*[2].

١٢- *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: «تَبَـادَرُوا بِـالأَعْمَالِ سِتًّـا: طُلُـوعَ الشَّمْـسِ مِـنْ مَغْـرِبِهَا، وَالدَّجَّـالَ، وَالـدُّخَـانَ، وَدَابَّـةَ الأَرْضِ، وَخُوَيْصَةَ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ» قَالَ عَفَّانُ فِي حَـدِيثِـهِ: وَكَـانَ قَتَـادَةُ إِذَا قَـالَ وَأَمْـرَ الْعَـامَّـةِ وَأَمْـرَ السَّاعَةِ.)*[3].

١٣- *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَالِـكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَـانَ الْمُؤَذِّنُ إِذَا أَذَّنَ قَامَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَـابِ النَّبِيِّ ﷺ يَبْتَـدِرُونَ السَّـوَارِيَ حَتَّـى يَخْرُجَ النَّبِـيُّ ﷺ وَهُـمْ كَـذَلِكَ يُصَلُّـونَ الـرَّكْعَتَيْنِ قَبْـلَ الْمَغْرِبِ، وَلَمْ يَكُـنْ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَـامَةِ شَيْءٌ، قَـالَ عُثْمَانُ بْـنُ جَبَلَةَ وَأَبُـو دَاوُدَ عَنْ شُعْبَةَ «لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا قَلِيلٌ»)*[4].

١٤- *(عَنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُـوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ، شَبَابَـكَ قَبْلَ هَرَمِـكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْـلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْـلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»)*[5].

١٥- *(عَنْ مُصْعَـبِ بْنِ سَعْـدٍ عَنْ أَبِيـهِ، قَالَ الأَعْمَـشُ: وَلَا أَعْلَمُـهُ إِلَّا عَـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ قَـالَ: «التُّؤَدَةُ»[6] فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الآخِرَةِ)*[7].

١٦- *(عَنْ أَبِي عَبْـدِالرَّحْمَنِ السُّلَمِـيِّ قَالَ: لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَـوْقَ دَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: أُذَكِّـرُكُمْ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حِـرَاءَ حِينَ انْتَفَضَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اثْبُـتْ حِرَاءُ، فَلَيْـسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِـيٌّ أَوْ صِدِّيـقٌ أَوْ شَهِيدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: أُذَكِّـرُكُمْ بِاللهِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَـالَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ: «مَـنْ يُنْفِقُ نَفَقَـةً مُتَقَبَّلَـةً» وَالنَّـاسُ مُجْهَـدُونَ مُعْسِرُونَ فَجَهَّـزْتُ ذَلِـكَ الْجَيْشَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ: أُذَكِّرُكُمْ بِاللهِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ بِئْرِ رُومَـةَ لَمْ يَكُنْ يَشْرَبُ مِنْهَا أَحَـدٌ إِلَّا بِثَمَنٍ فَابْتَعْتُهَا

---

(١) الترمـذي (٢٣٠٧) وقـال: حسـن، وذكـره المنـذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٥٠، وقال حديث حسن.

(٢) مسلم (١٨٦).

(٣) مسنـد أحمد ٢/ ٣٢٤ وقـال الشيخ أحمد شـاكـر (٨٢٨٦) إسنـاده صحيـح، ونسبه في التهـذيـب ٣/ ٣٦٦ لصحيـح مسلم، وابن مـاجه برقم (٤٠٥٦) وقـال في الزوائد: اسناده حسن. والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٥٠.

(٤) البخاري/ الفتح ٢(٦٢٥).

(٥) المنذري في الترغيـب والترهيب ٤/ ٢٥١ وقـال رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

(٦) التؤدة: ساكنة وتفتح: التأني والتمهل والرزانة.

(٧) أبـو داود برقـم (٤٨١١) واللفـظ له،والحاكـم (٤/ ٣٠٦) وقـال: على شرطهما، ووافقـه الذهبـي، وذكـره المنـذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٥٢)وقـال: رواه أبوداود والحاكم والبيهقي.

فَابْتَعْتُهَا فَجَعَلْتُهَا لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَابْنِ السَّبِيلِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، وَأَشيَاءَ عَدَّدَهَا»)*[١].

١٧- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَسْأَلْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ تَبَادَرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَارَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. فَقَالَ: عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، لَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ تَبَادَرْنَ الْحِجَابَ. فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَارَسُولَ اللهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ فَقَالَ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلَمْ تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقُلْنَ: إِنَّكَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِيهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»)*[٢].

١٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»)*[٣].

١٩- *(عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِي غَزْوَةٍ فِي يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ، فَقَالَ: بَكِّرُوا بِصَلَاةِ الْعَصْرِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»)*[٤].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «المسارعة في الخيرات»

٢٠- *(عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ، وَقَالَ: وَجَدْنَاهُ بَحْرًا)*[٥].

---

(١) الترمذي برقم ٣٦٩٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) البخاري ـ الفتح ١٠/ ٦٠٨٥)، ٧(٣٦٨٣) وأحمد (١/ ١٧١) ونسخة الشيخ أحمد شاكر برقم (١٤٧٢).

(٣) البخاري ـ الفتح ٢(٨٨١).

(٤) المصدر السابق ٢(٥٥٣).

(٥) المصدر السابق ٦(٢٨٢٠)

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «المسارعة في الخيرات»

١ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: تَقْوَى اللهِ مِفْتَاحُ سِدَادٍ[١]، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، فَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ عُمْرًا نَاكِسًا[٢]، أَوْ مَرَضًا حَابِسًا[٣]، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا[٤]، فَإِنَّهُ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ، وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ[٥]، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ، قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ، وَتَكَنَّفَتْكُمْ[٦] غَوَائِلُهُ، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ[٧]، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ، وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ[٨] غَمَرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ، وَدُجُوُّ إِطْبَاقِهِ، وَجُشُوبَةُ[٩] مَذَاقِهِ، فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ[١٠]، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ، فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا[١١]، وَأَصَابُوا عِزَّتَهَا، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا، أَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثًا، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا، فَإِنَّهَا غَرَّارَةٌ[١٢] خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ بَلَاؤُهَا»)*[١٣].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ (المؤمنون/ ٦١): قَالَ: «سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ مِنَ اللهِ»)*[١٤].

٣ - *(عَنْ أَبِي زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة/ ١٤٨) قَالَ: فَسَارِعُوا فِي الْخَيْرَاتِ)*[١٥].

٤ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (آل عمران/ ١٣٣). يَقُولُ: سَارِعُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ)*[١٦].

٥ - *(وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي الآيَةِ قَالَ: هِيَ التَّكْبِيرَةُ الأُولَى)*[١٧].

٦ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الآيَةِ ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (فاطر/ ٣٢). قَالَ: «يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»)*[١٨].

٧ - *(وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

---

(١) السداد: ما يسد به الشيء ومنه سداد الثغر.
(٢) الناكس: الراجع.
(٣) الحابس: الذي يمنع صاحبه من العمل.
(٤) الموت الخالس: الذي يأخذ صاحبه على غفلة.
(٥) الطيات: النيات.
(٦) التكنف: الحلول بالأكناف وهي الضواحي.
(٧) المعابل: نصل عريض طويل.
(٨) الحنادس: الظلم.
(٩) الجشوبة: خشونة المذاق.
(١٠) النجي: القوم يتناجون.
(١١) الدرة: اللبن.
(١٢) غرارة: فعالة من الغرور.
(١٣) منال الطالب لابن الأثير ٣٦٤.
(١٤) الدر المنثور ٥/ ٢٢.
(١٥) المرجع السابق ١/ ٢٧٢.
(١٦) المرجع السابق ٢/ ١٢٨.
(١٧) المرجع السابق ٢/ ١٢٨، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٠٣.
(١٨) المرجع السابق ٥/ ٤٧٣.

فِي الآيَـةِ ﴿وَمِنْهُـمْ سَـابِقٌ بِـالْخَيْرَاتِ﴾. قَـالَ سَـابِقُنَا سَابِقٌ)*[١].

٨- *(عَنْ عَبْـدِاللهِ بْنِ عَبَّـاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ قَالَ: «السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»)*[٢].

٩- *(عَنْ قَتَـادَةَ قَالَ فِي الآيَـةِ ﴿وَمِنْهُمْ سَـابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾. قَالَ: «هَذَا الْمُقَرَّبُ»)*[٣].

١٠- *(عَنِ ابْـنِ زَيْدٍ فِي قَـوْلِهِ تَعَـالَى: ﴿أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعـراء/ ٥١). قَـالَ: كَانُـوا كَـذَلِكَ يَوْمَئِذٍ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِآيَاتِهِ حِينَ رَآهَا)*[٤].

١١- *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الآيَـةِ ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ (آل عمـران/ ١١٤). الَّتِـي يَعْمَلُـونَهَا مُبَادِرِيـنَ غَيْرَ مُتَثَاقِلِينَ لِمَعْـرِفَتِهِمْ بِقَـدْرِ ثَوَابِهِمْ. وَقِيـلَ: يُبَادِرُونَ بِالْعَمَلِ قَبْلَ الْفَوْتِ)*[٥].

١٢- *(قَـالَ الْقُـرْطُبِـيُّ فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِـنْ رَبِّكُمْ﴾ (آل عمران/ ١٣٣). الْمُسَـارَعَةُ: الْمُبَادَرَةُ، أَيْ سَارِعُـوا إِلَى مَا يُـوجِبُ الْمَغْفِـرَةَ وَهِيَ الطَّاعَةُ)*[٦].

١٣- *(وَذَكَرَ عَـنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَـالِبٍ فِي الآيَـةِ السَّابِقَةِ: «إِلَى أَدَاءِ الْفَرَائِضِ»، وَعَـنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: إِلَى الإِخْلَاصِ. وَعَـنِ الْكَلْبِيِّ: إِلَى التَّوْبَـةِ مِنَ الرِّبَـا، وَقِيلَ: إِلَى الثَّبَاتِ فِي الْقِتَالِ)*[٧].

١٤- * (يَقُـولُ الْقُـرْطُبِـيُّ فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى ﴿فَـاسْتَبِقُـوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقـرة/ ١٤٨). أَيْ إِلَى الْخَيْرَاتِ، أَيْ بَادِرُوا إِلَى مَـا أَمَرَكُـمْ بِهِ اللهُ عَـزَّ وَجَلَّ مِـنَ اسْتِقْبَـالِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَإِنْ كَـانَ يَتَضَمَّـنُ الْحَثَّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ وَالاسْتِعْجَالِ إِلَى جَمِيـعِ الطَّاعَـاتِ بِالْعُمُـومِ. يَقُـولُ: وَالْمَعْنَـى الْمُرَادُ بِـالْمُبَـادَرَةِ بِالصَّـلَاةِ أَوَّلَ وَقْتِهَا)*[٨].

١٥- *(قَالَ أَبُو حَيَّانَ الأَنْـدَلُسِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة/ ١٤٨) هَذَا أَمْرٌ بِالتَّبْكِيرِ إِلَى فِعْـلِ الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ الصَّـالِحِ وَنَـاسَـبَ هَذَا أَنَّ مَـنْ جَعَـلَ اللهُ لَهُ شَرِيعَـةً أَوْ قِبْلَـةً أَوْ صَلَاةً فَيَنْبَغِـي الاهْتِمَامُ بِالْمُسَارَعَةِ إِلَيْهَا)*[٩].

١٦- *(قَـالَ قَتَـادَةُ: الاسْتِبَاقُ فِي أَمْـرِ الْكَعْبَـةِ رَغْمًا لِلْيَهُودِ بِالْمُخَالَفَةِ)*[١٠].

١٧- *(قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: مَعْنَاهُ سَارِعُوا إِلَى الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْقِبْلَةِ وَغَيْرِهِ)*[١١].

١٨- *(قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُـونَ الْمَعْنَى فَـاسْتَبِقُـوا الْفَـاضِـلَاتِ مِـنَ الْجِهَـاتِ وَهِـيَ الْجِهَـاتُ الْمُسَامِتَةُ لِلْكَعْبَةِ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ)*[١٢].

١٩- *(يَقُـولُ أَبُـو حَيَّـانَ فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى

---

(١) الدر المنثور ٥/ ٤٧٣.

(٢) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها.

(٤) االمرجع السابق ر ٥/ ١٥٦.

(٥) تفسير القرطبي ٤/ ١١٣.

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق ٢/ ١١٢.

(٩) البحر المحيط (١/ ٦١٢).

(١٠) المرجع السابق (١/ ٦١٢).

(١١) المرجع السابق (١/ ٦١٢).

(١٢) المرجع السابق (١/ ٦١٢).

﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ (آل عمران/ ١١٤): الْمُسَارَعَةُ فِي الْخَيْرِ نَاشِئَةٌ عَنْ فَرْطِ الرَّغْبَةِ فِيهِ، لأَنَّ مَنْ رَغِبَ فِي أَمْرٍ بَادَرَ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقِيَامِ بِهِ، وَآثَرَ الْفَوْرَ عَلَى التَّرَاخِي)*[١].

٢٠- *(عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كُنَّا نُبَكِّرُ بِالْجُمُعَةِ وَنَقِيلُ بَعْدَ الْجُمُعَةِ)*[٢].

٢١- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِدْبَارًا، فَاغْتَنِمُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَدَعُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا)*[٣].

٢٢- *(قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ يُبَادَرُ بِهِ)*[٤].

٢٣- *(وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْعَابِدُ: «وَشَاوَرْتُهُ (أَيِ الإِمَامُ أَحْمَدَ) فِي الْخُرُوجِ إِلَى الثَّغْرِ فَقَالَ: بَادِرْ، بَادِرْ»)*[٥].

٢٤- *(كَانَ الْجُنَيْدُ يَقْرَأُ وَقْتَ خُرُوجِ رُوحِهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فِي هَذَا الْوَقْتِ؟! فَيَقُولُ: أُبَادِرُ طَيَّ صَحِيفَتِي)*[٦].

٢٥- *(قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: مَنْ عَلِمَ قُرْبَ الرَّحِيلِ عَنْ مَكَّةَ اسْتَكْثَرَ مِنَ الطَّوَافِ، خُصُوصًا إِنْ كَانَ لَا يُؤَمِّلُ الْعَوْدَ لِكِبَرِ سِنِّهِ وَضَعْفِ قُوَّتِهِ، فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِمَنْ قَارَبَهُ سَاحِلُ الأَجَلِ بِعُلُوِّ سِنِّهِ أَنْ يُبَادِرَ اللَّحَظَاتِ، وَيَنْتَظِرَ الْهَاجِمَ بِمَا يَصْلُحُ لَهُ، فَقَدْ كَانَ فِي قَوْسِ الأَجَلِ مَنْزَعٌ زَمَانَ الشَّبَابِ)*[٧].

٢٦- *(وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - أَيْضًا-: «.. كَمْ يُضَيِّعُ الآدَمِيُّ مِنْ سَاعَاتٍ يَفُوتُهُ فِيهَا الثَّوَابُ الْجَزِيلُ، وَهَذِهِ الأَيَّامُ مِثْلُ الْمَزْرَعَةِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ لِلإِنْسَانِ: كُلَّمَا بَذَرْتَ حَبَّةً أَخْرَجْنَا لَكَ أَلْفَ كُرٍّ[٨]، فَهَلْ يَجُوزُ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَتَوَقَّفَ فِي الْبَذْرِ وَيَتَوَانَى؟!»)*[٩].

٢٧- *(وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ـ أَيْضًا ـ: «مِنْ عَجَائِبِ مَا أَرَى مِنْ نَفْسِي وَمِنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمُ الْمَيْلُ إِلَى الْغَفْلَةِ عَمَّا فِي أَيْدِينَا مَعَ الْعِلْمِ بِقِصَرِ الْعُمْرِ، وَأَنَّ زِيَادَةَ الثَّوَابِ هُنَاكَ بِقَدْرِ الْعَمَلِ هَهُنَا. فَيَا قَصِيرَ الْعُمُرِ، اغْتَنِمْ يَوْمِي مِنِّي، وَانْتَظِرْ سَاعَةَ النَّفْرِ، وَإِيَّاكَ أَن تَشْغَلَ قَلْبَكَ بِغَيْرِ مَا خُلِقَ لَهُ، وَاحْمِلْ نَفْسَكَ عَلَى الْمُرِّ، وَاقْمَعْهَا إِذَا أَبَتْ، وَلَاتُسْرِحْ لَهَا فِي الطِّوَلِ، فَمَا أَنْتَ إِلَّا فِي مَرْعًى. وَقَبِيحٌ بِمَنْ كَانَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ أَنْ يَتَشَاغَلَ بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ»)*[١٠].

٢٨- *(وَقَالَ أَيْضًا: «... الْبِدَارَ الْبِدَارَ يَا أَرْبَابَ الْفُهُومِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَعْبَرٌ إِلَى دَارِ إِقَامَةٍ، وَسَفَرٌ إِلَى الْمُسْتَقَرِّ وَالْقُرْبِ مِنَ السُّلْطَانِ وَمُجَاوَرَتِهِ. فَتَهَيَّئُوا لِلْمُجَالَسَةِ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمُخَاطَبَةِ، وَبَالِغُوا فِي اسْتِعْمَالِ الأَدَبِ، لِتَصْلُحُوا لِلْقُرْبِ مِنَ الْحَضْرَةِ. وَلَا يَشْغَلَنَّكُمْ

---

(١) تفسير البحر المحيط ٣/ ٣٨.

(٢) البخاري ـ الفتح ٢ (٩٠٥)، ٢(٩٤٠).

(٣) الفوائد ص٢٠٢.

(٤) الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٢٣٩.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) صيد الخاطر ٣٧٢.

(٧) المرجع السابق ٣٥٤.

(٨) الكُرُّ: مكيالٌ ضخم يساوي ستين قفيزا.

(٩) صيد الخاطر ٦٠٣.

(١٠) المرجع السابق ٤٩٢.

عَـنْ تَضْمِيرِ الْخَيْـلِ تَكَاسُـلٌ، وَلْيَحْمِلْكُـمْ عَلَى الْجِدِّ فِي ذَلِكَ تَذَكُّـرُكُمْ يَوْمَ السِّبَاقِ... فَلْيَتَذَكَّرِ السَّـاعِي حَلَاوَةَ التَّسْلِيـمِ إِلَى الأَمِينِ، وَلْيَتَـذَكَّـرْ فِي لَـذَاذَةِ الْمَدْحِ يَـوْمَ السِّبَـاقِ، وَلْيَحْـذَرِ الْمُسَـابِـقُ مِـنْ تَقْصِيرٍ لَايُمْكِـنُ اسْتِدْرَاكُهُ»)*[1].

من فوائد «المسارعة إلى الخيرات»

(١) الْمُسَـارَعَـةُ فِي الْخَيْرَاتِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مَـرْضَـاةٌ لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ وَمَغْضَبَةٌ لِلشَّيْطَانِ.

(٢) الْمُسَـارَعَةُ فِي الْخَيْرَاتِ تَـرْفَعُ صَـاحِبَهَا إِلَى جَنَّـاتِ عَدْنٍ حَيْثُ النَّعِيمُ الْمُقِيمُ وَالفَضْلُ العَظِيمُ.

(٣) السَّبْقُ إِلَى الْخَيْرَاتِ يَجْعَلُ صَاحِبَهُ مِنَ الْمُفْلِحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٤) الْمُبَادَرَةُ إِلَى العَمَـلِ الصَّـالِـحِ تُوجِـدُ نَـوْعًـا مِـنَ التَّنَافُسِ الحَمِيدِ الَّذِي يَرْقَى بِالْمُجْتَمَعِ.

(٥) السَّابِـقُ إِلَى الْخَيْرَاتِ يَغْبِطُهُ أَصْحَابُـهُ وَيَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَصِيرُوا مِثْلَهُ وَيَمْتَدِحُونَهُ بِهَذَا السَّبْقِ.

(٦) السَّـابِقُونَ إِلَى الْخَيْرَاتِ يُـدْرِكُونَ مَقَـاصِدَهُـمْ وَلَا يَرْجِعُونَ خَائِبِينَ أَبَدًا.

(٧) الْمُبَادَرَةُ إِلَى الصَّـلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا وَعَدَمُ التَّخَلُّـفِ عَنِ الْجَمَاعَـةِ الأُولَى تَجْعَلُ لِصَـاحِبِهَا مِـنَ الفَضِيلَةِ مَـا يَسْبِـقُ بِهِ الْمُتَخَلِّفِينَ بِمَا هُـوَ أَبْعَدُ مِمَّـا بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ[2].

(٨) الْمُبَادَرَةُ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ تَجْعَلُ صَـاحِبَهَا فِي مَأْمَنٍ مِـنَ الفِتَـنِ أَوِ الأُمُـورِ الَّتِي قَـدْ تَشْغَـلُ الإِنْسَـانَ وَتُلْهِيهِ مِثْـلُ الْمَرَضِ أَوِ الفَقْرِ أَوِ الغِنَـى الْمُطْغِي أَوِ الْهَرَمِ.

(٩) الْمُسَـارَعَـةُ إِلَى صَـلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالـذَّهَـابُ إِلَيْهَـا فِي السَّاعَةِ الأُولَى يُعَظِّمُ الأَجْرَ وَيُجْزِلُ الثَّوَابَ.

(١٠) السَّـابِقُـونَ إِلَى الْخَيْرَاتِ يَـدْخُلُـونَ الْجَنَّـةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

---

(١) صيد الخاطر ٣٧٢.

(٢) الحديثين (٦/ ١٨).

المسئولية

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٩	١٠	٥

المسئولية لغةً :

الْمَسْئُولِيَّةُ مَصْدَرٌ صِنَاعِيٌّ[1] مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (س أ ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اسْتِدْعَاءِ مَعْرِفَةٍ أَوْ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْمَعْرِفَةِ، أَوِ اسْتِدْعَاءِ مَالٍ أَوْ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْمَالِ، قَالَ الرَّاغِبُ: فَاسْتِدْعَاءُ الْمَعْرِفَةِ جَوَابُهُ عَلَى اللِّسَانِ، وَالْيَدُ خَلِيفَةٌ لَهُ بِالْكِتَابَةِ أَوِ الإِشَارَةِ، وَاسْتِدْعَاءُ الْمَالِ جَوَابُهُ عَلَى الْيَدِ، وَاللِّسَانُ خَلِيفَةٌ لَهَا إِمَّا بِوَعْدٍ أَوْ بِرَدٍّ، وَالسُّؤَالُ لِلْمَعْرِفَةِ يَكُونُ تَارَةً لِلاسْتِعْلَامِ، وَتَارَةً لِلتَّبْكِيتِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ (التكوير/ ٨) وَالسُّؤَالُ إِذَا كَانَ لِلتَّعْرِيفِ تَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي تَارَةً بِنَفْسِهِ وَتَارَةً بِالْجَارِّ، تَقُولُ سَأَلْتُهُ كَذَا، وَسَأَلْتُهُ عَنْ كَذَا وَبِكَذَا، وَالأَكْثَرُ «عَنْ»، وَإِذَا كَانَ السُّؤَالُ لاسْتِدْعَاءِ مَالٍ فَإِنَّهُ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ أَوْ بِمِنْ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا...﴾ (الأحزاب/ ٥٣) وَقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَسْئَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النساء/ ٣٢). يُقَالُ: سَأَلْتُهُ الشَّيْءَ، وَسَأَلْتُهُ عَنِ الشَّيْءِ سُؤَالًا، وَمَسْأَلَةً وَالأَمْرُ مِنْهُ اسْأَلْ، وَقَدْ تُخَفَّفُ هَمْزَتُهُ فَيُقَالُ: سَالَ، وَالأَمْرُ مِنْهُ سَلْ، وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَالْعَرَبُ قَاطِبَةً تَحْذِفُ الْهَمْزَ مِنْهُ فِي الأَمْرِ فَإِذَا وَصَلُوا بِالْفَاءِ أَوِ الْوَاوِ هَمَزُوا وَكَقَوْلِكَ :فَاسْأَلْ وَاسْأَلْ، وَرَجُلٌ سُؤَلَةٌ: كَثِيرُ السُّؤَالِ، وَتَسَاءَلُوا: سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَسْأَلْتُهُ سُؤْلَتَهُ وَمَسْأَلَتَهُ، أَيْ قَضَيْتُ حَاجَتَهُ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصافات/ ٢٤) قَالَ الزَّجَّاجُ: سُؤَالُهُمْ سُؤَالُ تَوْبِيخٍ وَتَقْرِيرٍ، لإِيجَابِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ لأَنَّ اللهَ ـ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ـ عَالِمٌ بِأَعْمَالِهِمْ. أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (الرحمن/ ٣٩) أَيْ لَا يُسْأَلُ لِيُعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ، لأَنَّ اللهَ قَدْ عَلِمَ أَعْمَالَهُمْ، وَقَالَ ابْنُ بَرِّيّ: يُقَالُ: سَأَلْتُهُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى اسْتَعْطَيْتُهُ، وَسَأَلْتُهُ عَنِ الشَّيْءِ اسْتَخْبَرْتُهُ، وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: السُّؤَالُ فِي كِتَابِ اللهِ وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ التَّبَيُّنِ وَالتَّعَلُّمِ مِمَّا تَمَسُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فَهُوَ مُبَاحٌ أَوْ مَنْدُوبٌ، أَوْ مَأْمُورٌ بِهِ.

وَالآخَرُ: مَا كَانَ عَلَى طَرِيقِ التَّكَلُّفِ وَالتَّعَنُّتِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ، فَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَوَقَعَ السُّكُوتُ عَنْ جَوَابِهِ فَإِنَّمَا هُوَ رَدْعٌ وَزَجْرٌ لِلسَّائِلِ، وَإِنْ وَقَعَ الْجَوَابُ عَنْهُ، فَهُوَ عُقُوبَةٌ وَتَغْلِيظٌ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ أَنَّهُ «كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا» أَرَادَ الْمَسَائِلَ الدَّقِيقَةَ الَّتِي لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا، وَفِي حَدِيثِ الْمُلَاعَنَةِ: لَمَّا سَأَلَهُ عَاصِمٌ عَنْ أَمْرِ مَنْ يَجِدُ مَعَ

---

(١) معنى المصدر الصناعي: كون الشيء منسوبًا إلى أصل الفعل كالحرية والرفاهية ونحوهما، ويصاغ بإضافة ياء مشددة تليها تاء مربوطة.

أَهْلِهِ رَجُلًا..» فَأَظْهَرَ النَّبِيُّ ﷺ الكَرَاهَةَ فِي ذَلِكَ إِيثَارًا لِسَتْرِ العَوْرَةِ، وَكَرَاهَةً لِهَتْكِ الحُرْمَةِ، وَفِي الحَدِيثِ: أَنَّهُ نَهَى عَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ، قِيلَ هُوَ مِنْ هَذَا، وَقِيلَ هُوَ سُؤَالُ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ[1] وَلَفْظُ «المَسْئُولِيَّة» مِنَ الأَلْفَاظِ المُحْدَثَةِ الَّتِي يُرَادُ بِهَا التَّبِعَةُ يُقَالُ: أَنَا بَرِيءٌ مِنْ مَسْئُولِيَّةِ هَذَا العَمَلِ أَيْ مِنْ تَبِعَتِهِ، وَقِيلَ: المَسْئُولِيَّةُ مَا يَكُونُ بِهِ الإِنْسَانُ مَسْئُولًا وَمُطَالَبًا عَنْ أُمُورٍ أَوْ أَفْعَالٍ أَتَاهَا. وَالمَسْئُولِيَّةُ عِنْدَ أَرْبَابِ السِّيَاسَةِ: هِيَ الأَعْمَالُ الَّتِي يَكُونُ الإِنْسَانُ مُطَالَبًا بِهَا[2].

واصطلاحًا:

قَالَ الدُّكْتُورُ دِرَازُ: تَعْنِي المَسْئُولِيَّةُ كَوْنَ الفَرْدِ مُكَلَّفًا بِأَنْ يَقُومَ بِبَعْضِ الأَشْيَاءِ وَبِأَنْ يُقَدِّمَ عَنْهَا حِسَابًا إِلَى غَيْرِهِ وَيَنْتُجُ عَنْ هَذَا التَّحْدِيدِ أَنَّ فِكْرَةَ المَسْئُولِيَّةِ تَشْتَمِلُ عَلَى عَلَاقَةٍ مُزْدَوِجَةٍ مِنْ نَاحِيَةِ الفَرْدِ المَسْئُولِ بِأَعْمَالِهِ وَعَلَاقَتِهِ بِمَنْ يَحْكُمُونَ عَلَى هَذِهِ الأَعْمَالِ، وَالمَسْئُولِيَّةُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ هِيَ اسْتِعْدَادٌ فِطْرِيٌّ، إِنَّهَا هَذِهِ المَقْدِرَةُ عَلَى أَنْ يُلْزِمَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ أَوَّلًا، وَالقُدْرَةُ عَلَى أَنْ يَفِيَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْتِزَامِهِ بِوَسَاطَةِ جُهُودِهِ الخَاصَّةِ[3].

وَقَالَ الخَاقَانِيُّ: يُرَادُ بِالمَسْئُولِيَّةِ الشُّعُورُ بِأَدَاءِ الوَاجِبِ وَالإِخْلَاصِ فِي العَمَلِ وَلَيْسَتِ المَسْئُولِيَّةُ مُجَرَّدَ الإِقْرَارِ فَإِنَّ الجَزْمَ بِالشَّيْءِ لَا يُعْطِي صِفَةَ المَسْئُولِيَّةِ وَإِنَّمَا يَجِدُ المُتَحَسِّسُ بِهَا أَنَّ هُنَاكَ وَاجِبَاتٍ لَا بُدَّ مِنَ الانْقِيَادِ إِلَيْهَا بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ النَّتَائِجِ، فَإِنَّ إِنْقَاذَ الغَرِيقِ مِمَّا يَشْعُرُ الشَّخْصُ بِالمَسْئُولِيَّةِ فِي إِنْقَاذِهِ إِذَا كَانَتْ لَهُ القُدْرَةُ عَلَى الإِنْقَاذِ وَإِنَّ دَفْعَ الظُّلْمِ مِمَّنْ لَهُ القُدْرَةُ عَلَى دَفْعِ الظُّلْمِ يَجِبُ عَلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ أَنْ يَدْفَعَ عَنِ المَظْلُومِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنِ التَّرْكِ، فَالمَسْئُولِيَّةُ تَخْتَلِفُ بِلِحَاظِ الأَفْرَادِ وَبِلِحَاظِ المُجْتَمَعَاتِ[4].

وَقِيلَ: المَسْئُولِيَّةُ حَالَةٌ يَكُونُ فِيهَا الإِنْسَانُ صَالِحًا لِلْمُؤَاخَذَةِ عَلَى أَعْمَالِهِ وَمُلْزَمًا بِتَبِعَاتِهَا المُخْتَلِفَةِ. وَقَدْ قَرَّرَهَا القُرْآنُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون/ ١١٥).

﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (القيامة/ ٣٦).

﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الجاثية/ ٢٩).

مَسْئُولِيَّةُ الإِنْسَانِ أَمَامَ الخَالِقِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ:

ذَكَرْنَا فِي صِفَةِ «الأَمَانَةِ» أَنَّ جُمْهُورَ المُفَسِّرِينَ قَدْ ذَكَرُوا أَنَّ الأَمَانَةَ تَعُمُّ جَمِيعَ وَظَائِفِ الدِّينِ، وَأَنَّ جَمِيعَ الأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ﴾ (الأحزاب/ ٧٢) مُتَّفِقَةٌ وَرَاجِعَةٌ إِلَى أَنَّ الأَمَانَةَ هِيَ التَّكْلِيفُ وَقَبُولُ الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي[5].

إِنَّ حَمْلَ هَذِهِ الأَمَانَةِ يَعْنِي مَسْئُولِيَّةَ الإِنْسَانِ عَنْهَا

---

(١) المفردات للراغب (٢٥٠)، و الصحاح (٥/ ١٧٢٣)، والنهاية (٢/ ٣٢٨)، ولسان العرب (س أ ل) (٣/ ١٩٠٦) ط. دار المعارف.

(٢) انظر المعجم الوسيط ١/ ٤١٣ والمنجد (٣١٦)، ومحيط المحيط (٣٩٠).

(٣) دستود الأخلاق فى القرآن (١٣٨).

(٤) علم الأخلاق ـ النظرية والتطبيق(١٤١).

(٥) انظر صفة الأمانة، (الفقرة الخاصة بالأمانة والتكليف).

واسْتِعْدَادَهُ لِتَحَمُّلِ نَتَائِجِهَا وَقَبُولِهِ بِمَبْدَإِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ الْمَنُوطَيْنِ بِهَا، أَمَّا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَالْجِبَالُ الْمُشَارُ إِلَيْهَا فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ فَلَا تَعْدُو وَظِيفَتُهَا أَدَاءَ الدَّوْرِ الَّذِي خَلَقَهَا اللهُ لِتُؤَدِّيَهُ بِطَرِيقَةٍ عَفْوِيَّةٍ، وَعَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ «وَلَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ تَدَخُّلٍ مُمْكِنٍ لِمُبَادَرَتِهَا الْخَاصَّةِ، لَامِنْ أَجْلِ صِيَانَةِ النِّظَامِ الثَّابِتِ، وَلَا مِنْ أَجْلِ تَغْيِيرِهِ، أَوْ تَعْدِيلِهِ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا كَانَ، وَإِذَنْ فَلَا مَسْئُولِيَّةَ مُطْلَقًا[١] تَقَعُ عَلَيْهَا.

يَقُولُ الدُّكْتُورُ دِرَازٌ: أَمَّا فِي النِّظَامِ الأَخْلَاقِيِّ، فَالأَمْرُ بِالعَكْسِ حَيْثُ يُوَاجِهُ الفَاعِلُ (وَهُوَ هُنَا الإِنْسَانُ) إِمْكَانَاتٍ مُتَعَدِّدَةً، يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ بَيْنِهَا وَاحِدَةً، تُوَافِقُ هَوَاهُ، سَوَاءٌ احْتَرَمَ القَاعِدَةَ (الأَخْلَاقِيَّةَ) أَوِ اخْتَرَمَهَا، وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الإِمْكَانَ وَالضَّرُورَةَ هُمَا الصِّفَتَانِ اللَّتَانِ تُكَوِّنَانِ مَجَالَ المَسْئُولِيَّةِ أَوْ عَدَمَ الْمَسْئُولِيَّةِ [٢]، وَجَانِبُ الإِمْكَانِ هُوَ الَّذِي رَصَدَ لَهُ الإِنْسَانُ اسْتِعْدَادَهُ.

لَقَدْ أَبْرَزَ القُرْآنَ الكَرِيمُ هَذَا التَّبَايُنَ الَّذِي يَضَعُ الإِنْسَانَ العَاقِلَ[٣] فِي مُقَابِلِ الكَائِنَاتِ غَيْرِ الْمُزَوَّدَةِ بِالعَقْلِ مِنْ حَيْثُ مَقْدِرَتُهَا الأَخْلَاقِيَّةُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ﴾ الآية، وَالْحَمْلُ هُنَا يَعْنِي ـ فِي رَأْيِ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ ـ تَحَمُّلَ التَّكَالِيفِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾.. (النور/ ٥٤) أَوْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ (الجمعة/ ٥)[٤]، وَعَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالإِنْسَانِ جِنْسُ الإِنْسَانِ عَامَّةً كَمَا قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ وَغَيْرُهُ[٥].

أَمَّا الْمَعْنَى الآخَرُ لِلْحَمْلِ وَهُوَ تَحَمُّلُ الخَطَإِ أَوِ الوِزْرِ- وَهُوَ أَيْضًا مَعْنًى وَارِدٌ، وَقَالَ بِهِ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ، فَإِنَّهُ يَحْصُرُ الإِنْسَانَ فِي الكَافِرِ أَوِ الْمُنَافِقِ (أَوْ قَابِيلَ)، خَاصَّةً[٦].

وَقَدْ لَخَّصَ الشَّيْخُ دِرَازُ وِجْهَةَ مَنْ قَالَ بِذَلِكَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ فَقَالَ: الْمَعْنَى: مَعَ أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ الأُخْرَى قَدْ وَفَتْ بِمُهِمَّتِهَا حِينَ خَضَعَتْ لِلقَانُونِ الكَوْنِيِّ (الَّذِي خَلَقَهَا اللهُ عَلَيْهِ) دُونَ اعْتِرَاضٍ أَوْ مُقَاوَمَةٍ ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت/ ١١)، فَإِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لَمْ يُطِعِ القَانُونَ الأَخْلَاقِيِّ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾.. الآية (الأعراف/ ١٧٢) يَبْقَى مُحَمَّلًا بِهِ وَعَلَى ذَلِكَ فَالأَمْرُ لَا يَتَعَلَّقُ بِالإِنْسَانِ بِعَامَّةٍ، بَلْ بِالْكُفَّارِ وَالعُصَاةِ وَحْدَهُمْ، وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- مُعَقِّبًا عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ: وَهُوَ تَفْسِيرٌ - لَا رَيْبَ مَعْقُولٌ، فِي ذَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ فَضْلًا عَنْ ذَلِكَ التَّقْيِيدِ الَّذِي يَفْرِضُهُ عَلَى مَفْهُومِ الإِنْسَانِ الَّذِي جَاءَ غَيْرَ مُحَدَّدٍ فِي النَّصِّ، فَإِنَّهُ لَا يُحَدِّدُ عَلَى وَجْهِ الدِّقَّةِ

---

(١) دستور الأخلاق في القرآن الكريم للدكتور دراز ص١٣٨.

(٢) المقصود بذلك أن الإمكان يشكل مجال المسئولية بالنسبة للإنسان المكلف، والضرورة تشكل مجال عدم المسئولية بالنسبة للمخلوقات الأخرى غير المكلفة كالأرض والجبال إلخ.

(٣) يلاحظ أن من المفسرين من جعل الأمانة هي العقل حيث به تتحصل معرفة التوحيد وتجري العدالة. انظر المقدمة اللغوية لصفة الأمانة.

(٤) دستور الأخلاق في القرآن ص١٣٨.

(٥) انظر تفسير النيسابوري للآية الكريمة حـ٢٢ ص٣٥ (بهامش الطبري) وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٢.

(٦) انظر تفسير القرطبي ١٤/ ٢٥٥.

التَّطَابُقَ بَيْنَ الأَسْمَاءِ وَالضَّمَائِرِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَيْهَا، وَلَمْ تَعُدِ الأَمَانَةُ الْمَعْرُوضَةُ كَمَا هِيَ وَصَارَ مِنَ اللَّازِمِ اللُّجُوءُ إِلَى فِكْرَةٍ بَعِيدَةٍ[١] حَتَّى يَتَقَرَّرَ لِلْكَائِنَاتِ غَيْرِ الْعَاقِلَةِ نَوْعٌ مِنَ الالْتِزَامِ أَوِ الْمَسْئُولِيَّةِ.

أنواع المسئولية:

١ - الْمَسْئُولِيَّةُ الدِّينِيَّةُ :وَ هِيَ الْتِزَامُ الْمَرْءِ بِأَوَامِرِ اللهِ وَنَوَاهِيهِ ، وَقَبُولُهُ فِي حَالِ الْمُخَالَفَةِ لِعُقُوبَتِهَا وَمَصْدَرُهَا الدِّينُ.

٢ - الْمَسْئُولِيَّةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ : هِيَ الْتِزَامُ الْمَرْءِ بِقَوَانِينِ الْمُجْتَمَعِ وَنُظُمِهِ وَتَقَالِيدِهِ.

وَقِيلَ: هِيَ الْمَسْئُولِيَّةُ الذَّاتِيَّةُ عَنِ الجَمَاعَةِ، وَتَتَكَوَّنُ مِنْ عَنَاصِرَ ثَلَاثَةٍ هِيَ: الاهْتِمَامُ وَالفَهْمُ وَالْمُشَارَكَةُ[٢].

٣ - الْمَسْئُولِيَّةُ الأَخْلَاقِيَّةُ : هِيَ حَالَةٌ تَمْنَحُ الْمَرْءَ الْقُدْرَةَ عَلَى تَحَمُّلِ تَبِعَاتِ أَعْمَالِهِ وَآثَارِهَا ،وَمَصْدَرُهَا الضَّمِيرُ[٣].

وَكُلُّ مَسْئُولِيَّةٍ قَبِلْنَاهَا ، وَارْتَضَيْنَا الالْتِزَامَ بِهَا فَهِيَ مَسْئُولِيَّةٌ أَخْلَاقِيَّةٌ بِدَلِيلٍ :

أ - أَنَّ القُرْآنَ يُقَدِّمُ الْمَسْئُولِيَّةَ الدِّينِيَّةَ ذَاتَهَا فِي صُورَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ مَحْضَةٍ حِينَ تَحَايَلَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ بَعْضِ تَعَالِيمِ الصَّوْمِ سِرًّا:﴿عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ (البقرة/ ١٧٨).

ب - أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَكْتَفِي بِتَذْكِيرِ النَّاسِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ بِالأَمْرِ الإِلَهِيِّ ، وَإِنَّمَا يُذَكِّرُهُمْ بِالعَهْدِ الَّذِي قَطَعُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَمَالَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الحديد/ ٨). وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (المائدة/ ٧).

مدى شمولها :

قَرَّرَ الْقُرْآنُ أَنَّ شَرْطَ هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةِ الشُّمُولُ:

١ - مِنْ نَاحِيَةِ الفَرْدِ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر/ ٩٢ - ٩٣). ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأعراف/ ٦).

٢ - مِنْ نَاحِيَةِ الأَعْمَالِ الْخَيِّرَةِ وَالشِّرِّيرَةِ صَغِيرَةً وَكَبِيرَةً .. ظَاهِرَةً وَخَفِيَّةً :﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة/ ٧-٨).

٣ - مِنْ نَاحِيَةِ الأَقْوَالِ وَالأَلْفَاظِ سِرِّهَا وَنَجْوَاهَا. يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(ق/ ١٨).

---

(١) انظر في هذه الفكرة المجازية التي يمكن الاستغناء عنها، تفسير القرطبي ١٤/ ٢٥٦، بتلخيص وتصرف عن دستور الأخلاق في القرآن ص١٣٨ هامش٢.

(٢) انظر فى تفصيل :ذلك المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة للدكتور أحمد سيد عثمان(٢٦٩).

(٣) جمع الدكتور دراز بين النوعين الأول والثالث وتحدث بإفاضة عن شروط هذه المسئولية وخلاصتها: أن يكون العمل شخصيًّا، إفراديًّا، ثم أداؤه بحرية وأن يكون على وعي كامل ومعرفة بالشرع. انظر فى تفصيل ذلك دستور الأخلاق فى القرآن (١٤٨-٢٢٢).

٤ - مِنْ نَاحِيَةِ السَّمْعِ وَالبَصَرِ وَالْـمَـلَكَاتِ : يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء/ ٣٦).

٥ - مِنْ نَاحِيَةِ النَّعِيمِ وَالْمَالِ: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر/ ٨).

وَقَالَ ﷺ : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ . وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ . وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ عَمِلَ فِيهِ . وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ ».

المسئولية شخصية :

مِنَ الْمَبَادِىءِ الَّتِي قَرَّرَهَا الإِسْلَامُ قَصْرُ الْمَسْئُولِيَّةِ عَلَى الْمَسْئُولِ وَحْدَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة/ ١٤١). ﴿ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(سبأ/ ٢٥)

فَلَا يُؤْخَذُ بَرِيءٌ بِجَرِيرَةِ مُذْنِبٍ ، وَلَا يَشْتَرِكُ أَهْلُهُ فِيمَا اقْتَرَفَتْ يَدَاهُ، أَوْ نُسِبَ إِلَيْهِ.

وَقَدْ كَانَ التَّشْرِيعُ الْيُونَانِيُّ الْقَدِيمُ يَقْضِي بِالإِعْدَامِ عَلَى الْمُجْرِمِ نَفْسِهِ، وَعَلَى جَمِيعِ أَفْرَادِ أُسْرَتِهِ فِي الْخِيَانَةِ الْعُظْمَى ، وَفِي انْتِهَاكِ الأَشْيَاءِ الْمُقَدَّسَةِ.

وَحِمَايَةً لِلإِمَامِ الْمُسْلِمِ مِنَ الانْزِلَاقِ فِي الظُّلْمِ جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الإسراء/ ١٥). وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ (الإسراء/ ٣٣).

اشتراك الراعي و الرعية :

الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةُ يَدَانِ تَتَعَاوَنَانِ عَلَى خَيْرِ الأُمَّةِ. وَرِعَايَةِ مَصَالِحِهَا. وَكَفَالَةِ الأَمْنِ عَلَى حَيَاةِ النَّاسِ وَأَعْرَاضِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

وَلَا يَسْتَقِيمُ أَمْرُ الأُمَّةِ . وَلَا تَتَّسِقُ شُئُونُهَا إِلَّا إِذَا قَامَ كُلٌّ مِنَ الحَاكِمِ وَالْمَحْكُومِ بِمَسْئُولِيَّاتِهِ ، وَأَخْلَصَ الْمُعَاوَنَةَ لِصَاحِبِهِ. قَالَ ﷺ: « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

وَلِكَيْ تَنْجَحَ الأُمَّةُ فِي مَسِيرَتِهَا . وَتُحَقِّقَ غَايَتَهَا لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَنْهَضَ كُلٌّ بِمَسْئُولِيَّاتِهِ. وَإِلَيْكَ تَفْصِيلُ ذَلِكَ :

أَوَّلًا : مَسْئُولِيَّةُ الرَّاعِي :

١ - التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ : أَمَرَ اللهُ الْحَاكِمَ بِالعَدَالَةِ حَتَّى يُسَوِّيَ بَيْنَ النَّاسِ جَمِيعًا. قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة/ ٨). وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ (النساء/ ١٣٥). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾(ص/ ٢٠).

وَخَرَجَ ﷺ فِي مَرَضِهِ الأَخِيرِ بَيْنَ الفَضْلِ بْنِ العَبَّاسِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ قَالَ : «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ ، وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا فَهَذَا عِرْضِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ ، وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ لَهُ مَالًا فَهَذَا

مَالِي فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ. وَلَا يَخْشَ الشَّحْنَاءَ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ شَأْنِي. أَلَا وَإِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ مَنْ أَخَذَ مِنِّي حَقًّا إِنْ كَانَ لَهُ، أَوْ حَلَّلَنِي فَلَقِيتُ رَبِّي وَأَنَا طَيِّبُ النَّفْسِ».

وَقَالَ ﷺ لِأَهْلِ بَيْتِهِ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَابَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَافَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا».

هَذَا الْيَنْبُوعُ الْفَيَّاضُ الْغَزِيرُ سَرَتْ مِنْهُ الْعَدَالَةُ إِلَى الْخُلَفَاءِ وَالْوُلَاةِ.

٢ - رِعَايَةُ مَصَالِحِ النَّاسِ: عَلَى الْحَاكِمِ رِعَايَةُ الْمَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ وَالِاقْتِصَادِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ بِإِقَامَةِ الْمَسَاجِدِ لِلْعِبَادَةِ. وَإِنْشَاءِ الْمَدَارِسِ لِلتَّعْلِيمِ. وَنَشْرِ الْمُسْتَشْفَيَاتِ لِلْعِلَاجِ. وَشَقِّ التُّرَعِ لِإِحْيَاءِ الْأَرْضِ، وَتَكْوِينِ الْمُجْتَمَعَاتِ اهْتِمَامًا لِلزِّرَاعَةِ وَالصِّنَاعَةِ وَالتِّجَارَةِ. وَفَتْحًا لِمَجَالَاتِ الْعَمَلِ أَمَامَهُمْ.

فَمَنْ عَجَزَ عَنِ الْعِلْمِ قَامَتِ الدَّوْلَةُ بِرِعَايَتِهِ: يَحْفَظُ التَّارِيخُ أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - رَأَى شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي يَحْمِلُكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: الْحَاجَةُ. قَالَ عُمَرُ: لَقَدْ فَرَضْنَا لَكَ سَهْمًا فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ. مَا كُنَّا لِنَأْخُذَ مِنْكَ الْجِزْيَةَ وَأَنْتَ شَابٌّ، وَنُضَيِّعَكَ وَأَنْتَ شَيْخٌ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنَّ رُفْقَةً مِنَ التُّجَّارِ نَزَلُوا الْمُصَلَّى، فَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: هَلْ لَكَ أَنْ تَحْرُسَهُمُ اللَّيْلَةَ مِنَ السَّرِقَةِ؟ فَبَاتَا يَحْرُسَانِ وَيُصَلِّيَانِ مَا كَتَبَ اللهُ، فَسَمِعَ عُمَرُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ بُكَاءَ طِفْلٍ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ وَقَالَ لِأُمِّهِ: اتَّقِي اللهَ، وَأَصْغِي إِلَى طِفْلِكِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ. فَسَمِعَ بُكَاءَهُ، فَعَادَ إِلَى أُمِّهِ وَقَالَ مَقَالَتَهُ، وَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ سَمِعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَقَالَ لِأُمِّهِ: وَيْحَكِ، مَالِي أَرَى ابْنَكِ لَا يَقَرُّ مُنْذُ اللَّيْلَةِ؟ قَالَتْ: - وَهِيَ لَا تَعْرِفُهُ - يَا عَبْدَ اللهِ، قَدْ أَبْرَمْتَنِي طُولَ اللَّيْلِ، إِنِّي أُعَالِجُهُ عَلَى الفِطَامِ فَيَأْبَى إِلَّا رَضَاعًا. قَالَ عُمَرُ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لِأَنَّ عُمَرَ لَا يَفْرِضُ إِلَّا لِلْفَطِيمِ. قَالَ: وَكَمْ لِابْنِكِ؟ قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا شَهْرًا. قَالَ لَهَا: وَيْحَكِ لَا تُعْجِلِيهِ. ثُمَّ صَلَّى الفَجْرَ، وَمَا يَسْتَبِينُ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ مِنْ غَلَبَةِ الْبُكَاءِ!! فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: يَا بُؤْسًا لِعُمَرَ! كَمْ قَتَلَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ؟ ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي: لَا تُعْجِلُوا صِبْيَانَكُمْ عَلَى الفِطَامِ، فَإِنَّا نَفْرِضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الإِسْلَامِ.

٣ - حُسْنُ اخْتِيَارِ البِطَانَةِ: حُسْنُ اخْتِيَارِ الأَعْوَانِ مِنَ الأُمَنَاءِ الْمُخْلِصِينَ ذَوِي الدِّرَايَةِ وَالْكِفَايَةِ مِمَّا يُحَقِّقُ الغَايَاتِ وَالأَهْدَافَ. وَيُزِيلُ مِنْ دُنْيَا النَّاسِ الوَسَاطَةَ وَالْمَحْسُوبِيَّةَ وَالرِّشْوَةَ. قَالَ ﷺ: «مَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ عَمَلًا فَأَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا، إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ». وَقَالَ عُمَرُ لِبَعْضِ عُمَّالِهِ: إِنِّي لَمْ أَسْتَعْمِلْكُمْ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، عَلَى أَعْشَارِهِمْ وَلَا عَلَى أَبْشَارِهِمْ - جُلُودِهِمْ - وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلْتُكُمْ عَلَيْهِمْ لِتُقِيمُوا بِهِمُ الصَّلَاةَ، وَتَقْضُوا بَيْنَهُمْ بِالحَقِّ، وَتَقْسِمُوا بَيْنَهُمْ بِالعَدْلِ، لَا تَجْلِدُوا الْمُسْلِمِينَ فَتُذِلُّوهُمْ، وَلَا تُضَيِّعُوا حُقُوقَهُمْ فَتَفْتِنُوهُمْ.

٤ - إِعْطَاءُ الْقُدْوَةِ الحَسَنَةِ: الحَاكِمُ سُوقٌ مَا

رَاجَ عِنْدَهُ رَاجَ عِنْدَ النَّاسِ. حِينَمَا عَهِدَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ بِالخِلَافَةِ أَوْصَاهُ قَائِلًا : اعْلَمْ أَنَّهُمْ لَنْ يَزَالُوا مِنْكَ خَائِفِينَ مَا خِفْتَ اللهَ. وَقَالَ عُمَرُ فِي خُطْبَةٍ لَهُ بَعْدَ تَوْلِيَتِهِ: مَنْ رَأَى فِيَّ اعْوِجَاجًا فَلْيُقَوِّمْهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : وَاللهِ لَوْ رَأَيْنَا فِيكَ اعْوِجَاجًا لَقَوَّمْنَاهُ بِسُيُوفِنَا. وَمِنْ شِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى مَالِ الدَّوْلَةِ وَخَوْفِهِ مِنْ سُؤَالِ اللهِ عَنِ الأَمْوَالِ العَامَّةِ يَقُولُ : لَوْ مَاتَتْ شَاةٌ عَلَى شَطِّ الفُرَاتِ ضَائِعَةً لَظَنَنْتُ أَنَّ اللهَ سَائِلُنِي عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

تكافؤ المسئولية والجزاء :

حَدَّدَ القُرْآنُ الجَزَاءَ بِقَدْرِ الْمَسْئُولِيَّةِ مَعَ إِيثَارِ جَانِبِ الرَّحْمَةِ وَالعَفْوِ. وَمُضَاعَفَةِ الْحَسَنَةِ . قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ (الأنعام/ ١٦٠). ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (القصص/ ٨٤).

وَيُمَثِّلُ القُرْآنُ العَدْلَ الإِلَـٰهِي بِالْمِيزَانِ . ذَلِكَ الْمِيزَانُ الَّذِي جَعَلَهُ أَرْكَانَ رِسَالَةِ الأَنْبِيَاءِ . قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد/ ٢٥). ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ* وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن/ ٧ـ٩).

هَـٰذِهِ مَعَالِمُ الْمَسْئُولِيَّةِ فِي الإِسْلَامِ : فَالإِنْسَانُ مَسْئُولٌ عَنْ كَسْبِهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَمُجَازًى عَنْهُ . وَبَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ لَهُ مَا بَقِيَتِ الْحَيَاةُ ، وَالْجَزَاءُ العَادِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1] .

يَقُولُ الدُّكْتُورُ عَلِيٌّ أَبُو العَيْنَيْنِ :

وَمَسْئُولِيَّةُ الفَرْدِ نَحْوَ الْمُجْتَمَعِ تَتَلَخَّصُ فِي التَّالِي:

١ – الالْتِزَامُ بِقَانُونِ الْجَمَاعَةِ ، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ مِنَ الأَفْرَادِ الالْتِزَامَ بِعَقِيدَةِ الْمُجْتَمَعِ الأَسَاسِيَّةِ ، الَّتِي تُعْتَبَرُ أَمَانَةً اجْتِمَاعِيَّةً.

٢ – التَّعَاوُنُ مَعَ الجَمَاعَةِ فِي سَبِيلِ الخَيْرِ العَامّ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة/ ٢). مِنْ مُسَاهَمَةِ الاقْتِصَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

٣ – تَقْدِيمُ العَمَلِ الصَّالِحِ وَالتَّنَافُسُ فِي هَذَا السَّبِيلِ : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (هود/ ٧). حَيْثُ يَجِبُ الإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَاسْتِثْمَارُ الأَمْوَالِ ، وَالاعْتِدَالُ فِي الإِنْفَاقِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الجَوَانِبِ الأَخْلَاقِيَّةِ.

٤ – نَشْرُ العِلْمُ الَّذِي يُسْهِمُ إِسْهَامًا إِيجَابِيًّا فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ وَتَطْوِيرِهِ وَاسْتِغْلَالُ الذَّكَاءِ فِي هَذَا السَّبِيلِ:﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ (التوبة/ ١٢٢). وَمِنْ ذَلِكَ ، الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.

---

(١) انظر دستور الأخلاق في القرآن لدراز (١٤٨ ــ ٢٢٢).
وقارن بما ذكره الدكتور كمال عيسي في «كلمات في الأخلاق الإسلامية(١٢٢ ـ ١٣٠)».

أَمَّا مَسْئُولِيَّةُ الدَّوْلَةِ نَحْوَ الأَفْرَادِ فَتَتَلَخَّصُ فِيمَا يَلِي :

١ - تَوْفِيرُ العِلْمِ لِجَمِيعِ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ انْطِلَاقًا مِنْ قَاعِدَةِ وُجُوبِ نَشْرِ العِلْمِ.

٢ - إِقْرَارُ النِّظَامِ العَامِّ الْمُسْتَمَدِّ مِنْ شَرِيعَةِ اللهِ وَتَوْفِيرُ الأَمْنِ وَالطُّمَأْنِينَةِ لِلْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ وَيَشْمَلُ ذَلِكَ الأَقَلِّيَّاتِ..

٣ - الْحِفَاظُ عَلَى الوَحْدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

٤ - تَوْفِيرُ الأَمْنِ لِجَمِيعِ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ، فَالْمُجْتَمَعُ مَسْئُولٌ عَنْ رَفْعِ مُسْتَوَى أَفْرَادِهِ، وَتَعَاوُنُهُ فِي سَبِيلِ تَقْوِيَةِ نَفْسِهِ.

أَمَّا قِيَادَةُ الْمُجْتَمَعِ، فَمُهِمَّتُهَا صَعْبَةٌ، وَنَجَاحُ القِيَادَةِ نَجَاحٌ لِلْمُجْتَمَعِ، وَفَشَلُهَا يَعُوقُ الْمُجْتَمَعَ، وَلِهَذَا نَجِدُ القُرْآنَ يُلْزِمُ الْقِيَادَةَ بِالعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ بِالْجَمِيعِ وَاتِّبَاعِ الحَقِّ، وَيُبْعِدُهَا عَنِ انْتِظَارِ الأَجْرِ مِنَ الْمُجْتَمَعِ، وَيُحَذِّرُهَا مِنَ الفِتْنَةِ وَالْمَيْلِ، وَيَمْنَعُهَا مِنَ الطُّغْيَانِ وَالْفَرْدِيَّةِ، وَالإِفْسَادِ فِي الأَرْضِ، وَيُوجِبُ عَلَيْهَا اسْتِشَارَةَ الأُمَّةِ، وَالاسْتِمَاعَ إِلَى آرَائِهَا بِمَا فِيهَا الآرَاءُ الْمُعَارِضَةُ[1].

تحمل الفرد مسئولية إصلاح المجتمع :

قَالَ الدُّكْتُورُ عَبْدُالكَرِيمِ زَيْدَانُ : وَمِنْ خَصَائِصِ النِّظَامِ الاجْتِمَاعِيِّ فِي الإِسْلَامِ تَحْمِيلُ الفَرْدِ مَسْئُولِيَّةَ إِصْلَاحِ الْمُجْتَمَعِ، بِمَعْنَى أَنَّ كُلَّ فَرْدٍ فِيهِ مُطَالَبٌ بِالعَمَلِ عَلَى إِصْلَاحِ الْمُجْتَمَعِ وَإِزَالَةِ الفَسَادِ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ وَوُسْعِهِ، وَالتَّعَاوُنِ مَعَ غَيْرِهِ لِتَحْقِيقِ هَذَا الْمَطْلُوبِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة/ ٢).

تعليل مسئولية الفرد عن إصلاح المجتمع :

وَإِذَاكَانَ الفَرْدُ مَسْئُولًا عَنْ إِصْلَاحِ الْمُجْتَمَعِ، فَمَا تَعْلِيلُ ذَلِكَ؟ وَلِمَاذَا يُطَالَبُ الفَرْدُ بِهَذَا الوَاجِبِ مَعَ مُطَالَبَتِهِ بِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ؟ الَّذِي نَرَاهُ، أَنَّ تَعْلِيلَ هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةِ أَوْ هَذِهِ الْمُطَالَبَةِ، مَا يَأْتِي :

أَوَّلًا : الفَرْدُ يَتَأَثَّرُ بِالْمُجْتَمَعِ : الإِنْسَانُ كَائِنٌ اجْتِمَاعِيٌّ يَتَأَثَّرُ بِالْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ، فَتَمْرَضُ رُوحُهُ أَوْ تُهْزَلُ، أَوْ تَصِحُّ وَتَقْوَى تَبَعًا لِصَلَاحِ الْمُجْتَمَعِ أَوْ فَسَادِهِ. وَقَدْ أَشَارَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ إِلَى هَذِهِ الحَقِيقَةِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ« مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ....الخ» فَالأَبَوَانِ بِالنِّسْبَةِ لِلصَّغِيرِ مُجْتَمَعُهُ الصَّغِيرُ الَّذِي يُؤَثِّرُ فِيهِ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الفَسَادِ أَوِ الصَّلَاحِ، فَإِذَا كَانَ الأَبَوَانِ ضَالَّيْنِ دَفَعَاهُ إِلَى الضَّلَالِ، وَأَخْرَجَاهُ عَنْ مُقْتَضَى الفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللهُ عَلَيْهَا، وَإِذَا كَانَا صَالِحَيْنِ أَبْقَيَاهُ عَلَى الفِطْرَةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللهُ عَلَيْهَا. وَنَمَّيَا فِيهِ جَانِبَ الخَيْرِ. وَهَكَذَا شَأْنُ الْمُجْتَمَعِ الكَبِيرِ فِي تَأْثِيرِهِ فِي الفَرْدِ صَلَاحاً وَفَسَادًا.

ثَانِيًا : ضَرُورَةُ قِيَامِ الْمُجْتَمَعِ الصَّالِحِ : وَقِيَامُ الْمُجْتَمَعِ الصَّالِحِ ضَرُورِيٌّ لِلْفَرْدِ، لأَنَّ الْمَطْلُوبَ مِنَ الْمُسْلِمِ تَحْقِيقُ الغَرَضِ الَّذِي خُلِقَ مِنْ أَجْلِهِ وَهُوَ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ، قَالَ تَعَالَى :﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات/ ٥٦). وَالعِبَادَةُ اسْمٌ جَامِعٌ لِمَا يُحِبُّهُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ وَالأَحْوَالِ الظَّاهِرَةِ

وَالبَاطِنَةِ وَهَـذَا الْمَعْنَى الوَاسِعُ لِلْعِبَـادَةِ يَقْتَضِي أَنْ يَجْعَلَ الْمُسْلِمُ أَقْـوَالَهُ وَأَفْعَالَـهُ وَتَصَرُّفَاتِهِ وَعِـلَاقَاتِهِ مَـعَ النَّاسِ عَلَى وَفْقِ مَا جَـاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ الإِسْلَامِيَّـةُ، وَالْمُسْلِمُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصُـوغَ حَيَاتَهُ هَـذِهِ الصِّيَاغَةَ الإِسْـلَامِيَّةَ إِلَّا إِذَا كَـانَ الْمُجْتَمَـعُ الَّـذِي يَعِيشُ فِيـهِ مُنَظَّـمًا عَلَى نَحْـوٍ يُسَهِّلُ عَلَيْهِ هَذِهِ الصِّيَاغَـةَ أَيْ أَنْ يَكُونَ مُجْتَمَعًا إِسْلَامِيًّا صَحِيحًا. فَـإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ بِـأَنْ كَانَ مُجْتَمَعًا جَـاهِلِيًّا صِرْفًا، أَوْ مُجْتَمَعًا مَشُـوبًا بِمَعَانِي الجَاهِلِيَّةِ، فَـإِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَسْتَطِيـعُ فِيهِ أَنْ يَحْيَـا الْحَيَاةَ الإِسْـلَامِيَّـةَ الْمَطْلُوبَـةَ أَوْ يَتَعَـذَّرُ عَلَيْهِ ذَلِـكَ. وَلِهَذَا يَأْمُـرُ الإِسْلَامُ بِـالتَّحَوُّلِ مِـنَ الْمُجْتَمَعِ الجَاهِلِيِّ إِلَى الْمُجْتَمَعِ الإِسْلَامِـيِّ، مَا دَامَ عَاجِزًا عَنْ إِزَالَـةِ جَاهِلِيَّتِـهِ، قَالَ تَعَـالَى: ﴿إِنَّ الَّذِيـنَ تَوَفَّـاهُمُ الْمَلَائِكَـةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِـمْ قَـالُوا فِيـمَ كُنْـتُمْ قَـالُوا كُنَّـا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُـوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَـةً فَـتُـهَاجِرُوا فِيهَا فَـأُولَئِـكَ مَـأْوَاهُمْ جَهَنَّـمُ وَسَـاءَ تْ مَصِيرًا﴾ (النساء/ ٩٧) وَقَـدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِ هَـذِهِ الآيَـةِ الكَـرِيمَـةِ أَنَّهَا نَـزَلَـتْ: فِي كُـلِّ مَـنْ أَقَـامَ بَيْنَ ظَهْـرَانَي الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الهِجْرَةِ وَلَيْسَ مُتَمَكِّنًا مِنْ إِقَامَةِ الدِّينِ فَهُـوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُرْتَكِبٌ حَـرَامًا بِالإِجْمَاعِ. وَلِهَذَا يَجِبُ عَلَى كُـلِّ مُسْلِمٍ تَعَهُّـدُ الْمُجْتَمَعِ الَّـذِي يَعِيشُ فِيـهِ وَإِزَالَةُ الْمُنْكَرِ حَالَ ظُهُورِهِ أَوْ وُقُوعِهِ وَأَنْ لَا يَسْتَهِينَ بِهِ، لأَنَّ الْمُنْكَرَاتِ كَـالجَرَاثِيمِ الَّتِي تُـؤَثِّرُ فِي الْجَسَـدِ قَطْعًا، وَإِذَا لَمْ تُمْرِضِ البَعْضَ فَـإِنَّهَا تُضْعِفُ مُقَـاوَمَتَهُ فَيَسْهُـلُ عَلَيْهَا فِيمَا بَعْدُ التَّغَلُّبُ عَلَيْـهِ. وَلِهَذَا كَانَتْ أُولَى مُهِمَّاتِ الـدَّوْلَـةِ الإِسْلَامِيَّـةِ إِقَـامَـةَ هَـذَا الْمُجْتَمَعِ الإِسْـلَامِـيِّ الفَاضِلِ وَإِزَالَةَ الْمُنْكَرَاتِ مِنْـهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَـامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الـزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِـالْمَعْـرُوفِ وَنَهَوْا عَـنِ الْمُنْكَـرِ وَللهِ عَـاقِبَـةُ الأُمُـورِ﴾ (الحج/ ٤١).

ثَالِثًا: النَّجَـاةُ مِـنَ العِقَابِ الجَمَاعِـيِّ: وَقِيَـامُ الأَفْرَادِ بِإِصْلَاحِ الْمُجْتَمَعِ يُنَجِّيهِـمْ وَيُنَجِّي الْمُجْتَمَعَ مِنَ الهَلَاكِ الجَمَاعِـيِّ أَوِ العِقَـابِ الجَمَاعِــيِّ أَوِ الضِّيـقِ وَالضَّنْـكِ وَالقَلَـقِ وَالشَّرِّ الَّــذِي يُصِيبُ الْمُجْتَمَـعَ. وَتَـوْضِيحُ هَـذِهِ الجُمْلَـةِ يَحْتَـاجُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيـلِ لأَهَمِّيَّةِ الْمَوْضُوعِ وَخُطُورَتِهِ، فَنَقُولُ: مِنْ سُنَّةِ اللهِ تَعَالَى، أَنَّ الْمُجْتَمَـعَ الَّـذِي يَشِيـعُ فِيـهِ الْمُنْكَـرُ، وَتُنْتَهَـكُ فِيـهِ حُـرُمَاتُ اللهِ، وَيَنْتَشِرُ فِيـهِ الفَسَـادُ، وَيَسْكُتُ الأَفْـرَادُ عَـنِ الإِنْكَـارِ وَالتَّغْيِيرِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَـالَى يَعُمُّهُـمْ بِمِحَـنٍ غِـلَاظٍ قَـاسِيَـةٍ، تَعُـمُّ الْجَمِيعَ، وَتُصِيبُ الصَّــالِحَ وَالطَّالِـحَ، وَهَذِهِ فِي الحَقِيقَةِ سُنَّـةٌ مُخِيفَةٌ وَقَانُـونٌ رَهِيبٌ يَـدْفَعُ كُـلَّ فَـرْدٍ لَا سِيَّمَا مَنْ كَـانَ عِنْـدَهُ عِلْمٌ وَفِقْـهٌ أَوْ سُلْطَـانٌ إِلَى الْمُسَارَعَـةِ وَالْمُبَادَرَةِ فَـوْرًا لِتَغْيِيرِ الْـمُـنْكَرِ دَفْعًا لِلْعَذَابِ وَالْعِقَابِ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ مُجْتَمَعِهِ[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الإخلاص ـ النظام ـ الـوفاء ــ الرجـولة ــ الشهامـة ـ القـوة ـ قـوة الإرادة ـ النزاهة ـ النبل.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإمعة ـ الإهمال ـ التخاذل ـ التفريط والإفراط ـ التهاون ـ الخيانة ـ نقض العهد ـ الغلول ـ الغدر].

---

(١) أصول الدعوة(١٣٢-١٣٦) بتصرف واختصار.

الآيات الواردة في « المسئولية »

١- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٣﴾ (١)

٢- ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ۝٥٦ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ۝٥٧ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾ (٢)

٣- ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٩٣﴾ (٣)

٤- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ۝٣٤ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٣٥ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦﴾ (٤)

٥- ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝١١ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ۝١٢ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ۝١٣﴾ (٥)

٦- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ (٦)

٧- ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝١٣﴾ (٧)

٨- ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ۝١٥﴾ (٨)

٩- ﴿۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢٥ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ۝٢٦﴾ (٩)

١٠- ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤٣ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ۝٤٤﴾ (١٠)

---

(١) الحجر : ٩٢ - ٩٣ مكية
(٢) النحل : ٥٦ - ٥٩ مكية
(٣) النحل : ٩٣ مكية
(٤) الإسراء : ٣٤ - ٣٦ مكية
(٥) الأنبياء : ١١ - ١٣ مكية
(٦) الأنبياء : ٢٢ - ٢٣ مكية
(٧) العنكبوت : ١٣ مكية
(٨) الأحزاب : ١٥ مدنية
(٩) سبأ : ٢٤ - ٢٦ مكية
(١٠) الزخرف : ٤٣ - ٤٤ مكية

الآيات الواردة في «المسئولية» معنًى

١١- قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ (١)

١٢- مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ (٢)

١٣- قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ (٣)

١٤- وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ (٤)

١٥- وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ (٥)

١٦- أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ (٦)

١٧- وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ (٧)

١٨- مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ (٨)

١٩- إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ (٩)

---

(١) الأنعام: ١٠٤ مكية
(٢) الأنعام: ١٦٠ مكية
(٣) الأنعام ١٦٤ مكية
(٤) هود: ٧ مكية
(٥) الاسراء: ١٣-١٥ مكية
(٦) المؤمنون: ١١٥-١١٦ مكية
(٧) النور: ٥٥-٥٦ مدنية
(٨) القصص: ٨٤ مكية
(٩) الأحزاب: ٧٢ مدنية

٢٠- وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ
إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ
إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨) (١)

٢١- مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٤٦) (٢)

٢٢- هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩)
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ
رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠)
وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٣١) (٣)

٢٣- وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)
إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧)
مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) (٤)

٢٤- أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ (٣٣)
وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ (٣٤)
أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ (٣٥)
أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦)
وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧)
أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨)
وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩)
وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠)
ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (٤١) (٥)

٢٥- وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا
بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨) (٦)

٢٦- مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ
الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ (٥) (٧)

٢٧- كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)
إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩)
فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠)
عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) (٨)

٢٨- إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢)
يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣)
بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) (٩)

٢٩- يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا
لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦)
فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧)
وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) (١٠)

---

(١) فاطر : ١٨ مكية
(٢) فصلت : ٤٦ مكية
(٣) الجاثية : ٢٩ – ٣١ مكية
(٤) ق : ١٦ – ١٨ مكية
(٥) النجم : ٣٣ – ٤١ مكية
(٦) الحديد : ٨ مدنية
(٧) الجمعة : ٥ مدنية
(٨) المدثر : ٣٨ – ٤١ مكية
(٩) القيامة : ١٢ – ١٤ مكية
(١٠) الزلزلة : ٦ – ٨ مدنية

الأحاديث الواردة في «المسئولية»

١ - *(عَنْ لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ خَرَجَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ، يُقَالُ لَهُ نَهِيكُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُنْتَفِقِ. قَالَ لَقِيطٌ فَخَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لانْسِلَاخِ رَجَبٍ فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَافَيْنَاهُ حِينَ انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الغَدَاةِ، فَقَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا، فَقَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ،إِنِّي قَدْخَبَّأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، أَلَا لَأُسْمِعَنَّكُمْ أَلَا فَهَلْ مِنِ امْرِئٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ». فَقَالُوا: اعْلَمْ لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَلَا ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِيَهُ حَدِيثُ نَفْسِهِ أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ، أَوْ يُلْهِيَهُ الضَّلَالُ أَلَا إِنِّي مَسْئُولٌ هَلْ بَلَّغْتُ؟ أَلَا اسْمَعُوا تَعِيشُوا، أَلَا اجْلِسُوا، أَلَا اجْلِسُوا، قَالَ: فَجَلَسَ النَّاسُ وَقُمْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى إِذَا فَرَغَ لَنَا فُؤَادُهُ وَبَصَرُهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ،مَا عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ؟ فَضَحِكَ لَعَمْرُ اللهِ ،وَهَزَّ رَأْسَهُ، وَعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي لِسَقَطِهِ، فَقَالَ «ضَنَّ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَفَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ ...الحَدِيثَ)*[1].

٢ - *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ . فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ[2]. حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ. فَقُلْتُ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ. فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَنَزَعَ زِرِّيَ الأَعْلَى[3]. ثُمَّ نَزَعَ زِرِّيَ الأَسْفَلَ. ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌّ. فَقَالَ : «مَرْحَبًا بِكَ. يَا ابْنَ أَخِي! سَلْ عَمَّا شِئْتَ». فَسَأَلْتُهُ...الحَدِيثَ وَفِيهِ: فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ:«إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا[4]، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ ، كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا ، رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ[5]، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ[6]، فَإِنْ

---

(١) أحمد (٤/ ١٣-١٤) واللفظ له وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٣٨): رواه عبد الله والطبراني بنحوه وأحد طريقي عبد الله إسنادها متصل ورجالها ثقات.

(٢) فسأل عن القوم : أي عن جماعة الرجال الداخلين عليه ، فإنه إذ ذاك كان أعمى. عمي في آخر عمره.

(٣) فنزع زري الأعلى: أي أخرجه من عروته ليتكشف صدري عن القميص.

(٤) كحرمة يومكم هذا : معناه متأكدة التحريم ، شديدته.

(٥) بكلمة الله : قيل : معناه قوله تعالى : ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾. وقيل : المراد كلمة التوحيد وهي لا إلـه إلا الله محمد رسول الله ﷺ، إذ لا تحل مسلمة لغير مسلم . وقيل : قوله تعالى : ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾. وهذا الثالث هو الصحيح.

(٦) ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه: قال الإمام النووي: المختار أن معناه: أن لا يَأْذَنَّ لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم،سواء كان المأذون له رجلاً أجنبيًّا أو امرأة أو أحدًا من محارم الزوجة .

فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ [١]، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ،كِتَابَ اللهِ [٢]، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ [٣]:«اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَذَّنَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى العَصْرَ ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ القَصْوَاءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ [٤] وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ [٥] وَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ،وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حَتَّى غَابَ القُرْصُ [٦]، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ شَنَقَ لِلْقَصْوَاءِ [٧] الزِّمَامَ ..الحَدِيثَ)* [٨].

٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» . قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَدْ قَالَ : «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»)* [٩].

الأحاديث الواردة في تحمل «المسئولية» معنًى

٤ - *(عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الأَسْدِ [١٠] يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ - قَالَ عَمْرُو وَابْنُ أَبِي عُمَرَ: عَلَى الصَّدَقَةِ - فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : هَذَا لَكُمْ. وَهَذَا لِي، أُهْدِيَ لِي. قَالَ :

(١) فاضربوهن ضربا غير مبرح : الضرب المبرح هو الضرب الشديد الشاق. ومعناه اضربوهن ضرباً ليس بشديد ولا شاق. والبرح المشقة.

(٢) كتاب الله : بالنصب ، بدل مما قبله. وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف.

(٣) وينكتها إلى الناس : ينكتها. كذا الرواية فيه ، بالتاء المثناة فوق. وهو بعيد المعنى.وقيل صوابه ينكبها.قيل :وروي في سنن أبي داود بالتاء المثناة من طريق ابن العربي. وبالموحدة من طريق أبي بكر التمار. ومعناه يقلبها ويرددها إلى الناس مشيرًا إليهم. ومنه : نكب كنانته إذا قلبها

(٤) الصخرات: هي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة، وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات ، فهذا هو الموقف المستحب .

(٥) وجعل حبل المشاة بين يديه: روى حبل وروي جبل ، قال القاضي عياض رحمه الله: الأول أشبه بالحديث ، وحبل المشاة أي مجتمعهم ، وأما بالجيم فمعناه طريقهم.

(٦) حتى غاب القرص : قيل صوابه حين غاب القرص. . ويحتمل أن الكلام على ظاهره. ويكون قوله : حتى غاب القرص بيانًا لقوله غربت الشمس وذهبت الصفرة. فإن هذه تطلق مجازًا على مغيب معظم القرص فأزال ذلك الاحتمال بقوله : حتى غاب القرص والله أعلم.

(٧) وقد شنق للقصواء : شنق :ضمّ وضيّق.

(٨) مسلم (١٢١٨).

(٩) البخاري - الفتح٢(٨٩٣)واللفظ له. ومسلم(١٨٢٩).

(١٠) الأسد : ويقال له : الأزدي ، من أزد شنوءة . ويقال لهم : الأسد والأزد.

فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. وَقَالَ: «مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي! أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ ، بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ. أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ. أَوْ شَاةٌ تَيْعَرُ[١]». ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عَفْرَتَيْ إِبطَيْهِ[٢]». ثُمَّ قَالَ :اللَّهُمَّ! هَلْ بَلَّغْتُ؟». مَرَّتَيْنِ)*[٣].

٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ـ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ـ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»)*[٤].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَضَمَّنَ اللهُ[٥] لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَانًا بِي ، وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي[٦] . فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ. نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ[٧] .وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ[٨]، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ[٩] تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا. وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ[١٠]. وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً[١١]. وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ

---

(١) تيعر : معناه تصيح. واليعار صوت الشاة.

(٢) عفرتي إبطيه : بضم العين وفتحها. والأشهر الضم. قال الأصمعي وآخرون : عفرة الإبط هي البياض ليس بالناصع، بل فيه شيء كلون الأرض. قالوا : وهو مأخوذ من عفر الأرض ، وهو وجهها.

(٣) البخاري ـ الفتح١٣ (٧١٩٧). ومسلم(١٨٣٢)واللفظ له

(٤) مسلم (١٨٢٧).

(٥) تضمن الله : وفي الرواية الأخرى : تكفل الله. ومعناهما أوجب الله تعالى له الجنة بفضله وكرمه ، سبحانه وتعالى. وهذا الضمان والكفالة موافق لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ الآية.

(٦) إلا جهادًا في سبيلي : هكذا : جهادًا، بالنصب. وكذا قال بعده : وإيمانًا بي ، وتصديقًا. وهو منصوب على أنه مفعول له. وتقديره : لا يخرجه المخرج ويحركه المحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق. ومعناه : لا يخرجه إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى .

(٧) نائلًا ما نال من أجر : قالوا : معناه ما حصل له من الأجر بلا غنيمة ، إن لم يغنموا. أو من الأجر والغنيمة مما غنموا. وقيل :إن أو هنا بمعنى الواو ، أي من أجر وغنيمة. ومعنى الحديث أن الله تعالى ضمن أن الخارج للجهاد ينال خيرًا بكل حال فإما أن يستشهد فيدخل الجنة ، وإما أن يرجع بأجر ، وإما أن يرجع بأجر وغنيمة.

(٨) ما من كلم يكلم في سبيل الله : أما الكلم فهو الجرح. ويكلم أي يجرح. والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته، أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله نفسه في طاعة الله تعالى.

(٩) خلاف سرية : أي خلفها وبعدها.

(١٠) لا أجد سعة فأحملهم : أي ليس لي من سعة الرزق ما أجد به لهم دواب فأحملهم عليها.

(١١) ولا يجدون سعة : فيه حذف يدل عليه ما ذكر قبله. أي ولا يجدون سعة يجدون بها من الدواب ما يحملهم ليتبعوني ويكونوا معي.

يَتخَلَّفُوا عَنِّي[١] . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ. ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ. ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ»)*[٢].

٧ - *(عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الأَزْدِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : مَا أَنْعَمَنَا بِكَ أَبَا فُلَانٍ؟ ـ وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا العَرَبُ ـ فَقُلْتُ : حَدِيثًا سَمِعْتُهُ أُخْبِرُكَ بِهِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ وَلَّاهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ احْتَجَبَ اللهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقْرِهِ »، قَالَ : فَجَعَلَ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ)*[٣].

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ : عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ: أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :« مَا مِنْ إِمَامٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الحَاجَةِ وَالْخَلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ ، إِلَّا أَغْلَقَ اللهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ خَلَّتِهِ وَحَاجَتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ». فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ)*[٤].

٨ - *(عَنِ الحَسَنِ ، قَالَ : عَادَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ ، مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمُزَنِيَّ . فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. فَقَالَ مَعْقِلُ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ. إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ»)*[٥].

٩ - *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الكِنْدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ. قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ ، مِنَ الأَنْصَارِ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ. قَالَ: «وَمَالَكَ؟» قَالَ : سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: وَأَنَا أَقُولُهُ الآنَ. مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ. فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ. وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى»)*[٦].

١٠ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ : فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبَيَّ. ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ. وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ[٧]. وَإِنَّهَا يَوْمَ القِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ. إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»)*[٨].

---

(١) ويشق عليهم أن يتخلفوا عني : أي ويوقعهم تأخرهم عني في المشقة ، يعني يصعب عليهم ذلك.

(٢) البخاري ـ الفتح ١(٣٦). ومسلم (١٨٧٦).

(٣) أبو داود (٢٩٤٨) وقال الألباني (٢/ ٥٦٩) : صحيح واللفظ من تحقيق الألباني. وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٥٢) : إسناده حسن.

(٤) الترمذي (١٣٣٢ و ١٣٣٣).

(٥) البخاري ـ الفتح ١٣(٧١٥٠). ومسلم(١٤٢)واللفظ له.

(٦) مسلم (١٨٣٣).

(٧) إنك ضعيف وإنها أمانة : هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات ، لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية. وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلًا لها ، أو كان أهلًا ولم يعدل فيها ، فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط. وأما من كان أهلًا للولاية ، وعدل فيها ،فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة.

(٨) مسلم (١٨٢٥).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «المسئولية»

١ - *(دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ : تَكَلَّمْ يَا أَعْرَابِيُّ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي مُكَلِّمُكَ بِكَلَامٍ فَاحْتَمِلْهُ وَإِنْ كَرِهْتَهُ ، فَإِنَّ وَرَاءَهُ مَا تُحِبُّ إِنْ قَبِلْتَهُ. فَقَالَ :« يَا أَعْرَابِيُّ ، إِنَّا نَجُودُ بِسَعَةِ الاحْتِمَالِ عَلَى مَنْ لَا نَرْجُو نُصْحَهُ وَلَا نَأْمَنُ غِشَّهُ فَكَيْفَ بِمَنْ نَأْمَنُ غِشَّهُ وَنَرْجُو نُصْحَهُ؟ فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ قَدْ تَكَنَّفَكَ رِجَالٌ أَسَاءُوا الاخْتِيَارَ لأَنْفُسِهِمْ ، ابْتَاعُوا دُنْيَاهُمْ بِدِينِهِمْ ، وَرِضَاكَ بِسُخْطِ رَبِّهِمْ ، خَافُوكَ فِي اللهِ تَعَالَى ، وَلَمْ يَخَافُوا اللهَ فِيكَ، فَلَا تَأْمَنْهُمْ عَلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَأْلُوا فِي الأَمَانَةِ تَضْيِيعًا، وَفِي الأُمَّةِ خَسْفًا وَعَسْفًا ، وَأَنْتَ مَسْئُولٌ عَمَّا اجْتَرَحُوا، وَلَيْسُوا بِمَسْئُولِينَ عَمَّا اجْتَرَحْتَ ، فَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاهُمْ بِفَسَادِ آخِرَتِكَ ، فَإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ غَبْنًا مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ»)*[(١)].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقَالَتْ : أَعَلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ؟ قَالَ قُلْتُ : مَا كَانَ لِيَفْعَلَ. قَالَتْ : إِنَّهُ فَاعِلٌ. قَالَ : فَحَلَفْتُ أَنِّي أُكَلِّمُهُ فِي ذَلِكَ. فَسَكَتُّ. حَتَّى غَدَوْتُ. وَلَمْ أُكَلِّمْهُ. قَالَ : فَكُنْتُ كَأَنَّمَا أَحْمِلُ بِيَمِينِي جَبَلًا حَتَّى رَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ. فَسَأَلَنِي عَنْ حَالِ النَّاسِ. وَأَنَا أُخْبِرُهُ. قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : إِنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ مَقَالَةً. فَآلَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا لَكَ. زَعَمُوا أَنَّكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ. وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لَكَ رَاعِي إِبِلٍ أَوْ رَاعِي غَنَمٍ ثُمَّ جَاءَكَ وَتَرَكَهَا رَأَيْتَ أَنْ قَدْ ضَيَّعَ. فَرِعَايَةُ النَّاسِ أَشَدُّ. قَالَ : فَوَافَقَهُ قَوْلِي. فَوَضَعَ رَأْسَهُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيَّ. فَقَالَ : إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَحْفَظُ دِينَهُ. وَإِنِّي لَئِنْ لَا أَسْتَخْلِفُ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَسْتَخْلِفْ. وَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدِ اسْتَخْلَفَ. قَالَ : فَوَاللهِ! مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ. فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا. وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ»)*[(٢)].

٣ - *(قَالَ د. حَسَنُ عَلِيٌّ الحَجَّاجِيُّ : يَرَى ابْنُ القَيِّمِ أَنَّ مَسْئُولِيَّةَ التَّرْبِيَةِ تَقَعُ عَلَى الآبَاءِ وَالْمُرَبِّينَ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ النَّاشِئُ فِي أَوَّلِ مَرَاحِلِ نُمُوِّهِ ، فَإِنَّهُ فِي أَمَسِّ الحَاجَةِ إِلَى تَقْوِيمِ أَخْلَاقِهِ وَتَوْجِيهِ سُلُوكِهِ ، وَهُوَ بِمُفْرَدِهِ لَا يَسْتَطِيعُ القِيَامَ بِذَلِكَ، فَالْمَسْئُولِيَّةُ عَلَى وَلِيِّ أَمْرِهِ ، يَقُولُ - رَحِمَهُ اللهُ -:(.. وَمِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الطِّفْلُ غَايَةَ الاحْتِيَاجِ الاعْتِنَاءُ بِأَمْرِ خُلُقِهِ ، فَإِنَّهُ يَنْشَأُ عَلَى مَا عَوَّدَهُ الْمُرَبِّي فِي صِغَرِهِ مِنْ حَرَدٍ وَغَضَبٍ، وَلَجَاجٍ ، وَعَجَلَةٍ ، وَخِفَّةٍ مَعَ هَوَاهُ وَطَيْشٍ، وَحِدَّةٍ ، وَجَشَعٍ ، فَيَصْعُبُ عَلَيْهِ فِي كِبَرِهِ تَلَافِي ذَلِكَ. وَتَصِيرُ هَذِهِ الأَخْلَاقُ صِفَاتٍ وَهَيْئَاتٍ رَاسِخَةً، فَلَوْ تَحَرَّزَ مِنْهَا غَايَةَ التَّحَرُّزِ فَضَحَتْهُ وَلَا بُدَّ يَوْمًا مَا ، وَلِهَذَا تَجِدُ أَكْثَرَ النَّاسِ مُنْحَرِفَةً أَخْلَاقُهُمْ، وَذَلِكَ مِنْ قِبَلِ التَّرْبِيَةِ الَّتِي نَشَأَ عَلَيْهَا). فَابْنُ القَيِّمِ يُبَيِّنُ أَنَّ لِلتَّرْبِيَةِ أَهَمِّيَّةً قُصْوَى فِي تَهْذِيبِ الخُلُقِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ ، كَمَا يُوَضِّحُ أَنَّ التَّرْبِيَةَ

---

(١) كلمات في الأخلاق الإسلامية (١٢٩).

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢١٨). ومسلم (١٨٢٣) واللفظ له.

السَّلِيمَةَ هِـيَ الَّتِي تَجْعَـلُ لِلتَّدْرِيبِ وَالتَّعْـوِيدِ شَـأْنًا فِي رُسُوخِ الصِّفَـاتِ الطَّيِّبَةِ. وَفِي هَـذَا القَوْلِ أَيْضًـا يُحَمِّلُ ابْـنُ القَيِّـمِ التَّرْبِيَـةَ مَسْئُـولِيَّـةَ انْحِـرَافِ الأَخْـلَاقِ وَالسُّلُوكِ»)*[1].

٤ - *(قَـالَ د. مُحَمَّـدُ عَلِيُّ الهَاشِمِـيُّ : «الفَـرْدُ الْمُسْلِمُ يَشْعُـرُ بِمَسْئُولِيَّتِـهِ عَنْ رَعِيَّتِهِ: ذَلِـكَ أَنَّهُ مَـا مِنْ تَقْصِيرٍ أَوْ تَهَاوُنٍ أَوْ تَفْرِيـطٍ فِي جَنْبِ اللهِ وَرَسُولِـهِ، يَقَعُ فِيهِ أَحَدُ أَفْـرَادِ أُسْرَةِ هَذَا الْمُسْلِمِ إِلَّا وَهُوَ مَسْئُـولٌ عَنْهُ: «كُلُّكُـمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُـولٌ عَـنْ رَعِيَّتِهِ...». وَهَـذِهِ الْمَسْئُولِيَّةُ الَّتِي يُحِسُّهَا الْمُسْلِمُ الصَّـادِقُ مِنْ جَرَّاءِ تَفْرِيطِ أَحَدِ أَفْـرَادِ أُسْرَتِهِ تَحُزُّ جَنْبَـهُ ، فَلَا يُطِيـقُ عَلَيْهَا صَبْرًا ، وَيُسَارِعُ فِي إِزَالَـةِ أَسْبَابِهَا مَهْمَا تَكُـنِ النَّتَائِجُ ، فَمَا يَصْبِرُ عَلَى هَـذِهِ الْمَسْئُولِيَّـةِ ، وَمَـا يُطِيـقُ السُّكُوتَ عَلَيْهَـا إِلَّا رَجُلٌ فِي إِيمَانِهِ ضَعْفٌ ، وَفِي دِينِهِ رِقَّةٌ)*[2].

٥- *(قَـالَ الـدُّكْتُـورُ عَلِيٌّ أَبُـو العَيْنَيْنِ: «مِـنَ الْمُقَوِّمَـاتِ الأَسَاسِيَّةِ الَّتِـي يَقُومُ عَلَيْهَا الْمُجْتَمَـعُ الْمُسْلِمُ أَنَّهُ مُجْتَمَـعٌ مَسْئُولٌ، كُلُّ فَرْدٍ فِيـهِ مُطَالَبٌ بِالْمُشَـارَكَةِ فِي تَسْيِيرِ أُمُورِ مُجْتَمَعِهِ، وَالْمُسْلِمُونَ مَسْئُولُونَ عَنْ بَعْضِهِمْ، وَمَأْمُورُونَ بِـالدَّعْوَةِ إِلَى الخَيْرِ وَالأَمْرِ بِـالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْـمُـنْـكَرِ»)*[3].

من فوائد «المسئولية »

(١) تُشْعِرُ بِوُجُوبِ أَدَاءِ الأَمَانَةِ أَمَامَ اللهِ وَأَمَامَ النَّاسِ.

(٢) الإِخْلَاصُ فِي العَمَلِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهِ.

(٣) كَسْبُ ثِقَةِ النَّاسِ وَاعْتِزَازِهِمْ بِهِ.

(٤) يَشْعُرُ الشَّخْـصُ المَسْئُولُ بِالسَّعَادَةِ تَغْمُـرُهُ كُلَّمَا قَامَ بِتَنْفِيذِ عَمَلٍ نَافِعٍ.

(٥) كُلُّ مَسْئُـولٌ بِقَدْرِ اسْتِطَـاعَةِ تَحَمُّلِـهِ وَلَا يَخْلُو أَحَـدٌ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ مَهْمَا قَلَّتْ مَنْزِلَـتُـهُ فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٦) تَجْعَلُ بُنْيَـانَ الدَّوْلَـةِ قَوِيًّا غَيْرَ قَـابِلٍ لِلتَّصَـدُّعِ عِنْدَ التَّعَرُّضِ لِلْمِحَنِ وَالْحُرُوبِ.

(٧) الْمَسْئُولِيَّةُ تَجْعَلُ لِلإِنْسَانِ قِيمَةً فِي مُجْتَمَعِهِ.

---

(١) عن كتاب الفكر التربوي عند ابن القيم (١٦٢).

(٢) شخصية المسلم (١٤ - ١٥).

(٣) التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي (٥٤).

المعاتبة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤	١٢	١٥

المعاتبة لغةً :

الْـمُـعَاتَبَةُ مَصْـدَرُ قَوْلِهِمْ: عَاتَبَ يُعَـاتِبُ، وَهُوَ مَأْخُـوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ت ب) الَّتِـي تَدُلُّ عَلَى « الأَمْـرِ فِيهِ صُعُـوبَةٌ مِـنْ كَـلَامٍ أَوْ غَيْرِهِ» مِـنْ ذَلِكَ العَتَبَـةُ، وَهِـيَ أُسْكُفَّةُ البَـابِ، وَإِنَّـمَا سُمِّيَـتْ بِذَلِـكَ لارْتِفاعِهَـا عَنِ الْمَكَـانِ الْمُطْمَئِنِّ السَّهْـلِ، وَمِـنَ البَـابِ العَتْبُ بِمَعْنَـى الْمَوْجِـدَةِ، تَقُـولُ عَتَبْـتُ عَلَى فُـلَانٍ عَتْبًـا وَمَعْتِبَـةً، أَيْ وَجَدْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهَا فَيُقَالُ: أَعْتَبَنِي، أَيْ تَرَكَ مَا كُنْتُ أَجِـدُ عَلَيْهِ[1] وَرَجَعَ إِلَى مَسَرَّتِي ، وَهُـوَ مُعْتِبٌ أَيْ رَاجِـعٌ عَـنِ الإِسَـاءَةِ، وَيَقُـولُـونَ :أَعْطَـانِي العُتْبَـى أَيْ أَعْتَبَنِي، وَالتَّعَتُّـبُ: إِذَا قَالَ هَـذَا وَهَذَا يَصِفَـانِ الْمَوْجِدَةَ وَكَذَلِكَ الْمُعَاتَبَةُ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا طَلَبَ أَنْ يُعْتَبَ: قَدِ اسْتَعْتَبَ. قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ:

فَعَاتَبْتُـهُ ثُـمَّ رَاجَـعْتُـهُ ... عِتَابًا رَقِيقًا وَقَوْلًا أَصِيلَا

فَأَلْفَيْتُـهُ غَـيْرَ مُسْتَعْتِـبٍ ... وَلَا ذَاكِرَ اللهَ إِلَّا قَلِيـلَا

وَقَـالَ الـرَّاغِـبُ: إِنَّ قَوْلَهُمْ: أَعْتَبْـتُ فُـلَانًـا أَيْ أَبْـرَزْتُ الغِلْظَـةَ الَّتِـي وُجِدَتْ لَـهُ فِي الصَّـدْرِ، وَأَعْتَبْتُـهُ أَيْضًا: حَمَلْتُـهُ عَلَى العَتْبِ، وَأَعْتَبْتُهُ أَيْ أَزَلْتُ عَتْبَـهُ، نَحْوُ أَشْكَيْتُـهُ (أَيْ أَزَلْتُ شَكْـوَاهُ) قَالَ تَعَـالَى: ﴿فَمَا هُم مِّـنَ الْـمُـعْـتَبِينَ﴾ وَالاسْتِعْتَـابُ: أَنْ يُطْلُبَ مِنَ الإِنْسَانِ أَنْ يَـذْكُرَ عَتْبَـهُ لِيُعْتَـبَ، وَالعُتْبَى إِزَالَـةُ مَـالأَجْلِهِ يُعْتَـبُ، وَبَـيْـنَـهُـمْ أُعْتُوبَةٌ: أَيْ مَا يَتَعَاتَـبُونَ بِهِ، وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ :عَتَبَ عَلَيْهِ، أَيْ وَجَدَ عَلَيْـهِ عَتْبًا وَمَعْتَبًا، وَالتَّعَتُّبُ مِثْلُهُ، وَالاسْـمُ الْـمَـعْـتَـبَةُ وَالْـمَـعْـتِـبَةُ (بِفَتْـحِ التَّاءِ وَكَسْرِهَا)، وَتَقُـولُ: عَاتَبَـهُ مُعَاتَبَـةً (وَعِتَابًـا)، وَأَعْتَبَنِي فُـلَانٌ، إِذَا عَـادَ إِلَى مَسَرَّتِي رَاجِعًـا عَـنِ الإِسَـاءَةِ، وَاسْتَعْتَـبَ وَأَعْتَـبَ بِمَعْنًى (وَاحِـدٍ)، وَاسْتَعْتَـبَ أَيْضًـا طَلَـبَ أَنْ يُعْتَـبَ، وَمِـنْ ذَلِـكَ اسْتَعْتَبْتُـهُ فَـأَعْتَبَنِـي أَيِ اسْتَرْضَيْتُهُ فَأَرْضَانِي، وَالاعْتِتَابُ: الانْصِرَافُ عَنِ الشَّيْءِ، وَقَـالَ الفَيْرُوزَآ بَـادِيُّ: وَالعَتُـوبُ مَـنْ لَا يَعْمَـلُ فِيـهِ العِتَـابُ، وَقِـرَاءَةُ عُبَيْدِ بْـنِ عُمَيْرٍ: (وَإِنْ يُسْتَعْتَبُـوا) عَلَى مَالَمْ يُسَـمَّ فَاعِلُـهُ (مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُـولِ) مَعْنَاهُ: إِنْ أَقَـالَهُمُ اللهُ، وَرَدَّهُمْ إِلَى الدُّنْيَـا لَمْ يَعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ لِمَا سَبَـقَ فِي عِلْمِ اللهِ تَعَـالَى لَهُمْ مِنَ الشَّقَـاءِ، وَذَلِـكَ كَمَا فِي قَـوْلِهِ تَعَـالَى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[2] .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: العَتْـبُ: الْمَوْجِدَةُ، يُقَالُ: عَتَبَ عَلَيْهِ يَعْتُبُ وَيَعْتِـبُ عَتْبًا وَعِتَابًا وَمَعْتَبًـا وَمَعْتَبَةً وَمَعْتِبَةً: وَجَدَ عَلَيْهِ .

---

(١) أجـد عليـه : أي أغضـب منـه و يُشير ابـن فـارس بهذه العبـارة إلى أنَّ صيغة أَفْعَـلَ هُنا تُفِيـد السَّلْبَ وَالإِزَالَـةَ، كَمَا يُقَالُ: أَعْجَمْتُ الكِتَابَ، أي أزلت عُجْمَتَهُ.

(٢) والقراءة الأخرى ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا﴾ (بالبناء للمعلوم). ومعناه : إن يستقيلوا لا يقالوا.

قَالَ الغَطَمَّشُ الضَّبِّيُّ:

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ بِعَيْنِيَ عَبْرَةٌ
أَرَى الدَّهْرَ يَبْقَى وَالأَخِلَّاءُ تَذْهَبُ

أَخِلَّايَ! لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ
عَتَبْتُ وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدَّهْرِ مَعْتَبُ

قَوْلُهُ: عَتَبْتُ أَيْ سَخِطْتُ، أَيْ لَوْ أُصِبْتُمْ فِي حَرْبٍ لَأَدْرَكْنَا بِثَأْرِكُمْ وَانْتَصَرْنَا، وَلَكِنَّ الدَّهْرَ لَا يُنْتَصَرُ مِنْهُ.

وَعَاتَبَهُ مُعَاتَبَةً وَعِتَابًا: لَامَهُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

أُعَاتِبُ ذَا الْمَوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ
إِذَا مَا رَابَنِي مِنْهُ اجْتِنَابُ

إِذَا ذَهَبَ العِتَابُ فَلَيْسَ وُدٌّ
وَيَبْقَى الوُدُّ مَا بَقِيَ العِتَابُ

وَالْعُتْبَى: الرِّضَا، وَأَعْتَبَهُ: أَعْطَاهُ العُتْبَى وَأَرْضَاهُ، وَالْعُتْبَى (أَيْضًا) رُجُوعُ الْمَعْتُوبِ عَلَيْهِ إِلَى مَا يُرْضِي العَاتِبَ، وَالإِعْتَابُ كَذَلِكَ، وَالاسْتِعْتَابُ طَلَبُكَ إِلَى الْمُسِيءِ الرُّجُوعَ عَنْ إِسَاءَتِهِ، وَقَالَ أَبُومَنْصُورٍ: العَتْبُ وَالعُتْبَانُ: لَوْمُكَ الرَّجُلَ عَلَى إِسَاءَةٍ كَانَتْ لَهُ إِلَيْكَ، فَاسْتَعْتَبْتَهُ مِنْهَا، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ اللَّفْظَيْنِ (العَتْبُ وَالعُتْبَانُ) يَخْلُصُ لِلعَاتِبِ، فَإِذَا اشْتَرَكَا فِي ذَلِكَ، وَذَكَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ مَا فَرَطَ مِنْهُ إِلَيْهِ مِنَ الإِسَاءَةِ، فَهُوَ العِتَابُ وَالْمُعَاتَبَةُ،وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتِبَةِ[1]: مَالَهُ تَرِبَتْ يَمِينُهُ !وَالعِتْبُ: الرَّجُلُ الَّذِي يُعَاتِبُ صَاحِبَهُ أَوْ صَدِيقَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِشْفَاقًاعَلَيْهِ وَنَصِيحَةً لَهُ، وَالْعَتُوبِ: الَّذِي لَا يَعْمَلُ فِيهِ العِتَابُ، وَيُقَالُ إِذَا تَعَاتَبُوا: أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُمُ العِتَابُ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ: مُعَاتَبَةُ الأَخِ خَيْرٌ مِنْ فَقْدِهِ، وَالْعُتْبَى اسْمٌ عَلَى فُعْلَى، يُوضَعُ مَوْضِعَ الإِعْتَابِ وَهُوَ الرُّجُوعُ عَنِ الإِسَاءَةِ إِلَى مَا يُرْضِي العَاتِبَ، وَفِي الحَدِيثِ :لَا يُعَاتَبُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ، يَعْنِي لِعِظَمِ ذُنُوبِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا يُعَاتَبُ مَنْ تُرْجَى عِنْدَهُ العُتْبَى، وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ: لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ، أَيْ يَرْجِعُ عَنِ الإِسَاءَةِ وَيَطْلُبُ الرِّضَا، وَمِنْهُ الحَدِيثُ. «وَلَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ» مَعْنَاهُ: لَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنَ اسْتِرْضَاءٍ، لأَنَّ الأَعْمَالَ بَطَلَتْ، وَانْقَضَى زَمَانُهَا، وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ دَارُ جَزَاءٍ لَا دَارُ عَمَلٍ[2].

المعاتبة اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: العِتَابُ هُوَ مُخَاطَبَةُ الإِدْلَالِ وَمُذَاكَرَةُ الْمَوْجِدَةِ[3].

وَقَالَ أَبُومَنْصُورٍ الأَزْهَرِيُّ:

التَّعَتُّبُ وَالْمُعَاتَبَةُ وَالعِتَابُ: كُلُّ ذَلِكَ مُخَاطَبَةُ الْمُدِلِّينَ أَخِلَّاءَهُمْ ،طَالِبِينَ حُسْنَ مُرَاجَعَتِهِمْ وَمُذَاكَرَةَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا مَا كَرِهُوهُ مِمَّا كَسَبَهُمُ الْمَوْجِدَةَ[4].

---

(١) الْمَعْتِبَة : بفتح التاء وكسرها :من المَوجِدَة أي الغضب .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢٢٦) المفردات للراغب (٣٢١) الصحاح للجوهري (١/ ١٧٦) لسان العرب «عتب»(٢٧٩٣)ط. دار المعارف، و بصائر ذوى التمييز (٤/ ١٧).

(٣) التوقيف (٢٣٦).

(٤) تهذيب اللغة للأزهرى (٢/ ٢٧٨) .

التوسط في المعاتبة:

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: إِنَّ كَثْرَةَ العِتَابِ تَكُونُ سَبَبًا لِلْقَطِيعَةِ، وَاطِّرَاحُ جَمِيعِهِ دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ الاكْتِرَاثِ بِأَمْرِ الصَّدِيقِ، وَقَدْ قِيلَ: عِلَّةُ الْمُعَادَاةِ قِلَّةُ الْمُبَالَاةِ ،وَالْمَفْرُوضُ أَنْ تَتَوَسَّطَ الحَالُ بَيْنَ العِتَابِ وَتَرْكِهِ، فَيُسَامَحُ بِالْمُتَارَكَةِ، وَيُسْتَصْلَحُ بِالْمُعَاتَبَةِ، لأَنَّ الْمُسَامَحَةَ وَالاسْتِصْلَاحَ إِذَا اجْتَمَعَا ،لَمْ يَلْبَثْ مَعَهُمَا نُفُورٌ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمَا وَجْدٌ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُكْثِرَنَّ مُعَاتَبَةَ إِخْوَانِكَ فَيَهُونَ عَلَيْهِمْ سُخْطُكَ، مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الإخاء ـ التذكير ـ التودد ـ النصيحة ـ الوعظ ـ الإرشاد ـ المحبة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإهمال ـ الجفاء ـ الهجر ـ الإعراض ـ التفريط والإفراط ـ التهاون ـ البغض].

(١) أدب الدنيا والدين (١٧٩) بتصرف واختصار.

الآيات الواردة في «المعاتبة»

١- وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ (١)

٢- وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾

فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ (٢)

٣- وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾

وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ (٣)

٤- وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾

وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾

وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾

ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ (٤)

الآيات الواردة في «المعاتبة» معنًى

٥- مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾

لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ (٥)

---

(١) النحل : ٨٤ مكية

(٢) الروم : ٥٥ - ٥٧ مكية

(٣) فصلت : ١٩ - ٢٤ مكية

(٤) الجاثية : ٣١ - ٣٥ مكية

(٥) الأنفال: ٦٧ ـ ٦٨ مدنية

٦ - وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ
بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ
أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾
عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ
ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ (١)

٧ - ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ (٢)

٨ - قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا
مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ
وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ (٣)

٩ - وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ
أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى
فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ
أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا
زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ
فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ
وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾
مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ
وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ (٤)

١٠ - يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ (٥)

١١ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ
مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾
كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟
مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ
صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ (٦)

١٢ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ
أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾
قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾
وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ
وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ
فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ
قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾
إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا
عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾
عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ
مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ
ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ (٧)

١٣ - قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ (٨)

١٤ - عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾
أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾
وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ (٩)

---

(١) التوبة : ٤٢ ـ ٤٣ مدنية
(٢) الكهف : ٧٥ مكية
(٣) الشعراء : ١٨ ـ ١٩ مكية
(٤) الأحزاب : ٣٦ ـ ٣٨ مدنية
(٥) الأحزاب : ٦٣ مدنية
(٦) الصف : ٢ ـ ٤ مدنية
(٧) التحريم : ١ ـ ٥ مدنية
(٨) القلم : ٢٨ مكية
(٩) عبس : ١ ـ ١٠ مكية

الأحاديث الواردة في «المعاتبة»

١ - *(عَنْ أُمَيَّةَ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهَا - عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ وَعَنْ قَوْلِهِ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ فَقَالَتْ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «هَذِهِ مُعَاتَبَةُ اللهِ العَبْدَ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحُمَّى وَالنَّكْبَةِ، حَتَّى البِضَاعَةُ يَضَعُهَا فِي كُمِّ قَمِيصِهِ، فَيَفْقِدُهَا فَيَفْزَعُ لَهَا، حَتَّى إِنَّ العَبْدَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ التِّبْرُ [١] الأَحْمَرُ مِنَ الكِيرِ [٢]»)*[٣].

٢ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ - أَوْ سَبْيٍ - فَقَسَمَهُ فَأَعْطَى رِجَالًا وَتَرَكَ رِجَالًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ [٤]، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ». فَوَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ [٥])*[٦].

٣ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ. قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: إِنَّ نَوْفًا البِكَالِيَّ [٧] يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ الخَضِرِ [٨] - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ [٩] سَمِعْتُ أُبَيَّ ابْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَامَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ. قَالَ: فَعَتَبَ

---

(١) التبر: الذهب، وقيل: هو ما كان من الذهب غير مضروب.

(٢) الكير: الزقّ الذي ينفخ فيه الحداد، والجمع أكيار وكِيرة

(٣) الترمذي (٢٩٩١) وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث عائشة لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة، وأحمد (٦/ ٢١٨) وفي سنده عندهما: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف احتج به مسلم في المتابعات والشواهد، والحديث بمعناه عند أبي داوود ٣٠٩٣ وله شواهد كثيرة ضعيفة وحسنه وصحيحة جمعها الحافظ بن كثير في تفسير الآية ١٢٣ من سورة النساء.

(٤) الهلع: هو أسوأ الجزع وأفحشه، وقيل: الحرص.

(٥) حُمر النَّعَم: الإبل والشاء وقيل: الإبل والبقر والغنم يذكّر ويؤنث، والجمع أنعام وجمع الجمع أناعيم، وبعير أحمر وإبل حمراء والجمع حُمْر - بسكون الميم - والعرب تقول: خير الإبل حُمْرها، لأنها أصبر على السير في الهواجر.

(٦) البخاري - الفتح ٢ (٩٢٣).

(٧) نَوف البكالي: نسبة إلي بني بِكَال من حِمْيَر وهو صاحب عليّ - عليه السلام - والمحدّثون يقولون: نَوْفٌ البَكَّالِيّ - بفتح الباء وتشديد الكاف -.

(٨) الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد - اختلف في اسمه وفي كونه نبيًّا أو وليًا في أقوالٍ عديدة أوردها ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٩٩ - ٢٠٥) وورد في حديث صحيح في البخاري ٦ (٣٤٠٢) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء.

(٩) كذب عدو الله: قال العلماء: هو على وجه الإغلاظ والزجر عن مثل قوله. لا أنه يعتقد أنه عدو الله حقيقة. إنما قاله مبالغة في إنكار قوله، لمخالفته قول رسول الله ﷺ. وكان ذلك في حال غضب ابن عباس. لشدة إنكاره. وحال الغضب تطلق الألفاظ ولا تراد بها حقائقها.

اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ . فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ [١] هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ مُوسَى: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ لِي بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا [٢] فِي مِكْتَلٍ [٣] فَحَيْثُ تَفْقِدُ [٤] الحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ [٥] . فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ [٦] وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ . فَحَمَلَ مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ ، وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَفَرَقَدَ مُوسَى ــ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ وَفَتَاهُ فَاضْطَرَبَ الحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي البَحْرِ . قَالَ: وَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ [٧] ،فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا. فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا [٨] وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى ــ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ قَالَ لِفَتَاهُ : آتِنَا غَدَاءَنَا ،لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا [٩] قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا [١٠] . قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ [١١] فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا . قَالَ: يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًّى [١٢] عَلَيْهِ بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ: أَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ [١٣] . قَالَ :أَنَا مُوسَى . قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ ،لَا أَعْلَمُهُ . وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ ،لَا تَعْلَمُهُ. قَالَ لَهُ مُوسَى ــ عَلَيْهِ السَّلَامُ ــ : هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ،وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا. قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا . قَالَ لَهُ الخَضِرُ: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا . قَالَ: نَعَمْ . فَانْطَلَقَ الخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ. فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ. فَكَلَّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا. فَعَرَفُوا الخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ [١٤] فَعَمَدَ الخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا،

---

(١) بمجمع البحرين : قال القسطلانيّ: أي ملتقى بحريْ فارس والروم من جهة الشرق. أو بإفريقية أو طنجة.

(٢) الحوت: السمكة

(٣) مكتل: هو القُفَّة أو الزنبيل

(٤) تفقد: أي يذهب منك

(٥) فهو ثَمَّ: أي هناك

(٦) فتاه : أي صاحبه

(٧) الطاق: عقد البناء.

(٨) وليلتهما : ضبطوه بنصب ليلتهما وجرّها.

(٩) نصبا: النصب: التعب.

(١٠) واتخذ سبيله في البحر عجباً : قيل : إن لفظة عجباً يجوز أن تكون من تمام كلام يوشع وقيل: من كلام موسى. أي قال موسى : عجبت من هذا عجباً. وقيل: من كلام الله تعالى . ومعناه اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً.

(١١) نبغي : أي نطلب. معناه أن الذي جئنا نطلبه هو الموضع الذي نفقد فيه الحوت.

(١٢) مسجّى: مغطى .

(١٣) أنَّى بأرضك السلام : أي من أين السلام في هذه الأرض التي لا يعرف فيها السلام. قال العلماء : أنَّى تأتي بمعنى أين ومتى وحيث وكيف.

(١٤) بغير نول: بغير أجر.

لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا[١]. قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا[٢]. ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ. فَقَالَ مُوسَى: أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً[٣] بِغَيْرِ[٤] نَفْسٍ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا[٥]. قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الأُولَى. قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا[٦]. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ[٧] فَأَقَامَهُ. يَقُولُ: مَائِلٌ، قَالَ الخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا[٨] فَأَقَامَهُ. قَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ. سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا»)*[٩].

٤ - *(عَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ عَنْ عَلِيمٍ - رَحِمَهُمَا اللهُ - قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عَلَى سَطْحٍ، مَعَنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلِيمٌ»: لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَالَ: «عَبْسٌ الغِفَارِيُّ». وَالنَّاسُ يَخْرُجُونَ فِي الطَّاعُونِ. فَقَالَ عَبْسٌ: يَا طَاعُونُ خُذْنِي، ثَلَاثًا يَقُولُهَا. فَقَالَ لَهُ عَلِيمٌ: لِمَ تَقُولُ هَذَا؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ، وَلَا يُرَدُّ فَيُسْتَعْتَبَ». فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا[١٠]: إِمْرَةَ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ، وَبَيْعَ الحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافًا بِالدَّمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْوًا[١١]. يَتَّخِذُونَ القُرْآنَ مَزَامِيرَ، يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ يُغَنِّيهِمْ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فِقْهًا»)*[١٢].

٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -

---

(١) إمراً: عظيماً.

(٢) ولا ترهقني من أمري عسرًا: قال الإمام الزمخشريّ: يقال رهقه إذا غشيه وأرهقه إياه. أي ولا تُغْشِني عسرًا من أمري. وهو اتباعه إياه. يعني ولا تُعسّر عليّ متابعتك ويسّرها عليّ بالإغضاء وترك المناقشة.

(٣) زاكية: قريء في السبع زاكية وزكية. قال: ومعناه طاهرة من الذنوب.

(٤) بغير نفس: أي بغير قصاص لك عليها.

(٥) نكرًا: النكر هو المنكر.

(٦) قد بلغت من لدني عذرًا: معناه قدبلغت إلى الغاية التي تعذر بسببها في فراقي.

(٧) فوجد فيها جدارًا يريد أن ينقض: هذا من المجاز. لأن الجدار لا يكون له حقيقة إرادة. ومعناه قرب من الانقضاض، وهو السقوط.

(٨) قال الخضر بيده هكذا: أي أشار بيده فأقامه. وهذا تعبير عن الفعل بالقول. وهو شائع.

(٩) البخاري الفتح ٦ (٣٤٠١) مسلم (٢٣٨٠) واللفظ له.

(١٠) بادروا بالموت: أي ارضوا بالموت.

(١١) نشواً: يقال: نشي الرجل من الشراب نشواً ونُشوةً ونَشْوَةً: سكر فهو نشوان، والأنثى: نشوى وجمعها نشاوى.

(١٢) أحمد (٣/ ٤٩٤)، و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٤٥) واللفظ له وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط والكبير (١٨/ ٣٤) بنحوه إلا أنه قال: عن عابس الغفاري قال: سمعت رسول الله يتخوف على أمته من ست خصال. إمرة الصبيان، وكثرة الشُّرَط، والرشوة في الحكم، وقطيعة الرحم، واستخفاف بالدم، ونشو يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا بأفضلهم يغنيهم غناء» وفي إسناد أحمد عثمان بن عمير البجلي وهو ضعيف وأحد إسنادي الكبير ورجاله رجال الصحيح.

أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ إِسْلَامِهِمْ وَبَيْنَ أَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ، يُعَاتِبُهُمُ اللهُ بِهَا إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾)*[١].

٦ - *(عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رُؤِيَ وَهُوَ يَمْسَحُ وَجْهَ فَرَسِهِ بِرِدَائِهِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : «إِنِّي عُوتِبْتُ اللَّيْلَةَ فِي الخَيْلِ»)*[٢].

٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ المَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ لَهُمَا ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ، فَحَجَجْتُ مَعَهُ ، فَعَدَلَ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالإِدَاوَةِ[٣] ، فَتَبَرَّزَ، ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ !مَنِ المَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُمَا ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾؟ فَقَالَ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ !عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ . ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الحَدِيثَ يَسُوقُهُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ - وَهِيَ مِنْ عَوَالِي المَدِينَةِ - وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا ، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ اليَوْمِ مِنَ الأَمْرِ وَغَيْرِهِ ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ. وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الأَنْصَارِ إِذْ هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الأَنْصَارِ، فَصِحْتُ عَلَى امْرَأَتِي ، فَرَاجَعَتْنِي ، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي . فَقَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ ؟ فَوَاللهِ ! إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ اليَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ. فَأَفْزَعَتْنِي . فَقُلْتُ: خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ مِنْهُنَّ بِعَظِيمٍ . ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: أَيْ حَفْصَةُ! أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اليَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ . فَقُلْتُ: خَابَتْ وَخَسِرَتْ. أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ فَتَهْلِكِينَ ؟ لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ، وَلَا تَهْجُرِيهِ ، وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ . وَلَا يُغَرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ). وَكُنَّا تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ النِّعَالَ لِغَزْوِنَا ، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ ، فَرَجَعَ عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا ،وَقَالَ: أَثَمَّ هُوَ ؟ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، قُلْتُ:

---

(١) ابن ماجة(٤١٩٢) قال المحقق: في الزوائد : هذا إسناد ه صحيح ، ورجاله ثقات.

(٢) تنوير الحوالك(٢/ ٢٣) واللفظ له وَ الحديث وصله ابن عبد البر من طريق عبد الله بن عمرو الفهري عن مالك عن يحيى بن سعيد عن أنس ووصله أبو عبيدة في كتاب الخيل من طريق يحيى بن سعيد عن شيخ من الأنصار ورواه أبو داود في المراسيل من مرسل نعيم بن أبي هند . قال ابن عبد البر : روى موصولًا عنه عن عروة البارقي وقال : «عوتبت الليلة في الخيل» في رواية أبي عبيدة في إذالة الخيل له من مرسل عبد الله بن دينار وقال : إن جبريل بات الليلة يعاتبني في إذالة الخيل أي امتهانها. وانظر جامع الأصول(٥/ ٥١) في حاشية المحقق.

(٣) الإداوة :بكسر الهمزة - إناء صغير من جلد يتخذ للماء وتجمع على أداوي .

مَـا هُوَ ؟ أَجَـاءَتْ غَسَّـانُ ؟ قَـالَ: لَا ، بَلْ أَعْظَـمُ مِنْـهُ وَأَطْوَلُ ، طَلَّـقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَـاءَهُ: قَالَ قَـدْ خَابَـتْ حَفْصَـةُ وَخَسِرَتْ . كُنْتُ أَظُـنُّ هَذَا يُـوشِكُ أَنْ يَكُـونَ فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَـابِي ، فَصَلَّيْتُ صَـلَاةَ الفَجْرِ مَـعَ النَّبِيِّ ﷺ فَـدَخَلَ مَشْرُبَـةً لَـهُ فَاعْتَـزَلَ فِيهَـا . فَدَخَلْـتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِـيَ تَبْكِي . قُلْتُ :مَا يُبْكِيـكِ ، أَوَ لَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ؟ أَطَلَّقَكُنَّ رَسُـولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ: لَا أَدْرِي ، هُوَ ذَا فِي الْـمَشْرُبَةِ . فَخَـرَجْتُ فَجِئْتُ الْمِنْبَرَ، فَإِذَا حَـوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ . فَجَلَسْتُ مَعَهُـمْ قَلِيلًا. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِـدُ فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي هُـوَ فِيهَا، فَقُلْتُ لِغُـلَامٍ لَهُ أَسْـوَدَ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَـرَ . فَدَخَـلَ فَكَلَّـمَ النَّبِيَّ ﷺ ، ثُـمَّ خَـرَجَ فَقَـالَ: ذَكَرْتُـكَ لَـهُ فَصَمَـتَ . فَانْصَرَفْـتُ حَتَّـى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ.ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ ، فَجِئْتُ ـ فَذَكَـرَ مِثْلَهُ ـ فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْـطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ .ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ ،فَجِئْـتُ الغُلَامَ فَقُلْتُ:اسْتَأْذِنْ لِعُمَـرَ فَـذَكَـرَ مِثْلَهُ، فَلَمَّا وَلَّيْـتُ مُنْصَرِفًـا ،فَـإِذَا الغُـلَامُ يَـدْعُـونِي، قَـالَ:أَذِنَ لَـكَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ ، فَـدَخَلْـتُ عَلَيْـهِ،فَإِذَا هُـوَ مُضْطَجِـعٌ عَلَى رِمَـالِ حَصِيرٍ،لَيْسَ بَيْنَـهُ وَبَيْنَهُ فِـرَاشٌ،قَدْ أَثَّرَ الـرِّمَالُ بِجَنْبِهِ،مُتَّكِـئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْـوُهَا لِيـفٌ.فَسَلَّمْتُ عَلَيْـهِ،ثُمَّ قُلْـتُ ـ وَأَنَـا قَـائِمٌ ـ طَلَّقْـتَ نِسَـاءَكَ؟فَـرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَيَّ فَقَـالَ:«لَا»ثُـمَّ قُـلْتُ ـ وَأَنَـا قَـائِـمٌ ـ :أَسْتَأْنِـسُ يَـارَسُولَ اللهِ ، لَـوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّامَعْشَرَ قُـرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَـدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُـمْ نِسَاؤُهُـمْ.فَذَكَرَهُ. فَـتَبَسَّمَ النَّبِـيُّ ﷺ .ثُـمَّ قُلْتُ:لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَـةَ فَقُلْتُ: لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَـارَتُكِ هِـيَ أَوْضَأَمِنْـكِ وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (يُرِيـدُ عَائِشَـةَ)، فَتَبَسَّمَ أُخْـرَى . فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُـهُ تَـبَسَّمَ. ثُـمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِـهِ ، فَوَاللهِ مَـا رَأَيْتُ فِيـهِ شَيْئًـا يَـرُدُّ البَصَرَ غَيْرَ أَهَبَـةٍ ثَـلَاثٍ [1]، فَقُلْـتُ: ادْعُ اللهَ فَلْيُوَسِّـعْ عَلَى أُمَّتِكَ ، فَـإِنَّ فَارِسَ وَالـرُّومَ وُسِّعَ عَلَيْهِـمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُـدُونَ اللهَ. وَكَانَ مُـتَّـكِئًا فَقَالَ: «أَوَ فِي شَكٍّ أَنْتَ يَـا ابْنَ الخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَـوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَـاتُهُمْ فِي الحَيَـاةِ الـدُّنْيَا » فَقُلْـتُ: يَـارَسُـولَ اللهِ! اسْتَغْفِرْ لِي. فَاعْتَـزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَجْلِ ذَلِـكَ الحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَـةُ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَـانَ قَدْ قَالَ:« مَـا أَنَا بِدَاخِـلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا» مِنْ شِـدَّةِ مَوْجِدَتِـهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَـبَهُ اللهُ . فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَـةُ: إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا ، وَإِنَّـا أَصْبَحْنَا بِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَـةً أَعُدُّهَا عَـدًّا ، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ : الشَّهْـرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، وَكَـانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأُنْزِلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ ، فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ فَقَالَ:« إِنِّـي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، وَلَا عَلَيْـكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّـى تَسْتَأْمِرِي أَبَـوَيْـكِ» قَالَـتْ: قَدْ أَعْلَمُ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَـا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِكَ . ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ قَالَ﴿يَـاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُـلْ لِأَزْوَاجِـكَ ـ إِلَـى قَـوْلِـهِ ـ عَظِيـمًا﴾ قُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَـوَيَّ ، فَإِنِّي

---

(١) أَهَبَة ثلاث : هكذا وردت ،ولعـل صوابها آهِبَة على أنها جمع قليل لـلإهاب وهو الجلـد من البقـر والغنم والوحش ما لم يدبغ ، والجمع الكثير : أُهُب ، وأَهَب .

أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ . ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ. فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ)*[1] .

٨ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ ، النَّجَاشِيَّ ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللهَ، لَا نُؤْذَى وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِاللهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا. ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ. قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ ، ثُمَّ قَالَا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ : إِنَّهُ قَدْ صَبَأَ إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِنَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ فَتُشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُمَا : نَعَمْ ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا ، ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّهُ صَبَأَ إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِتَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ ، قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرِو بْنِ العَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلَامَهُمْ ، فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ : صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسْلِمْهُمْ إِلَيْهِمَا فَلْيَرُدَّاهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ،قَالَ : فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ : لَاهَا اللهِ،وَ ايْمُ اللهِ ! إِذَنْ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا وَلَا أَكَادُ...)*[2] .

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ» قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : «لَا، وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا ، وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يُسْتَعْتَبَ[3]»)*[4] .

١٠ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ

---

(١) البخاري - الفتح٥(٢٤٦٨)واللفظ له، وعند مسلم مختصرًا(١٠٨٣) .

(٢) أحمد(١/ ٢٠٢-٢٠٣) وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٨٠) : إسناده صحيح.

(٣) وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب : أي يرجع عن موجب العتب عليه.

(٤) البخاري - الفتح١٠(٥٦٧٣).

عُمَرُ : وَافَقْتُ اللهَ فِي ثَلَاثٍ ـ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ ـ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! لَوِ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ، وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ. فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الْحِجَابِ ، قَالَ : وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ: إِنِ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللهُ رَسُولَهُ خَيْرًا مِنْكُنَّ ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ ،قَالَتْ : يَا عُمَرُ ! أَمَا فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾الآية)*[1].

الأحاديث الواردة في «المعاتبة» معنًى

١١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ [2] فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللهَ ،ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ [3] يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ ، فَوَاللهِ إِنِّي لأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»)*[4].

١٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا، كَانَ يَقُولُ لأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ[5]: «مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ[6]»)*[7].

---

(١) البخاري ـ الفتح٨(٤٤٨٣).

(٢) فتنزه عنه قوم :أي تباعد عنه قوم .

(٣) ما بال أقوام : في رواية جرير ما بال رجال قال ابن بطال: هذا لا ينافي الترجمة ، لأن المراد بها المواجهة مع التعيين كأن يقول ما بالك يا فلان تفعل كذا ، وما بال فلان يفعل كذا . فأما مع الإبهام فلم تحصل المواجهة وإن كانت صورتها موجودة وهي مخاطبة من فعل ذلك ، لكنه لما كان جملة المخاطبين ولم يميز عنهم صار كأنه لم يخاطب.

(٤) البخاري ـ الفتح١٠(٦١٠١)واللفظ له مسلم(٢٣٥٦) وترجم له البخاري في باب من لم يواجه الناس بالعتاب

(٥) كان يقول لأحدنا عند المعتبة : بفتح الميم وسكون المهملة وكسر المثناة الفوقية ـ ويجوز فتحها ـ بعدها موحدة وهي مصدر عتب عليه يعتب عتباً وعتابًا ومعتبة ومعاتبة، قال الخليل : العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة.

(٦) ما له ترب جبينه : قال الخطابي : يحتمل أن يكون المعنى خر لوجهه فأصاب التراب جبينه ويحتمل أن يكون دعاء له بالعبادة كأن يصلي فيترب جبينه ، والأول أشبه لأن الجبين لا يصلى عليه ، قال ثعلب : الجبينان يكتنفان الجبهة ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ أي ألقاه على جبينه ، قلت : وأيضا فالثاني بعيد جدًّا ، لأن هذه الكلمة استعملها العرب قبل أن يعرفوا وضع الجبهة بالأرض في الصلاة وقال الداودي : قوله ترب جبينه كلمة تقولها العرب جرت على ألسنتهم ، وهي من التراب ، أي سقط جبينه للأرض ، وهو كقولهم رغم أنفه ، ولكن لا يراد معنى قوله ترب جبينه ، بل هو نظير قوله تربت يمينك ، أي أنها كلمة تجري على اللسان ولا يراد حقيقتها.

(٧) البخاري ـ الفتح١٠(٦٠٣١).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «المعاتبة»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالبَيْدَاءِ (أَوْ بِذَاتِ الجَيْشِ) انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى إِلَى مَاصَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ. وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ. وَجَعَلَ يَطْعَنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الحُضَيْرِ (وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ): مَاهِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَوَجَدْنَا العِقْدَ تَحْتَهُ)*[1].

٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا خَطَبَتْ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَرِيبَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ فَزَوَّجُوهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَقَالُوا: مَا زَوَّجْنَا إِلَّا عَائِشَةَ، فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ إِلَى عَبْدِالرَّحْمَنِ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَجَعَلَ أَمْرَ قَرِيبَةَ بِيَدِهَا فَاخْتَارَتْ زَوْجَهَا، فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ طَلَاقًا)*[2].

٣ - *(قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «مُعَاتَبَةُ الأَخِ خَيْرٌ مِنْ فَقْدِهِ»)*[3].

٤ - *(قَالَ الزَّجَّاجُ: قَالَ الحَسَنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ قَالَ: مَنْ فَاتَهُ عَمَلُهُ مِنَ الذِّكْرِ وَالشُّكْرِ بِالنَّهَارِ، كَانَ لَهُ فِي اللَّيْلِ مُسْتَعْتَبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ بِاللَّيْلِ، كَانَ لَهُ فِي النَّهَارِ مُسْتَعْتَبٌ، قَالَ: أُرَاهُ يَعْنِي وَقْتَ اسْتِعْتَابٍ أَيْ وَقْتَ طَلَبِ عُتْبَى، كَأَنَّهُ أَرَادَ وَقْتَ اسْتِغْفَارٍ)*[4].

٥ - *(قَالَ أَبُو الحَسَنِ بْنُ مُنْقِذٍ:

أَخْلَاقُكَ الغُرُّ السَّجَايَا مَا لَهَا
حَمَلَتْ قَذَى الوَاشِينَ وَهْيَ سُلَافُ
وَمِرْآةُ رَأْيِكَ فِي عَبِيدِكَ مَا لَهَا
صَدِئَتْ وَأَنْتَ الجَوْهَرُ الشَّفَّافُ)*[5].

٦ - *(قِيلَ: العِتَابُ خَيْرٌ مِنَ الحِقْدِ، وَلَا يَكُونُ العِتَابُ إِلَّا عَلَى زَلَّةٍ، وَقَدْ مَدَحَهُ قَوْمٌ فَقَالُوا: العِتَابُ حَدَائِقُ الْمُتَحَابِّينَ، وَدَلِيلٌ عَلَى بَقَاءِ الْمَوَدَّةِ... وَذَمَّهُ بَعْضُهُمْ، قَالَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: وَخَرَجْتُ فِي

---

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٣٤)، مسلم (٣٦٧) واللفظ له.

(٢) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك (٢/ ٨٢).

(٣) لسان العرب «عتب».

(٤) لسان العرب «عتب».

(٥) المستطرف (١/ ٢٨٣).

سَفَرٍ وَمَعِي رَجُلٌ مِنَ الأَعْرَابِ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْمَنَاهِلِ لَقِيَهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ فَتَعَانَقَا، وَتَعَاتَبَا وَإِلَى جَانِبِهِمَا شَيْخٌ مِنَ الحَيِّ. فَقَالَ لَهُمَا: أَنْعِمَا عَيْشًا، إِنَّ الْمُعَاتَبَةَ تَبْعَثُ التَّجَنِّي، وَالتَّجَنِّي يَبْعَثُ الْمُخَاصَمَةَ، وَالْمُخَاصَمَةُ تَبْعَثُ العَدَاوَةَ، وَلَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ ثَمَرَتُهُ العَدَاوَةُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَدَعِ العِتَابَ فَرُبَّ شَرْ

رٍ هَاجَ أَوَّلُهُ العِتَابُ)*[1].

٧ - *(كَانَ ابْنُ عُرَادَةَ السَّعْدِيُّ مَعَ سَلْمِ بْنِ زِيَادٍ بِخُرَاسَانِ، وَكَانَ لَهُ مُكْرِمًا، وَابْنُ عُرَادَةَ يَتَجَنَّى عَلَيْهِ ،فَفَارَقَهُ وَصَاحَبَ غَيْرَهُ، ثُمَّ نَدِمَ وَرَجَعَ إِلَيْهِ، وَقَالَ:

عَتَبْتُ عَلَى سَلْمٍ فَلَمَّا فَقَدْتُهُ

وَصَاحَبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى سَلْمِ

رَجَعْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ تَجْرِيبِ غَيْرِهِ

فَكَانَ كَبُرْءٍ بَعْدَ طُولٍ مِنَ السُّقْمِ)*[2].

٨ - *(قَالَ الْغَطَمَّشُ الضَّبِّيُّ:

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ بِعَيْنِي عَبْرَةٌ

أَرَى الدَّهْرَ يَبْقَى وَالأَخِلَّاءُ تَذْهَبُ

أَخِلَّايَ لو غَيْرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ

عتَبْتُ وَلَكِنْ لَيْسَ للدَّهْرِمَعْتَبُ)*[3].

٩ - *(وَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ:

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ

وَلَا ذَاكِرَ اللهَ إِلَّا قَلِيلَا)*[4].

١٠ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

أُعَاتِبُ ذَا الْمَوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ

إِذَا مَا رَابَنِي مِنْهُ اجْتِنَابُ

إِذَا ذَهَبَ العِتَابُ فَلَيْسَ وُدٌّ

وَيَبْقَى الوُدُّ مَا بَقِيَ العِتَابُ)*[5].

١١ - *(قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الأُمُورِ مُعَاتِبًا

صَدِيقَكَ لَنْ تَلْقَى الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ.

وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى

ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ؟

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ

مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ)*[6].

١٢ - *(وَقَالَ آخَرُ:

دَعَوْتُ اللهَ أَنْ تَسْمُو وَتَعْلُو

عُلُوَّ النَّجْمِ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ

فَلَمَّا أَنْ سَمَوْتَ بَعُدْتَ عَنِّي

فَكَانَ إِذًا عَلَى نَفْسِي دُعَائِي)*[7].

١٣ - *(وَقَالَ آخَرُ يُعَاتِبُ صَدِيقَهُ عَلَى كِتَابٍ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ:

اقْرَأْ كِتَابَكَ، وَاعْتَبِرْهُ قَرِيبًا

فَكَفَى بِنَفْسِكَ لِي عَلَيْكَ حَسِيبًا

---

(١) المستطرف(١/ ٢٨٢) واللسان «عتب».

(٢) المستطرف(١/ ٢٨٣).

(٣) لسان العرب«عتب».

(٤) المصدر السابق«عتب».

(٥) لسان العرب«عتب».

(٦) أدب الدنيا والدين (١٧٩).

(٧) المستطرف (١/ ٢٨٣).

أَكَذَا يَكُونُ خِطَابُ إِخْوَانِ الصَّفَا
إِنْ أَرْسَلُوا جَعَلُوا الخِطَابَ خُطُوبَا
مَا كَانَ عُذْرِي إِنْ أَجَبْتُ بِمِثْلِهِ
أَوْ كُنْتُ بِالعَتْبِ العَنِيفِ مُجِيبًا
لَكِنَّنِي خِفْتُ انْتِقَاصَ مَوَدَّتِي
فَيُعَدُّ إِحْسَانِي إِلَيْكَ ذُنُوبَا)*[1].

١٤ - *(وَقَالَ آخَرُ:

أَرَاكَ إِذَا مَا قُلْتَ قَوْلًا قَبِلْتَهُ
وَلَيْسَ لأَقْوَالِي لَدَيْكَ قَبُولُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ ظَنَّكَ سَيِّءٌ
بِأَهْلِ الوَفَا وَالظَّنُّ فِيكَ جَمِيلُ
فَكُنْ قَائِلًا قَوْلَ الحَمَاسِيِّ تَائِهًا
بِنَفْسِكَ عُجْبًا وَهْوَ مِنْكَ قَلِيلُ
وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
وَلَا يُنْكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ)*[2].

١٥ - *(وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي العِتَابِ:

وَفِي العِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ
وَهُوَ الْمَحَكُّ لَدَى لَبْسٍ وَإِيهَامِ

فَمَا ثَمَّ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْ مُعَاتَبَةِ الأَحْبَابِ، وَلَا أَلَذُّ مِنْ مُخَاطَبَةِ ذَوِي الأَلْبَابِ»)*[3].

من فوائد «المعاتبة»

(١) تُزِيلُ صَدَأَ البُغْضِ وَالكَرَاهِيَةِ مِنَ القُلُوبِ.
(٢) تَزِيدُ الْمَحَبَّةَ وَالأُلْفَةَ.
(٣) تُذْهِبُ نَزْغَ الشَّيْطَانِ وَوَسَاوِسَهُ.
(٤) تُنَقِّي النُّفُوسَ وَتُطَهِّرُهَا مِنْ ظُنُونِ الإِثْمِ.
(٥) تُقَوِّي أَوَاصِرَ الوُدِّ وَالتَّفَاهُمِ فِي الْمُجْتَمَعِ.

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٨٣).
(٢) المرجع السابق (٢٨٣).
(٣) المرجع السابق (٢٨٤).

معرفة الله ـ عزّ وجلّ ـ

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٤	٦	٣٢

المعرفة لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: عَرَفَ الشَّيْءَ يَعْرِفُهُ، وَهِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ر ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السُّكُونِ وَالطُّمَأْنِينَةِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ[١] صَحِيحَانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَتَابُعِ الشَّيْءِ الشَّيْءَ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَالآخَرُ عَلَى السُّكُونِ وَالطُّمَأْنِينَةِ، وَمِنَ الأَصْلِ الأَوَّلِ: عُرْفُ الفَرَسِ لِتَتَابُعِ الشَّعْرِ عَلَيْهِ، وَجَاءَتِ القَطَا عُرْفًا عُرْفًا أَيْ بَعْضُهَا خَلْفَ بَعْضٍ، وَالأَصْلُ الآخَرُ، المَعْرِفَةُ وَالعِرْفَانُ، تَقُولُ: عَرَفَ فُلَانٌ فُلَانًا عِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ لِأَنَّ مَنْ عَرَفَ شَيْئًا سَكَنَ إِلَيْهِ وَمَنْ أَنْكَرَهُ تَوَحَّشَ مِنْهُ وَنَبَا عَنْهُ[٢]، وَقَالَ الخَلِيلُ: وَنَفْسٌ عَرُوفٌ، إِذَا حُمِلَتْ عَلَى أَمْرٍ بَسَأَتْ بِهِ أَيِ اطْمَأَنَّتْ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَآبُوا بِالنِّسَاءِ مُرَدَّفَاتٍ
عَوَارِفَ بَعْدَ كِنٍّ وَاتِّجَاحِ[٣].

وَالعَرْفُ: رِيحٌ طَيِّبٌ، تَقُولُ: مَا أَطْيَبَ عَرْفَهُ، وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد/ ٦) أَيْ طَيَّبَهَا[٤]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: المَعْنَى فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ: طَيَّبَهَا لَهُمْ بِأَنْوَاعِ المَلَاذِّ، وَقِيلَ: المَعْنَى: إِذَا دَخَلُوهَا يُقَالُ لَهُمْ: تَفَرَّقُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ، فَهُمْ أَعْرَفُ بِمَنَازِلِهِمْ مِنْ أَهْلِ الجُمُعَةِ إِذَا انْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ[٥].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: المَعْرِفَةُ (كَالعِرْفَانِ) مِنْ قَوْلِهِمْ: عَرَفْتُ الشَّيْءَ أَيْ أَصَبْتُ عَرْفَهُ أَيْ رَائِحَتَهُ أَوْ حَدَّهُ[٦]، وَقَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ: يُقَالُ: عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ إِذَا عَلِمَهُ (عِلْمًا خَاصًّا)، أَيْ أَدْرَكَهُ بِتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ لِأَثَرِهِ، قَالَ: وَهِيَ أَخَصُّ مِنَ العِلْمِ، يُقَالُ: فُلَانٌ يَعْرِفُ اللهَ وَلَا يُقَالُ: يَعْلَمُ اللهَ لِأَنَّ مَعْرِفَةَ البَشَرِ للهِ تَعَالَى هِيَ بِتَدَبُّرِ آثَارِهِ دُونَ إِدْرَاكِ ذَاتِهِ، وَيُقَالُ: اللهُ يَعْلَمُ كَذَا، وَلَا يُقَالُ: يَعْرِفُ كَذَا لِأَنَّ المَعْرِفَةَ تُسْتَعْمَلُ فِي العِلْمِ القَاصِرِ المُتَوَصَّلِ إِلَيْهِ بِتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ[٧].

وَيُرَادِفُ المَعْرِفَةَ العِرْفَانُ وَالعِرْفَةُ، قَالَ فِي القَامُوسِ: يُقَالُ: عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً وَعِرْفَانًا وَعِرْفَةً (بِالكَسْرِ)، وَعِرِفَّانًا، وَالوَصْفُ مِنْ ذَلِكَ عَارِفٌ

---

(١) معنى «أصلان» في قول ابن فارس: أن له مَعْنَيين أصْليين تُقاس عليهما مشتقات المادة.

(٢) مقاييس اللغة ٤/ ٢٨١ (بتصرف).

(٣) الاتجاح مِنَ الوِجَاحِ وهو الستر، والمراد: معترفات بالذُّلِّ والهوان.

(٤) كتاب العين ٢/ ١٢٣.

(٥) انظر هذين الرأين وغيرهما في تفسير القرطبي مجلد ٨ جـ١٦ ص١٥٣، والرأي الأول يجعل اللفظ مشتقًا من العَرْفِ وهو الرَّائحة، والثاني يجعله مُشْتقًا من التَّعْريفِ وهو الإعلام بالشيء، وكلاهما راجع إلى معنى السكون والطمأنينة.

(٦) المفردات للراغب ص٣٣٣.

(٧) بصائر ذوي التمييز ٤/ ٤٧.

وَعَرِيفٌ وَعَرُوفَةٌ[1]، قَالَ الجَوْهَرِيُّ: (وَمِنْ مَعَانِي) العَارِفِ: الصَّبُورُ، يُقَالُ: أُصِيبَ فُلَانٌ فَوُجِدَ عَارِفًا، وَالعَرُوفُ مِثْلُهُ، قَالَ عَنْتَرَةُ:

فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً

تَرْسُو إِذَا نَفْسُ الجَبَانِ تَطَلَّعُ

وَقَوْلُهُمْ: رَجُلٌ عَرُوفَةٌ بِالأُمُورِ أَيْ عَارِفٌ بِهَا، وَالهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، وَالعَارِفُ وَالعَرِيفُ بِمَعْنًى، وَأَنْشَدَ الأَخْفَشُ لِطَرِيفِ بْنِ عَمْرٍو الغَنَوِيِّ:

أَوَ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٌ

بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

وَالتَّعْرِيفُ: الإِعْلَامُ، وَالتَّعْرِيفُ: إِنْشَادُ الدَّابَّةِ، وَالتَّعْرِيفُ: التَّطْيِيبُ (مِنَ العَرْفِ)، وَالتَّعْرِيفُ: الوُقُوفُ بِعَرَفَاتٍ، وَالعَرَّافُ: الكَاهِنُ، وَالعَرَّافُ: الطَّبِيبُ[2]، وَقَوْلُهُمْ: أَمْرٌ عَرِيفٌ وَعَارِفٌ أَيْ مَعْرُوفٌ (فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ)، وَيُقَالُ: أَعْرَفَ فُلَانٌ فُلَانًا وَعَرَّفَهُ: وَقَّفَهُ عَلَى ذَنْبِهِ، ثُمَّ عَفَا عَنْهُ، وَعَرَّفَهُ الأَمْرَ: أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ، وَعَرَّفَهُ بَيْتَهُ: أَعْلَمَهُ بِمَكَانِهِ، وَعَرَّفَهُ بِهِ: وَسَمَهُ (أَيْ وَصَفَهُ لَهُ). قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَأَمَّا عَرَّفْتُهُ بِزَيْدٍ فَإِنَّمَا عَرَّفْتُهُ بِهَذِهِ العَلَامَةِ وَأَوْضَحْتُهُ بِهَا، وَقَوْلُهُمْ: اعْتَرَفَ القَوْمَ: سَأَلَهُمْ، وَقِيلَ: سَأَلَهُمْ عَنْ خَبَرٍ لِيَعْرِفَهُ، وَرُبَّمَا وَضَعُوا عَرَفَ مَوْضِعَ اعْتَرَفَ، كَمَا وَضَعُوا اعْتَرَفَ مَوْضِعَ عَرَفَ، وَقَوْلُهُمْ: تَعَرَّفْتُ مَا عِنْدَ فُلَانٍ، أَيْ تَطَلَّبْتُ حَتَّى عَرَفْتُ، وَتَقُولُ: ائْتِ فُلَانًا فَاسْتَعْرِفْ إِلَيْهِ حَتَّى يَعْرِفَكَ، وَتَعَارَفَ القَوْمُ: عَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا[3]، وَجَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «... فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: إِذَا اعْتَرَفَ لَنَا عَرَفْنَاهُ» قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: أَيْ إِذَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِصِفَةٍ نُحَقِّقُهُ بِهَا عَرَفْنَاهُ[4]، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (البقرة/ ١٤٦) الضَّمِيرُ فِي «يَعْرِفُونَهُ» يَرْجِعُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَالمَعْنَى أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ نُبُوَّتَهُ وَصِدْقَ رِسَالَتِهِ[5]، أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (النحل/ ٨٣) النِّعْمَةُ هِيَ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنْكَارُهَا تَكْذِيبُهُ، وَقِيلَ: يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ بِتَقَلُّبِهِمْ فِيهَا، وَيُنْكِرُونَهَا بِتَرْكِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا[6]، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: (المَعْنَى) يَعْرِفُونَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ المُسْدِي إِلَيْهِمْ ذَلِكَ (الفَضْلَ) وَهُوَ المُتَفَضِّلُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَمَعَ هَذَا يُنْكِرُونَ ذَلِكَ وَيَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ وَيُسْنِدُونَ الرِّزْقَ وَالنَّصْرَ لِسِوَاهُ[7].

لفظ الجلالة لغة:

اخْتَلَفَ اللُّغَوِيُّونَ فِي لَفْظِ الجَلَالَةِ «الله» فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ عَلَمٌ غَيْرُ مُشْتَقٍّ، وَهُوَ اسْمٌ مَوْضُوعٌ هَكَذَا «اللهُ» وَلَيْسَ أَصْلُهُ «إِلَاهٌ» وَلَيْسَ مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي يَجُوزُ فِيهَا اشْتِقَاقُ فِعْلٍ، كَمَا يَجُوزُ فِي الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

---

(١) القاموس المحيط (عرف) ص١٠٨٠ (ط. بيروت).

(٢) الصحاح ٤/ ١٤٠٣.

(٣) لسان العرب (عرف) ص٢٨٩٨ (ط. دار المعارف).

(٤) النهاية لابن الأثير ٣/ ٢١٧.

(٥) تفسير القرطبي ٢/ ١١٠.

(٦) السابق ١٠/ ١٠٦المرجع ، وقد ذكر في الآية الكريمة ستة وجوه أخرى تنظر في الموضع المذكور.

(٧) تفسير ابن كثير جـ٣ ص٥٨٠ (بتصرف يسير).

وَقِيلَ إِنَّـهُ مُشْتَقٌّ، وَأَصْلُهُ إِلَاهٌ، ثُمَّ دَخَلَـتْ عَلَيْهِ الأَلِفُ وَالـلَّامُ، فَقِيلَ الإِلَاهُ، ثُـمَّ حُذِفَـتْ هَمْزَتُهُ تَخْفِيفًـا لِكَثْـرَةِ الاسْتِعْمَالِ، وَأُدْغِمَ الـلَّامَـانِ[١] مَعَ التَّفْخِيـمِ، وَلَكِنَّ اللَّامَ تُرَقَّقُ إِذَا كُسِرَ مَا قَبْلَهَا.

وَقَـالَ الغَزَالِيُّ: فَـأَمَّـا قَوْلُـهُ «اللهُ»[٢]. فَهُوَ اسْـمٌ لِلْمَـوْجُـودِ الحَقِّ، الجَامِعِ لِصِفَـاتِ الإِلَهِيَّـةِ، المَنْعُـوتِ بِنُعُوتِ الـرُّبُوبِيَّةِ، المُتَفَـرِّدِ بِالـوُجُودِ الحَقِيقِيِّ، فَـإِنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ غَيْرُ مُسْتَحِقٍّ الـوُجُودِ بِذَاتِهِ، وَإِنَّمَا اسْتَفَادَ الوُجُودَ مِنْـهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ وَكُلُّ مَا عَدَاهُ مِـنْ حَيْثُ ذَاتُهُ هَالِـكٌ، وَمِنَ الجِهَـةِ الَّتِي تَلِيـهِ مَوْجُـودٌ، فَكُلُّ مَـوْجُودٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُـهُ، وَالأَشْبَهُ أَنَّهُ جَارٍ فِي الـدَّلَالَةِ عَلَى هَذَا المَعْنَى مَجْرَى أَسْمَاءِ الأَعْلَامِ، وَكُـلُّ مَاذُكِـرَ فِي اشْتِقَاقِـهِ وَتَعْرِيفِهِ تَعَسُّفٌ وَتَكَلُّفٌ[٣].

وَقَالَ السَّفَـارِينِيُّ: «اللهُ» عَلَـمٌ لِلذَّاتِ الـوَاجِبِ الوُجُودِ لِذَاتِهِ، المُسْتَحِـقِّ لِجَمِيعِ الكَمَالَاتِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ عِنْـدَ سِيبَوَيْـهِ، وَاشْتِقَاقُـهُ مِـنْ أَلِهَ (عَلَى وَزْنِ فَعِـلَ) إِذَا تَحَيَّرَ، لِتَحَيُّرِ الخَلْـقِ فِي كُنْهِ ذَاتِـهِ تَعَالَى وَتَقَـدَّسَ. وَقِيلَ: مِـنْ لَاهَ يَلِيـهُ إِذَا عَلَا، أَوْ مِـنْ لَاهَ يَلُـوهُ، إِذَا احْتَجَـبَ، وَهَـذَا الاسْـمُ عَـرَبِيٌّ عِنْدَ الأَكْثَرِ، وَزَعَـمَ بَعْضُهُـمْ أَنَّـهُ مُعَرَّبٌ، فَقِيلَ عِبْرِيٌّ وَقِيـلَ سُورْيَانِيٌّ، قَالَ السَّفَـارِينِيُّ: وَالقَوْلُ بِأَنَّهُ مُعَرَّبٌ سَاقِطٌ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ[٤].

وَقَـوْلُهُمْ «اللَّهُـمَّ» مَعْنَـاهُ: يَـا أَللهُ وَهَـذِهِ المِـيمُ المُشَدَّدَةُ عِـوَضٌ مِنْ «يَا» (الَّتِـي لِلنِّدَاءِ)، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا «يَا» مَعَ هَـذِهِ المِيمِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَوَجَـدُوا اسْمَ اللهِ مُسْتَعْمَلًا بِـ «يَا» إِذَا لَمْ يَذْكُـرُوا المِيمَ فِي آخِـرِ الكَلِمَةِ، فَعَلِمُوا أَنَّ المِـيمَ فِي آخِرِ الكَلِمَةِ بِمَنْزِلَـةِ «يَا» فِي أَوَّلِهَا، وَالضَّمَّـةُ الَّتِي هِـيَ فِي الهَاءِ هِيَ ضَمَّـةُ الاسْمِ المُنَادَى المُفْـرَدِ، وَالمِيمِ مَفْتُـوحَـةٌ لِسُكُـونِهَا وَسُكُـونِ المِـيمِ قَبْلَهَا[٥]، وَمِنَ العَـرَبِ مَنْ يَقُولُ إِذَا طَرَحَ المِـيمَ: يَاأَللهُ اغْفِرْ لِي (بِهَمْـزَةٍ)، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُـولُ: يَااللهُ (بِغَيْرِ هَمْزٍ)، فَمَنْ حَذَفَ الهَمْزَةَ فَهُـوَ عَلَى السَّبِيلِ (المُعْتَادِ) فِي حَذْفِ الهَمْزَةِ مَـعَ يَاءِ النِّدَاءِ، وَمَنْ هَمَزَهَـا فَعَلَى تَوَهُّمِ أَصَـالَتِهَا نَظَرًا لِعَدَمِ سُقُوطِهَا (فِي غَيْرِ النِّدَاءِ)[٦].

المعرفة اصطلاحًا:

قَـالَ الكَفَـوِيُّ: المَعْـرِفَـةُ هِـيَ الإِدْرَاكُ المَسْبُـوقُ بِالعَـدَمِ، وتُقَالُ أَيْضًا لِثَـانِي الإِدْرَاكَيْنِ إِذَا تَخَلَّلَهُمَا عَدَمٌ، وَلِإِدْرَاكِ الأَمْرِ الجُزْئِيِّ أَوِ البَسِيطِ[٧].

وَقَالَ الجُرْجَانِيُّ: المَعْرِفَـةُ إِدْرَاكُ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْـهِ، وَهِـيَ مَسْبُـوقَـةٌ بِنِسْيَانٍ حَـاصِـلٍ بَعْـدَ العِلْـمِ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى الحَقُّ تَعَالَى بِالعَالِمِ دُونَ العَارِفِ[٨].

---

(١) المعجم الكبير ١/ ٤٣٣.

(٢) قوله «الله» يشير الغزالي إلى قـول الرسـول ﷺ في الحديث الشريف الـذي رواه مسلم (٢٦٧٧) عن أبي هريـرة، وهو قـولـه عليه الصلاة والسـلام: «إِنَّ للهِ ـ عَزَّ وَجَـلَّ تِسْعَـةً وَتِسْعِينَ اسْمًا».

(٣) المقصد الأسنى ص ٦١ .

(٤) غذاء الألباب، شرح منظومة الآداب ١/ ١٠.

(٥) لسـان العـرب ١٣/ ٤٧٠ (ط. بيروت)، وقـد نسـب هـذا الرأي للخليل وسيبويه وجميع النحويين الموثوق بهم.

(٦) بتصرف يسير عن المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٧) الكليات للكفوي ص٨٢٤.

(٨) التعريفات ص٣٣٦.

وَقَالَ صَاحِبُ التَّوْقِيفِ (بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ تَعْرِيفَ الجُرْجَانِيِّ): المَعْرِفَةُ عِنْدَ القَوْمِ سُمُوُّ اليَقِينِ، وَقِيلَ: سُقُوطُ الوَهْمِ لِوُضُوحِ الاسْمِ[1].

وَقَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ: المَعْرِفَةُ إِدْرَاكُ الشَّيْءِ بِتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ لِأَثَرِهِ، يُقَالُ: فُلَانٌ يَعْرِفُ اللهَ، لِأَنَّ مَعْرِفَةَ البَشَرِ للهِ إِنَّمَا هِيَ بِتَدَبُّرِ آثَارِهِ دُونَ إِدْرَاكِ ذَاتِهِ، وَهِيَ أَخَصُّ مِنَ العِلْمِ[2].

الفرق بين المعرفة والعِلْم:

قَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ: الفَرْقُ بَيْنَ المَعْرِفَةِ وَالعِلْمِ مِنْ وُجُوهٍ لَفْظًا وَمَعْنًى، أَمَّا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ فَفِعْلُ المَعْرِفَةِ (عَرَفَ - يَعْرِفُ ...) يَتَعَدَّى لِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ، تَقُولُ عَرَفْتُ زَيْدًا، وَفِعْلُ العِلْمِ (عَلِمَ - يَعْلَمُ ...) يَتَعَدَّى لِمَفْعُولَيْنِ، كَمَا فِي قَوْلِكَ عَلِمْتُهُ مُؤْمِنًا، وَإِذَا تَعَدَّى لِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ كَانَ بِمَعْنَى المَعْرِفَةِ كَقَوْلِكَ: هَذَا أَمْرٌ لَا تَعْلَمُهُ أَيْ لَا تَعْرِفُهُ[3].

أَمَّا الفَرْقُ مِنْ جِهَةِ المَعْنَى فَمِنْ وُجُوهٍ:

الأَوَّلُ: المَعْرِفَةُ تَتَعَلَّقُ بِذَاتِ الشَّيْءِ، وَالعِلْمُ يَتَعَلَّقُ بِأَحْوَالِهِ وَلِذَلِكَ جَاءَ الأَمْرُ فِي القُرْآنِ بِالعِلْمِ دُونَ المَعْرِفَةِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ (محمد/ ١٩).

الثَّانِي: المَعْرِفَةُ فِي الغَالِبِ تَكُونُ لِمَا غَابَ عَنِ القَلْبِ بَعْدَ إِدْرَاكِهِ فَإِذَا أَدْرَكَهُ قِيلَ: عَرَفَهُ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ (يوسف/ ٥٨)، وَالمَعْرِفَةُ عَلَى هَذَا نِسْبَةُ الذِّكْرِ النَّفْسِيِّ وَهُوَ حُضُورُ مَا كَانَ غَائِبًا عَنِ الذَّاكِرِ، وَلِذَا فَإِنَّ ضِدَّ المَعْرِفَةِ الإِنْكَارُ وَضِدَّ العِلْمِ الجَهْلُ.

الثَّالِثُ: أَنَّ المَعْرِفَةَ تُفِيدُ تَمْيِيزَ المَعْرُوفِ عَنْ غَيْرِهِ، وَالعِلْمُ يُفِيدُ تَمْيِيزَ مَا يُوصَفُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ، ذَلِكَ أَنَّ التَّمْيِيزَ الحَاصِلَ عَنِ المَعْرِفَةِ يَرْجِعُ إِلَى إِدْرَاكِ الذَّاتِ وَإِدْرَاكِ صِفَاتِهَا، أَمَّا تَمْيِيزُ العِلْمِ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى تَخْلِيصِ الذَّاتِ وَتَخْلِيصِ صِفَاتِهَا مِنْ غَيْرِهَا[4].

الرَّابِعُ: المَعْرِفَةُ عِلْمٌ بِعَيْنِ الشَّيْءِ مُفَصَّلًا عَمَّا سِوَاهُ، بِخِلَافِ العِلْمِ فَإِنَّهُ قَدْ يَتَعَلَّقُ بِالشَّيْءِ مُجْمَلًا[5].

الخَامِسُ: وَأَضَافَ الكَفَوِيُّ إِلَى ذَلِكَ فَرْقًا آخَرَ هُوَ أَنَّ العِلْمَ أَعَمُّ مِنَ المَعْرِفَةِ، فَالمَعْرِفَةُ تُقَالُ فِيمَا لَا يُعْرَفُ إِلَّا كَوْنُهُ مَوْجُودًا فَقَطْ، وَالعِلْمُ يُقَالُ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ[6].

لفظ الجلالة اصطلاحًا:

« اللهُ »

قَالَ الغَزَالِيُّ: هُوَ الاسْمُ الدَّالُّ عَلَى الذَّاتِ الجَامِعَةِ لِصِفَاتِ الإِلَهِيَّةِ كُلِّهَا حَتَّى لَا يَشِذَّ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَائِرُ الأَسْمَاءِ لَا يَدُلُّ آحَادُهَا إِلَّا عَلَى آحَادِ المَعَانِي، مِنْ

---

(١) انظر التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٣١٠.

(٢) بصائر ذوي التمييز ٤/ ٤٧.

(٣) بصائر ذوي التمييز (بتصرف) وقد استبدلنا الأمثلة التي ذكرها الفيرزوابادي، وهي أمثلة قرآنية تحتاج إلى التفسير بأمثلة مبسطة قصدًا للإيجاز.

(٤) ذكر الفيروزابادي فرقًا آخر يتعلق بهذا الفرق ويرجع إليه وهو أنك إذا قلت: علمت زيدًا لم تفد المخاطب شيئًا لأنه ينتظر أن تخبره على أي حالٍ علمته، فإذا قلت: كريمًا أو شجاعًا حصلت له الفائدة، وإذا قلت: عرفت زيدًا استفاد المخاطب أنك أثبتّه وميّزته عن غيره ولم ينتظر شيئًا، ولهذا الفرق أيضًا علاقة بالتعدي واللزوم الراجعين إلى المجال اللغوي.

(٥) بصائر ذوي التمييز (بتصرف واختصار) ٤/ ٤٩ - ٥١.

(٦) الكليات ص ٨٢٤.

عِلْمٍ وَقُدْرَةٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَهُوَ أَخَصُّ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، إِذْ لَا يُطْلِقُهُ أَحَدٌ عَلَى غَيْرِهِ لَا حَقِيقَةً وَلَا مَجَازًا، وَسَائِرُ الأَسْمَاءِ قَدْ يُسَمَّى بِهَا غَيْرُهُ، وَلِهَذَيْنِ الوَجْهَيْنِ يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الاسْمُ أَعْظَمَ هَذِهِ الأَسْمَاءِ[١].

وَقَالَ السَّفَارِينِيُّ: وَهُوَ (أَي لَفْظُ الجَلَالَةِ) الاسْمُ الأَعْظَمُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ العِلْمِ، وَعَدَمُ الإِجَابَةِ لأَكْثَرِ النَّاسِ مَعَ الدُّعَاءِ بِهِ لِتَخَلُّفِ بَعْضِ شُرُوطِهِ الَّتِي مِنْ أَهَمِّهَا الإِخْلَاصُ وَأَكْلُ الحَلَالِ، وَقَدْ قُدِّمَ عَلَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (فِي البَسْمَلَةِ) لِأَنَّهُ اسْمُ ذَاتٍ فِي الأَصْلِ، وَهُمَا اسْمَا صِفَةٍ فِي الأَصْلِ وَالذَّاتِ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَى الصِّفَةِ[٢].

وَقَالَ مُؤَلِّفُو المُعْجَمِ الكَبِيرِ: اللهُ: عَلَمٌ عَلَى الإِلَهِ المَعْبُودِ بِحَقٍّ، الجَامِعِ لِكُلِّ صِفَاتِ الكَمَالِ، وَتَفَرَّدَ سُبْحَانَهُ بِهَذَا الاسْمِ فَلَا يَشْرُكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ[٣].

معرفة الله عزَّ وجلَّ اصطلاحًا:

قَالَ الكَفَوِيُّ: المَعْرِفَةُ فِي اصْطِلَاحِهِمْ: هِيَ مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِلَا كَيْفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ[٤].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ هِيَ ثَمَرَةُ التَّوْحِيدِ، وَالمُرَادُ بِهَا: مَعْرِفَتُهُ عَزَّ وَجَلَّ بِصِفَاتِهِ الوَاجِبَةِ لَهُ مَعَ تَنْزِيهِهِ عَمَّا يَسْتَحِيلُ اتِّصَافُهُ بِهِ، مَعْرِفَةً صَحِيحَةً نَاشِئَةً عَنِ الأَدِلَّةِ اليَقِينِيَّةِ[٥].

حُكم معرفة الله عزَّ وجلَّ:

قَالَ الكَفَوِيُّ: مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالدَّلِيلِ الإِجْمَالِيِّ فَرْضُ عَيْنٍ لَا تَخْرُجَ عَنْهُ لِأَحَدٍ مِنَ المُكَلَّفِينَ، وَهِيَ بِالتَّفْصِيلِ فَرْضُ كِفَايَةٍ لَا بُدَّ أَنْ يَقُومَ بِهِ البَعْضُ[٦].

تفاضل الناس في المعرفة:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: أَصْلُ التَّفَاضُلِ بَيْنَ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَمَحَبَّتِهِ. وَإِذَا كَانُوا يَتَفَاضَلُونَ فِيمَا يَعْرِفُونَهُ مِنَ المَعْرُوفَاتِ، وَإِذَا كَانُوا يَتَفَاضَلُونَ فِي مَعْرِفَةِ المَلَائِكَةِ وَصِفَاتِهِمْ وَالتَّصْدِيقِ بِهِمْ، فَتَفَاضُلُهُمْ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَالتَّصْدِيقِ بِهِ أَعْظَمُ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانُوا يَتَفَاضَلُونَ فِي مَعْرِفَةِ رُوحِ الإِنْسَانِ وَصِفَاتِهَا، وَالتَّصْدِيقِ بِهَا، أَوْ فِي مَعْرِفَةِ الجِنِّ وَصِفَاتِهِمْ وَفِي التَّصْدِيقِ بِهِمْ، أَوْ فِي مَعْرِفَةِ مَا فِي الآخِرَةِ مِنَ النَّعِيمِ وَالعَذَابِ، فَتَفَاضُلُهُمْ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ وَصِفَاتِهِ (أَعْظَمُ)، بَلْ إِنْ كَانُوا مُتَفَاضِلِينَ فِي مَعْرِفَةِ أَبْدَانِهِمْ وَصِفَاتِهَا، وَصِحَّتِهَا وَمَرَضِهَا، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ فَتَفَاضُلُهُمْ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى أَعْظَمُ وَأَعْظَمُ، إِنَّ كُلَّ مَا يُعْلَمُ وَيُقَالُ يَدْخُلُ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، إِذْ لَا مَوْجُودَ إِلَّا وَهُوَ خَلْقُهُ وَكُلُّ مَا فِي المَخْلُوقَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ وَالأَقْدَارِ وَالأَفْعَالِ شَوَاهِدُ وَدَلَائِلُ عَلَى مَا للهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى

---

(١) المقصد الأسنى ص٦٠.

(٢) غذاء الألباب، شرح منظومة الآداب ١/ ١٠.

(٣) المعجم الكبير، تأليف لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة (انظر قائمة المراجع).

(٤) الكليات ص ٨٢٥.

(٥) انظر توضيح العقيدة المفيدة في علم التوحيد ص٧.

(٦) الكليات ص٨٢٥، والمراد بالمعرفة التفصيلية معرفة ما جاء به القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة عن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وأسمائه وصفاته، لا ما ادخره الله في علم الغيب عنده.

وَالصِّفَاتِ العُلَى، وَكُلُّ كَمَالٍ فِي المَخْلُوقَاتِ مِنْ أَثَرِ كَمَالِهِ، وَكُلُّ كَمَالٍ ثَبَتَ لِمَخْلُوقٍ فَالخَالِقُ أَحَقُّ بِهِ، وَكُلُّ نَقْصٍ تَنَزَّهَ عَنْهُ مَخْلُوقٌ فَالخَالِقُ أَحَقُّ بِتَنْزِيهِهِ عَنْهُ، لَقَدْ ثَبَتَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ للهِ أَسْمَاءً اسْتَأْثَرَ بِهَا[1] فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَهُ، وَأَسْمَاءُ اللهِ مُتَضَمِّنَةٌ لِصِفَاتِهِ، وَلَيْسَتْ أَسْمَاءَ أَعْلَامٍ مَحْضَةً، وَإِذَا كَانَ مِنْ أَسْمَائِهِ مَا اخْتَصَّ هُوَ بِمَعْرِفَتِهِ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ مَا خَصَّ بِهِ مَا شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، عُلِمَ أَنَّ تَفَاضُلَ النَّاسِ فِي مَعْرِفَتِهِ أَعْظَمُ مِنْ تَفَاضُلِهِمْ فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ مَا يَعْرِفُونَهُ[2].

طُرق المعرفة بالله عزَّ وجلَّ:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: الرَّبُّ تَعَالَى يَدْعُو عِبَادَهُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ مِنْ طَرِيقَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: النَّظَرُ فِي مَفْعُولَاتِهِ.

وَالثَّانِي: التَّفَكُّرُ فِي آيَاتِهِ وَتَدَبُّرِهَا، فَتِلْكَ[3] وَهَذِهِ آيَاتُهُ المَسْمُوعَةُ المَعْقُولَةُ.

فَالنَّوْعُ الأَوَّلُ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ (البقرة/ ١٦٤)، وَقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾(آل عمران/ ١٩٠). وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي القُرْآنِ[4].

الثَّانِي: كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ﴾ (النساء/ ٨٢).

وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا القَوْلَ﴾ (المؤمنون/ ٦٨)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ﴾ (ص/ ٢٩) وَهُوَ كَثِيرٌ أَيْضًا[5].

فَأَمَّا المَفْعُولَاتُ فَإِنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى الأَفْعَالِ، وَالأَفْعَالُ دَالَّةٌ عَلَى الصِّفَاتِ، فَإِنَّ المَفْعُولَ يَدُلُّ عَلَى فَاعِلِ فِعْلِهِ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ وُجُودَهُ وَقُدْرَتَهُ وَمَشِيئَتَهُ وَعِلْمَهُ لاسْتِحَالَةِ صُدُورِ الفِعْلِ الاخْتِيَارِيِّ مِنْ مَعْدُومٍ، أَو مَوْجُودٍ لَا قُدْرَةَ لَهُ وَلَا حَيَاةَ، وَلَا عِلْمَ وَلَا إِرَادَةَ، ثُمَّ مَا فِي المَفْعُولَاتِ مِنَ التَّخْصِيصَاتِ المُتَنَوِّعَةِ دَالٌّ عَلَى إِرَادَةِ الفَاعِلِ، وَأَنَّ فِعْلَهُ لَيْسَ بِالطَّبْعِ بِحَيْثُ يَكُونُ وَاحِدًا غَيْرَ مُتَكَرِّرٍ، وَمَا فِيهَا[6] مِنَ المَصَالِحِ

---

(١) جاء في الحديث الذي رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ «... أَسْأَلُكَ بكل اسْمٍ سَمَّيْتَ به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا مِنْ خَلْقِك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري ... إلخ» انظر الحديث. كاملًا في مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٦، وفي المسند ٥(٣٧١٢)، قال شاكر: إسناده صحيح.

(٢) بتصرف واختصار عن الفتاوى ٧/ ٥٦٩ - ٥٧١.

(٣) تلك: إشارة إلى مفعولات الله أي مخلوقاته، وهذه: إشارة إلى آي القرآن الكريم.

(٤) ذكر الإمام الغزالي في الإحياء آيات أخرى عديدة ورد فيها ذكر عجائب صنعته سبحانه، ثم قال: ليس يخفى على مَنْ له أدنى مُسْكَةٍ مِنْ عقل إذا تأمل بأدنى فكرة مضمون هذه الآيات وأدار نظره على عجائب خلق الله في الأرض والسماوات، وبدائع فطرة الحيوانات والنبات، أن هذا الأمر العجيب والترتيب المحكم لا يستغني عن صانع يدبره، وفاعل يحكمه ويقدره، بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره ومُصَرَّفة بمقتضى تدبيره (إحياء علوم الدين ١/ ١٠٥).

(٥) انظر صفة تدبر القرآن.

(٦) أي ما في مصنوعات الله ومخلوقاته.

وَالحِكَمِ وَالغَايَاتِ المَحْمُودَةِ دَالٌّ عَلَى حِكْمَتِهِ تَعَالَى، وَمَا فِيهَا مِنَ النَّفْعِ وَالإِحْسَانِ وَالخَيْرِ دَالٌّ عَلَى رَحْمَتِهِ، وَمَا فِيهَا مِنَ البَطْشِ وَالانْتِقَامِ وَالعُقُوبَةِ دَالٌّ عَلَى غَضَبِهِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الإِكْرَامِ وَالتَّقْرِيبِ وَالعِنَايَةِ دَالٌّ عَلَى مَحَبَّتِهِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الإِهَانَةِ وَالإِبْعَادِ وَالْخِذْلَانِ دَالٌّ عَلَى بُغْضِهِ وَمَقْتِهِ، وَمَا فِيهَا مِنَ ابْتِدَاءِ الشَّيْءِ فِي غَايَةِ النَّقْصِ وَالضَّعْفِ ثُمَّ سَوْقِهِ إِلَى تَمَامِهِ وَنِهَايَتِهِ دَالٌّ عَلَى وُقُوعِ المَعَادِ، وَمَا فِيهَا مِنْ أَحْوَالِ النَّبَاتِ وَالحَيَوَانِ (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ وَالمِيَاهِ) دَلِيلٌ عَلَى إِمْكَانِ المَعَادِ، وَمَا فِيهَا مِنْ ظُهُورِ آثَارِ الرَّحْمَةِ وَالنِّعْمَةِ عَلَى خَلْقِهِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ النُّبُوَّاتِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الكَمَالَاتِ الَّتِي لَوْ عَدِمَتْهَا كَانَتْ نَاقِصَةً دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مُعْطِي تِلْكَ الكَمَالَاتِ أَحَقُّ بِهَا، فَمَفْعُولَاتُهُ مِنْ أَدَلِّ شَيْءٍ عَلَى صِفَاتِهِ، وَصِدْقِ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ رُسُلُهُ عَنْهُ، وَهِيَ شَاهِدَةٌ تُصَدِّقُ الآيَاتِ المَسْمُوعَاتِ، وَمُنَبِّهَةٌ عَلَى الاسْتِدْلَالِ بِالآيَاتِ المَصْنُوعَاتِ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾ (فصلت/ ٥٣)، أَيْ إِنَّ القُرْآنَ حَقٌّ، وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُرِيَهُمْ مِنْ آيَاتِهِ المَشْهُودَةِ مَا يُبَيِّنُ لَهُمْ أَنَّ آيَاتِهِ المَتْلُوَّةَ حَقٌّ، ثُمَّ أَخْبَرَ بِكِفَايَةِ شَهَادَتِهِ عَلَى صِحَّةِ خَبَرِهِ بِمَا أَقَامَ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالبَرَاهِينِ عَلَى صِدْقِ رَسُولِهِ، فَآيَاتُهُ (الكَوْنِيَّةُ) شَاهِدَةٌ بِصِدْقِهِ وَهُوَ (أَيِ القُرْآنُ) شَاهِدٌ بِصِدْقِ رَسُولِهِ بِآيَاتِهِ (المَتْلُوَّةِ)، فَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ الشَّاهِدُ وَالمَشْهُودُ لَهُ، وَهُوَ الدَّلِيلُ وَالمَدْلُولُ عَلَيْهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَعْرَفُ مِنْ كُلِّ مَعْرُوفٍ، وَأَبْيَنُ مِنْ كُلِّ دَلِيلٍ، فَالأَشْيَاءُ عُرِفَتْ بِهِ فِي الحَقِيقَةِ، وَإِنْ كَانَ عُرِفَ بِهَا فِي النَّظَرِ وَالاسْتِدْلَالِ[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الإيمان ـ الإسلام ـ الحكمة ـ العلم ـ الفطنة ـ النظر والتبصر ـ البصيرة ـ التدبر ـ العبادة ـ التفكر ـ التذكر ـ التأمل ـ الفقه.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الجهل ـ السفاهة ـ الكفر ـ الإعراض ـ البلادة والغباء ـ الضلال ـ الغي والإغواء ـ نكران الجميل ـ اتباع الهوى ـ التفريط والإفراط].

---

(١) الفوائد لابن القيم بتصرف ص٣١ - ٣٣.

الآيات الواردة في «معرفة الله عزَّ وجلَّ»

١ - وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾
وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾
وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ (١)

٢ - وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ (٢)

٣ - ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾
وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾
وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾
فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ (٣)

٤ - ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ (٤)

---

(١) البقرة : ٨٧ – ٩٠ مدنية
(٢) البقرة : ١٤٥ – ١٤٧ مدنية
(٣) المائدة : ٨٢ – ٨٥ مدنية
(٤) الأنعام : ٢٠ مكية

٥- فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ (١)

٦- إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ (٢)

الآيات الواردة في «معرفة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ» معنًى

٧- وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ (٣)

٨- أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ (٤)

٩- أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ (٥)

١٠- قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ (٦)

١١- وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ

---

(١) النحل : ٨٢ - ٨٣ مكية
(٢) النمل : ٩١ - ٩٣ مكية
(٣) البقرة : ٧٢ - ٧٣ مدنية
(٤) البقرة : ٢٥٩ مدنية
(٥) النساء : ٧٨ مدنية
(٦) الأنعام : ٦٥ مكية

مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا
قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ
وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟
إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ (١)

١٢- سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟
بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ (٢)

١٣- وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾
وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾
أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾
أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ (٣)

١٤- قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى
ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ (٤)

١٥- الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ
عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ (٥)

١٦- هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ
شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾
يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ
وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ
وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾
وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ
يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا
وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟
مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾
وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ
وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾

---

(١) الأنعام : ٩٩ مكية
(٢) الأعراف : ١٤٦ مكية
(٣) الأعراف : ١٨٢ - ١٨٥ مكية
(٤) يونس : ١٠١ مكية
(٥) الرعد : ١ - ٢ مدنية

وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾
أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾
وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ
إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ (١)

١٧ - تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ
وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ
تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ (٢)

١٨ - قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾
قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾
قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾
قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾
قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ
إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ (٣)

١٩ - فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ
قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾
وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ
فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾ (٤)

٢٠ - قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا
إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۖ
أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ
سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ
يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ
فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٧٢﴾
وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ
فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ (٥)

٢١ - أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ
وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ
لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾
أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ
ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ
وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾
ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٠﴾ (٦)

٢٢ - فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾
وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾

---

(١) النحل : ١٠ - ١٨ مكية
(٢) الإسراء : ٤٤ مكية
(٣) الشعراء : ٢٣ - ٢٨ مكية
(٤) النمل : ١٣ - ١٤ مكية
(٥) القصص : ٧١ - ٧٣ مكية
(٦) الروم : ٨ - ١٠ مكية

يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ (١)

٢٣- ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ (٢)

٢٤- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ (٣)

٢٥- هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ (٤)

٢٦- ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾

---

(١) الروم : ١٧ - ٢٤ مكية
(٢) الروم : ٤٨ - ٥٠ مكية
(٣) السجدة : ٢٣ - ٢٧ مكية
(٤) غافر : ١٣ مكية

وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾
وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ (١)

٢٧- وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾
فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ (٢)

٢٨- سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾
أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾ (٣)

٢٩- وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾
وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾
وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾
إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ (٤)

٣٠- إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ (٥)

٣١- هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ (٦)

---

(١) غافر : ٧٩ - ٨٢ مكية
(٢) فصلت : ٣٧ - ٣٩ مكية
(٣) فصلت : ٥٣ - ٥٤ مكية
(٤) الشورى : ٢٨ - ٣٤ مكية
(٥) الجاثية : ٣ - ٦ مكية
(٦) الجاثية : ٢٠ مكية

٣٢- أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا
وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾
وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ
وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾
تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾
وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ
وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾
وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾
رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ
ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ (١)

٣٣- وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾
وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾
وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾
فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ
تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ (٢)

٣٤- أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾
وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾
وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾
وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ (٣)

---

(١) ق : ٦ - ١١ مكية
(٢) الذاريات : ٢٠ - ٢٣ مكية
(٣) الغاشية : ١٧ - ٢٠ مكية

الأحاديث الواردة في «معرفة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا غُلَامُ ـ أَوْ يَا غُلَيِّمُ ـ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟» فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»)*[١].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ أَجْرَدُ فِيهِ مِثْلُ السِّرَاجِ يُزْهِرُ، وَقَلْبٌ أَغْلَفُ مَرْبُوطٌ عَلَى غِلَافِهِ، وَقَلْبٌ مَنْكُوسٌ، وَقَلْبٌ مُصَفَّحٌ، فَأَمَّا الْقَلْبُ الأَجْرَدُ فَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ، سِرَاجُهُ فِيهِ نُورُهُ، وَأَمَّا الْقَلْبُ الأَغْلَفُ فَقَلْبُ الْكَافِرِ، وَأَمَّا الْقَلْبُ الْمَنْكُوسُ فَقَلْبُ الْمُنَافِقِ، عَرَفَ ثُمَّ أَنْكَرَ، وَأَمَّا الْقَلْبُ الْمُصَفَّحُ فَقَلْبٌ فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ، فَمَثَلُ الإِيمَانِ فِيهِ كَمَثَلِ الْبَقْلَةِ يَمُدُّهَا الْمَاءُ الطَّيِّبُ، وَمَثَلُ النِّفَاقِ فِيهِ كَمَثَلِ الْقَرْحَةِ يَمُدُّهَا الْقَيْحُ وَالدَّمُ، فَأَيُّ الْمَدَّتَيْنِ غَلَبَتْ عَلَى الأُخْرَى غَلَبَتْ عَلَيْهِ»)*[٣].

٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ». قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟، وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟». قَالُوا:

---

(١) المسند (١/ ٣٠٧)، وهو في نسخة الشيخ أحمد شاكر رقم (٢٨٠٤)، وقال الشيخ أحمد شاكر: رواه أحمد بثلاثة أسانيد أحدها صحيح متصل (وهو الذي عولنا عليه هنا)، ورواه أيضًا الترمذي برقم (٢٥١٦) بلفظ مختلف، وقال: حسن صحيح.

(٢) مسلم (٣١).

(٣) المسند (٣/ ١٧) ونسخة الشيخ أحمد شاكر برقم (١١١٣٥).

لَا. يَارَسُولَ اللهِ ! قَالَ:«مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا[١] . إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ، كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ. وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ[٢] . فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟. قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ. فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَمَاذَا تَبْغُونَ؟. قَالُوا: عَطِشْنَا. يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا. فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ[٣] يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ. فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ. مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا. يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا. قَالَ فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرِدُونَ؟. فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا[٤] فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ.قَالُوا: يَا رَبَّنَا فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ[٥] وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ. لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا(مَرَّتَيْنِ أَوْثَلَاثًا) حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ[٦] . فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ[٧] . فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ. وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً[٨] . كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ. ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ

---

(١) ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما: معناه لا تضارون أصلاً كما لا تضارون في رؤيتهما أصلاً .

(٢) وغبّر أهل الكتاب: معناه بقاياهم . جمع غابر.

(٣) كأنها سراب: السراب ما يتراءى للناس في الأرض القفر والقاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا.

(٤) يحطم بعضها بعضًا: معناه لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها . والحطم الكسر والإهلاك. والحطمة اسم من أسماء النار لكونها تحطم ما يلقى فيها.

(٥) فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم: معنى قولهم: التضرع إلى الله تعالى في كشف هذه الشدة عنهم ، وأنهم لزموا طاعته سبحانه وتعالى ، وفارقوا في الدنيا الناس الذين زاغوا عن طاعته سبحانه من قراباتهم وغيرهم ممن كانوا يحتاجون في معايشهم ومصالح دنياهم إلى معاشرتهم للارتفاق بهم .

(٦) ينقلب: أي يرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذي جرى.

(٧) فيكشف عن ساق: ضبط يكشف بفتح الياء وضمها . وهما صحيحان .

(٨) ظهره طبقة واحدة: قال الهروي وغيره: الطبق فقار الظهر ، أي صار فقارة واحدة كالصفيحة ، فلا يقدر على السجود لله تعالى .

الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ.فَقَالَ:أَنَـا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا. ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّـمَ. وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ[١]. وَيَقُـولُونَ: اللَّهُـمَّ سَلِّمْ سَلِّـمْ». قِيلَ: يَـارَسُولَ اللهِ وَمَـا الْجِسْرُ ؟ قَالَ:«دَحْضٌ مَزِلَّةٌ[٢] فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَـكٌ[٣]. تكُـونُ بِنَجْـدٍ فِيهَـا شُـوَيْكَـةٌ يُقَـالُ لَهَا السَّعْـدَانُ. فَيَمُـرُّ الْمُؤْمِنُـونَ كَطَـرْفِ الْعَيْنِ وَكَـالْبَرْقِ وَكَالرِّيـحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْـلِ وَالرِّكَابِ[٤]. فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ. وَمَخْدُوشٌ مُـرْسَلٌ. وَمَكْـدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّـمَ[٥]. حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّـارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَـا مِنْكُـمْ مِنْ أَحَـدٍ بِـأَشَـدَّ مُنَاشَـدَةً للهِ، فِي اسْتِقْصَـاءِ الْحَقِّ[٦]، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ للهِ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّـارِ. يَقُـولُونَ: رَبَّنَـا كَـانُـوا يَصُـومُونَ مَعَنَـا وَيُصَلُّـونَ وَيَحُجُّـونَ. فَيُقَـالُ لَهُمْ: أَخْـرِجُـوا مَـنْ عَـرَفْتُـمْ. فَتُحَـرَّمُ صُـوَرُهُـمْ عَلَى النَّارِ. فَيُخْـرِجُونَ خَلْقًـا كَثِيرًا قَدْ أَخَـذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَـاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ. ثُمَّ يَقُولُـونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَـا أَحَدٌ مِمَّـنْ أَمَرْتَنَـا بِهِ. فَيَقُـولُ: ارْجِعُوا. فَمَـنْ وَجَدْتُـمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَـالَ دِينَارٍ مِـنْ خَيْرٍ[٧] فَـأَخْرِجُـوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّـنْ أَمَرْتَنَـا. ثُـمَّ يَقُولُ ارْجِعُـوا فَمَـنْ وَجَـدْتُمْ فِي قَلْبِـهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْـرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُـونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَـا أَحَدًا. ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْـرِجُوهُ. فَيُخْـرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُـمَّ يَقُولُـونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا[٨]». وَكَانَ أَبُوسَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَـدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيـثِ فَـاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُـمْ:﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَـاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْـهُ أَجْرًا عَظِيماً﴾ (النسـاء/ ٤٠)». فَيَقُـولُ اللهُ ــ عَزَّ وَجَـلَّ ــ: شَفَعَـتِ الْمَلَائِكَـةُ وَشَفَـعَ النَّبِيُّـونَ وَشَفَـعَ

(١) ثم يضرب الجسر على جهنـم وتحل الشفاعـة: الجسر، بفتح الجيـم وكسرها، لغتـان مشهورتـان: وهو الصراط. ومعنـى تحل الشفاعـة: بكسر الحاء وقيل بضمهـا: أي تقع ويـؤذن فيها.

(٢) دحض مـزلة: الدحض والمزلـة بمعنى واحد. وهـو الموضع الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقـر. ومنه: دحضت الشمس أي مالت. وحجة داحضة أي لا ثبات لها.

(٣) فيها خطاطيـف وكلاليب وحسك: أما الخطـاطيف فجمع خطـاف، بضم الخاء في المفـرد والكـلاليـب بمعناه. وأمـا الحسك فهو شوك صلب من حديد.

(٤) وكـأجـاويـد الخيـل والـركـاب: مـن إضـافـة الصفـة إلى الموصوف. قال في النهاية: الأجـاويد جمع أجواد، وهو جمع جواد، وهو الجيـد الجري من المطي. والركـاب أي الإبل، واحـدتها راحلة مـن غير لفظهـا. فهـو عطف على الخيـل. والخيل جمع الفرس من غير لفظه.

(٥) ناج مسلم ومخدوش مرسل ومكـدوس في نار جهنم: معناه أنهم ثلاثة أقسام: قسم يسلم فـلا يناله شيء أصلاً. وقسم يخدش ثم يرسـل فيخلص. وقسم يكدس ويلقـى فيسقط في جهنم. قال في النهـاية: وتكدس الإنسان إذا دفـع من ورائه فسقط. ويروى بالشين المعجمـة، من الكدش وهو السوق الشديد.والكدش:الطرد والجرح أيضًا.

(٦) في استقصاء الحق: أي تحصيله من خصمه والمتعدي عليه.

(٧) مـن خير: قـال القاضي عيـاض -رحمه الله-: قيـل: معنـى الخير هنا اليقين. قال: والصحيـح إن معناه شيء زائد على مجرد الإيمان. لأن مجرد الإيمان الـذي هـو التصـديـق، لا يتجزأ. وإنما يكون هذا التجـزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي، أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى، ونية صادقة.

(٨) لم نذر فيهـاخيرًا:هكذا هـو خير بإسكـان الياء أي صـاحب خير.

الْمُؤْمِنُونَ. وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ[١] فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ. قَدْ عَادُوا حُمَمًا[٢]. فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ[٣] يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ. فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[٤]. أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ. مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ. وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ[٥]؟». فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ. قَالَ: «فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ[٦] يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ. هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ[٧] الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ. ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ، فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟. فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»)*[٨].

٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَارَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟» قَالُوا: لَا يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ القَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ ... الحَدِيثَ»)*[٩].

---

(١) فيقبض قبضة من النار: معناه يجمع جمعة .

(٢) قد عادوا حمماً: معنى عادوا صاروا. وليس بلازم في عاد أن يصير إلى حالة كان عليها قبل ذلك. بل معناه صاروا. أما الحمم فهو الفحم، واحدته حممة، كحطمة.

(٣) في أفواه الجنة: الأفواه جمع فوهة . وهو جمع سمع من = = العرب على غير قياس . وأفواه الأزقة والأنهار أوائلها . قال صاحب المطالع: كأن المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها .

(٤) الحبة في حميل السيل: الحبة ، بالكسر، بذور البقول وحب الرياحين. وقيل: هو نبت في الحشيش. وحميل السيل هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره. فعيل بمعنى مفعول. فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة. فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها.

(٥) ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر . وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض: أما يكون في الموضعين الأولين فتامة . ليس لها خبر . معناها ما يقع . وأصيفر وأخيضر مرفوعان . وأما يكون أبيض ، فيكون فيه ناقصة ، وأبيض منصوب وهو خبرها.

(٦) فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم: الخواتم جمع خاتم، بفتح التاء وكسرها . قال صاحب التحرير: المراد بالخواتم هنا أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم، علامة يعرفون بها . قال: معناه تشبيه صفائهم وَتَلَأْلُئِهِمْ باللؤلؤ.

(٧) هؤلاء عتقاء الله: أي يقولون: هؤلاء عتقاء الله .

(٨) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٤٣٩). ومسلم (١٨٣) واللفظ له.

(٩) البخاري ـ الفتح (٨٠٦)، ومسلم (٢٩٩) واللفظ له.

الأحاديث الواردة في «معرفة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ» معنًى

٦ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ. قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا»)*[1].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «معرفة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ»

١ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الأعراف/ ١٧٢) قَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ضَرَبَ مَنْكِبَهُ الأَيْمَنَ فَخَرَجَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَخْلُوقَةٍ لِلْجَنَّةِ بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْجَنَّةِ ثُمَّ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ الأَيْسَرَ فَخَرَجَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَخْلُوقَةٍ لِلنَّارِ سَوْدَاءَ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ النَّارِ، ثُمَّ أَخَذَ عُهُودَهُمْ عَلَى الإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ لَهُ وَلِأَمْرِهِ وَالتَّصْدِيقِ بِهِ وَبِأَمْرِهِ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَآمَنُوا وَصَدَّقُوا وَعَرَفُوا وَأَقَرُّوا وَبَلَغَنِي أَنَّهُ أَخْرَجَهُمْ عَلَى كَفِّهِ أَمْثَالَ الْخَرْدَلِ)*[2].

٢ ـ *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام/ ٧٥) إِنَّهُ تَعَالَى جَلَّى لَهُ الأَمْرَ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ فَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ الْخَلَائِقِ فَلَمَّا جَعَلَ يَلْعَنُ أَصْحَابَ الذُّنُوبِ قَالَ اللهُ: إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا، فَرَدَّهُ كَمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كَشَفَ لَهُ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَأَى ذَلِكَ عِيَانًا وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كَشَفَ عَنْ بَصِيرَتِهِ حَتَّى شَاهَدَهُ بِفُؤَادِهِ وَتَحَقَّقَهُ وَعَرَفَهُ وَعَلِمَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكَمِ الْبَاهِرَةِ وَالدَّلَالَاتِ الْقَاطِعَةِ كَمَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فِي حَدِيثِ الْمَنَامِ «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَامُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي يَارَبُّ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ ذَلِكَ»)*[3].

---

(١) البخاري - الفتح ١(٢٠)، قال ابن حجر: كذا في رواية أبي ذر، وهو لفظ الحديث الذي أورده في جميع طرقه، وفي رواية الأصيلي: «أعرفكم» وكأنه مذكور بالمعنى حملًا على ترادفهما هنا، وهو ظاهر هنا وعليه عمل المصنف.

(٢) تفسير الطبري مجلد ٦ جـ٩ ص٧٨.

(٣) ابن كثير جـ٢ ص١٥٦.

٣ ـ *(وَعَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنِّـي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَـا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعـام/ ٧٩) ، ﴿نُورٌ عَلَى نُـورٍ﴾ (النور/ ٣٥) قَـالَ: كَذَلِكَ قَلْـبُ الْمُؤْمِنِ يَعْرِفُ اللهَ عَزَّ وَجَـلَّ وَيَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ بِقَلْبِهِ، فَإِذَا عَرَفَهُ ازْدَادَ نُورًا عَلَى نُـورٍ، وَكَذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَفَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِقَلْبِـهِ وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِدَلَائِلِهِ، فَعَلِمَ أَنَّ لَـهُ رَبًّا وَخَالِقًا، فَلَمَّا عَـرَّفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَـلَّ بِنَفْسِهِ ازْدَادَ مَعْـرِفَـةً فَقَـالَ ﴿أَتُحَاجُّونِّـي فِي اللهِ وَقَـدْ هَـدَانِ﴾ (الأنعام/ ٨٠))*[1].

٤ ـ *(وَعَنْهُ أَيْضًـا – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – : أَفْضَلُ العِبَادَةِ الْفِقْـهُ فِي الدِّيـنِ، وَالحَقُّ سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى جَعَـلَ الْفِقْهَ صِفَةَ القَلْبِ فَقَـالَ: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ (الأعـراف/ ١٧٩)، فَلَمَّا فَقِهُـوا عَلِمُـوا، وَلَمَّا عَلِمُـوا عَمِلُوا، وَلَمَّا عَمِلُـوا عَرَفُوا، وَلَمَّا عَـرَفُوا اهْتَدَوْا، فَكُـلُّ مَنْ كَانَ أَفْقَـهَ كَانَتْ نَفْسُهُ أَسْرَعَ إِجَـابَةً وَأَكْثَرَ انْقِيَـادًا لِمَعَالِمِ الدِّينِ وَأَوْفَرَ حَظًّـا مِنْ نُورِ اليَقِينِ، فَالعِلْمُ جُمْلَةٌ مَـوْهُوبَةٌ مِنَ اللهِ لِلْقُلُوبِ وَالْمَعْرِفَةُ تُمَيِّزُ تِلْكَ الجُمْلَةَ)*[2].

٥ ـ *(قَـالَ عُمَـرُ بْـنُ الخَطَّـابِ – رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ –: رَحِمَ اللهُ تَعَالَى صُهَيْبًـا لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ لَمْ يَعْصِهِ، يَعْنِي لَوْ كُتِـبَ لَهُ كِتَابُ الأَمَانِ مِـنَ النَّارِ حَمَلَهُ صِرْفُ[3] المَعْـرِفَـةِ بِعَظِيـمِ أَمْـرِ اللهِ عَلَى الْقِيَـامِ بِـوَاجِـبِ حَـقِّ الْعُبُودِيَّةِ)*[4].

٦ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ: اخْتَصَمَ رَجُـلَانِ، فَدَارَتِ اليَمِينُ عَلَى أَحَـدِهِمَا، فَحَلَفَ بِاللهِ الَّـذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُـوَ مَا لَهُ عَلَيْـهِ حَقٌّ فَنَـزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مُـرْهُ فَلْيُعْطِهِ حَقَّهُ، فَـإِنَّ الحَقَّ قِبَلَهُ، وَهُـوَ كَاذِبٌ، وَكَفَّارَةُ يَمِينِـهِ مَعْرِفَتُهُ بِاللهِ أَنَّـهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَوْ شَهَـادَتُهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)*[5].

٧ ـ *(قَـالَ البُخَارِيُّ: وَبَـابُ قَوْلِ النَّبِـيِّ ﷺ «أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِـاللهِ» وَأَنَّ المَعْرِفَةَ فِعْلُ القَلْـبِ لِقَـوْلِ اللهِ تَعَـالَى: ﴿وَلَكِـنْ يُـؤَاخِـذُكُـمْ بِمَا كَسَبَـتْ قُلُـوبُكُـمْ﴾ (البقرة/ ٢٢٥))*[6].

٨ ـ *(قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ قَـوْلِهِ ﷺ «الإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُـدَ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِـهِ شَيْئًـا وَتُقِيـمَ الصَّـلَاةَ ... إِلَى آخِرِهِ»: أَمَّا العِبَادَةُ، فَهِيَ: الطَّاعَةُ مَعَ خُضُوعٍ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِـالْعِبَادَةِ هُنَا: مَعْـرِفَةُ اللهِ تَعَـالَى وَالإِقْرَارُ بِوَحْـدَانِيَّتِهِ، فَعَلَى هَـذَا يَكُونُ عَطْـفُ الصَّلَاةِ وَالصَّـوْمِ وَالزَّكَاةِ عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الإِسْلَامِ. فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ دَخَلَتْ فِي العِبَـادَةِ، وَعَلَى هَــذَا إِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى هَـذِهِ الثَّـلَاثِ لِكَـوْنِهَا مِنْ أَرْكَـانِ الإِسْـلَامِ وَأَظْهَـرِ شَعَائِرِهِ وَالْبَـاقِـي مُلْحَقٌ بِهَا)*[7].

---

(١) تفسير القرطبي ٧/ ٢١٩.

(٢) إحياء علـوم الديـن وكتاب عـوارف المعارف للسهـروردي ص٤٦ (ط. دار المعرفة، بيروت).

(٣) صِرْفُ المعرفة: أي المعرفة الصِّرْفَة بمعنى المعرفة المُجَرَّدَةُ.

(٤) إحياء علـوم الديـن وكتاب عـوارف المعارف للسهـروردي ص٥٨ (ط. دار المعرفة، بيروت).

(٥) المسنـد ١/ ٣٢٢، ونسخـة الشيـخ أحمد شـاكـر بـرقـم (٢٩٥٩)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٦) الفتح ١/ ٨٨.

(٧) صحيح مسلم في شرح الحديث رقم (٧) ص١٩٦.

٩ - *(قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: أَخْوَفُ النَّاسِ لِرَبِّهِ أَعْرَفُهُمْ بِنَفْسِهِ وَبِرَبِّهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ: «أَنَا أَخْوَفُكُم للهِ»، وَكَذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر/ ٢٨) ثُمَّ إِذَا كَمُلَتِ الْمَعْرِفَةُ أَوْرَثَتْ جَلَالَ الْخَوْفِ وَاحْتِرَاقَ الْقَلْبِ)*[١].

١٠ - *(وَقَالَ أَيْضًا: الْخَوْفُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ خَوْفُ الصَّالِحِينَ، وَالْخَوْفُ مِنَ اللهِ خَوْفُ الْمُوَحِّدِينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَهُوَ ثَمَرَةُ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ تَعَالَى، وَكُلُّ مَنْ عَرَفَهُ وَعَرَفَ صِفَاتِهِ عَلِمَ مِنْ صِفَاتِهِ مَا هُوَ جَدِيرٌ بِأَنْ يُخَافَ مِنْ غَيْرِ جِنَايَةٍ)*[٢].

١١ - *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ - كَذَلِكَ: لَا وُصُولَ إِلَى سَعَادَةِ لِقَاءِ اللهِ فِي الآخِرَةِ إِلَّا بِتَحْصِيلِ مَحَبَّتِهِ وَالأُنْسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا تَحْصُلُ الْمَحَبَّةُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ، وَلَا تَحْصُلُ الْمَعْرِفَةُ إِلَّا بِدَوَامِ الْفِكْرِ)*[٣].

١٢ - *(وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ عَرَفَ اللهَ تَعَالَى عَرَفَ أَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَلَا يُبَالِي، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وَلَا يَخَافُ)*[٤].

١٣ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: اعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ فِي صَدْرِكَ بَيْتًا وَهُوَ الْقَلْبُ، وَوَضَعَ فِي صَدْرِهِ عَرْشًا لِمَعْرِفَتِهِ يَسْتَوِي عَلَيْهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ بِذَاتِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ. وَالْمَثَلُ الأَعْلَى مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَتَوْحِيدِهِ مُسْتَوٍ عَلَى سَرِيرِ الْقَلْبِ وَعَلَى السَّرِيرِ بِسَاطٌ مِنَ الرِّضَا، وَوَضَعَ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مَرَافِقَ شَرَائِحِهِ وَأَوَامِرِهِ. وَفَتَحَ إِلَيْهِ بَابًا مِنْ جَنَّةِ رَحْمَتِهِ وَالأُنْسِ بِهِ وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ. وَأَمْطَرَهُ مِنْ وَابِلِ كَلَامِهِ مَا أَنْبَتَ فِيهِ أَصْنَافَ الرَّيَاحِينِ وَالأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ. وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّقْدِيسِ. وَجَعَلَ فِي وَسَطِ الْبُسْتَانِ شَجَرَةَ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى، فَهِيَ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالإِنَابَةِ وَالْخَشْيَةِ وَالْفَرَحِ بِهِ وَالابْتِهَاجِ بِقُرْبِهِ وَأَجْرَى إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ مَا يَسْقِيهَا مِنْ تَدَبُّرِ كَلَامِهِ وَفَهْمِهِ وَالْعَمَلِ بِوَصَايَاهُ، وَعَلَّقَ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ قِنْدِيلًا أَسْرَجَهُ بِضِيَاءِ مَعْرِفَتِهِ وَالإِيمَانِ بِهِ وَتَوْحِيدِهِ فَهُوَ يَسْتَمِدُّ ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (النور/ ٣٥))*[٥].

١٤ - *(قَالَ بَعْضُهُمْ: مِنْ أَمَارَاتِ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ حُصُولُ الْهَيْبَةِ، فَمَنِ ازْدَادَتْ مَعْرِفَتُهُ زَادَتْ هَيْبَتُهُ. وَقَالَ أَيْضًا: الْمَعْرِفَةُ تُوجِبُ السَّكِينَةَ. وَقِيلَ: عَلَامَتُهَا أَنْ يُحِسَّ بِقُرْبِ قَلْبِهِ مِنَ اللهِ فَيَجِدَهُ قَرِيبًا مِنْهُ)*[٦].

١٥ - *(وَقَالَ الشِّبْلِيُّ: لَيْسَ لِعَارِفٍ عَلَاقَةٌ، وَلَا لِمُحِبٍّ شَكْوَى، وَلَا لِعَبْدٍ دَعْوَى، وَلَا لِخَائِفٍ قَرَارٌ وَلَا لِأَحَدٍ مِنَ اللهِ فِرَارٌ)*[٧].

---

(١) إحياء علوم الدين جـ٤ ص١٦٤.
(٢) المرجع السابق جـ٤ص١٦٧.
(٣) المرجع السابق جـ٤ ص١٦٨ (ط. دار الريان، القاهرة).
(٤) المرجع السابق، ص١٧٧.
(٥) الفوائد ص٢٤٢، ٢٤٣.
(٦) بصائر ذوي التمييز جـ٤ ص٥٢.
(٧) المرجع السابق، نفسه، الصفحة نفسها.

١٦ ــ *(قَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ (تَعْقِيبًا عَلَى كَلَامِ الشِّبْلِيِّ فِي الأَثَرِ السَّابِقِ): وَهَذَا كَلَامٌ جَيِّدٌ، فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ الصَّحِيحَةَ تَقْطَعُ مِنَ الْقَلْبِ الْعَلَائِقَ كُلَّهَا، وَتُعَلِّقُهُ بِمَعْرُوفِهِ فَلَا يَبْقَى فِيهِ عَلَاقَةٌ لِغَيْرِهِ، وَلَا تَمُرُّ بِهِ الْعَلَائِقُ إِلَّا وَهِيَ مُجْتَازَةٌ)*[1].

١٧ ـ *(وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ: مَنْ كَانَ بِاللهِ أَعْرَفَ كَانَ مِنَ اللهِ أَخْوَفَ. وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر/ ٢٨). وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا أَعْرَفُكُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً»)*[2].

١٨ـ *(وَقَالَ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ: الْمُؤْمِنُ إِذَا عَرَفَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّهُ، وَإِذَا أَحَبَّهُ أَقْبَلَ إِلَيْهِ)*[3].

١٩ ـ *(وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ وَعَرَفَ رَبَّهُ عَرَفَ قَطْعًا أَنَّهُ لَا وُجُودَ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ إِنَّمَا وُجُودُ ذَاتِهِ وَدَوَامُ وُجُودِهِ وَكَمَالُ وُجُودِهِ مِنَ اللهِ وَإِلَى اللهِ وَبِاللهِ)*[4].

٢٠ ــ *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ أَحَبَّهُ، وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا زَهِدَ فِيهَا، وَمَنْ خَلَا عَنِ الْحُبِّ هَذَا فَلِأَنَّهُ اشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ وَشَهَوَاتِهِ وَذُهِلَ عَنْ رَبِّهِ وَخَالِقِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَقَصَرَ نَظَرَهُ عَلَى شَهَوَاتِهِ وَمَحْسُوسَاتِهِ)*[5].

٢١ ـ *(وَقَالَ ذُو النُّونِ: الزُّهَّادُ مُلُوكُ الْآخِرَةِ، وَهُمْ فُقَرَاءُ الْعَارِفِينَ)*.

٢٢ ـ *(سُئِلَ الْجُنَيْدُ عَنِ الْعَارِفِ فَقَالَ: لَوْنُ الْمَاءِ لَوْنُ إِنَائِهِ. وَهَذِهِ كَلِمَةٌ رُمِزَ بِهَا إِلَى حَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ، وَهُوَ أَنَّهُ يَتَلَوَّنُ فِي أَقْسَامِ الْعُبُودِيَّةِ، فَبَيْنَا تَرَاهُ مُصَلِّيًا، إِذْ رَأَيْتَهُ ذَاكِرًا أَوْ قَارِئًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا، أَوْ مُعَلِّمًا، أَوْ مُجَاهِدًا، أَوْ حَاجًّا، أَوْ مُسَاعِدًا لِلضَّعِيفِ، أَوْ مُعِينًا لِلْمَلْهُوفِ، فَيَضْرِبُ فِي كُلِّ غَنِيمَةٍ بِسَهْمٍ. فَهُوَ مَعَ الْمُنْتَسِبِينَ مُنْتَسِبٌ، وَمَعَ الْمُتَعَلِّمِينَ مُتَعَلِّمٌ، وَمَعَ الْغُزَاةِ غَازٍ، وَمَعَ الْمُصَلِّينَ مُصَلٍّ، وَمَعَ الْمُتَصَدِّقِينَ مُتَصَدِّقٌ. وَهَكَذَا يَنْتَقِلُ فِي مَنَازِلِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ عُبُودِيَّةٍ إِلَى عُبُودِيَّةٍ، وَهُوَ مُسْتَقِيمٌ عَلَى مَعْبُودٍ وَاحِدٍ لَا يَنْتَقِلُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ)*[6].

٢٣ ــ *(وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: الْمَعْرِفَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَرْكَانٍ: الْهَيْبَةُ، وَالْحَيَاءُ، وَالْأُنْسُ)*.

٢٤ــ *(وَقِيلَ: الْعَارِفُ ابْنُ وَقْتِهِ. وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْكَلَامِ وَأَخْصَرِهِ، فَهُوَ مَشْغُولٌ بِوَظِيفَةِ وَقْتِهِ عَمَّا مَضَى وَصَارَ فِي الْعَدَمِ، وَعَمَّا لَمْ يَدْخُلْ بَعْدُ فِي الْوُجُودِ، فَهَمُّهُ عِمَارَةُ وَقْتِهِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاتِهِ الْبَاقِيَةِ. وَمِنْ عَلَامَاتِهِ أَنَّهُ مُسْتَوْحِشٌ مِمَّنْ يَقْطَعُهُ عَنْهُ. وَلِهَذَا قِيلَ:

---

(١) بصائر ذوي التمييز جـ ٤ ص ٢٥..

(٢) المرجع السابق، نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) الإحياء جـ٤ ص٣١٣ (ط. الريان).

(٤) المرجع السابق، جـ٤ ص٣١٨.

(٥) المرجع السابق، ص٣١٨، ٣١٩.

(٦) بصائر ذوي التمييز جـ٤ ص٥٥.

الْعَارِفُ مَنْ أَنِسَ بِاللهِ فَأَوْحَشَهُ مِنَ الْخَلْقِ، وَافْتَقَرَ إِلَى اللهِ فَأَغْنَاهُ عَنْهُمْ، وَذَلَّ للهِ فَأَعَزَّهُ فِيهِمْ، وَتَوَاضَعَ للهِ فَرَفَعَهُ بَيْنَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ بِاللهِ فَأَحْوَجَهُمْ إِلَيْهِ)*.

٢٥ ـ *(وَقِيلَ: الْعَارِفُ فَوْقَ مَا يَقُولُ،وَالعَالِمُ دُونَ مَا يَقُولُ. يَعْنِي: أَنَّ الْعَالِمَ عِلْمُهُ أَوْسَعُ مِنْ حَالِهِ وَصِفَتِهِ وَالْعَارِفُ حَالُهُ وَصِفَتُهُ فَوْقَ كَلَامِهِ وَخَبَرِهِ)*[1].

٢٦ ـ *(قَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ: وَعَلَامَةُ الْعَارِفِ أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ مِرْآةً إِذَا نَظَرَ فِيهَا رَأَى فِيهَا الْغَيْبَ الَّذِي دَعَا إِلَى الإِيمَانِ بِهِ، فَعَلَى قَدْرِ جَلَاءِ تِلْكَ المِرْآةِ يَتَرَاءَى فِيهَا سُبحَانَهُ وَالدَّارُ الآخِرَةُ وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ، كَمَا قِيلَ:

إِذَا سَكَنَ الْغَدِيرُ عَلَى صَفَاءٍ
فَيُشْبِهُ أَنْ يُحَرِّكَهُ النَّسِيمُ

بَدَتْ فِيهِ السَّمَاءُ بِلَا مِرَاءٍ
كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْدُو وَالنُّجُومُ

كَذَاكَ قُلُوبُ أَرْبَابِ التَجَلِّي
يُرَى فِي صَفْوِهَا اللهُ العَظِيمُ

وَمِنْ عَلَامَاتِ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَبْدُوَ لَكَ الشَّاهِدُ وَتَفْنَى الشَّوَاهِدُ، وَتَنْجَلِيَ العَلَائِقُ وَتَنْقَطِعَ الْعَوَائِقُ، وَتَجْلِسَ بَيْنَ يَدَي الرَّبِّ، وَتَقُومَ وَتَضْطَجِعَ عَلَى التَّأَهُّبِ لِلِقَائِهِ كَمَا يَجْلِسُ الَّذِي قَدْ شَدَّ أَحْمَالَهُ وَأَزْمَعَ السَّفَرَ، عَلَى تَأَهُّبٍ لَهُ، وَيَقُومُ عَلَى ذَلِكَ وَيَضْطَجِعُ عَلَيْهِ.

وَمِنْ عَلَامَاتِ الْعَارِفِ: أَنَّهُ يَأْسَفُ عَلَى فَائِتٍ وَلَا يَفْرَحُ بِآتٍ وَلِأَنَّهُ يَنْظُرُ فِي الأَشْيَاءِ الْفَنَاءَ وَالزَّوَالَ، وَأَنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ كَالظِّلَالِ وَالْخَيَالِ. وَقَالَ الْجُنَيْدُ: لَا يَكُونُ الْعَارِفُ عَارِفًا حَتَّى يَكُونَ كَالأَرْضِ يَطَؤُهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَكَالسَّحَابِ يُظِلُّ كُلَّ شَيْءٍ، وَكَالْمَطَرِ يَسْقِي مَا يُحِبُّ وَمَا لَا يُحِبُّ)*[2].

٢٧ ـ *(وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: يَخْرُجُ الْعَارِفُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَقْضِ وَطَرَهُ مِنْ شَيْئَيْنِ: بُكَاؤُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَثَنَاؤُهُ عَلَى رَبِّهِ. وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِنَفْسِهِ وَعَلَى مَعْرِفَتِهِ بِرَبِّهِ وَجَمَالِهِ وَجَلَالِهِ، فَهُوَ شَدِيدُ الإِزْرَاءِ عَلَى نَفْسِهِ، لَهِجٌ بِالثَّنَاءِ عَلَى رَبِّهِ)*[3].

٢٨ ـ *(وَقَالَ أَبُو يَزِيدَ: إِنَّمَا نَالُوا الْمَعْرِفَةَ بِتَضْيِيعِ مَا لَهُمْ، وَالْوُقُوفِ مَعَ مَا لَهُ. يُرِيدُ تَضْيِيعَ حُظُوظِهِمْ وَالْوُقُوفَ مَعَ حُقُوقِ اللهِ تَعَالَى. وَقَالَ آخَرُ: لَا يَكُونُ الْعَارِفُ عَارِفًا حَتَّى لَوْ أُعْطِيَ مُلْكَ سُلَيْمَانَ لَمْ يَشْغَلْهُ عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ. وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ، فَإِنَّ مَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ يَشْغَلُ الْقَلْبَ، لَكِنْ إِذَا كَانَ اشْتِغَالُهُ بِغَيْرِ اللهِ للهِ فَذَلِكَ اشْتِغَالٌ بِاللهِ)*[4].

٢٩ ـ *(حَكَى الفَيْرُوزَابَادِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ قَوْلَهُ: مَنْ عَرَفَ اللهَ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الأَرْضُ بِسَعَتِهَا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: مَنْ عَرَفَ اللهَ اتَّسَعَ عَلَيْهِ كُلُّ ضِيقٍ.

---

(١) بصائر ذوي التمييز جـ٤ ص٥٤.
(٢) المرجع السابق جـ٤ ص٥٣.
(٣) المرجع السابق جـ٤ ص٥٤.
(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

قَـالَ الفَيْرُوزَابَـادِيُّ: وَلَا تَنَـافِيَ بَيْنَ هَـذَيْـنِ الْكَلَامَيْنِ فَإِنَّهُ يَضِيقُ عَلَيْهِ كُـلُّ مَكَانٍ لاتِّسَاعِهِ فِيهِ عَلَى شَأْنِهِ وَمَطْلُوبِهِ، وَيَتَّسِعُ لَـهُ مَا ضَاقَ عَلَى غَيْرِهِ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ وَلَا هُـوَ مُسَاكِـنٌ لَهُ بِقَلْبِـهِ، فَقَلْبُهُ غَيْرُ مَحْبُـوسٍ فِيهِ. وَالأَوَّلُ فِي بِدَايَـةِ الْمَعْرِفَةِ، وَالثَّـانِي فِي غَايَتِهَا الَّتِـي يَصِلُ إِلَيْهَا العَبْدُ.

وَقَـالَ: مَـنْ عَـرَفَ اللهَ تَعَالَى صَفَـا لَـهُ الْعَيْـشُ، وَطَابَـتْ لَهُ الْحَيَاةُ، وَهَابَـهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَذَهَبَ عَنْـهُ خَوْفُ الْمَخْلُوقِينَ، وَأَنِسَ بِاللهِ)*[1].

٣٠ -*(وَقَـالَ غَيْرُهُ: مَـنْ عَرَفَ اللهَ قَـرَّتْ عَيْنُـهُ بِاللهِ وَقَـرَّتْ بِهِ كُـلُّ عَيْنٍ، وَمَنْ لَمْ يَعْـرِفِ اللهَ تَقَطَّعَ قَلْبُـهُ عَلَى الدُّنْيَـا حَسَرَاتٍ، وَمَنْ عَرَفَ اللهَ لَمْ يَبْقَ لَـهُ رَغْبَةٌ فِيمَا سِوَاهُ)*[2].

٣١ ـ *(قَـالَ ابْـنُ الْجَوْزِيِّ: مَـنْ ذَاقَ طَعْـمَ الْمَعْرِفَـةِ وَجَدَ طَعْـمَ الْمَحَبَّةِ، فَـالرِّضَـا مِنْ جُمْلَـةِ ثَمَرَاتِ الْمَعْرِفَةِ، فَإِذَا عَرَفْتَهُ سُبْحَانَهُ رَضِيتَ بِقَضَائِهِ)*[3].

٣٢ ـ *(وَقَـالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى -: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِـرَةِ أَطْيَبُ عَيْشًا مِنَ العَـارِفِينَ بِاللهِ تَعَـالَى، فَإِنَّ العَـارِفَ بِهِ مُسْتَـأْنِـسٌ بِهِ فِي خَلْـوَتِهِ، فَـإِنْ عَمَّتْ نِعْمَةٌ عَلِمَ مَنْ أَهْدَاهَـا، وَإِنْ مَرَّ مُرٌّ حَلَا مَذَاقُهُ فِي فِيهِ لِمَعْـرِفَتِهِ بِالْمُبْتَلِي، وَإِنْ سَـأَلَ فَتَعَوَّقَ مَقْصُـودُهُ، صَارَ مُرَادُهُ مَا جَرَى بِهِ القَدَرُ، عِلْمًا مِنْـهُ بِالْمَصْلَحَةِ، بَعْدَ يَقِينِهِ بِالْحِكْمَةِ، وَثِقَتِهِ بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ)*[4].

من فوائد «معرفة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ»

(١) مَعْـرِفَـةُ اللهِ عَـزَّ وَجَـلَّ هِـيَ أَسَـاسُ الإِيمَانِ بِـهِ، وَالتَّصْدِيقِ بِرُسُلِهِ، وَمَا أُرْسِلُوا بِهِ.

(٢) مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ تُـورِثُ السَّكِينَةَ وَالرِّضَا، وَتُبْعِدُ عَنِ العَبْدِ السَّخَطَ وَالغَضَبَ.

(٣) العَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى مِنْ أَطْيَبِ النَّاسِ عَيْشًا.

(٤) الْمَعْرِفَةُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ تُورِثُ مَحَبَّتَهُ سُبْحَانَهُ.

(٥) مَعْرِفَـةُ اللهِ عَزَّ وَجَـلَّ هِيَ جِمَاعُ السَّعَـادَةِ فِي الدُّنْيَـا وَالآخِرَةِ.

(٦) مَنْ عَرَفَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرَّخَاءِ عَرَفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي شِدَّتِهِ وَأَنْقَذَهُ مِنْهَا.

---

(١) بصائر ذوي التمييز جـ٤ ص٥٢.

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) صيد الخاطر ص١٠٢.

(٤) المرجع السابق ص١٥٨.

(٧) الْمَعْـرِفَـةُ فِي قَلْـبِ الْمُؤْمِنِ سِرَاجٌ يُنِيرُ طَـرِيقَـهُ، أَمَّـا مَعْرِفَةُ الْمُنَـافِقِ الَّتِي يَعْقُبُهَا إِنْكَارٌ فَـإِنَّهَا تَجْعَلُ قَلْبَهُ مَنْكُوسًا.

(٨) العَـارِفُونَ بِـاللهِ يَـوْمَ القِيَـامَةِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِـإِيمَانِهِمْ فَيَتَّبِعُونَـهُ عِنْدَمَا يَأْتِيهِـمْ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْـرِفُونَهَا (الحديث رقم ٥).

(٩) العَارِفُـونَ بِاللهِ تَعَالَى لَهُمْ أَوْفَـرُ حَظٍّ مِـنْ نُورِ اليَقِينِ وَأَصْحَابُ اليَقِينِ هُمُ الفَائِزُونَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(١٠) الْمَعْرِفَةُ تُورِثُ الخَوْفَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتُؤَدِّي إِلَى الخَشْيَةِ مِنْهُ وَالبُعْدِ عَنْ مَعَاصِيهِ.

(١١) مِنْ ثَمَرَاتِ الْمَعْرِفَةِ الإِقْبَالُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١٢) قَلْبُ العَارِفُ يَزْدَادُ نُورًا عَلَى نُورٍ.

المواساة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٢٧	١٥

المواساة لغةً:

الْمُوَاسَاةُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: وَاسَيْتُهُ وَهِيَ لُغَةٌ فِي آسَيْتُهُ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الهَمْزَةُ وَالسِّينُ وَالوَاوُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْمُدَاوَاةِ وَالإِصْلَاحِ.

يُقَالُ: أَسَوْتُ الجُرْحَ إِذَا دَاوَيْتَهُ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى الطَّبِيبُ الآسِي.

قَالَ الْحُطَيْئَةُ:

هُمُ الآسُونَ أُمَّ الرَّأْسِ لَمَّا
تَوَاكَلَهَا الأَطِبَّةُ وَالإِسَاءُ

وَيُقَالُ: أَسَوْتُ بَيْنَ القَوْمِ، إِذَا أَصْلَحْتَ بَيْنَهُمْ، وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُهُمْ: لِي فِي فُلَانٍ أُسْوَةٌ (بِضَمِّ الهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا)، أَيْ قُدْوَةٌ، أَيْ أَنِّي أَقْتَدِي بِهِ، وَأَسَّيْتُ فُلَانًا إِذَا عَزَّيْتَهُ مِنْ هَذَا، أَيْ قُلْتَ لَهُ: لِيَكُنْ لَكَ بِفُلَانٍ أُسْوَةٌ فَقَدْ أُصِيبَ بِمِثْلِ مَا أُصِبْتَ بِهِ فَرَضِيَ وَسَلَّمَ، وَمِنْ هَذَا البَابِ آسَيْتُهُ بِنَفْسِي (وَوَاسَيْتُهُ).

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الأَسْوُ: إِصْلَاحُ الجُرْحِ وَأَصْلُهُ: إِزَالَةُ الأَسَى، وَالآسِي: طَبِيبُ الجُرْحِ، جَمْعُهُ: إِسَاءٌ وَأُسَاةٌ، وَالْمَجْرُوحُ مَأْسِيٌّ وَأَسِيٌّ مَعًا، وَيُقَالُ آسَيْتُهُ (أَصْلَحْتُهُ)، قَالَ الشَّاعِرُ:

آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ.

وَقَالَ آخَرُ:

فَآسَى وَآذَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى.

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: فِي مَادَّةِ (و س ى): وَوَاسَاهُ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ فِي آسَاهُ، تُبْنَى عَلَى يُوَاسِي، وَقَدِ اسْتَوْسَيْتُهُ: أَيْ قُلْتُ لَهُ وَاسِنِي، وَقَالَ فِي مَادَّةِ (أسا) يُقَالُ: آسَيْتُهُ بِمَالِي مُوَاسَاةً ،أَيْ جَعَلْتُهُ أُسْوَتِي فِيهِ، وَالإِسْوَةُ وَالأُسْوَةُ (بِالكَسْرِ وَالضَّمِّ) هِيَ مَا يَأْتَسِي بِهِ الحَزِينُ وَيَتَعَزَّى بِهِ، وَالْجَمْعُ إِسًى وَأُسًى، ثُمَّ سُمِّيَ الصَّبْرُ أَسًى، وَتَآسَوْا: أَيْ آسَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالأَسَى: الْمُدَاوَاةُ وَالعِلَاجُ، وَهُوَ الحُزْنُ أَيْضًا وَالإِسَاءُ: الدَّوَاءُ بِعَيْنِهِ وَالإِسَاءُ (أَيْضًا) الأَطِبَّةُ. جَمْعُ الآسِي.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الأَسَا (مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ) الْمُدَاوَاةُ وَالعِلَاجُ، وَهُوَ الحُزْنُ أَيْضًا، وَأَسَا الجُرْحَ أَسْوًا وَأَسًا: دَاوَاهُ، وَالأَسُوُّ عَلَى فَعُولٍ: دَوَاءٌ تَأْسُو بِهِ الجُرْحَ، وَيُقَالُ: أَسَا بَيْنَهُمْ أَسْوًا أَصْلَحَ، وَتَآسَوْا أَيْ آسَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنَّ الأُلَى بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
تَآسَوْا فَسَنُّوا لِلْكِرَامِ التَّآسِيَا

قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: وَهَذَا البَيْتُ تَمَثَّلَ بِهِ مُصْعَبُ (بْنُ الزُّبَيْرِ) يَوْمَ قُتِلَ، وَتَآسَوْا فِيهِ مِنَ الْمُؤَاسَاةِ لَا مِنَ التَّأَسِّي، وَالْمُوَاسَاةُ: الْمُسَاوَاةُ وَالْمُشَارَكَةُ فِي الْمَعَاشِ وَالرِّزْقِ وَأَصْلُهَا الهَمْزَةُ فَقُلِبَتْ وَاوًا تَخْفِيفًا وَفِي حَدِيثِ الْحُدَيْبِيَةِ: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ وَاسَوْنَا لِلصُّلْحِ، جَاءَ بِهِ عَلَى التَّخْفِيفِ، وَعَلَى الأَصْلِ جَاءَ الحَدِيثُ الآخَرُ: مَا أَحَدٌ عِنْدِي أَعْظَمَ

يَدًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ آسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَيُقَالُ: آسَاهُ بِمَالِهِ: أَنَالَهُ مِنْهُ وَجَعَلَهُ فِيهِ أُسْوَةً، وَقِيلَ لَا يَكُونُ مِنْهُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ كَفَافٍ، فَإِنْ كَانَ مِنْ فَضْلَةٍ فَلَيْسَ بِمُؤَاسَاةٍ.

قَالَ أَبُو طَالِبٍ : أَصْلُ الكَلِمَةِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ أَسَاهُ يَأْسُوهُ ،إِذَا عَالَجَهُ وَدَاوَاهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ آسَ يَئُوسُ: إِذَا عَاضَ، فَأَخَّرَ الهَمْزَةَ وَلَيَّنَهَا وَلِكُلٍّ مَقَالٌ . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: وَاسَاهُ فَلُغَةٌ ضَعِيفَةٌ فِي آسَاهُ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي قَوْلِهِمْ : مَا يُوَاسِي فُلَانٌ فُلَانًا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ :

أَحَدُهَا : مَا يُشَارِكُ فُلَانٌ فُلَانًا فَالْمُوَاسَاةُ الْمُشَارَكَةُ.وَأَنْشَدَ لِهَذَا الْمَعْنَى :

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللهِ آسَى ابْنَ أُمِّهِ

وَآبَ بِأَسْلَابِ الكَمِيِّ الْمُغَاوِرِ

وَثَانِيهَا : مَا يُصِيبُهُ بِخَيْرٍ . مِنْ قَوْلِ العَرَبِ : آسِ فُلَانًا بِخَيْرٍ أَيْ أَصِبْهُ.

ثَالِثُهَا : مَا يُعَوِّضُهُ مِنْ مَوَدَّتِهِ وَلَا قَرَابَتِهِ شَيْئًا أَيْ مَا يُعَوِّضُهُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الأَوْسِ وَهُوَ العِوَضُ.

وَيُقَالُ : قَدِ اسْتَوْسَيْتُهُ : أَيْ قُلْتُ لَهُ : وَاسِنِي [١] .

واصطلاحًا :

قَالَ ابْنُ مَسْكَوَيْهِ: الْمُوَاسَاةُ: مُعَاوَنَةُ الأَصْدِقَاءِ وَالْمُسْتَحِقِّينَ وَمُشَارَكَتُهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَقْوَاتِ [٢] .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : الْمُوَاسَاةُ: أَنْ يَجْعَلَ صَاحِبُ الْمَالِ يَدَهُ وَيَدَ صَاحِبِهِ فِي مَالِهِ سَوَاءً [٣] .

وَقَالَ غَيْرُهُمَا: الْمُوَاسَاةُ: الْمُشَارَكَةُ وَالْمُسَاهَمَةُ فِي الْمَعَاشِ وَالرِّزْقِ [٤] .

أَنْوَاعُ الْمُوَاسَاةِ:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الْمُوَاسَاةُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْوَاعٌ:

الأَوَّلُ: مُوَاسَاةٌ بِالْمَالِ.

الثَّانِي: مُوَاسَاةٌ بِالْجَاهِ.

الثَّالِثُ: مُوَاسَاةٌ بِالبَدَنِ وَالخِدْمَةِ.

الرَّابِعُ: مُوَاسَاةٌ بِالنَّصِيحَةِ وَالإِرْشَادِ.

الخَامِسُ: مُوَاسَاةٌ بِالدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ.

السَّادِسُ: مُوَاسَاةٌ بِالتَّوَجُّعِ لَهُمْ.

قَالَ: وَعَلَى قَدْرِ الإِيمَانِ تَكُونُ هَذِهِ الْمُوَاسَاةُ، فَكُلَّمَا ضَعُفَ الإِيمَانُ ضَعُفَتِ الْمُوَاسَاةُ، وَكُلَّمَا قَوِيَ قَوِيَتْ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَعْظَمَ النَّاسِ مُوَاسَاةً لِأَصْحَابِهِ بِذَلِكَ، فَلِأَتْبَاعِهِ مِنَ الْمُوَاسَاةِ بِحَسَبِ اتِّبَاعِهِمْ لَهُ، وَدَخَلُوا عَلَى بِشْرٍ الحَافِي فِي يَوْمٍ شَدِيدِ البَرْدِ، وَقَدْ تَجَرَّدَ وَهُوَ يَنْتُفِضُ، فَقَالُوا: مَا هَذَا يَا أَبَا نَصْرٍ؟ فَقَالَ: ذَكَرْتُ الفُقَرَاءَ وَبَرْدَهُمْ، وَلَيْسَ لِي مَا أُوَاسِيهِمْ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُوَاسِيَهُمْ فِي بَرْدِهِمْ» [٥] .

وَهَذَا النَّوْعُ الأَخِيرُ الَّذِي يَعْنِي الْمُشَارَكَةَ إِنَّمَا يَرْمِي إِلَى جَبْرِ خَاطِرِ الْمُحْتَاجِينَ عِنْدَمَا يَتَعَذَّرُ القِيَامُ بِسَدِّ هَذِهِ الحَاجَةِ، وَفِي هَذَا مَا يُعِينُهُمْ عَلَى الرِّضَا

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري(١٣/ ١٣٨-١٣٩) . ولسان العرب(٨/ ٤٨٤٠). والصحاح(٦/ ٢٥٢٤). وتاج العروس(١٠/ ٣٩٠-٣٩١) ومقاييس اللغة (١/ ١٠٧)، المفردات (١٨).

(٢) تهذيب الأخلاق لابن مسكويه (٣/ ٣١).

(٣) الفتح(٧/ ٢٥).

(٤) لسان العرب لابن منظور(١/ ٨٢)ط. دار المعارف.

(٥) الفوائد ص٢٢٤.

الصَّبْرِ وَتَحَمُّلِ الْمَشَاقِّ.

مِنَ الْمُوَاسَاةِ جَبْرُ خَاطِرِ الْمُسْلِمِ وَإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِهِ:

لَمَّا كَانَتِ الْمُوَاسَاةُ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى مُشَارَكَةِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ أَوِ الْخِدْمَةِ وَالنَّصِيحَةِ.. أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَإِنَّ مِنَ الْمُوَاسَاةِ مُشَارَكَةَ الْمُسْلِمِ فِي مَشَاعِرِهِ خَاصَّةً فِي أَوْقَاتِ حُزْنِهِ، وَعِنْدَ تَعَرُّضِهِ لِمَا يُعَكِّرُ صَفْوَهُ، وَهُنَا فَإِنَّ إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَيْهِ وَتَطْيِيبَ خَاطِرِهِ بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، أَوِ الْمُسَاعَدَةِ الْمُمْكِنَةِ بِالْمَالِ أَوِ الْجَاهِ، أَوِ الْمُشَارَكَةِ الْوُجْدَانِيَّةِ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُوَاسَاةِ وَأَجَلِّ أَنْوَاعِهَا، وَقَدْ كَانَ ﷺ يُوَاسِي بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ[١]، وَقَدْ عَلَّمَنَا ﷺ أَنَّ مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا مِنْ عَثْرَتِهِ أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَهُ[٢]، وَأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَزَالُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَادَامَ الْعَبْدُ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ[٣].

إِنَّ حَاجَةَ الْمُسْلِمِ تَتَنَوَّعُ وَتَخْتَلِفُ مِنْ مَوْقِفٍ إِلَى آخَرَ، فَهُنَاكَ مَنْ تَكُونُ حَاجَتُهُ إِلَى الْمَالِ، وَهُنَاكَ مَنْ تَكُونُ حَاجَتُهُ إِلَى عَمَلٍ أَوْ وَظِيفَةٍ، وَهُنَاكَ مَنْ تَكُونُ حَاجَتُهُ إِلَى كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، وَهُنَاكَ مَنْ تَكُونُ حَاجَتُهُ إِلَى دَفْعِ الظُّلْمِ عَنْهُ، وَهُنَاكَ مَنْ تَكُونُ حَاجَتُهُ إِلَى مُشَارَكَةِ النَّاسِ لَهُ فِي أَتْرَاحِهِ أَوْ أَفْرَاحِهِ، وَهُنَاكَ مَنْ تَكُونُ حَاجَتُهُ فِي وَضْعِ الدَّيْنِ عَنْهُ أَوْ إِرْجَائِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحَاجَاتِ وَكُلُّ ذَلِكَ يَدْخُلُ فِي إِطَارِ الْقَاعِدَةِ الْعَامَّةِ لِلْمُوَاسَاةِ، وَهِيَ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ فَائِدَةَ هَذِهِ الْمُوَاسَاةِ لَا تَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِ الْحَاجَةِ (الْمُوَاسَى) فَقَطْ، وَإِنَّمَا تَشْمَلُ أَيْضًا الْمُوَاسِي لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقِفُ إِلَى جَانِبِهِ وَيَكُونُ فِي حَاجَتِهِ، هَذَا فِي الدُّنْيَا، وَيُجَازِيهِ عَلَيْهَا أَفْضَلَ جَزَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ أَخْبَرَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ أَنَّ مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ بِمَا يُحِبُّ لِيَسُرَّهُ بِذَلِكَ سَرَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٤]، لَقَدْ حَفَلَتْ سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ بِنَمَاذِجَ مُشَرِّفَةٍ مِنَ الْمُوَاسَاةِ، وَمِنْ تَأَمُّلِ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ الْمُشْرِقَةِ الَّتِي حَفَلَتْ بِهَا سِيَرُ هَؤُلَاءِ يَتَّضِحُ أَنَّ مُجَالَسَةَ الْمَسَاكِينِ وَالتَّحَدُّثَ مَعَهُمْ فِيهِ جَبْرُ خَاطِرِهِمْ وَإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ[٥]، وَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ وَاجِدًا فَإِنَّهُ كَانَ يَتَكَفَّلُ بِنَفَقَةِ هَؤُلَاءِ وَإِعَالَتِهِمْ مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى كَرَامَتِهِمْ وَتَقْدِيمِ الْمَعُونَةِ لَهُمْ سِرًّا[٦].

[للاستزادة: انظر صفات: الإغاثة ــ الإنفاق ـ البر ـ بر الوالدين ــ تفريج الكربات ـ حق الجار ـ السخاء ـ صلة الرحم ـ عيادة المريض ـ كفالة اليتيم ـ تكريم الإنسان ـ الكرم ـ الجود ـ الصدقة.

وفي ضد ذلك انظر صفات: الأثرة ــ البخل ـ التخاذل ـ الشح ــ الإعراض ــ التفريط والإفراط ـ التهاون ـ قطيعة الرحم ـ عقوق الوالدين ـ الكنز].

---

(١) انظر الحديث رقم ٢١.
(٢) انظر الحديث رقم ١٢.
(٣) انظر الحديث رقم ١١.
(٤) انظر الحديث رقم ٢٢.
(٥) انظر الأثر رقم ١١
(٦) انظر الأثر رقم ٩.

الأحاديث الواردة في «المواساة»

١ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ» فَسَلَّمَ وَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَابَكْرٍ» (ثَلَاثًا) ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبُوبَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ (أَيْ تَذْهَبُ نَضَارَتُهُ مِنَ الغَضَبِ) حَتَّى أَشْفَقَ أَبُوبَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمُ (مَرَّتَيْنِ) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟» (مَرَّتَيْنِ) فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا)*[1].

٢ - *(عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَإِ حَتَّى خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالأَجْرِ كُلِّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا مَا دَعَوْتُمُ اللهَ لَهُمْ، وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ»)*[2].

٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ. قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءُ الشِّدْقِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا خَيْرًا مِنْهَا. قَالَ: «مَا أَبْدَلَنِي اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»)*[3].

الأحاديث الواردة في «المواساة» معنًى

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبُوالقَاسِمِ ﷺ: «لَوْ سَلَكَتِ الأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ أَوْ وَادِيَ الأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الأَنْصَارِ» فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا ظَلَمَ بِأَبِي وَأُمِّي ﷺ، لَآوَوْهُ وَنَصَرُوهُ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَوَاسَوْهُ)*[4].

---

(١) البخاري- الفتح٧(٣٦٦١).

(٢) الترمذي(٢٤٨٧) وقال: حسن صحيح، واللفظ له، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية(٣/ ٢٢٧) وقال: رواه أحمد على شرط الشيخين.

(٣) أحمد(٦/ ١١٧-١١٨) واللفظ له، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية(٣/ ١٢٦) وقال: إسناده لا بأس به، وذكره الحافظ في الإصابة(٤/ ٢٨٣) وعزاه لابن عبد البر، وهو في الاستيعاب(٤/ ٢٨٦، ٢٨٧) حاشية على الإصابة.

(٤) أحمد(٢/ ٤١٤) واللفظ له في هذا الرقم وقريب منه في رقم (٤٦٩) وقال مخرجه: إسناده صحيح. وأصل الحديث في الصحيحين من أحاديث عدة من الصحابة. انظر مثلاً البخاري. الفتح١٣(٧٢٤٤)، مسلم(١٠٥٩)، وحديث عائشة - رضي الله عنها - أيضًا فيه.

٥ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا[1] فِي الغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ»)*[2].

٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً - أَعْلاهُنَّ مَنِيحَةُ العَنْزِ - مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ بِهَا الجَنَّةَ» قَالَ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ - أَحَدُ الرُّوَاةِ - فَعَدَدْنَا مَا دُونَ مَنِيحَةِ[3] العَنْزِ - مِنْ رَدِّ السَّلَامِ وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَإِمَاطَةِ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَنَحْوِهِ - فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُبَلِّغَ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً)*[4].

٧ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ، وَفُكُّوا العَانِيَ»)*[5].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا رَجُلٌ يَمْنَحُ أَهْلَ بَيْتٍ نَاقَةً تَغْدُو بِعُسٍّ[6] وَتَرُوحُ بِعُسٍّ إِنَّ أَجْرَهَا لَعَظِيمٌ»)*[7].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طَعَامُ الاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الأَرْبَعَةِ»)*[8].

١٠ - *(عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَأَصَابَنَا جَهْدٌ[9] حَتَّى هَمَمْنَا أَنْ نَنْحَرَ بَعْضَ ظَهْرِنَا[10]، فَأَمَرَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَجَمَعْنَا مَزَاوِدَنَا[11] فَبَسَطْنَا لَهُ نِطْعًا[12] فَاجْتَمَعَ زَادُ القَوْمِ عَلَى النِّطْعِ. قَالَ: فَتَطَاوَلْتُ لأَحْزِرَهُ[13] كَمْ هُوَ؟ فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ العَنْزِ[14] وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً. قَالَ: فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا جَمِيعًا ثُمَّ حَشَوْنَا جُرُبَنَا[15] فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «فَهَلْ مِنْ وَضُوءٍ»؟ قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ[16]

---

(١) أرملوا: أي فني طعامهم.

(٢) البخاري -الفتح٥(٢٤٨٦)، مسلم (٢٥٠٠).

(٣) المنيحة - بوزن عظيمة - العطية.

(٤) البخاري - الفتح٥(٢٦٣١).

(٥) البخاري - الفتح٩(٥٣٧٣).

(٦) العُس: القدح الكبير.

(٧) البخاري - الفتح٥(٢٦٢٩)، مسلم(١٠١٩) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح٩(٥٣٩٢)، مسلم(٢٠٥٨) واللفظ لهما.

قال المهلب رحمه الله تعالى: المراد بهذا الحديث وأمثاله الحض على المكارم والتقنع بالكفاية والمواساة وأنه ينبغي للاثنين إدخال ثالث لطعامهما وإدخال رابع أيضاً بحسب من يحضر. الفتح(٩/ ٥٣٥).

(٩) الجَهْد - بفتح الجيم - وهو المشقة.

(١٠) ننحر بعض ظهرنا: أي نذبح بعض إبلنا.

(١١) مزاودنا: جمع مزود وهو الوعاء الذي يحمل فيه الزاد.

(١٢) نطعاً: أي سفرة من أديم، أوبساطاً.

(١٣) فتطاولت لأحزره: أي أظهرت طولي لأقدره وأخمنه.

(١٤) كربضة العنز: أي كمبركها، أو كقدرها وهي رابضة.

(١٥) جربنا: الجرب جمع جراب ككتاب وكتب وهو الوعاء من الجلد يجعل فيه الزاد.

(١٦) الإداوة هي المطهرة.

لَهُ فِيهَا نَطْفَةٌ[١] فَأَفْرَغَهَا فِي قَدَحٍ فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا نُدَغْفِقُهُ دَغْفَقَةً[٢] أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً)*[٣].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَتِ الأَنْصَارُ: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ النَّخْلَ، قَالَ: «لَا» قَالَ: «يَكْفُونَنَا المَئُونَةَ، وَيَشْرَكُونَنَا فِي الثَّمَرِ» قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)*[٤].

١٢ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ اللهُ فِي حَاجَةِ العَبْدِ مَا دَامَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ»)*[٥].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَهُ اللهُ عَثْرَتَهُ»)*[٦].

١٤ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلَا يُصْبِحَنَّ فِي بَيْتِهِ بَعْدَ ثَالِثَةٍ شَيْئًا، فَلَمَّا كَانَ فِي العَامِ المُقْبِلِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ!، نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا عَامَ أَوَّلَ؟ فَقَالَ: «لَا، إِنَّ ذَاكَ عَامٌ كَانَ النَّاسُ فِيهِ بِجَهْدٍ فَأَرَدْتُ أَنْ يَفْشُوَ فِيهِمْ[٧]»)*[٨].

١٥ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كُنَّا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَأْخُذُ الأَرْضَ بِالثُّلُثِ أَوِ الرُّبُعِ المَاذِيَانَاتِ[٩]، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا فَإِنْ لَمْ يَزْرَعْهَا، فَلْيَمْنَحْهَا أَخَاهُ، فَإِنْ لَمْ يَمْنَحْهَا أَخَاهُ فَلْيُمْسِكْهَا»)*[١٠].

١٦ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا نَاسًا فُقَرَاءَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ، فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثَةٍ. وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ، بِسَادِسٍ» أَوْ كَمَا قَالَ: وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، وَانْطَلَقَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ بِعَشَرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بِثَلَاثَةٍ، قَالَ: فَهُوَ وَأَنَا وَأَبِي وَأُمِّي - وَلَا أَدْرِي هَلْ قَالَ: وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ بَيْنَ بَيْتِنَا وَبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ - قَالَ: وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ. ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صُلِّيَتِ العِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى نَعَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ بَعْدَمَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ؟ - أَوْ قَالَتْ: ضَيْفِكَ - قَالَ: أَوَ مَا عَشَّيْتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ. قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ

---

(١) نطفة: قليل من الماء.

(٢) نُدغفقه دغفقة: أي نصبه صبا شديدا.

(٣) مسلم(١٧٢٩).

(٤) البخاري- الفتح٧(٣٧٨٢).

(٥) الطبراني في الكبير(٥/ ١١٨)، وذكره الدمياطي في المتجر الرابح(٥٣٧) وقال: رواه الطبراني بإسناد جيد، وقال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات(٨/ ١٩٣). واللفظ فيه.

(٦) أبو داود(٣٤٦٠) واللفظ له، أحمد(٢/ ٢٥٢) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح(١٣/ ١٦٨) حديث(٧٤٢٥)، والحاكم(٢/ ٤٥)، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال محقق «جامع الأصول» (١/ ٤٤٠): إسناده صحيح.

(٧) يفشو فيهم: أي يشيع لحم الأضاحي في الناس.

(٨) البخاري - الفتح١٠(٥٥٦٩)، مسلم(١٩٧٤) واللفظ له.

(٩) الماذيانات: هي مسايل المياه وقيل: ماينبت على حافتي مسيل الماء وقيل: ما ينبت حول السواقي لفظة معربة.

(١٠) مسلم(١٥٣٦)، ومن حديث أبي هريرة(١٥٤٤).

فَغَلَبُوهُم. قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ . وَقَالَ : يَا غُنْثَرُ! فَجَدَّعَ وَسَبَّ[١]، وَقَالَ : كُلُوا . لَا هَنِيئًا . وَقَالَ : وَاللهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا . قَالَ : فَايْمُ اللهِ ! مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا. قَالَ : حَتَّى شَبِعْنَا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ . فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ . قَالَ لامْرَأَتِهِ : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ ! مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا. وَقُرَّةِ عَيْنِي ! لَهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مِرَارٍ. قَالَ : فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ . يَعْنِي يَمِينَهُ . ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً . ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ ، قَالَ : وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ فَمَضَى الأَجَلُ . فَعَرَّفْنَا[٢] اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ ، اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ ، أَوْ كَمَا قَالَ)*[٣] .

١٧ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ[٤] فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ» قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ)*[٥] .

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي مَجْهُودٌ[٦] . فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ . فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ! مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ. حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ! مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ. فَقَالَ : «مَنْ يُضِيفُ هَذَا، اللَّيْلَةَ، رَحِمَهُ اللهُ » فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا. يَا رَسُولَ اللهِ !، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ. فَقَالَ لامْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ . قَالَتْ : لَا. إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي . قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ . فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ ، قَالَ : فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : «قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ»)*[٧] .

١٩ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ ؟» فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوُهُ ، فَعُجِنَ ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌّ[٨] طَوِيلٌ بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَبَيْعٌ أَمْ عَطِيَّةٌ - أَوْ قَالَ : هِبَةٌ - ؟» قَالَ : لَا ، بَلْ بَيْعٌ . قَالَ :

---

(١) (ياغنثر فجدع وسب) غُنْثَر: الثقيل الوخيم، وقيل: الجاهل أو السفيه. وجدع: أي دعا بالجدع وهو قطع الأنف وغيره من الأعضاء. والسب: الشتم.

(٢) عرَّفناه: أي جعلنا عرفاء.

(٣) مسلم(٢٠٥٧).

(٤) الظهر: يراد به ما يركب من الدواب وخصه اللغويون بالإبل. والفضل: ما زاد عن الحاجة.

(٥) مسلم(١٧٢٨).

(٦) مجهود: أصابني الجهد وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع.

(٧) البخاري- الفتح٧(٣٧٩٨) ، ومسلم(٢٠٥٤)واللفظ له.

(٨) مُشْعَانٌّ: أي منتفش الشعر ثائر الرأس.

فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً. فَصُنِعَتْ، فَأَمَرَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ بِسَوَادِ البَطْنِ[١] يُشْوَى، وَايْمُ اللهِ مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا قَدْ حَزَّ لَهُ حُزَّةً[٢] مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَّأَهَا لَهُ، ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا قَصْعَتَيْنِ، فَأَكَلْنَا أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا، وَفَضَلَ فِي القَصْعَتَيْنِ فَحَمَلْتُهُ عَلَى البَعِيرِ، أَوْ كَمَا قَالَ)*[٣].

٢٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ـ وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ ـ فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ، فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ[٤]، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَهْيَمْ؟»[٥] قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ. قَالَ: «مَا سُقْتَ فِيهَا؟» قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ ــ أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ ـ فَقَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»)*[٦].

٢١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، فَلَقِيَ اللهَ تَعَالَى فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»)*[٧].

٢٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ، ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، فَقَالَ: آللهِ؟ قَالَ: آللهِ[٨]، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ، رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»)*[٩].

٢٣ - *(عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِمَا يُحِبُّ لِيَسُرَّهُ بِذَلِكَ، سَرَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[١٠].

٢٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى بَعْدَ الفَرَائِضِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ»)*[١١].

---

(١) بسواد البطن: أي الكبد.

(٢) حَزَّ حَزَّة: أي قطع قطعة.

(٣) البخاري - الفتح٩(٥٣٨٢) واللفظ له، ومسلم(٢٠٥٦).

(٤) معنى الحديث أنه وجد به لطخامن طيب له لون فسأل عنه فأخبره أنه تزوج وذلك من فعل العروس إذا دخل على زوجته.

(٥) مهيم: أي ما شأنك وما حالك؟

(٦) البخاري . الفتح٧(٣٧٨١).

(٧) البخاري ــ الفتح ١١(٦٤٨٠) من حديث حذيفة،و(٦٤٨١) من حديث أبي سعيد، ومسلم (١٥٦٢) واللفظ له.

(٨) آلله الأولى قسم سؤال أي أبالله، والثانية قسم جواب وقد حذف حرف القسم وعوض عنه همزة الاستفهام.

(٩) مسلم (١٥٦٣).

(١٠) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٩٤، وقال رواه الطبراني باسناد حسن.

(١١) المرجع السابق، الصفحة نفسها، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «المواساة»

٢٥ - *(عَنِ الْمِقْدَادِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ[1] فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا[2]. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ. فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا» قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ. وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ. قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا. وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي. ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ. فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي. فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ[3]. فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي[4] وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ. قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ. فَقَالَ: وَيْحَكَ! مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ. وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ. قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ. ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى. ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي. وَاسْقِ مَنْ أَسْقَانِي» قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ. وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ[5]. وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ[6]. فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: «أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! اشْرَبْ، فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ، وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِحْدَى سَوْآتِكَ[7] يَا مِقْدَادُ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ أَفَلَا

---

(١) الجهد: بفتح الجيم، هو الجوع والمشقة.

(٢) فليس أحد منهم يقبلنا: هذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم كانوا مقلين ليس عندهم شيء يواسون به.

(٣) ما به حاجة إلى هذه الجرعة: هي بضم الجيم وفتحها، حكاهما ابن السكيت وغيره، والفعل منه جَرِعتُ.

(٤) وغلت في بطني: أي دخلت وتمكنت منه.

(٥) (حافلة) الحفل في الأصل الاجتماع. ويقال للضرع المملوء باللبن: ضرع حافل، وجمعه حُفَّل.

(٦) (رغوة) هي زبد اللبن الذي يعلوه، وهي بفتح الراء وضمها وكسرها ثلاث لغات مشهورات.

(٧) (إحدى سوآتك) أي أنك فعلت سوأة من الفعلات فما هي؟

كُنْتَ آذَنْتَنِي،فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا» قَالَ: فَقُلْتُ:وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ !مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ. مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ)*[١].

٢٦ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ : إِنَّا وَاللهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ، يَعُودُ مَرْضَانَا ، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا ، وَيَغْزُو مَعَنَا ، وَيُوَاسِينَا بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَإِنَّ نَاسًا يُعْلِمُونِي بِهِ عَسَى أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدُهُمْ رَآهُ قَطُّ)*[٢].

٢٧ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا فِي دَارِي . فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَأَشَارَ إِلَيَّ . فَقُمْتُ إِلَيْهِ . فَأَخَذَ بِيَدِي . فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَى بَعْضَ حُجَرِ نِسَائِهِ . فَدَخَلَ. ثُمَّ أَذِنَ لِي . فَدَخَلْتُ الحِجَابَ عَلَيْهَا[٣]. فَقَالَ : «هَلْ مِنْ غَدَاءٍ» فَقَالُوا : نَعَمْ . فَأُتِيَ بِثَلَاثَةِ أَقْرِصَةٍ . فَوُضِعْنَ عَلَى نَبِيٍّ[٤]. فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ قُرْصًا فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَأَخَذَ قُرْصًا آخَرَ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيَّ . ثُمَّ أَخَذَ الثَّالِثَ فَكَسَرَهُ بِاثْنَيْنِ . فَجَعَلَ نِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيَّ . ثُمَّ قَالَ :«هَلْ مِنْ أُدُمٍ؟» قَالُوا : لَا . إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ. قَالَ: «هَاتُوهُ. فَنِعْمَ الأُدُمُ هُوَ»)*[٥].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «المواساة»

١ - *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: الْمُوَاسَاةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ)*[٦].

٢ - *(قَالَ أَبُو الأَعْرَجِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لَقَدْ رَأَيْتُنَا فِي مَجْلِسِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَرْبَعِينَ فَقِيهًا أَدْنَى خَصْلَةٍ فِينَا التَّوَاسِي بِمَا فِي أَيْدِينَا، وَمَا رَأَيْتُ فِي مَجْلِسِهِ مُمَارِيَيْنِ وَلَا مُتَنَازِعَيْنِ فِي حَدِيثٍ لَا يَنْفَعُنَا)*[٧].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنَّا نُسَمِّي جَعْفَرًا أَبَا المَسَاكِينِ، كَانَ يَذْهَبُ إِلَى بَيْتِهِ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ لَنَا شَيْئًا، أَخْرَجَ لَنَا عُكَّةً أَثَرُهَا عَسَلٌ، فَنَشُقُّهَا وَنَلْعَقُهَا)*[٨].

٤ - *(قَالَ الذَّهَبِيُّ: قِيلَ: كَانَتْ لأَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ جَفْنَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ غُدْوَةً، وَجَفْنَةٌ عَشِيَّةً لِلأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالمَسَاكِينِ)*[٩].

---

(١) مسلم(٢٠٥٥).

(٢) أحمد(١/ ٦٩-٧٠) برقم(٥٠٤) . وقال الشيخ أحمد شاكر(١/ ٣٧٨) : إسناده حسن.

(٣) فدخلت الحجاب عليها : معناه دخلت الحجاب إلى الموضع الذي فيه المرأة ، وليس فيه أنه رأى بشرتها.

(٤) على نَبِيّ: أي على مائده من خوص،وروى «بتي» والبتّ: كساء من وبر أو صوف ، فلعله منديل وضع عليه هذا الطعام. ورواه بعضهم بُنِيّ : وهو الصواب وهو طبق من خوص.

(٥) مسلم(٢٠٥٢).

(٦) حلية الأولياء(٧/ ٣٧٠).

(٧) نزهة الفضلاء ١/ ٤٩٣.

(٨) المرجع السابق ١/ ٣٩.

(٩) المرجع السابق، ١/ ٢١٦.

٥- *(عَنْ شُعْبَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ الزُّبَيْرُ لَقِيَ حَكِيمُ (بْنُ حِزَامٍ) عَبْدَاللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: كَمْ تَرَكَ أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ قَالَ: أَلْفَ أَلْفَ، قَالَ: عَلَيَّ خَمْسُمِائَةِ أَلْفٍ)*[١].

٦- *(قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ سَعِيدُ بْنُ العَاصِ إِذَا قَصَدَهُ سَائِلٌ وَلَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ قَالَ: اكْتُبْ عَلَيَّ سِجِلًا بِمَسْأَلَتِكَ إِلَى المَيْسَرَةِ)*[٢].

٧- *(عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- قَالَ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ كَانَ يَحْمِلُ الخُبْزَ بِاللَّيْلِ عَلَى ظَهْرِهِ يَتَّبِعُ بِهِ المَسَاكِينَ فِي الظُّلْمَةِ، وَيَقُولُ: إِنَّ الصَّدَقَةَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ)*[٣].

٨- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ -رَحِمَهُ اللهُ- قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ وَجَدُوا بِظَهْرِهِ أَثَرًا مِمَّا كَانَ يَنْقُلُ الجُرْبَ[٤] بِاللَّيْلِ إِلَى مَنَازِلِ الأَرَامِلِ)*[٥].

٩- *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ -رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ يَعِيشُونَ، لَايَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ كَانَ مَعَاشُهُمْ، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، فَقَدُوا ذَلِكَ الَّذِي كَانُوا يُؤْتَوْنَ بِاللَّيْلِ)*[٦].

١٠- *(وَقَالَ شَيْبَةُ بْنُ نَعَامَةَ: لَمَّا مَاتَ عَلِيُّ (بْنُ الحُسَيْنِ) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وَجَدُوهُ يَعُولُ مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: قُلْتُ وَلِهَذَا كَانَ يُبَخَّلُ - فَإِنَّهُ كَانَ يُنْفِقُ سِرًّا وَيَظُنُّ أَهْلُهُ أَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ الدَّرَاهِمَ)*[٧].

١١- *(عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِاللهِ[٨] - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَعِيشَ عَيْشَ الأَغْنِيَاءِ، وَأَمُوتَ مَوْتَ الفُقَرَاءِ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: فَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ كَذَلِكَ، يَلْبَسُ كِسْوَتَهُ، ثُمَّ يَجِيءُ إِلَى المَسَاكِينِ، فَيَجْلِسُ مَعَهُمْ يُحَدِّثُهُمْ وَيَقُولُ: لَعَلَّهُمْ يَفْرَحُونَ بِذَلِكَ)*[٩].

١٢- *(قَالَ أَبُو حَمْزَةَ -رَحِمَهُ اللهُ- اخْتَلَفْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الصَّائِغِ نَيِّفًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، مَا عَلِمَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَيْنَ ذَهَبْتُ، وَلَا مِنْ أَيْنَ جِئْتُ، قَالَ الذَّهَبِيُّ لأَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ فِي السِّجْنِ، وَلَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا مُتَخَفِّيًا)*[١٠].

١٣- *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- قَالَ: أَرَادَ جَارٌ لأَبِي حَمْزَةَ السُّكَّرِيِّ أَنْ يَبِيعَ دَارَهُ، فَقِيلَ لَهُ: بِكَمْ؟ قَالَ: بِأَلْفَيْنِ ثَمَنُ الدَّارِ، وِبِأَلْفَيْنِ جِوَارُ أَبِي حَمْزَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا حَمْزَةِ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَقَالَ لَا تَبِعْ دَارَكَ»)*[١١].

١٤- *(قَالَ الحَاكِمُ (النَّيْسَابُورِيُّ) صَحِبْتُ ابْنَ أَبِي ذُهْلٍ حَضَرًا وَسَفَرًا.. قِيلَ لِي: إِنَّ عُشْرَ غَلَّتِهِ

---

(١) نزهة الفضلاء ١/ ٢١٩.

(٢) السابق، ١/ ٢٩٥.

(٣) السابق، ١/ ٤٠٦.

(٤) الجرب جمع جريب وهو وعاء يحمل فيه الطعام والدقيق ونحوهما.

(٥) نزهة الفضلاء ١/ ٤٠٦- ٤٠٧.

(٦) نزهة الفضلاء ١/ ٤٠٦.

(٧) السابق ١/ ٤٠٧.

(٨) بكر بن عبدالله بن عمرو المزني إمام قدوة واعظ يذكر مع الحسن وابن سيرين (سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٢- ٥٣٦).

(٩) نزهة الفضلاء ١/ ٤٣٨.

(١٠) السابق، ١/ ٥٩٤- ٥٩٥.

(١١) نزهة الفضلاء ١/ ٥٩٥.

تَبْلُغُ أَلْفَ حِمْلٍ، وَحَدَّثَنِي أَبُوأَحْمَدَ الكَاتِبُ أَنَّ النُّسْخَةَ بِأَسَامِي مَنْ يَمُونُهُمْ تَزِيدُ عَلَى خَمْسَةِ آلَافِ بَيْتٍ، وَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيْهِ وِلَايَاتٌ جَلِيلَةٌ فَأَبَى»)*[١].

١٥- *(حَكَى الذَّهَبِيُّ أَنَّ الرِّفَاعِيَّ (أَبَا العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الحَسَنِ المَغْرِبِيِّ ثُمَّ البَطَائِحِيَّ، كَانَ يَجْمَعُ الحَطَبَ، وَيَجِيءُ بِهِ إِلَى بُيُوتِ الأَرَامِلِ، وَيَمْلَأُ لَهُمْ بِالجَرَّةِ»)*[٢].

من فوائد «المواساة»

(١) تُورِثُ حُبَّ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ حُبَّ الْخَلْقِ.

(٢) دَلِيلُ حُبِّ الْخَيْرِ لِلْآخَرِينَ.

(٣) تُشِيعُ رُوحَ الْأُخُوَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٤) تُقَوِّي الْعَلَاقَاتِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٥) تُسَاعِدُ عَلَى قَضَاءِ حَاجَاتِ الْمُحْتَاجِينَ وَسَدِّ عَوَزِ الْمَعْوزِينَ.

(٦) تُدْخِلِ السُّرُورَ عَلَى الْمُسْلِمِ وَتَرْفَعُ مِنْ مَعْنَوِيَّاتِهِ فَيُقْبِلُ عَلَى الْحَيَاةِ مَسْرُورًا.

(٧) الْمُوَاسَاةُ تَجْعَلُ صَاحِبَهَا مِنَ الْمَسْرُورِينَ يَومَ الْقِيَامَةِ،

(٨) الْمُوَاسَاةُ مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(٩) الْمُوَاسَاةُ تَدْعُو إِلَى الْأُلْفَةِ وَتُؤَكِّدُ مَعْنَى الإِخَاءِ وَتَنْشُرُ المَحَبَّةَ.

(١٠) الْمُوَاسَاةُ تَدْفَعُ الْغَيْظَ وَتُذْهِبُ الْغِلَّ وَتُمِيتُ الأَحْقَادَ.

(١١) دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ، وَتَمَامِ الثِّقَةِ بِمَا عِنْدَهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ.

---

(١) نزهة الفضلاء ٢/ ١١٨٢.

(٢) المرجع السابق ٢/ ١٤٧١.

النبل

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٤	٩

النبل لغةً :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: نَبُلَ فُلَانٌ أَيْ صَارَ نَبِيلًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ب ل) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى فَضْلٍ وَكِبَرٍ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ مِنْهُ الحِذْقُ فِي العَمَلِ، فَيُقَالُ لِلْفَضْلِ فِي الإِنْسَانِ نُبْلٌ، وَالْمَعْنَى فِي الحِذْقِ قَوْلُهُمْ: إِنَّ النَّابِلَ: الحَاذِقُ بِالأَمْرِ، وَالفِعْلُ (أَيِ الْمَصْدَرُ) النَّبَالَةُ،وَفُلَانٌ أَنْبَلُ النَّاسِ بِالإِبِلِ: أَيْ أَعْلَمُهُمْ بِمَا يُصْلِحُهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

تَدَلَّى عَلَيْهَا بِالحِبَالِ مُوَثَّقًا

شَدِيدُ الوَصَاةِ نَابِلٌ وَابْنُ نَابِلِ

وَفِي البَابِ قِيَاسٌ آخَرُ يَدُلُّ عَلَى رَمْيِ الشَّيْءِ وَنَبْذِهِ وَخِفَّةِ أَمْرِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ: النَّبْلُ: السِّهَامُ العَرَبِيَّةُ، وَالنَّابِلُ صَاحِبُ النَّبْلِ، وَالنَّبَّالُ الَّذِي يَعْمَلُهُ، وَنَبَلْتُهُ: أَيْ رَمَيْتُهُ بِالنَّبْلِ.

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: النُّبْلُ: النَّبَالَةُ وَالْفَضْلُ، وَقَدْ نَبُلَ ـ بِالضَّمِّ ـ فَهُوَ نَبِيلٌ، وَالْجَمْعُ نَبَلٌ ـ بِالتَّحْرِيكِ ـ مِثْلُ كَرِيمٍ وَكَرَمٍ، يُقَالُ : نَابَلْتُهُ فَنَبَلْتُهُ، إِذَا كُنْتَ أَجْوَدَ نَبْلًا مِنْهُ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي النَّبْلِ أَيْضًا، وَتَنَبَّلَ تَكَلَّفَ النُّبْلَ، وَتَنَبَّلَ (أَيْضًا) أَخَذَ الأَنْبَلَ فَالأَنْبَلَ وَتَنَبَّلَ البَعِيرُ: مَاتَ، قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ وَيُقَالُ: تَنَبَّلَ الإِنْسَانُ أَيْضًا (مات) ، وَالنَّبِيلَةُ: الجِيفَةُ[1] ، وَالنَّابِلُ: الحَاذِقُ بِالأَمْرِ، يُقَالُ فُلَانٌ نَابِلٌ وَابْنُ نَابِلٍ، أَيْ حَاذِقٌ وَابْنُ حَاذِقٍ، وَيُقَالُ مَا انْتَبَلَ نَبْلَهُ إِلَّا بِأَخَرَةٍ، أَيْ مَا انْتَبَهَ لَهُ وَمَا بَالَى بِهِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:

النُّبْلُ ، بِالضَّمِّ : الذَّكَاءُ وَالنَّجَابَةُ ، وَقَدْ نَبُلَ نُبْلًا وَنَبَالَةً وَتَنَبَّلَ ، وَهُوَ نَبِيلٌ ونَبَلٌ ، وَالأُنْثَى نَبَلَةٌ ، وَالجَمْعُ نِبَالٌ بِالكَسْرِ ، وَنَبَلٌ ، بِالتَّحْرِيكِ وَنَبَلَةٌ . وَالنَّبِيلَةُ : الفَضِيلَةُ ، وَأَمَّا النَّبَالَةُ فَهِيَ أَعَمُّ، تَجْرِي مَجْرَى النُّبْلِ ، وَتَكُونُ مَصْدَرًا لِلشَّيْءِ النَّبِيلِ أَيِ الجَسِيمِ قَالَ : وَالنَّبَلُ فِي مَعْنَى جَمَاعَةِ النَّبِيلِ ، كَمَا أَنَّ الأَدَمَ جَمَاعَةُ الأَدِيمِ ، وَالْكَرَمُ قَدْ يَجِيءُ جَمَاعَةَ الكَرِيمِ، وَفِي بَعْضِ القَوْلِ : رَجُلٌ نَبْلٌ وَامْرَأَةٌ نَبْلَةٌ وَقَوْمٌ نِبَالٌ ، وَفِي الْمَعْنَى الأَوَّلِ ، قَوْمٌ نُبَلَاءُ.وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ:وَكُلُّ حَاذِقٍ نَابِلٌ وَيُقَالُ: نَبَلَ الرَّجُلَ بِالطَّعَامِ يَنْبُلُهُ: عَلَّلَهُ بِهِ. وَنَاوَلَهُ الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ، وَنَبَلَ بِهِ يَنْبُلُهُ:رَفَقَ بِهِ،وَلَأَنْبُلَنَّكَ بِنَبَالَتِكَ، أَيْ لَأَجْزِيَنَّكَ جَزَاءَكَ،وَالنَّبْلُ (بِالفَتْحِ) حُسْنُ السَّوْقِ، وَالنَّابِلُ: الْمُحْسِنُ لِلسَّوْقِ وَقَوْلُهُمْ: انْبُلْ بِقَوْمِكَ أَيِ ارْفُقْ بِهِمْ،وَالنُّبُلُ(بِضَمَّتَيْنِ) الرِّفْقُ، وَالنَّبْلُ:

---

(١) فى هَذَا إشارة إلى أَنَّ تَنَبَّلَ بمعنى مَاتَ مَأْخُوذٌ مِنَ النبيلة بمعنى الجيفة.

الحِذْقُ، وَالنَّبَالَـةُ وَالنَّبْلُ فِي الرِّجَـالِ، وَيُقَالُ: ثَمَـرَةٌ نَبِيلَةٌ وَقِدْحٌ نَبِيلٌ (أَيْ ضَخْمٌ)[1].

النبل اصطلاحًا:

لَمْ تَـذْكُـرْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَـاتِ لَفْـظَ «النُّبْـلِ» أَوِ النَّبَـالَةِ ضِمْـنَ الاصْطِـلَاحَاتِ، وَمِـنْ ثَـمَّ يَكُونُ النُّبْـلُ بِـاعْتِبَارِهِ خُلُقًـا حَمِيدًا بَـاقِيًا عَلَى أَصْـلِ مَعْنَاهُ فِي اللُّغَـةِ، وَيُمْكِـنُ أَنْ نَسْتَخْلِصَ لَـهُ تَعْرِيفًـا مِنْ جُمْلَـةِ مَا أَوْرَدَتْـهُ كُتُبُ اللُّغَةِ فَنَقُولُ:

النُّبْـلُ: خُلُـقٌ حَمِيـدٌ يَتَحَلَّى صَاحِبُـهُ بِـالـذَّكَـاءِ وَالنَّجَـابَـةِ فِي ذَاتِهِ ،وَالْفَضْـلِ وَالـرِّفْـقِ فِي تَعَامُلِـهِ مَـعَ النَّاسِ، مَعَ حِذْقٍ فِي الرَّأْيِ وَالْعَمَلِ.

[للاستزادة: انظـر صفات:الرجولـة ـ الشرف ـ الشهامـة ـ علو الهمة ــ قوة الإرادة ـ المروءة ـ النـزاهة ـ العفة ـ الورع ـ القوة والشدة ـ المسئولية ـ النشاط.

وفي ضـد ذلـك: انظـر صفـات: الخنـوثـة ـ التخاذل ـ الدياثة ـ صغر الهمة ـ الضعف ـ التهاون].

---

(١) لسـان العـرب (١١/ ٦٤٠)، الصحـاح (٥/ ٨٢٣)، مقاييس اللغة (٥/ ٣٨٤)

الأحاديث الواردة في «النبل»

١ - *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ مِثْلَيْ قُوَّةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ». فَقُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: مَا عَنَى بِذَلِكَ؟ قَالَ: نُبْلُ الرَّأْيِ)*[1].

الأحاديث الواردة في «النبل» معنًى

٢ -*(عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأُعْطَى لِوَاءَ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ ... الْحَدِيثَ)*[2].

٣ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِبَنِي سَاعِدَةَ: «مَنْ سَيِّدُكُمْ؟». قَالُوا: جُدُّ بْنُ قَيْسٍ. قَالَ: «بِمَ سَوَّدْتُمُوهُ؟». قَالُوا: إِنَّهُ أَكْثَرُنَا مَالًا، وَإِنَّا عَلَى ذَلِكَ لَنَزُنُّهُ[3] بِالْبُخْلِ؟. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ؟». قَالُوا: فَمَنْ سَيِّدُنَا؟. قَالَ: «بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ[4]»)*[5].

٤ - *(عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ[6] أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ»)*[7].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «النبل»

١ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ». قُلْتُ: وَلَا عُمَرَ؟. قَالَ: «كَانَ عُمَرُ خَيْرًا مِنْ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَسْوَدَ مِنْهُ»)*[8].

---

(١) أحمد (٤/ ٨١) واللفظ له وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٨): رواه أحمد ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) أحمد (٣/ ١٤٤) واللفظ له، وابن ماجه في الزهد (٣٧)، والترمذي بنحوه رقم (٣٦١٥)، وقال: حديث حسن صحيح. وقال محقق جامع الأصول (٨/ ٥٢٨) كما قال الترمذي.

(٣) زَنَّه: ظنه به واتهمه. وفي الحديث: إنا لَنَزُنُّهُ بالبخل: أي نتهمه به.

(٤) البراء بن معرور: أول من استقبل الكعبة حياً وميتًا، وكان يصلي إلى الكعبة والنبي ﷺ يصلي إلى بيت المقدس، فأطاع النبي ﷺ، فلما حضره الموت قال لأهله: استقبلوا الكعبة.

(٥) المستدرك (٤/ ١٦٣) عن أبي هريرة والإصابة (١/ ١٥٥)، وقال الحاكم: صحيح ووافقه الذهبي، مكارم الأخلاق (٥٦٤ - ٦٠٧) واللفظ له.

(٦) كهول: الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين وقيل: إلى تمام الخمسين، وَوَخَطه الشيب. (المعجم الوسيط)

(٧) الترمذي (٣٦٦٥- ٣٦٦٦) وحسّنه محقق جامع الأصول (٨/ ٦٢٩) واللفظ له.

(٨) المنتقى من مكارم الأخلاق (ص١١٥) والسواد هنا من السؤدد وهو النبل و الشرف وليس سواد اللون.

٢ - *(قِيلَ لِمُعَاوِيَةَ : مَنْ أَسْوَدُ النَّاسِ ؟ قَالَ: «أَسْخَاهُمْ نَفْسًا حِينَ يُسْأَلُ ، وَأَحْسَنُهُمْ فِي الْمَجَالِسِ خُلُقًا ، وَأَحْلَمُهُمْ حِينَ يُسْتَجْهَلُ»)*[(١)].

٣ - *(ذِكْرُ بَعْضِ خِصَالِ النُّبَلَاءِ*):

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ :خُلِقَتْ لِي هِمَّةٌ عَالِيَةٌ تَطْلُبُ الغَايَاتِ . فَقَلَّتِ السِّنُّ وَمَا بَلَغْتُ مَا أَمَّلْتُ ، فَأَخَذْتُ أَسْأَلُ تَطْوِيلَ العُمْرِ ، وَتَقْوِيَةَ البَدَنِ ، وَبُلُوغَ الآمَالِ. فَأَنْكَرَتْ عَلَيَّ العَادَاتُ، وَقَالَتْ : مَا جَرَتْ عَادَةٌ بِمَا تَطْلُبُ . فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَطْلُبُ مِنْ قَادِرٍ يَخْرِقُ العَادَاتِ.

وَقَدْ قِيلَ لِرَجُلٍ : لَنَا حُوَيْجَةٌ . فَقَالَ : اطْلُبُوا لَهَا رُجَيْلًا.

وَقِيلَ لآخَرَ : جِئْنَاكَ فِي حَاجَةٍ لَا تَرْزَؤُكَ ، فَقَالَ: هَلَّا طَلَبْتُمْ لَهَا سَفَاسِفَ النَّاسِ ؟.

فَإِذَا كَانَ أَهْلُ الأَنَفَةِ مِنْ أَرْبَابِ الدُّنْيَا يَقُولُونَ هَذَا ، فَلِمَ لَا نَطْمَعُ فِي فَضْلِ كَرِيمٍ قَادِرٍ؟[(٢)].

إِلَى أَنْ يَقُولَ :فَاللهَ اللهَ ،وَعَلَيْكُمْ بِمُلَاحَظَةِ سِيَرِ السَّلَفِ، وَمُطَالَعَةِ تَصَانِيفِهِمْ ، وَأَخْبَارِهِمْ ، فَالاسْتِكْثَارُ مِنْ مُطَالَعَةِ كُتُبِهِمْ رُؤْيَةٌ لَهُمْ ، كَمَا قَالَ :

فَاتَنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِطَرْفِي
فَلَعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي

وَإِنِّي أُخْبِرُ عَنْ حَالِي ، مَا أَشْبَعُ مِنْ مُطَالَعَةِ الْكُتُبِ ، وَإِذَا رَأَيْتُ كِتَابًا لَمْ أَرَهُ ، فَكَأَنِّي وَقَعْتُ عَلَى كَنْزٍ. وَلَقَدْ نَظَرْتُ فِي ثَبَتِ الكُتُبِ الْمَوْقُوفَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ النِّظَامِيَّةِ ، فَإِذَا بِهِ يَحْتَوِي عَلَى نَحْوِ سِتَّةِ آلَافِ مُجَلَّدٍ ، وَفِي ثَبَتِ كُتُبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَكُتُبِ الحُمَيْدِيّ ، وَكُتُبِ شَيْخِنَا عَبْدِ الوَهَّابِ وَابْنِ نَاصِرٍ،وَكُتُبِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الخَشَّابِ، وَكَانَتْ أَحْمَالًا ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ كِتَابٍ أَقْدِرُ عَلَيْهِ.

وَلَوْ قُلْتُ :إِنِّي طَالَعْتُ عِشْرِينَ أَلْفَ مُجَلَّدٍ كَانَ أَكْثَرَ وَأَنَا بَعْدُ فِي الطَّلَبِ. فَاسْتَفَدْتُ بِالنَّظَرِ فِيهَا مِنْ مُلَاحَظَةِ سِيَرِ القَوْمِ ، وَقَدْرِ هِمَمِهِمْ ، وَحِفْظِهِمْ ، وَعِبَادَاتِهِمْ، وَغَرَائِبِ عُلُومِهِمْ ، مَا لَا يَعْرِفُهُ مَنْ لَمْ يُطَالِعْ. فَصِرْتُ أَسْتَزْرِي مَا النَّاسُ فِيهِ ، وَأَحْتَقِرُ هِمَمَ الطُّلَّابِ وَلِلَّهِ الحَمْدُ.

وَقَالَ أَيْضًا : مَا يَتَنَاهَى فِي طَلَبِ العِلْمِ إِلَّا عَاشِقُ العِلْمِ ، وَالعَاشِقُ يَنْبَغِي أَنْ يَصْبِرَ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَمِنْ ضَرُورَةِ الْمُتَشَاغِلِ بِهِ البُعْدُ عَنِ الكَسْبِ ، وَمُذْ فُقِدَ التَّفَقُّدُ لَهُمْ مِنَ الأُمَرَاءِ وَمِنَ الإِخْوَانِ لَازَمَهُمُ الفَقْرُ ضَرُورَةً. وَالفَضَائِلُ تُنَادِي : ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾.

فَكُلَّمَا خَافَتْ مِنَ ابْتِلَاءٍ قَالَتْ :

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ
لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

وَلَمَّا آثَرَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- طَلَبَ العِلْمِ وَكَانَ فَقِيرًا ، بَقِيَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَشَاغَلُ بِهِ وَلَا يَتَزَوَّجُ ، فَيَنْبَغِي لِلْفَقِيرِ أَنْ يُصَابِرَ فَقْرَهُ كَمَا فَعَلَ أَحْمَدُ. وَمَنْ يُطِيقُ مَا أَطَاقَ!؟ فَقَدْ رَدَّ مِنَ الْمَالِ خَمْسِينَ أَلْفًا ،

---

(١) المنتقى من مكارم الأخلاق (١١٦).

(٢) صيد الخاطر (٢٩٧).

* ومن يتعشق أخبار النبلاء فعليه مراجعة كتاب «سير أعلام النبلاء » للذهبي. وكتاب «تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي في النبلا» لمؤرخ مكة الشهير تقي الدين الفاسي.

وَكَانَ يَأْكُلُ الكَامَخَ وَيَتَأَدَّمُ بِالْمِلْحِ. فَمَا شَاعَ لَهُ الذِّكْرُ الجَمِيلُ جُزَافًا، وَلَا تَرَدَّدَتِ الأَقْدَامُ إِلَى قَبْرِهِ إِلَّا لِمَعْنَى عَجِيبٍ، فَيَالَهُ ثَنَاءً مَلأَ الآفَاقَ!، وَجَمَالًا زَيَّنَ الوُجُودَ، وَعِزًّا نَسَخَ كُلَّ ذُلٍّ. هَذَا فِي العَاجِلِ، وَثَوَابُ الآجِلِ لَا يُوصَفُ. فَالصَّبْرَ الصَّبْرَ أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلْفَضَائِلِ، فَإِنَّ لَذَّةَ الرَّاحَةِ بِالْهَوَى أَوِ البَطَالَةِ، تَذْهَبُ، وَيَبْقَى الأَسَى، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-:

يَا نَفْسُ مَا هُوَ إِلَّا صَبْرُ أَيَّامِ
كَأَنَّ مُدَّتَهَا أَضْغَاثُ أَحْلامِ

يَا نَفْسُ جُوزِي عَنِ الدُّنْيَا مُبَادِرَةً
وخَلِّ عَنْهَا فَإِنَّ العَيْشَ قُدَّامِي)*[1].

٤ - *(قَالَ الْمُتَنَبِّي:

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا
تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ)*[2].

٥ - *(قَالَ عِكْرِمَةُ: السَّيِّدُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ غَضَبُهُ)*[3].

٦ - *(قَالَ الضَّحَّاكُ: السَّيِّدُ الحَسَنُ الخُلُقِ)*[4].

٧ - *(قَالَ الضَّحَّاكُ: السَّيِّدُ: الحَلِيمُ التَّقِيُّ)*[5].

٨ - *(قَالَ كُشَاجِمُ:

لَا أَسْتَلِذُّ العَيْشَ لَمْ أَدْأَبْ لَهُ
طَلَبًا وَسَعْيًا فِي الهَوَاجِرِ والغَلَسْ

وَأَرَى حَرَامًا أَنْ يُواتِيَنِي الغِنَى
حَتَّى يُحَاوَلَ بِالْعَنَاءِ ويُلْتَمَسْ

فَاصْرِفْ نَوَالَكَ عَنْ أَخِيكَ مُوَفَّرًا
فَاللَّيْثُ لَيْسَ يُسِيغُ إِلَّا مَا افْتَرَسْ)*[6].

٩ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

تَفَضَّلْ عَلَى مَنْ شِئْتَ وَاعْنَ بِأَمْرِهِ
فَأَنْتَ وَلَوْ كَانَ الأَمِيرَ أَمِيرُهُ

وَكُنْ ذَا غِنًى عَنْ مَنْ تَشَاءُ مِنَ الوَرَى
وَلَوْ كَانَ سُلْطَانًا فَأَنْتَ نَظِيرُهُ

وَمَنْ كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ وَوَاقِفًا
عَلَى طَمَعٍ مِنْهُ فَأَنْتَ أَسِيرُهُ)*[7].

من فوائد «النبل»

١ - يُثْمِرُ قُوَّةَ العَقْلِ.

٢ - فِيهِ تَأَسٍّ بِسَيِّدِ النُّبَلَاءِ وَأَشْرَفِ الخَلْقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

٣ - النَّبِيلُ سَيِّدٌ فِي قَوْمِهِ.

٤ - يُثْمِرُ الكَرَمَ وَالجُودَ.

٥ - يُثْمِرُ الحِلْمَ وَالعَفْوَ وَالصَّفْحَ.

---

(١) صيد الخاطر (٥٥٢-٥٥٣).

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٧٨).

(٣) المنتقى من مكارم الأخلاق (١١٥).

(٤) المرجع السابق (١١٥).

(٥) المرجع السابق (١١٥).

(٦) أدب الدنيا والدين (٢٨٨).

(٧) صيد الخاطر (٤٢٦).

النزاهة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٧	١١

النزاهة لغةً:

هِيَ الاسْمُ مِنَ التَّنَزُّهِ، وَهَذَا الاسْمُ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ز هـ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى بُعْدٍ فِي مَكَانٍ أَوْ غَيْرِهِ، يُقَالُ مِنْهُ: رَجُلٌ نَزِيهٌ أَيْ بَعِيدٌ عَنِ الْمَطَامِعِ الدَّنِيَّةِ، وَنَزِهُ النَّفْسِ، وَنَازِهُ النَّفْسِ: ظَلِفُهَا (أَيْ بَعِيدُهَا) عَنِ الْمَدَانِسِ، وَقَوْلُهُمْ: خَرَجْنَا نَتَنَزَّهُ، إِذَا تَبَاعَدُوا عَنِ الْمَاءِ وَالرِّيفِ، وَمَكَانٌ نَزِيهٌ: خَالٍ لَيْسَ بِهِ أَحَدٌ. وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: أَصْلُ النَّزْهِ: البُعْدُ، وَتَنْزِيهُ اللهِ تَعَالَى: تَبْعِيدُهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ النَّقَائِصِ. قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: والتَّنَزُّهُ: التَّبَاعُدُ، وَالاسْمُ النُّزْهَةُ. وَمَكَانٌ نَزِهٌ ونَزِيهٌ، وَقَدْ نَزِهَ نَزَاهَةً وَنَزَاهِيَةً. وَخَرَجْنَا نَتَنَزَّهُ فِي الرِّيَاضِ وَأَصْلُهُ مِنَ البُعْدِ، وَقَدْ نَزِهَتِ الأَرْضُ. وَهُوَ يَتَنَزَّهُ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا تَبَاعَدَ عَنْهُ. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الجَابِيَةُ أَرْضٌ نَزِهَةٌ أَيْ بَعِيدَةٌ عَنِ الوَبَاءِ (وَالجَابِيَةُ قَرْيَةٌ بِدِمَشْقَ) قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَتَنَزَّهَ الإِنْسَانُ خَرَجَ إِلَى الأَرْضِ النَّزِهَةِ.قَالَ :وَالعَامَّةُ يَضَعُونَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَيَغْلَطُونَ فَيَقُولُونَ خَرَجْنَا نَتَنَزَّهُ : إِذَا خَرَجُوا إِلَى البَسَاتِينِ فَيَجْعَلُونَ التَّنَزُّهَ الخُرُوجَ إِلَى البَسَاتِينِ وَالخُضَرِ وَالرِّيَاضِ، وَإِنَّمَا التَّنَزُّهُ: التَّبَاعُدُ عَنِ الأَرْيَافِ وَالْمِيَاهِ حَيْثُ لَا يَكُونُ مَاءٌ وَلَا نَدًى وَلَا جَمْعُ نَاسٍ. وَمِنْهُ قِيلَ: فُلَانٌ يَتَنَزَّهُ عَنِ الأَقْذَارِ وَيُنَزِّهُ نَفْسَهُ عَنْهَا، أَيْ يُبَاعِدُ نَفْسَهُ عَنْهَا.

وَرَجُلٌ نَزْهُ الخُلُقِ ونَزِهُهُ.وَنَازِهُ النَّفْسِ: عَفِيفٌ مُتَكَرِّمٌ يَحُلُّ وَحْدَهُ وَلَا يُخَالِطُ البُيُوتَ بِنَفْسِهِ وَلَا مَالِهِ. وَالاسْمُ النَّزْهُ وَالنَّزَاهَةُ. وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ القَبِيحِ: نَحَّاهَا. وَالنَّزَاهَةُ: البُعْدُ عَنِ السُّوءِ. وَإِنَّ فُلَانًا لَنَزِيهٌ كَرِيمٌ إِذَا كَانَ بَعِيدًا مِنَ اللُّؤْمِ، وَهُوَ نَزِيهُ الخُلُقِ. قَالَ الأَزْهَرِيُّ: التَّنَزُّهُ: رَفْعُهُ نَفْسَهُ عَنِ الشَّيْءِ تَكَرُّمًا وَرَغْبَةً عَنْهُ.

وَالتَّنْزِيهُ: تَسْبِيحُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَإِبْعَادُهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ وَتَقْدِيسُهُ عَنِ الأَنْدَادِ وَالأَشْبَاهِ. وَفِي الحَدِيثِ: كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهُ اللهِ إِلَّا نَزَّهَهُ. وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الإِيمَانُ نَزِهٌ أَيْ بَعِيدٌ عَنِ الْمَعَاصِي.

وَمِنْهُ الحَدِيثُ فِي تَفْسِيرِ سُبْحَانَ اللهِ: هُوَ تَنْزِيهُهُ أَيْ إِبْعَادُهُ عَنِ السُّوءِ وَتَقْدِيسُهُ.

وَفِي حَدِيثِ الْمُعَذَّبِ فِي قَبْرِهِ: كَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ مِنَ البَوْلِ أَيْ لَا يَسْتَبْرِئُ وَلَا يَتَطَهَّرُ وَلَا يَسْتَبْعِدُ مِنْهُ، وَقَوْمٌ أَنْزَاهٌ أَيْ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الْحَرَامِ، الوَاحِدُ نَزِيهٌ مِثْلُ مَلِيءٍ وَأَمْلَاءٍ، وَرَجُلٌ نَزِيهٌ وَنَزِهٌ أَيْ وَرِعٌ، وَيُقَالُ أَيْضًا: فُلَانٌ نَزِيهٌ أَيْ بَعِيدٌ (عَنِ الْمَاءِ)، وَتَنَزَّهُوا بِحُرَمِكُمْ عَنِ القَوْمِ أَيْ تَبَاعَدُوا، وَهَذَا مَكَانٌ نَزِيهٌ: خَلَاءٌ بَعِيدٌ عَنِ النَّاسِ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، فَأَنْزِلُوا فِيهِ حُرَمَكُمْ، وَنُزْهُ الفَلَا: مَا تَبَاعَدَ مِنْهَا عَنِ الْمِيَاهِ وَالأَرْيَافِ[1].

---

(١) لسان العرب لابن منظور(١٣/ ٥٤٨-٥٤٩). وانظر النهاية في غريب الحديث(٥/ ٤٣). ومختار الصحاح: (٦٥٥)، ومقاييس اللغة (٥/ ٤١٨).

واصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: النَّزَاهَةُ: هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ اكْتِسَابِ مَالٍ مِنْ غَيْرِ مَهَانَةٍ وَلَا ظُلْمٍ لِلْغَيْرِ[1] وَأَضَافَ الْمُنَاوِيُّ إِلَى عَدَمِ الْمَهَانَةِ وَالظُّلْمِ قَيْدًا آخَرَ فِي تَعْرِيفِ النَّزَاهَةِ: هُوَ «الإِنْفَاقُ فِي الْمَصَارِفِ الْحَمِيدَةِ، فَقَالَ: النَّزَاهَةُ: هِيَ اكْتِسَابُ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَهَانَةٍ وَلَا ظُلْمٍ، وَإِنْفَاقُهُ فِي الْمَصَارِفِ الحَمِيدَةِ[2].

وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: النَّزَاهَةُ تَكُونُ عَنِ الْمَطَامِعِ الدَّنِيَّةِ وَمَوَاقِفِ الرِّيبَةِ [3].

أنواع النزاهة:

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: النَّزَاهَةُ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا: النَّزَاهَةُ عَنِ الْمَطَامِعِ الدَّنِيَّةِ . وَالثَّانِي: النَّزَاهَةُ عَنْ مَوَاقِفِ الرِّيبَةِ، فَأَمَّا الْمَطَامِعُ الدَّنِيَّةُ ، فَلأَنَّ الطَمَعَ ذُلٌّ ، وَالدَّنَاءَةَ لُؤْمٌ ، وَهُمَا أَدْفَعُ شَيْءٍ لِلْمُرُوءَةِ وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ، أَيْ إِلَى شَيْنٍ وَعَيْبٍ.

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

لَا تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ
فَإِنَّ ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْكَ فِي الدِّينِ

وَاسْتَرْزِقِ اللهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ
فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الكَافِ وَالنُّونِ

وَالبَاعِثُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئَانِ: الشَّرَهُ ، وَقِلَّةُ الأَنَفَةِ ، فَلَا يَقْنَعُ بِمَا أُوتِيَ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا ، لأَجْلِ شَرَهِهِ ، وَلَا يَسْتَنْكِفُ مِمَّا مُنِعَ وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا ، لِقِلَّةِ أَنَفَتِهِ. وَهَذِهِ حَالُ مَنْ لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ قَدْرًا ، وَيَرَى الْمَالَ أَعْظَمَ خَطَرًا ، فَيَرَى بَذْلَ أَهْوَنِ الأَمْرَيْنِ لأَجَلِّهِمَا مَغْنَمًا ، وَلَيْسَ لِمَنْ كَانَ الْمَالُ عِنْدَهُ أَجَلَّ ، وَنَفْسُهُ عَلَيْهِ أَقَلَّ، إِصْغَاءٌ لِتَأْنِيبٍ ، وَلَا قَبُولٌ لِتَأْدِيبٍ. وَحَسْمُ هَذِهِ الْمَطَامِعِ شَيْئَانِ: اليَأْسُ ، وَالْقَنَاعَةُ . وَقَدْ رَوَى عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي[4]: أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا؛ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ إِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ تَعَالَى ، فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ» فَهَذَا شَرْطٌ. وَأَمَّا مَوَاقِفُ الرِّيبَةِ فَهِيَ التَّرَدُّدُ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْ حَمْدٍ وَ ذَمٍّ ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ حَالَتَيْ سَلَامَةٍ وَ سُقْمٍ ، فَتَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ لَائِمَةُ الْمُتَوَهِّمِينَ ، وَيَنَالُهُ ذِلَّةُ الْمُرِيبِينَ ، وَكَفَى بِصَاحِبِهَا مَوْقِفًا ، إِنْ صَحَّ افْتُضِحَ ، وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ امْتُهِنَ . وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ». وَالدَّاعِي إِلَى هَذِهِ الحَالِ شَيْئَانِ: الاسْتِرْسَالُ ، وَحُسْنُ الظَّنِّ . وَالْمَانِعُ مِنْهُمَا شَيْئَانِ: الحَيَاءُ وَالحَذَرُ . وَرُبَّمَا انْتَفَتِ الرِّيبَةُ بِحُسْنِ الثِّقَةِ، وَارْتَفَعَتِ التُّهَمَةُ بِطُولِ الخِبْرَةِ[5].

[للاستزادة: انظر صفات: الشهامة ــ العفة ـ المروءة ـ الورع ـ الرجولة ـ الشرف ـ علو الهمة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاحتكار ــ أكل الحرام ـ التطفيف ــ الغلول ـ التناجش ــ صغر الهمة ـ الدياثة ـ الخنوثة].

---

(١) التعريفات (٢٦٠).
(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٣٢٣).
(٣) أدب الدنيا والدين (٣١٤).
(٤) الرُّوع: القلب والفؤاد (انظر: المعجم الوسيط «روع»).
(٥) أدب الدنيا والدين (٣١٤، ٣١٥).

الأحاديث الواردة في «النزاهة»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ . فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ». قَالَ:فَدَعَا بِعَسِيبٍ[١] رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ ، ثُمَّ غَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا، وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا ، مَا لَمْ يَيْبَسَا».

وَعَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ:« وَكَانَ الآخَرُ لَا يَسْتَنْزِهُ عَنِ البَوْلِ(أَوْ مِنَ البَوْلِ))*[٢].

الأحاديث الواردة في «النزاهة» معنًى

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا[٣] لَهُ . فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً[٤] فِيهَا ذَهَبٌ . فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي. إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ . وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ . فَقَالَ الَّذِي شَرَى الأَرْضَ[٥]: إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا . قَالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ . فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ .وَقَالَ الآخَرُ:لِي جَارِيَةٌ . قَالَ: أَنْكِحُوا الغُلَامَ الجَارِيَةَ.وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا»)*[٦].

٣ -*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الكَلَامِ أَفْضَلُ؟. قَالَ:« مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»)*[٧].

٤-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ للهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً[٨] فُضُلًا[٩] يَتَتَبَّعُونَ[١٠] مَجَالِسَ الذِّكْرِ . فَإِذَا وَجَدُوا

---

(١) بعسيب: العسيب هو الجريد والغصن من النخل.
(٢) البخاري ـ الفتح ١(٢١٦). ومسلم (٢٩٢)واللفظ له.
(٣) عقارًا: العقار هو الأرض وما يتصل بها . وحقيقة العقار الأصل . سمي بذلك من العقر ، بضم العين وفتحها ، وهو الأصل . ومنه: عقر الدار ، بالضم والفتح .
(٤) الجرة: إناء من خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع .
(٥) شرى الأرض: وفي بعض النسخ اشترى . قال العلماء: الأول أصح . وشرى بمعنى باع ،كما في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ ولهذا قال: فقال الذي شرى الأرض إنما بعتك .
(٦) البخاري ـ الفتح٦(٣٤٧٢). ومسلم (١٧٢١)واللفظ له.
(٧) مسلم (٢٧٣١).
(٨) سيارة: معناه: سياحون في الأرض .
(٩) فضلا: ضبطوه على أوجه. أرجحها وأشهرها فُضُلاً . والثانية فُضْلاً ورجحها بعضهم وادعى أنها أكثر وأصوب. والثالثة: فَضْلاً . والرابعة: فُضُلٌ على أنه خبر مبتدأ محذوف.والخامسة فُضَلاءَ ،جمع فاضل . قال العلماء: معناه على جميع الروايات، أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق . فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم،وإنما مقصودهم حلق الذكر
(١٠) يتَّبَّعون: أي يتتبعون ، من التَّتَبّع ، وهو البحث عن الشيء والتفتيش .والوجه الثاني: يبتغون ، من الابتغاء، وهو الطلب . وكلاهما صحيح .

مَجْلِسًا فِـيهِ ذِكْـرٌ قَعَدُوا مَـعَهُــمْ . وَحَـفَّ[١] بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِـأَجْنِحَتِهِمْ. حَتَّى يَمْلأُوا مَـا بَيْنَـهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الـدُّنْيَا.فَـإِذَا تَفَرَّقُـوا عَرَجُـوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ.قَـالَ: فَيَسْـأَلُهُمُ اللهُ ــ عَزَّ وَجَـلَّ ــ وَهُـوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِـنْ أَيْـنَ جِئْتُمْ؟. فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِـنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ ، يُسَبِّحُـونَـكَ وَيُكَبِّـرُونَـكَ وَيُهَلِّلُـونَـكَ وَيَحْمَـدُونَـكَ وَيَسْأَلُـونَكَ . قَـالَ: وَمَا يَسْأَلُـونِي؟. قَالُـوا: يَسْأَلُـونَكَ جَنَّـتَكَ . قَـالَ: وَهَـلْ رَأَوْا جَنَّتِـي؟. قَـالُـوا: لَا. أَيْ رَبِّ،قَـالَ: فَكَيْــفَ لَــوْ رَأَوْا جَنَّتِــي؟. قَــالُــوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ[٢] . قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟. قَالُوا: مِنْ نَارِكَ . يَارَبِّ ،قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَـارِي؟. قَالُوا: لَا . قَالَ: فَكَيْـفَ لَوْ رَأَوْا نَـارِي؟. قَالُـوا: وَيَسْتَغْفِـرُونَكَ . قَـالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَـرْتُ لَهُمْ . فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَـأَلُوا ،وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَـارُوا . قَالَ: فَيَقُولُـونَ: رَبِّ ،فِيهِمْ فُـلَانٌ . عَبْدٌ خَطَّاءٌ[٣] . إِنَّمَا مَـرَّ فَجَلَسَ مَعَهُـمْ . قَـالَ: فَيَقُولُ: وَلَـهُ غَفَرْتُ . هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»)*[٤] .

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنْ جُـوَيْرِيَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ خَرَجَ مِـنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا[٥] ، ثُـمَّ رَجَعَ بَعْـدَ أَنْ أَضْحَى ، وَهِـيَ جَالِسَـةٌ. فَقَالَ: «مَـا زِلْتِ عَلَى الحَالِ الَّتِـي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَـا؟». قَالَـتْ: نَعَمْ . قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَـعَ كَلِمَاتٍ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْـذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ خَلْقِـهِ ،وَرِضَا نَفْسِهِ ،وَزِنَةَ عَـرْشِهِ، وَمِدَادَ[٦] كَلِمَاتِهِ»)*[٧].

٦ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عَـنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ« أَنَّهُ ذَكَـرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيـلَ ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِـي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْـفَ دِينَارٍ فَقَـالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَـدَاءِ أُشْهِدْهُـمْ ، فَقَالَ: كَفَـى بِاللهِ شَهِيـدًا. قَالَ: فَائْتِنِي بِالْكَفِيلِ ، قَالَ: كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا . قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ عَلَى أَجَلٍ مُسَمًّـى . فَخَرَجَ فِي البَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَـهُ ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَـرْكَبًا يَرْكَبُهَـا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِـلأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا ، فَأَخَـذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْـفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَـةً مِنْهُ إِلَى صَـاحِبِهِ ، ثُـمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَـا[٨] ، ثُمَّ أَتَـى بِهَا إِلَى البَحْرِ فَقَالَ: اللَّهُـمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ :كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا ، فَرَضِيَ بِكَ . وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْـتُ: كَفَـى بِـاللهِ شَهِيـدًا ، فَـرَضِيَ بِـذَلِـكَ . وَإِنِّـي

---

(١) وحف: وفي بعض النسخ: حـض ، أي حث على الحضور والاستماع.وروي: وحط ومعناه أشار إلى بعـض بالنزول . ويؤيـد هذه الـرواية قـوله بعـده ، في البخاري: هَلُمُّـوا إِلَى حَاجَتِكُـمْ . ويؤيـد الرواية الأولى ، وهـي حف ، قـوله في البخاري: يحفـونهم بأجنحتهـم ويحدقون بهم ويستـديرون حولهم .

(٢) وَيَسْتَجِيرُونَك من نارك:أي يطلبون الأمان منها .

(٣) خطّاء: أي كثير الخطايا .

(٤) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٠٨). ومسلم(٢٦٨٩)واللفظ له

(٥) في مسجدها: أي موضع صلاتها .

(٦) مِـداد (بكسر الميم): قيـل معنـاه مثلهـا في العدد ، وقيـل: مثلهـا في أنها لا تنفـد . وقيـل في الثـواب . والمداد ، هنـا، مصدر بمعنـى المدد وهو مـا كثرت بـه الشيء قال العلماء: واستعماله ، هنـا ، مجاز. لأن كلمات الله تعـالى لا تحصر بعد ولا غيره، والمراد المبالغة به في الكثرة .

(٧) مسلم (٢٧٢٦).

(٨) زجج موضعها: أي سوى موضع النقر وأصلحه .

جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا. فَرَمَى بِهَا فِي البَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ: وَاللهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبَةٍ لآتِيكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ. قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟. قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ. قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا»)*[١].

٧ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أُرْزٍ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أُرْزٍ. فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ، فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا، وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الجُوعِ، وَكُنْتُ لا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا فَقَالَتْ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ الدِّينَارِ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا»)*[٢].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ الفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ. قَالَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ،

---

(١) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٩١).

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٥) واللفظ له. ومسلم (٢٧٤٣).

وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ: تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ »، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا ، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنُحَمِّدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ. فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ:«تَقُولُ سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَاللهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ »)*[1].

٩ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « الْحَلَالُ بَيِّنٌ ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ . أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ . أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ »)*[2].

١٠ - *(عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي . ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ[3]، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ[4] بُورِكَ لَهُ فِيهِ . وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ[5] لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ . وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ[6] . وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى »)*[7].

١١ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ الظُّهْرَ أَرْبَعًا وَالْعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ، حَمِدَ[8] اللهَ وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ ، ثُمَّ أَهَلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ ،وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهِمَا ، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَ النَّاسَ فَحَلُّوا ، حَتَّى كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ . قَالَ:وَنَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَدَنَاتٍ بِيَدِهِ قِيَامًا ، وَذَبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ كَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ)*[9].

١٢ - *(عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ ؛ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا

---

(١) البخاري ــ الفتح ٢(٨٤٣) وهذا لفظ البخاري. ومسلم (٥٩٥).

(٢) البخاري - الفتح ١(٥٢) واللفظ له. ومسلم (١٥٩٩).

(٣) خضرة حلوة: شبهه في الرغبة فيه ، والميل إليه ، وحرص النفوس عليه ، بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذة ، فإنّ الأخضر مرغوب فيه على انفراده ، والحلو كذلك على انفراده . فاجتماعهما أشد ، وفيه إشارة إلى عدم بقائه . لأن الخضراوات لا تبقى ولا تراد للبقاء .

(٤) بطيب نفس: فيه احتمالان: أظهرهما أنه عائد على الآخذ . ومعناه من أخذه بغير سؤال ولا إشراف ولا تطلع بورك له فيه . والثاني أنه عائد إلى الدافع . ومعناه أنه من أخذ ممن يدفع منشرحًا بدفعه إليه طيب النفس ، لا بسؤال اضطره إليه أو نحوه ، مما لا تطيب معه نفس الدافع .

(٥) بإشراف نفس: قال العلماء: إشراف النفس تطلعها إليه وتعرضها له وطمعها فيه .

(٦) كالذي يأكل ولا يشبع: قيل: هو الذي به داء لا يشبع بسببه. وقيل: يحتمل أن المراد التشبيه بالبهيمة الراعية .

(٧) البخاري - الفتح٣(١٤٧٢). ومسلم(١٠٣٥)واللفظ له.

(٨) المراد : فحمد الله.

(٩) البخاري - الفتح ٣(١٥٥١).

يَـرِيبُـكَ ، فَـإِنَّ الصِّـدْقَ طُمَـأْنِينَـةٌ ، وَإِنَّ الكَـذِبَ رِيبَةٌ»)*[1].

١٣- *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «كَلِمَتَـانِ خَفِيفَتَـانِ عَلَى اللِّسَـانِ، ثَقِيلَـتَانِ فِي المِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَـانَ اللهِ العَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»)*[2].

١٤-*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْـرِو بْنِ العَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَـالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « كَيْـفَ أَنْتَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَـالَةٍ مِـنَ النَّاسِ؟». قَـالَ: قُلْتُ: يَـا رَسُولَ اللهِ، كَيْـفَ ذَلِـكَ؟. قَـالَ: «إِذَا مَـرِجَـتْ عُهُـودُهُـمْ وَأَمَانَـاتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا»، وَشَبَّـكَ يُونُسُ بَيْنَ أَصَـابِعِهِ ، يَصِفُ ذَاكَ، قَـالَ: قُلْتُ: مَا أَصْنَـعُ عِنْدَ ذَاكَ يَـا رَسُولَ اللهِ؟. قَالَ: « اتَّقِ اللهَ - عَزَّ وَجَـلَّ - وَخُذْ مَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّتِكَ ، وَإِيَّاكَ وَعَوَامَّهُمْ»)*[3].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «النزاهة»

١٥ - *(عَـنْ حُذَيْفَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَـالَ: صَلَّيْتُ مَـعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَـةٍ قَالَ فَـافْتَتَحَ (البَقَـرَةَ) فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ رَأْسَ الْمِائَةِ. فَقُلْتُ: يَـرْكَعُ ثُمَّ مَضَى حَتَّى بَلَـغَ الْمِائَتَـيْنِ. فَقُلْـتُ: يَـرْكَعُ ثُـمَّ مَضَـى حَتَّى خَتَمَهَـا قَالَ:فَقُلْـتُ: يَرْكَـعُ. ثُمَّ افْتَتَـحَ سُورَةَ آلِ عِمْـرَانَ حَتَّى خَتَمَهَـا، قَالَ: فَقُلْـتُ: يَرْكَـعُ . ثُمَّ افْتَتَـحَ سُورَةَ النِّسَـاءِ فَقَرَأَهَا،قَـالَ : ثُمَّ رَكَعَ،قَالَ:فَقَالَ فِي رُكُـوعِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيـمِ». قَالَ :وَكَـانَ رُكُوعُـهُ بِمَنْزِلَـةِ قِيَامِـهِ، ثُمَّ سَجَدَ فَكَـانَ سُجُودُهُ مِثْلَ رُكُـوعِهِ ، وَقَـالَ فِي سُجُودِهِ: «سُبْحَـانَ رَبِّيَ الأَعْلَى». قَـالَ :وَكَانَ إِذَا مَـرَّ بِآيَـةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا عَذَابٌ تَعَوَّذَ ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - سَبَّحَ)*[4].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: «إِنِّي لأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي ، فَأَجِـدُ التَّمْرَةَ سَـاقِطَةً عَلَى فِـرَاشِي فَـأَرْفَعُهَـا لآكُلَهَا ، ثُـمَّ أَخْشَـى أَنْ تَـكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا»)*[5].

١٧- *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْـنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - وَكَـانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَـالَ: كُنْتُ أَرْتَمِي بِـأَسْهُـمٍ لِي بِالْمَدِينَـةِ فِي حَيَـاةِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ. إِذْ كَسَفَتِ الشَّـمْـسُ .فَنَبَذْتُهَا ،فَقُلْتُ:وَاللهِ !لأَنْظُـرَنَّ إِلَى مَا حَدَثَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي الصَّلَاةِ . رَافِعٌ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يُسَبِّحُ وَيُحَمِّدُ وَيُهَلِّـلُ وَيُكَبِّرُ وَيَـدْعُـو ، حَتَّـى حُسِرَ عَنْهَا. قَـالَ: فَلَمَّا حُسِرَ عَنْهَا ، قَرَأَ سُورَتَيْنِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ)*[6].

---

(١) الترمذي(٢٥١٨) وقال : هـذا حـديـث حسن صحيـح. والنسائي(٨/ ٣٢٧و ٣٢٨).وقـال محقق «جامـع الأصول» (٦/ ٤٤٤): إسناده صحيح واللفظ فى الترمذى والجامع.

(٢) البخاري - الفتح١١(٦٤٠٦)واللفظ له. ومسلم (٢٦٩٤).

(٣) أحمد (٢/ ١٦٢) وقال الشيخ أحمد شـاكر(١٠/ ٩): إسناده صحيح.

(٤) أصله وسياقه عند مسلـم (٧٧٢) بنفس السند ، وهذا لفظ أحمد (٥/ ٣٨٤). وابن ماجة (١٣٥١).

(٥) البخاري - الفتح ٥(٢٤٣٢)واللفظ له. ومسلم(١٠٧٠).

(٦) مسلم (٩١٣).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «النزاهة»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - « قَالَتْ: «كَانَ لأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: وَمَا هُوَ ؟ قَالَ: (كُنْتُ) تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ ، وَمَا أُحْسِنُ الكَهَانَةَ ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ ، قَالَتْ: فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ»)*[1].

٢ - *(عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ عِنْدَ الفَجْرِ أَوْ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا فِي المَسْجِدِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا المَالِ يَحِلُّ لِي قَبْلَ أَنْ أَلِيَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ ، ثُمَّ مَا كَانَ أَحْرَمَ عَلَيَّ مِنْهُ يَوْمَ وَلِيتُهُ ، فَعَادَ بِأَمَانَتِي ، وَإِنِّي كُنْتُ أَنْفَقْتُ عَلَيْكَ مِنْ مَالِ اللهِ شَهْرًا ، فَلَسْتُ بِزَايِدِكَ عَلَيْهِ وَإِنِّي كُنْتُ أَعْطَيْتُكَ تَمْرَتِي بِالعَالِيَةِ العَامَ ، فَبِعْهُ فَخُذْ ثَمَنَهُ ، ثُمَّ ائْتِ رِجَالًا مِنْ تُجَّارِ قَوْمِكَ فَكُنْ إِلَى جَنْبِهِ ، فَإِذَا ابْتَاعَ شَيْئًا فَاسْتَشْرِكْهُ ، وَأَنْفِقْهُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ » ، قَالَ: «فَذَهَبْتُ فَفَعَلْتُ»)*[2].

٣ - *(عَنِ الحَسَنِ قَالَ: « بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَمْشِي ذَاتَ يَوْمٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، إِذَا صَبِيَّةٌ فِي السُّوقِ يَطْرَحُهَا الرِّيحُ لِوَجْهِهَا مِنْ ضَعْفِهَا ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا بُؤْسَ هَذَا ، مَنْ يَعْرِفُ هَذِهِ ؟ قَالَ لَهُ عَبْدُاللهِ: أَوَ مَا تَعْرِفُهَا ؟ هَذِهِ إِحْدَى بَنَاتِكَ ، قَالَ: وَأَيُّ بَنَاتِي ؟ قَالَ: بِنْتُ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ: فَمَا بَلَغَ بِهَا مَا أَرَى مِنَ الضَّيْعَةِ ؟ قَالَ: إِمْسَاكُكَ مَا عِنْدَكَ ، قَالَ: إِمْسَاكِي مَا عِنْدِي عَنْهَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَطْلُبَ لِبَنَاتِكَ مَا تَطْلُبُ الأَقْوَامُ ، أَمَا وَاللهِ مَا لَكَ عِنْدِي إِلَّا سَهْمُكَ مَعَ المُسْلِمِينَ ، وَسِعَكَ أَوْ عَجَزَ عَنْكَ ، بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ »)*[3].

٤ - *(عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّهُ لَا أَجِدُهُ يَحِلُّ لِي ، أَنْ آكُلَ مِنْ مَالِكُمْ هَذَا ، إِلَّا كَمَا كُنْتُ آكُلُ مِنْ صُلْبِ مَالِي: الخُبْزُ وَالزَّيْتُ ، وَالخُبْزُ وَالسَّمْنُ ، قَالَ: فَكَانَ رُبَّمَا يُؤْتَى بِالجَفْنَةِ قَدْ صُنِعَتْ بِالزَّيْتِ ، وَمِمَّا يَلِيهِ مِنْهَا سَمْنٌ ، فَيَعْتَذِرُ إِلَى القَوْمِ وَيَقُولُ: إِنِّي رَجُلٌ عَرَبِيٌّ ، وَلَسْتُ أَسْتَمْرِي الزَّيْتَ»)*[4].

٥ - *(وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - شَرِبَ لَبَنًا فَأَعْجَبَهُ ، فَقَالَ لِلَّذِي سَقَاهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا اللَّبَنُ ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى مَاءٍ قَدْ سَمَّاهُ ، فَإِذَا نَعَمٌ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ وَهُمْ يَسْقُونَ فَحَلَبُوهُ لِي مِنْ أَلْبَانِهَا ، فَجَعَلْتُهُ فِي سِقَائِي وَهُوَ هَذَا ، فَأَدْخَلَ عُمَرُ يَدَهُ فَاسْتَقَاءَهُ»)*[5].

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٨٤٢).

(٢) الورع لابن أبي الدنيا (١١٢).

(٣) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٥) مختصر شعب الايمان (٥٣).

٦ -*(وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - «سُبْحَانَ اللهِ». قَالَ: «تَنْزِيهُ اللهِ نَفْسَهُ عَنِ السُّوءِ»)*[1].

٧ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ،قَالَ: أَكْثَرُوا عَلَى عَبْدِاللهِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَ عَبْدُاللهِ: «إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ وَلَسْنَا نَقْضِي وَلَسْنَا هُنَالِكَ ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدَّرَ عَلَيْنَا: أَنْ بَلَغْنَا مَا تَرَوْنَ، فَمَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْكُمْ قَضَاءٌ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَلْيَقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ ، فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ ، فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ ، فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ ، وَلَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ ، فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ ، فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ ، وَلَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ ، فَلْيَجْتَهِدْ رَأْيَهُ ، وَلَا يَقُلْ: إِنِّي أَخَافُ ، فَإِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ ، وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَدَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ»)*[2].

٨ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:- «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنْ مَجَالِسِ اللَّهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ ، أَسْكِنُوهُمْ بِيَاضَ الْمِسْكِ ، ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَسْمِعُوهُمْ تَمْجِيدِي وَتَحْمِيدِي»)*[3].

٩ - *(قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الْكَمَالُ عَزِيزٌ ،وَالكَامِلُ قَلِيلُ الْوُجُودِ ، وَأَوَّلُ أَسْبَابِ الْكَمَالِ تَنَاسُبُ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ وَحُسْنُ صُورَةِ الْبَاطِنِ، فَصُورَةُ الْبَدَنِ تُسَمَّى خَلْقًا ، وَصُورَةُ الْبَاطِنِ تُسَمَّى خُلُقًا، وَدَلِيلُ كَمَالِ صُورَةِ الْبَدَنِ حُسْنُ السَّمْتِ وَاسْتِعْمَالُ الأَدَبِ ، وَدَلِيلُ كَمَالِ صُورَةِ الْبَاطِنِ حُسْنُ الطَّبَائِعِ وَالأَخْلَاقِ، فَالطَّبَائِعُ الْعِفَّةُ وَالنَّزَاهَةُ وَالأَنَفَةُ مِنَ الْجَهْلِ ، وَمُبَاعَدَةُ الشَّرَهِ، وَالأَخْلَاقُ: الْكَرَمُ وَالإِيثَارُ وَسَتْرُ الْعُيُوبِ وَابْتِدَاءُ الْمَعْرُوفِ وَالْحِلْمُ عَنِ الْجَاهِلِ . فَمَنْ رُزِقَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ رَقَّتْهُ إِلَى الْكَمَالِ ، وَظَهَرَ عَنْهُ أَشْرَفُ الْخِلَالِ، وَإِنْ نَقَصَتْ خَلَّةٌ أَوْجَبَتِ النَّقْصَ»)*[4].

١٠ - *(قَالَ أَبُو يَزِيدَ الْفَيْضُ: «سَأَلْتُ مُوسَى ابْنَ أَعْيَنَ عَنْ قَوْلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة/ ٢٧) ، قَالَ: «تَنَزَّهُوا عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعُوا فِي الْحَرَامِ فَسَمَّاهُمْ مُتَّقِينَ»)*[5].

١١ - *(قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: أَنْشَدَنِي الْحُسَيْنُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ:

نُزْهَةُ الْمُؤْمِنِ الْفِكَرْ ... لَذَّةُ الْمُؤْمِنِ الْعِبَرْ
نَحْمَدُ اللهَ وَحْدَهُ ... نَحْنُ كُلٌّ عَلَى خَطَرْ
رُبَّ لَاهٍ وَعُمْرُهُ ... قَدْ تَقَضَّى وَمَا شَعَرْ
رُبَّ عَيْشٍ قَدْ كَانَ فَوْ ... قَ الْمُنَى مُونِقَ الزَّهَرْ

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٧٧).

(٢) أخرجه النسائي (٨/ ٢٣٠) وهذا لفظه وقال: هذا الحديث جيد وقال محقق «جامع الأصول» (١٠/ ١٧٩): إسناده حسن . وجاء نحوه عند الترمذي من حديث الحسن بن علي (٢٥٢٠).

(٣) الورع لابن أبي الدنيا (٧١).

(٤) صيد الخاطر (٢٨٩).

(٥) كتاب الورع لابن أبي الدنيا (٥٩).

في خَـرِيرٍ مِنَ العُيُـو ... نِ وَظِـلٍّ مِـنَ الشَّـجَرْ ... نَحْمَـدُ اللهَ وَحْدَهُ ... إِنَّ فِـي ذَا لَمُـعْـتَبَرْ

وَسُـرُورٍ مِنَ النَّبَـا ... تِ وَطِيـبٍ مِـنَ الثَّـمَرْ ... إِنَّ فِي ذَا لَعِـبْرَةً ... لِلَبِيبٍ إِنِ اعْـتَبَرْ)*[1]

غَيَّـرَتْـهُ وَأَهْلَـهُ ... سُرْعَةُ الدَّهْـرِ بِالْغِيَرْ

من فوائد «النزاهة»

(١) تَنْزِيهُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ وَهُوَ التَّسْبِيحُ .

(٢) الْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ يَتَنَزَّهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ فِي الحَرَامِ ، لِتَبْقَى العَلَاقَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ نَاصِعَةً لَا تَشُوبُهَا شَائِبَةٌ .

(٣) مَنْ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَصَانَهَا عَنْ مَوَاقِفِ الرِّيبَةِ وَالتُّهَمِ أَحَبَّهُ النَّاسُ وَكَانَ مَوْضِعَ ثِقَتِهِمْ .

(٤) إِنَّ الَّذِينَ يُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا عَنْ مَجَالِسِ اللَّهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ يُسْكِنُهُمُ اللهُ فِي الآخِرَةِ بِيَاضَ الْمِسْكِ ،ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ:أَسْمِعُوهُمْ تَمْجِيدِي وَتَحْمِيدِي.

(٥) النَّزِيهُ يُحِبُّهُ اللهُ وَيُحِبُّهُ النَّاسُ.

(٦) النَّزَاهَةُ تُثْمِرُ الوَرَعَ وَتُنَمِّي التَّقْوَى.

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٤٤٠).

النشاط

الآيات	الأحاديث	الآثار
–	٧	–

النشاط لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ «نَشِطَ يَنْشَطُ» وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ش ط) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اهْتِزَازٍ وَحَرَكَةٍ وَسُمِّيَتِ الحَالَةُ الَّتِي يَنْشَطُ فِيهَا الْإِنْسَانُ وَيَخِفُّ لِلْعَمَلِ وَيُسْرِعُ إِلَيْهِ نَشَاطًا لِمَا يُصَاحِبُهَا مِنَ الحَرَكَةِ وَالاهْتِزَازِ وَالتَّفَتُّحِ، وَسُمِّيَ الثَّوْرُ نَاشِطًا لأَنَّهُ يَنْشِطُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَيُقَالُ: أَنْشَطَ القَوْمُ إِذَا كَانَتْ دَوَابُّهُمْ نَشِيطَةً، وَنَشِطَتِ النَّاقَةُ فِي سَيْرِهَا إِذَا شَدَّتْ، وَالأُنْشُوطَةُ: العُقْدَةُ مِثْلُ عُقْدَةِ السَّرَاوِيلِ، يُقَالُ: أَنْشَطْتُهُ بِأُنْشُوطَةٍ، وَأَنْشَطْتُ العِقَالَ: مَدَدْتُ أُنْشُوطَتَهُ فَانْحَلَّتْ وَقَالَ قَوْمٌ: الإِنْشَاطُ: الحَلُّ، وَالتَّنْشِيطُ: العَقْدُ، وَالنَّاشِطَاتُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا)، قِيلَ أَرَادَ بِهَا النُّجُومَ الخَارِجَاتِ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الغَرْبِ بِسَيْرِ الفَلَكِ أَوِ السَّائِرَاتِ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ بِسَيْرِ أَنْفُسِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ ثَوْرٌ نَاشِطٌ أَيْ خَارِجٌ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ، وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَنْشِطُ أَرْوَاحَ النَّاسِ أَيْ تَنْزِعُهَا، وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَعْقِدُ الأُمُورَ مِنْ قَوْلِهِمْ نَشَطَتِ العُقْدَةُ، وَتَخْصِيصُ النَّشْطِ وَهُوَ العَقْدُ الَّذِي يَسْهُلُ حَلُّهُ تَنْبِيهًا عَلَى سُهُولَةِ الأَمْرِ عَلَيْهِمْ، وَالنَّشِيطَةُ مَا يَنْشَطُ الرَّئِيسُ لأَخْذِهِ (أَيْ يَخِفُّ لَهُ وَيُسْرِعُ إِلَيْهِ) قَبْلَ القِسْمَةِ، وَفِي القَامُوسِ: يُقَالُ نَشِطَ كَسَمِعَ فَهُوَ نَاشِطٌ وَنَشِيطٌ أَيْ طَابَتْ نَفْسُهُ لِلْعَمَلِ وَغَيْرِهِ وَنَشَطَ الحَبْلَ كَنَصَرَ عَقَدَهُ، وَنَشَطَ مِنَ الْمَكَانِ كَضَرَبَ: خَرَجَ، وَنَشَطَ الدَّلْوَ يَنْشِطُهَا (بالكسر) نَزَعَهَا بِلَا بَكَرَةٍ.

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ نَشِطَ الرَّجُلُ نَشَاطًا فَهُوَ نَشِيطٌ، وَتَنَشَّطَ لأَمْرِ كَذَا وَالنَّاشِطُ الثَّوْرُ الوَحْشِيُّ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ يَعْنِي النُّجُومَ تَنْشِطُ مِنْ بُرْجٍ إِلَى بُرْجٍ كَالثَّوْرِ النَّاشِطِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَالْهُمُومُ تَنْشِطُ بِصَاحِبِهَا (أَيْ تَخِفُّ بِهِ وَتُخْرِجُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ) قَالَ هِمْيَانُ بْنُ قُحَافَةَ:

أَمْسَتْ هُمُومِي تَنْشِطُ الْمَنَاشِطَا
الشَّامَ بِي طَوْرًا وَطَوْرًا وَاسِطَا

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: النَّشَاطُ ضِدُّ الكَسَلِ، يَكُونُ ذَلِكَ فِي الإِنْسَانِ وَالدَّابَّةِ يُقَالُ: نَشِطَ نَشَاطًا، وَنَشِطَ إِلَيْهِ، فَهُوَ نَشِيطٌ، وَنَشَّطَهُ هُوَ وَأَنْشَطَهُ وَقَوْلُهُمْ «نَشِيطٌ» أَيْ طَيِّبُ النَّفْسِ لِلْعَمَلِ، وَالنَّعْتُ: نَاشِطٌ، وَفِي حَدِيثِ عُبَادَةَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ» الْمَنْشَطُ هُنَا مَفْعَلٌ مِنَ النَّشَاطِ وَهُوَ الأَمْرُ الَّذِى تَنْشَطُ لَهُ وَتَخِفُّ إِلَيْهِ وَتُؤْثِرُ فِعْلَهُ وَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى النَّشَاطِ، وَيُقَالُ رَجُلٌ نَشِيطٌ وَمُنْشِطٌ أَيْ نَشِطَ دَوَابُّهُ وَأَهْلُهُ، وَرَجُلٌ مُتَنَشِّطٌ إِذَا كَانَتْ لَهُ دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا، فَإِذَا سَئِمَ الرُّكُوبَ نَزَلَ عَنْهَا وَقِيلَ مُتَنَشِّطٌ (مِنَ

الانْتِشَاطِ وَهُوَ النُّزُولُ عَنِ الدَّابَةِ مِنْ طُول الرُّكُوبِ) وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلرَّاجِلِ، وَأَنْشَطَ القَوْمُ إِذَا كَانَتْ دَوَابُّهُمْ نَشِيطَةً، وَأَنْشَطَهُ الكَلأُ أَسْمَنَهُ[1].

النشاط اصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: الْمَنْشَطُ: مَفْعَلُ مِنَ النَّشَاطِ وَهُوَ الأَمْرُ الَّذِى تَنْشَطُ لَهُ وَتَخِفُّ إِلَيْهِ وَتُؤْثِرُ فِعْلَهُ، وَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى النَّشَاطِ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ النَّشَاطُ هُوَ أَنْ يَخِفَّ الإِنْسَانُ إِلَى الأَمْرِ وَيُؤْثِرَ فِعْلَهُ.

وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ ﷺ «بَايَعْنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، أَيْ فِي حَالَةِ نَشَاطِنَا، وَفِي الحَالَةِ الَّتِي نَكُونُ فِيهَا عَاجِزِينَ عَنِ العَمَلِ بِمَا نُؤْمَرُ بِهِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ فِي وَقْتِ الكَسَلِ وَالْمَشَقَّةِ فِي الخُرُوجِ لِيُطَابِقَ قَوْلَهُ «مَنْشَطِنَا» قَالَ ابْنُ حَجَرٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ: وَيُؤَيِّدُهُ مَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدٍ «فِي النَّشَاطِ وَالكَسَلِ»، وَنَسْتَنْبِطُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ النَّشَاطَ يُقَابِلُهُ الكَسَلُ، وَإِذَا كَانَتْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ لَمْ تُعَرِّفِ النَّشَاطَ فَإِنَّهَا عَرَّفَتِ الْكَسَلِ، فَقَالَ ابْنُ الْمُنَاوِيِّ: الكَسَلُ هُوَ التَّغَافُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي التَّغَافُلُ عَنْهُ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: الكَسَلُ هُوَ التَّثَاقُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي التَّثَاقُلُ عَنْهُ. وَنَسْتَطِيعُ عَلَى ضَوْءِ ذَلِكَ أَنْ نُعَرِّفَ النَّشَاطَ اصْطِلَاحًا فَنَقُولُ :النَّشَاطُ هُوَ عَدَمُ التَّغَافُلِ عَمَّا لَا يَنْبَغِي التَّغَافُلُ عَنْهُ أَوْ هُوَ عَدَمُ التَّثَاقُلِ عَمَّا لَا يَنْبَغِي التَّثَاقُلُ عَنْهُ.

أهمية النشاط واطّراح الكسل:

قَالَ الرَّاغِبُ فِي الذَّرِيعَةِ:مَنْ تَعَطَّلَ وَتَبَطَّلَ انْسَلَخَ مِنَ الإِنْسَانِيَّةِ، بَلْ مِنَ الحَيَوَانِيَّةِ، وَصَارَ مِنْ جِنْسِ الْمَوْتَى، وَحَقُّ الإِنْسَانِ أَنْ يَتَأَمَّلَ قُوَّتَهُ وَيَسْعَى بِحَسَبِ ذَلِكَ إِلَى مَا يُفِيدُهُ السَّعَادَةَ، وَيَتَحَقَّقَ أَنَّ اضْطِرَابَهُ (أَيْ نَشَاطَهُ) سَبَبُ وُصُولِهِ مِنَ الذُّلِّ إِلَى العِزِّ، وَمِنَ الفَقْرِ إِلَى الغِنَى، وَمِنَ الضَّعَةِ إِلَى الرِّفْعَةِ، وَمِنَ الْخُمُولِ إِلَى النَّبَاهَةِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَنْ تَعَوَّدَ الكَسَلَ وَمَالَ إِلَى الرَّاحَةِ فَقَدَ الرَّاحَةَ (فَحُبُّ الهُوَيْنَى يُكْسِبُ النَّصَبَ)، وَقَدْ قِيلَ: إِذَا أَرَدْتَ أَلَّا تَتْعَبَ، فَاتْعَبْ لِئَلَّا تَتْعَبَ، وَقَدْ قِيلَ (أَيْضًا) إِيَّاكَ وَالكَسَلَ وَالضَّجَرَ فَإِنَّكَ إِنْ كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى الحَقِّ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ «سَافِرُوا تَغْنَمُوا» وَنَظَرْتَ إِلَيْهِ نَظَرًا عَالِيًا عَلِمْتَ أَنَّهُ حَثَّكَ عَلَى التَّحَرُّكِ (أَيِ النَّشَاطِ) الَّذِي يُثْمِرُ لَكَ جَنَّةَ الْمَأْوَى، وَمُصَاحَبَةَ الْمَلإِ الأَعْلَى بَلْ مُجَاوَرَةَ اللهِ تَعَالَى[2].

[للاستزادة: انظر صفات: الرجولة ــ القوة ـ قوة الإرادة ـ العمل ـ علو الهمة ـ العزم والعزيمة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التهاون ـ الضعف ـ الكسل ـ الوهن ـ التفريط والإفراط].

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٤٢٦)، والمفردات للراغب(٤٩٣)، والصحاح (٣/ ١١٩٣)، اللسان (٧/ ٤٤٢٨)، القاموس المحيط (٨٩٠)ط. بيروت.

(٢) كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة،ص ٣٨٣ وما بعدها.

الأحاديث الواردة في «النشاط»

١ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي العُسْرِ وَاليُسْرِ ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا[١] ، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا ، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)*[٢].

٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ : «مَا هَذَا الحَبْلُ ؟ » قَالُوا : هَذَا حَبْلٌ زَيْنَبَ ، فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا ، حُلُّوهُ ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»)*[٣].

٣ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ : سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَاشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّامًا ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : إِنَّ رَجُلًا مِنَ اليَهُودِ سَحَرَكَ ، عَقَدَ لَكَ عُقَدًا فِي بِئْرِ كَذَا وَكَذَا. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَاسْتَخْرَجُوهَا ، فَجِيءَ بِهَا، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ[٤]، فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِذَلِكَ اليَهُودِيِّ ،وَلَا رَآهُ فِي وَجْهِهِ قَطُّ)*[٥].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى مَكَانِ كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ»)*[٦].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «النشاط»

٥ - *(عَنِ البَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ - وَقَدْ وَارَى بَيَاضَ بَطْنِهِ - وَهُوَ يَقُولُ :

« لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا»)*[٧].

٦ - *(قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - لِلأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ سَأَلَهَا عَنْ قِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ: كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيُحْيِي آخِرَهُ ، ثُمَّ إِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَهْلِهِ قَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ يَنَامُ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ النِّدَاءِ وَثَبَ (وَلَا وَاللهِ مَا قَالَتْ: قَامَ) فَأَفَاضَ عَلَيْهِ المَاءَ (وَلَا وَاللهِ مَا قَالَتِ: اغْتَسَلَ) وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جُنُبًا تَوَضَّأَ وُضُوءَ الرَّجُلِ

---

(١) الأَثَرَة: بفتحتين - الاسم من آثر إذا أعطى ، أراد أنه يُتأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه.

(٢) البخاري - الفتح ١٣(٧١٩٩) ، مسلم (١٧٠٩) ص (١٤٧٠) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٣(١١٥٠) .

(٤) العِقال - بكسر العين - الرباط الذي يعقل به والجمع عُقُل.

(٥) النسائي (٧/ ١١٣) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (٥/ ٦٨) ، إسناده صحيح. ورواه البخاري من حديث عائشة - رضي الله عنها - ، (٥٧٦٣) ، وكذا مسلم (٢١٨٩).

(٦) البخاري - الفتح ٣(١١٤٢) واللفظ له ، مسلم (٧٧٦).

(٧) البخاري . الفتح ٦(٢٨٣٧)واللفظ له ، ومسلم(١٨٠٢).

لِلصَّلَاةِ،ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ)*[١].

٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ نَزَلَ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ[٢]، فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى مَلأ بَنِي النَّجَّارِ، قَالَ: فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي سُيُوفِهِمْ، قَالَ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَبُوبَكْرٍ رِدْفُهُ،وَمَلأُ بَنِي النَّجَّارِ[٣] حَوْلَهُ حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: فَكَانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الغَنَمِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلأ بَنِي النَّجَّارِ، فَجَاءُوا، فَقَالَ: يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا[٤]، فَقَالُوا: لَا وَاللهِ، لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللهِ، قَالَ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ: كَانَتْ فِيهِ قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَتْ فِيهِ خِرَبٌ، وَكَانَ فِيهِ نَخْلٌ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، وَبِالْخِرَبِ فَسُوِّيَتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، قَالَ: فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ، قَالَ: وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ[٥] حِجَارَةً، قَالَ: جَعَلُوا يَنْقُلُونَ ذَاكَ الصَّخْرَ ـ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ ـ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُمْ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَهْ

فَانْصُرِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ)*[٦].

من فوائد «النشاط»

١ - دَلِيلُ الْيَقِينِ وَالإِيمَانِ.

٢ - عَلَامَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ إِزْهَاقِ الشَّيْطَانِ بِذِكْرِ اللهِ.

٣ - كَثْرَةُ تَحْصِيلِ الثَّوَابِ.

٤ - الاجْتِهَادُ فِي الطَّاعَاتِ، وَبُلُوغُ أَعْلَى الْمَقَامَاتِ.

٥ - يَرْفَعُ قَدْرَ الضَّعِيفِ.

٦ - النَّشَاطُ فِي الْعِبَادَةِ دَلِيلُ رِضَا اللهِ وَعَلَامَةُ الْقُرْبِ مِنْهُ.

٧ - النَّشَاطُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ يُكْسِبُ الْمَرْءَ حُبَّ اللهِ وَرِضَا النَّاسِ وَيَرْفَعُ ذِكْرَهُ فِي الْعَالَمِينَ.

٨ ـ بِهِ تَعْمُرُ الدُّنْيَا، وَتُفْتَحُ الْبُلْدَانُ لِنَشْرِ دِينِ اللهِ.

٩ ـ بِهِ يُزَادُ عَنِ الأَوْطَانِ، وَتُحْمَى الأَعْرَاضُ وَتُنْشَرُ الْفَضِيلَةُ، وَتُدْحَرُ الرَّذِيلَةُ.

---

(١) البخاري. الفتح ٣(١١٤٦)، ومسلم (٧٣٩) واللفظ له.

(٢) عُلْو المدينة: كل ما في جهة نجد يسمى العالية، وقباء من عوالي المدينة. وما في جهة تهامة يسمى السافلة.

(٣) ملأ بني النجار: أي جماعتهم.

(٤) ثامنوني بحائطكم هذا: أي قرروا معي ثمن بستانكم هذا، أو ساوموني بثمنه.

(٥) عضادتيه: تثنية عضادة ـ بكسر العين ـ وهي الخشبة التي على كتف الباب، ولكل باب عضادتان.

(٦) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩٣٢) واللفظ له، ومسلم (١٨٠٤).

النصيحة والتواصي

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢١	٣٦	٢٦

النصيحة لغةً:

هِيَ الاسْمُ مِنَ النُّصْحِ، وَكِلَاهُمَا مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ص ح) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مُلَاءَمَةٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ وَإِصْلَاحٍ لَهُمَا، وَأَصْلُ ذَلِكَ النَّاصِحُ وَهُوَ الْخَيَّاطُ، وَالنِّصَاحُ :هُوَ الْخَيْطُ يُخَاطُ بِهِ، وَمِنَ الْمَادَّةِ النُّصْحُ، وَالنَّصِيحَةُ: خِلَافُ الغِشِّ، يُقَالُ: نَصَحْتُهُ أَنْصَحُهُ، وَهُوَ نَاصِحُ الْجَيْبِ مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ وُصِفَ بِخُلُوصِ العَمَلِ، وَالتَّوْبَةُ النَّصُوحُ مِنْهُ[١]، كَأَنَّهَا صَحِيحَةٌ لَيْسَ فِيهَا خَرْقٌ وَلَا ثُلْمَةٌ. وَنَاصِحُ العَسَلِ خَالِصُهُ ،كَأَنَّهُ الخَالِصُ الَّذِي لَا يَتَخَلَّلُهُ مَا يَشُوبُهُ، وَقَالَ الرَّاغِبُ:النُّصْحُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: نَصَحْتُ لَهُ الوُدَّ، أَيْ أَخْلَصْتُهُ أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ: نَصَحْتُ الجِلْدَ: خِطْتُهُ.

وَاسْتِخْدَامُ الْفِعْلِ بِاللَّامِ أَفْصَحُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ (الأعراف/ ٦٢)، والنَّصِيحُ: النَّاصِحُ، وَجَمْعُهُ نُصَحَاءُ، وَرَجُلٌ نَاصِحُ الجَيْبِ أَيْ: نَقِيُّ القَلْبِ،قَالَ الأَصْمَعِيُّ: النَّاصِحُ: الخَالِصُ مِنَ العَسَلِ وَغَيْرِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَلَصَ فَقَدْ نَصَحَ، وَانْتَصَحَ فُلَانٌ أَيْ قَبِلَ النَّصِيحَةَ، يُقَالُ: انْتَصِحْنِي إِنَّنِي لَكَ نَاصِحٌ، وَتَنَصَّحَ أَيْ تَشَبَّهَ بِالنُّصَحَاءِ، وَاسْتَنْصَحَهُ: عَدَّهُ نَصِيحًا، وَالتَّوْبَةُ النَّصُوحُ هِيَ الصَّادِقَةُ، وَالنَّصْحُ بِالفَتْحِ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ نَصَحْتُ الثَّوْبَ: خِطْتُهُ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: نَصَحَ الشَّيْءُ : خَلَصَ وَالنَّاصِحُ الخَالِصُ مِنَ العَمَلِ وَغَيْرِهِ.

وَالنُّصْحُ: الإِخْلَاصُ وَالصِّدْقُ وَالْمَشُورَةِوَالعَمَلِ.

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ، هِيَ إِرَادَةُ الخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ[٢].

واصطلاحًا :

كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ تَتَضَمَّنُ قِيَامَ النَّاصِحِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ بِوُجُوهِ الخَيْرِ إِرَادَةً وَفِعْلًا، وَتَشْمَلُ النَّصِيحَةَ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ[٣].

وَقَالَ الجُرْجَانِيُّ: هِيَ الدُّعَاءُ إِلَى مَافِيهِ الصَّلَاحُ وَالنَّهْيُ عَمَّا فِيهِ الفَسَادُ[٤].

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ مَعْنَاهَا حِيَازَةُ الْحَظِّ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ[٥].

ـَالَ أَّاغِبُ:ُّصْحُ:ـوْلٍ

فِيهِ صَلَاحُ صَاحِبِهِ[٦].

---

(١) هكذا قال ابن فارس (المقاييس ٥/ ٤٣٥)، وقال الراغب: إن التَّوْبَة النصوح قد تكون مِنْ هذا (أي الإخلاص) وَإِمَّا مِنْ معنى الإحكام من قَوْلِهِمْ نَصَحْتُ الجلد أي خِطْتُهُ.

(٢) لسان العرب (٧/ ٤٤٣٨).وانظر الصحاح (١/ ٤١٠، ٤١١). والمصباح المنير (٢/ ٢٧٦)، مقاييس اللغة (٥/ ٤٣٥)، المفردات للراغب (٤٩٤).

(٣) جامع العلوم والحكم (٧٦).

(٤) التعريفات (٣٦٠) ، وإلى مثل هذا ذهب المناوي في التوقيف (٣٢٥).

(٥) الكليات (٩٠٨).

(٦) المفردات (٤٩٤).

وَقَالَ فِي الذَّرِيعَةِ: النُّصْحُ إِخْلَاصُ الْمَحَبَّةِ لِلْغَيْرِ بِإِظْهَارِ مَا فِيهِ صَلَاحُهُ[١].

أول النصح:

أَوَّلُ النُّصْحِ أَنْ يَنْصَحَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، فَمَنْ غَشَّهَا فَقَلَّمَا يَنْصَحُ غَيْرَهُ، وَحَقُّ مَنِ اسْتُنْصِحَ أَنْ يَبْذُلَ غَايَةَ النُّصْحِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ يَضُرُّهُ، وَيَتَحَرَّى فِيهِ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ (النساء/ ١٣٥)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (الأنعام/ ١٥٢)،وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَزْدَادُ فِي صِحَّةِ رَأْيِهِ مَا نَصَحَ لِمُسْتَشِيرِهِ، فَإِذَا غَشَّهُ سَلَبَهُ اللهُ نُصْحَهُ وَرَأْيَهُ، وَلَا يَلْتَفِتَنَّ إِلَى مَنْ قَالَ: إِذَا نَصَحْتَ الرَّجُلَ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ فَتَقَرَّبْ إِلَى اللهِ بِغِشِّهِ، فَذَلِكَ قَوْلٌ أَلْقَاهُ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ بِغِشِّهِ السُّكُوتَ عَنْهُ، فَقَدْ قِيلَ: كَثْرَةُ النَّصِيحَةِ تُورِثُ الظِّنَّةَ، وَمَعْرِفَةُ النَّاصِحِ مِنَ الغَاشِّ صَعْبَةٌ جِدًّا، فَالإِنْسَانُ - لِمَكْرِهِ - يَصْعُبُ الاطِّلَاعُ عَلَى سِرِّهِ، إِذْ هُوَ قَدْ يُبْدِي خِلَافَ مَا يُخْفِي، وَلَيْسَ كَالحَيَوَانَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ الاطِّلَاعُ عَلَى طَبَائِعِهَا[٢].

لمن تكون النصيحة ؟ وكيف ؟

النَّصِيحَةُ ــ كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ ــ تَكُونُ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ[٣]. وَقَدْ أَوْضَحَ العُلَمَاءُ مَعْنَى هَذِهِ النَّصِيحَةِ فِيمَا يَحْكِيهِ ابْنُ حَجَرٍ قَالَ: النَّصِيحَةُ للهِ وَصْفُهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَالخُضُوعُ لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالرَّغْبَةُ فِي مَحَابِّهِ بِفِعْلِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةُ مِنْ مَسَاخِطِهِ بِتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ، وَالجِهَادُ فِي رَدِّ العَاصِينَ إِلَيْهِ. وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللهِ تَعَلُّمُهُ، وَتَعْلِيمُهُ، وَإِقَامَةُ حُرُوفِهِ فِي التِّلَاوَةِ، وَتَحْرِيرُهَا فِي الكِتَابَةِ، وَتَفَهُّمُ مَعَانِيهِ، وَحِفْظُ حُدُودِهِ، وَالعَمَلُ بِمَا فِيهِ، وَذَبُّ تَحْرِيفِ المُبْطِلِينَ عَنْهُ، وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ تَعْظِيمُهُ، وَنَصْرُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَإِحْيَاءُ سُنَّتِهِ بِتَعَلُّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا، وَالاقْتِدَاءُ بِهِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَمَحَبَّتُهُ وَمَحَبَّةُ أَتْبَاعِهِ، وَالنَّصِيحَةُ لأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ إِعَانَتُهُمْ عَلَى مَا حُمِّلُوا القِيَامَ بِهِ، وَتَنْبِيهُهُمْ عِنْدَ الغَفْلَةِ، وَسَدُّ خَلَّتِهِمْ عِنْدَ الهَفْوَةِ، وَجَمْعُ الكَلِمَةِ عَلَيْهِمْ، وَرَدُّ القُلُوبِ النَّافِرَةِ إِلَيْهِمْ، وَمِنْ أَعْظَمِ نَصِيحَتِهِمْ دَفْعُهُمْ عَنِ الظُّلْمِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. وَمِنْ جُمْلَةِ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ أَئِمَّةُ الاجْتِهَادِ، وَتَقَعُ النَّصِيحَةُ لَهُمْ بِبَثِّ عُلُومِهِمْ، وَنَشْرِ مَنَاقِبِهِمْ، وَتَحْسِينِ الظَّنِّ بِهِمْ، وَالنَّصِيحَةُ لِعَامَّةِ المُسْلِمِينَ الشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ، وَالسَّعْيُ فِيمَا يَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْهِمْ، وَتَعْلِيمُهُمْ مَا يَنْفَعُهُمْ، وَكَفُّ وُجُوهِ الأَذَى عَنْهُمْ، وَأَنْ يُحِبَّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ[٤].

وَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنُ بْنِ نَاصِرٍ السَّعْدِيُّ: النَّصِيحَةُ للهِ وَرَسُولِهِ تَكُونُ بِصِدْقِ الإِيمَانِ، وَإِخْلَاصِ النِّيَّةِ فِي الجِهَادِ وَالعَزْمِ عَلَيْهِ عِنْدَ القُدْرَةِ، وَفِعْلِ المُسْتَطَاعِ مِنَ الحَثِّ وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّشْجِيعِ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ[٥].

التواصي لغة:

التَّوَاصِي مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَوَاصَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ

---

(١) الذريعة (٢٩٥).

(٢) المرجع السابق (٢٩٥-٢٩٦).

(٣) انظر الحديث رقم (٧).

(٤) فتح الباري ١/ ١٦٧ .

(٥) تيسير الكريم الرحمن ١٠/ ٢٧٥ (بتصرف).

أَيْ أَوْصَى كُلٌّ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِمَعْنَى عَهِدَ إِلَيْهِ، وَأَوْصَى الرَّجُلَ وَوَصَّاهُ بِمَعْنًى، وَالاسْمُ مِنْ ذَلِكَ: الْوَصِيَّةُ وَالوَصَاةُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي يَزِيدًا   وَصَاةً مِنْ أَخِي ثِقَةٍ وَدُودِ[١].

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام/ ١٥١) إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...﴾ قَالَ القُرْطُبِيُّ: هَذِهِ الآيَةُ أَمْرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ بِأَنْ يَدْعُوَ جَمِيعَ الخَلْقِ إِلَى سَمَاعِ تِلَاوَةِ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَهَكَذَا يَجِبُ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ العُلَمَاءِ أَنْ يُبَلِّغُوا النَّاسَ وَيُبَيِّنُوا لَهُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِمَّا أَحَلَّ. وَقَوْلُهُ ﴿ذَلِكُمْ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى هَذِهِ المُحَرَّمَاتِ (وَالمَأْمُورَاتِ)، وَالوَصِيَّةُ هِيَ الأَمْرُ المُؤَكَّدُ المَقْدُورُ[٢]، وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: فِي لَفْظِ وَصَّاكُمْ مِنَ اللُّطْفِ وَالرَّأْفَةِ مَا لَا يَخْفَى مِنَ الإِحْسَانِ، قَالَ الأَعْشَى:

أَجِدَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ

نَبِيِّ الإِلَهِ حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا

وَقَدْ وُصِفَ بِهَا (أَيِ الوَصِيَّةِ) مَا فَرَضَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ وَالآيَتَيْنِ بَعْدَهَا (الآيَاتُ ١٥١ - ١٥٣ مِنْ سُورَةِ الأَنْعَامِ)[٣]. فَهَذِهِ هِيَ الآيَاتُ المُحْكَمَاتُ الَّتِي أَجْمَعَتْ عَلَيْهَا شَرَائِعُ الخَلْقِ وَلَمْ تُنْسَخْ قَطُّ فِي مِلَّةٍ[٤]، وَقَالَ الطَّبَرِيُّ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر/ ٣) أَيْ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِلُزُومِ العَمَلِ بِمَا أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ مِنْ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ فِيهِ، وَالحَقُّ كِتَابُ اللهِ تَعَالَى، أَمَّا التَّوَاصِي بِالصَّبْرِ فَمَعْنَاهُ: أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالصَّبْرِ عَلَى العَمَلِ بِطَاعَةِ اللهِ[٥]. وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ وَفِي لَفْظِ التَّوَاصِي دُونَ الدُّعَاءِ أَوِ النَّصِيحَةِ تَأْكِيدٌ بَلِيغٌ كَأَنَّهُ أَمْرٌ مُهْتَمٌّ بِهِ كَالوَصِيَّةِ[٦].

التواصي اصطلاحا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ المُصْطَلَحَاتِ -الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا- التَّوَاصِي مُصْطَلَحًا، وَيُمْكِنُ تَعْرِيفُهُ فِي ضَوْءِ مَا ذَكَرَهُ اللُّغَوِيُّونَ وَالمُفَسِّرُونَ: أَنْ يُوصِيَ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا بِالعَمَلِ بِكِتَابِ اللهِ وَبِطَاعَتِهِ وَبِالانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى اللهُ عَنْهُ.

أَمَّا الوَصِيَّةُ (يُرَادِفُهَا الوَصَاةُ) فَإِنَّ لَهَا فِي الشَّرْعِ مَعْنَيَانِ:

الأَوَّلُ: عَهْدٌ خَاصٌّ مُضَافٌ إِلَى مَا بَعْدَ المَوْتِ، وَقَدْ يَصْحَبُهُ التَّبَرُّعُ[٧]، وَعَرَّفَ صَاحِبُ المُغْنِي هَذَا النَّوْعَ فَقَالَ: هِيَ التَّبَرُّعُ بِالمَالِ بَعْدَ المَوْتِ[٨]، وَقَدْ عَقَدَ الفُقَهَاءُ لِذَلِكَ بَابَ الوَصَايَا.

الآخَرُ: وَهُوَ المُرَادُ هُنَا، مَا يَقَعُ بِهِ الزَّجْرُ عَنِ المَنْهِيَّاتِ وَالحَثُّ عَلَى المَأْمُورَاتِ[٩] وَيَكُونُ ذَلِكَ مِنَ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ وَمِنَ الرَّسُولِ ﷺ وَمِنْ صَالِحِ

---

(١) انظر لسان العرب ١٥/ ٣٩٤.

(٢) تفسير القرطبي ٧/ ١٣٤.

(٣) انظر هذه الآيات في الشاهد القرآني رقم (١٤).

(٤) تفسير البحر المحيط ٤/ ٢٥٠.

(٥) تفسير الطبري جـ٣٠ (مجلد ١٢) ص١٨٨.

(٦) تفسير النيسابوري، بهامش الطبري جـ٣٠ (مجلد١٢) ص١٦٠.

(٧) فتح الباري جـ٥، ص٤١٩.

(٨) المغني لابن قدامة ٦/ ٤١٤، وانظر أيضا الشرح الكبير، المجلد نفسه والصفحة نفسها.

(٩) فتح الباري جـ٥، ص٤١٩.

الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُوصَى بِهِ فِي هَذَا النَّوْعِ يَشْمَلُ أُمُورًا كَثِيرَةً مِنْهَا: الوَصِيَّةُ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وبِتَقْوَاهُ وَالصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ وَبِرِّ الوَالِدَيْنِ وَإِكْرَام الجَارِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

الوَصِيةِ بكتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الْمُرَادُ بِالوَصِيَّةِ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى حِفْظُهُ حِسًّا وَمَعْنًى، فَيُكَرَّمُ وَيُصَانُ، وَ لَا يُسَافَرُ بِهِ إِلَى أَرْضِ العَدُوِّ، وَيُتَّبَعُ مَا فِيهِ فَيُعْمَلُ بِأَوَامِرِهِ وَتُجْتَنَبُ نَوَاهِيهِ، وَيُدَاوَمُ عَلَى تِلَاوَتِهِ وَتَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ[1].

النَّصِيحَةُ وَالوَصِيَّةُ (الوَصَاة) وَالتَّوَاصِي:

بَيْنَ هَذِهِ الأُمُورِ الثَّلَاثَةِ تَقَارُبٌ فِي المَعْنَى، فَجَمِيعُهَا يُرَاعَى فِيهِ إِرَادَةُ الخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ أَوِ المُوصَى وَدُعَاؤُهُ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُ، بَيْدَ أَنَّ النَّصِيحَةَ يُرَاعَى فِيهَا قَيْدُ الإِخْلَاصِ وَضِدُّهَا الغِشُّ، أَمَّا الوَصِيَّةُ فَيُرَاعَى فِيهَا المَحَبَّةُ وَالتَّأْكِيدُ وَمَزِيدُ الاهْتِمَامِ، وَكِلَاهُمَا يَقْتَضِي طَرَفَيْنِ أَحَدُهُمَا مُعْطٍ وَالآخَرُ مُتَلَقٍّ فَالمُعْطِي هُوَ النَّاصِحُ أَوِ المُوصِي، أَمَّا المُتَلَقِّي فَهُوَ المَنْصُوحُ أَوِ المُوصَى، أَمَّا فِي التَّوَاصِي فَإِنَّ كِلَا الطَّرَفَيْنِ مُعْطٍ وَمُتَلَقٍّ فِي آنٍ وَاحِدٍ، لِأَنَّهُ يُوصِي غَيْرَهُ وَيُوصِيهِ غَيْرُهُ فِي حَالِ حَيَاتِهِمَا.

التواصي والشورى:

لَقَدْ أَقْسَمَ المَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ وَاسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ مَنْ تَوَفَّرَتْ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ هِيَ: الإِيمَانُ، وَالعَمَلُ الصَّالِحُ، وَالتَّوَاصِي بِالحَقِّ، وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالعَصْرِ * إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ لَوَسِعَتْهُمْ»[2]، وَقَدْ صَدَقَ أَبُوعَبْدِاللهِ (الشَّافِعِيُّ)، لأَنَّهَا تُنَظِّمُ حَيَاةَ الفَرْدِ وَالمُجْتَمَعِ، وَنَصِيبُ الفَرْدِ فِيهَا الإِيمَانُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ، أَمَّا نَصِيبُ المُجْتَمَعِ فَهُوَ أَنْ يُوصِي بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا بِالحَقِّ وَبِالصَّبْرِ أَيْ بِأَدَاءِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ المُحَرَّمَاتِ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَعَلَى تَحَمُّلِ البَلَايَا وَالأَذَى مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، وَلَا يَتَحَقَّقُ هَذَا التَّوَاصِي إِلَّا عِنْدَ الاجْتِمَاعِ وَالتَّشَاوُرِ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَأَمْرُ المُؤْمِنِينَ -كَمَا أَخْبَرَ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ- إِنَّمَا هُوَ- شُورَى بَيْنَهُمْ[3]، وَلَا تَكُونُ هَذِهِ الشُّورَى ذَاتَ جَدْوَى إِلَّا إِذَا تَضَمَّنَتْ التَّوَاصِيَ بِالحَقِّ وَبِالصَّبْرِ وَبِالمَرْحَمَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَنَا اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَهَكَذَا فَإِنَّهُ إِذَا صَلَحَ أَمْرُ المُسْلِمِ بِالإِيمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، صَلَحَ أَمْرُ الأُمَّةِ كُلِّهَا بِالشُّورَى القَائِمَةِ عَلَى التَّوَاصِي بِالحَقِّ وَنَحْوِهِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الإصلاح - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - التذكير - الشورى - الكلم الطيب - الإرشاد - الإيمان - التبليغ - الهدى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف - الضلال - الغي والإغواء - الإعراض - التفريط والإفراط - التهاون].

---

(١) فتح الباري ٨/ ٦٨٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٨٥.

(٣) انظر صفة الشورى.

الآيات الواردة في « النصيحة »

آيات فيها نصح من الرسل:

١- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (١)

٢- ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ (٢)

٣- ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ (٣)

٤- ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ (٤)

آيات فيها نفع النصح مرهون بإرادة الله:

٥- ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾﴾

---

(١) الأعراف: ٥٩ - ٦٢ مكية

(٢) الأعراف: ٦٥ - ٦٨ مكية

(٣) الأعراف: ٧٧ - ٧٩ مكية

(٤) الأعراف: ٩٠ - ٩٣ مكية

وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ
ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ (١)

آيات النصح فيها علامة إخلاص:

٦- لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى
ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ
مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ (٢)

٧- وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾
۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ
وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ (٣)

٨- وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ
إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ
إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ (٤)

٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ
إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ (٥)

آيات النصح فيها مُدَّعًى:

١٠- ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ
ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾
إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا
وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾
ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ
أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾
قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ
ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ
فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾
قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ (٦)

١١- وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ
عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا
عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا
مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾
وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ (٧)

---

(١) هود : ٣٢ - ٣٤ مكية
(٢) التوبة : ٩١ مدنية
(٣) القصص : ١١ - ١٢ مكية
(٤) القصص : ٢٠ مكية
(٥) التحريم : ٨ مدنية
(٦) يوسف : ٧ - ١١ مكية
(٧) الأعراف : ١٩ - ٢١ مكية

الآيات الواردة في «الوصية والتواصي»

١٢- وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ (١)

١٣- وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ (٢)

١٤- ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ (٣)

١٥- قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ (٤)

١٦- وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (٥)

١٧- وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ (٦)

---

(١) البقرة: ١٣٠ - ١٣٢ مدنية
(٢) النساء: ١٣١ مدنية
(٣) الأنعام: ١٥١ - ١٥٣ مكية
(٤) مريم: ٣٠ - ٣١ مكية
(٥) العنكبوت: ٨ مكية
(٦) لقمان: ١٤ مكية

١٨- ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ (١)

١٩- وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ (٢)

٢٠- وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾
أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾
ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ (٣)

٢١- وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾
إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ (٤)

---

(١) الشورى : ١٣ مكية
(٢) الأحقاف : ١٥ - ١٦ مكية
(٣) البلد : ١٢ - ١٨ مكية
(٤) العصر : ١ - ٣ مكية

الأحاديث الواردة في «النصيحة»

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا نَصَحَ العَبْدُ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ »)* [١].

٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: « إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ.... » - حَدِيثُ صِفَةِ حَجَّتِهِ ﷺ وَفِيهِ: «وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ » قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ)* [٢].

٣ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ »)* [٣].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ». قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ . قَالَ: « إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ [٤] . وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»)* [٥].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « خَيْرُ الكَسْبِ كَسْبُ يَدِ العَامِلِ إِذَا نَصَحَ »)* [٦].

٦ - *(عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَكِيمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقُ اللهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَإِذَا اسْتَشَارَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَنْصَحْهُ»)* [٧].

٧ - *(عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » . قُلْنَا: لِمَنْ؟ . قَالَ: « للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»)* [٨].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: فَرُؤْيَا حَقٌّ، وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَمَنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ ». وَكَانَ يَقُولُ: «يُعْجِبُنِي القَيْدُ وَأَكْرَهُ الغُلَّ. القَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ». وَكَانَ يَقُولُ: «مَنْ رَآنِي فَإِنِّي أَنَا هُوَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ

---

(١) البخاري - الفتح ٥(٢٥٥٠). ومسلم (١٦٦٤)واللفظ له.

(٢) أبو داود (١٩٠٥).وابن ماجه(٣٠٧٤). وأصله في صحيح مسلم (١٢١٨) .

(٣) البخاري - الفتح ٣(١٤٠١).، ومسلم (٥٦)

(٤) فَسَمِّتْهُ :تشميت العاطس أن يقول له: يرحمك الله ، ويقال بالسين المهملة والمعجمة لغتان مشهورتان.

(٥) مسلم (٢١٦٢)،وقوله: إذا مات فاتبعه:أي اتبع جنازته.

(٦) أحمد (٢/ ٣٣٤) حديث (٨٤٣٣) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح . وقال ذكره السيوطي في الجامع الصغير وأشار إلى حسنه وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٣٢) حديث (٣٢٧٨) وقال : حسن.

(٧) الإصابة (٦/ ٣٣٩): أخرجه أبو داود الطيالسي (ص١٨٥)، وجامع المسانيد (١٢/ ٤٢٥) برقم(٩٨٦١).

(٨) مسلم (٥٥).

لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي »، وَكَانَ يَقُولُ:«لَا تُقَصُّ الرُّؤْيَا إِلَّا عَلَى عَالِمٍ أَوْ نَاصِحٍ »)*[(١)].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: شَهِيدٌ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ ، وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ »)*[(٢)].

١٠- *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «قَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ ، حَتَّي يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ (وَكَانَ الْمُغِيرَةُ أَمِيرًا عَلَيْهِمْ) فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمُ الآنَ . ثُمَّ قَالَ: اسْتَغْفِرُوا لأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ العَفْوَ . ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، قُلْتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلَامِ، فَشَرَطَ عَلَيَّ «وَالنُّصْحِ[(٣)] لِكُلِّ مُسْلِمٍ » فَبَايَعْتُهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ)*[(٤)].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ سِتُّ خِصَالٍ: يَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ ، وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ ، وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ ، وَيَنْصَحُ لَهُ إِذَا غَابَ أَوْ شَهِدَ »)*[(٥)].

١٢ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لِلْمَمْلُوكِ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ،وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْهِ مِنَ الحَقِّ وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ، أَجْرَانِ »)*[(٦)].

١٣ - *(عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنُصْحِهِ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»)*[(٧)].

١٤ - *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ العَمَلِ للهِ ، وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلُزُومِ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ »)[(٨)].

---

(١) الترمذي (٢٢٨٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وانظر «جامع الأصول» (٢/ ٥١٥-٥١٨) والتعليق عليه.

(٢) الترمذي (١٦٤٢) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن. وأحمد (٢/ ٤٢٥) برقم (٩٥٠٤) وقال مخرجه: إسناده حسن (١٨/ ١٣٧، ١٣٨). والحديث في المشكاة (٢/ ١١٢٦) حديث (٢٨٣٢) وعزاه للترمذي، ولم يذكر الشيخ ناصر فيه شيئًا. وقال مخرج جامع الأصول (١٠/ ٥٣٥) : رواه أيضًا الحاكم والبيهقي والحديث كما قال الترمذي .

(٣) والنصح - بالجر - عطفًا على الإسلام.ويجوز نصبه عطفًا على مقدر أي شرط على الإسلام والنصح (الفتح١/ ١٦٩).

(٤) البخاري - الفتح ١(٥٨)واللفظ له. ومسلم (٥٦) .

(٥) الترمذي (٢٧٣٧) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح. وذكره الشيخ الألباني في صحيح النسائي (٢/ ٤١٧٠)برقم(١٨٣٠)..

(٦) البخاري - الفتح٥(٢٥٥١)واللفظ له، ومسلم (١٦٦٥).

(٧) البخاري - الفتح١٣(٧١٥٠) واللفظ له. ومسلم (١٤٢)

(٨) الترمذي (٢٦٥٨)،وأحمد(٤/ ٨٠)،و ابن ماجة(٣٠٥٦) واللفظ له وقال في الزوائد: إسناده فيه محمد بن اسحاق وهو مدلس، وقد عنعنه. والمتن على حاله صحيح، وذكره الألباني في صحيح الجامع(٦٦٤٢).واللفظ لابن ماجة. وقال ابن رجب : إسناده جيد ، جامع العلوم والحكم(٧٣).

الأحاديث الواردة في «النصيحة» معنًى

١٥ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ[١] فِي عَقَارِهِ جَرَّةً[٢] فِيهَا ذَهَبٌ . فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ ،وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ. فَقَالَ الَّذِي شَرَى الأَرْضَ[٣]: إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا . قَالَ : فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ . فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟. فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ . وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ . قَالَ:أَنْكِحُوا الغُلَامَ الجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا »)*[٤].

١٦ - *(عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا »)*[٥].

١٧ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ.بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، فَالمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ تَعَالَى»)*[٦].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ»)*[٧].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« المُؤْمِنُ مِرْآةُ المُؤْمِنِ، وَالمُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ،وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ»)*[٨].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «النصيحة»

٢٠ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ[٩] فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَقَالَ:« أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟» فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟» فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِاللهِ العَدَوِيُّ بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ . فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا.

---

(١) العقار: الأرض وما يتصل بها.

(٢) الجرة: إناء من خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع.

(٣) شرى الأرض: أي باعها.

(٤) البخاري - الفتح ٦(٣٤٧٢)، ومسلم(١٧٢١)واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ٤(٢٠٧٩) واللفظ له. ومسلم (١٥٣٢).

(٦) البخاري - الفتح ١٣(٧١٩٨).

(٧) الترمذي (٢٨٢٣) وقال: حسن غريب. وأبو داود (٥١٢٨) وقال المنذري: أصح طرق هذا الحديث حديث أبي هريرة وعزاه أيضا للنسائي . مختصر السنن (٨/ ٢٨-٢٩). وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ٥٦٢): وهو حديث حسن.

(٨) أبو داود (٤٩١٨)واللفظ له. والأدب المفرد(٢٣٩) للبخاري . وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦/ ٦) برقم(٦٥٣٢) وقال:حسن.

(٩) عن دبر: أي علق عتقه بموته، فقال: أنت حر يوم أموت.

فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا» يَقُولُ فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ)*[1].

٢١- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: إِنَّ عَبْدَاللهِ هَلَكَ وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ (أَوْ قَالَ: سَبْعَ) فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ثَيِّبًا. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا جَابِرُ، تَزَوَّجْتَ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَبِكْرٌ أَمْ ثَيِّبٌ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبٌ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ (أَوْ قَالَ تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ)» قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَبْدَاللهِ هَلَكَ وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ (أَوْ سَبْعَ) وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ آتِيَهُنَّ أَوْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ. فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجِيءَ بِامْرَأَةٍ تَقُومُ عَلَيْهِنَّ وَتُصْلِحُهُنَّ. قَالَ: «فَبَارَكَ اللهُ لَكَ» أَوْ قَالَ لِي خَيْرًا)*[2].

٢٢- *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ[3]، فَالنَّجَاءَ[4]، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا[5] فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ. وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ. فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ[6]. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَاجِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ»)*[7].

٢٣ - *(عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنِ حَفْصٍ طَلَّقَهَا البَتَّةَ، وَهُوَ غَائِبٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلُهُ بِشَعِيرٍ فَسَخِطَتْهُ، فَقَالَ: وَاللهِ! مَا لَكِ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ، فَجَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ لَكِ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكٍ، ثُمَّ قَالَ: «تِلْكَ امْرَأَةٌ يَغْشَاهَا أَصْحَابِي. اعْتَدِّي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكِ فَإِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي[8]»، قَالَتْ: فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ[9]، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ» فَكَرِهْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «انْكِحِي أُسَامَةَ»، فَنَكَحْتُهُ، فَجَعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا وَاغْتَبَطْتُ)*[10].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَعٍ. لِمَالِهَا،

---

(١) مسلم (٩٩٧).

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٨٠). ومسلم (٧١٥)، (١٠٨٧) كتاب الرضاع واللفظ له.

(٣) أنا النذير العريان: أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيدًا منهم ليخبرهم بما دهمهم. وأكثر ما يفعل هذا طليعة القوم ورقيبهم.

(٤) النجاء: اطلبوا النجاة.

(٥) فأدلجوا: ساروا من أول الليل.

(٦) اجتاحهم: استأصلهم.

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٨٢). ومسلم (٢٢٨٣) واللفظ له.

(٨) آذنيني: أي أعلميني.

(٩) فلا يضع عصاه عن عاتقه: دلالة على كثرة الأسفار، أو كثرة الضرب للنساء.

(١٠) مسلم (١٤٨٠).

تَرِبَتْ يَدَاكَ [١]»)*[٢].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا؟» قَالَ: لَا. قَالَ: فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الأَنْصَارِ شَيْئًا[٣]»)*[٤].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الفَرَاشُ[٥] وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا. وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا. قَالَ فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ[٦] عَنِ النَّارِ. هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، فَتَغْلِبُونِي تَقَحَّمُونَ[٧] فِيهَا»)*[٨].

الأحاديث الواردة في «الوصية والتواصي»

٢٧- *(عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ القُرْآنِ، قَالَ: حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَلَّا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا، قَالَ (سَعْدٌ): مَكَثَتْ ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الجَهْدِ، فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي القُرْآنِ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ وَفِيهَا: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان ١٤/ ١٥)»)*[٩]. الحديث[١٠].

٢٨- *(عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «سَأَلْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى: هَلْ أَوْصَى رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: لَا، قُلْتُ: فَلِمَ كُتِبَ عَلَى المُسْلِمِينَ الوَصِيَّةُ[١١]، أَوْ فَلِمَ أُمِرُوا بِالوَصِيَّةِ؟ قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللهِ[١٢] عَزَّ وَجَلَّ»)*.

٢٩- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -

---

(١) تربت يداك: ترب الرجل إذا افتقر، أي لصق بالترب، وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لايريدون بها الدعاء على المخاطب والمراد بها الحث والتحريض.

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٩٠). ومسلم (١٤٦٦) واللفظ له.

(٣) شيئًا: المراد صغر وقيل زرقة.

(٤) مسلم (١٤٢٤).

(٥) الفراش: الذي يطير كالبعوض.

(٦) بحجزكم: جمع حجزه، وهي معقد الازار والسراويل.

(٧) تقحمون: تقدمون وتقعون في الأمور الشاقة من غير تثبت.

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٨٣). ومسلم (٢٢٨٤) واللفظ له.

(٩) مسلم (١٧٤٨).

(١٠) للحديث بقية تتضمن آيات أخرى نزلت في سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -.

(١١) الوصية المسئول عنها أولا هي وصية الرجل في ماله، أي في الأمور المادية، ولما كان الرسول ﷺ ليس عنده شيء يوصي به من نحو العقارات والأموال فقد انصرفت وصيته إلى الجانب الأهم وهو كتاب الله عز وجل، وبهذا يفسر تركه للوصية في حديث عائشة رقم (١٦٣٥) في صحيح مسلم حيث قالت: «ما ترك رسول الله ﷺ درهما ولا دينارا ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء» أي بشيء من أمور الدنيا.

(١٢) البخاري، الفتح (٥٠٢٢) ومسلم (١٦٣٤) واللفظ له.

قَالَ: «يَوْمُ الخَمِيسِ! وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ!»[١]، ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ دَمْعُهُ الحَصَى، الحَدِيثُ، وَفِيهِ: أُوصِيكُمْ بِثَلَاثٍ: أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَاكُنْتُ أُجِيزُهُمْ[٢]، قَالَ: وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَهَا فَأُنْسِيتُهَا»)*[٣]،[٤].

٣٠- *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ،وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُسْلِمِينَ خَيْرًا[٥]، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَ لَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا..»)* الحديث[٦].

٣١- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: «أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ»)*[٧].

٣٢- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَازَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»)*[٨].

٣٣- *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: «إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي: إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»)*[٩].

٣٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»)*[١٠].

٣٥- *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا القِيرَاطُ[١١] فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا»)*[١٢].

٣٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- «أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ»)*[١٣].

---

(١) في هذه العبارة تفخيم أمر هذا اليوم في الشدة والمكروه.

(٢) معنى هذه العبارة: الأمر بضيافة الوفود وإكرامهم تطييبا لنفوسهم وترغيبا لغيرهم، وإعانة لهم على سفرهم.

(٣) الساكت هنا هو ابن عباس، والناسي هو سعيد بن جبير الذي روى حديثه، قال المهلب: والثالثة هي تجهيز جيش أسامة.

(٤) البخاري ٦(٣٠٥٣)، ومسلم ٢(١٦٢٧)، واللفظ له.

(٥) المراد أوصاه بمن معه.

(٦) مسلم ٣(١٧٣١).

(٧) البخاري، الفتح ٣(١١٧٨)، ومسلم (٧٢١)، واللفظ له.

(٨) البخاري، الفتح ١٠(٦٠١٤)، ومسلم (٢٦٢٥)، واللفظ واحد.

(٩) مسلم (٢٦٢٥).

(١٠) البخاري ٦(٣٣٣١)، ومسلم ٢(١٤٦٨).

(١١) القيراط جزء من أجزاء الدينار، والدرهم، وهو الآن كذلك ويستعمل أيضا اسما لجزء من أربعة وعشرين جزءا من الفدان وكان أهل مصر -ولايزالون- يكثرون من استعماله والتحدث به، وقد ورد التصريح باسم مصر في الحديث الذي أورده مسلم عقيب هذا.

(١٢) مسلم ٤(٢٥٤٣).

(١٣) البخاري، الفتح ١٠(٦١١٦).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «النصيحة»

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ـ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ ـ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: «أَنْشُدُكُمُ اللهَ! لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنِّي عَيْبًا إِلَّا عَابَهُ» فَقَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فِيكَ عَيْبَانِ. قَالَ: وَمَاهُمَا: قَالَ: تُدِيلُ بَيْنَ الْبُرْدَيْنِ[1]، وَتَجْمَعُ بَيْنَ الأُدْمَيْنِ[2] وَلَا يَسَعُ ذَلِكَ النَّاسَ. قَالَ: فَمَا أَدَالَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ، وَلَا جَمَعَ بَيْنَ أُدْمَيْنِ حَتَّى لَقِيَ اللهَ تَعَالَى»)*[3].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ «وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ» قَالَ: وَرَثَةً: ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرُ الأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ لِلأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ...﴾ (النساء/ ١٣٣) نُسِخَتْ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾(النساء/ ١٣) مِنَ النَّصْرِ وَالرِّفَادَةِ وَالنَّصِيحَةِ، وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ وَيُوصِي لَهُ»)*[4].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كُنْتُ أُقْرِىءُ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ، فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بِمِنًى: لَوْ شَهِدْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَاهُ رَجُلٌ قَالَ: إِنَّ فُلَانًا يَقُولُ: لَوْ مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَبَايَعْنَا فُلَانًا، فَقَالَ عُمَرُ: لَأَقُومَنَّ الْعَشِيَّةَ فَأُحَذِّرُ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ، قُلْتُ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ يَغْلِبُونَ عَلَى مَجْلِسِكَ، فَأَخَافُ أَنْ لَا يُنَزِّلُوهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَيُطِيرُ بِهَا كُلُّ مُطِيرٍ، فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ دَارَ الهِجْرَةِ وَدَارَ السُّنَّةِ فَتَخْلُصَ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ فَيَحْفَظُوا مَقَالَتَكَ وَيُنَزِّلُوهَا عَلَى وَجْهِهَا. فَقَالَ: وَاللهِ لَأَقُومَنَّ بِهِ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ فِيمَا أَنْزَلَ آيَةُ الرَّجْمِ »)*[5].

٤ - *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَعَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُمَا قَالَا لِعُبَيْدِاللهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ خَالَكَ عُثْمَانَ (يَعْنِي ابْنَ عَفَّانَ) فِي أَخِيهِ الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ (يَعْنِي أَخَاهُ مِنَ الرَّضَاعِ) وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ فِيمَا فَعَلَ بِهِ. قَالَ عُبَيْدُاللهِ: فَانْتَصَبْتُ لِعُثْمَانَ حِينَ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَهِيَ نَصِيحَةٌ. فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَرْءُ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ. فَانْصَرَفْتُ. فَلَمَّا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ جَلَسْتُ إِلَى الْمِسْوَرِ وَإِلَى ابْنِ عَبْدِيَغُوثَ فَحَدَّثْتُهُمَا بِمَا قُلْتُ لِعُثْمَانَ وَقَالَ لِي. فَقَالَا: قَدْ قَضَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْكَ. فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ مَعَهُمَا جَاءَنِي رَسُولُ عُثْمَانَ، فَقَالَا لِي قَدِ ابْتَلَاكَ اللهُ. فَانْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ الَّتِي ذَكَرْتَ آنِفًا ؟ قَالَ: فَتَشَهَّدْتُ ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ وَكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ للهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَآمَنْتَ بِهِ وَهَاجَرْتَ الهِجْرَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ. وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، فَحَقٌّ عَلَيْكَ أَنْ تُقِيمَ عَلَيْهِ الحَدَّ ... الأَثَرُ»، وَفِيهِ «فَجَلَدَ الوَلِيدَ أَرْبَعِينَ

---

(١) تديل بين البردين: أي تلبسه وتخليه وتلبس غيره.

(٢) الأُدْمَيْن: مُثنَّى أُدم، وهو ما يؤكل به الخبز أي شيء كان

(٣) الدارمي (١/ ١٦٩) ومناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (١٥٤).

(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٥٨٠).

(٥) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٢٣).

جَلْدَةً، وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَجْلِدَهُ، وَكَانَ هُوَ يَجْلِدُهُ»)*[١].

٥ - *(قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَا زَالَ للهِ تَعَالَى نُصَحَاءُ، يَنْصَحُونَ للهِ فِي عِبَادِهِ، وَيَنْصَحُونَ لِعِبَادِ اللهِ فِي حَقِّ اللهِ، وَيَعْمَلُونَ للهِ تَعَالَى فِي الأَرْضِ بِالنَّصِيحَةِ، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ»)*[٢].

٦ -*(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - يُوصِي ابْنَهُ عَبْدَالْمَلِكِ بَعْدَ مَا تَوَلَّى الخِلَافَةَ:«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ تَعَاهَدْتُ بِالوَصِيَّةِ وَالنَّصِيحَةِ بَعْدَ نَفْسِي أَنْتَ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ رَعَى ذَلِكَ وَحَفِظَهُ عَنِّي أَنْتَ، وَإِنَّ اللهَ - تَعَالَى - لَهُ الحَمْدُ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا إِحْسَانًا كَثِيرًا بَالِغًا فِي لَطِيفِ أَمْرِنَا وَعَامَّتِهِ،... إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ: وَإِنِّي لَأَعِظُكَ بِهَذَا، وَإِنِّي لَكَثِيرُ الإِسْرَافِ عَلَى نَفْسِي، غَيْرُ مُحْكِمٍ لِكَثِيرٍ مِنْ أَمْرِي، وَلَوْ أَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يَعِظْ أَخَاهُ حَتَّى يُحْكِمَ نَفْسَهُ، وَيَكْمُلَ فِي الَّذِي خُلِقَ لَهُ لِعِبَادَةِ رَبِّهِ، إِذًا تَوَاكَلَ النَّاسُ الْخَيْرَ، وَإِذًا يُرْفَعُ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاسْتُحِلَّتِ الْمَحَارِمُ، وَقَلَّ الوَاعِظُونَ وَالسَّاعُونَ للهِ بِالنَّصِيحَةِ فِي الأَرْضِ، فَلِلَّهِ الحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ العَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ»)*[٣].

٧ - *(قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي فِي سِرٍّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَإِنَّ النَّصِيحَةَ فِي الْمَلَأِ تَقْرِيعٌ»)*[٤].

٨ - *(قَالَ مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدِ بْنِ هَمَّامٍ الصَّنْعَانِيُّ:« كَانَ يُقَالُ: أَنْصَحُ النَّاسِ لَكَ مَنْ خَافَ اللهَ فِيكَ»)*[٥].

٩ - *(قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

تَعَهَّدْنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي
وَجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ فِي الجَمَاعَةْ
فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ
مِنَ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهْ
فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي
فَلَا تَغْضَبْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَهْ)*[٦].

١٠ - *(قَالَ الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:« الحُبُّ أَفْضَلُ مِنَ الخَوْفِ، أَلَا تَرَى إِذَا كَانَ لَكَ عَبْدَانِ، أَحَدُهُمَا يُحِبُّكَ وَالآخَرُ يَخَافُكَ، فَالَّذِي يُحِبُّكَ يَنْصَحُكَ شَاهِدًا كُنْتَ أَوْ غَائِبًا لِحُبِّهِ إِيَّاكَ، وَالَّذِي يَخَافُكَ عَسَى أَنْ يَنْصَحَكَ إِذَا شَهِدْتَ لِمَا يَخَافُكَ وَيَغُشُّكَ إِذَا غِبْتَ وَلَا يَنْصَحُكَ».

وَقَالَ أَيْضًا: الْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَنْصَحُ وَالفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ)*[٧].

١١ - *(قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ نُصْحُ الذِّمِّيِّ، وَعَلَيْهِ نُصْحُ الْمُسْلِمِ»)*[٨].

١٢ - *(قَالَ الآجُرِّيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:« لَا يَكُونُ نَاصِحًا للهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ إِلَّا مَنْ بَدَأَ بِالنَّصِيحَةِ لِنَفْسِهِ، وَاجْتَهَدَ فِي طَلَبِ العِلْمِ وَالفِقْهِ لِيَعْرِفَ بِهِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ، وَيَعْلَمَ

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٨٧٢).
(٢) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٦٧، ٦٨).
(٣) حلية الأولياء (٥/ ٢٧٥-٢٧٧).
(٤) الآداب الشرعية، لابن مفلح (١/ ٢٩٠).
(٥) جامع العلوم والحكم (٧١).
(٦) التعليق على الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب(٣٩).
(٧) جامع العلوم والحكم (٦٨-٧١).
(٨) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٢٩٠).جامع العلوم والحكم (٧٨).

عَداوَةَ الشَّيْطَانِ لَهُ وَكَيْفَ الحَذَرُ مِنْهُ، وَيَعْلَمَ قَبِيحَ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى يُخَالِفَهَا بِعِلْمٍ »)*[١].

١٣ - *(قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَحِّضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ وَإِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ فَضِيحَةً)*[٢].

١٤ - *(قَالَ أَبُو زَكَرِيَّا (النَّوَوِيُّ) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: قَالُوا مَدَارُ الدِّينِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ، وَأَنَا أَقُولُ بَلْ مَدَارُهُ عَلَى حَدِيثِ «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»)*[٣].

١٥ - *(قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «الوَاجِبُ عَلَى المُسْلِمِ أَنْ يُحِبَّ ظُهُورَ الحَقِّ وَمَعْرِفَةَ المُسْلِمِينَ لَهُ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي مُوَافَقَتِهِ أَوْ مُخَالَفَتِهِ. وَهَذَا مِنَ النَّصِيحَةِ للهِ وَلِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ وَأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، وَذَلِكَ هُوَ الدِّينُ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ»)*[٤].

١٦ - *(وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « مَنْ عُرِفَ مِنْهُ أَنَّهُ أَرَادَ بِرَدِّهِ عَلَى العُلَمَاءِ النَّصِيحَةَ للهِ وَرَسُولِهِ، فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُعَامَلَ بِالإِكْرَامِ وَالاحْتِرَامِ وَالتَّعْظِيمِ كَسَائِرِ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانَ يُرَدُّ عَلَى المُخْطِىءِ مِنْهُمْ، وَمَنْ عُرِفَ أَنَّهُ أَرَادَ بِرَدِّهِ عَلَيْهِمُ التَّنْقِيصَ وَالذَّمَّ وَإِظْهَارَ العَيْبِ، فَإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُقَابَلَ بِالعُقُوبَةِ لِيَرْتَدِعَ هُوَ وَنُظَرَاؤُهُ عَنْ هَذِهِ الرَّذَائِلِ المُحَرَّمَةِ»)*[٥].

١٧ - *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ -: « فَشَتَّانَ بَيْنَ مَنْ قَصْدُهُ النَّصِيحَةُ، وَبَيْنَ مَنْ قَصْدُهُ الفَضِيحَةُ، وَلَا تَلْتَبِسُ إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَى إِلَّا عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ ذَوِي العُقُولِ الصَّحِيحَةِ »)*[٦].

١٨ - (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ -: « إِنَّ النَّاصِحَ لَيْسَ لَهُ غَرَضٌ فِي إِشَاعَةِ عُيُوبِ مَنْ يَنْصَحُ لَهُ، وَإِنَّمَا غَرَضُهُ إِزَالَةُ المَفْسَدَةِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا، وَلِذَلِكَ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ سِرًّا فِيمَا بَيْنَ الآمِرِ وَالمَأْمُورِ، وَأَمَّا الإِشَاعَةُ وَإِظْهَارُ العُيُوبِ فَهُوَ مِمَّا حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَمِنْ حُبِّ إِشَاعَةِ الفَاحِشَةِ فِي المُؤْمِنِينَ »)*[٧].

١٩ - *(قَالَ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ الخَوَّاصُ الشَّامِيُّ أَبُو عُتْبَةَ: « أَمَّا بَعْدُ: اعْقِلُوا وَالعَقْلُ نِعْمَةٌ، فَرُبَّ ذِي عَقْلٍ قَدْ شُغِلَ قَلْبُهُ بِالتَّعَمُّقِ فِيمَا هُوَ عَلَيْهِ ضَرَرٌ عَنِ الانْتِفَاعِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ حَتَّى صَارَ عَنْ ذَلِكَ سَاهِيًا ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَنَاصِحُوا اللهَ فِي أُمَّتِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ حَمَلَةَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. فَإِنَّ الكِتَابَ لَا يَنْطِقُ حَتَّى يُنْطَقَ بِهِ، وَإِنَّ السُّنَّةَ لَا تَعْمَلُ حَتَّى يُعْمَلَ بِهَا، فَمَتَى يَتَعَلَّمُ الجَاهِلُ إِذَا سَكَتَ العَالِمُ، فَلَمْ يُنْكِرْ مَا ظَهَرَ وَلَمْ يَأْمُرْ بِمَا تُرِكَ، وَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ ...وَلَا تَكْتَفُوا مِنَ السُّنَّةِ بِانْتِحَالِهَا بِالقَوْلِ دُونَ العَمَلِ بِهَا، فَإِنَّ انْتِحَالَ السُّنَّةِ دُونَ العَمَلِ بِهَا كَذِبٌ بِالقَوْلِ مَعَ إِضَاعَةِ العِلْمِ، وَلَا تَعِيبُوا بِالبِدَعِ تَزَيُّنًا بِعَيْبِهَا فَإِنَّ فَسَادَ أَهْلِ البِدَعِ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي صَلَاحِكُمْ، وَلَا تَعِيبُوهَا بَغْيًا عَلَى أَهْلِهَا. فَإِنَّ البَغْيَ مِنْ فَسَادِ أَنْفُسِكُمْ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْمُطَبِّبِ أَنْ يُدَاوِيَ المَرْضَى بِمَا يُبْرِئُهُمْ وَيُمْرِضُهُ، فَإِنَّهُ إِذَا مَرِضَ اشْتَغَلَ بِمَرَضِهِ عَنْ مُدَاوَاتِهِمْ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَمِسَ لِنَفْسِهِ الصِّحَّةَ لِيَقْوَى بِهَا عَلَى عِلَاجِ المَرْضَى، فَلْيَكُنْ أَمْرُكُمْ فِيمَا تُنْكِرُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ نَظَرًا مِنْكُمْ لأَنْفُسِكُمْ،

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي(٥/ ٦٧).
(٢) المرجع السابق (٣/ ٦٠٥).
(٣) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي(٥/ ٦٤).
(٤) الفرق بين النصيحة والتعيير (٣٢-٣٣).
(٥) الفرق بين النصيحة والتعيير (٣٦) بتصرف يسير.
(٦) الفرق بين النصيحة والتعيير (٤١).
(٧) المرجع السابق (٣٩) بتصرف.

وَنَصِيحَةً مِنكُمْ لِرَبِّكُمْ، وَشَفَقَةً مِنكُمْ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، وَأَنْ تَكُونُوا مَعَ ذَلِكَ بِعُيُوبِ أَنْفُسِكُمْ أَعْنَى مِنكُمْ بِعُيُوبِ غَيْرِكُمْ، وَأَنْ يَسْتَعْظِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا النَّصِيحَةَ، وَأَنْ يَحْظَى عِنْدَكُمْ مَنْ بَذَلَهَا لَكُمْ وَقَبِلَهَا مِنكُمْ. وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-: «رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي»، تُحِبُّونَ أَنْ تَقُولُوا فَيُحْتَمَلَ لَكُمْ، وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ مِثْلُ الَّذِي قُلْتُمْ غَضِبْتُمْ، تَجِدُونَ عَلَى النَّاسِ فِيمَا تُنْكِرُونَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَتَأْتُونَ مِثْلَ ذَلِكَ، أَفَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يُؤْخَذَ عَلَيْكُمْ...»)*[1].

٢٠- *(قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

اصْفُ ضَمِيرًا لِمَنْ تُعَاشِرُهْ ... وَاسْكُنْ إِلَى نَاصِحٍ تُشَاوِرُهْ

وَارْضَ عَنِ المَرْءِ فِي مَوَدَّتِهِ ... مِمَّا يُؤَدِّي إِلَيْكَ ظَاهِرُهْ

مَنْ يَكْشِفِ النَّاسَ لَا يَجِدْ أَحَدًا ... تَنْصَحُ مِنْهُمْ لَهُ سَرَائِرُهْ

أَوْشَكَ أَنْ لَا يَدُومَ وَصْلُ أَخٍ ... فِي كُلِّ زَلَّاتِهِ تُنَافِرُهْ[2].

٢١- *(وَقَالَ آخَرُ:

وَأَجِبْ أَخَاكَ إِذَا اسْتَشَارَكَ نَاصِحًا ... وَعَلَى أَخِيكَ نَصِيحَةٌ لَا تَرْدُدِ[3].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الوصية والتواصي»

٢٢- *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عِنْدَمَا قِيلَ لَهُ: أَوْصِنَا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِذِمَّةِ اللهِ، فَإِنَّهُ ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ، وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ»)*[4].

٢٣- *(عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ[5]. وَعَانِى أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِهِ[6]، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا)*[7].

٢٤- *(قَالَ جُنْدُبٌ لِأَصْحَابِهِ وَهُوَ يُوصِيهِمْ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يَنْتُنُ مِنَ الإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَلَّا يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ، وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَلَّا يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفٍّ مِنْ دَمٍ هَرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ»)*[8].

٢٥- *(عَنِ الشَّافِعِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ فِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر/ ١-٣). لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ لَوَسِعَتْهُمْ»)*[9].

٢٦- *(سَأَلَ بَعْضُهُمْ شَيْخَ الإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ أَنْ يُوصِيَهُ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، فَأَجَابَ -رَحِمَهُ اللهُ-: أَمَّا الوَصِيَّةُ فَمَا أَعْلَمُ وَصِيَّةً أَنْفَعَ مِنْ وَصِيَّةِ اللهِ

---

(١) الدارمي (١/ ١٦٦-١٦٧).
(٢) أدب الدنيا والدين (٢٩١).
(٣) المرجع السابق (٢٩٤).
(٤) البخاري - الفتح ٦(٣١٦٢).
(٥) المراد: لما كان يوم غزوة أُحد.
(٦) أي اقض عني هذا الدين.
(٧) البخاري - الفتح ٣(١٣٥١).
(٨) البخاري - الفتح ٣(٧١٥٢)، قال ابن حجر: وقع هذا الحديث من هذا الوجه موقوفًا، وهكذا أخرجه الطبراني عن الحسن عن جندب موقوفًا، قال: وسياقه يحتمل الرفع والوقف.
(٩) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٨٥).

وَرَسُولِهِ لِمَنْ عَقَلَهَا وَاتَّبَعَهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ﴾ (النساء/ ١٣١)، وَوَصَّى النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذًا لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[١]. فَهَذِهِ وَصِيَّةٌ جَامِعَةٌ لِمَنْ عَقَلَهَا، مَعَ أَنَّهَا تَفْسِيرٌ لِلْوَصِيَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ، أَمَّا بَيَانُ جَمْعِهَا فَلأَنَّ الْعَبْدَ عَلَيْهِ حَقَّانِ: حَقٌّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَقٌّ لِعِبَادِهِ، ثُمَّ الْحَقُّ الَّذِي عَلَيْهِ لَابُدَّ أَنْ يُخِلَّ بِبَعْضِهِ أَحْيَانًا، إِمَّا بِتَرْكِ الْمَأْمُورِ بِهِ أَوْ فِعْلِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ» تَحْقِيقٌ لِحَاجَتِهِ إِلَى التَّقْوَى فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ (وَفِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ)، ثُمَّ قَالَ: «وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا» لأَنَّهُ لَمَّا كَانَ الذَّنْبُ لِلْعَبْدِ كَأَنَّهُ أَمْرٌ حَتْمٌ كَانَ الْكَيِّسُ هُوَ الَّذِي لَا يَزَالُ يَأْتِي مِنَ الْحَسَنَاتِ مَا يَمْحُو بِهِ السَّيِّئَاتِ، وَفِي هَذَا إِرْشَادٌ لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ بِمَا يُخَلِّصُ النُّفُوسَ مِنْ وَرَطَاتِ الذُّنُوبِ وَهُوَ إِتْبَاعُ السَّيِّئَاتِ الْحَسَنَاتِ، وَلَمَّا قَضَى الرَّسُولُ ﷺ بِهَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ حَقَّ اللهِ مِنْ عَمَلِ الصَّالِحِ وَإِصْلَاحِ الْفَاسِدِ، قَالَ: «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» وَهُوَ حَقُّ النَّاسِ، وَأَمَّا بَيَانُ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ فِي وَصِيَّةِ اللهِ فَهُوَ أَنَّ اسْمَ «تَقْوَى اللهِ يَجْمَعُ فِعْلَ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ اللهُ بِهِ إِيجَابًا وَاسْتِحْبَابًا، وَمَا نَهَى عَنْهُ تَحْرِيمًا وَتَنْزِيهًا، وَهَذَا يَجْمَعُ حُقُوقَ اللهِ وَحُقُوقَ الْعِبَادِ)*[٢].

من فوائد «النصيحة والتواصي»

(١) النَّصِيحَةُ لُبُّ الدِّينِ وَجَوْهَرُ الإِيمَانِ.

(٢) دَلِيلُ حُبِّ الْخَيْرِ لِلآخَرِينَ، وَبُغْضِ الشَّرِّ لَهُمْ.

(٣) تَكْثِيرُ الأَصْحَابِ؛ إِذْ إِنَّهُ يُؤْمَنُ مِنْهُ الْجَانِبُ، وَتَقْلِيلُ الْحُسَّادِ؛إِذْ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ لِغَيْرِهِ الشَّرَّ وَالْفَسَادَ.

(٤) صَلَاحُ الْمُجْتَمَعِ؛إِذْ تُشَاعُ فِيهِ الْفَضِيلَةُ، وَتُسْتَرُ فِيهِ الرَّذِيلَةُ.

(٥) إِحْلَالُ الرَّحْمَةِ وَالْوِدَادِ مَكَانَ الْقَسْوَةِ وَالشِّقَاقِ.

(٦) الاشْتِغَالُ بِالنَّفْسِ لاسْتِكْمَالِ الْفَضَائِلِ مِنْ تَمَامِ النُّصْحِ.

(٧) بَيَانُ خَطَأِ الْمُخْطِئِ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالْمَسَائِلِ ــ وَإِنْ كَرِهَهُ ــ مِنَ النَّصِيحَةِ الْوَاجِبَةِ لَا مِنَ الْغِيبَةِ الْمُحَرَّمَةِ.

(٨) مَنْ قَامَ بِهَا عَلَى وَجْهِهَا يَسْتَحِقُّ الإِكْرَامَ لَا اللَّوْمَ وَالتَّقْرِيعَ.

(٩) فِي التَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَبِالصَّبْرِ وَنَحْوِهِمَا مَا يَكْفُلُ حَيَاةً مُسْتَقِرَّةً لِلْمُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ.

(١٠) فِي الأَخْذِ بِوَصِيَّةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَوَصِيَّةِ رَسُولِهِ ﷺ صَلَاحُ حَالِ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ مَعًا.

(١١) لِلْوَصِيَّةِ الصَّادِقَةِ تَأْثِيرٌ بَالِغٌ فِي النَّفْسِ وَهِيَ دَافِعٌ قَوِيٌّ لِتَنْفِيذِ الْمُوصَى بِهِ.

(١٢) الْوَصِيَّةُ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ التَّقْوَى وَالتَّذَكُّرِ وَالتَّعَقُّلِ[٣].

---

(١) انظر هذا الحديث في صفة حُسن الخُلق، جـ ٥ ص ١٥٧٥ (حديث رقم ١).

(٢) باختصار وتصرف يسير عن الفتاوى ١٠/ ٦٥٣ - ٦٥٤ .

(٣) انظر الشاهد القرآني رقم (١٤).

النظام

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧	١٢	-

النظام لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: نَظَمْتُ الشَّيْءَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ظ م) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى تَأْلِيفِ الشَّيْءِ وَتَأَلُّفِهِ[١]، وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: نَظَمْتُ اللُّؤْلُؤَ أَيْ جَمَعْتُهُ فِي السِّلْكِ، وَالتَّنْظِيمُ مِثْلُهُ، وَمِنْهُ نَظَمْتُ الشِّعْرَ (نَظْمًا)، وَنَظَّمْتُهُ (تَنْظِيمًا)، وَالنِّظَامُ الخَيْطُ الَّذِي يُنْظَمُ بِهِ اللُّؤْلُؤُ، وَنَظْمٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَهُوَ فِي الأَصْلِ مَصْدَرٌ (سُمِّيَ بِهِ)، وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: وَفِي حَدِيثِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ «وَآيَاتٌ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ» النِّظَامُ العِقْدُ مِنَ الجَوْهَرِ وَالخَرَزِ وَنَحْوِهِمَا، وَسِلْكُهُ خَيْطُهُ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: النَّظْمُ التَّأْلِيفُ، يُقَالُ نَظَمَهُ نَظْمًا وَنِظَامًا، وَنَظَّمَهُ فَانْتَظَمَ وَتَنَظَّمَ، وَيُقَالُ: نَظَمْتُ اللُّؤْلُؤَ أَيْ جَمَعْتُهُ فِي السِّلْكِ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَرَنْتَهُ بِآخَرَ أَوْ ضَمَمْتَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ فَقَدْ نَظَمْتَهُ، وَالنَّظْمُ (يُسْتَعْمَلُ أَيْضًا) بِمَعْنَى المَنْظُومِ، وَذَلِكَ وَصْفٌ بِالمَصْدَرِ، وَالنِّظَامُ مَا نَظَمْتَ فِيهِ الشَّيْءَ مِنْ خَيْطٍ وَغَيْرِهِ، وَنِظَامُ كُلِّ أَمْرٍ: مِلَاكُهُ، وَالجَمْعُ أَنْظِمَةٌ وَأَنَاظِيمُ وَنُظُمٌ، وَالنَّظْمُ (أَيْضًا) نَظْمُكَ الخَرَزَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ فِي نِظَامٍ وَاحِدٍ، وَيُقَالُ: لَيْسَ لِأَمْرِهِ نِظَامٌ أَيْ لَا تَسْتَقِيمُ طَرِيقَتُهُ، وَالانْتِظَامُ: الاتِّسَاقُ، وَالنِّظَامُ: الهَدْيُ وَالسِّيرَةُ، وَلَيْسَ لِأَمْرِهِمْ نِظَامٌ، أَيْ لَيْسَ لَهُ هَدْيٌ وَلَا مُتَعَلَّقٌ وَلَا اسْتِقَامَةٌ، وَمَازَالَ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ أَيْ عَادَةٍ، وَيُقَالُ: تَنَاظَمَتِ الصُّخُورُ: تَلَاصَقَتْ، جَاءَ فِي المُعْجَمِ الوَسِيطِ: النِّظَامُ التَّرْتِيبُ وَالاتِّسَاقُ، وَنِظَامُ الأَمْرِ: قِوَامُهُ وَعِمَادُهُ، وَالنِّظَامُ: الطَّرِيقَةُ: يُقَالُ مَا زَالَ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ (أَيْ طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ)[٢].

قُلْتُ: وَفِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ جَاءَ فِي صِفَتِهِ ﷺ كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، يَعْنِي أَنَّ كَلَامَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- كَانَ يَنْسَابُ مُرَتَّبًا مُنَسَّقًا كَأَنَّهُ خَرَزَاتُ عِقْدٍ تَنْسَابُ فِي سَلَاسَةٍ وَتَرْتِيبٍ، فَلَا يَتَأَخَّرُ مَا حَقُّهُ التَّقْدِيمُ، وَلَا يَتَقَدَّمُ اللَّاحِقُ عَلَى السَّابِقِ، وَإِنَّمَا وُضِعَ كُلٌّ فِي مَكَانِهِ اللَّائِقِ بِهِ[٣].

---

(١) فى الأصل «على تأليف الشيء وتأليفه» بتكرير لفظ تأليفه، وهذا التكرير لا معنى له وقد ذكر المحقق في هامش (٣) أنه ربما كان المقصود «وتكثيفه» وهذا بعيد جدا من حيث اللفظ والمعنى، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ٤٤٣)، والصحاح(٥/ ٢٠٤١)، والنهاية (٥/ ٧٩)، ولسان العرب (نظم) (١٤٦٩) (ط.دار المعارف)، والمعجم الوسيط(٢/ ٩٤١).

(٣) منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير(١٧٢).

النظام اصطلاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الاصْطِلَاحَاتِ القَدِيمَةُ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا لَفْظَ «نِظَام» بِاعْتِبَارِهِ مُصْطَلَحًا خَاصًّا بِفَنٍّ مُعَيَّنٍ وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ اللَّفْظُ فِي مَعْنَاهُ الأَخْلَاقِيّ بَاقِيًا عَلَى أَصْلِ مَعْنَاهُ فِي الاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيّ، وَإِذَا اسْتَرْشَدْنَا بِمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أُمّ مَعْبَدٍ مِنْ وَصْفِ كَلَامِهِ ﷺ بِأَنَّهُ «خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ» وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ مَعَاجِمُ اللُّغَةِ، مِنْ أَنَّ النِّظَامَ يَعْنِي الاتِّسَاقَ وَالاسْتِقَامَةَ، فَإِنَّنَا نَسْتَطِيعُ القَوْلَ بِأَنَّ «النِّظَامَ» فِي الاصْطِلَاحِ (الأَخْلَاقِيّ) هُوَ:

أَنْ يُرَتِّبَ الفَرْدُ أَوِ الجَمَاعَةُ الأُمُورَ تَرْتِيبًا يَجْعَلُهَا مُتَنَاسِقَةً مُؤْتَلِفَةً لَا تَنَاقُضَ فِيهَا وَلَا تَنَافُرَ (بِحَيْثُ يَتَقَدَّمُ مَا حَقُّهُ التَّقْدِيمُ وَيَتَأَخَّرُ مَا يَنْبَغِي فِيهِ التَّأْخِيرُ) وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مَنْهَجِ الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَمَا أَقَرَّتْهُ الجَمَاعَةُ بِمَا لَا يَتَعَارَضُ مَعَ هَذَا الْمَنْهَجِ.

أَمَّا فِي الْمَعَاجِمِ الْمُتَخَصِّصَةِ الحَدِيثَةِ؛ فَقَدْ وَرَدَتْ لِلنِّظَامِ التَّعَارِيفُ الاصْطِلَاحِيَّةُ الآتِيَةُ:

النِّظَامُ: قَوَاعِدُ ضَبْطِ السُّلُوكِ أَوِ العَمَلِ وَرَقَابَتِهِمَا[1] وَقِيلَ: هُوَ قَوَاعِدُ ضَبْطِ السُّلُوكِ أَوِ العَمَلِ بِهِ[2].

وَيُقَالُ: النِّظَامُ: وَضْعُ الأَشْيَاءِ أَوِ الأَفْكَارِ عَلَى صُورَةٍ مُرَتَّبَةٍ.

أَمَّا النِّظَامُ الاجْتِمَاعِيُّ فَهُوَ جُمْلَةُ القَوَانِينِ الَّتِي يَخْضَعُ لَهَا الْمُجْتَمَعُ[3].

وَفِي الْمَجَالِ الإِدَارِيّ يُعَرَّفُ النِّظَامُ بِأَنَّهُ:

الْمَبْدَأُ الَّذِي يَقْضِي بِضَرُورَةِ تَرْتِيبِ العَنَاصِرِ الْمَادِّيَّةِ وَالبَشَرِيَّةِ فِي الْمَشْرُوعِ بِطَرِيقَةٍ مَنْطِقِيَّةٍ وَمُنَسَّقَةٍ[4].

[للاستزادة: انظر صفات: الطاعة ـ المراقبة ـ المسئولية ـ الرجولة ـ التأني.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإهمال ـ التفريط والإفراط ـ التهاون ـ البذاءة ـ الطيش ـ العجلة].

---

(١) فى الأصل: قواعد ضبط ورقابة السلوك أو العمل، وقد أصلحنا العبارة بما يتفق مع الاستعمال الفصيح فى اللغة.

(٢) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (١١١) وانظر أيضًا معجم مصطلحات العلوم الإنسانية (١٠٩).

(٣) المعجم الفلسفي (٢٠١).

(٤) معجم مصطلحات العلوم الإدارية (٣١٩).

الآيات الواردة في « النظام » معنًى

١ - وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١)
إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢)
وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)
إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤)
بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) (١)

٢ - وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢)
فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣) (٢)

٣ - قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦)
فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧)
وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨)
قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩)
يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠)
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١)
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢)
وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣)
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤)
قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥)
قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦)
۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧)
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨)

---

(١) آل عمران: ١٢١ - ١٢٥ مدنية (٢) النساء: ١٠٢ - ١٠٣ مدنية

فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾
وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ (١)

٤- وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟
كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾
وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا
فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ
ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ
وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾

لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ
أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم
مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا
دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً
مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟
حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ
وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ (٢)

٥- وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ
وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ
ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾
فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ
فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ
أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾
لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ (٣)

٦- قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾
إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾

---

(١) الأعراف: ١٠٦ـ١٢٠ مكية (٢) النور: ٥٩ـ٦٢ مدنية (٣) النمل: ١٧ـ٢١ مكية

أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى
مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾
قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ
فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾
قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾[1]

٧- إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ
صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾[2]

---

(١) النمل: ٢٩ـ٣٤ مكية (٢) الصف: ٤ مدنية

الأحاديث الواردة في «النظام» معنًى

١ - *(عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ عَمرُو: كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْزِلًا، تَفَرَّقُوا فِي الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ» فَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يُقَالَ: لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْخَازِنَ الْمُسْلِمَ الْأَمِينَ الَّذِي (يُنْفِذُ وَرُبَّمَا قَالَ يُعْطِي) مَا أُمِرَ بِهِ، فَيُعْطِيهِ كَامِلًا مُوَفَّرًا، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ، أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ»)*[2].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ. فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ».

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: «وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»)*[3].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ، وَأَقِيمُوا الصَّفَّ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ»)*[4].

٥ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ، فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ»)*[5].

٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ»)*[6].

٧ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَوَازَيْنَا الْعَدُوَّ فَصَافَفْنَا لَهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي لَنَا، فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ تُصَلِّي، وَأَقْبَلَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَدُوِّ، وَرَكَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ

---

(١) أبو داود (٢٦٢٨) واللفظ له. وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٥/ ٢١) وقال محققه هو حديث حسن.

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٣٨). ومسلم (١٠٢٣) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٨). ومسلم (١٩) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٧٢٢) واللفظ له. ومسلم (٤١٤).

(٥) أبو داود (٢٦٠٨) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٥/ ١٨) وقال محققه: إسناده حسن.

(٦) البخاري - الفتح ٢ (٧٢٣). ومسلم (٤٣٣) واللفظ له.

انْصَرَفُوا مَكَانَ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَمْ تُصَلِّ فَجَاءُوا، فَرَكَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِهِمْ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَرَكَعَ لِنَفْسِهِ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ)*[1].

٨ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: «كُنَّا نُبَايِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، يَقُولُ لَنَا: فِيمَا اسْتَطَعْتَ»)*[2].

٩ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ. لِيَلِيَنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلَامِ وَالنُّهَى[3]، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)*[4].

١٠ - *(عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»)*[5].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَصُمِ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ[6]، وَلَا تَأْذَنْ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ)*[7].

١٢ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا. وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»)*[8].

من فوائد النظام

(١) دَلِيلُ الالْتِزَامِ بِأَحْكَامِ الشَّرْعِ.

(٢) إِمْكَانُ الْقِيَامِ بِالأَعْمَالِ الْكَثِيرَةِ فِي الأَوْقَاتِ الْقَلِيلَةِ.

(٣) الْقِيَامُ بِالأَعْبَاءِ عَلَى قَدْرِ التَّحَمُّلِ وَالإِمْكَانَاتِ.

(٤) الْتِزَامُ النِّظَامِ يُبْعِدُ الشَّيْطَانَ وَيَجْلِبُ الْبَرَكَةَ.

(٥) النِّظَامُ يَحْفَظُ أَمْرَ الْجَمَاعَةِ وَيَقِيهَا مِنْ الاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ.

(٦) النِّظَامُ يُؤَدِّي إِلَى أُلْفَةِ الْجَمَاعَةِ وَعَدَمِ اخْتِلَافِهَا.

(٧) النِّظَامُ يُوَطِّدُ أَرْكَانَ الأُسْرَةِ وَيُدَعِّمُ الْعَلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةَ.

(٨) النِّظَامُ يُبْعِدُ الشَّحْنَاءَ وَيُؤَدِّي إِلَى تَوْلِيَةِ الأَحَقِّ فِي الإِمَامَةِ وَغَيْرِهَا.

---

(١) البخاري - الفتح ٢(٩٤٢) واللفظ له. ومسلم (٨٣٩).

(٢) مسلم (١٨٦٧).

(٣) الأحلام والنهي: أي ذوو الألباب والعقول.

(٤) مسلم (٤٣٢).

(٥) البخاري - الفتح ٢(٧١٧). ومسلم (٤٣٦) واللفظ له.

(٦) شاهد: أي حاضر. وهذا في صوم التطوع أما صوم الفريضة فلا تحتاج إلى إذنه.

(٧) البخاري - الفتح ٩(٥١٩٥). ومسلم (١٠٢٦) واللفظ له.

(٨) مسلم (٦٧٣).

النظر والتبصر

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤٥	١٣	١٦

النَّظَرُ وَالتَّبَصُّرُ لُغَةً:

النَّظَرُ لغةً:

اسْمٌ لِحِسِّ العَيْنِ، وَمَصْدَرٌ لِقَوْلِهِمْ: نَظَرَهُ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرًا وَمَنْظَرًا وَنَظَرَانًا وَمَنْظَرَةً وَتَنْظَارًا بِمَعْنَى: تَأَمَّلَهُ بِعَيْنِهِ، وَيُقَالُ: نَظَرَ لَهُمْ بِمَعْنَى رَثَى لَهُمْ وَأَعَانَهُمْ، وَنَظَرَ بَيْنَهُمْ: حَكَمَ[1]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: النَّظَرُ: الفِكْرُ فِي الشَّيْءِ تُقَدِّرُهُ وَتَقِيسُهُ مِنْكَ، وَالنَّظْرَةُ: اللَّمْحَةُ بِالْعَجَلَةِ، وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ: مَنْ لَمْ يَعْمَلْ نَظَرُهُ لَمْ يَعْمَلْ لِسَانُهُ، مَعْنَاهُ: مَنْ لَمْ يَرْتَدِعْ بِالنَّظَرِ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ ذَنْبٍ أَذْنَبَهُ لَمْ يَرْتَدِعْ بِالْقَوْلِ، أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة/ ٢٢) فَالْمُرَادُ أَنَّهَا نَضِرَتْ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ وَالنَّظَرِ إِلَى رَبِّهَا[2]، وَالنَّظَرُ يَقَعُ عَلَى الأَجْسَامِ وَالمَعَانِي، فَمَا كَانَ بِالأَبْصَارِ فَهُوَ لِلأَجْسَامِ وَمَاكَانَ بِالبَصَائِرِ كَانَ لِلْمَعَانِي[3]، أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف/ ١٩٨) فَالمُرَادُ بِالنَّظَرِ -كَمَا يَقُولُ القُرْطُبِيُّ: فَتْحُ الْعَيْنَيْنِ إِلَى الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ، أَيْ وَتَرَاهُمْ (أَيِ الأَصْنَامُ) كَالنَّاظِرِ إِلَيْكَ وَقِيلَ كَانَتْ لَهُمْ أَعْيُنٌ مِنْ جَوَاهِرَ مَصْنُوعَةٍ فَلِذَلِكَ قَالَ: وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ، وَقِيلَ المُرَادُ بِذَلِكَ المُشْرِكُونَ، أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ لَايُبْصِرُونَ حِينَ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِأَبْصَارِهِمْ[4]، وَقَالَ صَاحِبُ البَصَائِرِ: وَاسْتِعْمَالُ النَّظَرِ فِي البَصَرِ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا عِنْدَ العَامَّةِ، وَفِي البَصِيرَةِ عِنْدَ الخَاصَّةِ، وَيُقَالُ: نَظَرْتُ إِلَى كَذَا إِذَا مَدَدْتَ طَرْفَكَ إِلَيْهِ رَأَيْتَهُ أَمْ لَمْ تَرَهُ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ: إِذَا رَأَيْتَهُ وَتَدَبَّرْتَهُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية/ ١٧)، أَمَّا قَوْلُهُمْ: نَظَرْتُ فِي كَذَا. فَالْمَعْنَى تَأَمَّلْتُهُ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ..﴾ (الأعراف/ ١٨٥) إِذْ يُرَادُ مِنْهُ الحَثُّ عَلَى تَأَمُّلِ حِكْمَتِهِ فِي خَلْقِهَا، وَالنَّظَرُ أَيْضًا: الانْتِظَارُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ (الحديد/ ١٣)، وَيُسْتَعْمَلُ النَّظَرُ أَيْضًا فِي التَّخَيُّرِ فِي الأَمْرِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة/ ٥٥)، وَالنَّظَرُ: البَحْثُ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ القِيَاسِ، لِأَنَّ كُلَّ قِيَاسٍ نَظَرٌ، وَلَاعَكْسَ،

---

(١) القاموس المحيط ٦٦٣ (ط. بيروت)، وقد حكى الفيروزابادي فتح العين وكسرها في الماضي، فقال: نظره كنصره وسمعه، لكن الفتح هو الأكثر استعمالا.

(٢) نقل ابن منظور في هذا الموضع عن الأزهري قوله: ولا وجه لمن قال في معنى الآية الكريمة أن النظر هنا معناه الانتظار لأن الفعل «نظر» إذا تعدى بإلى فإنه لايكون (النظر) إلا بالعين. انظر اللسان ٥/ ٢١٦، ٢١٧.

(٣) لسان العرب ٥/ ٢١٨.

(٤) تفسير القرطبي ٧/ ٣٤٤، وقد ذهب أبوعبيد إلى المعنى الأول ولكنه ذكر أن المراد المقابلة لأن النظر لايكون إلا بها، انظر اللسان ٥/ ٢١٨.

وَالنَّظِيرُ المِثْلُ، وَالجَمْعُ نُظَرَاءُ، وَأَصْلُهُ المُنَاظِرُ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَنْظُرُ إِلَى صَاحِبِهِ فَيُبَارِيهِ، وَالمُنَاظَرَةُ المُبَاحَثَةُ وَالمُبَارَاةُ فِي النَّظَرِ، واسْتِحْضَارُ كُلِّ مَا يَرَاهُ (المُنَاظِرُ) بِبَصِيرَتِهِ[1].

التَّبَصُّرُ لغةً:

التَّبَصُّرُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: تَبَصَّرَ الشَّيْءَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ هَلْ يَعْرِفُهُ؟ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب ص ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى العِلْمِ بِالشَّيْءِ[2]، وَمَعْنَاهُ: التَّأَمُّلُ وَالتَّعَرُّفُ، أَمَّا التَّبْصِيرُ فَهُوَ التَّعْرِيفُ وَالإِيضَاحُ، يُقَالُ: بَصَّرَهُ بِالأَمْرِ تَبْصِيرًا وَتَبْصِرَةً فَهَّمَهُ إِيَّاهُ، أَمَّا البَصَرُ فَهُوَ اسْمٌ لِحَاسَّةِ الإِبْصَارِ، أَيِ الرُّؤْيَةِ[3] وَالبَصِيرَةُ: عَقِيدَةُ القَلْبِ، وَقِيلَ هِيَ اسْمٌ لِمَا اعْتُقِدَ فِي القَلْبِ مِنَ الدِّينِ وَتَحْقِيقِ الأَمْرِ، وَقِيلَ: هِيَ الفِطْنَةُ، وَقِيلَ: هِيَ الثَّبَاتُ فِي الدِّينِ، وَقَوْلُهُمْ: فَعَلَ ذَلِكَ عَلَى بَصِيرَةٍ أَيْ عَلَى عَمْدٍ، وَعَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ أَيْ عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ وَيُقَالُ: تَبَصَّرَ فِي رَأْيِهِ وَاسْتَبْصَرَ: تَبَيَّنَ مَا يَأْتِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، أَمَّا قَوْلُهُمْ: اسْتَبْصَرَ فِي أَمْرِهِ وَدِينِهِ، فَمَعْنَاهُ: كَانَ ذَا بَصِيرَةٍ، أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ (فِي عَادٍ وَثَمُودٍ) ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ (العنكبوت/ ٣٨) فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ أَتَوْا مَا أَتَوْهُ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ عَاقِبَتَهُ عَذَابُهُمْ[4].

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: فِي ذَلِكَ قَوْلَانِ (آخَرَانِ) أَحَدُهُمَا: كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ فِي الضَّلَالَةِ[5]، وَالآخَرُ: كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ قَدْ عَرَفُوا الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ بِظُهُورِ البَرَاهِينِ، وَهَذَا القَوْلُ أَشْبَهُ، لأَنَّهُ إِنَّمَا يُقَالُ: فُلَانٌ مُسْتَبْصِرٌ إِذَا عَرَفَ الشَّيْءَ عَلَى الحَقِيقَةِ، قَالَ الفَرَّاءُ: كَانُوا عُقَلَاءَ ذَوِي بَصَائِرَ فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ بَصَائِرُهُمْ[6].

وَقَالَ الفَيْرُوزَابَارِيُّ: البَصِيرَةُ هِيَ قُوَّةُ الْقَلْبِ المُدْرِكَةُ، وَيُقَالُ لَهَا بَصَرٌ أَيْضًا، وَلَا يَكَادُ يُقَالُ لِلْجَارِحَةِ النَّاظِرَةِ بَصِيرَةٌ، إِنَّمَا هِيَ بَصَرٌ، وَقَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ (يوسف/ ١٠٨) فَالمَعْنَى: عَلَى مَعْرِفَةٍ وَتَحَقُّقٍ، أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ فَالمَعْنَى عَلَيْهِ مِنْ جَوَارِحِهِ بَصِيرَةٌ تُبْصِرُهُ وَتَشْهَدُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ جَعَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةً كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ جُودٌ لأَنَّ الإِنْسَانَ بِبَدِيهَةِ عَقْلِهِ يَعْلَمُ أَنَّ مَا يُقَرِّبُهُ إِلَى اللهِ هُوَ السَّعَادَةُ، وَمَا يُبْعِدُهُ عَنْ طَاعَتِهِ هُوَ الشَّقَاوَةُ، وَقِيلَ الهَاءُ (أَيِ التَّاءُ) فِي بَصِيرَةٍ لِلْمُبَالَغَةِ، (وَالمَعْنَى أَنَّ الإِنْسَانَ بَصِيرٌ عَلَى نَفْسِهِ بِدَرَجَةٍ تُشْرِفُ عَلَى الغَايَةِ)[7]، وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: جَاءَ تَأْنِيثُ الْبَصِيرَةِ لأَنَّ المُرَادَ بِالإِنْسَانِ هُنَا الجَوَارِحُ لأَنَّهَا شَاهِدَةٌ عَلَى نَفْسِ الإِنْسَانِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: بَلِ الجَوَارِحُ عَلَى نَفْسِ

---

(١) بتصرف يسير عن: بصائر ذوي التمييز ٥/ ٨٢-٨٤. ومقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٢٥٣.

(٢) انظر في مدلول لفظ «البصر» ما ذكرناه عن أئمة اللغة في صفة «غض البصر».

(٣) لسان العرب ٤/ ٦٥ (ط. بيروت).

(٤) نقل القرطبي هذا القول عن مجاهد، تفسير القرطبي ١٣/ ٣٤٤.

(٥) السابق، الصفحة نفسها.

(٦) بصائر ذوي التمير ٢/ ٢٢٣.

(٧) تفسير القرطبي ١٩/ ١٠٠، وقد ذكر آراء أخرى في تفسير الآية الكريمة عن بعض التابعين سنذكرها في قسم الآثار.

الإِنْسَانِ بَصِيرَةٌ[١]، أَمَّا جَعْلُ آيَةِ النَّهَارِ مُبْصِرَةً فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ ((الإسراء/ ١٢) فَالْمَعْنَى: صَارَ أَهْلُهُ بُصَرَاءَ[٢]، وَقِيلَ: مُنِيرَةً أَوْ مُضِيئَةً، يُبْصِرُ فِيهَا[٣]، وَالْمُسْتَبْصِرُ فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ «أَلَيْسَ الطَّرِيقُ يَجْمَعُ التَّاجِرَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالْمُسْتَبْصِرَ وَالْمَجْبُورَ» يُقْصَدُ بِهِ: الْمُسْتَبِينُ لِلشَّيْءِ، أَيْ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، أَرَادَتْ أَنَّ تِلْكَ الرُّفْقَةَ قَدْ جَمَعَتِ الْأَخْيَارَ وَالْأَشْرَارَ[٤].

مَادَّةُ الْبَصَرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْبَصَرَ[٥] فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

الْأَوَّلُ: الْبَصَرُ بِالْقَلْبِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف/ ١٩٨)[٦].

الثَّانِي: الْبَصَرُ بِالْعَيْنِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (قَ/ ٢٢).

الثَّالِثُ: الْبَصَرُ بِالْحُجَّةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (طه/ ١٢٥).

الرَّابِعُ: الْبَصَرُ: الاعْتِبَارُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات/ ٢١) أَيْ تَعْتَبِرُونَ وَقَدْ جَعَلَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْوَجْهَ مِنَ النَّوْعِ الْأَوَّلِ وَهُوَ الْبَصَرُ بِالْقَلْبِ[٧].

النَّظَرُ وَالتَّبَصُّرُ اصْطِلَاحًا:

النَّظَرُ اصْطِلَاحًا:

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: النَّظَرُ: تَقْلِيبُ الْبَصِيرَةِ لِإِدْرَاكِ الشَّيْءِ وَرُؤْيَتِهِ وَقَدْ يُرَادُ بِهِ التَّأَمُّلُ وَالْفَحْصُ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ الْمَعْرِفَةُ الْحَاصِلَةُ بَعْدَ الْفَحْصِ[٨].

أَمَّا التَّبَصُّرُ:

فَلَمْ يَرِدْ ضِمْنَ مَا أَوْرَدَتْهُ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ -الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا- وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّهُ يَكُونُ بَاقِيًا عَلَى أَصْلِ اسْتِعْمَالِهِ فِي اللُّغَةِ، وَإِذَا تَأَمَّلْنَا مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ مِنْ أَنَّ التَّبَصُّرَ هُوَ النَّظَرُ إِلَى الشَّيْءِ بِقَصْدِ مَعْرِفَتِهِ[٩]، وَأَنَّ تَبَصَّرَ وَاسْتَبْصَرَ بِمَعْنًى، يُقَالُ تَبَصَّرَ فِي رَأْيِهِ وَاسْتَبْصَرَ: تَبَيَّنَ مَا يَأْتِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَتَأَمَّلْنَا أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ مِنْ أَنَّ الاسْتِبْصَارَ هُوَ مَعْرِفَةُ الشَّيْءِ عَلَى الْحَقِيقَةِ (مِنْ خِلَالِ الْبَرَاهِينِ)[١٠]، وَأَنَّ الْأَلِفَ وَالسِّينَ وَالتَّاءَ تَدُلُّ عَلَى الطَّلَبِ (وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الصَّرْفِيُّ لِلصِّيغَةِ)؛ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ تَعْرِيفُ التَّبَصُّرِ مِنْ خِلَالِ مَا ذَكَرَهُ اللُّغَوِيُّونَ وَالْمُفَسِّرُونَ بِالْقَوْلِ:

التَّبَصُّرُ:

طَلَبُ مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ عَلَى حَقِيقَتِهَا مِنْ خِلَالِ

---

(١) تفسير القرطبي ١٩/ ١٠٠.

(٢) بصائر ذوي التمييز ٢/ ٢٢٣.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩، والبحر المحيط ٦/ ٣.

(٤) النهاية لابن الأثير ١/ ١٣٢.

(٥) في الأصل «البصير»، وما ذكرناه أولى لأن الوجه الرابع يتعلق بالبصر مطلقا لا بلفظ «بصر» فقط.

(٦) مبنى هذا التفسير على أن المراد هنا هم المشركون وليس الأصنام (انظر المقدمة اللغوية).

(٧) نزهة الأعين النواظر ص٢٠٠-٢٠١.

(٨) بصائر ذوي التمييز ٥/ ٨٢.

(٩) عبارة ابن منظور في اللسان: تبصر الشيء: نظر إليه، هل يعرفه؟ (اللسان ٤/ ٦٥).

(١٠) انظر تفسير القرطبي ١٣/ ٣٤٣.

البَرَاهِينِ الحِسِّيَّةِ الَّتِي يُمْكِنُ لِلْعَيْنِ رُؤْيَتُهَا وَلِلْبَصِيرَةِ (أَيْ قُوَّةِ الْقَلْبِ الْمُدْرِكَةِ) تَأَمُّلُهَا وَاعْتِقَادُ صِحَّتِهَا.. وَهَذِهِ خُطْوَةٌ نَحْوَ تَحْقِيقِ النَّظَرِ بِمَعْنَاهُ الأَخِيرُ الَّذِي ذَكَرَهُ الفَيْرُوزَابَادِيُّ، أَمَّا المَعْنَيَانِ الأَوَّلاَنِ لِلنَّظَرِ وَهُمَا: تَقْلِيبُ البَصِيرَةِ، وَالتَأَمُّلُ وَالفَحْصُ فَهُمَا مِنْ أَعْمَالِ العَقْلِ الخَالِصَةِ، وَلِهَذَا فَقَدْ رَبَطْنَا بَيْنَ الأَمْرَيْنِ النَّظَرُ وَالتَّبَصُّرُ لأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا لَا يُغْنِي عَنِ الآخَرِ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَلأَنَّ النَّاسَ مُخْتَلِفُونَ فِي قُدْرَاتِهِمْ مِنْ نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ، فَهُنَاكَ مَنْ قَوِيَتْ بَصَائِرُهُمْ وَيَسْتَطِيعُونَ مِنْ خِلَالِهَا تَحْقِيقَ المَعْرِفَةِ وَاليَقِينِ المَطْلُوبَيْنِ، وَهُنَاكَ مَنْ لَمْ يُزَوَّدُوا بِمِثْلِ هَذِهِ القُوَّةِ، وَهَؤُلَاءِ عَلَيْهِمُ النَّظَرُ فِي البَرَاهِينِ الحِسِّيَّةِ الَّتِي تُوَصِّلُهُمْ إِلَى الغَايَةِ المَطْلُوبَةِ.

وَالخُلَاصَةُ أَنَّ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ (النَّظَرِ وَالتَّبَصُّرِ) تَكَامُلًا وَهُمَا مَعًا يَسُدَّانِ حَاجَةَ جَمِيعِ النَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِ عُقُولِهِمْ، فَالنَّظَرُ (العَقْلِيُّ) قَدْ يَكْتَفِي بِهِ الْبَعْضُ، أَمَّا الْبَعْضُ الآخَرُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ الْمَعْرِفَةَ (وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ) مِنْ خِلَالِ رُؤْيَتِهِ لِعَجَائِبِ الصَّنْعَةِ وَعَظِيمِ الإِتْقَانِ فِيهَا، وَفِي ضَوءِ ذَلِكَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصُوغَ تَعْرِيفًا لِـلأَمْرَيْنِ مَعًا عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

النَّظَرُ وَالتَّبَصُّرُ: تَقْلِيبُ البَصِيرَةِ لإِدْرَاكِ حَقَائِقِ الأَشْيَاءِ وَمَعْرِفَتِهَا بَعْدَ التَّأَمُّلِ فِيهَا وَفَحْصِهَا وَطَلَبُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ البَرَاهِينِ الحِسِّيَّةِ المُشَاهَدَةِ[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الاعتبار ـ التأمل ـ التبين ـ التدبر ـ التفكر ـ البصيرة ـ اليقين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الإعراض ـ الغفلة ـ اللهو واللعب ـ التفريط والإفراط ـ طول الأمل].

---

(١) استنبطنا هذه الفقرة من أقواله العلماء في هذه المادة.

الآيات الواردة في «النظر والتبصر»

أولًا : الآيات الواردة في النظر :

أ - الأمر بالنظر في مخلوقات الله - عز وجل -:

١- ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾ (١)

٢- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩)﴾ (٢)

٣- ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣)﴾ (٣)

٤- ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١٨٥)﴾ (٤)

٥- ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (١٠١)﴾ (٥)

٦- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)﴾ (٦)

٧- ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠)﴾ (٧)

٨- ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧)﴾ (٨)

---

(١) البقرة : ٢٥٩ مدنية
(٢) الأنعام : ٩٩ مكية
(٣) الأعراف : ١٣٣ مكية
(٤) الأعراف : ١٨٥ مكية
(٥) يونس : ١٠١ مكية
(٦) العنكبوت : ٢٠ مكية
(٧) الروم : ٥٠ مكية
(٨) ق : ٦ - ٧ مكية

٩- أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ (١)

ب ـ الأمر بالنظر في أحوال الأمم السابقة :

١٠- قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ (٢)

١١- قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ (٣)

١٢- وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ (٤)

١٣- ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ (٥)

١٤- فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ (٦)

١٥- وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ (٧)

١٦- وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ (٨)

١٧- وَجَحَدُوا بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ (٩)

---

(١) الغاشية : ١٧ - ٢٠ مكية
(٢) آل عمران : ١٣٧ مدنية
(٣) الأنعام : ١١ مكية
(٤) الأعراف : ٨٤ - ٨٦ مكية
(٥) الأعراف : ١٠٣ مكية
(٦) يونس : ٧٣ مكية
(٧) يوسف : ١٠٩ مكية
(٨) النحل : ٣٦ مكية
(٩) النمل : ١٤ مكية

١٨- وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ (١)

١٩- لَقَدْ وُعِدْنَا هَـٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ (٢)

٢٠- فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ (٣)

٢١- أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ (٤)

٢٢- ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ (٥)

٢٣- أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ (٦)

٢٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ (٧)

٢٥- ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ (٨)

٢٦- أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ (٩)

٢٧- ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ﴿١٠﴾ (١٠)

---

(١) النمل : ٥٠ – ٥١ مكية
(٢) النمل : ٦٨ – ٦٩ مكية
(٣) القصص : ٤٠ مكية
(٤) الروم : ٩ مكية
(٥) الروم : ٤١ – ٤٢ مكية
(٦) فاطر : ٤٤ مكية
(٧) الصافات : ٧٢ – ٧٣ مكية
(٨) غافر : ٢١ مكية
(٩) غافر : ٨٢ مكية
(١٠) محمد : ١٠ مدنية

جـ- الأمر بالنظر في أحوال المكذبين والمشركين:

٢٨- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا (٥٠)﴾[1]

٢٩- ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥)﴾[2]

٣٠- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)﴾[3]

٣١- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٦)﴾[4]

٣٢- ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥)﴾[5]

٣٣- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩)﴾[6]

٣٤- ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨) وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩)﴾[7]

٣٥- ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٩٧)﴾[8]

٣٦- ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧)﴾

---

(١) النساء: ٤٩ - ٥٠ مدنية
(٢) المائدة: ٧٥ مدنية
(٣) الأنعام: ٢٢ - ٢٤ مكية
(٤) الأنعام: ٤٦ مكية
(٥) الأنعام: ٦٥ مكية
(٦) يونس: ٣٨ - ٣٩ مكية
(٧) الإسراء: ٤٨ - ٤٩ مكية
(٨) طه: ٩٧ مكية

أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ
يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ
إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾
انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ (١)

٣٧- قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ
آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾
فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ (٢)

د- الأمر بالنظر في أحوال الدنيا وخلق الإنسان:

٣٨- مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ
لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا
مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾
وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾
كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ
وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ (٣)

٣٩- اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ
فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾
قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾
إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾
أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي
مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾
قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ
فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ (٤)

٤٠- فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ
أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ
مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ (٥)

٤١- فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾
أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾
ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾
فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾
وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾
وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾
وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾
مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ (٦)

٤٢- فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾
خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾
يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾
إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ (٧)

---

(١) الفرقان : ٧ - ٩ مكية
(٢) الزخرف : ٢٤ - ٢٥ مكية
(٣) الإسراء : ١٨ - ٢٠ مكية
(٤) النمل : ٢٨ - ٣٣ مكية
(٥) الصافات : ١٠٢ مكية
(٦) عبس : ٢٤ - ٣٣ مكية
(٧) الطارق : ٥ - ٨ مكية

ثانياً : التبصر :*

أ ـ البصير من أسماء المولى – عز وجل – وصفاته:

٤٣ ـ ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (١)

٤٤ ـ ﴿وَأَقِيمُوا۟ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ الزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ (٢)

٤٥ ـ ﴿۞ وَالْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا۟ اللَّهَ وَاعْلَمُوٓا۟ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ (٣)

٤٦ ـ ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ الَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ (٤) *

٤٧ ـ ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ (٥)

ب ـ البصر من نعم الله – عز وجل – التي وهبها الإنسان (يحفظها عليه ويسأله عنها):

٤٨ ـ ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ (٦)

٤٩ ـ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ انظُرْ

---

(١) البقرة : ٩٦ مدنية
(٢) البقرة : ١١٠ مدنية
(٣) البقرة : ٢٣٣ مدنية
(٤) البقرة : ٢٣٧ مدنية
(٥) البقرة : ٢٦٥ مدنية
* أكتفينا بما ورد في سورة البقرة ، وقد ورد الإسم الكريم «البصير» والوصف «بصير» في ثمانٍ وثلاثين آية أخرى، تنظر في المصحف الشريف وهي : آل عمران ، الآيات / ١٥، ٢٠، ١٥٦، ١٦٣، والنساء، الآيتان / ٥٨، ١٣٤ المائدة / ٧١، الأنفال / ٣٩، ٧٢، هود/ ١١٢، الإسراء / ١، ١٧، ٣٠، ٩٦، طه / ٣٥، الحج / ٦١، ٧٥، الفرقان / ٢٠، لقمان / ٢٨، الأحزاب / ٩، سبأ / ١١، فاطر / ٣١، ٤٥، غافر / ٢٠، ٤٤، ٥٦، قصلت / ٤٠، الشورى / ١١، ٢٧، الفتح / ٢٤، الحجرات / ١٨، الحديد ٤، المجادلة / ١، المتحنة / ٣، التغابن/ ٢، الملك / ١٩، الإنسان / ٢، الإنشقاق ١٥ .
(٦) البقرة : ٢٠ مدنية

كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ (١)

٥٠- وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ (٢)

٥١- وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ (٣)

٥٢- وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ (٤)

٥٣- ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾
الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ
الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾
ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٨﴾
ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
مَا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ (٥)

٥٤- وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ
سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ
إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ (٦)

٥٥- قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ (٧)

جـ ـ البصر وسيلة لإدراك نعم الله ـ عز وجل ـ ومعرفته :

٥٦- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ
سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ
يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ (٨)

٥٧- أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ
فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ (٩)

٥٨- وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾
وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ (١٠)

٥٩- هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾
أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ (١١)

---

(١) الأنعام: ٤٦ مكية
(٢) النحل: ٧٨ مكية
(٣) الإسراء: ٣٦ مكية
(٤) المؤمنون: ٧٨ مكية
(٥) السجدة: ٦ - ٩ مكية
(٦) الأحقاف: ٢٦ مكية
(٧) الملك: ٢٣ مكية
(٨) القصص: ٧٢ مكية
(٩) السجدة: ٢٧ مكية
(١٠) الذاريات: ٢٠ - ٢١ مكية
(١١) الطور: ١٤ - ١٥ مكية

٦٠- هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ۖ
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ
فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ
وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ (١)

٦١- الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ
الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ
مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾
ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا
وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ (٢)

د ـ مجالات التبصر ووسائلة :

٦٢- وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۚ
قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ۚ هَٰذَا بَصَائِرُ
مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ (٣)

٦٣- هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ
وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ (٤)

٦٤- وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ
وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا
مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ
وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾
وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ (٥)

٦٥- وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ
بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا
بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ (٦)

٦٦- قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ
يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ (٧)

٦٧- فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً
قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ (٨)

٦٨- أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ
مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ (٩)

٦٩- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ
مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ (١٠)

---

(١) الحشر : ٢ مدنية
(٢) الملك : ٣ - ٤ مكية
(٣) الأعراف : ٢٠٣ مكية
(٤) يونس : ٦٧ مكية
(٥) الإسراء : ١٢ - ١٣ مكية
(٦) الإسراء : ٥٩ مكية
(٧) الإسراء : ١٠٢ مكية
(٨) النمل : ١٣ مكية
(٩) النمل : ٨٦ مكية
(١٠) القصص : ٤٣ مكية

٧٠- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ (١)

٧١- ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (٢)

٧٢- ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾ (٣)

هـ- التبصر من صفات الأنبياء والمؤمنين:

٧٣- ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾ (٤)

٧٤- ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (٥)

٧٥- ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾ (٦)

٧٦- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ (٧)

٧٧- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (٨)

٧٨- ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ (٩)

٧٩- ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ (١٠)

---

(١) غافر : ٦١ مكية
(٢) الجاثية : ٢٠ مكية
(٣) ق : ٧ - ٨ مكية
(٤) آل عمران : ١٣ مدنية
(٥) الأنعام : ٥٠ مكية
(٦) الأنعام : ١٠٤ مكية
(٧) الأعراف : ٢٠١ مكية
(٨) هود : ٢٣ - ٢٤ مكية
(٩) يوسف : ١٠٨ مكية
(١٠) الرعد : ١٦ مدنية

٨٠- قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ (١)

٨١- أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ (٢)

٨٢- وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾
وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾
وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾
وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ (٣)

٨٣- وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾
فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾
وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾
وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ (٤)

٨٤- وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾
إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾
وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ (٥)

٨٥- وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ (٦)

٨٦- وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾
عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾
عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾
إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾
مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾
لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ (٧)

٨٧- وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾
فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾
بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ (٨)

٨٨- يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾
بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾
وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ (٩)

---

(١) طه : ٩٦ مكية
(٢) النور : ٤٣ - ٤٤ مدنية
(٣) فاطر : ١٩ - ٢٢ مكية
(٤) الصافات : ١٧٥ - ١٧٩ مكية
(٥) ص : ٤٥ - ٤٧ مكية
(٦) غافر : ٥٨ مكية
(٧) النجم : ١٣ - ١٨ مكية
(٨) القلم : ٣ - ٦ مكية
(٩) القيامة : ١٣ - ١٥ مكية

و ـ الكفار والمنافقون لا ينفعهم الله ـ عز وجل ـ بالتبصر :

٨٩- خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ (١)

٩٠- وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ (٢)

٩١- وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ (٣)

٩٢- أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ (٤)

٩٣- وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ (٥)

٩٤- وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ (٦)

٩٥- ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ (٧)

٩٦- وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ (٨)

٩٧- مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾

أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ (٩)

---

(١) البقرة : ٧ مدنية
(٢) الأنعام : ١١٠ مكية
(٣) الأعراف : ١٧٩ مكية
(٤) الأعراف : ١٩٥ مكية
(٥) الأعراف : ١٩٨ مكية
(٦) يونس : ٤٢ – ٤٣ مكية
(٧) هود : ١٩ – ٢٠ مكية
(٨) الحجر : ١٤ – ١٥ مكية
(٩) النحل : ١٠٦ – ١٠٨ مكية

٩٨- أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ (١)

٩٩- وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ (٢)

١٠٠- وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ (٣)

١٠١- الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ (٤)

١٠٢- أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ (٥)

١٠٣- وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ (٦)

١٠٤- فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ (٧)

ز - التبصر في غير وقته لا جدوى فيه :

١٠٥- فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ (٨)

١٠٦- وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ (٩)

١٠٧- وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ (١٠)

---

(١) الحج : ٤٦ مدنية
(٢) العنكبوت : ٣٨ مكية
(٣) يس : ٩ مكية
(٤) يس : ٦٥ - ٦٦ مكية
(٥) الجاثية : ٢٣ مكية
(٦) الأحقاف : ٢٦ مكية
(٧) محمد : ٢٢ - ٢٣ مدنية
(٨) مريم : ٣٧ - ٣٨ مكية
(٩) السجدة : ١٢ مكية
(١٠) ص : ٦٢ - ٦٤ مكية

١٠٨- لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ (١)

١٠٩- وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ (٢)

ح - التبصر يمنع من الموبقات :

١١٠- مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ (٣)

١١٤- وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ (٤)

الآيات الواردة في «التبصر» معنًى

١١١- فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ (٥)

١١٢- أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ (٦)

١١٣- أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ (٧)

١١٥- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ (٨)

١١٦- ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ (٩)

١١٧- أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ (١٠)

١١٨- أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ (١١)

---

(١) ق : ٢٢ مكية
(٢) المعارج : ١٠ - ١١ مكية
(٣) الأنبياء : ٢ - ٣ مكية
(٤) النمل : ٥٤ - ٥٥ مكية
(٥) البقرة : ٧٣ مدنية
(٦) الأنعام : ٦ مكية
(٧) التوبة : ١٢٦ مدنية
(٨) الرعد : ١٢ مدنية
(٩) الرعد : ١٩ مدنية
(١٠) الرعد : ٤١ مدنية
(١١) النحل : ٤٨ مكية

١١٩ - أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِي جَوِّ السَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ (١)

١٢٠ - ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ (٢)

١٢١ - فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ (٣)

١٢٢ - أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ (٤)

١٢٣ - بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ الْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ (٥)

١٢٤ - وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ (٦)

١٢٥ - أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ (٧)

١٢٦ - أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا الَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ (٨)

١٢٧ - وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ (٩)

١٢٨ - أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ (١٠)

١٢٩ - أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ (١١)

١٣٠ - وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ (١٢)

---

(١) النحل : ٧٩ مكية
(٢) الإسراء : ٩٩ مكية
(٣) طه : ٨٨ - ٨٩ مكية
(٤) الأنبياء : ٣٠ مكية
(٥) الأنبياء : ٤٤ مكية
(٦) الفرقان : ٤٠ مكية
(٧) الشعراء : ٧ - ٨ مكية
(٨) النمل : ٨٦ مكية
(٩) النمل : ٩٣ مكية
(١٠) العنكبوت : ١٩ مكية
(١١) العنكبوت : ٦٧ مكية
(١٢) الروم : ٢٤ مكية

١٣١ - أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ (١)

١٣٢ - أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ (٢)

١٣٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ
لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ
لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ (٣)

١٣٤ - أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ
فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ
وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ (٤)

١٣٥ - أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ
ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ (٥)

١٣٦ - أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا
فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ (٦)

١٣٧ - أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ
فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ (٧)

١٣٨ - هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ
لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ (٨)

١٣٩ - وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ (٩)

١٤٠ - فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ
وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا
بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ (١٠)

١٤١ - سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ
حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ
أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ (١١)

١٤٢ - أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ (١٢)

---

(١) الروم : ٣٧ مكية
(٢) لقمان : ٢٠ مكية
(٣) لقمان : ٣١ مكية
(٤) السجدة : ٢٧ مكية
(٥) سبأ : ٩ مكية
(٦) يس : ٧١ مكية
(٧) يس : ٧٧ مكية
(٨) غافر : ١٣ مكية
(٩) غافر : ٨١ مكية
(١٠) فصلت : ١٥ مكية
(١١) فصلت : ٥٣ مكية
(١٢) الأحقاف : ٣٣ مكية

١٤٣ - ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣﴾ (١)

١٤٤ - ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ۝١٩﴾ (٢)

١٤٥ - ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ۝١٦﴾ (٣)

---

(١) القمر : ١ - ٣ مكية (٢) الملك : ١٩ مكية (٣) نوح : ١٥ - ١٦ مكية

الأحاديث الواردة في «النظر والتبصر»

١- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً[١] ، فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ[٢] وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ[٣] ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ...» الحديث»)*[٤] .

٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَّالِ، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا قَالَ: «يَأْتِي[٥] ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ[٦] ، فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ -أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ[٧] - فَيَقُولُ لَهُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ[٨] : وَاللهِ! مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الآنَ، قَالَ فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ»)*[٩] .

٣- *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ:«وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ . ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ . لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. اصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ . لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ[١٠] وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ[١١] . تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ . أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» . وَإِذَا رَكَعَ

---

(١) نهس نهسة، أي أخذ قطعة بأطراف أسنانه.

(٢) الصعيد: الأرض الواسعة المستوية.

(٣) المعنى ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتي عليهم كلهم.

(٤) البخاري، الفتح ٨(٤٧١٢)، ومسلم ١(١٩٤)، واللفظ له.

(٥) أي الدجال.

(٦) نقاب المدينة أي طرقها وفجاجها، والنقاب جمع نقب، وهو الطريق بين جبلين.

(٧) الشك من الراوي.

(٨) القائل هو الرجل الذي وصفه الرسول ﷺ بأنه خير الناس أو من خير الناس.

(٩) البخاري - الفتح ١٣(٧١٣٢)، ومسلم ٤(٢٩٣٨)، واللفظ له.

(١٠) سعديك : معناه مساعدة لأمرك بعد مساعدة ومتابعة لدينك بعد متابعة.

(١١) أنا بك وإليك:أي التجائي وانتمائي إليك وتوفيقي بك.

قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ. خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي» وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ. سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ. تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ». ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»)*[1].

٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»)*[2].

٥- *(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَنَظَرَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ فَقَالَ: «مَاذَا فُتِحَ اللَّيْلَةَ مِنَ الخَزَائِنِ؟ وَمَاذَا وَقَعَ مِنَ الفِتَنِ؟ كَمْ مِنْ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةً يَوْمَ القِيَامَةِ، أَيْقِظُوا صَوَاحِبَ الحُجَرِ[3]»)*[4].

٦- *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي سُجُودِ القُرْآنِ بِاللَّيْلِ: سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ»)*[5].

٧- *(عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَجَدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ»)*[6].

٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ مِمَّنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ»)*[7].

٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ:

---

(١) مسلم (٧٧١).

(٢) البخاري، الفتح (٦٥٠٢).

(٣) صواحب الحجر: هن أزواج النبي ﷺ، والحجر هي منازلهن، وانما خصهن بالايقاظ لأنهن الحاضرات حينئذ.

(٤) الموطأ ٢/ ٩١٣ (كتاب اللباس ح٨)، هكذا رواه مالك مرسلا، وقد رواه الإمام البخاري موصولا عن أم سلمة -رضي الله عنها- غير أنه لم يذكر عبارة «فنظر في أفق السماء»، انظر: البخاري - الفتح ١(١١٥).

(٥) الترمذي (٥٨٠)، قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ٢/ ٢٢٢.

(٦) النسائي ٢/ ٢٢١ (ح ١١٢٦)، وقد روى مثله ايضا عن جابر بن عبدالله حديث رقم (١١٢٧)، ومحمد بن مسلمة (ح١١٢٨) إلا انه قيد هذا الدعاء بسجود صلاة التطوع، وابن ماجه (١٠٥٤).

(٧) البخاري، الفتح (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ[١]». قَالَ أَبُومُعَاوِيَةَ «عَلَيْكُمْ»)*[٢] [٣].

١٠ - *(عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ - وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ - ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الأَمِيرُ أُحَدِّثْكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الغَدَ مِنْ يَوْمِ الفَتْحِ، سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي، وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ: حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لامْرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهَا فَقُولُوا: إِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ»)*[٤].

١١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَتَى حَاجَتَهُ[٥]، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ فَأَتَى القِرْبَةَ، فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا[٦]، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ الوُضُوءَيْنِ، وَلَمْ يُكْثِرْ، وَقَدْ أَبْلَغَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى. فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَنْتَبِهُ لَهُ، فَتَوَضَّأْتُ. فَقَامَ فَصَلَّى. فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ. فَتَتَامَّتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ. فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ. وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ، فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ. فَقَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَكَانَ فِي دُعَائِهِ «اللَّهُمَّ! اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَعَظِّمْ لِي نُورًا»)*[٧].

١٢ - *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى الْغَدَاةَ ثُمَّ جَلَسَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الضُّحَى ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الأُولَى وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ ، حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الآخِرَةَ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ النَّاسُ لأَبِي بَكْرٍ : أَلَا تَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا شَأْنُهُ؟ صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ ، قَالَ : فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الآخِرَةِ ، فَجُمِعَ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَفَظِعَ النَّاسُ[٨] بِذَلِكَ،

---

(١) مسلم (٢٩٦٣).

(٢) أبومعاوية هو الذي روى الحديث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة.

(٣) الفرق بين هذا الحديث والذي قبله أن هنا حثا على النظر من أول الأمر إلى من هو أسفل، كما أن فيه ذكرا لسبب النظر، أما الحديث السابق فإن الإنسان هو الذي يبدأ بالنظر إلى من هو فوقه، وربما لحقه من ذلك حزن أو نحوه، فأرشده الرسول الكريم ﷺ إلى علاج هذه الحالة ومن ثم أثبتنا الحديثين معا.

(٤) البخاري - الفتح (١٠٤). ومسلم (٧٦٣)

(٥) أتى حاجته أي قضى حاجته في المحل الخاص بذلك.

(٦) أطلق شفاتها أي فك الخيط الذي تربط به في الوتد، والشقاق الخيط.

(٧) مسلم (٧٦٣).

(٨) فظع من الفظاعة وهو الأمر الشديد الشنيع ومعنى فظع الناس أي اشتد عليهم الأمر وهالهم.

حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَرَقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ ، فَقَالُوا : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، وَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، قَالَ : لَقَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُمْ، انْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ ، إِلَى نُوحٍ ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران/ ٣٣) قَالَ فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقُولُونَ : اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللهُ وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ ، وَلَمْ يَدَعْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، فَيَقُولُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، انْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا ، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي ، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا ، فَيَقُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي ، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى ، فَيَقُولُ عِيسَى : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي ، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : فَيَنْطَلِقُ، فَيَأْتِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ ، فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ، قَالَ فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ، وَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، قَالَ:فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ أُخْرَى ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، قَالَ : فَيَذْهَبُ لِيَقَعَ سَاجِدًا ، فَيَأْخُذُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِضَبْعَيْهِ[1] ، فَيَفْتَحُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، خَلَقْتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَكْثَرُ مِمَّا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ، ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الصِّدِّيقِينَ فَيَشْفَعُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُو الْأَنْبِيَاءَ ، قَالَ : فَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعِصَابَةُ ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الشُّهَدَاءَ ، فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا، وَقَالَ: فَإِذَا فَعَلَتِ الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ، قَالَ : يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، أَدْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، قَالَ : فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا فِي النَّارِ هَلْ تَلْقَوْنَ مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ؟ قَالَ : فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا .فَيَقُولُ لَهُ:هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُسَامِحُ النَّاسَ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: أَسْمِحُوا لِعَبْدِي كَإِسْمَاحِهِ إِلَى عَبِيدِي ، ثُمَّ يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ رَجُلًا فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ : لَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ ثُمَّ اطْحَنُونِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ فَاذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْرِ فَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللهِ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَبَدًا! فَقَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ : مِنْ مَخَافَتِكَ ، قَالَ

---

(١) أخذ بضبعيه: أي أخذ بعضديه.

فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: انْظُرْ إِلَى مُلْكِ أَعْظَمِ مَلِكٍ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ، قَالَ: فَيَقُولُ: لِمَ تَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي ضَحِكْتُ مِنْهُ مِنَ الضُّحَى»)*[1].

١٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا، مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا»)*[2].

الأحاديث الواردة في «النظر والتبصر» معنًى

[انظر صفات: الفراسة والبصيرة - التفكر - التدبر]

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «النظر والتبصر»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ، فَصَرَخَ إِبْلِيسُ -لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِ- أَيْ عِبَادَ اللهِ، أُخْرَاكُمْ، فَرَجَعَتْ أُولَاهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ، فَبَصُرَ حُذَيْفَةُ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ الْيَمَانِ[3]، فَقَالَ: أَيْ عِبَادَ اللهِ، أَبِي أَبِي، قَالَ: قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا احْتَجَزُوهُ حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ، قَالَ عُرْوَةُ: فَوَاللهِ مَازَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ بَقِيَّةُ خَيْرٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ»)*[4].

٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ[5]: «لَقَدْ بَصَّرَ أَبُوبَكْرٍ النَّاسَ الْهُدَى، وَعَرَّفَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ يَتْلُونَ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...﴾.. إِلَى الشَّاكِرِينَ (آل عمران/ ١٤٤)»)*[6].

٣ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (القيامة/ ١٤): بَصِيرَةٌ أَيْ شَاهِدٌ وَهُوَ شُهُودُ

---

(١) أحمد:(١/ ٤-٥) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١/ ١٦١).

(٢) الترمذي(٢٥١٢) واللفظ له وقال: حسن غريب وبعضه في مسلم من حديث أبي هريرة (٢٩٦٣). وابن ماجة (٤١٤٢). والحديث في المشكاة (٣/ ١٤٤٦) برقم (٥٢٥٦) وعزاه إلى الترمذي.

(٣) قال الإمام البخاري عقب إيراده الحديث: بصرت: علمت من البصيرة في الأمر، وأبصرت من «بصر العين»، ويقال: بصرت وأبصرت واحد.

(٤) البخاري، الفتح (٤٠٦٥).

(٥) جاء ذلك في سياق حديث عائشة عن انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وما حدث من أبي بكر وعمر حينذاك.

(٦) البخاري، الفتح (٣٦٧٠).

جَوَارِحِهِ عَلَيْهِ، يَدَاهُ بِمَا يَبْطِشُ بِهِمَا، وَرِجْلَاهُ بِمَا مَشَى عَلَيْهِمَا، وَعَيْنَاهُ بِمَا أَبْصَرَ بِهِمَا»)*[١] .

٤- *(وَقَالَ الحَسَنُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ: يَعْنِي أَنَّ الإِنْسَانَ بَصِيرٌ بِعُيُوبِ غَيْرِهِ جَاهِلٌ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ»)*[٢] .

٥- *(عَنِ اللَّيْثِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: وَكَانَ الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ -أَيْ مِنْ كِرَاءِ الأَرْضِ- مَالَوْ نَظَرَ فِيهِ ذُو الفَهْمِ بِالْحَلَالِ وَالحَرَامِ لَمْ يُجِيزُوهُ، لِمَا فِيهِ مِنَ المُخَاطَرَةِ»)*[٣] .

٦- *(قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «مَنْ عَايَنَ بِعَيْنِ بَصِيرَتِهِ تَنَاهِيَ الأُمُورِ فِي بِدَايَاتِهَا، نَالَ خَيْرَهَا، وَنَجَا مِنْ شَرِّهَا، وَمَنْ لَمْ يَرَ العَوَاقِبَ غَلَبَ عَلَيْهِ الحِسُّ، فَعَادَ عَلَيْهِ بِالأَلَمِ مَا طَلَبَ مِنْهُ السَّلَامَةَ، وَبِالنَّصَبِ مَارَجَا مِنْهُ الرَّاحَةَ»)*[٤] .

٧- *(وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ -أَيْضًا-: قَرَأْتُ هَذِهِ الآيَةَ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ (الأنعام/ ٤٦)، فَلَاحَتْ لِي إِشَارَةٌ كِدْتُ أَطِيشُ مِنْهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ عُنِيَ بِالآيَةِ نَفْسُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ فَإِنَّ السَّمْعَ آلَةٌ لِإِدْرَاكِ المَسْمُوعَاتِ، وَالبَصَرَ آلَةٌ لِإِدْرَاكِ المُبْصَرَاتِ فَهُمَا يَعْرِضَانِ ذَلِكَ عَلَى القَلْبِ فَيَتَدَبَّرُ وَيَعْتَبِرُ، فَإِذَا عُرِضَتِ المَخْلُوقَاتُ عَلَى السَّمْعِ وَالْبَصَرِ أَوْصَلَا إِلَى القَلْبِ أَخْبَارَهَا، وَأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الخَالِقِ، وَتَحْمِلُ عَلَى طَاعَةِ الصَّانِعِ، وَتُحَذِّرُ مِنْ بَطْشِهِ عِنْدَ مُخَالَفَتِهِ. وَإِنْ عُنِيَ مَعْنَى (حَقِيقَةُ) السَّمْعِ وَالبَصَرِ، فَذَلِكَ يَكُونُ بِذُهُولِهِمَا عَنْ حَقَائِقِ مَا أَدْرَكَا (لأَنَّهُمَا) شُغِلَا بِالهَوَى، فَيُعَاقَبُ الإِنْسَانُ بِسَلْبِ مَعَانِي تِلْكَ الآلَاتِ، فَيَرَى وَكَأَنَّهُ مَا رَأَى، وَيَسْمَعُ وَكَأَنَّهُ مَاسَمِعَ»)*[٥] .

٨- *(وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ -أَيْضًا- «رَأَيْتُ كُلَّ مَنْ يَعْثُرُ بِشَيْءٍ أَوْ يَنْزَلِقُ فِي مَطَرٍ يَلْتَفِتُ إِلَى مَا عَثَرَ بِهِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ، طَبْعًا مَوْضُوعًا فِي الخَلْقِ، إِمَّا لِيَحْذَرَ مِنْهُ إِنْ جَازَ عَلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى أَوْ لِيَنْظُرَ -مَعَ احْتِرَازِهِ وَفَهْمِهِ- كَيْفَ فَاتَهُ التَّحَرُّزُ مِنْ مِثْلِ هَذَا؟ فَأَخَذْتُ مِنْ ذَلِكَ إِشَارَةً، وَقُلْتُ: يَا مَنْ عَثَرَ مِرَارًا، هَلَّا أَبْصَرْتَ مَا الَّذِي عَثَّرَكَ؟ أَوْ، هَلَّا قَبَّحْتَ- مَعَ حَزْمِهَا- تِلْكَ الوَاقِعَةَ»)*[٦] .

٩- *(وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: إِذَا نَظَرَ العَاقِلُ إِلَى أَفْعَالِ البَارِي سُبْحَانَهُ، رَأَى أَشْيَاءَ لَا يَقْتَضِيهَا عَقْلُهُ، مِثْلُ الآلَامِ وَالذَّبْحِ لِلْحَيَوَانِ، وَتَسْلِيطُ الأَعْدَاءِ عَلَى الأَوْلِيَاءِ - مَعَ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَنْعِ ذَلِكَ- وَكَالابْتِلَاءِ بِالمَجَاعَةِ لِلصَّالِحِينَ.. وَأَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا الجِنْسِ يَعْرِضُهَا العَقْلُ عَلَى العَادَاتِ فِي تَدْبِيرِهِ فَيَرَى أَنَّهُ لَا حِكْمَةَ تَظْهَرُ لَهُ فِيهَا.

---

(١) تفسير القرطبي ١٩/ ١٠٠.
(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٣) البخاري، الفتح (٢٣٤٧)، وهذا الأثر عن الليث جاء تعقيبا على حديث رافع بن خديج عن عميه أنهم كانوا يكرون الأرض على عهد النبي ﷺ، فنهى عن ذلك.
(٤) صيد الخاطر ص٣.
(٥) المرجع السابق، ١١٤- ١١٥ (بتصرف واختصار).
(٦) المرجع السابق ١٤٦- ١٤٧.

فالاحْتِرَازُ مِنَ العَقْلِ بِهِ (أَي بِالعَقْلِ أَيْضًا) أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ يَثْبُتْ عِنْدَكَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَالِكٌ حَكِيمٌ وَأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا عَبَثًا؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيُقَالُ لَهُ: نَحْنُ نَحْتَرِزُ مِنْ تَدْبِيرِكَ الثَّانِي بِمَا ثَبَتَ عِنْدَكَ فِي الأَوَّلِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنَّهُ خَفِيَ عَلَيْكَ وَجْهُ الحِكْمَةِ فِي فِعْلِهِ تَعَالَى.. وَاعْتَبِرْ بِحَالِ الخِضْرِ وَمُوسَى -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- كَمَا فَعَلَ الخِضْرُ أَشْيَاءَ تَخْرُجُ عَنِ العَادَاتِ أَنْكَرَ مُوسَى وَنَسِيَ إِعْلَامَ الخِضْرِ لَهُ بِأَنَّهُ يَنْظُرُ فِيمَا لَا يَعْلَمُهُ مِنَ العَوَاقِبِ، فَإِذَا خَفِيَتِ العَاقِبَةُ عَلَى مُوسَى مَعَ مَخْلُوقٍ، فَأَوْلَى أَنْ يَخْفَى عَلَيْنَا كَثِيرٌ مِنْ حِكْمَةِ الحَكِيمِ، وَهَذَا أَصْلٌ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَ الإِنْسَانِ أَخْرَجَهُ إِلَى الاعْتِرَاضِ وَالكُفْرِ، وَإِنْ ثَبَتَ اسْتَرَاحَ عِنْدَ نُزُولِ كُلِّ آفَةٍ»)*[1].

١٠ ـ *(وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: النَّظَرُ فِي الْعَوَاقِبِ، وَفِيمَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ شَأْنُ العُقَلَاءِ وَأَمَّا النَّظَرُ فِي الحَالَةِ الرَّاهِنَةِ فَحَسْبُ، فَحَالَةُ الجَهَلَةِ الحَمْقَى، مِثْلُ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ مُعَافَى وَيَنْسَى المَرَضَ، أَوْ غَنِيًّا وَيَنْسَى الفَقْرَ أَوْ يَرَى لَذَّةً عَاجِلَةً وَيَنْسَى مَا تَجْنِي عَوَاقِبُهَا، ، وَلَيْسَ لِلْعَقْلِ شُغْلٌ إِلَّا النَّظَرُ فِي العَوَاقِبِ، وَهُوَ يُشِيرُ بِالصَّوَابِ، مِنْ أَيْنَ يُقْبَلُ؟)*[2].

١١ ـ *(وَقَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ (عَنْ أَبِي الفَرَجِ) : إِنَّمَا فُضِّلَ العَقْلُ عَلَى الحِسِّ بِالنَّظَرِ فِي العَوَاقِبِ فَإِنَّ الحِسَّ لَا يَرَى إِلَّا الحَاضِرَ، وَالعَقْلُ يُلَاحِظُ الآخِرَةَ[3] وَيَعْمَلُ عَلَى مَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَقَعَ، فَلَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَغْفُلَ عَنْ تَلَمُّحِ العَوَاقِبِ، فَمِنْ ذَلِكَ إِنَّ التَّكَاسُلَ فِي طَلَبِ العِلْمِ وَإِيثَارَ عَاجِلِ الرَّاحَةِ يُوجِبُ (عِنْدَ النَّظَرِ وَالتَّبَصُّرِ) حَسَرَاتٍ دَائِمَةً لَا تَفِي لَذَّةُ البَطَالَةِ بِمِعْشَارِ تِلْكَ الحَسْرَةِ)*[4].

١٢ ـ *(قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ الْمَقْدِسِيُّ فِي الفَصْلِ الَّذِي عَقَدَهُ لِلْبَصِيرَةِ (التَّبَصُّرُ) وَالنَّظَرِ فِي العَوَاقِبِ : كَانَ مُلُوكُ فَارِسَ يَعْتَبِرُونَ أَحْوَالَ الحَوَاشِي (الرَّعِيَّةَ) بِإِيفَادِ التُّحَفِ عَلَى أَيْدِي مُسْتَحْسَنَاتِ الجَوَارِي، حَتَّى إِذَا أَطَالُوا الجُلُوسَ، وَدَبَّتْ بَوَادِي الشَّهْوَةِ، قَتَلُوهُمْ، وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا مُطَالَعَةَ عَقَائِدِ النُّسَّاكِ دَسُّوا مَنْ يُتَابِعُهُمْ عَلَى ذَمِّ الدَّوْلَةِ، فَإِذَا أَظْهَرُوا مَا فِي نُفُوسِهِمْ اسْتَأْصَلُوهُمْ. قَالَ بَعْضُهُمْ : لِذَلِكَ يَنْبَغِي الْحَذَرُ مِنْ هَذِهِ الأَحْوَالِ، وَمَنْ مَخَضَ الرَّأْيَ كَانَتْ زُبْدَتُهُ الصَّوَابَ»)*[5].

١٣ ـ *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ أَيْضًا : (يَقُولُ الشَّيْطَانُ لِأَعْوَانِهِ) امْنَعُوا ثَغْرَ العَيْنِ أَنْ يَكُونَ نَظَرُهُ اعْتِبَارًا، بَلِ اجْعَلُوهُ تَفَرُّجًا وَاسْتِحْسَانًا وَتَلَهِّيًا، فَإِنِ اسْتَرَقَ (الْبَصَرُ) نَظْرَةَ عِبْرَةٍ فَأَفْسِدُوهَا عَلَيْهِ بِنَظْرَةِ الغَفْلَةِ وَالاسْتِحْسَانِ وَالشَّهْوَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَأَعْلَقُ بِنَفْسِهِ، وَأَخَفُّ عَلَيْهِ، وَعَلَيْكُمْ بِثَغْرِ العَيْنِ فَإِنَّكُمْ تَنَالُونَ مِنْهُ بُغْيَتَكُمْ، وَإِنِّي مَا أَفْسَدْتُ بَنِي آدَمَ

---

(١) صيد الخاطر ص٤٦٣ - ٤٦٤.

(٢) المرجع السابق ص ٥٢٩.

(٣) الآخرة هنا ما يقع بأُخَرَة.

(٤) الآداب الشرعية ٢/ ٢٢٩، وقد ذكر أمثلة أخرى عديدة مشابهة.

(٥) المرجع السابق ٢/ ٢٢٩.

بِشَيْءٍ مِثْلِ النَّظَرِ، فَإِنِّي أَبْذُرُ بِهِ فِي الْقَلْبِ بَذْرَ الشَّهْوَةِ، ثُمَّ أَسْقِيهِ بِمَاءِ الأُمْنِيَةِ، ثُمَّ لَا أَزَالُ أَعِدُهُ وَأُمَنِّيهِ، وَأَقُودُهُ بِزِمَامِ الشَّهْوَةِ إِلَى الانْخِلَاعِ مِنَ العِصْمَةِ، فَلَا تُهْمِلُوا أَمْرَ هَذَا الثَّغْرِ»)*[1].

١٤ـ *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «الرَّبُّ تَعَالَى يَدْعُو عِبَادَهُ فِي الْقُرآنِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ مِنْ طَرِيقَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: النَّظَرُ فِي مَفْعُولَاتِهِ.

وَالثَّانِي: التَّفَكُّرُ فِي آيَاتِهِ وَتَدَبُّرِهَا.

فَتِلْكَ آيَاتُهُ الْمَشْهُودَةُ، وَهَذِهِ آيَاتُهُ الْمَسْمُوعَةُ الْمَعْقُولَةُ.

فَالنَّوْعُ الأَوَّلُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ والأَرْضِ لآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران/ ١٩٠)، وَمِثْلُ هَذَا فِي القُرْآنِ كَثِيرٌ[2] وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (النساء/ ٨٢))*[3]،[4].

١٥ـ*(وَقَالَ الشَّاعِرُ:

النَّاسُ فِي غَفْلَةٍ وَالمَوْتُ يُوقِظُهُمْ
وَمَا يُفِيقُونَ حَتَّى يَنْفَدَ العُمُرُ

يُشَيِّعُونَ أَهَالِيهِمْ بِجَمْعِهِمْ
وَيَنْظُرُونَ إِلَى مَا فِيهِ قَدْ قُبِرُوا

وَيَرْجِعُونَ إِلَى أَحْلَامِ غَفْلَتِهِمْ
كَأَنَّهُمْ مَا رَأَوْا شَيْئًا وَلَا نَظَرُوا)*[5].

١٦ـ*(وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقُرَشِيِّ:

وَإِذَا نَظَرْتَ تُرِيدُ مُعْتَبَرًا
فَانْظُرْ إِلَيْكَ فَفِيكَ مُعْتَبَرُ)*[6].

من فوائد «النظر والتبصر»

(١) فِي النَّظَرِ وَالتَّبَصُّرِ تَنْفِيذٌ لِأَمْرِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ حَيْثُ أَمَرَ بِذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ مِنَ الْقُرآنِ الْكَرِيمِ[7].

(٢) فِي النَّظَرِ فِي عَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مَا يُوَصِّلُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ عَنِ اقْتِنَاعٍ.

(٣) النَّظَرُ وَالتَّبَصُّرُ وَسِيلَةُ الإِنْسَانِ الْعَاقِلِ إِلَى الْيَقِينِ.

(٤) النَّظَرُ وَالتَّبَصُّرُ مِنْ وَسَائِلِ الْعِلْمِ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا الإِنْسَانُ إِلَى مَعْرِفَةِ صِدْقِ الرُّسُلِ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

---

(١) الداء والدواء ص ١٨١.
(٢) انظر القسم الخاص بالآيات الواردة في الحث على النظر في مخلوقات الله ـ عز وجل ـ.
(٣) انظر صفة التدبر، ومعرفة الله ـ عز وجل ـ.
(٤) الفوائد ص ٣١، ٣٢.
(٥) صيد الخاطر ص ١١٦.
(٦) هَذَا أَوَّلُ أَبْيَات ستة ذكرها ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر والاعتبار، ونقلها عنه ابن كثير في تفسيره ٤/ ١١٣.
(٧) انظر الآيات الواردة في الحث على النظر.

(٥) النَّظَرُ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ يَقِـي الإِنْسَانَ مِنْ مَخَاطِرِ الْعَجَلَةِ وَالْوُقُوعِ فِي الْمَهَالِكِ.

(٦) النَّظَـرُ فِي الأُمُورِ وَالتَّبَصُّرُ فِيهَـا يُعَوِّدَانِ الإِنْسَـانَ عَلَى التَّأَنِّي فَتَأْتِي قَرَارَاتُهُ سَلِيمَةً وَأَفْعَالُهُ مُتَّزِنَةً.

(٧) النَّظَرُ فِي أَحْوَالِ الأُمَمِ السَّابِقَةِ يُؤَدِّي إِلَى الاتِّعَاظِ بِأَحْوَالِهِمْ وَيَـدْفَعُ إِلَى طَاعَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ حَتَّى لَا يُصِيبُنَا مَا أَصَابَـهُمْ.

(٨) النَّظَرُ فِي آلَاءِ اللهِ وَعَجَـائِبِ قُدْرَتِهِ يَـدْفَعَانِ الْمَرْءِ إِلَى التَّصْدِيـقِ وَالإِيمَانِ بِمَا أَعَدَّهُ لِلْمُتَّقِينَ فِي الـدَّارِ الآخِرَةِ.

(٩) النَّظَرُ وَالتَّبَصُّـرُ يَرْتَفِعَانِ بِـالإِنْسَانِ عَـنْ دَرَجَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَيَرْقَيَانِ بِهِ إِلَى أَعْلَى مَرَاتِبِ الْمَخْلُوقَاتِ.

(١٠) فِي النَّظَرِ اتِّبَاعٌ لِسُنَّةِ الْمُصْطَفَـى ﷺ، وَمَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ.

(١١) نَظَرُ الإِنْسَـانِ إِلَى مَنْ هُـوَ دُونَهُ فِي أُمُـورِ الدُّنْيَـا يُؤَدِّي بِهِ إِلَى الرِّضَا وَالقَنَاعَةِ وَشُكْرِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ.

الهجرة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢١	٤٠	٩

الهجرة لغةً:

الهِجْرَةُ هِـيَ الاسْمُ مِنَ الهَجْرِ أَوِالهِجْـرَانِ، وَهِيَ مَـأْخُوذَةٌ مِـنْ مَـادَّةِ (هـ ج ر) الَّتِي تَـدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: الأَوَّلُ: القَطِيعَـةُ، وَالآخَـرُ: شَـدُّ شَيْءٍ وَرَبْطُـهُ[1]. فَمِـنَ الأَوَّلِ؛ أُخِـذَ الهَجْرُ ضِـدُّ الوَصْـلِ وَكَـذَلِكَ الهِجْـرَانُ، وَقَـوْلُهُمْ: هَـاجَـرَ القَـوْمُ مِـنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ: تَـرَكُـوا الأُولَى لِلثَّانِيَـةِ، كَمَا فَعَلَ الْمُهَاجِـرُونَ حِينَ هَاجَرُوامِـنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ،وَقَـالَ الرَّاغِبُ: الْمُهَـاجَرَةُ فِي الأَصْلِ: مُصَـارَمَةُ الغَيْرِ وَمُتَارَكَتُهُ،مِنْ قَوْلِهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَـدُوا﴾(البقرة/ ٢١٨). وَالهَجْرُ وَالهِجْرَانُ مُفَـارَقَةُ الإِنْسَانِ غَيْرَهُ، إِمَّـا بِالبَدَنِ أَوْ بِـاللِّسَانِ أَوْ بِالقَلْـبِ قَالَ تَعَـالَى: ﴿وَاهْجُـرُوهُنَّ فِي الْمَضَـاجِـعِ﴾ (النسـاء/ ٣٤) وَهَذَا كِنَـايَةٌ عَـنْ عَدَمِ قُرْبِهِنَّ (مُفَـارَقَةٌ بِـالبَدَنِ) وَقَـوْلُهُ سُبْحَـانَهُ: ﴿إِنَّ قَـوْمِـي اتَّخَذُوا هَـذَا القُرْآنَ مَهْجُـورًا﴾ (الفرقان/ ٣٠) فَهَذَا هَجْرٌ بِالقَلْـبِ وَاللِّسَانِ، أَمَّا قَوْلُهُ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ ﴿وَاهْجُرْهُـمْ هَجْرًا جَمِيـلًا﴾ (المزمل/ ١٠) فَيَحْتَمِلُ الثَّـلَاثَةَ، وَقَوْلُهُ سُبْحَـانَهُ: ﴿وَالرُّجْزَ فَـاهْجُرْ﴾ (المدَّثِّر/ ٥) حَثٌّ عَلَى الْمُفَارَقَةِ بِالوُجُوهِ كُلِّهَا.

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الهَجْرُ ضِدُّ الـوَصْلِ، وَالْمُهَاجَرَةُ مِـنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ، تَـرْكُ الأُولَى لِلثَّانِيَـةِ، وَالتَّهَـاجُـرُ: التَّقَاطُعُ، وَالهَجْـرُ أَيْضًا: الهَذَيَانُ، يُقَالُ مِـنْ ذَلِكَ هَجَرَ الْمَرِيـضُ يَهْجُرُ هَجْـرًا، فَهُـوَ هَـاجِرٌ،وَالكَـلَامُ مَهْجُـورٌ، وَالهُجْرُ بِالضَّـمِّ: الاسْمُ مِنَ الإِهْجَارِ، وَهُـوَ الإِفْحَاشُ فِي الْمَـنْطِقِ، وَالخَنَا.

وَقَالَ ابْـنُ مَنْظُورٍ: الهِجْـرَةُ وَالهُجْرَةُ: الخُرُوجُ مِـنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ . والمُهَاجِـرُونَ: الَّذِينَ ذَهَبُوا مَـعَ النَّبِيِّ ﷺ ، مُشْتَقٌّ مِنْهُ .

و يُقَالُ: هَجَـرَهُ يَهْجُرُهُ هَجْرًا وَهِجْرَانًـا: صَرَمَهُ . وَهُمَا يَهْتَجِرَانِ ويَتَهَاجَرَانِ، وَالاسْمُ الهِجْرَةُ .

وتَهَجَّرَ فُلَانٌ أَيْ تَشَبَّهَ بِالْمُهَاجِرِينَ .

وَقَـالَ عُمَـرُ بْـنُ الخَطَّابِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ــ: هَـاجِرُوا وَلَا تَهَجَّـرُوا ، قَـالَ أَبُـو عُبَيْدٍ: يَقُـولُ أَخْلِصُـوا الهِجْـرَةَ للهِ وَلَا تَشَبَّهُـوا بِـالْمُهَـاجِـرِيـنَ عَلَى غَيْرِ صِحَّـةٍ مِنْكُمْ. فَهَـذَا هُوَ التَّهَجُّـرُ ، وَهُوَ كَقَـوْلِكَ فُـلَانٌ يَتَحَلَّمُ وَلَيْسَ بِحَلِيمٍ،وَيَتَشَجَّـعُ أَيْ أَنَّهُ يُظْهِرُ ذَلِكَ وَلَيْسَ فِيهِ، قَـالَ الأَزْهَرِيُّ: وَأَصْـلُ الْمُهَاجَـرَةِ عِنْـدَ العَرَبِ خُـرُوجُ

---

(١) ذكر ذلـك ابن فارس ولم يذكـر له مثالًا، ويبـدو أن المقصود بذلـك قولهم: حبـل هِجَار للـذي يشد بـه الفحل، وَفَحْـلٌ مهجور أي مربوط به، وقد أرجـع الراغب هذا المعنى الثاني إلى الأول فقال: والهجـار حبل يشد به الفَحْـل فيصير سببًا لِهِجْـرَانـه الإبـل. انظـر المفـردات للـراغـب ص (٥٣٧)، ومقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ٣٤).

الْبَدَوِيّ مِنْ بَادِيَتِهِ إِلَى الْمُدُنِ . يُقَالُ: هَاجَرَ الرَّجُلُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُخْلٍ بِمَسْكَنِهِ مُنْتَقِلٍ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ بِسُكْنَاهُ . فَقَدْ هَاجَرَ قَوْمَهُ . وَسُمِّيَ الْمُهَاجِرُونَ مُهَاجِرِينَ لأَنَّهُمْ تَرَكُوا دِيَارَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمُ الَّتِي نَشَأُوا بِهَا للهِ. وَلَحِقُوا بِدَارٍ لَيْسَ لَهُمْ بِهَا أَهْلٌ وَلَا مَالٌ حِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَكُلُّ مَنْ فَارَقَ بَلَدَهُ مِنْ بَدَوِيّ أَوْ حَضَرِيّ أَوْ سَكَنَ بَلَدًا آخَرَ ، فَهُوَ مُهَاجِرٌ. قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ (النساء/ ١٠٠) وَكُلُّ مَنْ أَقَامَ مِنَ الْبَوَادِي بِبَوَادِيهِمْ وَمَحَاضِرِهِمْ فِي الْقَيْظِ وَلَمْ يَلْحَقُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَتَحَوَّلُوا إِلَى أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي أُحْدِثَتْ فِي الإِسْلَامِ وَإِنْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، فَهُمْ غَيْرُ مُهَاجِرِينَ ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الفَيْءِ نَصِيبٌ وَيُسَمَّوْنَ الأَعْرَابَ [١] .

واصطلاحًا:

هِيَ تَرْكُ الوَطَنِ الَّذِي بَيْنَ الكُفَّارِ، وَالانْتِقَالُ إِلَى دَارِ الإِسْلَامِ [٢] .

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الهِجْرَةُ: الخُرُوجُ مِنْ دَارِ الكُفْرِ إِلَى دَارِ الإِيمَانِ كَمَنْ هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قِيلَ: وَمُقْتَضَى ذَلِكَ هِجْرَانُ الشَّهَوَاتِ وَالأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالخَطَايَا وَتَرْكُهَا وَرَفْضُهَا [٣] .

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الهِجْرَةُ: هِجْرَتَانِ: أُولَاهُمَا: هِجْرَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي صَدْرِ الإِسْلَامِ إِلَى الحَبَشَةِ فِرَارًا مِنْ أَذَى قُرَيْشٍ، وَثَانِيَتُهُمَا: هِجْرَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ وَمَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَدْ كَانَتِ الهِجْرَةُ مِنْ فَرَائِضِ الإِسْلَامِ بَعْدَ هِجْرَتِهِ ﷺ ، ثُمَّ نُسِخَتْ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ لِقَوْلِهِ ﷺ «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ» [٤] .

أنواع الهجرة:

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: الْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: إِحْدَاهُمَا الَّتِي وَعَدَ اللهُ عَلَيْهَا الْجَنَّةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة/ ١١١) فَكَانَ الرَّجُلُ يأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَيَدَعُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، لَا يَرْجِعُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ وَيَنْقَطِعُ بِنَفْسِهِ إِلَى مُهَاجَرِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ بِالأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا،فَمِنْ ثَمَّ قَالَ: « لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ » يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ . وَقَالَ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ: «اللهُمَّ لَا تَجْعَلْ مَنَايَانَا بِهَا » فَلَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ كَالْمَدِينَةِ، وَانْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ .

وَالهِجْرَةُ الثَّانِيَةُ: مَنْ هَاجَرَ مِنَ الأَعْرَابِ وَغَزَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ أَصْحَابُ الهِجْرَةِ الأُولَى . فَهُوَ مُهَاجِرٌ وَلَيْسَ بِدَاخِلٍ فِي فَضْلِ مَنْ هَاجَرَ تِلْكَ الهِجْرَةَ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ « لَا تَنْقَطِعُ الهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ » فَهَذَا وَجْهُ الجَمْعِ بَيْنَ الحَدِيثَيْنِ . وَإِذَا أُطْلِقَ فِي الحَدِيثِ ذِكْرُ الهِجْرَتَيْنِ فَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِمَا هِجْرَةُ الحَبَشَةِ وَهِجْرَةُ الْمَدِينَةِ [٥] .

---

(١) الصحاح (٢/ ٨٥١) ، مقاييس اللغة (٦/ ٣٤)، بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٠٤)، مفردات الراغب (٥٣٧)، لسان العرب (٥/ ٢٥٠) (ط بيروت).

(٢) التعريفات للجرجاني (٢٥٦) والمراد بالوطن هنا الإقامة والتوطن.

(٣) المفردات (٥٣٧).

(٤) الكليات (ص ٦٩٢).

(٥) النهاية لابن الأثير (٥/ ٢٤٤).

الهجرة إلى الله ورسوله:

قَالَ ابْـنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: الهِجْـرَةُ هِجْرَتَـانِ: هِجْـرَةٌ إِلَى اللهِ بِالطَّلَـبِ وَالْمَحَبَّـةِ وَالْعُبُـودِيَّةِ وَالتَّـوَكُّـلِ وَالإِنَـابَـةِ وَالتَّسْلِيـمِ وَالتَّفْـوِيـضِ وَالخَوْفِ وَالـرَّجَـاءِ وَالإِقْبَـالِ عَلَيْهِ وَصِـدْقِ اللَّجَأِ وَالافْتِقَـارِ فِي كُلِّ نَفَـسٍ إِلَيْـهِ. وَهِجْـرَةٌ إِلَى رَسُـولِـهِ ﷺ فِي حَرَكَـاتِـهِ وَسَكَنَـاتِـهِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ بِحَيْثُ تَكُونُ مُوَافِقَةً لِشَرْعِهِ الَّذِي هُوَ تَفْصِيلُ مَحَابِّ اللهِ وَمَرْضَاتِهِ . وَلَا يَقْبَـلُ اللهُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَاهُ ، وَكُـلُّ عَمَلٍ سِـوَاهُ فَعَيْشُ النَّـفْسِ وَحَظُّهَا لَا زَادُ الْمَعَادِ[٢].

[للاستـزادة: انظر صفـات: الاتباع ـ الفرار إلى الله ـ مجاهـدة النفس ـ الـولاء والبراء ـ محاسبـة النفس ـ الرغبة والترغيب ـ التعارف.

وفي ضـد ذلـك: انظـر صفـات: اتبـاع الهوى ـ مـوالاة الكفـار ـ الإعـراض ـ التخـاذل ـ التفـريـط والإفراط].

---

(١) مسند أحمد (٤/ ٣٨٥) واللفـظ له ،وعبد بـن حميد (٣٠٠)، وابن ماجة (٢٧٩٤) وروايته مختصرة على سؤاله عن الجهاد.

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٤٣٠٥، ٤٣٠٦) واللفـظ له. ومسلم (١٨٦٣)

(٢) طريق الهجرتين لابن القيم (١/ ٢٠).

الآيات الواردة في « الهجرة »

هجرة الأنبياء ـ صلوات الله عليهم أجمعين:

١ـ ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾[1]

٢ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِي وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾[2]

---

(١) القصص: ٢٠ ـ ٢٤ مكية

(٢) العنكبوت: ١٦ ـ ٢٦ مكية

ثواب المهاجرين:

٣- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨) (١)

٤- رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤)
فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) (٢)

٥- ۞ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٠) (٣)

٦- الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠)
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (٢١)
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢) (٤)

٧- وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) (٥)

٨- لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧) (٦)

٩- وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢) (٧)

١٠- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٠) (٨)

١١- وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨)

---

(١) البقرة : ٢١٨ مدنية
(٢) آل عمران : ١٩٣ ـ ١٩٥ مدنية
(٣) النساء : ١٠٠ مدنية
(٤) التوبة : ٢٠ ـ ٢٢ مدنية
(٥) التوبة : ١٠٠ مدنية
(٦) التوبة : ١١٧ مدنية
(٧) النحل : ٤١ ـ ٤٢ مكية
(٨) النحل : ١١٠ مكية

لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ (١)

موالاة المهاجرين ومعاملتهم:

١٢- وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾

إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ (٢)

١٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ (٣)

١٤- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ (٤)

١٥- ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ (٥)

١٦- ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ (٦)

١٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ

---

(١) الحج : ٥٨ - ٥٩ مدنية
(٢) النساء : ٨٩ - ٩٠ مدنية
(٣) الأنفال : ٧٢ مدنية
(٤) الأنفال : ٧٤ - ٧٥ مدنية
(٥) النور : ٢١ - ٢٢ مدنية
(٦) الأحزاب : ٦ مدنية

إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ [1]

١٨- لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ [2]

١٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ [3]

لا عذر عن عدم الهجرة:

٢٠- إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ [4]

ومن الآيات الواردة في « الهجـرة »معنًى

هجرة الرسول ﷺ:

٢١- إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ [5]

---

(١) الأحزاب : ٥٠ مدنية
(٢) الحشر : ٨ - ١٠ مدنية
(٣) الممتحنة : ١٠ مدنية
(٤) النساء : ٩٧ - ٩٩ مدنية
(٥) التوبة : ٤٠ مدنية

الأحاديث الواردة في «الهجرة»

١ ـ *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! مَنْ تَبِعَكَ عَلَى هَذَا الأَمْرِ؟ قَالَ: « حُرٌّ وَعَبْدٌ » . قُلْتُ: مَا الإِسْلَامُ ؟ قَالَ: « طِيبُ الكَلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ » . قُلْتُ: مَا الإِيمَانُ ؟ قَالَ « الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ » قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الإِيمَانِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ:«خُلُقٌ حَسَنٌ »قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ :« طُولُ القُنُوتِ» قَالَ:قُلْتُ:أَيُّ الهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: « أَنْ تَهْجُرَ مَا هَجَرَ رَبُّكَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ » قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ:« مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ، وَأُهْرِيقَ دَمُهُ » قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ السَّاعَاتِ أَفْضَلُ،قَالَ:«جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ» ثُمَّ الصَّلَاةُ مَكْتُوبَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى يَطْلُعَ الفَجْرُ ... الحَدِيثَ»)*[١].

٢ -*(عَن مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ السُّلَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَخِي بَعْدَ الْفَتْحِ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ !جِئْتُكَ بِأَخِي لِتُبَايِعَهُ عَلَى الهِجْرَةِ. قَالَ: «ذَهَبَ أَهْلُ الهِجْرَةِ بِمَا فِيهَا» فَقُلْتُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُبَايِعُهُ ؟. قَالَ « أُبَايِعُهُ عَلَى الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ وَالْجِهَادِ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الهِجْرَةِ وَالجِهَادِ، أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ. قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ » قَالَ: نَعَمْ . بَلْ كِلَاهُمَا. قَالَ : « فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ ؟ » قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:« فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا»)*[٣]

٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْهِجْرَةِ فَقَالَ: «وَيْحَكَ ،إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا ؟» قَالَ: نَعَمْ . قَالَ:« فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ البِحَارِ، فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَتِرَكَ[٤] مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا»)*[٥].

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: أَنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ جَاءُوهُ . فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ !إِنَّا وَاللهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ لَا نَفَقَةٍ وَلَا دَابَّةٍ وَلَا مَتَاعٍ . فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللهُ لَكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ . وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا» قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ لَا نَسْأَلُ شَيْئًا)*[٦].

٦ - *(عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) مسند أحمد (٤/ ٣٨٥) واللفظ له ،وعبد بن حميد (٣٠٠)، وابن ماجة (٢٧٩٤) مختصرًا، وأصله عند مسلم.

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٤٣٠٥، ٤٣٠٦) واللفظ له. ومسلم (١٨٦٣).

(٣) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٩٧٢).ومسلم (٢٥٤٩)واللفظ له.

(٤) يَتِرَكَ: أي يُنْقِصَك .

(٥) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٥٢) واللفظ له. ومسلم (١٨٦٥)

(٦) مسلم (٢٩٧٩).

أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ بَعْضُهُمْ: الهِجْرَةُ قَدِ انْقَطَعَتْ فَاخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ . فَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ،إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ إِنَّ الهِجْرَةَ قَدِ انْقَطَعَتْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ الهِجْرَةَ لَا تَنْقَطِعُ مَا كَانَ الجِهَادُ»)*[١] .

٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَّمَ الغَنَائِمَ فَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسُ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ ، وَمُتَفَرِّقِينَ فَجَمَّعَكُمُ اللهُ بِي؟» . وَيَقُولُونَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ .فَقَالَ: « أَلَا تُجِيبُونِي؟ »، فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ . فَقَالَ: « أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ مِنَ الأَمْرِ كَذَا وَكَذَا ـ لِأَشْيَاءَ عَدَّدَهَا ـ زَعَمَ عَمْرٌو أَنْ لَا يَحْفَظُهَا ـ. فَقَالَ: أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالإِبِلِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ، الأَنْصَارُ شِعَارٌ[٢] وَالنَّاسُ دِثَارٌ ،وَلَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ»[٣])*[٤] .

٨- *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ الطُّفَيْلَ ابْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ! هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنَعَةٍ[٥] ؟ (قَالَ :حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ) فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ . لِلَّذِي ذَخَرَ اللهُ لِلأَنْصَارِ . فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو . وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ . فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ[٦] . فَمَرِضَ ، فَجَزِعَ ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ[٧] لَهُ ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ[٨] ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ[٩] حَتَّى مَاتَ . فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ . فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ . وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَقَالَ: مَالِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ ؟ قَالَ قِيلَ لِي : لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ . فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « اللهُمَّ ،وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ»)*[١٠] .

٩- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ ـ أَنَّهُ بَكَى طَوِيلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الجِدَارِ ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا ؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا ؟ قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ:إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ

---

(١) الهيثمي في المجمع (٥/ ٢٥١) وقال:رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح،وهو في أحمد (٤/ ٦٢، ٥/ ٣٧٥).

(٢) الشعار: الثوب الذي يلي الجسد ، والدثار فوقه .

(٣) معنى الحديث: أن الأنصار هم البطانة والخاصة وألصق الناس بي من سائر الناس.

(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٧٩) من حديث أبي هريرة، ومسلم (١٠٦١) واللفظ له.

(٥) منعة: بفتح النون وإسكانها: العزة والامتناع وقيل: منعة جمع مانع ، أي جماعة يمنعوك ممن يقصدك بمكروه.

(٦) فاجتووا المدينة: أي كرهوا المقام بها لضجر ونوع من سقم.

(٧) مشاقص: جمع مشقص وهو سهم فيه نصل عريض .

(٨) براجمه: البراجم مفاصل الأصابع.

(٩) شخبت يداه: أي سال دمها .

(١٠) مسلم (١١٦).

ثَلاثٍ[1] لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ . فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ ،قَالَ :فَقَبَضْتُ يَدِي ،قَالَ:«مَالَكَ يَا عَمْرُو ؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ ، قَالَ:« تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي ، قَالَ:« أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ وَأَنَّ الهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ؟ وَأَنَّ الحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنَيَّ مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ . وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ ، لأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ . وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ . ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا . فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ . فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا . حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ،وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي)*[2] .

١٠ - *(عَنْ أَبِي فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّهُ قَالَ :يَارَسُولَ اللهِ !حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ أَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ وَأَعْمَلُهُ. قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « عَلَيْكَ بِالهِجْرَةِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهَا »)*[3] .

١١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ ثُمَّ تُوُفِّيَ ﷺ)[4] .

١٢ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:« إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِمِقْدَارِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ»)*[5] .

١٣ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَإِنَّمَا لامْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ »)*[6] .

١٤ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ بِاليَمَنِ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ ، أَنَا وَأَخَوَانِ لِي ، أَنَا أَصْغَرُهُمَا، أَحَدُهُمَا: أَبُوبُرْدَةَ. وَالآخَرُ: أَبُو رُهْمٍ. - إِمَّا قَالَ فِي بِضْعٍ وَإِمَّا قَالَ ثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي - قَالَ: فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ،

---

(١) كنت على أطباق ثلاث: أي على أحوال ثلاث.

(٢) مسلم (١٢١).

(٣) النسائي (٧/ ١٤٥) وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن، وأورده السيوطي في الجامع الصغير وصحح إسناده الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢٤)، وانظر الصحيحة (١٩٣٧).

(٤) البخاري - الفتح ٧(٣٨٥١).

(٥) ابن ماجة(٤١٢٣). وحسنه الألباني صحيح ابن ماجة (٣٣٢٧)، وأصله عند مسلم عن حديث عبدالله بن عمرو.

(٦) البخاري - الفتح ١١(٦٦٨٩). ومسلم (١٩٠٧) متفق عليه.

فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا . قَالَ: فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا ـ أَوْ قَالَ: أَعْطَانَا مِنْهَا ـ ،وَمَا قَسَمَ لأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا. إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ. إِلَّا لأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ. قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ، قَالَ: فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا ـ يَعْنِي لأَهْلِ السَّفِينَةِ ـ: نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ)*[1].

١٥ - *(عَنِ العَلَاءِ بْنِ الحَضْرَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« ثَلَاثٌ لِلْمُهَاجِرِ بَعْدَ الصَّدَرِ[2] »)*[3].

١٦ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: دَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا ، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً. وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا . فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ . قَالَ عُمَرُ: الحَبَشِيَّةُ هَذِهِ ؟ البَحْرِيَّةُ هَذِهِ ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ . فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ . فَغَضِبَتْ ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ. يَا عُمَرُ! كَلَّا وَاللهِ !كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ. وَكُنَّا فِي دَارٍ ، أَوْ فِي أَرْضِ البُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ[4] فِي الحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ ، وَايْمُ اللهِ ،لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ . وَوَاللهِ !لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ! إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ » قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا[5]. يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[6].

١٧ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ ، فَذَهَبَ وَهَلِي[7] إِلَى أَنَّهَا اليَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ ، فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ ، يَثْرِبُ ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ . ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى ، فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ المُؤْمِنِينَ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَيْضًا

---

(١) البخاري ـ الفتح٧(٤٢٣٠).ومسلم(٢٥٠٢) واللفظ له.

(٢) معنى الحديث: أن الإقامة بمكة كانت حراما على من هاجر منها قبل الفتح، لكن أبيح لمن قصدها منهم بحج أو عمرة أن يقيم بعد قضاء نسكه ثلاثة أيام لا يزيد عليها .

(٣) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩٣٣)واللفظ له ، مسلم (١٣٥٢).

(٤) البُعَدَاءِ البُغَضَاءِ: البعداء في النسب،البغضاء في الدين، لأنهم كفار، إلا النجاشي.

(٥) أرسالاً: أفواجًا.

(٦) البخاري ـ الفتح٧(٤٢٣٠ـ٤٢٣١). ومسلم (٢٥٠٣) واللفظ له.

(٧) وهلي: أي وهمي واعتقادي.

بَقَرًا[١] ، وَاللهُ خَيْرٌ[٢] ، فَإِذَا هُمُ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الخَيْرُ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الخَيْرِ بَعْدُ، وَثَوَابُ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللهُ بَعْدَ، يَوْمَ بَدْرٍ»)*[٣].

١٨ - *(عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« العِبَادَةُ فِي الهَرْجِ[٤] كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»)*[٥].

١٩ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ :يَا رَسُولَ اللهِ !أَيُّ الهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ:« أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ ـ عَزَّ وَجَلَّ »وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« الهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الحَاضِرِ، وَهِجْرَةُ البَادِي . فَأَمَّا البَادِي فَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ وَيُطِيعُ إِذَا أُمِرَ . وَأَمَّا الحَاضِرُ فَهُوَ أَعْظَمُهَا بَلِيَّةً وَأَعْظَمُهَا أَجْرًا»)*[٦].

٢٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :« هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ بِسَارَةَ فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ المُلُوكِ، أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ: دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ: أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: أُخْتِي ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: لَا تُكَذِّبِي حَدِيثِي، فَإِنِّي أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّكِ أُخْتِي ، وَاللهِ ،إِنْ[٧] عَلَى الأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنٍ غَيْرِي وَغَيْرُكِ ، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَامَ إِلَيْهَا ، فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي ، فَقَالَتْ:اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ ،وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي[٨] إِلَّا عَلَى زَوْجِي، فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الكَافِرَ . فَغُطَّ[٩] حَتَّى رَكَضَ[١٠] بِرِجْلِهِ . قَالَتْ: اللَّهُمَّ! إِنْ يَمُتْ يُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ.فَأُرْسِلَ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا ، فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي، وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي، فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الكَافِرَ. فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ . فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ! إِنْ يَمُتْ فَيُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ . فَأُرْسِلَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ. فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلَّا شَيْطَانًا.أَرْجِعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَعْطُوهَا آجَرَ[١١] . فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فَقَالَتْ: أَشَعَرْتَ أَنَّ اللهَ كَبَتَ[١٢] الكَافِرَ وَأَخْدَمَ وَلِيدَةً »)*[١٣].

٢١- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ:« لَا هِجْرَةَ[١٤]

---

(١) جاء في غير مسلم: ورأيت بقرًا تنحر، وبهذه الزيادة يتم تأويل الرؤيا بما ذكر. فنحر البقر هو قتل الصحابة ـ رضي اللهعنهم ـ الذين قتلوا بأحد.

(٢) قال القاضي: قال أكثر شراح الحديث معناه ثواب الله خير.

(٣) البخاري ـ الفتح ٦(٣٦٢٢). ومسلم (٢٢٧٢) واللفظ له

(٤) المراد بالهرج: الفتنة واختلاف أمور الناس .

(٥) مسلم (٢٩٤٨).

(٦) النسائي (٧/ ١٤٤)واللفظ له وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٠٨): حديث حسن .

(٧) إنْ هنا نافيه: أي ما على الأرض ... إلخ.

(٨) أحْصَنْتُ: منعت.

(٩) غُط: من الغطيط وهو صوت يخرج مع نفس النائم.

(١٠) رَكَضَ: أي ضرب برجله.

(١١) آجر: وفي رواية هاجر.

(١٢) كبت الكافر: أي أخزاه أو أحزنه.

(١٣) البخاري الفتح ٤(٢٢١٧)واللفظ له. ومسلم (٢٣٧١).

(١٤) لا هجرة بعد الفتح: أي لا هجرة من مكة لأنها صارت دار إسلام . وأما الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام فهي باقية الى يوم القيامة.

وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا ، فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ، وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ القِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، لَا يُعْضَدُ[1] شَوْكُهُ وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ ، وَلَا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَّفَهَا ، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا[2] » قَالَ العَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ ! إِلَّا الإِذْخِرَ[3] فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ[4] وَلِبُيُوتِهِمْ. قَالَ: قَالَ « إِلَّا الإِذْخِرَ »)*[5].

٢٢- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ فَنَزَلَ أَعْلَى المَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ وَمَلأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ ، حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ[6] الغَنَمِ ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ المَسْجِدِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلأٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فَقَالَ: « يَا بَنِي النَّجَّارِ! ثَامِنُونِي[7] بِحَائِطِكُمْ هَذَا » قَالُوا: لَا وَاللهِ، لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللهِ . فَقَالَ أَنَسٌ : فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ: قُبُورُ المُشْرِكِينَ ، وَفِيهِ خَرِبٌ[8] ، وَفِيهِ نَخْلٌ . فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقُبُورِ المُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ ، ثُمَّ بِالخَرِبِ فَسُوِّيَتْ ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ . فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ المَسْجِدِ ، وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ[9] الحِجَارَةَ ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ وَهُوَ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَهْ

فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ »)*[10].

٢٣- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ (الإسراء/ ٨٠مكية))*[11].

٢٤- *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ:« لَا » . فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لَا».

---

(١) لا يعضد: لا يقطع .

(٢) الخلا: الرطب من النبات واختلاؤه قطعه واحتشاشه.

(٣) الإذخر: نبات عشبي له رائحة عطرة .

(٤) لِقَيْنِهم: القَيْن: الحدّاد. وقال الطبري: القين عند العرب كل ذي صناعة يعالجها بنفسه.

(٥) البخاري الفتح ٤(١٨٣٤)واللفظ له. ومسلم (١٣٥٣).

(٦) مرابض الغنم: هي جمع مربض بكسر الباء أي أماكن بولها وإبعارها.

(٧) ثامنوني : اذكروا لي ثمنه لأذكر لكم الثمن الذي أختاره كالمساومة.

(٨) خرب: هي جمع خربه.

(٩) عِضَاديته: هما خشبتان منصوبتان مثبتتان في الحائط على جانبيه.

(١٠) البخاري ـ الفتح ١(٤٢٨)واللفظ له. ومسلم ٣(١٨٠٥)

(١١) الترمذي (٣١٣٩) وقال:حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند (١/ ٢٢٣ برقم١٩٥٣) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح (٣/ ٢٩١ برقم١٩٤٨) .

ثُمَّ قَالَ: « الثُّلُثُ ، وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ[(١)] ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ ،إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ !أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: « إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ[(٢)] ،فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ ، يَرْثِي[(٣)] لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ »)*[(٤)] .

٢٥- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَتِ الْمُؤْمِنَاتُ ، إِذَا هَاجَرْنَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمْتَحِنُهُنَّ . يَقُولُ اللهُ تَعَالَى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ (الممتحنة/ ٢٠ مدنية) إِلَى آخِرِ الآيَةِ . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْمِحْنَةِ[(٥)] ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا أَقْرَرْنَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِنَّ. قَالَ لَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«انْطَلِقْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ » لَا وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ ، غَيْرَ أَنَّهُ بَايَعَهُنَّ بِالْكَلَامِ ، وَاللهِ مَا أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى النِّسَاءِ إِلَّا بِمَا أَمَرَ اللهُ ، يَقُولُ لَهُنَّ، إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ:« قَدْ بَايَعْتُكُنَّ «كَلَامًا»)*[(٦)] .

٢٦- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« سَيَأْتِي أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ كَضَوْءِ الشَّمْسِ » . قُلْنَا: مَنْ أُولَئِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ: « فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ،الَّذِينَ تُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ ، يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، يُحْشَرُونَ مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ»)*[(٧)] .

٢٧- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ السَّعْدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:« لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا دَامَ الْعَدُوُّ يُقَاتِلُ » . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ الْهِجْرَةَ خَصْلَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ، وَالأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ . وَلَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا تُقُبِّلَتِ التَّوْبَةُ، وَلَا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ، فَإِذَا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ، وَكُفِيَ النَّاسُ

---

(١) يتكففون الناس: أي يسألون الناس بمد أكفهم إليهم .

(٢) إنك لن تخلف: المراد بالتخلف طول العمر والبقاء في الحياة بعد أصحابه .

(٣) يرثى له: يتوجع له ويرق له لكونه مات بمكة. وقيل: إن القائل يرثى له... الخ. هو الزهري، وراجع ابن حجر في شرح هذا الحديث (٣/ ١٩٦/ ١٩٧).

(٤) البخاري - الفتح ٣(١٢٩٥) واللفظ له. ومسلم (١٦٢٨)

(٥) أقر بالمحنة: أي بايع البيعة الشرعية .

(٦) البخاري - الفتح ٩(٥٢٨٨) واللفظ له. ومسلم (١٨٦٦)

(٧) أحمد في المسند(٢/ ١٧٧ برقم ٦٦٥٩) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٠/ ١٣٦ برقم ٦٦٥٠). والهيثمي في المجمع ١٠(٢٥٨، ٢٥٩) وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط وله في الكبير أسانيد رجال أحدها رجال الصحيح .

الْعَمَلَ»)*[١].

٢٨- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ مِنْ مَكَّةَ، وَلَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ ــ يَعْنِي شَيْئًا ـ، وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَهْلَ الأَرْضِ وَالعَقَارِ، فَقَاسَمَهُمُ الأَنْصَارُ عَلَى أَنْ يُعْطُوهُمْ ثِمَارَ أَمْوَالِهِمْ كُلَّ عَامٍ، وَيَكْفُوهُمُ العَمَلَ وَالمؤُونَةَ، وَكَانَتْ أُمُّهُ، أُمُّ أَنَسٍ، أُمُّ سُلَيْمٍ، كَانَتْ أُمَّ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، فَكَانَتْ أَعْطَتْ أُمُّ أَنَسٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِذَاقًا[٢]. فَأَعْطَاهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاتَهُ أُمَّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا فَرَغَ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ خَيْبَرَ، فَانْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ، رَدَّ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الأَنْصَارِ مَنَائِحَهُمْ[٣] ـ مِنْ ثِمَارِهِمْ ـ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُمِّهِ عِذَاقَهَا، فَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ مَكَانَهُنَّ مِنْ حَائِطِهِ[٤])*[٥].

٢٩- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ»)*[٦].

٣٠- *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنَ اليَمَنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَجَرْتَ الشِّرْكَ، وَلَكِنَّهُ الجِهَادُ، هَلْ بِاليَمَنِ أَبَوَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «أَذِنَا لَكَ؟» قَالَ: لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ارْجِعْ إِلَى أَبَوَيْكَ فَإِنْ فَعَلَا وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا»)*[٧].

٣١- *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِي ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي القِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا[٨]، وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ[٩] إِلَّا بِإِذْنِهِ»)*[١٠].

٣٢- *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا. قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ،

---

(١) أحمد في المسند (١/ ١٩٢ برقم ١٦٧٦) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٣/ ١٣٣، ١٣٤) برقم ١٦٧١). والهيثمي في المجمع (٥/ ٢٥٠، ٢٥١) وقال: رَوَى أبوداود والنسائي بعض حديث معاوية، رواه أحمد والطبراني في الأوسط والصغير من غير ذكر حديث ابن السعدي.

(٢) العذاق: جمع عذق وهي النخلة.

(٣) منائحهم: جمع منيحة والمنيحة هي المنحة.

(٤) من حائطه: أي من بستانه.

(٥) البخاري ــ الفتح ٥ (٢٦٣٠) واللفظ له. ومسلم (١٧٧١)

(٦) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٤٨٤) واللفظ له. ومسلم (٤٠).

(٧) الهيثمي في المجمع (٨/ ١٣٨) وقال: رواه أحمد وإسناده حسن.

(٨) سلما: أي إسلاما.

(٩) تكرمته: التكرمة الفراش ونحوه.

(١٠) مسلم (٦٧٣).

قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاطِبَ ابْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ . فَقُلْتُ : إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ . فَقَالَ:« أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا. وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ»)*[١].

الأحاديث الواردة في «الهجرة» معنًى

٣٣- *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ نَحْوٌ مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا، فِيهِمْ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَجَعْفَرٌ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ عُرْفُطَةَ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَأَبُو مُوسَى. فَأَتَوُا النَّجَاشِيَّ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ، بِهَدِيَّةٍ، فَلَمَّا دَخَلَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، سَجَدَا لَهُ، ثُمَّ ابْتَدَرَاهُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَا لَهُ: إِنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عَمِّنَا نَزَلُوا أَرْضَكَ، وَرَغِبُوا عَنَّا وَعَنْ مِلَّتِنَا، قَالَ: فَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ فِي أَرْضِكَ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: أَنَا خَطِيبُكُمُ الْيَوْمَ، فَاتَّبَعُوهُ، فَسَلَّمَ، وَلَمْ يَسْجُدْ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ لَا تَسْجُدُ لِلْمَلِكِ؟ قَالَ: إِنَّا لَا نَسْجُدُ إِلَّا للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ: قَالَ: إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولَهُ ﷺ، وَأَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْجُدَ لِأَحَدٍ إِلَّا للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: فَإِنَّهُمْ يُخَالِفُونَكَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ. قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ؟ قَالُوا: نَقُولُ كَمَا قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : هُوَ كَلِمَةُ اللهِ وَرُوحُهُ أَلْقَاهَا إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ، وَلَمْ يَفْرِضْهَا وَلَدٌ[٢]. قَالَ: فَرَفَعَ عُودًا مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ وَالْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ، وَاللهِ مَا يَزِيدُونَ عَلَى الَّذِي نَقُولُ فِيهِ مَا يَسْوَى هَذَا، مَرْحَبًا بِكُمْ وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، فَإِنَّهُ الَّذِي نَجِدُ فِي الْإِنْجِيلِ، وَإِنَّهُ الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، انْزِلُوا حَيْثُ شِئْتُمْ، وَاللهِ لَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحْمِلُ نَعْلَيْهِ وَأُوَضِّئُهُ. وَأَمَرَ بِهَدِيَّةِ الْآخَرَيْنِ فَرُدَّتْ إِلَيْهِمَا، ثُمَّ تَعَجَّلَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَدْرَكَ بَدْرًا، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَغْفَرَ لَهُ حِينَ بَلَغَهُ مَوْتُهُ)*[٣].

٣٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مَنَايَانَا بِهَا حَتَّى تُخْرِجَنَا مِنْهَا»[٤])*[٥].

---

(١) مسلم (٩١٨).

(٢) ولم يفرضها ولد: أي لم يؤثّر فيها ولم يحُزَّها قبل المسيح عليه السلام. والفرض: الحز في الشيء والقطع.

(٣) أحمد في المسند (١/ ٤٦١ برقم ٤٣٩٩) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن، (٦/ ١٨٦ برقم ٤٤٠٠).

(٤) المعنى: أنه ﷺ كان يكره أن يموت هو أو أحد من المهاجرين بمكة حتى تثبت لهم هجرتهم.

(٥) أحمد في المسند (٢/ ٢٥ برقم ٤٧٧٧) وقال الشيخ أحمد =

٣٥- *(عَـنْ عَـائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ــ أَنَّهَا قَالَـتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَـةَ وُعِكَ[(١)] أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ، قَالَتْ: فَدَخَلْـتُ عَلَيْهِمَا ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ! كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِـلَالُ كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَـتْ: فَكَانَ أَبُـو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِىءٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ
وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ.)*[(٢)].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الهجرة»

٣٦- *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَقْبَـلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُـوَ مُرْدِفٌ أَبَـا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْـرٍ شَيْخٌ يُعْـرَفُ، وَنَبِيُّ اللهِ ﷺ شَـابٌّ لَا يُعْرَفُ. قَالَ: فَيَلْقَى الـرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُـولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! مَـنْ هَذَا الرَّجُـلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ ؟ فَيَقُـولُ: هَذَا الرَّجُـلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ ، قَالَ فَيَحْسِبُ الحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّـمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّـمَا يَعْنِي سَبِيـلَ الخَيْرِ . فَالْتَفَـتَ أَبُو بَكْـرٍ فَإِذَا هُـوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَـا ، فَالْتَفَـتَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَقَـالَ :اللهُمَّ اصْرَعْـهُ » فَصَرَعَهُ الفَـرَسُ ، ثُمَّ قَامَـتْ تُحَمْحِمُ ، فَقَالَ: يَـا نَبِيَّ اللهِ مُـرْنِي بِمَا شِئْتَ. قَـالَ: فَقِفْ مَكَـانَـكَ، لَا تَتْرُكَنَّ أَحَـدًا يَلْحَقُ بِنَـا . قَالَ :فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَـارِ جَاهِـدًا عَلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ آخِـرَ النَّهَارِ مَسْلَحَـةً[(٣)] لَهُ، فَنَـزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَـانِبَ الحَرَّةِ ، ثُـمَّ بَعَـثَ إِلَى الأَنْصَارِ، فَجَـاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا،وَقَـالُوا:ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَـاعَيْنِ . فَرَكِـبَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَبُـو بَكْرٍ وَحَفُّـوا دُونَهُمَا بِالسِّلَاحِ ، فَقِيـلَ فِي الْمَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ، جَـاءَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، فَأَشْرَفُـوا يَنْظُرُونَ وَيَقُـولُونَ: جَـاءَ نَبِيُّ اللهِ . فَـأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَـزَلَ جَانِـبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ ، فَـإِنَّهُ لَيُحَـدِّثُ أَهْلَهُ إِذْ سَمِـعَ بِهِ عَبْدُاللهِ بْـنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَخْـلٍ لأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ[(٤)] لَهُمْ ، فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّـذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا ، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَـهُ ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ،ثُـمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَـالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: « أَيُّ بُيُـوتِ أَهْلِنَا أَقْـرَبُ ؟ » فَقَالَ أَبُو أَيُّـوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللهِ ، هَـذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي . قَالَ فَـانْطَلِقْ فَهَيِّءْ لَنَـا مَقِيلًا[(٥)] . قَالَ: قُومَـا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ . فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ جَاءَ عَبْـدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، وَأَنَّكَ جِئْـتَ بِحَقٍّ. وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّـي سَيِّـدُهُـمْ وَابْـنُ سَيِّـدِهِـمْ وَأَعْلَمُهُـمْ وَابْـنُ

= شـاكر: إسنـاده صحيـح (٧/ ٩ بـرقم ٤٧٧٨) وهـو في مجمع الـزوائد (٥/ ٢٥٣) وقال : رواه أحمد والبـزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(١) وعك: بالبنـاء للمجهول ـ أي أصابه الوعـك وهي الحمى، قاله ابن حجر في الفتح (٧/ ٣٠٨).

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩٢٦).

(٣) مسلحة: المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو.

(٤) يخترف: يجتني الثمار.

(٥) مقيلاً: أي مكانًا تقع فيه القيلولة.

أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ . فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ! وَيْلَكُمْ اتَّقُوا اللهَ ، فَوَ اللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ حَقًّا ، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، فَأَسْلِمُوا ». قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ ـ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ ـ قَالَ: «فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا، وَابْنُ سَيِّدِنَا ، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا . قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ » قَالُوا: حَاشَا للهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» قَالُوا:حَاشَا للهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ:«أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ » قَالُوا:حَاشَا للهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ:« يَا ابْنَ سَلَامٍ، اخْرُجْ عَلَيْهِمْ فَخَرَجَ » فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، اتَّقُوا اللهَ ، فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ . فَقَالُوا: كَذَبْتَ ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[١] .

٣٧ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَكَانُوا يُقْرِئُونَ [٢] النَّاسَ ،فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ،حَتَّى جَعَلَ الإِمَاءُ يَقُلْنَ :قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ (الأعلى/ ١) فِي سُوَرٍ مِنَ الْمُفَصَّلِ»)*[٣] .

٣٨- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي » . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوَ تَرْجُوهُ بِأَبِي أَنْتَ؟ . قَالَ: «نَعَمْ » . فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِصُحْبَتِهِ وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فِدًا لَكَ بِأَبِي وَأُمِّي . وَاللهِ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لأَمْرٍ . فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ ،فَأُذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ . قَالَ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ[٤] بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ !قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ ، قَالَ :فَالصُّحْبَةَ بِأَبِي أَنْتَ يَارَسُولَ اللهِ !قَالَ: نَعَمْ . قَالَ فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَارَسُولَ اللهِ! إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بِالثَّمَنِ . قَالَتْ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ[٥] الْجِهَازِ،وَوَضَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً[٦]

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٩١١).

(٢) وكانوا يقرئون الناس:هكذا وردت. ووجهها ابن حجر على أن أقل الجمع اثنان، وإما على أن من كان يقرأ بأنه كان يقرأ معها أيضًا. وفي رواية الأصيلي وكريمة «فكانا يقرئان الناس» قال ابن حجر: وهو أوجه. راجع فتح الباري (٧/ ٣٠٦).

(٣) البخاري الفتح ٧(٣٩٢٥).

(٤) أهلك: أي زوجته عائشة رضي الله عنها .

(٥) أحث الجهاز: أي أسرعه.

(٦) السفرة: طعام يتخذ لمسافر.

فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَأَوْكَأَتْ [١] بِهِ الجِرَابَ ــ وَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ ــ ثُمَّ لَحِقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ ثَوْرٌ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ــ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ ثَقِفٌ [٢] فَيَرْحَلُ مِنْ عِنْدِهِمَا سَحَرًا فَيُصْبِحُ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلِهِمَا حَتَّى يَنْعِقَ بِهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ [٣]. يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ»)* [٤].

٣٩- *(عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلًا، فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثْ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي، قَالَ فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ، وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ، حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَمِنَ الغَدِ حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، وَخَلَا الطَّرِيقُ لَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ، فَرُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَكَانًا بِيَدِي يَنَامُ عَلَيْهِ، وَبَسَطْتُ عَلَيْهِ فَرْوَةً وَقُلْتُ لَهُ: نَمْ يَارَسُولَ اللهِ! وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ. فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا. فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتَ يَاغُلَامُ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ ــ أَوْ مَكَّةَ ــ قُلْتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: أَفَتَحْلِبُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَخَذَ شَاةً، فَقُلْتُ: انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ التُّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالقَذَى. قَالَ: فَرَأَيْتُ البَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى يَنْفُضُ. فَحَلَبَ فِي قَعْبٍ [٥] كُثْبَةً [٦] مِنْ لَبَنٍ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَرْتَوِي مِنْهَا يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ، فَوَافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ، فَصَبَبْتُ مِنَ المَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ. فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَارَسُولَ اللهِ! فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أُتِينَا يَارَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: لَاتَحْزَنْ، إِنَّ اللهَ مَعَنَا. فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا ــ أُرَى فِي جَلَدٍ مِنَ الأَرْضِ [٧]، (شَكَّ زُهَيْرٌ) ــ فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوَا لِي، فَاللهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ. فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَجَا. فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا»)* [٨].

٤٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

---

(١) فأوكأت: من الوكاء وهو ما يشد به الكيس.

(٢) رجل لقن ثقف: إذا كان ضابطًا لما يحويه قائماً به.

(٣) الغلس: ظلام آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح.

(٤) البخاري الفتح ١٠ (٥٨٠٧).

(٥) قعب: هو القدح الضخم الغليظ والجمع قعاب وأقعب.

(٦) كثبة: هي حلبة خفيفة ويطلق على القليل من الماء واللبن وعلى الجرعة تبقى في الإناء وعلى القليل من الطعام والشراب وغيرهما من كل مجتمع.

(٧) جلد من الأرض: أي أرض صلبة.

(٨) البخاري ــ الفتح ٦ (٣٦١٥) واللفظ له. ومسلم (٢٠٠٩).

-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: وَفَدَتْ وُفُودٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ ، فَكَانَ يَصْنَعُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ الطَّعَامَ ، فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُونَا إِلَى رَحْلِهِ ، فَقُلْتُ: أَلَا أَصْنَعُ طَعَامًا فَأَدْعُوهُمْ إِلَى رَحْلِي ؟ فَأَمَرْتُ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ، ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنَ العَشِيِّ .فَقُلْتُ: الدَّعْوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ. فَقَالَ: سَبَقْتَنِي. قُلْتُ: نَعَمْ. فَدَعَوْتُهُمْ. فَقَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ: أَلَا أُعْلِمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ ؟ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! ثُمَّ ذَكَرَ فَتْحَ مَكَّةَ . فَقَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ. فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنِّبَتَيْنِ[١] ، وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الأُخْرَى ، وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الحُسَّرِ[٢] . فَأَخَذُوا بَطْنَ الوَادِي وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي كَتِيبَةٍ. قَالَ:فَنَظَرَ فَرَآنِي، فَقَالَ: «أَبُوهُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ:لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ !فقَالَ: « لَا يَأْتِينِي إِلَّا أَنْصَارِيٌّ » فَقَالَ: « اهْتِفْ لِي بِالأَنْصَارِ «قَالَ: فَأَطَافُوا بِهِ. وَوَبَّشَتْ قُرَيْشٌ أَوْبَاشًا لَهَا[٣] وَأَتْبَاعًا . فَقَالُوا: نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ. فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ . وَإِنْ أُصِيبُوا أَعْطَيْنَا الَّذِي سُئِلْنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَرَوْنَ إِلَى أَوْبَاشِ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ » ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ، إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى . ثُمَّ قَالَ:« حَتَّى تُوَافُونِي بِالصَّفَا» قَالَ: فَانْطَلَقْنَا . فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ. وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوَجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا . قَالَ: فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُبِيحَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ. لَا قُرَيْشَ بَعْدَ اليَوْمَ . ثُمَّ قَالَ:« مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ» فَقَالَتِ الأَنْصَارُ ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ ، وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَجَاءَ الوَحْيُ . وَكَانَ إِذَا جَاءَ الوَحْيُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا . فَإِذَا جَاءَ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى يَنْقَضِيَ الوَحْيُ . فَلَمَّا انْقَضَى الوَحْيُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ؟». قَالُوا :لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ!قَالَ:«قُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ . قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَاكَ . قَالَ « كَلَّا. إِنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. هَاجَرْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ. وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ .وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ ». فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ: وَاللهِ ،مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضِّنَّ[٤] بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ » قَالَ: فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى دَارِ أَبِي سُفْيَانَ . وَأَغْلَقَ النَّاسُ أَبْوَابَهُمْ. قَالَ: وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَقْبَلَ إِلَى الحَجَرِ . فَاسْتَلَمَهُ . ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ. قَالَ: فَأَتَى عَلَى صَنَمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ . قَالَ: وَفِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْسٌ . وَهُوَ آخِذٌ بِسِيَةِ القَوْسِ[٥] . فَلَمَّا أَتَى عَلَى الصَّنَمِ جَعَلَ يَطْعَنُهُ فِي عَيْنِهِ وَيَقُولُ:« جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ». فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ أَتَى الصَّفَا فَعَلَا عَلَيْهِ . حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللهَ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَ»)*[٦].

---

(١) المجنبتين: هما الميمنة والميسرة ويكون القلب بينهما.

(٢) الحسر: الذين لا دروع لهم.

(٣) أي جمعت جموعا من قبائل شتى .

(٤) إلا الضن: هو الشح .

(٥) بسية القوس: أي بطرفها المنحنى . قال في المصباح: هي خفيفة الياء ولا مها محذوفة . وترد في النسبة فيقال: سيوي. والهاء عوض عنها . ويقال لسيتها العليا يدها ، ولسيتها السفلى رجلها . وقال النووي: هي المنعطف من طرفي القوس.

(٦) مسلم (١٧٨٠).

من الآثار الواردة في «الهجرة»

١ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فِي أَرْبَعَةٍ ، وَفَرَضَ لابْنِ عُمَرَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَمِائَةٍ ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . فَلِمَ نَقَصْتَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ ؟ فَقَالَ: « إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ . يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ »)*[١] .

٢ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: يَا عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ . فَقُلْ: يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَيْكِ السَّلَامَ ، ثُمَّ سَلْهَا أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيَّ . قَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي فَلأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَهُ: مَا لَدَيْكَ ؟ قَالَ: أَذِنَتْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ: مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ، ثُمَّ سَلِّمُوا ، ثُمَّ قُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَادْفِنُونِي ، وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ ، إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ ، فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا . فَسَمَّى عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ . وَوَلَجَ عَلَيْهِ شَابٌّ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللهِ: كَانَ لَكَ مِنَ القَدَمِ فِي الإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتَ فَعَدَلْتَ ، ثُمَّ الشَّهَادَةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ . فَقَالَ: لَيْتَنِي يَا ابْنَ أَخِي وَذَلِكَ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَ . أُوصِي الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ خَيْرًا، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ ، وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ. وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا ، الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ . وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ ، وَأَنْ لَا يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ»)*[٢] .

٣- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قِيلَ لَهُ هَاجَرَ قَبْلَ أَبِيهِ يَغْضَبُ قَالَ: وَقَدِمْتُ أَنَا وَعُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَجَدْنَاهُ قَائِلًا[٣] فَرَجَعْنَا إِلَى الْمَنْزِلِ فَأَرْسَلَنِي عُمَرُ، وَقَالَ :اذْهَبْ فَانْظُرْ هَلِ اسْتَيْقَظَ؟ فَأَتَيْتُهُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَبَايَعْتُهُ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ، فَانْطَلَقْنَا إِلَيْهِ نُهَرْوِلُ هَرْوَلَةً حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ فَبَايَعَهُ، ثُمَّ بَايَعْتُهُ»)*[٤] .

٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ لابْنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ: هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لأَبِيكَ ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا . قَالَ: فَإِنَّ أَبِي قَالَ لأَبِيكَ: يَا أَبَا مُوسَى، هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلَامُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَهِجْرَتُنَا مَعَهُ وَجِهَادُنَا مَعَهُ وَعَمَلُنَا كُلُّهُ مَعَهُ بَرَدَ[٥] لَنَا،

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩١٢).

(٢) البخاري الفتح ٣(١٣٩٢).

(٣) قائلاً: من القيلولة.

(٤) البخاري - الفتح ٧(٣٩١٦).

(٥) بَرَدَ لَنَا: ثبت لنا ودام.

وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا، رَأْسًا بِرَأْسٍ. فَقَالَ أَبِي: لَا وَاللهِ ،قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَصَلَّيْنَا وَصُمْنَا وَعَمِلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا ، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبِي: لَكِنِّي أَنَا وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَا بَعْدُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ . فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَاكَ وَاللهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي »)*[1].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ أُقْرِيءُ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ ، فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بِمِنًى: لَوْ شَهِدْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَاهُ رَجُلٌ ، قَالَ: إِنَّ فُلَانًا يَقُولُ: لَوْ مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَبَايَعْنَا فُلَانًا . فَقَالَ لِعُمَرَ: لَأَقُومَنَّ الْعَشِيَّةَ فَأُحَذِّرُ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ . قُلْتُ: لَا تَفْعَلْ ،فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ يَغْلِبُونَ عَلَى مَجْلِسِكَ ، فَأَخَافُ أَنْ لَا يُنْزِلُوهَا عَلَى وَجْهِهَا فَيَطِيرَ بِهَا كُلُّ مُطِيرٍ ، فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ دَارَ الْهِجْرَةِ وَدَارَ السُّنَّةِ فَتَخْلُصَ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ فَيَحْفَظُوا مَقَالَتَكَ ، وَيُنْزِلُوهَا عَلَى وَجْهِهَا . فَقَالَ :وَاللهِ لَأَقُومَنَّ بِهِ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ»)*[2].

٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ كَانُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ،لأَنَّهُمْ هَجَرُوا الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ مِنَ الأَنْصَارِ مُهَاجِرُونَ، لأَنَّ الْمَدِينَةَ كَانَتْ دَارَ شِرْكٍ فَجَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ)*[3].

٧ - *(عَنْ خَبَّابٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ؛ قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللهِ ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللهِ ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا ، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا[4] ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكَفِّنُهُ إِلَّا بُرْدَةً إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الإِذْخِرِ[5] »)*[6].

٨- *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: مَا عَدُّوا مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا مِنْ وَفَاتِهِ مَا عَدُّوا إِلَّا مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ »)*[7].

٩- *(قَالَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «الْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الأَوْطَانِ، وَهِجْرَةُ الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ. وَأَفْضَلُهُمَا هِجْرَةُ الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ. لِمَا فِيهَا مِنْ إِرْضَاءِ الرَّحْمَنِ، وَإِرْغَامِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ»)*[8].

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٩١٥).

(٢) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٢٣)

(٣) النسائي(٧/ ١٤٥) وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح.

(٤) يَهْدِبُهَا: يجتنيها.

(٥) الإذخر: نبت طيب الريح.

(٦) البخاري - الفتح ٣(١٢٧٦)واللفظ له. ومسلم (٩٤٠).

(٧) البخاري - الفتح ٧(٣٩٣٤).

(٨) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال للعز بن عبد السلام (٣٨٣).

من فوائد «الهجرة»

(١) دَلِيلُ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٢) إِعْلَانُ العُبُودِيَّةِ الكَامِلَةِ لله - عَزَّ وَجَلَّ - وَالانْقِيَادِ لَهُ.

(٣) دَلِيلُ مَحَبَّةِ اللهِ وَمَحَبَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

(٤) دَلِيلُ صَلَاحِ العَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ.

(٥) الوَعْدُ بِالكَرَامَةِ وَالفَوْزِ بِالجَنَّةِ.

(٦) تَفْرِيجُ الكُرُبَاتِ وَحُصُولُ الخَيْرَاتِ.

(٧) تَمْحِيصٌ لِلإِيمَانِ وَاخْتِبَارٌ لِلإِنْسَانِ.

الهـدى

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٧١	٥٢	١٤

الهدى لغةً:

الهُدَى وَالهِدَايَةُ مَصْدَرَانِ لِقَـوْلِهِمْ: هَدَى يَهْدِي، وَهُمَا مَـأْخُـوذَانِ مِـنْ مَـادَّةِ (هـ د ى) الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى أَصْلَيْنِ: أَحَـدُهُمَا: التَّقَـدُّمُ لِـلإِرْشَـادِ، وَالآخَـرُ: بَعْثَـةُ لَطَفٍ[1]، فَـالأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَـدَيْتُهُ الطَّـرِيـقَ هِدَايَـةً أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لأُرْشِدَهُ، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ، وَيَنْشَعِبُ هَذَا الْمَعْنَـى فَيُقَالُ: الهُدَى خِـلَافُ الضَّـلَالَـةِ، وَمِنَ البَـابِ قَـوْلُهُمْ: نَظَرَ فُـلَانٌ هَدْيَ أَمْـرِهِ أَيْ جِهَتَـهُ، وَمَا أَحْسَـنَ هِـدْيَتَـهُ أَيْ هَدْيَـهُ، وَالأَصْـلُ الآخَـرُ الهَدِيَّةُ: وَهِـيَ مَـا أَهْدَيْتَ مِـنْ لَطَفٍ إِلَى ذِي مَوَدَّةٍ، يُقَالُ: أَهْـدَيْتُ أُهْدِي إِهْدَاءً. وَمِنَ البَابِ الهَدْيُ وَالهَدِيُّ: مَـا أُهْدِيَ مِنَ النَّعَمِ إِلَى الحَرَمِ قُـرْبَةً إِلَى اللهِ تَعَـالَى، وَقَـالَ الـرَّاغِبُ: الهِدَايَـةُ دَلَالَةٌ بِلُطْفٍ، مِنْ ذَلِكَ هَـوَادِي الوَحْشِ أَيْ مُتَقَدِّمَاتُهَا الهَادِيَةُ لِغَيْرِهَـا، وَخُصَّ مَـا كَانَ دَلَالَةً بِـ «هَدَيْـتُ» وَمَا كَانَ إِعْطَاءً بِأَهْدَيْتُ، وَالهُدَى وَالهِدَايَةُ فِي مَوْضُوعِ اللُّغَةِ وَاحِـدٌ، لَكِنْ قَـدْ خَـصَّ اللهُ عَـزَّ وَجَلَّ لَفْظَـةَ الهُدَى بِمَا تَوَلَّاهُ وَأَعْطَـاهُ وَاخْتَصَّ هُـوَ بِهِ دُونَ مَـا هُوَ إِلَى الإِنْسَـانِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُـدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/ ٢)، وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُـدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (البقرة/ ٥)، وَالاهْتِـدَاءُ يَخْتَـصُّ بِمَا يَتَحَـرَّاهُ الإِنْسَـانُ عَلَى طَـرِيـقِ الاخْتِيَارِ إِمَّا فِي الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ أَوِ الأُخْرَوِيَّةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَـلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾ (الأنعـام/ ٩٧) وَقَوْلِـهِ عَزَّ وَجَـلَّ: ﴿وَإِذْ آتَيْنَـا مُوسَـى الْكِتَـابَ وَالْفُـرْقَـانَ لَعَلَّكُـمْ تَهْتَـدُونَ﴾ (البقـرة/ ٥٣)، وَيُقَالُ الْمُهْتَـدِي لِمَنْ يَقْتَدِي بِعَـالِمٍ كَمَا فِي قَوْلِـهِ سُبْحَانَـهُ: ﴿أَوَ لَـوْ كَانَ آبَـاؤُهُـمْ لَا يَعْلَمُـونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَـدُونَ﴾ (المائدة/ ١٠٤) تَنْبِيهًا إِلَى أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِـأَنْفُسِهِمْ وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَالِمٍ).

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الهُدَى: الرَّشَادُ وَالدَّلَالَةُ؛ يُؤَنَّثُ وَيُذَكَّـرُ، يُقَالُ: هَدَاهُ اللهُ لِلـدِّينِ هُدًى، وَالْهُدَى فِي قَـوْلِهِ تَعَـالَى: ﴿أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ (السجـدة/ ٢٦) أَيْ لَمْ يُبَيِّـنْ لَهُمْ، وَالهِدَاءُ مَصْـدَرُ قَوْلِـكَ: هَـدَيْتُ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَـا هِدَاءً وَقَـدْ هُدِيَتْ إِلَيْـهِ، وَيُقَالُ: هَدَى هَـدْيَ فُلَانٍ أَيْ سَـارَ سِيرَتَـهُ، وَفِي الحَدِيـثِ: وَاهْـدُوا هَـدْيَ عَمَّارٍ (أَيْ سِيرُوا سِيرَتَهُ)، وَالتَّهَـادِي أَنْ يُهْدِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْـضٍ، وَفِي الحَدِيثِ: «تَهَادُوا تَحَابُّوا».

وَقَـالَ ابْنُ مَنْظُـورٍ: هُـوَ مِـنْ هَدَاهُ يَهْدِيـهِ هُـدًى وَهَـدْيًا وَهِـدَايـةً وَهِدْيَـةً. وَالهُدَى: ضِـدُّ الضَّلَالِ وَهُـوَ الرَّشَـادُ وَالْبَيَانُ، لَازِمٌ وَمُتَعَدٍّ، يُقَـالُ: هَدَاهُ اللهُ الطَّـرِيقَ وَهِيَ لُغَةُ الحِجَازِ. وَلُغَةُ غَيْرِهِـمْ يَتَعَدَّى بِالْحَرْفِ فَيُقَالُ

(١) اللطف بالتحريك التحفة والهدية، والبعثة المرة من البعث أي الإرسال.

هَدَاهُ إِلَى الطَّرِيقِ وَلِلطَّرِيقِ أَيْ بَيَّنَهُ لَهُ وَعَرَّفَهُ بِهِ .

وَهَدَاهُ اللهُ إِلَى الإِيمَانِ وَلِلإِيمَانِ أَيْ أَرْشَدَهُ إِلَيْهِ.

وهُدِيَ هَدْيَ فُلَانٍ سَارَ سِيرَتَهُ، وَهَدَى فُلَانًا تَقَدَّمَهُ . وَهَدَى الشَّيْءَ تَهْدِيَةً وَهُوَ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى: أَيْ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْتَقِلَ عَنْ مَكَانِهِ إِلَّا أَنْ يَنْقُلُوهُ. وَمَعْنَى لَا يَهِدِّي: لَا يَهْتَدِي .

وَالْهُدَى: مُؤَنَّثٌ وَيُذَكَّرُ، يُقَالُ: هُوَ عَلَى الْهُدَى، وَسَلِ اللهَ الْهُدَى: أَيِ الدَّلَالَةَ عَلَى الرَّشَادِ . وَالهُدَى: النَّهَارُ أَيْضًا[١].

الهادي من أسماء الله تعالى:

قَالَ الزَّجَّاجُ: الهَادِي: هُوَ الَّذِي هَدَى خَلْقَهُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَهُوَ الَّذِي هَدَى عِبَادَهُ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ[٢].

وَقَالَ الزَّجَّاجِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الهَادِي يَهْدِي عِبَادَهُ إِلَيْهِ، وَيَدُلُّهُمْ عَلَيْهِ وَعَلَى سَبِيلِ الخَيْرِ وَالأَعْمَالِ الْمُقَرِّبَةِ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ الغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ- الهَادِي ـ فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى ـ هُوَ الَّذِي هَدَى خَوَاصَّ عِبَادِهِ أَوَّلًا إِلَى مَعْرِفَةِ ذَاتِهِ حَتَّى اسْتَشْهَدُوا بِهَا عَلَى الأَشْيَاءِ، وَهَدَى عَوَامَّ عِبَادِهِ إِلَى مَخْلُوقَاتِهِ حَتَّى اسْتَشْهَدُوا بِهَا عَلَى ذَاتِهِ، وَهَدَى كُلَّ مَخْلُوقٍ إِلَى مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ فِي قَضَاءِ حَاجَاتِهِ فَهَدَى الطِّفْلَ إِلَى الْتِقَامِ الثَّدْيِ عِنْدَ انْفِصَالِهِ، وَالفَرْخَ إِلَى الْتِقَاطِ الحَبِّ وَقْتَ خُرُوجِهِ[٣].

وَالهُدَاةُ مِنَ العِبَادِ: الأَنْبِيَاءُ وَالعُلَمَاءُ الَّذِينَ أَرْشَدُوا الخَلْقَ إِلَى السَّعَادَةِ وَهَدَوْهُمْ إِلَى صِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ، يَكُونُ الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - هُوَ الهَادِي عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ مُسَخَّرُونَ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ[٤].

الهدى اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: الهِدَايَةُ دَلَالَةٌ بِلُطْفٍ، فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ جَعَلْتَ الهِدَايَةَ دَلَالَةً بِلُطْفٍ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الجَحِيمِ﴾ (الصافات/ ٢٣) قِيلَ: اسْتِعْمَالُ اللَّفْظِ فِي ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ مُبَالَغَةً فِي الْمَعْنَى كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة/ ٣٤).

وَقَالَ الجُرْجَانِيُّ: الهِدَايَةُ الدِّلَالَةُ عَلَى مَا يُوَصِّلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ[٥] وَقِيلَ: هِيَ سُلُوكُ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ. وَالْمُلَاحَظُ هُنَا أَنَّهُ أَضَافَ قَيْدَ « التَّوْصِيلِ إِلَى الْمَطْلُوبِ» وَحَذَفَ قَيْدَ «كَوْنِهَا بِلُطْفٍ» وَقَدْ جَمَعَ الْمُنَاوِيُّ بَيْنَ كُلٍّ مِنَ الرَّاغِبِ وَالجُرْجَانِيِّ فَقَالَ: الهِدَايَةُ: دَلَالَةٌ بِلُطْفٍ إِلَى مَا يُوَصِّلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ[٦].

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الهِدَايَةُ هِيَ الدَّلَالَةُ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ شَأْنِهِ الإِيصَالُ (إِلَى الْمَطْلُوبِ) سَوَاءٌ حَصَلَ الوُصُولُ بِالفِعْلِ فِي وَقْتِ الاهْتِدَاءِ أَوْ لَمْ يَحْصُلْ[٧].

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: الْهِدَايَةُ : هِيَ الْبَيَانُ وَالدَّلَالَةُ، ثُمَّ التَّوْفِيقُ وَالإِلْهَامُ، وَهُوَ بَعْدَ الْبَيَانِ وَالدَّلَالَةِ . وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْبَيَانِ وَالدَّلَالَةِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الرُّسُلِ، فَإِذَا

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ٤٢ ـ ٤٣)، والمفردات للراغب(٥٤٠) وما بعدها، والصحاح (٦/ ٢٥٣٣) .
(٢) الأسماء الحسنى (٦٤) .
(٣) اشتقاق أسماء الله الحسني (١٨٧).
(٤) المقصد الأسني(١٤٦).
(٥) التعريفات للجرجاني(٢٧٧).
(٦) التوقيف(٣٤٣).
(٧) الكليات (٩٥٢)، وقد نقل الكفوي نقاشا طويلا حول قيد الإيصال هذا بين المعتزلة وأهل السنة ليس هنا محل إيراده .

حَصَلَ الْبَيَانُ وَالدَّلَالَةُ وَالتَّعْرِيفُ تَرَتَّبَ عَلَيْهِ هِدَايَةُ التَّوْفِيقِ[١].

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: الْهِدَايَةُ: الإِرْشَادُ وَالتَّوْفِيقُ، وَقَدْ تُعَدَّى الْهِدَايَةُ بِنَفْسِهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة/ ٦)، فَتُضَمَّنُ مَعْنَى أَلْهِمْنَا أَوْ وَفِّقْنَا أَوِ ارْزُقْنَا أَوْ أَعْطِنَا. وَ ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد/ ١٠) أَيْ بَيَّنَّا لَهُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَقَدْ تُعَدَّى بِـ*(إِلَى)* كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل/ ١٢١)، وَذَلِكَ بِمَعْنَى الإِرْشَادِ وَالدَّلَالَةِ. وَقَدْ تُعَدَّى بِاللَّامِ كَقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ (الأعراف/ ٤٣) أَيْ وَفَّقَنَا وَجَعَلَنَا لَهُ أَهْلًا[٢].

وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: اهْدِنَا: أَرْشِدْنَا، وَقَالَ عَلِيٌّ وَأُبَيُّ ابْنُ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: ثَبِّتْنَا[٣].

أنواع الهداية:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَالْهُدَى هُدَيَانِ:

١ - هُدَى دَلَالَةٍ: وَهُوَ الَّذِي تَقْدِرُ عَلَيْهِ الرُّسُلُ وَأَتْبَاعُهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد/ ٧) وَقَالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى/ ٥٢)، فَأَثْبَتَ لَهُمُ الْهُدَى الَّذِي مَعْنَاهُ الدَّلَالَةُ وَالدَّعْوَةُ وَالتَّنْبِيهُ.

٢ - وَهُدَى تَأْيِيدٍ وَتَوْفِيقٍ: وَهُوَ الَّذِي تَفَرَّدَ بِهِ سُبْحَانَهُ، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القصص/ ٥٦) فَالْهُدَى عَلَى هَذَا يَجِيءُ بِمَعْنَى خَلْقِ الإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ....[٤].

وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: هُدًى أَيْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَهُدًى لِلْمُتَّقِينَ نُورٌ لِلْمُتَّقِينَ وَالْهُدَى مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِكَ هَدَيْتُ فُلَانًا الطَّرِيقَ إِذَا أَرْشَدْتَهُ إِلَيْهِ وَدَلَلْتَهُ عَلَيْهِ وَبَيَّنْتَهُ لَهُ أَهْدِيهِ هُدًى وَهِدَايَةً. ا.هـ[٥].

وَيَقُولُ الْفَيْرُوزَ ابَادِيُّ: وَهِدَايَةُ اللهِ تَعَالَى لِلإِنْسَانِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ:-

الأَوَّلُ: الْهِدَايَةُ الَّتِي عَمَّ بِهَا كُلَّ مُكَلَّفٍ مِنَ الْعَقْلِ وَالْفِطْنَةِ وَالْمَعَارِفِ الضَّرُورِيَّةِ، بَلْ عَمَّ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ احْتِمَالِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه/ ٥٠).

الثَّانِي: الْهِدَايَةُ الَّتِي جُعِلَتْ لِلنَّاسِ بِدُعَائِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ الأَنْبِيَاءِ وَإِنْزَالِ الْقُرْآنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَالْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (الأنبياء/ ٧٣).

الثَّالِثُ: التَّوْفِيقُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ مَنِ اهْتَدَى، وَهُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ (محمد/ ١٧)، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن/ ١١).

الرَّابِعُ: الْهِدَايَةُ فِي الآخِرَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَهُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ (الأعراف/ ٤٣).

وَهَذِهِ الْهِدَايَاتُ الأَرْبَعُ مُتَرَتِّبَةٌ. فَإِنَّ مَنْ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ الأُولَى لَا تَحْصُلُ لَهُ الثَّانِيَةُ، بَلْ لَا يَصِحُّ تَكْلِيفُهُ. وَمَنْ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ الثَّانِيَةُ لَا تَحْصُلُ لَهُ الثَّالِثَةُ وَالرَّابِعَةُ.

---

(١) فتح الباري (١/ ٢١١).
(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٩). وانظر: عمدة التفسير (٨٠).
(٣) معالم التنزيل (١/ ٤١).
(٤) معالم التنزيل (١/ ١٦٠).
(٥) جامع البيان (١/ ٧٦).

وَالإِنْسَانُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَهْدِيَ أَحَدًا إِلَّا بِالدُّعَاءِ وَتَعْرِيفِ الطُّرُقِ دُونَ سَائِرِ الهِدَايَاتِ، وَإِلَى الأَوَّلِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى/ ٥٢)، وَبِقَوْلِهِ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد/ ٧) أَيْ رَاعٍ، وَإِلَى سَائِرِ الهِدَايَاتِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القصص/ ٥٦). وَكُلُّ هِدَايَةٍ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ مَنَعَ الكَافِرِينَ وَالظَّالِمِينَ فَهِيَ الهِدَايَةُ الثَّالِثَةُ، الَّتِي هِيَ التَّوْفِيقُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ الْمُهْتَدُونَ. وَالرَّابِعَةُ الَّتِي هِيَ الثَّوَابُ فِي الآخِرَةِ، وَإِدْخَالُ الجَنَّةِ الْمُشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ (آل عمران/ ٨٦) إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة/ ٥)[1].

الهدى في القرآن الكريم:

أَجْمَعَتْ كُتُبُ الوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ أَنَّ لَفْظَ الهُدَى وَمَا اشْتُقَّ مِنْهُ أَكْثَرُ الأَلْفَاظِ وُجُوهًا وَقَدْ ذَكَرَ لَهُ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ البَلْخِيُّ فِي الأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ وَيَحْيَى بْنُ سَلَّامٍ فِي «التَّصَارِيفِ» وَالسُّيُوطِيُّ فِي «الإِتْقَانِ» سَبْعَةَ عَشَرَ وَجْهًا، وَذَكَرَ ابْنُ الجَوْزِيِّ فِي «نُزْهَةِ الأَعْيُنِ النَّوَاظِرِ» أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ وَجْهًا انْفَرَدَ فِيهَا بِعَشَرَةِ أَوْجُهٍ، وَانْفَرَدَ مُقَاتِلُ وَابْنُ سَلَّامٍ وَالسُّيُوطِيُّ بِثَلَاثَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ تُصْبِحُ جُمْلَةُ الأَوْجُهِ سَبْعَةً وَعِشْرِينَ وَجْهًا.

- قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَّامٍ فِي تَفْسِيرِ لَفْظِ «الهُدَى» وَمَا اشْتُقَّ مِنْهُ سَبْعَةَ عَشَرَ وَجْهًا:

الْوَجْهُ الأَوَّلُ: هُدًى يَعْنِي بَيَانًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي البَقَرَةِ: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (البقرة/ ٥) يَعْنِي عَلَى بَيَانٍ مِنْ رَبِّهِمْ، وَقَوْلُهُ ﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (الأعلى/ ٣) يَعْنِي بَيَّنَ لَهُ سَبِيلَ الهُدَى وَسَبِيلَ الضَّلَالَةِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: هُدًى يَعْنِي دِينَ الإِسْلَامِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الحَجِّ ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ (الحج/ ٦٧) يَعْنِي عَلَى دِينٍ مُسْتَقِيمٍ حَقٍّ، وَهُوَ الإِسْلَامُ. وَقَالَ فِي آلِ عِمْرَانَ ﴿قُلْ إِنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ﴾ (آل عمران/ ٧٣) يَعْنِي: إِنَّ الدِّينَ دِينَ اللهِ وَهُوَ الإِسْلَامُ، وَهُوَ الحَقُّ وَنَحْوُهُ كَثِيرٌ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: هُدًى يَعْنِي الإِيمَانَ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ (مريم/ ٧٦) يَعْنِي يَزِيدُهُمْ إِيمَانًا. وَفِي سُورَةِ سَبَأْ ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الهُدَى﴾(سبأ/ ٣٢)يَعْنِي عَنِ الإِيمَانِ.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: هُدًى يَعْنِي دُعَاءً، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الرَّعْدِ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد/ ٧)يَعْنِي دَاعِيًا يَعْنِي نَبِيًّا، وَفِي الأَنْبِيَاءِ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ﴾ (الأنبياء/ ٧٣) يَعْنِي يَدْعُونَ «بِأَمْرِنَا».

الْوَجْهُ الْخَامِسُ: هُدًى يَعْنِي مَعْرِفَةً وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي النَّحْلِ: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾(النحل/ ١٦) يَعْنِي يَعْرِفُونَ الطُّرُقَ، وَفِي سُورَةِ طه ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه/ ٨٢)، ثُمَّ عَرَفَ الصَّوَابَ. وَفِي الأَنْبِيَاءِ ﴿فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (الأنبياء/ ٣١) يَعْنِي لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَ الطَّرِيقَ.

الْوَجْهُ السَّادِسُ: هُدًى يَعْنِي أَمْرًا، يَعْنِي أَمْرَ

---

(١)بصائر ذوي التمييز (٥ / ٣١٣ ــ ٤١٣)وانظر المفردات للراغب (٥٣٨).

النَّبِيِّ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ (محمد/ ٢٥) يَعْنِي أَمْرَ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ بِالنَّبِيِّ وَالْقُرْآنِ. وَفِي الْبَقَرَةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ (البقرة/ ١٥٩) يَعْنِي أَمْرَ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: وَكَتَمُوا الإِسْلَامَ، وَكَتَمُوا مُحَمَّدًا وَهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ.

الْوَجْهُ السَّابِعُ: هُدًى يَعْنِي رُشْدًا. وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْقَصَصِ ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ (القصص/ ٢٢) قَالَ قَتَادَةُ: أَنْ يُرْشِدَنِي (سَوَاءَ السَّبِيلِ) وَفِي صَ ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ (ص/ ٢٢) يَعْنِي أَرْشِدْنَا.

الْوَجْهُ الثَّامِنُ: هُدًى يَعْنِي رُسُلًا وَكُتُبًا. وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْبَقَرَةِ ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ (البقرة/ ٣٨) يَعْنِي رُسُلًا وَكُتُبًا، وَفِي سُورَةِ طه ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ يَعْنِي رُسُلِي وَكُتُبِي، ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه/ ١٢٣).

الْوَجْهُ التَّاسِعُ: هُدًى يَعْنِي الْقُرْآنَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي النَّجْمِ ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ (النجم/ ٢٣) يَعْنِي الْقُرْآنَ فِيهِ بَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ. وَفِي سُورَةِ الْكَهْفِ ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ (الكهف/ ٥٥) يَعْنِي الْقُرْآنَ.

الْوَجْهُ الْعَاشِرُ: هُدًى يَعْنِي التَّوْرَاةَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي حم «الْمُؤْمِنُ»: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ (غافر/ ٥٣) يَعْنِي التَّوْرَاةَ. وَفِي الم السَّجْدَةِ: ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (السجدة/ ٢٣) يَعْنِي التَّوْرَاةَ.

الْوَجْهُ الْحَادِي عَشَرَ: هُدًى يَعْنِي التَّوْفِيقَ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْبَقَرَةِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ ((البقرة ١٥٧) إِلَى الاسْتِرْجَاعِ وَالصَّبْرِ، يَعْنِي هُمُ الْمُوَفَّقُونَ. وَفِي التَّغَابُنِ ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن/ ١١) يَعْنِي يُوَفِّقْ قَلْبَهُ إِلَى الاسْتِرْجَاعِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَيُسَلِّمْ وَيَرْضَ وَيَعْرِفْ أَنَّهَا مِنَ اللهِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي عَشَرَ: هُدًى يَعْنِي إِقَامَةَ الْحُجَّةِ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْبَقَرَةِ ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/ ٢٥٨). الْمُشْرِكِينَ، لَا يَهْدِيهِمْ إِلَى الْحُجَّةِ وَلَا يَهْدِيهِمْ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى دِينِهِ.

الْوَجْهُ الثَّالِثَ عَشَرَ: هُدًى يَعْنِي التَّوْحِيدَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْقَصَصِ ﴿إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ (القصص/ ٥٧) يَعْنِى التَّوْحِيدَ وَهُوَ الإِيمَانُ. وَفِي: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ (الفتح/ ٢٨) يَعْنِي التَّوْحِيدَ ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ يَعْنِي الإِسْلَامَ.

الْوَجْهُ الرَّابِعَ عَشَرَ: هُدًى يَعْنِي سُنَّةً، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الزُّخْرُفِ ﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الزخرف/ ٢٢)يَعْنِي مُسْتَنُّونَ سُنَّتَهُمْ فِي الْكُفْرِ. وَفِي الأَنْعَامِ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام/ ٩٠)يَعْنِي بِسُنَّتِهِمْ، التَّوْحِيدِ «اقْتَدِهْ» يَعْنِي اسْتَنَّ بِهَا.

الْوَجْهُ الْخَامِسَ عَشَرَ: هُدًى يَعْنِي التَّوْبَةَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الأَعْرَافِ ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ (الأعراف/ ١٥٦) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ: إِنَّا تُبْنَا إِلَيْكَ.

الْوَجْهُ السَّادِسَ عَشَرَ: يَهْدِي يُصْلِحُ، وَذَلِكَ

قَوْلُهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ ﴿وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الخَائِنِينَ﴾ (يوسف/ ٥٢) يَعْنِي لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الزُّنَاةِ.

الْوَجْهُ السَّابعَ عَشَرَ: هُدًى يَعْنِي الإِلْهَامَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي طَهَ ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه/ ٥٠) يَعْنِي أَلْهَمَهُ لِمَرْعَاهُ، فَمِنْهَا مَا يَأْكُلُ النَّبْتَ، وَمِنْهَا مَا يَأْكُلُ الحَبَّ، وَمِنْهَا مَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ. وَقَوْلُهُ (خَلْقَهُ) يَعْنِي صُورَتَهُ الَّتِي تَصْلُحُ لَهُ. قَالَ: ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ يَعْنِي أَلْهَمَهُ كَيْفَ يَأْتِي مَعِيشَتَهُ وَمَرْعَاهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (الأعلى/ ٣) يَعْنِي قَدَّرَ الخَلْقَ، الذَّكَرَ وَالأُنْثَى، فَهَدَى يَعْنِي أَلْهَمَ كَيْفَ يَأْتِيهَا وَتَأْتِيهِ.

وَأَضَافَ ابْنُ الجَوْزِيّ: فِي نُزْهَةِ الأَعْيُنِ النَّوَاظِرِ عِدَّةَ أَوْجُهٍ أُخرَى وَهِيَ:

الْوَجْهُ الثَّامِنَ عَشَرَ: الاسْتِبْصَارُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي البَقَرَةِ ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة/ ١٦).

الْوَجْهُ التَّاسِعَ عَشَرَ: الدَّلِيلُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ طَه ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (طه/ ١٠) قِيلَ مَعْنَاهُ (إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذِهِ) نَارًا فَعَلَّنِي أَرَى مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى النَّارِ.

الْوَجْهُ العِشْرُونَ: التَّعْلِيمُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (النساء/ ٢٦).

الوَجْهُ الحَادِي وَالعِشْرُونَ: الفَضْلُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ (النساء/ ٥٠) أَيْ: أَفْضَلُ.

الْوَجْهُ الثَّانِي وَالعِشْرُونَ: التَّقْدِيمُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الجَحِيمِ﴾ (الصافات/ ٢٣).

الْوَجْهُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ: المَوْتُ عَلَى الإِسْلَامِ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ طَه ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه/ ٨٢).

الْوَجْهُ الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ: الثَّوَابُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ اللَّيْلِ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ (الليل/ ١٢).

الْوَجْهُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ: الإِذْكَارُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الضُّحَى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ الضحى/ ٧) أَيْ نَاسِيًا فَذَكَّرَكَ.

الْوَجْهُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ: الصَّوَابُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الهُدَى﴾ (العلق/ ١١).

الْوَجْهُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ: الثَّبَاتُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الفَاتِحَةِ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة/ ٦)، (أَيْ ثَبِّتْنَا عَلَيْهِ)[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الاتباع ـ الإرشاد ـ الإسلام ـ الإيمان ـ التبليغ ـ الثبات ـ الكلم الطيب ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الضلال ـ الغي والإغواء ـ الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ـ الإعراض ـ التفريط والإفراط].

---

(١) نزهة الأعين النواظر (٦٢٩ ـ ٦٣٠)

الآيات الواردة في « الهدى »

الهدى على سبيل الرجاء:

١ - ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ (١)

٢ - ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ (٢)

٣ - ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ (٣)

٤ - ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ (٤)

٥ - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ (٥)

٦ - ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ (٦)

٧ - ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ (٧)

٨ - ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ (٨)

---

(١) الفاتحة : ٦ - ٧ مكية
(٢) البقرة : ٥٣ مدنية
(٣) البقرة : ١٥٠ مدنية
(٤) آل عمران : ١٠٣ مدنية
(٥) الأعراف : ١٥٨ - ١٥٩ مكية
(٦) التوبة : ١٧ - ١٨ مدنية
(٧) النحل : ١٤ - ١٦ مكية
(٨) الكهف : ٢٣ - ٢٤ مكية

٩ - وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ (١)

١٠ - وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ (٢)

١١ - وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾
فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾
وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ (٣)

١٢ - الٓمٓ ﴿١﴾
تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ (٤)

١٣ - ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾
إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾
أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾
فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾
فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾
فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾
فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾
مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾
فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾
فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾
قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾
قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾
فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾
وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ (٥)

١٤ - ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ (٦)

١٥ - وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ (٧)

١٦ - وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾
إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ (٨)

---

(١) الأنبياء : ٣١ مكية
(٢) المؤمنون : ٤٩ مدنية
(٣) القصص : ٢٠ - ٢٢ مكية
(٤) السجدة : ١ - ٣ مكية
(٥) الصافات : ٨٣ - ٩٩ مكية
(٦) صٓ : ٢١ - ٢٢ مكية
(٧) الزخرف : ٩ - ١٠ مكية
(٨) الزخرف : ٢٦ - ٢٧ مكية

الهدى وصف للوحي (الكتب السماوية):

١٧- الٓمٓ ﴿١﴾
ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ (١)

١٨- قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى
هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ (٢)

١٩- قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ
عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ (٣)

٢٠- وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ
مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ
ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ
مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ (٤)

٢١- شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ
هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ
وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ (٥)

٢٢- الٓمٓ ﴿١﴾
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾
نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾
مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ (٦)

٢٣- هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ (٧)

٢٤- يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا
كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم
مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾
يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ
سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ
ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ (٨)

---

(١) البقرة : ١ - ٥ مدنية
(٢) البقرة : ٣٨ مدنية
(٣) البقرة : ٩٧ مدنية
(٤) البقرة : ١٢٠ مدنية
(٥) البقرة : ١٨٥ مدنية
(٦) آل عمران : ١ - ٤ مدنية
(٧) آل عمران : ١٣٨ مدنية
(٨) المائدة : ١٥ - ١٦ مدنية

٢٥- إِنَّا أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ (١)

٢٦- وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ (٢)

٢٧- ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ (٣)

٢٨- وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

---

(١) المائدة : ٤٤ - ٤٦ مدنية (٢) الأنعام: ٨٤ - ٩١ مكية (٣) الأنعام : ١٥٤ مكية

أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ (١)

٢٩- وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ (٢)

٣٠- وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾
وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ (٣)

٣١- وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ (٤)

٣٢- هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ (٥)

٣٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ (٦)

٣٤- لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١١١﴾ (٧)

٣٥- وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦٤﴾ (٨)

٣٦- وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ (٩)

٣٧- وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾
قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ (١٠)

٣٨- وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ﴿٢﴾ (١١)

---

(١) الأنعام : ١٥٥ – ١٥٧ مكية
(٢) الأعراف : ٥٢ مكية
(٣) الأعراف : ١٥٤ – ١٥٥ مكية
(٤) الأعراف : ٢٠٣ مكية
(٥) التوبة : ٣٣ مدنية
(٦) يونس : ٥٧ مكية
(٧) يوسف : ١١١ مكية
(٨) النحل : ٦٤ مكية
(٩) النحل : ٨٩ مكية
(١٠) النحل : ١٠١ – ١٠٢ مدنية
(١١) الإسراء : ٢ مكية

٣٩- إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ (١)

٤٠- وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ (٢)

٤١- ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ (٣)

٤٢- إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ (٤)

٤٣- ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ (٥)

٤٤- طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ (٦)

٤٥- إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ (٧)

٤٦- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ (٨)

٤٧- الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾

---

(١) الإسراء : ٩ مكية
(٢) الإسراء : ٩٤ - ٩٦ مكية
(٣) طه : ٤٣ - ٤٧ مكية
(٤) الحج : ٢٣ - ٢٤ مدنية
(٥) النور : ٣٥ مدنية
(٦) النمل : ١ - ٣ مكية
(٧) النمل : ٧٦ - ٧٧ مكية
(٨) القصص : ٤٣ مكية

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ (١)

٤٨- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ
مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟
وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾
أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم
مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ (٢)

٤٩- وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا۟ الْعِلْمَ الَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ (٣)

٥٠- اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ
تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ
ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ (٤)

٥١- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا
بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ الْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾
هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ (٥)

٥٢- وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ
ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
هُدًى وَشِفَآءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰٓئِكَ
يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ (٦)

٥٣- وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي
مَا الْكِتَٰبُ وَلَا الْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي
بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾
صِرَٰطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُۥ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَآ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ (٧)

٥٤- هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ
مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ (٨)

٥٥- هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ (٩)

٥٦- وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ
الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾
قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ
مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
يَهْدِيٓ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ (١٠)

---

(١) لقمان : ١ - ٥ مكية
(٢) السجدة : ٢٣ - ٢٦ مكية
(٣) سبأ : ٦ مكية
(٤) الزمر : ٢٣ مكية
(٥) غافر : ٥٣ - ٥٤ مكية
(٦) فصلت : ٤٤ مكية
(٧) الشورى : ٥٢ - ٥٣ مكية
(٨) الجاثية : ١١ مكية
(٩) الجاثية : ٢٠ مكية
(١٠) الأحقاف : ٢٩ - ٣٠ مكية

٥٧- هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ [١]

٥٨- أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ [٢]

٥٩- هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ [٣]

٦٠- قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ [٤]

٦١- وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ [٥]

٦٢- أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ [٦]

الهدى واقع من الله وفضل منه:

٦٣- لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ [٧]

٦٤- كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ [٨]

٦٥- رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ [٩]

٦٦- وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ [١٠]

---

(١) الفتح : ٢٨ مدنية
(٢) النجم : ١٩ - ٢٣ مكية
(٣) الصف : ٩ مدنية
(٤) الجن : ١ - ٢ مكية
(٥) الجن : ١٣ مكية
(٦) العلق : ٩ - ١٢ مكية
(٧) البقرة : ١٩٨ مدنية
(٨) البقرة : ٢١٣ مدنية
(٩) آل عمران : ٨ مدنية
(١٠) آل عمران : ٧٣ مدنية

٦٧- إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ (١)

٦٨- وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ
وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ
إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ (٢)

٦٩- يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ (٣)

٧٠- وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ
أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ
وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾
وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾
وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ (٤)

٧١- قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي
اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ
أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ
هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ (٥)

٧٢- وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾
فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ
لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾
فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا
أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾
وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ
وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي
شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ
أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾
وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ
أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ
سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾
الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ
أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ (٦)

---

(١) آل عمران : ٩٦ مدنية
(٢) آل عمران : ١٠١ مدنية
(٣) النساء : ٢٦ مدنية
(٤) النساء : ٦٦ – ٦٨ مدنية
(٥) الأنعام : ٧١ مكية
(٦) الأنعام : ٧٥ ـ ٨٢ مكية

٧٣- قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا
مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٦١﴾ (١)

٧٤- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾
وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ
ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ
رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ
أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ (٢)

٧٥- وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ
يَعۡدِلُونَ ﴿١٨١﴾ (٣)

٧٦- وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ
حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ
عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ (٤)

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
٧٧- يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ
ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾
دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ
وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ (٥)

٧٨- إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ
وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ
وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ
أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ
تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾
وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾ (٦)

٧٩- قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي
لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا
يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾ (٧)

٨٠- قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ
وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ
ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾
وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا
سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ (٨)

---

(١) الأنعام : ١٦١ مكية
(٢) الأعراف : ٤٢ – ٤٣ مكية
(٣) الأعراف : ١٨١ مكية
(٤) التوبة : ١١٥ مدنية
(٥) يونس : ٩ – ١٠ مكية
(٦) يونس : ٢٤ – ٢٥ مكية
(٧) يونس : ٣٥ مكية
(٨) إبراهيم : ١١ – ١٢ مكية

٨١- إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾
شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ (١)

٨٢- نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ
إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ (٢)

٨٣- أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ
آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ (٣)

٨٤- وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ وَالْبَاقِيَاتُ
الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ (٤)

٨٥- قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾
قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ (٥)

٨٦- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾
فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ
فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾
إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾
وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾
فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ
هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾
فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ
وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾
ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾
قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ
فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ (٦)

٨٧- وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا
خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ
جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ
سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾
لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ
التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا
اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ (٧)

٨٨- وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ
اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ (٨)

٨٩- وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ
وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ (٩)

---

(١) النحل : ١٢٠ - ١٢١ مكية
(٢) الكهف : ١٣ مكية
(٣) مريم : ٥٨ مدنية
(٤) مريم : ٧٦ مكية
(٥) طه : ٤٩ - ٥٠ مكية
(٦) طه : ١١٦ - ١٢٣ مكية
(٧) الحج : ٣٦ - ٣٧ مدنية
(٨) الحج : ٥٤ مدنية
(٩) الفرقان : ٣١ مكية

٩٠- ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾
فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾
وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾
فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾
وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾
فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾
فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾
قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ (١)

٩١- قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾
أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾
فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾
ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ (٢)

٩٢- أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ (٣)

٩٣- مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ (٤)

٩٤- وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾
وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾
وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾
وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾
وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ (٥)

٩٥- وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾
ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ (٦)

٩٦- يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ (٧)

٩٧- مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ (٨)

---

(١) الشعراء : ٥٢ - ٦٢ مكية
(٢) الشعراء : ٧٥ - ٧٨ مكية
(٣) النمل : ٦٣ مكية
(٤) الأحزاب : ٤ مدنية
(٥) الصافات : ١١٤ - ١١٨ مكية
(٦) الزمر : ١٧ - ١٨ مكية
(٧) الحجرات : ١٧ مدنية
(٨) التغابن : ١١ مدنية

٩٨- إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾
إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ (١)

٩٩- سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾
ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ (٢)

١٠٠- أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾
وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾
وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ (٣)

١٠١- وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾
وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾
وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾
وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾
فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾
وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ (٤)

الهدى رهن بمشيئة الله وإرادته:

١٠٢- قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾
قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ (٥)

١٠٣- ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ (٦)

١٠٤- ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ (٧)

---

(١) الإنسان : ٢-٣ مدنية
(٢) الأعلى : ١-٣ مكية
(٣) البلد : ٨-١٠ مكية
(٤) الضحى : ١-١١ مكية
(٥) البقرة : ٧٠-٧١ مدنية
(٦) البقرة : ١٤٢-١٤٣ مدنية
(٧) البقرة : ٢٧٢ مدنية

١٠٥ - وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين (٣٥) (١)

١٠٦ - فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون (١٢٥) (٢)

١٠٧ - قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (١٤٩) (٣)

١٠٨ - ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب (٢٧) (٤)

١٠٩ - وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (٤) (٥)

١١٠ - والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون (٥)
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون (٦)
وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم (٧)
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون (٨)
وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين (٩) (٦)

١١١ - ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون (٩٣) (٧)

١١٢ - وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد (١٦) (٨)

١١٣ - لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (٤٦) (٩)

١١٤ - إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين (٥٦)
وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه

---

(١) الأنعام : ٣٥ مكية
(٢) الأنعام : ١٢٥ مكية
(٣) الأنعام : ١٤٩ مكية
(٤) الرعد : ٢٧ مدنية
(٥) إبراهيم : ٤ مكية
(٦) النحل : ٥ - ٩ مكية
(٧) النحل : ٩٣ مكية
(٨) الحج : ١٦ مدنية
(٩) النور : ٤٦ مدنية

ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ (١)

١١٥ - وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ (٢)

١١٦ - أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ (٣)

١١٧ - ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ (٤)

١١٨ - وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ (٥)

الهدى في مقابل الضلال من الله أو من العبد:

١١٩ - ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ (٦)

١٢٠ - فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ (٧)

١٢١ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي

---

(١) القصص : ٥٦ - ٥٧ مكية
(٢) السجدة : ١٣ مكية
(٣) فاطر : ٨ مكية
(٤) الشورى : ١٣ مكية
(٥) المدثر : ٣١ مكية
(٦) البقرة : ٢٦ مدنية
(٧) آل عمران : ٢٠ مدنية

ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا
مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ
شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾

فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ
فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا
وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾

ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ
أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ (١)

١٢٢ - قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا
وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ (٢)

١٢٣ - وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ (٣)

١٢٤ - قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ
كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ
كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾
فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ
ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ (٤)

١٢٥ - مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ (٥)

١٢٦ - وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ
وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ (٦)

١٢٧ - قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ
فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ
فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ (٧)

١٢٨ - وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ
وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾
إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى
مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ (٨)

---

(١) المائدة : ١٠٤ - ١٠٨ مدنية
(٢) الأنعام : ٥٦ مكية
(٣) الأنعام ١١٦ - ١١٧ مكية
(٤) الأعراف : ٢٩ - ٣٠ مكية
(٥) الأعراف : ١٧٨ مكية
(٦) يونس : ٤٣ مكية
(٧) يونس : ١٠٨ مكية
(٨) النحل : ٣٦ - ٣٧ مكية

١٢٩ - ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ (١)

١٣٠ - مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ (٢)

١٣١ - وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ (٣)

١٣٢ - ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ (٤)

١٣٣ - إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ (٥)

١٣٤ - وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ (٦)

١٣٥ - إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ (٧)

١٣٦ - ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ (٨)

١٣٧ - قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ (٩)

١٣٨ - أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ (١٠)

---

(١) النحل : ١٢٥ مكية
(٢) الإسراء : ١٥ مكية
(٣) الإسراء : ٩٧ مكية
(٤) الكهف : ١٧ مكية
(٥) النمل : ٩١ - ٩٢ مكية
(٦) القصص : ٣٧ مكية
(٧) القصص : ٨٥ مكية
(٨) سبأ : ٢٤ مكية
(٩) سبأ : ٥٠ مكية
(١٠) الزمر : ٣٦ - ٣٧ مكية

١٣٩- إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ (١)

١٤٠- ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ (٢)

١٤١- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ (٣)

١٤٢- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ (٤)

الهدى وعد من الله أو من غيره:

١٤٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ (٥)

١٤٤- وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ (٦)

١٤٥- وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ (٧)

١٤٦- وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ (٨)

١٤٧- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ (٩)

---

(١) الزمر : ٤١ مكية
(٢) النجم : ٣٠ مكية
(٣) الحديد : ٢٦ مدنية
(٤) القلم : ٧ مكية
(٥) النساء : ١٧٤ - ١٧٥ مدنية
(٦) مريم : ٤١ - ٤٣ مكية
(٧) العنكبوت : ٦٩ مكية
(٨) غافر : ٣٨ مكية
(٩) محمد : ٢ - ٥ مدنية

١٤٨ - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ (١)

١٤٩ - ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ (٢)

١٥٠ - ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ (٣)

١٥١ - ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾ (٤)

الهدى وصفاً للبشر إثباتاً أو نفياً:

١٥٢ - ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ (٥)

١٥٣ - ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (٦)

١٥٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾ (٧)

١٥٥ - ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (٨)

١٥٦ - ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (٩)

---

(١) الفتح : ١ - ٣ مدنية
(٢) الفتح : ٢٠ مدنية
(٣) النازعات : ١٥ - ١٩ مدنية
(٤) الليل : ١٢ - ١٣ مكية
(٥) البقرة : ١٣٧ مدنية
(٦) البقرة : ١٥٥ - ١٥٧ مدنية
(٧) النساء : ٩٧ - ٩٨ مدنية
(٨) الأنعام : ٩٧ مكية
(٩) الأعراف : ١٠٠ مكية

١٥٧ - وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ
مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ (١)

١٥٨ - قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ (٢)

١٥٩ - وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾
إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا
لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ
عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ (٣)

١٦٠ - كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى
فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾
وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ (٤)

١٦١ - أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ (٥)

١٦٢ - قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ
مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ (٦)

١٦٣ - قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾
وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ
ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ
وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾
وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ
وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ (٧)

١٦٤ - وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ
وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ (٨)

١٦٥ - لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ
فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ
هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ (٩)

١٦٦ - قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا
عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ
تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ (١٠)

---

(١) الرعد : ٧ مدنية
(٢) الإسراء : ٨٤ مكية
(٣) طـه : ٩ - ١٠ مكية
(٤) طه : ٨١ - ٨٢ مكية
(٥) طه : ١٢٨ مكية
(٦) طه : ١٣٥ مكية
(٧) الأنبياء : ٦٩ - ٧٣ مكية
(٨) الحج : ٣ - ٤ مدنية
(٩) الحج : ٦٧ مدنية
(١٠) النور : ٥٤ مدنية

١٦٧ - فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَـٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةً وَهُمۡ صَـٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِى بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِى مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفۡرِيتٌ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيۡهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّى لِيَبۡلُوَنِىٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِىٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾[1]

١٦٨ - قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَـٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُم بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾[2]

١٦٩ - وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسۡعَىٰ قَالَ يَـٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرًا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾[3]

١٧٠ - وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدًى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾[4]

١٧١ - أَفَمَن يَمۡشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٲطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾[5]

---

(١) النمل : ٣٦ - ٤١ مكية
(٢) سبأ : ٣٢ مكية
(٣) يس : ٢٠ - ٢١ مكية
(٤) محمد : ١٧ مدنية
(٥) الملك : ٢٢ مكية

الأحاديث الواردة في «الهدى»

١ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، وَحُجْرِ بْنِ حُجْرٍ، قَالَا: أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ (التوبة/ ٩٢) فَسَلَّمْنَا، وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ، زَائِرِينَ، وَعَائِدِينَ، وَمُقْتَبِسِينَ . قَالَ الْعِرْبَاضُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ . فَقَالَ قَائِلٌ: يَارَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟. فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»)*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ ـ أَوْ صَاحِبُهُ ـ يَرْحَمُكَ اللهُ، فَإِذَا قَالَ يَرْحَمُكَ اللهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللهِ ﷺ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟. فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، قَالَ فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ . فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا، فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ»، فَصَرَعَهُ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ . قَالَ: «فَقِفْ مَكَانَكَ، لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقْ بِنَا». قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ[٣]، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَانِبَ الْحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا وَقَالُوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ. فَرَكِبَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسِّلَاحِ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: جَاءَ نَبِيُّ اللهِ . فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ لَهُمْ[٤]، فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ؟». فَقَالَ أَبُوأَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللهِ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي.

---

(١) أبوداود(٤٦٠٧)واللفظ له. وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٨٧١)حديث رقم (٣٨٥١): صحيح . والترمذي (٢٦٧٦) وقال: حديث حسن صحيح. وقال محقق جامع الأصول (١/ ٢٧٩): إسناده صحيح.

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٦٢٢٤).

(٣)مَسْلَحة له :أي حارساً له .

(٤) يخترف لهم :أي يجتني من الثمار .

قَالَ فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلاً[١]. قَالَ: قُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ. فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ. وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ. فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، وَيْلَكُمُ اتَّقُوا اللهَ، فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، فَأَسْلِمُوا». قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ ـ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ ـ قَالَ: «فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ؟». قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا، وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا. قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟». قَالُوا: حَاشَا لِلَّهِ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟». قَالُوا: حَاشَا لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» قَالُوا: حَاشَا لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ: «يَا ابْنَ سَلَامٍ! اخْرُجْ عَلَيْهِمْ» فَخَرَجَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، اتَّقُوا اللهَ، فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ! إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ. فَقَالُوا: كَذَبْتَ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[٢].

٤ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟ وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ يُسَمَّى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَةِ. فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةٍ مِنْ أَحْمَسَ ـ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ ـ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا». فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا، فَأَرْسَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ لِرَسُولِ اللهِ: يَارَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ. فَبَارَكَ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا مَرَّاتٍ)*[٣].

٥ - *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي سَفَرٍ. فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ[٤] أَوْ بِزِمَامِهَا. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْ يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ. ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ وُفِّقَ أَوْ لَقَدْ هُدِيَ». قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ فَأَعَادَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ. وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ. وَتَصِلُ الرَّحِمَ. دَعِ النَّاقَةَ»)*[٥].

٦ - *(عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ أَنَّ خُطَبَاءَ قَامَتْ بِالشَّامِ وَفِيهِمْ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَامَ آخِرُهُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ، فَقَالَ: لَوْلَا حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا قُمْتُ، وَذَكَرَ الْفِتَنَ فَقَرَّبَهَا، فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ فِي ثَوْبٍ فَقَالَ: هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، قَالَ:

---

(١) مقيلا: أي مكانا نستريح فيه وقت القيلولة وهى الظهيرة.

(٢) البخاري - الفتح ٧(٣٩١١).

(٣) البخاري - الفتح ٦(٣٠٧٦)واللفظ له ومسلم (٢٤٧٦).

(٤) بِخِطَام ناقته :الخطام ـ بكسر الخاء حبل من ليف أو كتان يجعل في أنف البعير ليقاد به .

(٥) مسلم (١٣).

فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، فَقُلْتُ: هَذَا ؟ قَالَ نَعَمْ)*[١] .

٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو عَلَى أَرْبَعَةٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (الأعراف/ ١٢٨) قَالَ :فَهَدَاهُمُ اللهُ لِلإِسْلَامِ)*[٢] .

٨ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ فِي دُعَائِهِ أَنْ يَقُولَ: « اللَّهُمَّ مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» . قَالَتْ: قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ! أَوَ أَنَّ الْقُلُوبَ لَتَتَقَلَّبُ ؟ قَالَ:« نَعَمْ، مَا مِنْ خَلْقِ اللهِ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ بَشَرٍ إِلَّا أَنَّ قَلْبَهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، فَإِنْ شَاءَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ اللهُ أَزَاغَهُ، فَنَسْأَلُ اللهَ رَبَّنَا أَنْ لَا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ» . قَالَتْ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَلَا تُعَلِّمُنِي دَعْوَةً أَدْعُو بِهَا لِنَفْسِي، قَالَ: « بَلَى. قُولِي :اللَّهُمَّ! رَبَّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ مَا أَحْيَيْتَنَا»)*[٣] .

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ للهِ - تَعَالَى - تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ ،السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ ،الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ ، السَّمِيعُ ، الْبَصِيرُ ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيظُ ،الْمُقِيتُ،الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ ،الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي ،الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفُوُّ، الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ ، ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ»)*[٤] .

---

(١) الترمذي (٣٧٠٤) واللفظ له وقال : حديث حسن صحيح وأحمد (٤/ ٢٣٦). وابن ماجة في المقدمة (١١١) ورواية أحمد فيها : (هذا يومئذ وأصحابه على الحق والهدى).

(٢) أحمد (٢/ ١٠٤) واللفظ له، وأصله عند البخاري (٨/ ٧٤) برقم (٤٥٦٠) وذكره ابن حجر وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

(٣) أحمد (٦/ ٣٠٢). ونحوه عند مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - وأقرب منه عند الترمذي (٢١٤٠-٢١٤١) وقال: حديث حسن صحيح. والهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٣٢٥) وقال: روى الترمذي بعضه ورواه أحمد وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق .

(٤) الترمذي (٣٥٠٧) وقال: هذا حديث غريب ، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ، ولا نعرفه إلّا من حديث صفوان بن صالح ، وهو ثقة عند أهل الحديث . وابن ماجة (٣٨٦١) وقال في الزوائد: طريق الترمذي أصح شيء في الباب. وقال النووي في الأذكار(١٢٨): حديث حسن رواه الترمذي وغيره.

١٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ دَخَلَ نَخْلًا لِبَنِي النَّجَّارِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَفَزِعَ، فَقَالَ: «مَنْ أَصْحَابُ هَذِهِ الْقُبُورِ ؟». قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ ،نَاسٌ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «تعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قَالُوا: وَمِمَّ ذَاكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟. قَالَ: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فَإِنِ اللهُ هَدَاهُ قَالَ: كُنْتُ أَعْبُدُ اللهَ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ: هُوَعَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ، فَمَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ، غَيْرَهَا، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا بَيْتُكَ كَانَ لَكَ فِي النَّارِ وَلَكِنَّ اللهَ عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ فَأَبْدَلَكَ بِهِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ:دَعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُبَشِّرَ أَهْلِي، فَيُقَالُ لَهُ:اسْكُنْ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، فَيُقَالُ لَهُ: فَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَضْرِبُهُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ»)*[١].

١١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ الْهُدَى الصَّالِحَ، وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ، وَالاقْتِصَادَ ،جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»)*[٢].

١٢ - *(عَنْ رَافِعِ بْنِ سِنَانٍ أَنَّهُ أَسْلَمَ، وَأَبَتِ امْرَأَتُهُ أَنْ تُسْلِمَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: ابْنَتِي وَهِيَ فَطِيمٌ أَوْشِبْهُهُ، وَقَالَ رَافِعٌ: ابْنَتِي، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:«اقْعُدْ نَاحِيَةً ». وَقَالَ لَهَا:« اقْعُدِي نَاحِيَةً» قَالَ: وَأَقْعَدَ الصَّبِيَّةَ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ قَالَ:« ادْعُوَاهَا » فَمَالَتِ الصَّبِيَّةُ إِلَى أُمِّهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« اللَّهُمَّ اهْدِهَا». فَمَالَتِ الصَّبِيَّةُ إِلَى أَبِيهَا، فَأَخَذَهَا)*[٣].

١٣ - *(عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ . قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ. فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ، يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا. رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ . وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ. وَغَزَوْتَ مَعَهُ. وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ . لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا . حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي . وَقَدُمَ عَهْدِي . وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا . وَمَا لَا، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ . ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِينَا خَطِيبًا. بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ . وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ.

---

(١) أبوداود(٤/ ٤٧٥١). واللفظ له وذكره الألباني في الصحيحة (ح ١٣٤٤) وقال: أخرجه أحمد(٣/ ٣٣١). وهذا إسناد جيد رجاله رجال الصحيح . وذكره في صحيح أبي داود (ح ٣٩٧٧) وقال عنه: صحيح والثقلان هما الإنس والجن .

(٢) أبوداود (٤٧٧٦) وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٧٩)، ٣٩٩٦: حسن.

(٣) أبوداود (٢/ ٢٢٤٤) وقال الألباني في صحيح أبي داود(٢/ ٤٢٢): صحيح. والنسائي(٦/ ١٨٥).

وَاسْتَمْسِكُوا بِـهِ » فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيـهِ . ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِـي . أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِـي . أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِـي . أُذَكِّرُكُم اللهَ فِي أَهْـلِ بَيْتِي».فَقَـالَ لَهُ حُصَيْنٌ:وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِـهِ؟ يَا زَيْدُ، أَلَيْسَ نِسَـاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَـاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . وَلَكِنْ أَهْـلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ . قَالَ: وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَـرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ . قَـالَ: كُلُّ هَـؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ)*[١].

١٤- *(عَنْ عُثْمَانَ بْـنِ أَبِي العَاصِ وَامْـرَأَةٍ مِنْ قَيْسٍ أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ ﷺ قَـالَ أَحَدُهُمَا: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللَّهُـمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِـي خَطَئِي وَعَمْـدِي». قَالَ الآخَـرُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ أَسْتَهْدِيـكَ لأَرْشَدِ أَمْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي»)*[٢].

١٥- *(عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَـنِ قَاضِيًـا، فَقُلْتُ: يَـارَسُولَ اللهِ، تُـرْسِلُنِي وَأَنَـا حَـدِيثُ السِّـنِّ وَلَا عِلْـمَ لِي بِالْقَضَـاءِ ؟ فَقَـالَ: «إِنَّ اللهَ سَيَهْدِي قَلْبَـكَ وَيُثَبِّـتُ لِسَـانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَـاءُ ». قَالَ: فَمَا زِلْـتُ قَـاضِيًـا، أَوْ مَا شَكَكْـتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ)*[٣].

١٦- *(عَنْ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَـلَامًا أَقُولُهُ . قَالَ:« قُـلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيـكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَزِيزِ الحَكِيـمِ» قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي. فَمَا لِي؟ قَـالَ: « قُـلْ: اللَّهُمَّ اغْفِـرْ لِي، وَارْحَمْنِـي، وَاهْـدِنِي، وَارْزُقْنِي»)*[٤].

١٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ :« حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُـوسَـى عَلَيْـهِ السَّلَامُ، (فَنَعَتَـهُ النَّبِيُّ ﷺ) فَإِذَا رَجُلٌ (حَسِبْتُـهُ قَالَ) مُضْطَرِبٌ [٥] . رَجِلُ الرَّأْسِ. كَأَنَّـهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ. قَالَ، وَلَقِيـتُ عِيسَى (فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ) فَـإِذَا رَبْعَةٌ[٦] أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِـنْ دِيمَاسٍ». (يَعْنِي الْحَمَّامَ) [٧] قَالَ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْـهِ . وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ. قَالَ، فَأُتِيتُ بِإِنَـاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ ،وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ . فَقِيـلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْـتَ . فَأَخَـذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُـهُ . فَقَالَ: هُدِيـتَ الفِطْرَةَ ـ أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ ـ أَمَـا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ)*[٨].

١٨ - *(عَنْ لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ خَرَجَ وَافِدًا إِلَى

---

(١) مسلم (٢٤٠٨).

(٢) أحمد ٤/ ٢١٧. ومجمع الـزوائد ١٠/ ١٧٧ واللفـظ لـه وقـال: رواه أحمد والطبراني إلا أنه قـال: وامرأة مـن قريـش ورجالهما رجال الصحيح .

(٣) أبوداود ٣(٣٥٨٢). قـال الألبـاني في صحيـح أبي داود (٢/ ٦٨٤): حسن. وأحمد (١/ ١٣٦) . وقـال الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٧٣): إسناده صحيح.

(٤) مسلم (٢٦٩٦).

(٥)المضطرب : الطويل غير الشديد .

(٦)رَبْعَة:بفتح الراء ـ هو المربـوع ،والمراد :أنه ليس بطويل جداً ولا قصير جداً بل وسط .

(٧)والمراد وصفه بصفاء اللـون ونضارة الجسم وكثرة مـاء الوجه حتى كأنه كان في موضع كِنٍّ فخرج منه وهو عرقان .

(٨) البخاري – الفتح ٦(٣٤٣٧). ومسلم (١٦٨).

رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ نَهِيكُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُنْتَفِقِ [١] قَالَ لَقِيطٌ: فَخَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لانسلاخ رَجَبٍ فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَافَيْنَاهُ حِينَ انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الغَدَاةِ[٢] فَقَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنِّي خَبَأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، أَلَا لأُسْمِعَنَّكُمْ، أَلَا فَهَلْ مِن امْرِىءٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ» فَقَالُوا: اعْلَمْ لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«أَلَا ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِيَهُ حَدِيثُ نَفْسِهِ، أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ، أَوْ يُلْهِيَهُ الضَّلَالُ أَلَا إِنِّي مَسْئُولٌ: هَلْ بَلَّغْتُ؟ أَلَا اسْمَعُوا تَعِيشُوا ،أَلَا اجْلِسُوا أَلَا اجْلِسُوا، قَالَ: فَجَلَسَ النَّاسُ وَقُمْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى إِذَا فَرَغَ لَنَا فُؤَادُهُ وَبَصَرُهُ [٣] قُلْتُ:يَارَسُولَ اللهِ،مَا عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ؟ فَضَحِكَ لَعَمْرُ اللهِ وَهَزَّ رَأْسَهُ وَعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي لِسَقَطِهِ فَقَالَ «ضَنَّ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَفَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ» وَأَشَارَ بِيَدِهِ قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: «عِلْمُ الْمَنِيَّةِ، قَدْ عَلِمَ مَنِيَّةَ أَحَدِكُمْ وَلَا تَعْلَمُونَهُ، وَعِلْمُ الْمَنِيِّ حِينَ يَكُونُ فِي الرَّحِمِ، قَدْ عَلِمَهُ وَلَا تَعْلَمُونَ ،وَعِلْمُ مَا فِي غَدٍ، وَمَا أَنْتَ طَاعِمٌ غَدًا وَلَا تَعْلَمُهُ، وَعِلْمُ يَوْمَ الْغَيْثِ يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ أَزِلِينَ مُشْفِقِينَ[٤]. فَيَظَلُّ يَضْحَكُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ غِيَرَكُمْ إِلَى قُرْبٍ، قَالَ لَقِيطٌ: لَنْ نَعْدِمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا، وَعِلْمُ يَوْمِ السَّاعَةِ، قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنَا مِمَّا تُعَلِّمُ النَّاسَ وَمَاتَعْلَمُ ،فَأَنَا مِنْ قَبِيلٍ لَا يُصَدِّقُونَ تَصْدِيقَنَا أَحَدٌ مِنْ مَذْحِجَ الَّتِي تَرْبُو عَلَيْنَا وَخَثْعَمَ الَّتِي تُوَالِينَا وَعَشِيرَتِنَا الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا قَالَ: تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ثُمَّ يُتَوَفَّى نَبِيُّكُمْ ﷺ، ثُمَّ تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ثُمَّ تُبْعَثُ الصَّائِحَةُ لَعَمْرُ إِلَهِكَ، مَا تَدَعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَصْبَحَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُطِيفُ فِي الأَرْضِ وَخَلَتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ فَأَرْسَلَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاءَ بِهَضْبٍ[٥] مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَدَعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَصْرَعِ قَتِيلٍ وَلَا مَدْفَنِ مَيِّتٍ إِلَّا شَقَّتِ الْقَبْرَ عَنْهُ حَتَّى تَجْعَلَهُ مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ فَيَسْتَوِي جَالِسًا، فَيَقُولُ رَبُّكَ: مَهْيَمْ[٦] لِمَا كَانَ فِيهِ ، يَقُولُ: يَارَبِّ أَمْسِ الْيَوْمَ [٧] وَلِعَهْدِهِ الْحَيَاةَ يَحْسَبُهُ حَدِيثًا بِأَهْلِهِ، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! كَيْفَ يَجْمَعُنَا بَعْدَ مَا تُمَزِّقُنَا الرِّيَاحُ وَالْبِلَى وَالسِّبَاعُ؟ قَالَ: «أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللهِ، الأَرْضُ أَشْرَفْتَ عَلَيْهَا وَهِيَ مَدَرَةٌ[٨] بَالِيَةٌ فَقُلْتُ لَا تَحْيَا أَبَدًا، ثُمَّ أَرْسَلَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهَا السَّمَاءَ فَلَمْ تَلْبَثْ عَلَيْكَ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى أَشْرَفْتَ عَلَيْهَا وَهِيَ شَرْيَةٌ[٩] وَاحِدَةٌ وَلَعَمْرُ

---

(١) في الأصل ليست منقوطة ، وهو مشهور .

(٢) زاد في نسخة « فقام في الغداة خطيبا».

(٣) في النسخ: وحصره . وفي هامش إحداها : صوابه بصره. المصنف .

(٤) أزلين مشفقين : أي في حال ضيق وشدة وخوف .

(٥) أي بمطر ، وفي الأصل (تهضب) والتصويب من النهاية.

(٦) مهيم :أى ماشأنك وما حالك؟.

(٧) أمس اليوم : أي أمس كأنه صار اليوم .

(٨) المدرة : قطعة الطين اليابس .

(٩) شَرْية : الشرية الحنظلة ،أراد أن الأرض اخضرت بالنبات فكأنها حنظلة واحدة ،قال ابن الأثير :والرواية شربة بالباء الموحدة .

إِلَـٰهِكَ لَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَهُـمْ مِنَ الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَـاتَ الأَرْضِ فَيَخْـرُجُـونَ مِـنَ الأَصْـوَاءِ[١] وَمِـنْ مَصَارِعِهِـمْ فَتَنْظُرُونَ إِلَيْـهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْكُـمْ» قَالَ: قُلْـتُ: يَارَسُـولَ اللهِ! وَكَيْفَ نَحْـنُ مِلْءُ الأَرْضِ وَهُـوَ شَخْصٌ وَاحِدٌ نَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: أُنَبِّئُكَ بِمَثَلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللهِ[٢] ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَةٌ مِنْهُ صَغِيرَةٌ تَرَوْنَهُمَا وَيَرَيَـانِكُمْ سَاعَةً وَاحِـدَةً لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا، وَلَعَمْـرُ إِلَهِكَ لَهُوَ أَقْـدَرُ عَلَى أَنْ يَـرَاكُمْ وَتَـرَوْنَـهُ مِـنْ أَنْ تَـرَوْنَهُمَا وَيَـرَيَـانِكُـمْ لَا تُضَـارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا». قُلْـتُ: يَارَسُولَ اللهِ! فَمَا يَفْعَلُ بِنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ إِذَا لَقِينَاهُ؟ قَالَ: «تُعْـرَضُونَ عَلَيْـهِ بَادِيَـةً لَـهُ صَفَحَاتُكُـمْ لَا يَخْفَى عَلَيْـهِ مِنْكُمْ خَافِيَـةٌ فَيَـأْخُـذُ رَبُّـكَ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِيَـدِهِ غَرْفَةً مِنَ الْمَاءِ فَيَنْضَحُ[٣] قَبِيلَكُمْ بِهَا، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تُخْطِىءُ وَجْهَ أَحَدِكُـمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ، فَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَتَـدَعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرَّيْطَةِ[٤] الْبَيْضَاءِ، وَأَمَّـا الْكَافِرُ فَتَخْطِمُهُ مِثْـلَ الحَمِيمِ الأَسْوَدِ[٥] أَلَا ثُـمَّ يَنْصَرِفُ نَبِيُّكُمْ ﷺ وَيَفْتَرِقُ عَلَى أَثَـرِهِ الصَّـالِحُونَ فَيَسْلُكُـونَ جِسْرًا مِـنَ النَّارِ فَيَطَـأُ أَحَـدُكُـمُ الجَمْرَ فَيَـقُولُ حَسِّ[٦]، يَـقُولُ رَبُّـكَ - عَـزَّ وَجَلَّ - أَوَ أَنَّـهُ: أَلَا فَتَطَّلِعُـونَ عَلَى حَـوْضِ الـرَّسُـولِ ﷺ عَلَى أَظْمَأَ وَاللهِ نَـاهِلَةً عَلَيْهَـا قَطُّ مَـا رَأَيْتُهَا فَلَعَمْـرُ إِلَهِكَ مَا يَبْسُطُ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَدَهُ إِلَّا وُضِـعَ عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطَّوْفِ[٧] وَالبَوْلِ وَالأَذَى، وَتُحْبَسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَلَا تَرَوْنَ مِنْهُمَا وَاحِدًا ،قَالَ: قُلْـتُ: يَارَسُولَ اللهِ!فَبِمَ نُبْصِرُ؟ قَـالَ: «بِمِثْلِ بَصَرِكَ سَـاعَتَكَ هَـذِهِ وَذَلِـكَ قَبْلَ طُلُـوعِ الشَّمْـسِ فِي يَوْمٍ أَشْرَقَـتِ الأَرْضُ وَاجَهَـتْ بِهِ الْجِبَـالَ» قَـالَ: قُلْـتُ :يَـارَسُـولَ اللهِ فَبِـمَ نُجْـزَى مِـنْ سَيِّئَـاتِنَـا وَحَسَنَاتِنَـا؟قَالَ: «الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالسَّيِّئَـةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ» قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! أَمَّا الْجَنَّةُ أَمَّا النَّارُ قَـالَ: «لَعَمْرُ إِلَهِكَ إِنَّ لِلنَّـارِ لَسَبْعَـةَ أَبْـوَابٍ، مَا مِنْهُـنَّ بَابَـانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًـا، وَإِنَّ لِلْجَنَّةِ لَثَمَانِيَـةَ أَبْوَابٍ، مَـا مِنْهُمَا بَابَـانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِـبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَـامًـا» قُلْتُ: يَـارَسُـولَ اللهِ! فَعَـلَامَ نَطَّلِعُ مِـنَ الْجَنَّةِ؟ قَـالَ: «عَلَى أَنْهَارٍ مِنْ عَسَـلٍ مُصَفًّى، وَأَنْهَارٍ مِـنْ كَـأْسٍ مَا بِهَا مِـنْ صُدَاعٍ وَلَا نَـدَامَـةٍ، وَأَنْهَارٍ مِنْ لَبَـنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَمَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ[٨]، وَبِفَاكِهَةٍ، لَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَعْلَمُـونَ، وَخَيْرٌ مِنْ مِثْلِـهِ مَعَـهُ، وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ» قُلْـتُ: يَارَسُولَ اللهِ! وَلَنَا فِيهَا أَزْوَاجٌ أَوَ مِنْهُنَّ مُصْلِحَاتٌ؟ قَالَ: «الصَّـالِحَاتُ لِلصَّـالِحِينَ، تَلَـذُّونَهُنَّ مِثْـلَ لَـذَّاتِكُـمْ فِي الـدُّنْيَا، وَيَلْـذَذْنَ بِكُـمْ غَيْرَ أَنْ لَا تَـوَالُدَ» قَـالَ لَقِيـطٌ: فَقُلْتُ: أَقْصَى مَا نَحْـنُ بَالِغُونَ وَمُنْتَهُونَ إِلَيْـهِ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ

---

(١) الأصواء:القبوروأصلها من الصُّوى:الأعلام،فشبه القبور بها.

(٢)آلاء الله :نعَمِه .

(٣) فينضح: أي يرش

(٤)الريطة :الملاءة إذا كانت قطعـة واحدة ،وقيل :كل ثوب لين دقيق.

(٥)فتخطمه مثـل الحميم الأسود :أي تصيـب خطمه وهـو أنفه يعني تجعل له أثراً مثـل أثر الخطام ،والحميم الماء الحار وفي رواية مثل الحُمم وهو الفحم .

(٦) حَسِّ كلمة: تقال عند التألم من شي ء محس

(٧) الطـوف :الغائط يقـال :طاف يطـوف طـوفاً أي ذهـب إلى البراز ،لقضاء الحاجة .

(٨)غير أسن:غير متغير .

النَّبِيُّ ﷺ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! (عَلَى)[١] مَا أُبَايِعُكَ؟ قَالَ فَبَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وَقَالَ: «عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ،وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَزِيَالِ الْمُشْرِكِ، وَأَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللهِ إِلَهًا غَيْرَهُ» قَالَ: قُلْتُ :وَإِنَّ لَنَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَقَبَضَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ ، وَظَنَّ أَنِّي مُشْرِطٌ شَيْئًا لَا يُعْطِينِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: نَحِلُّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا يَجْنِي امْرِؤٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، فَبَسَطَ يَدَهُ، وَقَالَ: «ذَلِكَ لَكَ تَحِلُّ حَيْثُ شِئْتَ وَلَا يَجْنِي عَلَيْكَ إِلَّا نَفْسُكَ» قَالَ: فَانْصَرَفْنَا عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَـذَيْنِ لَعَمْرُ إِلَهِكَ مِنْ أَتْقَى النَّاسِ فِي الْأُولَى وَالآخِرَةِ» فَقَالَ لَهُ كَعْبُ ابْنُ الْخُدَرِيَّةِ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ: مَنْ هُمْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «بَنُو الْمُنْتَفِقِ أَهْلُ ذَلِكَ» قَالَ :فَانْصَرَفْنَا وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ هَلْ لِأَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى مِنْ خَيْرٍ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ؟ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ عُرْضِ قُرَيْشٍ،« وَاللهِ إِنَّ أَبَاكَ الْمُنْتَفِقَ لَفِي النَّارِ» قَالَ فَلَكَأَنَّهُ وَقَعَ حَرٌّ بَيْنَ جِلْدِي وَوَجْهِي وَلَحْمِي مِمَّا قَالَ لِأَبِي عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ:وَأَبُوكَ يَارَسُولَ اللهِ! فَإِذَا الْأُخْرَى أَجْمَلُ، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ وَأَهْلُكَ؟ قَالَ:وَأَهْلِي لَعَمْرُ اللهِ مَا أَتَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْرِ عَامِرِيٍّ أَوْ قُرَشِيٍّ مِنْ مُشْرِكٍ فَقُلْ: أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ فَأُبَشِّرُكَ بِمَا يَسُوؤُكَ، تُجَرُّ عَلَى وَجْهِكَ وَبَطْنِكَ فِي النَّارِ» قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! مَا فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ وَقَدْ كَانُوا عَلَى عَمَلٍ لَا يُحْسِنُونَ إِلَّا إِيَّاهُ، وَكَانُوا يَحْسَبُونَهُ أَنَّهُمْ مُصْلِحُونَ قَالَ: «ذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ فِي آخِرِ كُلِّ سَبْعِ أُمَمٍ ـ يَعْنِي نَبِيًّا ـ فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ)*[٢].

١٩ - *(عَنْ أَسْمَاءَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي . فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ . فَقُلْتُ: آيَةٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ . فَأَطَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقِيَامَ جِدًّا. حَتَّى تَجَلَّانِي الغَشْيُ[٣] . فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي. فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَى رَأْسِي ـ أَوْ عَلَى وَجْهِي ـ مِنَ الْمَاءِ . قَالَتْ:فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ. فَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ . فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ: « أَمَّا بَعْدُ . مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَـذَا . حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ.(لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُوقِنُ.(لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ، هُوَ رَسُولُ اللهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ

---

(١)زيادة من المسند الجامع (١٥ / ١٩).

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٣ ـ ١٤) واللفظ له والهيثمي في المجمع (١/ ٣٣٨) وقال: رواه عبدالله. والطبراني بنحوه وأحد طريقي عبدالله إسنادها متصل، ورجالها ثقات والإسناد الآخر و إسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط .وذكره ابن القيم في الزاد (٣/ ٦٧٣ ـ ٦٧٧) وقال عنه: هذا حديث كبير جليل قد خرج من مشكاة النبوة. وذكر كلامًا طويلًا في قوته .

(٣) تجلاني الغشي :أي علاني مرض قريب من الإغماء لطول تعب الوقوف .

وَالْهُدَى . فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا . ثَلَاثَ مِرَارٍ. فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ . قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ . فَنَمْ صَالِحًا . وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ)*[1] .

٢٠ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ[2]. فَأَغْمَضَهُ . ثُمَّ قَالَ:« إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ » فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ . فَقَالَ: « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ. فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ[3] . وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ . وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ . وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ)*[4] .

٢١ - *(عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ وَخَنْدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ تُرَابِ الْخَنْدَقِ حَتَّى وَارَى عَنِّي التُّرَابُ جِلْدَةَ بَطْنِهِ ـ وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعَرِ ـ فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ وَهُوَ يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا
وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

قَالَ ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِآخِرِهَا)»[5] .

٢٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ جَعَلْتُ لَا أَنْحَاشُ لَهَا[6] مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى كِنَّتِهِ[7] حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكِ؟ قَالَتْ: خَيْرُ الرِّجَالِ، أَوْ كَخَيْرِ الْبُعُولَةِ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا، وَلَمْ يَعْرِفْ لَنَا فِرَاشًا، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَعَذَمَنِي[8] وَعَضَّنِي بِلِسَانِهِ! فَقَالَ: أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ فَعَضَلْتَهَا[9] وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ!! ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَانِي فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: أَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَمَسُّ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» قَالَ:« اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ» قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنِي حَتَّى قَالَ: صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الصِّيَامِ وَهُوَ صِيَامُ أَخِي دَاوُدَ ﷺ قَالَ حُصَيْنٌ فِي

(١) البخاري ـ الفتح ١ (٨٦). و مسلم (٩٠٥) و اللفظ له.
(٢) شق بصره :أي شخص وهو الذي حضره الموت وصار ينظر إلى الشيء لا يرتد إليه طرْفه .
(٣) في الغابرين :أي الباقين أي كن خليفة له في ذريته .
(٤) مسلم(٩٢٠).
(٥) البخاري ـ الفتح ٧(٤١٠٦)واللفظ له في هذا الموضع ٦(٣٠٣٤)، ومسلم (١٨٠٣).
(٦) لا أنحاش لها :أي لا أكترث لها ،ولا أعبأ بها .
(٧)الكن:بكسر الكاف:الستر والبيت أيضاً والجمع أكنان وأكنة
(٨)فعذمني :أي لامني .
(٩)فعضلتها :هومن العضل :وهوالمنع ،أراد أنك لم تعاملها معاملة الأزواج لنسائهم ،ولم تتركها تتصرف في نفسها فكأنك قد منعتها .

حَدِيثِهِ: ثُمَّ قَالَ ﷺ : فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً[١] وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ[٢]، فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ، وَإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ» قَالَ مُجَاهِدٌ: فَكَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرٍو حَيْثُ ضَعُفَ وَكَبِرَ يَصُومُ الأَيَّامَ كَذَلِكَ، يَصِلُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ، ثُمَّ يُفْطِرُ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، قَالَ: وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ حِزْبِهِ[٣] كَذَلِكَ ،يَزِيدُ أَحْيَانًا وَيَنْقُصُ أَحْيَانًا، غَيْرَ أَنَّهُ يُوفِي الْعَدَدَ إِمَّا فِي سَبْعٍ وَإِمَّا فِي ثَلَاثٍ، قَالَ: ثُمَّ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: لأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ أَوْ عَدَلَ، لَكِنِّي فَارَقْتُهُ عَلَى أَمْرٍ أَكْرَهُ أَنْ أُخَالِفَهُ إِلَى غَيْرِهِ)*[٤].

٢٣ - *(عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عَبِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنِعَ »)*[٥].

٢٤ - *(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ ! إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ . قَالَ:« اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ»)*[٦].

٢٥ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:« قُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ . وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ)*[٧].

٢٦ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ، يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَيَقُولُ:« أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ[٨]، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» . ثُمَّ يَقُولُ:« أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا[٩] فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ»)*[١٠].

٢٧ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ اليَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ[١١] عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ:« يَرْحَمُكُمُ اللهُ، فَيَقُولُ : يَهْدِيكُمُ اللهُ،

---

(١) شِرة :نشاط .

(٢) فترة :انكسار وضعف .

(٣)الحِزْب:ما يجعله الرجل علي نفسه من قراءة وصلاة كالورد

(٤) أخرجه الترمذي. وأحمد ٢/ ١٥٨. قال أحمد شاكر ٩/ ١٨٨، ٦٤٧٧: إسناده صحيح، رواه عنه كثير من التابعين وأخرجه الأئمة في دواوينهم ولكنني لم أجده مفصلًا بهذا السياق إلا في هذا الموضع .

(٥) رواه الترمذي(٤/ ٥٧٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم في المستدرك (١/ ٣٥) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي . وابن ماجة (٢/ ١٣٨٦) من حديث عبدالله بن عمرو وبلفظ « قد أفلح».

(٦) البخاري - الفتح٦(٢٩٣٧). ومسلم (٢٥٢٤) متفق عليه.

(٧) مسلم (٢٧٢٥)

(٨) الهدى هدى محمد : الهدى - بضم الهاء وفتح الدال - فيهما، وبفتح الهاء و إسكان الدال. وجهان ذكرهما العلماء.

(٩) الضياع :- بفتح الضاد - العيال، والمراد: من ترك أطفالاً وعيالا ذوي ضياع. فأوقع المصدر موقع الاسم.

(١٠) البخاري - الفتح١٠(٦٠٩٨). ومسلم (٨٦٧)

(١١) يتعاطسون : أي يتكلفون العُطاس و يتظاهرون به.

وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ»)*[١].

٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« كُلُّ أَهْلِ النَّارِ يُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي فَيَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً، قَالَ: وَكُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ فَيَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ اللهَ هَدَانِي . قَالَ: فَيَكُونُ لَهُ شُكْرًا»)*[٢].

٢٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَأَنَا أَبْكِي . قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ». فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ[٣] فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ[٤]، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ! يَاأَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ[٥]. قَالَ فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا[٦]، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ . قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ !أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «خَيْرًا». قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا ــ يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ ـ وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ. وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ ». فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي، وَلَا يَرَانِي، إِلَّا أَحَبَّنِي)*[٧].

٣٠ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ:«أَيْنَ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟». فَقَالُوا: هُوَ، يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . قَالَ:« فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ ». فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ . حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ . فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟. فَقَالَ:« انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ. حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ . ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ. فَوَ اللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»)*[٨].

٣١ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ

---

(١) الترمذي (٢٧٣٩) وقال : حسن صحيح. وأبوداود (٥٠٣٨)، وقال الألباني ٣/ ٩٤٤: صحيح.

(٢) أحمد (٢/ ٥١٢) والهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٩) وقال: رجاله رجال الصحيح. والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٥-٤٣٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(٣) مجاف: مغلق

(٤) خشف قَدَمَيّ: أي صوتها في الأرض

(٥) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.

(٦) درع المرأة : قميصها.

(٧) مسلم (٢٤٩١).

(٨) البخاري - الفتح ٧(٣٧٠١). ومسلم (٢٤٠٦) متفق عليه، وحُمْر النعم : هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه.

رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَاللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَاعَمِّ قُلْ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ. كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَاطَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ؟. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ، حَتَّى قَالَ أَبُوطَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ. وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَاكَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (التوبة/ ١١٣). وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص/ ٥٦)*[1].

٣٢ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَنَيِّفٌ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟، اللَّهُمَّ! أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ! إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا»، قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ، فَأَتَاهُ أَبُوبَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّهُ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، وَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال/ ٩) فَلَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ وَالْتَقَوْا، فَهَزَمَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمُشْرِكِينَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، فَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا وَعُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: يَا نَبِيَّ اللهِ! هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةُ وَالْإِخْوَانُ، فَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الْفِدْيَةَ، فَيَكُونَ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا لَنَا عَضُدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا بْنَ الْخَطَّابِ؟». قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ، قَرِيبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ، هَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَئِمَّتُهُمْ، وَقَادَتُهُمْ، فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَأَخَذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْغَدِ، قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: غَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وَإِذَا هُمَا يَبْكِيَانِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبَكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الَّذِي عَرَضَ

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦٠) ومسلم (٢٤) واللفظ له.

عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ الْفِدَاءِ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»،لِشَجَرةٍ قَرِيبَةٍ،وَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ:﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ (الأنفال/ ٦٧) مِنَ الفِدَاءِ،ثُمَّ أُحِلَّ لَهُمُ الغَنَائِمُ،فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ مِنَ العَامِ الْمُقْبِلِ عُوقِبُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَخْذِهِمُ الفِدَاءَ،فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ،وَفَرَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَهُشِمَتِ البَيْضَةُ[١] عَلَى رَأْسِهِ،وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ،وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:﴿ أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ الآيَة (آل عمران/ ١٦٥)، بِأَخْذِكُمُ الفِدَاءَ»)*[٢].

٣٣ - *(عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا تَذْكُرُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: أَذْكُرُ أَنِّي أَخَذْتُ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَأَلْقَيْتُهَا فِي فَمِي، فَانْتَزَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلُعَابِهَا فَأَلْقَاهَا فِي التَّمْرِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَاعَلَيْكَ لَوْ أَكَلَ هَذِهِ التَّمْرَةَ؟ قَالَ: «إِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ« دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ . قَالَ: وَكَانَ يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ»، وَرُبَّمَا قَالَ «تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ»)*[٣].

٣٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَآهُمْ . انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ[٤]، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَالَكُمْ ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَاذَاكَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ . فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا[٥]، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ (وَهُوَ بِنَخْلٍ[٦]، عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الفَجْرِ) فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، وَقَالُوا: هَذَا حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ

---

(١) البيضة : الخُوذة على الرأس تقي المحارب.

(٢) أحمد (٣٠ ــ ٣١). وقال الشيخ أحمد شاكر (١/ ٢٤٤): إسناده صحيح.

(٣) أحمد (١/ ٢٠٠) والترمذي:(٢٥١٨) والدارمي: (١٥٨٩ ـ ١٥٩٤).وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٤٤٤): إسناده صحيح.

(٤) سوق عكاظ: هو موضع بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيه أياماً، قال النووي: تصرف ولا تصرف ، والسوق تؤنث وتذكر ، وفي القاموس: وعكاظ كغراب ، سوق بصحراء بين نخلة والطائف ، كانت تقوم هلال ذي القعدة ، وتستمر عشرين يومًا تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون ، أي يتفاخرون ويتناشدون ، قال النووي: قيل سميت بذلك لقيام الناس فيها على سوقهم .

(٥) فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها:الضرب في الأرض الذهاب فيها ، وهو ضربها بالأرجل

(٦) وهو بنخل: هكذا وقع في صحيح مسلم: بنخل ، وصوابه بنخلة ، بالهاء ، وهو موضع معروف هناك ، كذا جاء صوابه في صحيح البخاري .

نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ (الجن/ ١، ٢) فَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ (الجن/ ١))*[١].

٣٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَا كَانَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ كَانَ لَهُ حَوَارِيُّونَ يَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِ[٢] وَيَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِهِ»)*[٣].

٣٦ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالعِلْمِ كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ[٤] لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فَقُهَ[٥] فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» . قَالَ أَبُو عَبْدُاللهِ: قَالَ إِسْحَاقُ: وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَيَّلَتِ[٦] الْمَاءَ قَاعٌ يَعْلُوهُ الْمَاءُ، وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِي مِنَ الأَرْضِ»)*[٧].

٣٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا »)*[٨].

٣٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةَ ضَلَالٍ فَاتُّبِعَ عَلَيْهَا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةَ هُدًى فَاتُّبِعَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ»)*[٩].

٣٩ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فِي حَدِيثِهِ مَعَ هِرَقْلَ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةَ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِاللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، أَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ[١٠] ﴿ وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران/ ٦٤). قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ، وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٩٢١). ومسلم (٤٤٩)

(٢) يهتدون بهديه: أي بطريقته وسمته .

(٣) مسلم (٤٩).

(٤) القيعان : بكسر القاف جمع قاع، وهو الأرض المستوية الملساء التي لاتنبت.

(٥) فَقُه : أي صار فقيها.

(٦) قيلت : أي شربَتْ، والقيل: شرب نصف النهار.

(٧) البخاري - الفتح ١(٧٩). واللفظ له ومسلم (٢٢٨٢).

(٨) مسلم (٢٦٧٤).

(٩) أحمد (٢/ ٥٠٥). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح. وهو عند مسلم بلفظ آخر وعند الترمذي والنسائي وغيرهم.

(١٠) الأريسيين : اختلفوا في المراد بهم على أقوال: أصحها وأشهرها أنهم الأكارون أي الفلاحون والزراعون ومعناه: إن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك.

الْكِتَـابِ، كَثُرَ عِنْـدَهُ الصَّخَـبُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْـوَاتُ، وَأُخْرِجْنَا، وَقُلْتُ لأَصْحَابِي حِينَ أُخْـرِجْنَا : لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ[١]، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِـكُ بَنِي الأَصْفرِ[٢]، فَمَا زِلْـتُ مُـوقِنًـا أَنَّـهُ سَيَظْهَـرُ حَتَّـى أَدْخَـلَ اللهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ)*[٣].

٤٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّـهُ سَمِعَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ:«نَحْنُ الآخِرُونَ السَّـابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَـامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَـابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُـمَّ هَذَا يَوْمُهُـمُ الَّذِي فُـرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُـوا فيهِ فَهَـدَانَا اللهُ، فَـالنَّـاسُ لَنَا فِيـهِ تَبَـعٌ، اليَهُـودُ غَدًا، وَالنَّصَـارَى بَعْـدَ غَدٍ»)*[٤].

٤١ - *(عَـنْ أَبِـي ذَرٍّ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى أَنَّـهُ قَـالَ: «يَـا عِبَـادِي! إِنِّـي حَـرَّمْـتُ الظُّلْـمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُـمْ مُحَرَّمًا . فَلاَ تَظَـالَمُوا . يَاعِبَـادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ . فَاسْتَهْـدُونِي أَهْدِكُمْ . يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُـهُ . فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَـادِي! كُلُّكُمْ عَـارٍ إِلَّا مَنْ كَسَـوْتُهُ . فَـاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ . يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُـونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِـرُ الذُّنُـوبَ جَمِيعًـا . فَاسْتَغْفِـرُونِي أَغْفِـرْ لَكُـمْ . يَـا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُـوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي . وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِـي فَتَنْفَعُونِي . يَـاعِبَـادِي! لَـوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِـرَكُـمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُـمْ كَانُـوا عَلَى أَتْقَى قَلْـبِ رَجُلٍ وَاحِـدٍ مِنْكُمْ . مَـازَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًـا . يَاعِبَـادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُـمْ . وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ . كَانُـوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْـبِ رَجُلٍ وَاحِـدٍ. مَا نَقَـصَ ذَلِكَ مِـنْ مُلْكِي شَيْئًـا . يَاعِبَادِي! لَـوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ . وَإِنْسَكُـمْ وَجِنَّكُمْ . قَامُوا فِي صَعِيـدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي . فَأَعْطَيْـتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْـأَلَتَـهُ مَـا نَقَـصَ ذَلِـكَ مِمَّـا عِنْـدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُـصُ الْمِخْيَطُ[٥] إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ . يَاعِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَـا لَكُمْ . ثُـمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّـاهَـا . فَمَنْ وَجَـدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَـدِ اللهَ . وَمَـنْ وَجَـدَ غَيْرَ ذَلِـكَ فَـلَا يَلُـومَـنَّ إِلَّا نَفْسَهُ)*[٦].

٤٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عَـنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَـذَكَرَ أَحَادِيـثَ مِنْهَا: وَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يَضْحَـكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُـلُ أَحَـدُهُمَا الآخَـرَ، كِـلَاهُمَا يَدْخُـلُ الْجَنَّةَ »، فَقَـالُوا: كَيْـفَ يَارَسُـولَ اللهِ ؟ قَالَ:« يُقْتَلُ هَـذَا فَيَلِجُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَتُـوبُ الله عَلَى الآخَرِ فَيَهْـدِيـهِ إِلَى الإِسْـلَامِ، ثُـمَّ يُجَاهِـدُ فِي سَبِيـلِ اللهِ فَيُسْتَشْهَدُ»)*[٧].

---

(١) أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة: أَمِرَ : أي عظم، وابن أبي كبشة قيل: هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعرى ولم يوافقه أحد من العرب في عبادتها فشبهوا النبي ﷺ به لمخالفته إياهم في دينهم كما خالفهم أبو كبشة.

(٢) بنو الأصفر : هم الروم.

(٣) البخاري ـ الفتح ١(٧). ومسلم (١٧٧٣).

(٤) البخاري ـ الفتح ٢(٨٧٦). ومسلم(٨٥٥).

(٥) المخيط : أي الإبرة. قالوا: هذا تقريب للأفهام، ومعناه لاينقص شيئا أصلاً.

(٦) حديث قدسي رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٢٦) ومسلم (١٨٩٠)واللفظ له.

الأحاديث الواردة في «الهدى» معنًى

٤٣ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ:«يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ»)*[١].

٤٤ - *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« بِئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ ». قَالَ:قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ»[٢]. قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: فَقَدْ غَوَى)*[٣].

٤٥ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:«خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:« إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ . وَتَأْتُونَ الْمَاءَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، غَدًا فَانْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ[٤] قَالَ أَبُوقَتَادَةَ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ[٥] وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ . قَالَ فَنَعَسَ[٦] رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ . فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ[٧]. مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ . حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ . قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ[٨] مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ . قَالَ: فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ . حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ. قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ مَالَ مَيْلَةً . هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمَيْلَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ . حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ[٩] . فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:« مَنْ هَذَا؟». قُلْتُ: أَبُوقَتَادَةَ. قَالَ:« مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّي؟». قُلْتُ: مَازَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ. قَالَ: «حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ[١٠]» ثُمَّ قَالَ:« هَلْ تَرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ؟».ثُمَّ قَالَ:«هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ؟». قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ . ثُمَّ قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ آخَرُ . حَتَّى اجْتَمَعْنَا فَكُنَّا سَبْعَةَ رَكْبٍ[١١] . قَالَ: فَمَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الطَّرِيقِ . فَوَضَعَ رَأْسَهُ . ثُمَّ قَالَ:« احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا . فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ. قَالَ :فَقُمْنَا فَزِعِينَ . ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبُوا». فَرَكِبْنَا. فَسِرْنَا . حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ . ثُمَّ دَعَا بِمِيضَأَةٍ[١٢] كَانَتْ مَعِي فِيهَا شَيْءٌ مِنْ

---

(١) الترمذي (٢١٤٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد(٤/ ١٣٥) من حديث عمر الجمعي بلفظ « يهديه الله ـ عز وجل ـ إلى العمل الصالح».

(٢) مسلم (٨٧٠).

(٣) كأنه قصد بذلك إرشاد الخطيب إلى عدم التسوية بين الله - تبارك وتعالى - وبينه ﷺ وإفراد كل منهما بالذكر.

(٤) لا يلوي على أحد: أي لا يعطف.

(٥) ابهار الليل: أي انتصف .

(٦) فنعس: النعاس مقدمة النوم .

(٧) فدعمته: أي أقمت ميله من النوم ، وصرت تحته . كالدعامة للبناء فوقها .

(٨) تهور الليل: أي ذهب أكثره . مأخوذ من تهور البناء ، وهو انهداده .

(٩) ينجفل: أي يسقط .

(١٠) بما حفظت به نبيه: أي بسبب حفظك نبيه .

(١١) سبعة رَكْب: هو جمع رَاكِب . كصَاحِبٍ وصَحْبٍ ، ونظائره.

(١٢) بميضأة: هي الإناء الذي يتوضأ به ، كالركوة .

مَـاءٍ. قَالَ: فَتَـوَضَّـأَ مِنْهَـا وُضُوءًا دُونَ وُضُـوءٍ[١]. قَالَ: وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِـنْ مَاءٍ. ثُمَّ قَالَ لأَبِي قَتَـادَةَ: «احْفَظْ عَلَيْنَـا مِيضَـأَتَـكَ. فَسَيَكُـونُ لَهَا نَبَأٌ». ثُـمَّ أَذَّنَ بِـلَالٌ بِـالصَّـلَاةِ. فَصَلَّى رَسُـولُ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ. ثُـمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ فَصَنَـعَ كَمَا كَانَ يَصْنَـعُ كُلَّ يَـوْمٍ. قَالَ: وَرَكِـبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَكِبْنَـا مَعَهُ. قَالَ فَجَعَلَ بَعْضُنَـا يَهْمِسُ إِلَى بَعْضٍ[٢]: مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلَاتِنَا؟ ثُمَّ قَـالَ: «أَمَا لَكُـمْ فِيَّ أُسْوَةٌ[٣]؟». ثُمَّ قَـالَ: «أَمَا إِنَّـهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْـرِيطٌ[٤]. إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَـنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّـى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّـلَاةِ الأُخْرَى. فَمَـنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَـا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا. فَإِذَا كَانَ الْغَـدُ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا». ثُمَّ قَالَ: «مَـا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا؟». قَالَ: ثُمَّ قَالَ[٥]: «أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَكُـمْ. لَمْ يَكُنْ لِيُخَلِّفَكُمْ. وَقَالَ النَّـاسُ: إِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِيكُـمْ. فَـإِنْ يُطِيعُـوا أَبَـابَكْرٍ وَعُمَـرَ يَرْشُـدُوا. قَالَ: فَـانْتَهَيْنَا إِلَى النَّـاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ وَحَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ. وَهُمْ يَقُـولُونَ: يَارَسُولَ اللهِ! هَلَكْنَا. عَطِشْنَا. فَقَالَ: «لَا هُلْكَ عَلَيْكُمْ[٦]». ثُمَّ قَالَ: «أَطْلِقُوا لِي غُمَرِي[٧]». قَالَ: وَدَعَـا بِالْمِيضَـأَةِ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُـبُّ وَأَبُو قَتَـادَةَ يَسْقِيهِمْ. فَلَـمْ يَعْدُ أَنْ رَأَى النَّاسُ مَاءً فِي الْمِيضَأَةِ تَكَابُّوا عَلَيْهَا[٨]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحْسِنُـوا الْمَلأَ[٩]. كُلُّكُـمْ سَيَرْوَى». قَـالَ فَفَعَلُوا. فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُـبُّ وَأَسْقِيهِمْ حَتَّى مَا بَقِيَ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ. قَالَ ثُـمَّ صَبَّ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَقَـالَ لِي: «اشْرَبْ». فَقُلْـتُ: لَا أَشْرَبُ حَتَّـى تَشْرَبَ يَـارَسُـولَ اللهِ قَـالَ: «إِنَّ سَاقِـيَ الْقَـوْمِ آخِـرُهُـمْ شُرْبًـا». قَـالَ فَشَرِبْـتُ. وَشَرِبَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ. قَـالَ فَأَتَى النَّاسُ الْمَاءَ جَامِّينَ رِوَاءً[١٠]. قَالَ فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ

---

(١) وضوءًا دون وضوء: أي وضوءًا خفيفًا.

(٢) يهمس إلى بعض: أي يكلمه بصوت خفي.

(٣) أسـوة: الأسوة كـالقُـدوة والقِدوة، هـي الحالـة التي يكـون الإنسان عليهـا في اتباع غيره. إنْ حسنًـا وإنْ قبيحًا. وإنْ سـارًّا وإنْ ضـارًّا. ولهذا قـال تعالى: ﴿لَقَـدْ كَـانَ لَكُـمْ فِي رَسُـولِ اللهِ أُسْـوَةٌ حَسَنَـةٌ﴾ (الأحـزاب/ ٢١). فـوصفهـا بالحسنة. كذا قال الراغب.

(٤) ليس في النوم تفريـط: أي تقصير في فوت الصلاة. لانعدام الاختيار من النائم.

(٥) ماتـرون الناس صنعـوا قال ثـم قال ..الـخ: قال النـووي: معنى هذا الكلام أنه ﷺ لما صلى بهم الصبح، بعد ارتفاع الشمس، وقـد سبقهم الناس. وانقطع النبي ﷺ وهؤلاء الطائفة اليسيرة عنهم. قال: ما تظنون الناس يقولون فينا؟ فسكت القوم. فقال النبي ﷺ: أمـا أبو بكر وعمر فيقولان للناس: إن النبي ﷺ وراءكم. ولاتطيـب نفسه أن يخلفكم وراءه ويتقدم بين أيـديكم. فينبغـي لكم أن تنتظـروه حتى يلحقكم. وقـال باقـي الناس: إنه سبقكـم فالحقـوه. فإن أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا، فإنهما على الصواب.

(٦) لاهلك عليكم: أي لا هلاك.

(٧) أطلقوا لى غمري: أي ائتوني به. والغمر القدح الصغير.

(٨) فلم يعد أن رأى الناس ماء في الميضـأة تكابوا عليها: أي لم يتجـاوز رؤيتهـم الماء في الميضـأة تكـابهم، أي تـزاحمهـم عليها، مكبًا بعضهم على بعض.

(٩) أحسنوا الملأ: الملأ الخلـق والعشرة. يقال: مـا أحسن مـلأ فـلان أي خلقه وعشرتـه. ومـا أحسـن ملأ بنـي فـلان أي عشرتهم وَأَخْـلَاقَهُـمْ. ذكـره الجوهـري وغيره. وأنشـد الجوهري: تنادوا يالبُهْثَةَ إذ رأونا

فقلنا: أحسني ملأ جهينا

(١٠) جامين رواء: أي مستريحين قد رووا مـن الماء. والرواء ضد العطاش جمع ريّان وريّا، مثل عطشان وعطشى.

رَباحٍ: إِنِّي لأُحَدِّثُ هَذَا الحَدِيثَ فِي مَسْجِدِ الجَامِعِ[١]. إِذْ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: انْظُرْ أَيُّهَا الفَتَى كَيْفَ تُحَدِّثُ. فَإِنِّي أَحَدُ الرَّكْبِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ». قَالَ قُلْتُ: فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ . فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ ؟، قُلْتُ: مِنَ الأَنْصَارِ . قَالَ: حَدِّثْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِحَدِيثِكُمْ . قَالَ: فَحَدَّثْتُ الْقَوْمَ. فَقَالَ عِمْرَانُ: لَقَدْ شَهِدْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَمَا شَعَرْتُ أَنَّ أَحَدًا حَفِظَهُ كَمَا حَفِظْتَهُ[٢])*[٣].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الهدى»

٤٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ[٤] وَالْغِنَى[٥]»*[٦].

٤٧ - *(عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ:بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلاَتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ:كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلاَتَهُ:«اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»)*[٧].

٤٨ - *(عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَفْتَتِحُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِيَامَ اللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، كَانَ إِذَا قَامَ كَبَّرَ عَشْرًا، وَحَمِدَ اللهَ عَشْرًا، وَسَبَّحَ عَشْرًا، وَهَلَّلَ عَشْرًا، وَاسْتَغْفَرَ عَشْرًا، وَقَالَ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَعَافِنِي ». وَيَتَعَوَّذُ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَرَوَاهُ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ عَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ عَنْ عَائِشَةَ، نَحْوَهُ)*[٨].

٤٩ - *(عَنِ السَّائِبِ، قَالَ صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلاَةً فَأَوْجَزَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلاَةَ، فَقَالَ : أَمَا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا

---

(١) في مسجد الجامع: هو من باب إضافة الموصوف إلى صفته. فعند الكوفيين يجوز ذلك بغير تقدير . وعند البصريين لا يجوز إلا بتقدير . ويتأولون ما جاء بهذا بحسب مواطنه . والتقدير هنا: مسجد المكان الجامع . وفي قول الله تعالى:﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الغَرْبِيِّ﴾ (القصص/ ٤٤) أي المكان الغربي . وقوله تعالى: ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ ﴾ (النحل/ ٣٠) أي الحياة الآخرة.

(٢) حفظته: ضبطناه ، حفظته بضم التاء وفتحها . وكلاهما حسن.

(٣) مسلم (٦٨١).

(٤) العفاف:العفاف والعفة: هو التنزه عما لا يباح ، والكف عنه.

(٥) الغنى: الغنى هنا: غنى النفس والاستغناء عن الناس ، وعما في أيديهم.

(٦) مسلم (٢٧٢١).

(٧) مسلم (٧٧٠).

(٨) أبو داود (١/ ٢٠٣) ، (٢٦٦). والنسائي (٣/ ٢٠٩). وابن ماجة (١٣٥٦). وقال الألباني في صحيح أبي داود (١/ ١٤٦) ح ٦٩٣ :حسن صحيح. وقال محقق جامع الأصول(٤/ ٢٣٦): حسن صحيح

قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أُبَيٌّ غَيرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ : اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَأَسْأَلُكَ القَصْدَ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ القَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ)*[١].

٥٠ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ نَبِيِّكُمْ ﷺ، إِلَّا سَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ انْصَرَفَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَئِي وَعَمْدِي، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلَاقِ، إِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»)*[٢].

٥١ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ[٣] لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا[٤] وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ[٥]. إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي[٦] وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي[٧] للهِ رَبِّ العَالَمِينَ[٨] لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ. ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا. إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ[٩] لَا

---

(١) أحمد (٤/ ٢٦٤). والنسائي (٣/ ٥٤). وابن الأثير في «جامع الأصول» (٤/ ٢١٠) وقال محققه: إسناده جيد. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١٢٣٧).

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٧٣) وقال: رواه الطبراني ورجاله وثقوا.

(٣) وجهت وجهي: قصدت بعبادتي للذي فطر السماوات والأرض. أي ابتدأ خلقها.

(٤) حنيفا: قال الأكثرون: معناه مائلًا إلى الدين الحق وهو الإسلام. وأصل الحنف الميل. ويكون في الخير والشر. وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة: وقيل: المراد بالحنيف، هنا المستقيم. قاله الأزهري وآخرون. وقال أبوعبيد: الحنيف عندالعرب من كان على دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم: وانتصب حنيفًا على الحال. أي وجهت وجهي في حال حنيفيتي.

(٥) وما أنا من المشركين: بيان للحنيف وإيضاح لمعناه: والمشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق وغيرهم.

(٦) إن صلاتي ونسكي: قال أهل اللغة: النسك العبادة. وأصله من النسيكة، وهي الفضة المذابة المصفاة من كل خلط. والنسيكة، أيضًا، ما يتقرب به إلى الله تعالى.

(٧) ومحياي ومماتي: أي حياتي وموتي. ويجوز فتح الياء فيهما وإسكانها. والأكثرون على فتح ياء محياي وإسكان مماتي.

(٨) رب العالمين: في معنى رب أربعة أقوال: حكاها الماوردي وغيره: الملك والسيد والمدبر والمربي. فإن وصف الله تعالى برب، لأنه مالك أو سيد، فهو من صفات الذات. وإن وصف به لأنه مدبر خلقه ومربيهم فهو من صفات فعله. ومتى دخلته الألف واللام، فقيل الرب، اختص بالله تعالى. وإذا حذفتا جاز إطلاقه على غيره، فيقال: رب المال ورب الدار ونحو ذلك. والعالمين: جمع عالَم، وليس للعالَم واحد من لفظه.

(٩) واهدني لأحسن الأخلاق: أي أرشدني لصوابها، ووفقني للتخلق بها.

يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ . وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَايَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ . لَبَّيْكَ[1] وَسَعْدَيْكَ[2] وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ . وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ . أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ[3] . تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ .أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ . وَبِكَ آمَنْتُ . وَلَكَ أَسْلَمْتُ . خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي . وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي» . وَإِذَا رَفَعَ قَالَ:«اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ » . وَإِذَا سَجَدَ قَالَ:«اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ . سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ. تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ». ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ:« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ . وَمَا أَسْرَفْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»)*[4].

٥٢ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ أَحْرَقَتْنَا نِبَالُ ثَقِيف، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ. قَالَ:«اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا»)*[5].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الهدى»

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ . فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سَنَنَ الهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سَنَنِ الهُدَى لَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ . وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ . وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً . وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ، مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»)*[6].

٢ - *(وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَيْضًا:« كُونُوا يَنَابِيعَ العِلْمِ مَصَابِيحَ الهُدَى، أَحْلَاسَ[7] الْبُيُوتِ، وَسُرُجَ اللَّيْلِ، جُدُدَ الْقُلُوبِ، خِلْقَانَ الثِّيَابِ، تُعْرَفُونَ فِي السَّمَاءِ وَتَخْفَوْنَ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ»)*[8].

٣ - *(وَقَالَ: لَا يَكُنْ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً، قَالُوا وَمَا الإِمَّعَةُ ؟ قَالَ: يَقُولُ: «أَنَا مَعَ النَّاسِ، إِنِ اهْتَدَوْا

(١) لبيك: قال العلماء: معناه أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة . يقال: لَبّ بالمكان لبًا ، وألبّ إلبابًا ، إذا أقام به

(٢) وسعديك: قال الأزهري وغيره: معناه مساعدة لأمرك بعد مساعدة ، ومتابعة لدينك بعد متابعة .

(٣) أنا بك وإليك: أي التجائي وانتهائي إليك ، وتوفيقي بك .

(٤) مسلم (٧٧١).

(٥) الترمذي (٥/ ٣٩٤٥) وقال : وهذا حديث حسن صحيح غريب .

(٦) مسلم (٦٥٤).

(٧) ملازمين بيوتكم.

(٨) الفوائد(٢٠٣).

اهْتَدَيْتُ وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، أَلَا لَيُوَطِّنَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ كَفَرَ النَّاسُ لَا يَكْفُرُ »)*[(١)].

٤ - *(وَقَالَ أَيْضًا:« امْشُوا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِنَّهُ مِنَ الهُدَى وَسُنَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ»)*[(٢)].

٥ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ، قَالَ:« كُنَّا مَعَ عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ، فَدَخَلَ مَدْخَلًا كَانَ إِذَا دَخَلَهُ يُسْمَعُ كَلَامُهُ مِنْ عَلَى البَلَاطِ، قَالَ: فَدَخَلَ ذَلِكَ الْمَدْخَلَ، وَخَرَجَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: إِنَّهُمْ يَتَوَعَّدُونِي بِالقَتْلِ آنِفًا، قَالَ: قُلْنَا:يَكْفِيكَهُمُ اللهُ يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَبِمَ يَقْتُلُونَنِي ؟ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا فَيُقْتَلُ بِهَا . فَوَ اللهِ مَا أَحْبَبْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللهُ، وَلَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ قَطُّ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا، فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟»)*[(٣)].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي قَصَصِهِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ أَخًا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ يَعْنِي بِذَلِكَ ابْنَ رَوَاحَةَ قَالَ:

فِينَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ
إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الهُدَى بَعْدَالعَمَى، فَقُلُوبُنَا
بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ
إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ)*[(٤)]

٧ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ دَلًّا وَسَمْتًا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ لَابْنُ أُمِّ عَبْدٍ، مِنَ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ لَا نَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ إِذَا خَلَا »)*[(٥)].

٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ الغَدَ حِينَ بَايَعَ الْمُسْلِمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَاسْتَوَى عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، تَشَهَّدَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ:« أَمَّا بَعْدُ فَاخْتَارَ اللهُ لِرَسُولِهِ ﷺ الَّذِي عِنْدَهُ عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ، وَهَذَا الْكِتَابُ الَّذِي هَدَى اللهُ بِهِ رَسُولَكُمْ فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا، وَإِنَّمَا هَدَى اللهُ بِهِ رَسُولَهُ)*[(٦)].

٩ - *(قَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ:« وَاللهِ مَا يَنْفَعُ تَأْدِيبُ الوَالِدِ إِذَا لَمْ يَسْبِقْ اخْتِيَارُ الخَالِقِ لِذَلِكَ الوَلَدِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ إِذَا أَرَادَ شَخْصًا رَبَّاهُ مِنْ طُفُولَتِهِ وَهَدَاهُ إِلَى الصَّوَابِ وَدَلَّهُ عَلَى الرَّشَادِ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ مَا يُصْلِحُ، وَصَحِبَهُ مَنْ يُصْلِحُ، وَبغَّضَ إِلَيْهِ ضِدَّ ذَلِكَ»)*[(٧)].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- : «وَالْعَبْدُ مُضْطَرٌّ دَائِمًا إِلَى أَنْ يَهْدِيَهُ اللهُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، فَهُوَ مُضْطَرٌّ إِلَى مَقْصُودِ هَذَا الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَا نَجَاةَ مِنَ العَذَابِ وَلَا وُصُولَ إِلَى السَّعَادَةِ إِلَّا بِهَذِهِ الهِدَايَةِ، وَهَذَا الهُدَى لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِهُدَى اللهِ»)*[(٨)].

---

(١) الفوائد (٢٠٤).

(٢) أحمد (١/ ٤٤٤).

(٣) أحمد (١/ ٦٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (١/ ٤٣٧): إسناده صحيح، هذا أثر في سياقه حديث والمقصود هنا الاستشهاد بالأثر.

(٤) البخاري - الفتح ١٠(٦١٥١).

(٥) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٩٧).

(٦) البخاري - الفتح ١٣(٧٢٦٩).

(٧) صيد الخاطر (٢٩٩).

(٨) الفتاوى (١٤/ ٣٧).

١٢ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّـمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:« الْهِدَايَةُ تَجُرُّ الهِدَايَةَ، وَالضَّـلَالُ يَجُرُّ الضَّلَالَ، فَـأَعْمَالُ البِرِّ تُثْمِرُ الهُدَى، وَكُلَّمَا ازْدَدْتَ مِنْهَا ازْدَادَ الهُدَى، وَأَعْمَالُ الفُجُورِ بِالضِّدِّ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ أَعْمَالَ البِرِّ فَيُجَازِي عَلَيْهَا بِـالْهُدَى وَالفَـلَاحِ، وَيُبْغِـضُ أَعْمَالَ الفُجُـورِ وَيُجَازِي عَلَيْهَا بِالضَّلَالِ وَالشَّقَاءِ»)*[1].

١٢ - *(وَقَـالَ أَيْضًـا: «إِنَّ العَبْـدَ إِذَا آمَـنَ بِـالْكِتَـابِ وَاهْتَـدَى بِـهِ مُجْمَـلًا وَقَبِـلَ أَوَامِـرَهُ وَصَـدَّقَ بِأَخْبَـارِهِ، كَانَ ذَلِـكَ سَبَبًا لِهِدَايَـةٍ أُخْرَى تَحْصُـلُ لَهُ عَلَى التَّفْصِيلِ، فَإِنَّ الهِدَايَةَ لَا نِهَايَةَ لَهَا وَلَوْ بَلَغَ العَبْدُ فِيهَا مَا بَلَـغَ ﴿وَيَـزِيـدُ اللهُ الَّـذِينَ اهْتَـدَوْا هُـدًى﴾ (مـريـم/ ٧٦)»)*[2].

١٣ - *(وَقَـالَ أَيْضًـا:« فَـالْهُدَى وَالْفَضْـلُ وَالنِّعْمَـةُ وَالـرَّحْمَةُ مُتَـلَازِمَـاتٌ لَا يَنْفَـكُّ بَعْضُهَـا عَـنْ بَعْضٍ»)*[3].

١٤ - *(وَقَـالَ أَيْضًـا:« أَكْمَـلُ الهَدْيِ هَـدْيُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، وَكَـانَ مُـوَفِّيًـا كُـلَّ وَاحِـدٍ مِنْهُمَا أَيِ الإِسْلَامِ وَالإِحْسَانِ حَقَّهُ »)*[4].

من فوائد « الهدى »

(١) يُنِيرُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالإِيمَانِ .

(٢) مِـنْ أَكْبَرِ نِعَـمِ اللهِ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَهْدِيَـهُ اللهُ سَبِيـلَ الرَّشَادِ .

(٣) الهُدَى هُـدَيَـانِ: هُـدَى اللهِ الَّـذِي لَا يَقْـدِرُ عَلَيْـهِ مَخْلُـوقٌ. وَهُدَى الـدِّلَالَةِ مَـا يُسْتَفَادُ مِـنَ الرُّسُـلِ وَأَتْبَاعِهِمْ.

(٤) أَسَاسُ الهُدَى التَّـوْحِيدُ فَمَـنْ أَخْلَصَ الْعِبَـادَةَ للهِ وَحْدَهُ كَانَ مِنَ الْـمُهْتَدِينَ.

(٥) إِنَّ النَّبِـيَّ ﷺ كَـانَ كَثِيرًا مَا يَبْتَهِـلُ إِلَى اللهِ - عَـزَّ وَجَلَّ - بِـالدُّعَـاءِ لأَقْوَامٍ وَأَفْـرادٍ يَسْأَلُـهُ الهِدَايَةَ لَهُمْ.

(٦) الهُدَى كُـلُّ الهُدَى فِي كِتَـابِ اللهِ - عَـزَّ وَجَـلَّ - وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

(٧) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ وَجَنَّتِهِ.

(٨) الْمُهْتَدِي قَرِيبٌ مِنْ رَبِّهِ قَرِيبٌ مِنْ إِخْوَانِهِ.

(٩) نَشْرُ الهُدَى فِي الْمُجْتَمَعَـاتِ يَـزِيـدُ فِي الطَّـاعَـاتِ وَيُبْعِدُ عَنِ المَعَاصِي.

---

(١) تنوير الحوالك (١/ ٣٣٨).
(٢) المصدر السابق(١/ ١٧٧).
(٣) المصدر السابق(١/ ١٨٤).
(٤) المصدر السابق(١/ ١٩٥).

الورع

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢٢	٣١	-

الورع لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: وَرِعَ يَرِعُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (و ر ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الكَفِّ وَالانْقِبَاضِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِنْهُ (أَيْ مِنْ هَذَا المَعْنَى) الوَرَعُ: العِفَّةُ، وَهِيَ الكَفُّ عَمَّا لَايَنْبَغِي، وَالوَرَعُ (أَيْضًا) الرَّجُلُ الجَبَانُ، وَالفِعْلُ مِنْهُ وَرُعَ يَوْرُعُ وُرْعًا إِذَا كَانَ جَبَانًا، وَوَرَّعْتُهُ وَأَوْرَعْتُهُ: كَفَفْتُهُ[١].

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ وَأَصْحَابُنَا (الكُوفِيُّونَ) يَذْهَبُونَ بِالوَرَعِ إِلَى الجَبَانِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا الوَرَعُ: الصَّغِيرُ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا غَنَاءَ عِنْدَهُ، وَيُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: إِنَّمَا مَالُ فُلَانٍ أَوْرَاعٌ: أَيْ صِغَارٌ، وَالوَرِعُ (بِكَسْرِ الرَّاءِ): الرَّجُلُ التَّقِيُّ، وَتَوَرَّعَ مِنْ كَذَا أَيْ تَحَرَّجَ.

وَقَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ: الوَرَعُ التَّقْوَى، وَقَدْ وَرِعَ كَوَرِثَ، وَوَجِلَ، وَوَضَعَ، وَكَرُمَ[٢] أَيْ تَحَرَّجَ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الوَرَعُ: التَّحَرُّجُ، وَالوَرِعُ: بِكَسْرِ الرَّاءِ: الرَّجُلُ التَّقِيُّ المُتَحَرِّجُ.

وَالْوَرَعُ فِي الأَصْلِ: الْكَفُّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالتَّحَرُّجُ مِنْهَا، ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِلْكَفِّ عَنِ الْمُبَاحِ وَالْحَلَالِ وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: الرِّعَةُ الْهُدَى وَحُسْنُ الْهَيْئَةِ. يُقَالُ: قَوْمٌ حَسَنَةٌ رِعَتُهُمْ أَيْ شَأْنُهُمْ وَأَمْرُهُمْ وَأَدَبُهُمْ وَأَصْلُهُ مِنَ الوَرَعِ، وَهُوَ الْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ[٣].

واصطلاحا:

قَالَ المُنَاوِيُّ: قِيلَ (فِي تَعْرِيفِهِ): الوَرَعُ تَرْكُ مَا يَرِيبُكَ، وَنَفْيُ مَايَعِيبُكَ، وَالأَخْذُ بِالأَوْثَقِ، وَحَمْلُ النَّفْسِ عَلَى الأَشَقِّ.

وَقِيلَ: النَّظَرُ فِي المَطْعَمِ وَاللِّبَاسِ، وَتَرْكُ مَابِهِ بَأْسٌ، وَقِيلَ: تَجَنُّبُ الشُّبُهَاتِ، وَمُرَاقَبَةُ الخَطَرَاتِ[٤].

وَقَالَ الكَفَوِيُّ:

الوَرَعُ: الاجْتِنَابُ عَنِ الشُّبُهَاتِ سَوَاءٌ كَانَ تَحْصِيلًا أَوْ غَيْرَ تَحْصِيلٍ؛ إِذْ قَدْ يَفْعَلُ المَرْءُ فِعْلًا تَوَرُّعًا، وَقَدْ يَتْرُكُهُ تَوَرُّعًا أَيْضًا، وَيُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى التَّقْوَى، وَهُوَ الكَفُّ عَنِ المُحَرَّمَاتِ القَطْعِيَّةِ[٥].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الوَرَعُ عِبَارَةٌ عَنْ تَرْكِ التَّسَرُّعِ إِلَى

---

(١) معنى ذلك أنه يقال وَرِع يَرِع مِثل وَرِث يَرِثُ، وَورَعَ يَوْرَعُ مِثل وَجِلَ يَوْجَلُ، وورَعَ يَرَعُ مثل وَضَعَ يَضع ووَرُعَ يَوْرُعُ مثل كَرُمَ يَكْرُمُ.

(٢) مقاييس اللغة (٦/ ١٠٠)، و الصحاح (٣/ ١٢٩٧)، ولسان العرب (ورع) (٦/ ٤٨١٤) (ط. دار المعارف)، والقاموس المحيط (٣/ ٩٦).

(٣) لسان العرب (٨/ ٣٨٨).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (٣٣٧).

(٥) الكليات للكفوي (٩٤٤).

تَنَاوُلِ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا[1].

وَقِيلَ تَرْكُ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا مِمَّا بِهِ بَأْسٌ.

وَقِيلَ هُوَ: تَرْكُ الشُّبُهَاتِ وَهُوَ الوَرَعُ الْمَنْدُوبُ، وَيُطْلَقُ عَلَى تَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ[2].

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ: هُوَ الوَرَعُ عَمَّا قَدْ تُخَافُ عَاقِبَتُهُ وَهُوَ مَا يُعْلَمُ تَحْرِيمُهُ وَمَا يُشَكُّ فِي تَحْرِيمِهِ، وَلَيْسَ فِي تَرْكِهِ مَفْسَدَةٌ أَعْظَمُ مِنْ فِعْلِهِ، وَكَذَلِكَ الاحْتِيَالُ بِفِعْلِ مَا يُشَكُّ فِي وُجُوبِهِ لَكِنْ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ[3].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ: تَرْكُ مَا يُخْشَى ضَرَرُهُ فِي الآخِرَةِ[4].

كمال الورع:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: تَمَامُ الوَرَعِ أَنْ يَعْلَمَ الإِنْسَانُ خَيْرَ الْخَيْرَيْنِ وَشَرَّ الشَّرَّيْنِ، وَيَعْلَمَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ مَبْنَاهَا عَلَى تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا وَتَعْطِيلِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا وَإِلاَّ فَمَنْ لَمْ يُوَازِنْ مَا فِي الفِعْلِ وَالتَّرْكِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْمَفْسَدَةِ الشَّرْعِيَّةِ فَقَدْ يَدَعُ وَاجِبَاتٍ وَيَفْعَلُ مُحَرَّمَاتٍ، وَيَرَى ذَلِكَ مِنَ الوَرَعِ، كَمَنْ يَدَعُ الْجِهَادَ مَعَ الأُمَرَاءِ الظَّلَمَةِ وَيَرَى ذَلِكَ وَرَعًا، وَيَدَعُ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ خَلْفَ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ فِيهِمْ بِدْعَةٌ أَوْ فُجُورٌ وَيَرَى ذَلِكَ مِنَ الوَرَعِ، وَيَمْتَنِعُ عَنْ قَبُولِ شَهَادَةِ الْعِبَادِ وَأَخْذِ عِلْمِ الْعَالِمِ لِمَا فِي صَاحِبِهِ مِنْ بِدْعَةٍ خَفِيَّةٍ، وَيَرَى تَرْكَ قَبُولِ سَمَاعِ هَذَا الحَقِّ الَّذِي يَجِبُ سَمَاعُهُ مِنَ الوَرَعِ[5].

الورع عن الحرام والمكروهات لا عن الواجبات والمستحبات:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ بَعْدَ كَلَامٍ ذَكَرَ فِيهِ الْفَرْقَ بَيْنَ الزُّهْدِ وَالوَرَعِ: وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ لَا يَصْلُحُ فِيهَا زُهْدٌ وَلَا وَرَعٌ، وَأَمَّا الْمُحَرَّمَاتُ وَالْمَكْرُوهَاتُ فَيَصْلُحُ فِيهَا الزُّهْدُ وَالوَرَعُ[6].

وَلِذَا يَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ: هُوَ اجْتِنَابُ الشُّبُهَاتِ خَوْفًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمُحَرَّمَاتِ.

وَقِيلَ: هُوَ مُلَازَمَةُ الأَعْمَالِ الْجَمِيلَةِ[7].

أنواع الورع ودرجاته:

قَسَّمَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ الوَرَعَ إِلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ:

١- وَاجِبٌ: وَهُوَ الإِحْجَامُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَذَلِكَ لِلنَّاسِ كَافَّةً.

٢- مَنْدُوبٌ: وَهُوَ الْوُقُوفُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَذَلِكَ لِلأَوَاسِطِ.

٣- فَضِيلَةٌ: وَهُوَ الْكَفُّ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُبَاحَاتِ وَالاقْتِصَارُ عَلَى أَقَلِّ الضَّرُورَاتِ، وَذَلِكَ لِلنَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ[8].

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٣٢٣).

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان (٣/ ٢٦).

(٣) الفتاوى (١٠/ ٥١١ ـ ٥١٢).

(٤) الفوائد (١١٨).

(٥) المرجع السابق (١٠/ ٥١٢).

(٦) المرجع السابق (١٠/ ٥١٢).

(٧) التعريفات للجرجاني (٢٥٢).

(٨) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٣٢٣).

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْهَرَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الوَرَعُ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ:

الدَرَجَةُ الأُولَى: تَجَنُّبُ القَبَائِحِ لِصِدْقِ النَّفْسِ، وَتَوْفِيرِ الْحَسَنَاتِ وَصِيَانَةِ الإِيمَانِ.

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: حِفْظُ الْحُدُودِ عِنْدَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ، إِبْقَاءً عَلَى الصِّيَانَةِ ، وَالتَّقْوَى ، وَصُعُودًا عَنِ الدَّنَاءَةِ، وَتَخَلُّصًا عَنِ اقْتِحَامِ الْحُدُودِ .

الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ: التَّوَرُّعُ عَنْ كُلِّ دَاعِيَةٍ تَدْعُو إِلَى شَتَاتِ الْوَقْتِ وَالتَّعَلُّقِ بِالتَّفَرُّقِ [1].

مظاهر الورع:

لِلْوَرَعِ مَظَاهِرُ عَدِيدَةٌ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ أَعْضَاءِ الإِنْسَانِ الَّتِي يُتَصَوَّرُ اسْتِخْدَامُهَا فِي أَغْرَاضِ الدُّنْيَا، كَمَا تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ العَلَاقَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي قَدْ تَتَعَارَضُ فِيهَا الرَّغَبَاتُ، وَتَخْتَلِفُ المَصَالِحُ، وَللهِ دَرُّ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا الَّذِي قَسَّمَ الوَرَعَ إِلَى أَبْوَابٍ بِحَسَبِ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَعَقَدَ أَبْوَابًا كِبَارًا حَشَدَ فِيهَا أَحَادِيثَ وَآثَارًا. وَقَدْ جَاءَتْ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

١ - باب الورع فِي النَّظَرِ .

٢- باب الورع فِي السَّمْعِ .

٣- باب الورع فِي الشَّمِّ .

٤ - باب الورع فِي اللِّسَانِ .

٥ - باب الورع فِي البَطْشِ .

٦- باب الورع فِي البَطْنِ .

٧ - باب الورع فِي الفَرْجِ .

٨ - باب الورع فِي السَّعْيِ .

٩ - باب الورع فِي الشِّرَاءِ وَالبَيْعِ [2].

[للاستزادة: انظر صفات : التقوى ـ حسن الخلق ـ الزهد ـ مجاهدة النفس ـ المروءة ـ النزاهة ـ الرضا ـ الرهبة ـ الرغبة والترغيب ـ الخشوع ـ محاسبة النفس ـ الخشية ـ الخوف.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: انتهاك الحرمات ـ التطفيف ـ الطمع ـ الغلول ـ العصيان ـ الغفلة ـ الفجور ـ الفسوق].

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٢٤ ـ ٢٦) .

(٢) انظر رسالة ابن أبي الدنيا في «الورع».

الأحاديث الواردة في « الورع »

١ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« فَضْلُ العِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ العِبَادَةِ ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الوَرَعُ »)*[1] .

٢ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: ذُكِرَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِعِبَادَةٍ وَاجْتِهَادٍ ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ آخَرُ بِرِعَةٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لَا تَعْدِلْ بِالرِّعَةِ[2] »)*[3] .

الأحاديث الواردة في «الورع » معنًى

٣ - *(عَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ وَالإِثْمِ» فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَاجِئْتُكَ أَسْأَلُكُ عَنْ غَيْرِهِ، فَقَالَ:« البِرُّ مَا انْشَرَحَ لَهُ صَدْرُكَ، وَالإِثْمُ مَاحَاكَ فِي صَدْرِكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ عَنْهُ النَّاسُ »)*[4] .

٤ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا ، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ. خُذُوا مَا حَلَّ ،وَدَعُوا مَا حَرُمَ»)*[5] .

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ . فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي ، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ . وَقَالَ الَّذِي لَهُ الأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قَالَ: أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ . وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ . قَالَ: أَنْكِحُوا الغُلَامَ الجَارِيَةَ ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ، وَتَصَدَّقَا»)*[6] .

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:« أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، فَخَرَجَ فِي

---

(١) البزار كما في كشف الأستار(١/ ٨٥)/ ١٣٩، والطبراني في الأوسط(٤/ ٥٦٩)/ ٣٩٧٢، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢١١-٢١٢)، والحاكم (١/ ٩٢-٩٣) وقال: صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي. وقال المنذري في الترغيب (١/ ٩٣) : حسن. وله شواهد كثيرة لعله يصح بها.

(٢) بالرعة: الرِّعةُ مصدر من الورع وهو التُّقى، يُقَالَ وَرِعَ كعلم يَرِعُ رِعَةً.

(٣) الترمذي (٢٥١٩) وقال: حسن غريب. وذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية ، وقال: إسناده جيد .

(٤) أحمد (٤/ ٢٢٧)واللفظ له ، والدارمي (٢/ ٢٤٦)، ورواه أيضًا أحمد بنحوه في « المسند» من حديث أبي ثعلبة الخشني (٤/ ١٩٤)، وذكره المنذري في الترغيب (٣/ ١٦) وجوَّد إسناده وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٣١٩٨)، وصحح إسناده الشيخ الألباني (٢٨٧٨).

(٥) ابن ماجه(٢١٤٤)واللفظ له.وذكر الشيخ أحمد شاكر له شواهد كثيرة جدا فانظره في التعليق على الرسالة للإمام الشافعي(٩٤).وقال الشيخ أحمد شاكر:قال ابن الأثير في شرحه على المسند: هذا الحديث مشهور دائر بين العلماء . والحاكم (٢/ ٤) وقال:صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٦) البخاري - الفتح٦(٣٤٧٢)واللفظ له .و مسلم (١٧٢١).

البَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا ،فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ،فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ،فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ،فَأَخَذَهَا لأَهْلِهِ حَطَبًا، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ المَالَ »)*[1].

٧ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَأَبِي الدَّهْمَاءِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالاَ: أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ فَقُلْنَا: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا ؟ قَالَ: نَعَمْ . سَمِعْتُهُ يَقُولُ:« إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ــ إِلاَّ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ» وَفِي رِوَايَةٍ:أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ وَقَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءَ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ــ إِلاَّ أَعْطَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ »)*[2].

٨ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: قَالَ: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ»)*[3].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَيُّهَا النَّاسُ ،إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾. (المؤمنون/ ٥١)، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (البقرة/ ١٧٢) . ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ. يَارَبِّ يَارَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ،وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ،فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»[4])*[5].

١٠ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لأَبِي إِهَابِ بْنِ عَزِيزٍ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي تَزَوَّجَ. فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتِنِي ، وَلَا أَخْبَرْتِنِي . فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ؟» فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ، وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ)*[6].

١١ - *(عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ:« دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ»)*[7].

١٢ - *(عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ البِرِّ

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١٤٩٨).

(٢) مجمع الزوائد (١٠/ ٢٩٦) وقال: رواه كله أحمد بأسانيد ورجاله رجال الصحيح. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية(٣/ ٢٨٧): رواه النسائي وإسناده جيد .

(٣) مجمع الزوائد (١٠/ ٢٩٥) وقال: رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن ، وقال الشيخ أحمد شاكر في المسند (١٠/ ١٣٧ ــ ١٣٩)واللفظ له:حديث رقم (٦٦٥٢) إسناده صحيح، وعزاه للخرائطي في مكارم الأخلاق (١/ ٤١) .

(٤) فأنى يستجاب لذلك: فكيف يستجاب له؟ .

(٥) مسلم (١٠١٥).

(٦) البخاري - الفتح ١(٨٨)

(٧) سنن النسائي (٨/ ٣٢٧، ٣٢٨) وصحيح سنن النسائي (٥٢٦٩).الترمذي (٢٥١٨)واللفظ له وقال:حسن صحيح. وقال الشيخ أحمد شاكر في نسخته(٣/ ١٦٩): إسناده صحيح حديث رقم(١٧٢٣).ومعنى الحديث على ما قاله النووي في الرياض: اترك ما تشك فيه،وخذ ما لا تشك فيه.

وَالإِثْمِ؟ . فَقَالَ: « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ »)*[١] .

١٣ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« الحَلَالُ بَيِّنٌ ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ »)*[٢] .

١٤ - *(عَنْ طَرِيفٍ أَبِي تَمِيمَةَ قَالَ: شَهِدْتُ صَفْوَانَ وَجُنْدُبًا وَأَصْحَابَهُ وَهُوَ يُوصِيهِمْ فَقَالُوا: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا؟ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»قَالَ:« وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللهُ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ » فَقَالُوا:أَوْصِنَا.فَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يَنْتُنُ مِنَ الإِنْسَانِ بَطْنُهُ فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَلَّا يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفٍّ مِنْ دَمٍ هَرَاقَهُ[٣] فَلْيَفْعَلْ »)*[٤] .

١٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: « طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » فَقِيلَ: مَنِ الْغُرَبَاءُ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: « أُنَاسٌ صَالِحُونَ، فِي أُنَاسِ سُوءٍ كَثِيرٍ ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ» ، قَالَ: وَكُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا آخَرَ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « سَيَأْتِي أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ نُورُهُمْ كَضَوْءِ الشَّمْسِ » . قُلْنَا: مَنْ أُولَئِكَ يَارَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ ،وَالَّذِينَ تُتَّقَى بِهِمُ المَكَارِهُ ، يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ ، يُحْشَرُونَ مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ »)*[٥] .

١٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - ؛ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: « كُلُّ مَخْمُومِ القَلْبِ[٦] صَدُوقِ اللِّسَانِ ». قَالُوا:صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ ؛ فَمَا مَخْمُومُ القَلْبِ ؟ قَالَ: « هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ »)*[٧] .

١٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:« طَلَبُ الحَلَالِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ »)*[٨] .

١٨ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ

---

(١) مسلم (٢٥٥٣).

(٢) البخاري - الفتح ١(٥٢)واللفظ له. مسلم (١٥٩٩).

(٣) هراقة: أي صبّه. قاله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري».

(٤) البخاري - الفتح ١٣(٧١٥٢).

(٥) المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (١٠/ ١٣٦) حديث (٦٦٥٠)واللفظ له وقال: صحيح. وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٥٨-٢٥٩).

(٦) قلب مخموم: أي نقيّ من الغل والحسد.

(٧) ابن ماجه(٤٢١٦)واللفظ له وقال في الزوائد: هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات . وذكره الألباني في الصحيحة (٢/ ٦٦٩) حديث(٩٤٨) وعزاه أيضا لابن عساكر.

(٨)مجمع الزوائد(١٠/ ٢٩١)وقال:رواه أحمد وإسناده جيد

عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالقَاحَةِ[١] ، وَمِنَّا الْمُحْرِمُ وَمِنَّا غَيْرُ الْمُحْرِمِ، فَرَأَيْتُ أَصْحَابِي يَتَرَاءَوْنَ شَيْئًا فَنَظَرْتُ فَإِذَا حِمَارُ وَحْشٍ ـ يَعْنِي وَقَعَ سَوْطُهُ ـ فَقَالُوا: لَا نُعِينُكَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، إِنَّا مُحْرِمُونَ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَأَخَذْتُهُ، ثُمَّ أَتَيْتُ الْحِمَارَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ فَعَقَرْتُهُ[٢] فَأَتَيْتُ بِهِ أَصْحَابِي،فَقَالَ بَعْضُهُمْ :كُلُوا .وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَأْكُلُوا. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ أَمَامَنَا، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: «كُلُوهُ حَلَالٌ»)*[٣].

١٩ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُو-أَحْسِبُهُ قَالَ - إِلَى الْجَبَلِ فَيَحْتَطِبَ فَيَبِيعَ فَيَأْكُلَ وَيَتَصَدَّقَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ »)*[٤].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ:«قَالَ لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُوَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنِ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ وَلَا يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ »)*[٥].

٢١ - *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ،فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا[٦] فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الأَنْصَارِ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ!اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ . قَالَ:« وَمَا لَكَ ؟». قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ:« وَأَنَا أَقُولُهُ الآنَ.مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِيءْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ.وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى »)*[٧]

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ »)*[٨].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلَ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟». فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ . فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَاتُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَاتُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»)*[٩].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:

---

(١) القاحة: اسم واد على بعد ثلاثة أميال من المدينة .

(٢) الأكمة: هي التَّلّ وهو ما ارتفع عن الأرض. ومعنى عقرته أي نحرته.

(٣) البخاري - الفتح ٤(١٨٢٣) اللفظ له .و مسلم (١١٩٦).

(٤) البخاري الفتح ٣(١٤٨٠) واللفظ له . ومسلم (١٠٤٢).

(٥) البخاري الفتح ٣(١٤٧٩) واللفظ له . ومسلم (١٠٢٩).

(٦) المخْيَط: هو الإبرة.

(٧) مسلم (١٨٣٣).

(٨) الترمذي(٢٣١٧) وقال: حديث غريب. ابن ماجه (٣٩٧٦). وذكره مالك في الموطأ عن على بن أبي طالب (٢/ ٦٨٩)، وقال الزرقاني في شرح الموطأ: الحديث حسن بل صحيح، وقال: أخرجه أحمد وأبو يعلى والترمذي .

(٩) الترمذي(٢٣٠٥)واللفظ له وقال: حديث غريب ، والحسن لم يسمع عن أبي هريرة شيئًا وهو من روايته عنه، وابن ماجه (٤٢١٧) بمعناه،وقال في الزوائد: هذا إسناد حسن . ومسند أحمد بتخريج الشيخ أحمد شاكر (١٥/ ٢٢٨) حديث (٨٠٨١) وقال: صحيح لغيره . والورع لابن أبي الدنيا (٤٠) وقال مخرجه إسناده حسن. وقال محقق «جامع الأصول» (١١/ ٦٨٧): وهو حديث حسن.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَذْهَبَ إِلَى الْجَبَلِ فَيَحْتَطِبَ ثُمَّ يَأْتِيَ بِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَيَبِيعَهُ فَيَأْكُلَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ،وَلأَنْ يَأْخُذَ تُرَابًا فَيَجْعَلَهُ فِي فِيهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ فِي فِيهِ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ »)*[١].

٢٥ - *(عَنْ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا يَبْلُغُ العَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ البَأْسُ »)*[٢].

٢٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ ... الحَدِيثَ ، وَفِي آخِرِهِ: «وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي ، فَقَالَ : يَا زَيْنَبُ، مَا عَلِمْتِ ؟ مَا رَأَيْتِ ؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي ، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلاَّ خَيْرًا . قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي[٣] فَعَصَمَهَا اللهُ بِالوَرَعِ »)*[٤].

المثل التطبيقي من حياة رسول الله ﷺ في «الورع»

٢٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالفَارِسِيَّةِ: « كِخْ ، كِخْ[٥] . أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ »)*[٦].

٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: « إِنِّي لأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي ثُمَّ أَرْفَعُهَا لآكُلَهَا ، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا »)*[٧].

٢٩ - *(عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ سَمِعَ صَوْتَ زَمَّارَةِ رَاعٍ، فَوَضَعَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ، وَعَدَلَ رَاحِلَتَهُ عَنِ الطَّرِيقِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا نَافِعُ، أَتَسْمَعُ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، فَيَمْضِي، حَتَّى قُلْتُ: لَا، فَوَضَعَ يَدَيْهِ وَأَعَادَ رَاحِلَتَهُ إِلَى الطَّرِيقِ، وَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَسَمِعَ صَوْتَ زَمَّارَةِ رَاعٍ فَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا »)*[٨].

٣٠- *(عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِبْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ

---

(١) مجمع الزوائد(١٠/ ٢٩٣) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق ، وقد وثق . وقال أحمد شاكر في تخريج المسند : إسناده صحيح حديث رقم ١٣(٢٣٧) (٧٤٨٢) واللفظ له.

(٢) الترمذي (٢٤٥١) وقال: حديث حسن غريب ، ابن ماجه (٤٢١٥)والفظ لها ، وقال محقق جامع الأصول ٤(٦٨٢): حديث حسن ، حديث رقم(٢٧٩١).

(٣) تساميني: تقترب مني في المنزلة .

(٤) البخاري الفتح ٥(٢٦٦١)واللفظ له ، ومسلم (٢٧٧٠).

(٥) كخ كخ: كلمة زجر للصبي .

(٦) البخاري الفتح ٦(٣٠٧٢)واللفظ له ، مسلم (١٠٦٩).

(٧) البخاري الفتح ٥(٢٤٣٢)،و مسلم (١٠٧٠)واللفظ له.

(٨) أحمد (٢/ ٨) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح(٦/ ٢٤٦) برقم (٤٥٣٥) وعزاه لأبي داود (٤٩٢٤) ورد قول أبي داود أن الحديث منكر . الورع لابن أبي الدنيا(٦٧)، وقال مخرجه: صحيح وعزاه لابن حبان والبيهقي.

نَعَمْ. كَثِيرًا، كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ، وَيَتَبَسَّمُ ﷺ»)*[1].

٣١ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ[2]، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ»)*[3].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الورع»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ لأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الكَهَانَةَ إِلاَّ أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ. فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ»)*[4].

٢ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ رَأَيْتُ عُمَرَ ابْنَ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالمَدِينَةِ،... وَفِيهِ: فَقَالُوا: «أَوْصِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، اسْتَخْلِفْ. قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوِ الرَّهْطِ -الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ. فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَالرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ»)*[5].

٣ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فِي أَرْبَعَةٍ، وَفَرَضَ لابْنِ عُمَرَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَمِائَةٍ. فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ المُهَاجِرِينَ، فَلِمَ نَقَصْتَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ، يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ»)*[6].

٤ - *(عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَسَمَ مُرُوطًا بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ فَبَقِيَ مِنْهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! أَعْطِ هَذَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ ـ يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ ـ فَقَالَ عُمَرُ: أُمُّ سُلَيْطٍ أَحَقُّ بِهِ (وَأُمُّ سُلَيْطٍ مِنْ نِسَاءِ الأَنْصَارِ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ). قَالَ عُمَرُ: فَإِنَّهَا كَانَتْ تُزْفِرُ[7] لَنَا القِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ»)*[8].

٥ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: كُنَّا مَعَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَنَحْنُ

---

(١) مسلم (٢٣٢٢).

(٢) لهواته: جمع لهاة، وهي لحمة في سقف أقصى الفم مشرفة على الحلق.

(٣) البخاري الفتح ١٠(٦٠٩٢) واللفظ له. مسلم (٨٩٩) بأطول من هذا.

(٤) البخاري الفتح ٧(٣٨٤٢).

(٥) البخاري الفتح ٧(٣٧٠٠).

(٦) البخاري الفتح ٧(٣٩١٢).

(٧) تزفر: تحمل.

(٨) البخاري الفتح ٧(٤٠٧١).

حُرُمٌ فَأُهْدِيَ لَهُ طَيْرٌ، وَطَلْحَةُ رَاقِدٌ،فَمِنَّا مَنْ أَكَلَ،وَمِنَّا مَنْ تَوَرَّعَ.فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ طَلْحَةُ وَفَّقَ مَنْ أَكَلَهُ،وَقَالَ:أَكَلْنَاهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[١].

٦ - *(قَالَ طَاوُسٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :« مَثَلُ الإِسْلَامِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ ، فَأَصْلُهَا الشَّهَادَةُ ، وَسَاقُهَا كَذَا وَكَذَا ، وَوَرَقُهَا كَذَا - شَيْءٌ سَمَّاهُ - وَثَمَرُهَا الْوَرَعُ، لَا خَيْرَ فِي شَجَرَةٍ لَا ثَمَرَ لَهَا ، وَلَا خَيْرَ فِي إِنْسَانٍ لَا وَرَعَ لَهُ»)*[٢].

٧- *(قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : « أَفْضَلُ الْعِلْمِ الوَرَعُ وَالتَوَكُّلُ »)*[٣].

٨- *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:« الْفَقِيهُ الْوَرِعُ الزَّاهِدُ المُقِيمُ عَلَى سُنَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ،الَّذِي لَا يَسْخَرُ بِمَنْ أَسْفَلَ مِنْهُ، وَلَا يَهْزَأُ بِمَنْ فَوْقَهُ، وَلَا يَأْخُذُ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حُطَامًا »)*[٤].

٩- *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : « مَا عَبَدَ العَابِدُونَ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ تَرْكِ مَا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ»)[٥].

١٠- *(وَقَالَ أَيْضًا: « مَا فِي الأَرْضِ شَيْءٌ أُحِبُّهُ لِلنَّاسِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: فَأَيْنَ الْوَرَعُ؟ قَالَ: بِهٍ بِهٍ[٦] ذَلِكَ مِلَاكُ الأَمْرِ »)*[٧].

١١- *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - لِغُلَامٍ:« مَا مِلَاكُ الدِّينِ ؟» قَالَ: الْوَرَعُ . قَالَ:« فَمَا آفَتُهُ؟» قَالَ: الطَّمَعُ . فَعَجِبَ الحَسَنُ مِنْهُ »)*[٨].

١٢- *(قَالَ خَرَشَةُ بْنُ الْحُرِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: شَهِدَ رَجُلٌ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بِشَهَادَةٍ ، فَقَالَ لَهُ: لَسْتُ أَعْرِفُكَ ، وَلَا يَضُرُّكَ أَنْ لَا أَعْرِفَكَ ،ائْتِ بِمَنْ يَعْرِفُكَ،فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا أَعْرِفُهُ . قَالَ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَعْرِفُهُ ؟ قَالَ: بِالعَدَالَةِ وَالفَضْلِ، قَالَ: فَهُوَ جَارُكَ الأَدْنَى الَّذِي تَعْرِفُهُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ وَمَدْخَلَهُ وَمَخْرَجَهُ ، قَالَ: لَا . قَالَ: فَمُعَامِلُكَ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ اللَّذَيْنِ بِهِمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الوَرَعِ ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَرَفِيقُكَ فِي السَّفَرِ الَّذِي يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ ؟ قَالَ: لَا . قَالَ: لَسْتَ تَعْرِفُهُ ، ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: ائْتِ بِمَنْ يَعْرِفُكَ»)*[٩].

١٣- *(قَالَ الأَوْزَاعِيُّ:« كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ فَلَمَّا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا خَشِيتُ أَنْ لَا يَسَعَنَا التَّبَسُّمُ»)*[١٠].

١٤- *(قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: عَلَيْكَ بِالوَرَعِ يُخَفِّفِ اللهُ حِسَابَكَ ، وَدَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ، وَادْفَعِ الشَّكَّ بِاليَقِينِ يَسْلَمْ لَكَ دِينُكَ »، وَعَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: «لَوْلَا سُفْيَانُ

---

(١) مسلم (١١٩٧).ومعنى وفَّق مَنْ أَكَلَهُ:أيْ صَوَّبَهُ.
(٢) الورع لابن أبي الدنيا (١٠٩) وقال مخرجه: إسناده صحيح.
(٣) الزهد للإمام أحمد (٣٢٥).
(٤) الآداب الشرعية (٢/ ٤٥).
(٥) الورع لابن أبي الدنيا (٤٢) وقال مخرجه: إسناده حسن.
(٦) به به: حسن حسن.
(٧) الورع لابن أبي الدنيا (٥٠) وقال مخرجه: إسناده حسن
(٨) مدارج السالكين (٢/ ٢٣).
(٩) سنن البيهقي (١٠/ ١٢٥ ١٢٦) . وذكره الألباني في الإرواء (٨/ ٢٦٠) حديث رقم (٢٦٢٧) ، وقال: صحيح وعزاه للعقيلي (٣٥٤) ونقل تصحيح ابن السكن له .
(١٠) الآداب الشرعية (٢/ ٤٤).

الثَّوْرِيُّ لَمَاتَ الوَرَعُ»)*[١].

١٥- *(قَالَ صَالِحُ المُرِّيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «كَانَ يُقَالُ: التَّوَرُّعُ فِي الفِتَنِ كَعِبَادَةِ النَّبِيِّينَ فِي الرَّخَاءِ»)*[٢].

١٦- *(قَالَ حَبِيبٌ -يَعْنِي ابْنَ أَبِي ثَابِتٍ- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «لَا يُعْجِبُكُمْ كَثْرَةُ صَلَاةِ امْرِىءٍ وَلَاصِيَامِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى وَرَعِهِ، فَإِنْ كَانَ وَرِعًا مَعَ مَا رَزَقَهُ اللهُ مِنَ العِبَادَةِ فَهُوَ عَبْدٌ للهِ حَقًّا»)*[٣].

١٧- *(قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَهُمْ يَتَعَلَّمُونَ الوَرَعَ، وَهُمُ اليَوْمَ يَتَعَلَّمُونَ الكَلَامَ»)*[٤].

١٨- *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الوَرَعِ اليَسِيرُ مِنْهُ»)*[٥].

١٩- *(قَالَ أَبُو حَامِدٍ الغَزَالِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «لَنْ يَعْدِمَ المُتَوَرِّعُ عَنِ الحَرَامِ فُتُوحًا مِنَ الحَلَالِ»)*[٦].

٢٠- *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «إِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ فُضُولُ الكَلَامِ وَفُضُولُ المَالِ»)*[٧].

٢١- *(قَالَ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «زِينَةُ العِلْمِ الوَرَعُ وَالحِلْمُ»)*[٨].

٢٢- *(قَالَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ -إِمَامُ المَالِكِيَّةِ فِي زَمَانِهِ-: «جِمَاعُ آدَابِ الخَيْرِ وَأَزِمَّتُهُ تَتَفَرَّعُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»، وَقَوْلِهِ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» وَقَوْلِهِ لِلَّذِي اخْتَصَرَ لَهُ فِي الوَصِيَّةِ: «لَا تَغْضَبْ» وَقَوْلِهِ: «المُؤْمِنُ يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»)*[٩].

من فوائد «الورع»

(١) الْوَرَعُ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الإِيمَانِ، وَأَفْضَلِ دَرَجَاتِ الإِحْسَانِ.

(٢) يُحَقِّقُ لِلْمُؤْمِنِ رَاحَةَ الْبَالِ، وَطُمَأْنِينَةَ النَّفْسِ.

(٣) الكَفُّ عَنِ الْحَرَامِ وَالْبُعْدُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي.

(٤) إِشَاعَتُهُ فِي المُجْتَمَعِ يَجْعَلُهُ مُجْتَمَعًا صَالِحًا نَظِيفًا.

(٥) الْوَرِعُ يُحِبُّهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- وَيُحِبُّهُ الْخَلْقُ.

(٦) الْوَرِعُ يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُ.

---

(١) الورع لابن أبي الدنيا (١١٢) وقال مخرجه: إسناده صحيح، وحلية الأولياء (٧/ ٢٠).

(٢) الورع لابن أبي الدنيا (٥١) وقال مخرجه: إسناده حسن.

(٣) المرجع السابق (٦٠) وقال مخرجه: إسناده حسن.

(٤) المرجع السابق (٥٠) وقال مخرجه: إسناده صحيح.

(٥) المرجع السابق (١٢٥) وقال مخرجه: إسناده حسن.

(٦) إحياء علوم الدين (١/ ٢٢٣).

(٧) الآداب الشرعية (٣/ ٢٧٠).

(٨) المرجع السابق (٢/ ٤٥).

(٩) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١٠٥).

الوعظ

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٢	١٢	٦

الوعظ لغةً :

الوَعْظُ مَصْـدَرُ قَوْلِهِمْ: وَعَظَ يَعِظُ وَهُـوَ مِنْ مَادَّةِ (و ع ظ) الَّتِي تَـدُلُّ عَلَى التَّخْـوِيـفِ، وَالعِظَـةُ الاسْـمُ مِنْهُ[١]، وَقَالَ الخَلِيلُ: العِظَةُ: المَوْعِظَـةُ . يُقَالُ: وَعَظْتُ الرَّجُلَ أَعِظُهُ عِظَةً وَمَوْعِظَـةً، وَاتَّعَظَ: تَقَبَّلَ العِظَةَ، وَهُوَ تَذْكِيرُكَ إِيَّاهُ الخَيْرَ وَنَحْوَهُ مِمَّا يَرِقُّ لَهُ قَلْبُهُ.

وَقَـالَ الجَوْهَـرِيُّ: الـوَعْـظُ: النُّصْـحُ وَالتَّـذْكِيرُ بِالعَـوَاقِبِ، تَقُولُ: وَعَظْتُـهُ وَعْظًا وَعِظَةً فَـاتَّعَظَ[٢]، وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ : « يَأْتِي عَلَى النَّـاسِ زَمَانٌ يُسْتَحَلُّ فِيهِ الرِّبَا بِالبَيْعِ، وَالقَتْلُ بِالمَوْعِظَةِ» وَالمَعْنَى فِي ذَلِكَ أَنْ يُقْتَلَ البَرِيءُ لِيَتَّعِظَ بِهِ المُرِيبُ[٣] .

وَقَـالَ ابْـنُ مَنْظُـورٍ: الـوَعْـظُ وَالعِظَــةُ وَالعَظَـةُ وَالمَوْعِظَةُ: النُّصْحُ وَالتَّذْكِيرُ بِالعَوَاقِبِ ، قَالَ ابْنُ سِيدَه هُوَ تَذْكِيرُكَ لِـلإِنْسَانِ بِمَا يُلَيِّنُ قَلْبَهُ مِـنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ. وَقَـدْ وَعَظَهُ وَعْظًـا وَعِظَةً، وَاتَّعَـظَ هُـوَ : قَبِلَ المَوْعِظَـةَ، حِينَ يُـذْكَـرُ الخَبَرُ وَنَحْـوُهُ. وَيُقَالُ:السَّعِيـدُ مَـنْ وُعِـظَ بِغَيْرِهِ ، وَالشَّقِيُّ مَنِ اتَّعَظَ بِهِ غَيْرُهُ[٤] .

واصطلاحًا:

قِيلَ: هُوَ التَّذْكِيرُ بِالخَيْرِ فِيمَا يَرِقُّ لَهُ القَلْبُ[٥] .

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الوَعْظُ زَجْرٌ مُقْتَرِنٌ بِتَخْوِيفٍ[٦] .

من يصلح للوعظ؟:

لَيْـسَ كُـلُّ النَّـاسِ يَصْلُـحُ لِـوَعْـظِ العَــامَّـةِ وَإِرْشَادِهِمْ، وَإِنَّـمَا يَقْتَصِرُ ذَلِـكَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ العُلَمَاءِ الَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمُ الرَّاغِبُ عِنْـدَمَا قَالَ: حَقُّ الوَاعِظِ أَنْ تَـكُونَ لَـهُ مُنَـاسَبَـةٌ إِلَى الحُكَمَاءِ لِيَقْـدِرَ عَلَى الاقْتِبَـاسِ عَنْهُـمْ وَالاسْتِفَادَةِ مِنْهُـمْ، وَمُنَاسَبَـةٌ إِلَى الدَّهْمَاءِ، حَتَّـى يَقْدِرُوا بِهَا عَلَى الأَخْـذِ مِنْهُ، وَمَثَـلُ ذَلِكَ كَمَثَـلِ الوَزِيـرِ لِلسُّلْطَانِ، إِذْ يَجِبُ فِيـهِ (أَيِ الوَزِيـرِ) أَنْ يَكُونَ مُتَخَلِّقًـا بِأَخْلَاقِ المُلُوكِ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ تَـوَاضُعُ السُّوقَةِ لِيَصْلُحَ أَنْ يَكُونَ وَاسِطَـةً بَيْنَـهُ وَبَيْنَـهُمْ، فَـإِذَنْ حَقُّ الـوَاعِظِ أَنْ تَـكُونَ لَهُ نِسْبَةٌ إِلَى الحَكِيمِ، وَنِسْبَةٌ إِلَى العَـامَّةِ يَأْخُذُ مِنَ الحَكِيمِ وَيُعْطِيهِمْ، وَذَلِكَ كَنِسْبَةِ الغَضَارِيفِ إِلَى اللَّحْمِ وَالعَظْمِ جَمِيعًا، وَلَوْلَا ذَلِـكَ لَمَا أَمْكَنَ لِلْعَظْمِ أَنْ يَكْتَسِبَ الغِذَاءَ مِنَ اللَّحْمِ[٧] .

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس(٦/ ١٢٦).

(٢) الصحاح (٣/ ١١٨١).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٢٤٠).

(٤) لسان العرب (٧/ ٤٦٦).

(٥) التـوقيـف على مهمات التعـاريـف لابـن المنـاوي(٣٣٩)، التعريفات للجرجاني (٢٧٥).

(٦) المفردات للراغب (٥٢٧).

(٧) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٥٢) بتصرف يسير.

الحالة التي يجب أن يكون عليها الواعظ:

قَالَ الرَّاغِبُ: حَقُّ الوَاعِظِ أَنْ يَتَّعِظَ ثُمَّ يَعِظَ، وَيُبْصِرَ ثُمَّ يُبَصِّرَ، وَيَهْتَدِيَ ثُمَّ يَهْدِيَ، وَلَا يَكُونُ كَدَفْتَرٍ يُفِيدُ وَلَا يَسْتَفِيدَ، وَيَجِبُ أَلَا يَجْرَحَ مَقَالَهُ بِفِعَالِهِ، وَأَلَّا يُكَذِّبَ لِسَانَهُ بِحَالِهِ، فَيَكُونَ مِمَّنْ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.. إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَاللهُ لَا يُحِبُّ الفَسَادَ﴾ (البقرة/ ٢٠٤، ٢٠٥)، وَنَحْوِ مَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « قَصَمَ ظَهْرِي رَجُلَانِ: جَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ وَعَالِمٌ مُتَهَتِّكٌ ،فَالجَاهِلُ يَغُرُّ النَّاسَ بِتَنَسُّكِهِ ،وَالعَالِمُ يُنَفِّرُهُمْ بِتَهَتُّكِهِ» وَالوَاعِظُ مَالَمْ يَكُنْ مَعَ مَقَالِهِ فِعَالُهُ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ عَمَلَهُ يُدْرَكُ بِالبَصَرِ، وَعِلْمَهُ يُدْرَكُ بِالبَصِيرَةِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ هُمْ أَصْحَابُ الأَبْصَارِ دُونَ البَصَائِرِ ، فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ عِنَايَتُهُ بِإِظْهَارِ عَمَلِهِ الَّذِي يُدْرِكُهُ جَمَاعَتُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ عِنَايَتِهِ بِالعِلْمِ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ سِوَى أَصْحَابِ البَصَائِرِ مِنْهُمْ .

وَمَنْزِلَةُ الوَاعِظِ مِنَ المَوْعُوظِ كَمَنْزِلَةِ المُدَاوِي، فَكَمَا أَنَّ الطَّبِيبَ إِذَا قَالَ لِلنَّاسِ :لَا تَأْكُلُوا هَذَا ، فَإِنَّهُ سُمٌّ قَاتِلٌ .ثُمَّ رَأَوْهُ آكِلًا لَهُ عُدَّ سُخْرِيَةً وَهُزْأً، كَذَلِكَ الوَاعِظُ إِذَا أَمَرَ بِمَا لَا يَعْمَلُهُ. وَبِهَذَا النَّظَرِ قِيلَ يَا طَبِيبُ طَبِّبْ نَفْسَكَ. بَلْ قَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَالَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف/ ٢ -٣) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ. وَأَيْضًا فَالوَاعِظُ مِنَ المَوْعُوظِ يَجْرِي مَجْرَى الطَّابَعِ بِمَا لَيْسَ مُنْتَقِشاً بِهَا، فَكَمَا أَنَّهُ مُحَالٌ أَنْ يَنْطَبِعَ الطِّينُ بِمَا لَيْسَ مُنْتَقَشًا فِي الطَّابِعِ، كَذَلِكَ مُحَالٌ أَنْ يَحْصُلَ فِي نَفْسِ المَوْعُوظِ مَا لَيْسَ بِمَوْجُودٍ فِي نَفْسِ الوَاعِظِ ،فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الوَاعِظُ إِلَّا ذَا قَوْلٍ مُجَرَّدٍ مِنَ الفِعْلِ لَمْ يَتَلَقَّ عَنْهُ المَوْعُوظُ إِلَّا القَوْلَ دُونَ الفِعْلِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الوَاعِظَ يَجْرِي مِنَ النَّاسِ مَجْرَى الظِّلِّ مِنْ ذِي الظِّلِّ، فَكَمَا أَنَّهُ مُحَالٌ أَنْ يَعْوَجَّ ذُو الظِّلِّ وَالظِّلُّ مُسْتَقِيمٌ،كَذَلِكَ مِنَ المُحَالِ أَنْ يَعْوَجَّ الوَاعِظُ وَالمَوْعُوظُ مُسْتَقِيمٌ. وَكَذَلِكَ النَّارُ وَالأَرْضُ وَالهَوَاءُ. فَالوَاعِظُ إِذَا كَانَ غَاوِيًا جَرَّ بِغَيِّهِ غَيْرَهُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَلِهَذَا حَكَى اللهُ تَعَالَى عَنِ الكُفَّارِ قَوْلَهُمْ: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ (القصص/ ٦٣) وَقَالَ أَيْضًا ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ (الصافات/ ٣٢).

فَمَنْ تَرَشَّحَ لِلْوَعْظِ ثُمَّ فَعَلَ فِعْلًا قَبِيحًا اقْتَدَى بِهِ غَيْرُهُ فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ وِزْرِهِ وَوِزْرِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَحْمِلُو أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾(النحل/ ٢٥) الآيَةَ. وَقَدْ قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ» بَلْ قَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾(الأنعام/ ٣١)[١].

تفسير الحكمة والموعظة الحسنة:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: « وَإِنَّمَا يُنْتَفَعُ

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة(٢٥٤، ٢٥٦).

بِالعِظَةِ بَعْدَ حُصُولِ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : شِدَّةُ الافْتِقَارِ إِلَيْهَا وَالعَمَى عَنْ عَيْبِ الوَاعِظِ . وَتَذَكُّرُ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ. وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ افْتِقَارُ العَبْدِ إِلَى العِظَةِ - وَهِيَ التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ - إِذَا ضَعُفَتْ إِنَابَتُهُ وَتَذَكُّرُهُ ، وَإِلَّا فَمَتَى قَوِيَتْ إِنَابَتُهُ وَتَذَكُّرُهُ: لَمْ تَشْتَدَّ حَاجَتُهُ إِلَى التَّذْكِيرِ وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ ، وَلَكِنْ تَكُونُ الحَاجَةُ مِنْهُ شَدِيدَةً إِلَى مَعْرِفَةِ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ .

وَ « العِظَةُ » يُرَادُ بِهَا أَمْرَانِ : الأَمْرُ وَالنَّهْيُ المَقْرُونَانِ بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، وَنَفْسُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ . فَالْمُنِيبُ الْمُتَذَكِّرُ : شَدِيدُ الحَاجَةِ إِلَى الأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَالْمُعْرِضُ الغَافِلُ شَدِيدُ الحَاجَةِ إِلَى التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ. وَالْمُعَارِضُ الْمُتَكَبِّرُ : شَدِيدُ الحَاجَةِ إِلَى الْمُجَادَلَةِ .

فَجَاءَتْ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ فِي قَوْلِهِ :﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل / ١٢٥) أَطْلَقَ الحِكْمَةَ ، وَلَمْ يُقَيِّدْهَا بِوَصْفِ الحَسَنَةِ . إِذْ كُلُّهَا حَسَنَةٌ، وَوَصْفُ الحُسْنِ لَهَا ذَاتِيٌّ .

وَأَمَّا «الْمَوْعِظَةُ » فَقَيَّدَهَا بِوَصْفِ الإِحْسَانِ . إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَوْعِظَةٍ حَسَنَةً.

وَكَذَلِكَ « الجِدَالُ » قَدْ يَكُونُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. وَقَدْ يَكُونُ بِغَيْرِ ذَلِكَ . وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى حَالِ الْمُجَادِلِ وَغِلْظَتِهِ، وَلِينِهِ وَحِدَّتِهِ وَرِفْقِهِ . فَيَكُونُ مَأْمُورًا بِمُجَادَلَتِهِمْ بِالحَالِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِمَا يُجَادِلُ بِهِ ، مِنَ الحُجَجِ وَالبَرَاهِينِ ، وَالْكَلِمَاتِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ شَيْءٍ وَأَبْيَنُهُ ، وَأَدَلُّهُ عَلَى الْمَقْصُودِ . وَأَوْصَلُهُ إِلَى الْمَطْلُوبِ . وَالتَّحْقِيقُ: أَنَّ الآيَةَ تَتَنَاوَلُ النَّوْعَيْنِ .

وَأَمَّا العَمَى عَنْ عَيْبِ الوَاعِظِ : فَإِنَّهُ إِذَا اشْتَغَلَ بِهِ حُرِمَ الانْتِفَاعَ بِمَوْعِظَتِهِ. لأَنَّ النُّفُوسَ مَجْبُولَةٌ عَلَى عَدَمِ الانْتِفَاعِ بِكَلَامِ مَنْ لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ . وَهَذَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَصِفُ لَهُ الطَّبِيبُ دَوَاءً لِمَرَضٍ بِهِ مِثْلُهُ. وَالطَّبِيبُ مُعْرِضٌ عَنْهُ غَيْرُ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ. بَلِ الطَّبِيبُ الْمَذْكُورُ عِنْدَهُمْ : أَحْسَنُ حَالًا مِن هَذَا الوَاعِظِ الْمُخَالِفِ لِمَا يَعِظُ بِهِ. لأَنَّهُ قَدْ يَقُومُ دَوَاءٌ آخَرُ عِنْدَهُ مَقَامَ هَذَا الدَّوَاءِ . وَقَدْ يَرَى أَنَّ بِهِ قُوَّةً عَلَى تَرْكِ التَّدَاوِي. وَقَدْ يَقْنَعُ بِعَمَلِ الطَّبِيعَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، بِخِلَافِ هَذَا الوَاعِظِ. فَإِنَّ مَا يَعِظُ بِهِ طَرِيقٌ مُعَيَّنٌ لِلنَّجَاةِ لَا يَقُومُ غَيْرُهَا مَقَامَهَا. وَلَا بُدَّ مِنْهَا. وَلأَجْلِ هَذِهِ النُّفْرَةِ قَالَ شُعَيْبٌ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ لِقَوْمِهِ : ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ (هود/ ٨٨) وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُقْبَلَ مِنْكَ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ، إِذَا أَمَرْتَ بِشَيْءٍ فَكُنْ أَوَّلَ الفَاعِلِينَ لَهُ ، الْمُؤْتَمِرِينَ بِهِ. وَإِذَا نَهَيْتَ عَنْ شَيْءٍ ، فَكُنْ أَوَّلَ الْمُنْتَهِينَ عَنْهُ. وَقَدْ قِيلَ:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ
هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ؟

تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى
وَمِنَ الضَّنَى تُمْسِي وَأَنْتَ سَقِيمُ

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ابْدَأْبِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا
فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ

فَهُنَاكَ يُقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيُقْتَدَى

بِالقَوْلِ مِنْكَ. وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ.

فَالْعَمَى عَنْ عَيْبِ الوَاعِظِ: مِنْ شُرُوطِ تَمَامِ الانْتِفَاعِ بِمَوْعِظَتِهِ.

وَأَمَّا تَذَكُّرُ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ: فَإِنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ خَشْيَتَهُ وَالحَذَرَ مِنْهُ. وَلَا تَنْفَعُ المَوْعِظَةُ إِلَّا لِمَنْ آمَنَ بِهِ، وَخَافَهُ وَرَجَاهُ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ﴾ (هود/ ١٠٣) وَقَالَ: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ الأعلى/ ١٠) وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾ (النازعات/ ٤٥) وَأَصْرَحُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَذَكِّرْ بِالقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (ق: ٤٥)

فَالإِيمَانُ بِالوَعْدِ وَالوَعِيدِ وَذِكْرُهُ: شَرْطٌ فِي الانْتِفَاعِ بِالعِظَاتِ وَالآيَاتِ وَالعِبَرِ. مِمَّا يَسْتَحِيلُ حُصُولُهُ بِدُونِهِ[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الإرشاد ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ الإنذار ـ التذكير ـ الدعوة إلى الله ـ الهدى ـ التبليغ ـ الكلم الطيب ـ التقوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ـ الضلال ـ الغي والإغواء ـ التفريط والإفراط ـ الإعراض].

---

(١) انظر مدارج السالكين (١/ ٤٧٩-٤٨١).

الآيات الواردة في «الوعظ»

آيات الله وكتبه وشرائعه أعظم المواعظ:

١- وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ (١)

٢- وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ (٢)

٣- الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ (٣)

٤- ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ (٤)

٥- وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ (٥)

٦- وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ (٦)

٧- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ

---

(١) البقرة: ٦٥ - ٦٦ مدنية
(٢) البقرة: ٢٣١ - ٢٣٢ مدنية
(٣) البقرة: ٢٧٥ مدنية
(٤) النساء: ٥٨ مدنية
(٥) هود: ١٢٠ مكية
(٦) المجادلة: ٣ مدنية

وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ (١)

٨- قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ (٢)

٩- وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ (٣)

١٠- وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ (٤)

١١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ (٥)

١٢- وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ (٦)

وجوب الوعظ والتلطف فيه:

١٣- ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (٧)

١٤- وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾

---

(١) الطلاق : ١-٢ مدنية
(٢) آل عمران : ١٣٧-١٣٨ مدنية
(٣) المائدة : ٤٦ مدنية
(٤) الأعراف : ١٤٥ مدنية
(٥) يونس : ٥٧ مكية
(٦) النور : ٣٣-٣٤ مدنية
(٧) النساء : ٣٤ مدنية

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ (١)

١٥- وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾
وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ (٢)

١٦- ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ (٣)

١٧- وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾
وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ (٤)

١٨- قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ (٥)

وجوب العمل بالموعظة:

١٩- وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ (٦)

٢٠- قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ (٧)

٢١- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ (٨)

٢٢- وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾
يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ (٩)

---

(١) النساء : ٦١ – ٦٣ مدنية
(٢) الأعراف: ١٦٣_١٦٥ مكية
(٣) النحل : ١٢٥ مكية
(٤) لقمان : ١٢_١٣ مكية
(٥) سبأ : ٤٦ مكية
(٦) النساء : ٦٦ مدنية
(٧) هود : ٤٦ مكية
(٨) النحل : ٩٠ مكية
(٩) النور : ١٦ – ١٧ مدنية

الأحاديث الواردة في «الوعظ»

١ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ. مِمَّا يُطِيلُ بِنَا. فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ. فَقَالَ :« يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ. فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الحَاجَةِ »)*[1] .

٢ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ : فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ. فَذَكَرَ فِي الحَدِيثِ قِصَّةً ،فَقَالَ :« أَلَا. وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ[2] عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ،فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ،فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا. أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا. فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ. أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ »)*[3] .

٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا» : انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ[4] مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ» وَذَكَرَ النِّسَاءَ. فَقَالَ: « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ يَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ». ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ وَقَالَ :« لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ؟»)*[5] .

٤ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا ، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً . وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا . فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ . قَالَ عُمَرُ: الحَبَشِيَّةُ هَذِهِ ؟ البَحْرِيَّةُ هَذِهِ ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ . فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ . فَغَضِبَتْ ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ. كَلَّا . وَاللهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ وَكُنَّا فِي دَارٍ ، أَوْ فِي أَرْضِ البُعَدَاءِ البُغَضَاءِ فِي الحَبَشَةِ وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ ، وَايْمُ اللهِ!لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا

---

(١) البخاري - الفتح ٢(٧٠٢). ومسلم (٤٦٦)واللفظ له .

(٢) عوان عندكم : أي أسرى في أيديكم.

(٣) الترمذي (١١٦٣) وقال : هذا حديث حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٦/ ٥٠٤): وللحديث شواهد في «الصحيحين» منها حديث جابر - رضي الله عنه - الطويل في حجّة النبيّ ﷺ عند مسلم ، فالحديث صحيح..

(٤) عارم : أي صعب على من يرومه.

(٥) البخاري - الفتح ٨(٤٩٤٢).

حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ ،وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ . وَوَاللهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَيْس بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ » قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا[1] يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[2].

٥ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ يَوْمَ العِيدِ. فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الخُطْبَةِ. بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ. ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ. وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ . وَوَعَظَ النَّاسَ . وَذَكَّرَهُمْ . ثُمَّ مَضَى . حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ . فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ . فَقَالَ:« تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ ». فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ[3] سَفْعَاءُ الخَدَّيْنِ[4] . فَقَالَتْ: لِمَ ؟ يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ:«لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ[5] وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ[6] » قَالَ: فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ . يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ)*[7].

٦ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ. فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ :« مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ». فَقَالَتِ امْرَأَةٌ . وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ : «وَاثْنَيْنِ»)*[8].

٧ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا)*[9].

٨ - *(عَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ .فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ :« أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ،وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ،فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»)*[10].

---

(١) أرسالاً : أفواجًا.

(٢) البخاري - الفتح٦(٣١٣٦). ومسلم (٢٥٠٣) واللفظ له

(٣) من سطة النساء : أي من خيارهن. والوسط العدل والخيار.

(٤) سفعاء الخدين : السفعة : سواد مشرب بحمرة.

(٥) الشكاة : الشكوى .

(٦) تكفرن العشير أي يجحدن الإحسان لضعف عقولهن وقلة معرفتهن.

(٧) البخاري - الفتح ٢(٩٧٨). ومسلم (٨٨٥) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ١(١٠١)واللفظ له. ومسلم (٢٦٣٣).

(٩) البخاري - الفتح ١(٦٨)واللفظ له. ومسلم (٢٨٢١).

(١٠) الترمذي (٢٦٧٦) واللفظ له وقال : حديث حسن صحيح. وأبو داود (٤٦٠٧). وابن ماجة في المقدمة (٤٢).

الأحاديث الواردة في «الوعظ» معنًى

٩ -*(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : « أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي ، يَوْمِي هَذَا ، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ»... الحَدِيثَ)*[1].

١٠ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِرَبِّ الكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - جَالِسٌ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ . وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ . فَأَتَيْتُهُمْ . فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ . فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ . فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا. فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ - وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ[2] . إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ».. الحَدِيثَ)*[3].

١١ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «لَا وَاللهِ! مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا مَا يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ». فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ! أَيَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟. فَصَمَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَاعَةً. ثُمَّ قَالَ:« كَيْفَ قُلْتَ؟». قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ! أَيَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّ الخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ أَوَ خَيْرٌ هُوَ؟. إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا[4] أَوْ يُلِمُّ[5] . إِلَّا آكِلَةَ الخَضِرِ. أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ. ثَلَطَتْ[6] أَوْ بَالَتْ. ثُمَّ اجْتَرَّتْ ، فَعَادَتْ فَأَكَلَتْ. فَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِحَقِّهِ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ. وَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ »)*[7].

١٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ. حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ ، يَقُولُ : صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ. وَيَقُولُ :« بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » وَيَقْرِنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى. وَيَقُولُ : « أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ. وَخَيْرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ. وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا. وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ». ثُمَّ يَقُولُ : « أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ. مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ. وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ »)*[8].

---

(١) مسلم (٢٨٦٥).

(٢) في جشره : الجشر : قوم يخرجونَ بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم.

(٣) مسلم (١٨٤٤).

(٤) حبطًا : أي تخمة . وهي امتلاء البطن وانتفاخه من الإفراط في الأكل.

(٥) يُلِمُّ : يقارب الإهلاك .

(٦) ثلطت : ثلط البعير إذا ألقى رجيعًا سهلًا رقيقًا.

(٧) البخاري - الفتح ٦(٢٨٤٢).ومسلم (١٠٥٢) واللفظ له.

(٨) مسلم (٨٦٧).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الوعظ»

١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ».. الحَدِيثَ)*[١].

٢ - (وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّهُ بَكَى يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا فَاعْتَبَرْتُ مِنْهَا بِهَا، مَا تَكَادُ شَهَوَاتُهَا تَنْقَضِي حَتَّى تُكَدِّرَهَا مَرَارَتُهَا، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ إِنَّ فِيهَا مَوَاعِظَ لِمَنِ ادَّكَرَ»)*[٢].

٣ - *(قَالَ مُقَاتِلٌ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (الفرقان/ ٧٣): قَالَ :« إِذَا وُعِظُوا بِالقُرْآنِ لَمْ يَقَعُوا عَلَيْهِ صُمًّا لَمْ يَسْمَعُوهُ، عُمْيَانًا لَمْ يُبْصِرُوهُ ، وَلَكِنَّهُمْ سَمِعُوا وَأَبْصَرُوا وَأَيْقَنُوا بِهِ»)*[٣].

٤ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا وَاعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحْتَ مُتَّهَمًا ... إِذْ عِبْتَ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا

أَصْبَحْتَ تَنْصَحُهُمْ بِالوَعْظِ مُجْتَهِدًا ... فَالْمُوبِقَاتُ لَعَمْرِي أَنْتَ جَانِيهَا

تَعِيبُ دُنْيَا وَنَاسًا رَاغِبِينَ لَهَا ... وَأَنْتَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ رَغْبَةً فِيهَا)*[٤].

٥ - *(قَالَ أَبُو مُحْرِزٍ الطُّنَاوِيُّ : « كَفَتْكَ الْقُبُورُ مَواعِظَ الأُمَمِ السَّالِفَةِ »)*[٥].

٦ - *(قَالَ بعْضُ الصُّلَحَاءِ : « لنَا مِنْ كُلِّ بَيْتٍ عِظَةٌ بِحَالِهِ ، وَعِبْرَةٌ بِمَآلِهِ »)*[٦].

من فوائد «الوعظ»

١ - طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى الجَنَّةِ.

٢ - يُنِيرُ العُقُولَ وَيُصْلِحُ القُلُوبَ.

٣ - حُصُولُ الْمَحَبَّةِ وَالأُلْفَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

٤ - يُثْمِرُ السَّعَادَةَ فِي الدَّارَيْنِ.

٥ - يَحْفَظُ الإِنْسَانَ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ.

---

(١) مسلم (٢٦٤٥).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٨).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٤٧٤).

(٤) إحياء علوم الدين (١/ ٦٣).

(٥) أدب الدنيا والدين (١٣٠).

(٦) المرجع السابق (١٣٠).

الوفاء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢١	٤٢	١٦

الوفاء لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: وَفَى يَفِـي وَفَاءً، وَهُوَ مَأْخُـوذٌ مِنْ مَادَّةِ (و ف ي) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «إِكْمَالٍ وَإِتْمَامٍ» يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِـنْ هَذَا الْوَفَـاءُ: إِتْمَامُ الْعَهْدِ وَإِكْمَالُ الشَّرْطِ، وَيَقُـولُونَ مِنْـهُ أَيْضًـا : أَوْفَيْتُـكَ الشَّيْءَ، إِذَا قَضَيْتَهُ إِيَّـاهُ وَافِيًا، وَتَوَفَّيْـتُ الشَّيْءَ وَاسْتَوْفَيْتُهُ ، إِذَا أَخَذْتَـهُ كُلَّهُ حَتَّى لَمْ تَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا[١].

وَقَالَ الْجَوْهَـرِيُّ : الْوَفَاءُ ضِدُّ الْغَـدْرِ، يُقَالُ: وَفَى بِعَهْـدِهِ وَأَوْفَى بِمَعْنًـى ، وَوَفَى الشَّيْءُ وُفِيًّـا عَلَى (وَزْنِ) فُعُولٍ أَيْ تَـمَّ وَكَثُرَ[٢]،وَالْوَفِيُّ الْوَافِي، وَوَفَى عَلَى الشَّيْءِ: أَشْرَفَ، وَأَوْفَاهُ حَقَّهُ وَوَفَّـاهُ بِمَعْنًى ، وَاسْتَوْفَى حَقَّهُ وَتَـوَفَّاهُ بِمَعْنًـى ، وَتَوَفَّـاهُ اللهُ : قَبَضَ رُوحَـهُ، وَوَافَى فُلَانٌ: أَتَـى، وَتَوَافَى الْقَوْمُ : تَتَامُّوا[٣].

وَقَالَ الرَّاغِبُ : الْوَافِي : الَّذِي بَلَغَ التَّمَامَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، يُقَـالُ : دِرْهَـمٌ وَافٍ وَكَيْـلٌ وَافٍ ، قَـالَ تَعَـالَى : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْـلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ (الإسراء/ ٣٥) وَوَفَى بِعَهْـدِهِ وَأَوْفَى إِذَا تَمَّمَ الْعَهْدَ وَلَمْ يَنْقُـصْ حِفْظَهُ، وَاشْتِقَـاقُ ضِدِّهِ وَهُوَ الْغَدْرُ يَـدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ تَرْكُ (الْحِفْـظِ)، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ جَاءَ بِصِيغَةِ الرُّبَـاعِيّ «أَوْفَى» قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْـدِكُمْ﴾ (البقرة/ ٤٠)، وَتَـوْفِيَةُ الشَّيْءِ بَذْلُهُ وَافِيًا، وَاسْتِيفَاؤُهُ : تَنَاوُلُهُ وَافِيًا ، وَقَدْ عُبِّرَ عَنِ النَّوْمِ وَالْمَوْتِ بِالتَّوَفِّي .

قَالَ الْكِسَائِيُّ وَأَبُوعُبَيْدَةَ: وَفَيْـتُ بِالعَهْدِ وَأَوْفَيْتُ بِهِ سَوَاءً . وَالوَفِيُّ: الَّذِي يُعْطِي الْحَقَّ وَيَأْخُذُ الْحَقَّ.

وَفِي حَدِيثِ زَيْـدِ بْنِ أَرْقَمَ: وَفَتْ أُذُنُـكَ وَصَدَّقَ اللهُ حَـدِيثَكَ . كَـأَنَّهُ جَعَـلَ أُذُنَهُ فِي السَّمَاعِ كَـالضَّامِنَـةِ بِتَصْـدِيقِ مَـا حَكَتْ ، فَلَمَّا نَـزَلَ الْقُـرْآنُ فِي تَحْقِيقِ ذَلِـكَ الْخَبَرِ صَـارَتِ الأُذُنُ كَأَنَّهَا وَافِيَـةٌ بِضَمَانِهَا خَـارِجَةٌ مِـنَ التُّهَمَةِ فِيمَا أَدَّتْهُ إِلَى اللِّسَانِ .

وَفِي رِوَايَةٍ: أَوْفَى اللهُ بِـأُذُنِهِ. أَيْ أَظْهَـرَ صِدْقَـهُ فِي إِخْبَارِهِ عَمَّا سَمِعَتْ أُذُنُهُ.

يُقَالُ:وَفَى بِالشَّيْء وَأَوْفَى وَوَفَّى بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

وَأَوْفَى الْكَيْـلَ أَتَمَّهُ وَلَمْ يَنْقُص مِنْـهُ شَيْئًا. قَـالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُـودِ﴾، ﴿وَأَوفُوا بِعَهْدِي﴾، ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْـلَ﴾ ، وَفِي الْحَدِيـثِ: «فَمَـرَرْتُ بِقَـوْمٍ تُقْـرَضُ شِفَاهُهُمْ كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ » أَيْ تَمَّتْ وَطَالَتْ.

وَالْمُوَافَاةُ: أَنْ تُوَافِيَ إِنْسَانًـا فِي الْمِيعَادِ ، تَوَافَيْنَا فِي الْمِيعَـادِ وَوَافَيْتُهُ فِيـهِ ، وَتَـوَفَّى الْمُدَّةَ: بَلَغَهَا وَاسْتَكْمَلَهَـا ،

---

(١) مقاييس اللغة(٦/ ١٢٩).

(٢) يشير الجوهري بذلك إلى أَنَّ مَصْـدَر وفى قد يَأتي عَلَى فُعُولٍ مثل قُعود وجلوس .

(٣) الصحاح(٦/ ٢٥٢٦).

وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ. وَكُلُّ شَيْءٍ بَلَغَ تَمَامَ الكَمَالِ فَقَدْ وَفَى وَتَمَّ، وَيُقَالُ: أَوْفَيْتُهُ حَقَّهُ وَوَفَّيْتُهُ أَجْرَهُ [١].

وَالوَفَاءُ فِي اللُّغَةِ: الخُلُقُ الشَّرِيفُ العَالِي الرَّفِيعُ مِنْ قَوْلِهِمْ: وَفَى الشَّعَرُ فَهُوَ وَافٍ إِذَا زَادَ، وَوَفَيْتُ لَهُ بِالعَهْدِ أَفِي، وَوَافَيْتُ أُوَافِي.

وَمِنْهُ الوَفَاءُ بِالعَهْدِ: وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ بُلُوغِ تَمَامِ الكَمَالِ فِي تَنْفِيذِ كُلِّ مَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهَ، وَفِي كُلِّ مَا عَاهَدَ عَلَيْهِ العِبَادَ [٢].

الوفاء اصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: الوَفَاءُ: هُوَ مُلَازَمَةُ طَرِيقِ الْمُوَاسَاةِ، وَمُحَافَظَةُ عُهُودِ الخُلَطَاءِ [٣].

وَقَالَ الْجَاحِظُ: الْوَفَاءُ: هُوَ الصَّبْرُ عَلَى مَا يَبْذُلُهُ الإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَرْهَنُهُ بِهِ لِسَانُهُ [٤]. وَالْخُرُوجُ مِمَّا يَضْمَنُهُ (بِمُقْتَضَى الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ عَلَى نَفْسِهِ) وَإِنْ كَانَ مُجْحِفًا بِهِ، فَلَيْسَ يُعَدُّ وَفِيًّا مَنْ لَمْ تَلْحَقْهُ بِوَفَائِهِ أَذِيَّةٌ وَإِنْ قَلَّتْ، وَكُلَّمَا أَضَرَّ بِهِ الدُّخُولُ تَحْتَ مَا حَكَمَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ كَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي الْوَفَاءِ [٥].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ: إِتْمَامُهُ وَعَدَمُ نَقْضِ حِفْظِهِ [٦].

وَقَالَ أَيْضًا: الْوَفَاءُ صِدْقُ اللِّسَانِ وَالْفِعْلِ مَعًا [٧].

الوفاء قيمة إنسانية نادرة:

لِلْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ قِيمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ وَأَخْلَاقِيَّةٌ عُظْمَى لأَنَّهُ يُرْسِي دَعَائِمَ الثِّقَةِ فِي الأَفْرَادِ وَيُؤَكِّدُ أَوَاصِرَ التَّعَاوُنِ فِي الْمُجْتَمَعِ، يَقُولُ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ فِي ذَلِكَ: الْوَفَاءُ: أَخُو الصِّدْقِ وَالْعَدْلِ، وَالْغَدْرُ: أَخُو الْكَذِبِ والْجَوْرِ، ذَلِكَ أَنَّ الْوَفَاءَ: صِدْقُ اللِّسَانِ وَالْفِعْلِ مَعًا، والْغَدْرُ كَذِبٌ بِهِمَا، لأَنَّ فِيهِ مَعَ الْكَذِبِ نَقْضٌ لِلْعَهْدِ.

وَالْوَفَاءُ: يَخْتَصُّ بِالإِنْسَانِ، فَمَنْ فُقِدَ فِيهِ (الْوَفَاءُ) فَقَدِ انْسَلَخَ مِنَ الإِنْسَانِيَّةِ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى الْعَهْدَ مِنَ الإِيمَانِ وَصَيَّرَهُ قِوَامًا لأُمُورِ النَّاسِ، فَالنَّاسُ مُضْطَرُّونَ إِلَى التَّعَاوُنِ، وَلَا يَتِمُّ تَعَاوُنُهُمْ إِلَّا بِمُرَاعَاةِ الْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ بِهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَتَنَافَرَتِ الْقُلُوبُ وَارْتَفَعَ التَّعَايُشُ. وَلِذَلِكَ عَظَّمَ اللهُ تَعَالَى أَمْرَهُ فَقَالَ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة/ ٤٠)، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر/ ٤)، أَيْ نَزِّهْ نَفْسَكَ عَنِ الْغَدْرِ، وَقَدْ

---

(١) لسان العرب (١٥/ ٣٩٨-٤٠٠).

(٢) المرجع السابق. وانظر: بصائر ذوي التمييز (٤/ ١١٤-١١٥). ونزهة الأعين النواظر (٤٤٦-٤٤٨).

(٣) التعريفات(ص٢٧٤)، و المناوي في التوقيف (ص٣٣٩).

(٤) معنى هذه العبارة: أن الإِنْسَانَ يُصبحُ رَهينَةً بِمَا ينطق به لِسَانُه ولا يكون وَفِيًّا إِلَّا إذا حرر نفسه بالوفاء بما التزم به، وهذا هو مضمون العبارة التالية في قوله «والخروج مما يضمنه» أي خروج الإنسان من العهد الذي قطعه على نفسه وألزمه به لسانه بما ضمنه للغير.

(٥) تهذيب الأخلاق (ص٢٤) ويبدو أن الجاحظ يتحدث هنا عن وفاءٍ بعينه وهُوَ ما تعلق بالوعود المقطوعة للآخرين.

(٦) المفردات(٥٢٨).

(٧) الذريعة إلى مكارم الشريعة(ص٢٩٢).

عُظِّمَ حَالُ السَّمَوْأَلِ فِيمَا الْتَزَمَ بِهِ مِنَ الْوَفَاءِ بِدُرُوعِ امْرِئِ الْقَيْسِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَفَاءَ قِيمَةٌ عَظِيمَةٌ قَدَّرَهَا عَرَبُ الجَاهِلِيَّةِ. وَقَدْ أَقَرَّهُمُ الإِسْلامُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ إِلَّا القَلِيلُونَ، وَلِقِلَّةِ وُجُودِ ذَلِكَ فِي النَّاسِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ (الأعراف/ ١٠٣)، وَقَدْ ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْعِزَّةِ فَقَالَتِ الْعَرَبُ: «هُوَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ»[١].

أنواع الوفاء:

لِلْوَفَاءِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ بِاعْتِبَارِ الْمُوفَى بِهِ، فَهِيَ قَدْ تَكُونُ وَفَاءً بِالْعَهْدِ، وَقَدْتَكُونُ وَفَاءً بِالْعَقْدِ أَوِ الْمِيثَاقِ، وَقَدْ تَكُونُ وَفَاءً بِالْوَعْدِ. وَتَوْضِيحُ ذَلِكَ فِيمَا يَلِي:

الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ: هُوَ ــ كَمَا ذَكَرَ الرَّاغِبُ ــ إِتْمَامُهُ وَعَدَمُ نَقْضِ حِفْظِهِ، وَيَتَطَابَقُ مِنْ ثَمَّ صِدْقُ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ جَمِيعًا[٢]، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ «الْعُهُودُ مَا أَحَلَّ اللهُ وَمَا حرَّمَ وَمَا فَرَضَ وَمَا حَدَّ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ»[٣].

أَمَّا **الْوَفَاءُ بِالْعَقْدِ**: فَالْمُرَادُ بِهِ إِمَّا الْعَهْدُ، وَبِذَلِكَ يَتَطَابَقُ مَعَ النَّوْعِ الأَوَّلِ، وَقِيلَ: الْعُقُودُ هِيَ أَوْكَدُ الْعُهُودِ، وَقِيلَ: هِيَ عُهُودُ الإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ، وَقِيلَ: هِيَ مَا يَتَعَاقَدُهُ النَّاسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ[٤].

أَمَّا **الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ**: فَالْمُرَادُ بِهِ أَنْ يَصْبِرَ الإِنْسَانُ عَلَى أَدَاءِ مَا يَعِدُ بِهِ الْغَيْرَ وَيَبْذُلُهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، وَيَرْهَنُهُ بِهِ لِسَانُهُ حَتَّى وَإِنْ أَضَرَّ بِهِ ذَلِكَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلُ قَوْلَ الْجَاحِظِ: وَكُلَّمَا أَضَرَّ بِهِ الدُّخُولُ تَحْتَ مَا حَكَمَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ كَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي الْوَفَاءِ[٥].

[للاستزادة: انظر صفات: الاعتراف بالفضل ـ الأمانة ـ الصدق ـ المسئولية ـ المواساة ـ كتمان السر ـ الإخلاص.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الغدر ـ الجحود ـ نقض العهد ــ نكران الجميل ــ الخيانة ـ إفشاء السر ـ التنصل من المسئولية].

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٩٢-٢٩٣).

(٢) المفردات (٥٢٨)، والذريعة إلى مكارم الشريعة(٢٩٢).

(٣) عمدة التفسير للشيخ أحمد شاكر(٤/ ٦٢).

(٤) تفسير البغوي(٢/ ٦).

(٥) انظر: نص الجاحظ كاملًا في «الوفاء اصطلاحًا».

الآيات الواردة في « الوفاء »

أولاً: الوفاء بالعهد :

أ- الوفاء بالعهد على سبيل الأمر:

١- يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون (٤٠) وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون (٤١) ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون (٤٢) وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين (٤٣) (١)

٢- قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون (١٥١) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (١٥٢) وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (١٥٣) (٢)

٣- براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين (١) فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين (٢) وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم (٣) إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين (٤) فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم (٥)

---

(١) البقرة: ٤٠- ٤٣ مدنية

(٢) الأنعام: ١٥١- ١٥٣ مكية

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾

كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾

ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾

لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾

فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ (١)

٤- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾

وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ (٢)

٥- وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾

وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ (٣)

ب ـ الوفاء بالعهد من سمات الإيمان:

٦- ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

---

(١) التوبة: ١ - ١٢ مدنية (٢) النحل: ٩٠ - ٩٢ مكية (٣) الإسراء: ٣٤ - ٣٥ مكية

عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ
ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (١)

٧- ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ
إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ
لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ
عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ
يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا
قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾ (٢)

٨- ۞ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ
هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩﴾
ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾
وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ
وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾
وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ
بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾

جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ
وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾
سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ (٣)

٩- قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾
ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾
وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾
إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ
فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾
وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾
وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾
ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ (٤)

١٠- مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ
فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ
وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾
لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ
ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٤﴾ (٥)

---

(١) البقرة : ١٧٧ مدنية
(٢) آل عمران : ٧٥ – ٧٧ مدنية
(٣) الرعد : ١٩ – ٢٤ مدنية
(٤) المؤمنون : ١ – ١١ مكية
(٥) الأحزاب : ٢٣ – ٢٤ مدنية

١١- ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ (١)

جـ ـ الوفاء من صفة الله ـ عز وجل ـ:

١٢- وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ (٢)

١٣- ۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ (٣)

د ـ الوفاء المطلق من صفة الأنبياء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ:

١٤- أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ... ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ (٤)

هـ ـ الوفاء بالعهد سبيل الوصول إلى الأجر العظيم من الله ـ عز وجل ـ:

١٥- إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

---

(١) المعارج: ١٩ - ٣٥ مكية
(٢) البقرة: ٨٠ - ٨١ مدنية
(٣) التوبة: ١١١ مدنية
(٤) النجم: ٣٦ - ٤١ مكية

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ [(١)]

ثانيًا : الوفاء بالعقود:

١٦- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ [(٢)]

ثالثًا : الوفاء بالوعود:

١٧- وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ [(٣)]

١٨- ۞ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ [(٤)]

الآيات الواردة في «الوفاء» معنًى

١٩- وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ [(٥)]

٢٠- وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ [(٦)]

٢١- وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ [(٧)]

---

(١) الفتح : ١٠ - ١١ مدنية
(٢) المائدة : ١ - ٢ مدنية
(٣) مريم : ٥٤ - ٥٥ مكية
(٤) مريم : ٥٩ - ٦٢ مكية
(٥) المائدة : ٧ مكية
(٦) النحل : ٩٥ - ٩٦ مكية
(٧) الأحزاب : ٧ - ٨ مدنية

الأحاديث الواردة في «الوفاء»

١ - *(عَنْ عُقْبَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « أَحَقُّ مَا أَوْفَيْتُمْ مِنَ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الفُرُوجَ »)* [١].

٢ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ »)* [٢].

٣ - *(عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَتَرَكَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسْقًا [٣] لِرَجُلٍ مِنَ اليَهُودِ، فَاسْتَنْظَرَهُ [٤] جَابِرٌ، فَأَبَى أَنْ يُنْظِرَهُ، فَكَلَّمَ جَابِرٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيَشْفَعَ لَهُ إِلَيْهِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَ الْيَهُودِيَّ لِيَأْخُذَ تَمْرَ نَخْلِهِ بِالَّتِي لَهُ، فَأَبَى، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّخْلَ فَمَشَى فِيهَا، ثُمَّ قَالَ لِجَابِرٍ: جُدَّ لَهُ [٥] فَأَوْفِ لَهُ الَّذِي لَهُ، فَجَدَّهُ بَعْدَ مَا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَوْفَاهُ ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَفَضَلَتْ لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ وَسْقًا، فَجَاءَ جَابِرٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ بِالَّذِي كَانَ، فَوَجَدَهُ يُصَلِّي العَصْرَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُ بِالفَضْلِ [٦]، فَقَالَ: أَخْبِرْ ذَلِكَ ابْنَ الخَطَّابِ، فَذَهَبَ جَابِرٌ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَشَى فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيُبَارَكَنَّ فِيهَا)* [٧].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْمُتَوَفَّى عَلَيْهِ الدَّيْنُ، فَيَسْأَلُ: هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ فَضْلًا؟ فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ لِدَيْنِهِ وَفَاءً صَلَّى، وَإِلَّا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ. فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الفُتُوحَ قَالَ: أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوُفِّيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دَيْنًا فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ »)* [٨].

٥ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: فَأَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا تِجَارًا [٩] فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ ... الحَدِيثَ. وَفِيهِ: قَالَ - يَعْنِي قَيْصَرَ - فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ؟ قَالَ [١٠]: يَأْمُرُنَا

(١) البخاري - الفتح ٩(٥١٥١) واللفظ له. ومسلم (١٤١٨)
أي أحق الشروط بالوفاء شروط النكاح.

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٢٣) والطبراني حكاه الهيثمي في المجمع (٤/ ٢١٨) واللفظ عندهما متفق. ورجال أحمد ثقات إلا أن المطلب لم يسمع من عبادة. والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥٩) وقال: حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال فيه إرسال.

(٣) الوَسْق: بفتح الواو وكسرها - مِكْيَلة معلومة، وقيل: حِمْل بعير وهو ستون صاعًا بصاع النبي ﷺ وهو خمسة أرطال وثلث، والجمع أوْسُق ووُسُوق.

(٤) استنظره: أي طلب إعطاءه مهلة للسداد.

(٥) جُدَّ له: أي اقطع له.

(٦) أخبره بالفضل: أي بالزيادة.

(٧) البخاري - الفتح ٥(٢٣٩٦).

(٨) البخاري - الفتح ٤(٢٢٩٨).

(٩) تجاراً: رجل تاجر والجمع تِجَار - بالكسر والتخفيف - وتُجّار - بالضم والتشديد - وتَجْر.

(١٠) قال: يأمرنا أن نعبد الله. القائل هو أبو سفيان.

أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالصَّدَقَةِ ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالعَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ. فَقَالَ لِتُرْجُمَانِهِ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ لَهُ: قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فِيكُمْ ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ ذُونَسَبٍ ، وَكَذَا الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ، هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَالَ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ ـ قُلْتُ ـ رَجُلٌ يَأْتَمُّ بِقَوْلٍ قَدْ قِيلَ قَبْلَهُ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَوْيَنْقُصُونَ ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تَخْلِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ لَا يَسْخَطُهُ أَحَدٌ. وَسَأَلْتُكَ : هَلْ يَغْدِرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا يَغْدِرُونَ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ قَدْ فَعَلَ، وَأَنَّ حَرْبَكُمْ وَحَرْبَهُ تَكُونُ دُوَلًا، وَيُدَالُ عَلَيْكُمُ الْمَرَّةَ وَتُدَالُونَ عَلَيْهِ الأُخْرَى، وَ كَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى وَتَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ. وَسَأَلْتُكَ بِمَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَيَنْهَاكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ ، وَالصَّدَقَةِ، وَالعَفَافِ ، وَالوَفَاءِ بِالعَهْدِ ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ. قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ، وَلَكِنْ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ مِنْكُمْ ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، وَلَوْ أَرْجُو أَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ... الحَدِيثَ)*[1].

٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ:« نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا ، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ ؟ اقْضُوا اللهَ ، فَاللهُ أَحَقُّ بِالوَفَاءِ»)*[2].

٧ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ: أَنَّهُمْ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ لَقِيَهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي بِهَا؟ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ: لَا. قَالَ لَهُ: هَلْ أَنْتَ مُعْطِيَّ سَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْلِبَكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ.وَايْمُ اللهِ؛ لَئِنْ أَعْطَيْتَنِيهِ لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِ أَبَدًا ، حَتَّى تَبْلُغَ نَفْسِي. إِنَّ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ. فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ ، عَلَى مِنْبَرِهِ هَذَا ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ ، فَقَالَ:«إِنَّ فَاطِمَةَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩٤١) واللفظ له. ومسلم (١٧٧٣).

(٢) البخاري ـ الفتح ٤(١٨٥٢) واللفظ له. ومسلم (١٣٣٤) نحوه.

مِنِّي. وَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا[١]». قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا[٢] لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ.فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ . قَالَ:«حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي . وَوَعَدَنِي فَأَوْفَى لِي . وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالًا[٣] وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا . وَلَكِنْ ، وَاللهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا »)*[٤].

٨ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: « أَوْفُوا بِحِلْفِ الجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ الإِسْلَامَ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا شِدَّةً ،وَلَا تُحْدِثُوا حِلْفًا فِي الإِسْلَامِ»)*[٥].

٩- *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا،وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ؛أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ: إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ،وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ». فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ)*[٦].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ. وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ ، إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ ، وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ. وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ العَصْرِ ، فَحَلَفَ بِاللهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا ، فَصَدَّقَهُ فَأَخَذَهَا، وَلَمْ يُعْطَ بِهَا»)*[٧].

١١ - *(عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ .فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ[٨]. كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ[٩] . وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ

---

(١) أن تفتن في دينها: أي بسبب الغيرة الناشئة من البشرية.

(٢) ثم ذكر صهرا: هو أبو العاص بن الربيع . زوج زينب رضي الله عنها ، بنت رسول الله ﷺ. والصهر يطلق على الزوج وأقاربه وأقارب المرأة . وهو مشتق من صهرت الشيء وأصهرته ، إذا قربته. والمصاهرة مقاربة بين الأجانب والمتباعدين.

(٣) لست أحرم حلالًا: أي لا أقول شيئًا يخالف حكم الله . فإذا أحل شيئًا لم أحرمه. وإذا حرمه لم أحله ، ولم أسكت عن تحريمه ، لأن سكوتي تحليل له. ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله وبنت عدو الله.

(٤) البخاري الفتح ٧(٣٧٢٩). ومسلم (٢٤٤٩) واللفظ له.

(٥) أحمد (٢/ ٢٠٧)واللفظ له. والترمذي (١٥٨٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٥٦٦): كما قال الترمذي.

(٦) البخارى الفتح ١(١٨)واللفظ له. ومسلم (١٧٠٩).

(٧) البخاري الفتح ١٣(٧٢١٢) واللفظ له. ومسلم (١٠٨)

(٨) تسوسهم الأنبياء: أي يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية . والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه.

(٩) كلما هلك نبي خلفه نبي: في هذا الحديث جواز قول: هلك فلان ، إذا مات . وقد كثرت الأحاديث به . وجاء في القرآن العزيز قوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً ﴾.

فَيُكْثِرُونَ ». قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ:« فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ[١]. وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ . فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»)*[٢].

١٢ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ،إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الحَرَامِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «أَوْفِ نَذْرَكَ». فَاعْتَكَفَ لَيْلَةً)*[٣].

١٣ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ:« يَا عِبَادِي ،إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي[٤] وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا. فَلَا تَظَالَمُوا[٥] .يَاعِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ[٦] إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ.فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.يَاعِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ.فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ . يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ . فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ .يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ[٧] بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا. فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ . يَا عِبَادِي ،إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي.وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَاعِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. مَازَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَاعِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ . وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ . كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ . مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَاعِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ . وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ . قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي . فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ .مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ[٨] إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ . يَاعِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ . ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا . فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»)*[٩].

---

(١) فوا ببيعة الأول فالأول: معنى هذا الحديث إذا بويع لخليفة بعد خليفة ، فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها.وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها ويحرم عليه طلبها. وسواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أم جاهلين. وسواء كانا في بلدين أو بلد. أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غيره .

(٢)البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٥٥). ومسلم (١٨٤٢) واللفظ له.

(٣) البخاري ـ الفتح ٤(٢٠٤٢) واللفظ له. ومسلم (١٦٥٦)

(٤) إني حرمت الظلم على نفسي: قال العلماء: معناه تقدست عنه وتعاليت.وأصل التحريم في اللغة المنع. فسمى تقدسه عن الظلم تحريماً ، لمشابهته للممنوع في أصل عدم الشيء .

(٥) فلا تظالموا: أي لا تتظالموا. والمراد لا يظلم بعضكم بعضًا.

(٦) كلكم ضال إلا من هديته:ظاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال ، إلا من هداه الله تعالى . وفي الحديث المشهور «كل مولود يولد على الفطرة » . فقد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي ﷺ. وأنهم لو تركوا وما في طباعهم من إيثار الشهوات والراحة وإهمال النظر لضلوا . وهذا الثاني أظهر .

(٧) إنكم تخطئون: الرواية المشهورة: تخطئون ، بضم التاء. وروى بفتحها وفتح الطاء . يقال: خطىء يخطأ إذا فعل ما يأثم به، فهو خاطىء . ومنه قوله تعالى: ﴿استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين﴾(يوسف/ ٩٧) . ويقول في الإثم أيضا : أخطأ. فهما صحيحان.

(٨) إلا كما ينقص المخيط: قال العلماء: هذا تقريب إلى الإفهام. ومعناه لا ينقص شيئًا أصلًا. كما قال في الحديث الآخر «لا يغيضها نفقة» أي لا ينقصها نفقة. لأن ما عند الله لا يدخله نقص، وإنما يدخل النقص المحدود الفاني. وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه ، وهما صفتان قديمتان لا يتطرق إليهما نقص فضرب المثل بالمخيط في البحر لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة. والمقصود التقريب إلى الأفهام بما شاهدوه. فإن البحر من أعظم المرئيات عيانًا وأكبرها والإبرة من أصغر الموجودات مع أنها صقيلة لا يتعلق بها ماء.

(٩) مسلم (٢٥٧٧).

الأحاديث الواردة في «الوفاء» معنًى

١٤ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ قَالَ: آخِرُ مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَمَمْتَ قَوْمًا فَأَخِفَّ بِهِمُ الصَّلَاةَ»)*[١].

١٥ - *(عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَنْ لَا نَنُوحَ، فَمَا وَفَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ غَيْرَ خَمْسِ نِسْوَةٍ: أُمِّ سُلَيْمٍ، وَأُمِّ الْعَلَاءِ، وَابْنَةِ أَبِي سَبْرَةَ امْرَأَةِ مُعَاذٍ، وَامْرَأَتَيْنِ، أَوِ ابْنَةِ أَبِي سَبْرَةَ، وَامْرَأَةِ مُعَاذٍ، وَامْرَأَةٍ أُخْرَى)*[٢].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا[٣] لَهُ. فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً[٤] فِيهَا ذَهَبٌ. فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي. إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ. وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ. فَقَالَ الَّذِي شَرَى الْأَرْضَ[٥]: إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا. قَالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ. فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ. وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ. قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ. وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ. وَتَصَدَّقَا»)*[٦].

١٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ، شَتَمْتُهُ، لَعَنْتُهُ، جَلَدْتُهُ. فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[٧].

١٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ. اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ». فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ. وَهُوَ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ (القمر/ ٤٥ - ٤٦)، وَقَالَ وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ «يَوْمَ بَدْرٍ»)*[٨].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ[٩] وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى. فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ.[١٠] فَبَعَثَ

---

(١) مسلم (٤٦٨).

(٢) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٠٦) واللفظ له. ومسلم (٩٣٦).

(٣) عقارًا: العقار هو الأرض وما يتصل بها. وحقيقة العقار الأصل. سمي بذلك من العقر، بضم العين وفتحها، وهو الأصل. ومنه: عقر الدار، بالضم والفتح.

(٤) جرة: إناء من خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع.

(٥) شرى الأرض: هكذا هو في أكثر النسخ. شرى. وفي بعضها: اشترى. قال العلماء: الأول أصح. وشرى بمعنى باع، كما في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. ولهذا قال: فقال الذي شرى الأرض إنما بعتك.

(٦) البخاري الفتح ٦(٣٤٧٢). ومسلم (١٧٢١) واللفظ له.

(٧) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٦١). ومسلم(٢٦٠١) واللفظ له.

(٨) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩١٥).

(٩) أبرص: قال في القاموس: البرص بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج. برص، كفرح، فهو أبرص. وأبرصه الله.

(١٠) يبتليهم: أي يختبرهم.

إِلَيْهِمْ مَلَكًا. فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي[١] النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: الإِبِلُ (أَوْ قَالَ البَقَرُ. شَكَّ إِسْحَاقُ) إِلَّا أَنَّ الأَبْرَصَ وَ الأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الإِبِلُ. وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ قَالَ :فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ[٢] .فَقَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا . قَالَ :فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: البَقَرُ. فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا. فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ : فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ. قَالَ :فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْه بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ: الغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا[٣] . فَأَنْتَجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذا[٤] . قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ. قَالَ :ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ[٥] . فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ. قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ[٦] فِي سَفَرِي. فَلَا بَلَاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ وَالجِلْدَ الحَسَنَ وَالْمَالَ ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ. أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ[٧] . فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا ، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ :وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا. وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ. انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي. فَلَا بَلَاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ ، بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي. فَخُذْ مَا شِئْتَ.وَدَعْ مَاشِئْتَ. فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ[٨] شَيْئًا أَخَذْتَهُ للهِ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ. فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ. فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»)*[٩] .

---

(١) قذرني الناس:أي اشمأزوامن رؤيتي.

(٢) ناقة عشراء: هي الحامل القريبة الولادة .

(٣) شاة والدًا: أي وضعت ولدها ، وهو معها .

(٤) فأنتج هذان وولـد هذا: هكذا الرواية: فأنتج ، رباعي وهي لغة قليلة الاستعمال . والمشهور نتج ، ثلاثي . وممن حكى اللغتين الأخفش . ومعناه تولى الولادة ، وهي النتج والإنتاج . ومعنى ولد هذا ، بتشديد اللام ، معنى أنتج . والنتاج للإبل ، والمولد للغنم وغيرها ، هو كالقابلة للنساء.

(٥) أي جاءه في صورة رجل أبرص ـ كما كان كذلك قبل أن يمسحه الملك.

(٦) انقطعت بي الحبال: هي الأسباب . وقيل: الطرق .

(٧) إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر: أي ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم ، كبيراً عن كبير ، في العز والشرف والثروة .

(٨) أجهدك: معناه لا أشق عليك برد شيء تأخذه .

(٩) البخاري ـ الفتح٦(٣٤٦٤). ومسلم (٢٩٦٤) واللفظ له.

٢٠- *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ (وَجَيْشَانُ مِنَ اليَمَنِ) فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذُّرَةِ يُقَالُ لَهُ المِزْرُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَوَ مُسْكِرٌ هُوَ ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ. إِنَّ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَهْدًا، لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ، أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الخَبَالِ » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ؛وَما طِينَةُ الخَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ ، أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»)*[1] .

٢١- *(عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُدْعَى الْمُخْدَجِيَّ سَمِعَ رَجُلًا بِالشَّامِ يُدْعَى أَبَا مُحَمَّدٍ يَقُولُ: إِنَّ الوِتْرَ وَاجِبٌ ، قَالَ الْمُخْدَجِيُّ: فَرُحْتُ إِلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ عُبَادَةُ: كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَى العِبَادِ ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ: إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ »)*[2] .

٢٢- *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، كَتَبُوا إِلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَعَهُ الأَوْثَانَ ، مِنَ الأَوْسِ ، وَالخَزْرَجِ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ، قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ: إِنَّكُمْ آوَيْتُمْ صَاحِبَنَا ، وَإِنَّا نُقْسِمُ بِاللهِ لَتُقَاتِلُنَّهُ أَوْ لَتُخْرِجُنَّ أَوْ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ ، وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ ، اجْتَمَعُوا لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُمْ فَقَالَ: « لَقَدْ بَلَغَ وَعِيدُ قُرَيْشٍ مِنْكُمُ الْمَبَالِغَ ، مَا كَانَتْ تَكِيدُكُمْ بِأَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ، تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ؟». فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، تَفَرَّقُوا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ ، فَكَتَبَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِلَى اليَهُودِ: إِنَّكُمْ أَهْلُ الحَلَقَةِ[3] وَالحُصُونِ ، وَإِنَّكُمْ لَتُقَاتِلُنَّ صَاحِبَنَا ، أَوْ لَنَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ شَيْءٌ - وَهِيَ الخَلَاخِيلُ - فَلَمَّا بَلَغَ كِتَابُهُمُ النَّبِيَّ ﷺ ، أَجْمَعَتْ بَنُو النَّضِيرِ بِالغَدْرِ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: اخْرُجْ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ ، وَلْيَخْرُجْ مِنَّا ثَلَاثُونَ حَبْرًا ، حَتَّى نَلْتَقِيَ بِمَكَانِ الْمَنْصَفِ فَيَسْمَعُوا مِنْكَ ، فَإِنْ صَدَّقُوكَ وَآمَنُوا بِكَ ، آمَنَّا بِكَ ، [فَقَصَّ خَبَرَهُمْ] فَلَمَّا كَانَ الغَدُ ، غَدَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالكَتَائِبِ فَحَصَرَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ وَاللهِ لَا تَأْمَنُونَ عِنْدِي إِلَّا بِعَهْدٍ تُعَاهِدُونِي عَلَيْهِ» فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُوهُ عَهْدًا، فَقَاتَلَهُمْ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ. ثُمَّ غَدَا عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ بِالكَتَائِبِ، وَتَرَكَ بَنِي النَّضِيرِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يُعَاهِدُوهُ، فَعَاهَدُوهُ. فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ، وَغَدَا عَلَى بَنِي النَّضِيرِ بِالكَتَائِبِ فَقَاتَلَهُمْ ، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الجَلَاءِ،فَجَلَتْ بَنُو النَّضِيرِ، وَاحْتَمَلُوا مَا أَقَلَّتِ الإِبِلُ

---

(١) مسلم (٢٠٠٢).

(٢) أبوداود(١٤٢٠)واللفظ له وقال الألباني (١٢٥٨): صحيح. والنسائي(١/ ٢٣٠).الموطأ: صلاة الليل (حديث رقم ١٤). و الدارمي (١/ ٢٠٨ حديث رقم ١٥٧٧).

(٣) الحلقة: الدروع ، وقد يراد بها السلاح مطلقًا .

مِنْ أَمْتِعَتِهِمْ ،وَأَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَخَشَبِهَا ، فَكَانَ نَخْلُ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً ، أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهَا ، وَخَصَّهُ بِهَا ،فَقَالَ:﴿وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الحشر/ ٦) يَقُولُ: بِغَيْرِ قِتَالٍ ، فَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ ، أَكْثَرَهَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَقَسَّمَهَا بَيْنَهُمْ ، وَقَسَمَ مِنْهَا لِرَجُلَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ ، وَكَانَا ذَوَي حَاجَةٍ ، لَمْ يَقْسِمْ لأَحَدٍ مِنَ الأَنْصَارِ غَيْرِهِمَا، وَبَقِيَ مِنْهَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، الَّتِي فِي أَيْدِي بَنِي فَاطِمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ)*[١].

٢٣- *(عَنْ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي المَسْجِدِ ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سَجْفَ[٢] حُجْرَتِهِ فَنَادَى: يَاكَعْبُ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا ،وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَيِ الشَّطْرَ، قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: قُمْ فَاقْضِهِ »)*[٣].

٢٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدْهُمْ ، فَقَالَ: كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا. قَالَ: فَأْتِنِي بِالكَفِيلِ ، قَالَ: كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ عَلَى أَجَلٍ مُسَمًّى. فَخَرَجَ فِي البَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا ، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا[٤] ، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى البَحْرِ فَقَالَ:اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ: كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا ، فَرَضِيَ بِكَ.وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ:كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا ، فَرَضِيَ بِذَلِكَ. وَإِنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا. فَرَمَى بِهَا فِي البَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ ، فَإِذَا بِالخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا المَالُ ، فَأَخَذَهَا لأَهْلِهِ حَطَبًا ، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ المَالَ وَالصَّحِيفَةَ ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ: وَاللهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ. قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ. قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا»)*[٥].

٢٥- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللهِ يَا هَؤُلَاءِ ؛لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا

---

(١) أبو داود (٣٠٠٤) وقال: الألباني (٢٥٩٥):صحيح الإسناد

(٢) سِجْفٌ (بفتح السين وكسرها):السِّتر مَشقوق الوسط كالمصراعَيْن.

(٣) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤١٨).

(٤) زجج موضعها: أي سوّى موضع النقر وأصلحه.

(٥) البخاري ـ الفتح ٤(٢٢٩١).

الصِّدْقُ ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ ،إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا ، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ. فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ. فَسَاقَهَا. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي ، فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا لَيْلَةً ، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا ؛ وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الجُوعِ ، وَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا ، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا ، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا فَقَالَتْ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ الدِّينَارِ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا ، فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا»)* [(١)].

٢٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَيْثُ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِبَرَاءَةَ قَالَ :مَا كُنْتُمْ تُنَادُونَ؟ قَالَ :كُنَّا نُنَادِي: أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ،وَلَا يَطُوفُ بِالبَيْتِ عُرْيَانٌ ،وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَهْدٌ فَإِنَّ أَجَلَهُ ـ أَوْ أَمَدَهُ ـ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا مَضَتِ الأَرْبَعَةُ الأَشْهُرِ فَإِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَحُجُّ هَذَا البَيْتَ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، فَكُنْتُ أُنَادِي حَتَّى صَحِلَ صَوْتِي [(٢)] »)* [(٣)].

٢٧- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيَهُ »؟ قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ [(٤)] شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ »)* [(٥)].

٢٨- *(عَنْ أُمِّ هَانِيءٍ ابْنَةِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: « ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٦٥) واللفظ له.ومسلم (٢٧٤٣)

(٢) صحل صوتي:أي بَحّ أي غلظ وخشونة في الصوت.

(٣) أحمد (٢/ ٢٩٩) واللفظ لـه. والترمذي (٣٠٩١ ـ ٣٠٩٢) وآخر عنده من حديث علي رضي الله عنه (٨٧١). وقد سأله زيد بن أتبع، وقال الترمذي :حسن، وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه. وابن مردويه والبزار. وأصله عند البخاري (٤٦٥٥).

(٤) لم تعطيه: هكذا وردت بإثبات الياء، والقواعد تقتضي حذفها بعد لم.

(٥) أبو داود (٤٩٩١) واللفظ له وقال الألباني (٤١٧٦): حسن، الصحيحة (٧٤٨). وأحمد ٣(٤٤٧).

الفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِيءٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ:« مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيءٍ »، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيٌّ، أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ؛ فُلَانُ ابْنُ هُبَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِيءٍ »، قَالَتْ أُمُّ هَانِيءٍ: وَذَلِكَ ضُحًى)* [١].

٢٩- *(عَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: « أَنَا رَسُولُ اللهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ [٢] فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لَكَ وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ أَوْ فَلَاةٍ فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ » قُلْتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ ، قَالَ:« لَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا » قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً، قَالَ : «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ ،إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ [٣] ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ، وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ») * [٤].

٣٠ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ »)* [٥].

٣١- *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِرَبِّ الكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ. وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ. فَأَتَيْتُهُمْ. فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ. فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا. فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ [٦] وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ [٧] إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً [٨] . فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ. وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا. وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا. وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا [٩] ، وَتَجِيءُ الفِتْنَةُ، فَيَقُولُ

---

(١) البخاري الفتح ٦(٣١٧١)واللفظ له. ومسلم (٣٣٦).

(٢) عام سنة: أي عام جدب.

(٣) المخيلة- بفتح الميم وكسر الخاء ــ والخال والخيل والخيلاء والخيلة كله الكبر.

(٤) أبوداود (٤٠٨٤) وقال الألباني: صحيح، و الترمذي (٢٨٧٧). وصححه ابن حبان رقم(١٢٢١) في الموارد، ومحقق جامع الأصول(١١/ ٧٤٦).

(٥) الترمذي (٢٦٢١) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. والنسائي (١/ ٢٣١) وغيرهم وقال محقق الجامع (٥/ ٢٠٤): وهو حديث صحيح.

(٦) ومنا من ينتضل: هو من المناضلة ، وهي المراماة بالنشاب.

(٧) في جشره: قوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ولا يأوون إلى البيوت.

(٨) الصلاة جامعة: هي بنصب الصلاة ، على الإغراء . ونصب جامعة على الحال .

(٩) فيرقق بعضها بعضًا: هذه اللفظة، رويت على أوجه: أحدها، وهو الذي نقله القاضي عن جمهور الرواة ، يرقق أي يصير بعضها رقيقًا أي خفيفًا لعظم ما بعده ، والثاني يجعل الأول رقيقًا. وقيل معناه يشبه بعضه بعضًا.وقيل: يدور بعضها في بعض ويذهب ويجيء . وقيل: معناه يسوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها.والثاني : فيرفق . والثالث: فيدفق ، أي يدفع ويصب . والدفق هو الصب .

الْمُؤْمِـنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِـي. ثُـمَّ تَنْكَشِفُ. وَتَجِيءُ الفِتْنَـةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِـنُ: هَذِهِ هَـذِهِ. فَمَنْ أَحَـبَّ أَنْ يُزَحْـزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُـهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ. وَلْيَـأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَـى إِلَيْهِ[1]. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا ، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ ،فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ.فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُـهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ » فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَـأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْـهِ وَقَلْبِهِ بِيَـدَيْهِ. وَقَـالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَـايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي. فَقُلْـتُ لَهُ: هَذَا ابْـنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَـةُ يَأْمُـرُنَا أَنْ نَأْكُـلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَـا بِالبَاطِـلِ. وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَـا.وَاللهُ يَقُولُ:﴿يَـٰأَيُّهَا الَّـذِيـنَ آمَنُـوا لَا تَـأْكُلُـوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُـمْ بِالبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُـونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُـمْ وَلَا تَقْتُلُـوا أَنْفُسَكُـمْ إِنَّ اللهَ كَـانَ بِكُـمْ رَحِيماً﴾ (٤/ النساء/ ٢٩) .قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ :« أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ ،وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ)*[2].

٣٢- *(عَنْ سُلَيْم بْنِ عَامِرٍ ـ رَجُلٍ مِنْ حِمْيَرَ ـ قَالَ: كَـانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ ، وَبَيْنَ الرُّومِ عَهْـدٌ ، وَكَانَ يَسِيرُ نَحْوَ بِلَادِهِـمْ ، حَتَّى إِذَا انْقَضَى العَهْدُ غَـزَاهُمْ ، فَجَاءَ رَجُـلٌ عَلَى فَـرَسٍ أَوْ بِـرْذَوْنٍ وَهُـوَ يَقُـولُ: اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ، وَفَـاءٌ لَا غَـدْرٌ ، فَنَظَـرُوا فَـإِذَا عَمْـرُو بْـنُ عَبَسَـةَ ، فَأَرْسَـلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَسَـأَلَهُ ، فَقَالَ: سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدَّ عُقْدَةً، وَلَا يَحُلَّهَا حَتَّى يَنْقَضِيَ أَمَدُهَـا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ » فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ)*[3].

٣٣-*(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْـنِ عَمْـرٍو ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَـا ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« الْمُسْلِمُونَ تَـتَـكَافَأُ دِمَـاؤُهُـمْ: يَسْعَـى بِـذِمَّتِهِـمْ أَدْنَـاهُـمْ ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِـمْ أَقْصَاهُمْ ، وَهُـمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، يَـرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ ، وَمُتَسَرِّعُهُـمْ عَلَى قَاعِدِهِـمْ ، لَا يُقْتَلُ مُـؤْمِنٌ بِكَافِرٍ ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ »)*[4].

٣٤- *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَـنْ صَلَّى الصُّبْحَ ، فَهُـوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ. فَـلَا تُخْفِرُوا اللهَ فِي عَهْـدِهِ. فَمَنْ قَتَلَـهُ، طَلَبَهُ اللهُ حَتَّى يَكُبَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ»)*[5].

٣٥- *(عَنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَـالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِـهِ:« وَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي » قُلْنَا: يَـا رَسُولَ اللهِ ، أَلَا نَدْعُو لَـكَ أَبَا بَكْرٍ ؟ فَسَكَتَ. قُلْنَا: أَلَا نَـدْعُو لَكَ عُمَرَ ؟ فَسَكَـتَ. قُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُثْمَانَ ؟ قَالَ:« نَعَمْ » فَجَاءَ ، فَخَلَا بِهِ، فَجَعَلَ النَّبِـيُّ ﷺ يُكَلِّمُـهُ. وَوَجْـهُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ. قَـالَ قَيْـسٌ:

---

(١) وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه: هذا من جوامع كلمه ﷺ، وبـديع حكمـه . وهذه قـاعدة مهمـة ، فينبغي الاعتناء بها . وإن الإنسـان يلزم أن لا يفعل مـع الناس إلا ما يحب أن يفعلوا معه.

(٢) مسلم (١٨٤٤).

(٣) الترمـذي (١٥٨٠) وقـال: حـديـث حسـن. وأبـو داود (٢٧٥٩) واللفـظ لـه وقال الألبـاني (٢٣٩٧): صحيـح. وعنـد أحمد (٤/ ١١٣). وقـال محقـق «جـامـع الأصـول» (٢/ ٦٤٨): إسناده صحيح.

(٤) أبـوداود(٢٧٥١) وقال الألبـاني(٢٣٩٠):حسن صحيـح. وقال محقق جامع الأصول(١٠/ ٢٥٥): إسناده حسن.

(٥) الترمذي(٢١٦٤) و (٢٢٢). وابن مـاجه (٣٩٤٥). وقال في الزوائد: رجال إسناده ثقات . إلا أنـه منقطع . وسعد بن إبراهيم لم يدرك حـابس بن سعد ، قاله في التهـذيب . وهو عند مسلم (٦٥٧) بلفظ آخر نحوه .

فَحَـدَّثَنِي أَبُـو سَهْلَةَ ، مَـوْلَى عُثْمَانَ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّـانَ قَالَ يَـوْمَ الدَّارِ: إِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْـدًا. فَأَنَـا صَائِرٌ إِلَيْهِ . وَقَـالَ عَلِيٌّ فِي حَدِيثِهِ: وَأَنَا صَابِـرٌ عَلَيْهِ. قَالَ قَيْسٌ: فَكَانُوا يُرَوْنَهُ ذَلِكَ اليَوْمَ »)* [١].

٣٦- *(عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّـةَ وَبَرأَ النَّسَمَةَ إِنَّـهُ لَعَهْدُ النَّبِـيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: «لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَبْغَضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ »)* [٢].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الوفاء»

٣٧ - *(عَنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: ابْتَاعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الأَعْرَابِ جَزُورًا [٣] أَوْ جَزَائِرَ بِـوَسْقٍ مِنْ تَمْرِ الذُّخْـرَةِ ـ وَتَمْرُ الذُّخْـرَةِ العَجْوَةُ ـ فَرَجَـعَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَيْتِـهِ وَالْتَمَسَ لَهُ التَّمْـرَ فَلَمْ يَجِدْهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَـهُ:«يَا عَبْدَاللهِ !إِنَّا قَدِ ابْتَعْنَا مِنْـكَ جَزُورًا أَوْ جَزَائِرَ بِوَسْقٍ مِـنْ تَمْرِ الذُّخْرَةِ فَالْتَمَسْنَاهُ فَلَـمْ نَجِدْهُ، قَالَ: فَقَالَ الأَعْـرَابِيُّ :وَاغَدْرَاهُ ، قَـالَتْ: فَنَهَمَـهُ [٤] النَّـاسُ وَقَالُـوا: قَـاتَلَكَ اللهُ ،أَيَغْـدِرُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟. قَـالَتْ: فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «دَعُوهُ ،فَإِنَّ لِصَـاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا»،ثُـمَّ عَادَ لَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَاعَبْدَاللهِ إِنَّا ابْتَعْنَا مِنْكَ جَزَائِرَكَ وَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ عِنْـدَنَا مَـا سَمَّيْنَا لَـكَ، فَـالْتَمَسْنَاهُ فَلَـمْ نَجِدْهُ » فَقَـالَ الأَعْرَابِيُّ: وَاغَدْرَاهُ، فَنَهَمَـهُ النَّاسُ، وَقَالُوا: قَـاتَلَكَ اللهُ ، أَيَغْدِرُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ ؟. فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَـاحِبِ الحَقِّ مَقَـالًا »،فَرَدَّدَ ذَلِـكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَـرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًـا، فَلَمَّا رَآهُ لَا يَفْقَهُ عَنْـهُ قَالَ لِـرَجُلٍ مِـنْ أَصْحَابِـهِ: اذْهَبْ إِلَى خُوَيْلَةَ بِنْـتِ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّـةَ فَقُلْ لَهَا: رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُـولُ لَكِ: إِنْ كَانَ عِنْدَكِ وَسْـقٌ مِنْ تَمْرٍ فَأَسْلِفِينَـاهُ حَتَّى نُـؤَدِّيَهُ إِلَيْـكِ إِنْ شَاءَ اللهُ» فَـذَهَبَ إِلَيْهَا الرَّجُـلُ، ثُمَّ رَجَعَ الرَّجُـلُ فَقَالَ: قَالَتْ: نَعَـمْ ، هُوَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللهِ فَابْعَـثْ مَنْ يَقْبِضُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلرَّجُلِ: «اذْهَـبْ بِهِ فَأَوْفِهِ الَّذِي لَهُ » قَـالَ: فَذَهَبَ بِهِ فَأَوْفَاهُ الَّذِي لَهُ .قَـالَتْ :فَمَرَّ الأَعْرَابِيُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ جَـالِسٌ فِي أَصْحَـابِهِ فَقَـالَ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا. فَقَـدْ أَوْفَيْتَ وَأَطْيَبْـتَ. قَالَتْ :فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ الْمُوفُونَ الْمُطَيِّبُونَ»)* [٥].

٣٨- *(عَنْ أَبِي رَافِـعٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَتْـنِي قُـرَيْشٌ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ أُلْقِيَ فِي قَلْبِـي الإِسْلَامُ. فَقُلْـتُ: يَا رَسُـولَ اللهِ ، إِنِّـي وَاللهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِـمْ أَبَـدًا. فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) أحمد ٦/ ٥٢ ، ٢١٤ وبعضـه فى الترمـذي(٣٧١١) وقـال: هذا حـديث حسـن صحيح غـريب. وابـن ماجـه مقدمـه (١١٣)واللفظ لـه وقال محققه في الزوائد: إسنـاده صحيح. ورجاله ثقات.

(٢) مسلم (٧٨).

(٣) الجزور ـ بفتح الجيم ـ البعير ذكرًا كان أو أنثى إلا أن اللفظة مؤنثة، والجمع جُزُر ـ بضمتين ـ وجزائر.

(٤) فنهمه الناس:أي زجروه.

(٥) رواه أحمد (٦/ ٢٦٨) واللفظ لـه. وقال الهيثمـي في المجمع (٤/ ١٤٠٠): إسناد أحمد صحيح.

«إِنِّي لَا أَخِيسُ بِالعَهْدِ [(١)]، وَلَا أَحْبِسُ البُرُدَ، وَلَكِنِ ارْجِعْ، فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ، الَّذِي فِي نَفْسِكَ الآنَ، فَارْجِعْ» قَالَ: فَذَهَبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَسْلَمْتُ)* [(٢)].

٣٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَتَهُ، أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ، فَقَالَ: لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَامَ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَبَا القَاسِمِ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، فَمَا بَالُ فُلَانٍ لَطَمَ وَجْهِي؟ فَقَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» فَذَكَرَهُ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى رُؤِيَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَوْلِيَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيُصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي»)* [(٣)].

٤٠- *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ خَالِدَ ابْنَ الوَلِيدِ بِالغَمِيمِ [(٤)] فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فَخُذُوا ذَاتَ اليَمِينِ. فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ [(٥)] الجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ [(٦)]. فَأَلَحَّتْ. فَقَالُوا: خَلَأَتِ القَصْوَاءُ [(٧)]. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَأَتِ القَصْوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ. وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ [(٨)]. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونَنِي خُطَّةً [(٩)] يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا. ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ. قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ [(١٠)] قَلِيلِ الْمَاءِ يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ [(١١)] تَبَرُّضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ [(١٢)] النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ، وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ العَطَشُ؛ فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللهِ مَازَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ [(١٣)]. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ -وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ [(١٤)] رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ- فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ

---

(١) لا أخيس بالعهد: أي لا أنقضه.

(٢) أبوداود (٢٧٥٨). وقال الألباني (٢٣٩٦): صحيح.

(٣) البخاري الفتح ٦ (٣٤١٤).

(٤) الغميم: موضع بين مكة والمدينة.

(٥) قترة: بفتحتين: الغبار الأسود.

(٦) حَلْ حَلْ: هو زجر الناقة للنهوض.

(٧) خلأت القصواء: حَرَنَتْ من غير علة والقصواء: اسم لناقة رسول الله ﷺ.

(٨) حبسها حابس الفيل: أي حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها.

(٩) خُطَّة: أي خصلة.

(١٠) ثمد: بفتحتين - أي حُفيرة فيها ماء مثمود أي قليل.

(١١) يتبرضه الناس: أي يأخذون منه قليلًا قليلًا.

(١٢) لم يلبثه الناس: أي لم يتركوه يلبث أي يقيم.

(١٣) يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه: أي يفور بالماء حتى رجعوا.

(١٤) عيبة نصح رسول الله: أي موضع النصح له والأمانة على سره.

وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيّ، نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَمَعَهُمُ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ[١]، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهَكَتْهُمُ الْحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا[٢]. وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي[٣]، وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ» فَقَالَ بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ. قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا، قَالَ: إِنَّا جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا. فَقَالَ: سُفَهَاؤُهُمْ: لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرُونَا عَنْهُ بِشَيْءٍ. وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ. قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ. فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا:بَلَى. قَالَ: أَوَلَسْتُ بِالْوَلَدِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَهَلْ تَتَّهِمُونِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ :أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظٍ، فَلَمَّا بَلَّحُوا[٤] عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ، اقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِهِ.قَالُوا ائْتِهِ. فَأَتَاهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ. فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيْ مُحَمَّدُ، أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ[٥] قَبْلَكَ؟ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى، فَإِنِّي وَاللهِ لَا أَرَى وُجُوهًا، وَإِنِّي لَأَرَى أَشْوَابًا[٦] مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا[٧] أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: امْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ[٨]، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ. قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ. قَالَ :وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ كَلِمَةً أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ[٩]، فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ وَقَالَ لَهُ: أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ. فَقَالَ: أَيْ غُدَرُ[١٠]، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا الْإِسْلَامُ

---

(١) العوذ المطافيل: الناقة التي وضعت إلى أن يقوى ولدها.

(٢) جـموا: أي قووا.

(٣) حتى تنفرد سالفتي: أي حتى أموت وأبقى منفردًا في قبري، والسالفة: صفحة العنق.

(٤) بلّحوا: أي امتنعوا من الإجابة.

(٥) اجتاح أهله: أي أهلك أصلهم.

(٦) أشوابًا: أي أخلاطًا من أنواع شتى.

(٧) خليقًا: أي حقيقًا وجديرًا.

(٨) امصص بظر اللات: البظر قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة، واللات اسم أحد الأصنام التي كانوا يعبدونها، وكانت عادة العرب الشتم بذلك لكن بلفظ «الأم» بدلا من «اللات» فأراد أبو بكر المبالغة في سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه.

(٩) المغفر: حلق يتقنع به المتسلح وربما كان مثل القلنسوة غير أنها أوسع.

(١٠) أي غدر: مبالغة في وصفه بالغدر.

فَأَقْبَلُ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ». ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ[١] أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نُخَامَةً[٢] إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ[٣]، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ. فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْـمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِيكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا وَاللهِ إِنْ يَتَنَخَّمْ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ. وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا فُلَانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُدْنَ[٤]، فَابْعَثُوهَا لَهُ.» فَبُعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْبُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ فَقَالَ: دَعُونِي آتِهِ. فَقَالُوا: ائْتِهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا مِكْرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ» فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ. فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو.قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ» قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عمرو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فَقَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا «الرَّحْمَنُ» فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا هِيَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ:بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ».ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ» فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ «مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِاللهِ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ». قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لَا يَسْأَلُونَنِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا». فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ. فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللهِ لَا تَتَحَدَّثُ العَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً[٥].وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ العَامِ الْـمُقْبِلِ،فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى

---

(١) يرمق: أي يلحظ.
(٢) النخامة: البزقة التي تخرج من أقصى الحلق ومن مخرج الخاء.
(٣) الوضوء ـ بفتح الواو: الماء الذي يتوضأ به.
(٤) البُدْن: جمع بَدَنة وهي تقع على الجمل والناقة والبقرة. وهي بالإبل أشبه. سميت بدنة لعظمها وسمنها.
(٥) أُخذنا ضُغْطة: أي قهرًا.

دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا. قَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللهِ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُوجَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ[1]، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَنْ أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الكِتَابَ بَعْدُ». قَالَ: فَوَاللهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَجِزْهُ لِي»، قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ: «بَلَى فَافْعَلْ»، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ. قَالَ مِكْرَزٌ: بَلْ قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ. قَالَ أَبُوجَنْدَلٍ: أَيْ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللهِ. قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللهِ حَقًّا؟ قَالَ: «بَلَى» قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ: «بَلَى» قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي»، قُلْتُ: أَوَ لَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا، أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ». قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ[2]، فَوَاللهِ إِنَّهُ عَلَى الحَقِّ. قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ العَامَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا. قَالَ: فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ، ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ. فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ: نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا. ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى (الممتحنة/ ١٠) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿بِعِصَمِ الكَوَافِرِ﴾ فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ، فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا، مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَالأُخْرَى، صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ - رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ - وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ فَقَالُوا: العَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الحُلَيْفَةِ، فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا

---

(١) يرسف في قيوده: أي يمشي مشيًا بطيئًا بسبب القيد.

(٢) فاستمسك بغرزه: الغرز للناقة مثل الحزام للفرس والمراد اعتلق به واتبع قوله وفعله ولا تخالفه.

يَـا فُلَانُ جَيِّـدًا، فَاسْتَلَّـهُ الآخَرُ فَقَـالَ: أَجَلْ، وَاللهِ إِنَّـهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ. فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ، فَأَمْكَنَهُ مِنْـهُ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ[1]، وَفَرَّ الآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُ: «لَقَـدْ رَأَى هَـذَا ذُعْـرًا»،فَلَمَّا انْتَهَـى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُتِـلَ وَاللهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُـولٌ. فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِـيَّ اللهِ، قَدْ وَاللهِ أَوْفَى اللهُ ذِمَّتَكَ قَدْ رَدَدْتَنِـي إِلَيْهِـمْ، ثُـمَّ أَنْجَـانِي اللهُ مِنْهُـمْ. قَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ:«وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَـرَ حَرْبٍ[2] لَوْ كَانَ لَـهُ أَحَدٌ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِـكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِـمْ، فَخَرَجَ حَتَّـى أَتَى سِيفَ الْبَحْـرِ[3]. قَـالَ وَيَنْفَلِتُ مِنْهُـمْ أَبُـو جَنْدَلِ بْـنُ سُهَيْلٍ فَلَحِـقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، فَجَعَـلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُـرَيْشٍ رَجُـلٌ قَدْ أَسْلَـمَ إِلَّا لَحِقَ بِـأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَـتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ، فَوَاللهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّـامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا، فَقَتَلُـوهُـمْ وَأَخَذُوا أَمْـوَالَهُمْ. فَأَرْسَلَـتْ قُرَيْـشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَـاشِدُهُ اللهَ وَالـرَّحِمَ لَمَّا أَرْسَلَ فَمَـنْ أَتَاهُ فَهُـوَ آمِنٌ،فَـأَرْسَلَ النَّبِـيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى (الفتح/ ٢٤) ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْـدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّـةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَـرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ حَتَّـى بَلَغَ ﴿الْحَمِيَّةَ حَمِيَّـةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ وَكَـانَتْ حَمِيَّتَهُـمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِـرُّوا أَنَّهُ نَبِـيُّ اللهِ، وَلَمْ يُقِـرُّوا بِبِسْـمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ)*[4].

٤١- *(عَـنْ جَـابِـرِ بْـنِ عَبْـدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَـا ـ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُنْتُ عَلَى جَمَلٍ ثَفَالٍ[5] إِنَّمَا هُوَ فِي آخِـرِ الْقَوْمِ، فَمَـرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَـالَ: «مَـنْ هَذَا؟» قُلْـتُ جَـابِـرُ بْنُ عَبْـدِاللهِ. قَـالَ: «مَـالَكَ؟» قُلْـتُ: إِنِّـي عَلَى جَمَلٍ ثَفَـالٍ. قَالَ: «أَمَعَـكَ قَضِيـبٌ؟» قُلْـتُ: نَعَـمْ. قَالَ: «أَعْطِنِيـهِ»، فَـأَعْطَيْتُـهُ فَضَرَبَهُ فَزَجَـرَهُ، فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَـانِ مِنْ أَوَّلِ الْقَوْمِ. قَالَ: «بِعْنِيـهِ»، فَقُلْتُ: بَلْ هُـوَ لَكَ يَا رَسُـولَ اللهِ. قَالَ: «بَلْ بِعْنِيـهِ. قَدْ أَخَذْتُهُ بِـأَرْبَعَةِ دَنَانِيرَ وَلَـكَ ظَهْرُهُ[6] إِلَى الْمَدِينَـةِ». فَلَمَّا دَنَـوْنَـا مِـنَ الْمَدِينَـةِ أَخَـذْتُ أَرْتَحِلُ، قَـالَ:«أَيْنَ تُـرِيـدُ؟» قُلْتُ: تَـزَوَّجْـتُ امْـرَأَةً قَـدْ خَـلَا مِنْـهَا. قَالَ: «فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟». قُلْتُ: إِنَّ أَبِي تُـوُفِّيَ وَتَـرَكَ بَنَـاتٍ فَـأَرَدْتُ أَنْ أَنْكِحَ امْـرَأَةً قَـدْ جَرَّبَـتْ، خَلَا مِنْهَا، قَالَ: «فَـذَلِكَ». فَلَمَّا قَدِمْنَـا الْمَدِينَةَ قَـالَ: «يَا بِـلَالُ اقْضِهِ، وَزِدْهُ». فَـأَعْطَـاهُ أَرْبَعَةَ دَنَـانِيرَ وَزَادَهُ قِيرَاطًا. قَـالَ جَابِرٌ: لَا تُفَـارِقُنِي زِيَـادَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَـمْ يَكُـنِ الْقِيرَاطُ يُفَـارِقُ جِـرَابَ جَـابِـرِ بْـنِ عَبْدِاللهِ)*[7].

٤٢ -*(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: مَا مَنَعَنِـي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَـرَجْتُ أَنَا وَأَبِي

---

(١) حتى بَـرَد: أي حتى مات.

(٢) ويل أمه مسعـر حرب: ويل أمه كلمـة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها مـن الذم، مسعر حرب: أي من يسعرها كأنه يصفه بالإقدام في الحرب.

(٣) سِيفَ الْبَحْر: أي ساحله.

(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٧٣٢). ومسلم مقطعًا في (١٧٨٣، ١٧٨٤، ١٧٨٥).

(٥) جمل ثفال: أي بطيء السير.

(٦) ولك ظهره إلى المدينة: أي تركبه إلى المدينة.

(٧) البخاري ـ الفتح ٤(٢٣٠٩).

حُسَيْلٌ. قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ. قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا؟ فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ. مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ . فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ. فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ . فَقَالَ : «انْصَرِفَا. نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَنَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ»)*[(١)] .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الوفاء»

١ - *(عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَبْيَضَ قَدْ شَابَ ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشْبِهُهُ ، وَأَمَرَ لَنَا بِثَلَاثَةَ عَشَرَ قَلُوصًا ، فَذَهَبْنَا نَقْبِضُهَا فَأَتَانَا مَوْتُهُ فَلَمْ يُعْطُونَا شَيْئًا ، فَلَمَّا قَامَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِدَةٌ فَلْيَجِيءْ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَأَمَرَ لَنَا بِهَا»)*[(٢)] .

٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ:« كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ لِي: لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا . فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِدَةٌ فَلْيَأْتِنِي ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ كَانَ قَالَ لِي: لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَأَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا . فَقَالَ لِي: احْثُهُ . فَحَثَوْتُ حَثْيَةً . فَقَالَ لِي: عُدَّهَا. فَعَدَدْتُهَا ، فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ ، فَأَعْطَانِي أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةٍ »)*[(٣)] .

٣ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ ؛ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَقُلْ: يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكِ السَّلَامَ، ثُمَّ سَلْهَا أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيَّ. قَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، فَلَأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. فَلَمَّا أَقْبَلَ: قَالَ لَهُ: مَا لَدَيْكَ ؟ قَالَ: أَذِنَتْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ، ثُمَّ سَلِّمُوا ، ثُمَّ قُلْ : يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَادْفِنُونِي ، وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ ، إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ ، فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا فَسَمَّى عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ. وَوَلَجَ عَلَيْهِ شَابٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللهِ: كَانَ لَكَ مِنَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ الشَّهَادَةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ. قَالَ: لَيْتَنِي يَا ابْنَ أَخِي، وَذَلِكَ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِي. أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ خَيْرًا ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ. وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا ، الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ. وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ

---

(١) مسلم (١٧٨٧).

(٢) الترمذي (٢٨٢٦) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن . وأصله عند البخاري (٣٥٤٤) . ومسلم (٢٣٤٢).

(٣) البخاري -الفتح ٦(٣١٦٤) وهذا لفظه. ومسلم (٢٣١٤).

أَنْ يُوفَّى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ ، وَأَنْ لَا يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ»)※[١].

٤- ※(عَنْ مَعْدَان[٢] بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَامَ عَلَى المِنْبَرِ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ قَالَ: « رَأَيْتُ رُؤْيَا لَا أُرَاهَا إِلَّا لِحُضُورِ أَجَلِي ، رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي نَقْرَتَيْنِ ، قَالَ : وَذَكَرَ لِي أَنَّهُ دِيكٌ أَحْمَرُ ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ امْرَأَةِ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَتْ: يَقْتُلُكَ رَجُلٌ مِنَ العَجَمِ ، قَالَ: وَإِنَّ النَّاسَ يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضِيعَ دِينَهُ وَخِلَافَتَهُ الَّتِي بَعَثَ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ، وَإِنْ يَعْجَلْ بِي أَمْرٌ فَإِنَّ الشُّورَى فِي هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ الَّذِينَ مَاتَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ ، فَمَنْ بَايَعْتُمْ مِنْهُمْ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أُنَاسًا سَيَطْعَنُونَ فِي هَذَا الأَمْرِ ، أَنَا قَاتَلْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الإِسْلَامِ ، أُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللهِ الكُفَّارُ الضُّلَّالُ ، وَايْمُ اللهِ، مَا أَتْرُكُ فِيمَا عَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي فَاسْتَخْلَفَنِي شَيْئًا أَهَمَّ إِلَيَّ مِنَ الكَلَالَةِ[٣] ، وَايْمُ اللهِ مَا أَغْلَظَ لِي نَبِيُّ اللهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مُنْذُ صَحِبْتُهُ أَشَدَّ مَا أَغْلَظَ لِي فِي شَأْنِ الكَلَالَةِ ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ: تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ[٤] الَّتِي نَزَلَتْ فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ[٥] ، وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ فَسَأَقْضِي فِيهَا بِقَضَاءٍ يَعْلَمُهُ مَنْ يَقْرَأُ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ ، وَإِنِّي أُشْهِدُ اللهَ عَلَى أُمَرَاءِ الأَمْصَارِ ، أَنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ لِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ، وَيُبَيِّنُوا لَهُمْ سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا عُمِّيَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرَتَيْنِ لَا أُرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ، هَذَا الثُّومُ وَالبَصَلُ. وَايْمُ اللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَرَى نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَجِدُ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُؤْخَذُ بِيَدِهِ فَيُخْرَجُ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يُؤْتَى بِهِ البَقِيعَ ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا لَا بُدَّ فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا ، قَالَ: فَخَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الجُمْعَةِ وَأُصِيبَ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ»)※[٦].

٥- ※(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[٧] وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الآيَةَ، قَالَ : جَمَعَهُمْ فَجَعَلَهُمْ أَرْوَاحًا ثُمَّ صَوَّرَهُمْ فَاسْتَنْطَقَهُمْ فَتَكَلَّمُوا ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ. قَالَ : فَإِنِّي أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ ، وَأُشْهِدُ عَلَيْكُمْ أَبَاكُمْ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا ، اعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي، وَلَا رَبَّ غَيْرِي، فَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا ، إِنِّي

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١٣٩٢).

(٢) تحرفت في «المسند» بطبعته القديمة إلى «معبد» والصواب ما أثبتناه ، وانظر «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٠٤).

(٣) الكلالة: أن يموت الرجل ولايدع والدًا ولا ولدًا يرثانه، فإن كان له أخت فلها نصف ما ترك وإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان، وإن كانوا إخوة رجالًا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين.

(٤) آية الصيف: أي التي نزلت في الصيف.

(٥)الآية / ١٧٦ من سورة النساء وهي قوله:«يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة .. إلى قوله: والله بكل شيء عليم.

(٦) أحمد (١/ ١٥) وقال الشيخ أحمد شاكر (١/ ١٩٢): إسناده صحيح.

(٧) هكذا وردت في مسند أحمد،وفي رواية حفص «ذُرِّيَتَهُمْ» الآية ١٧٢ من سورة الأعراف.

سَأُرْسِلُ إِلَيْكُمْ رُسُلِي، يُذَكِّرُونكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي، وَأُنْزِلُ عَلَيْكُمْ كُتُبِي . قَالُوا: شَهِدْنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا ، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ، فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ وَرَفَعَ عَلَيْهِمْ آدَمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، فَرَأَى الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ ، وَحَسَنَ الصُّورَةِ ، وَدُونَ ذَلِكَ، فَقَالَ : رَبِّ لَوْلَا سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ ، قَالَ : إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُشْكَرَ .وَرَأَى الأَنْبِيَاءَ فِيهِمْ مِثْلَ السُّرُجِ عَلَيْهِ النُّورُ ، خُصُّوا بِمِيثَاقٍ آخَرَ فِي الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ ...إِلَى قَوْلِهِ : ﴿عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾(الأحزاب/ ٧) كَانَ فِي تِلْكَ الأَرْوَاحِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى مَرْيَمَ، فَحَدَّثَ عَنْ أُبَي: أَنَّهُ دَخَلَ مِنْ فِيهَا)*[١].

٦ - *(قِيلَ:« إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ وَفَاءَ الرَّجُلِ وَدَوَامَ عَهْدِهِ فَانْظُرْ إِلَى حَنِينِهِ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَتَشَوُّقُهُ إِلَى إِخْوَانِهِ، وَكَثْرَةِ بُكَائِهِ عَلَى مَا مَضَى مِنْ زَمَانِهِ»)*[٢].

٧- *(قَالَ الشَّاعِرُ:

تَعْجِيلُ وَعْدِ الْمَرْءِ أُكْرُومَةٌ
تَنْشُرُ عَنْهُ أَطْيَبَ الذِّكْرِ
وَالحُرُّ لَا يَمْطُلُ مَعْرُوفَهُ
وَلَا يَلِيقُ الْمَطْلُ بِالحُرِّ)*

٨- *(وَقَالَ آخَرُ:

وَلَقَدْ وَعَدْتَ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَاعِدٍ
لَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ بِغَيْرِ تَمَامِ
أَنْعِمْ عَلَيَّ بِمَا وَعَدْتَ تَكَرُّمًا
فَالْمَطْلُ يُذْهِبُ بَهْجَةَ الإِنْعَامِ)*[٣].

٩ - *(وَقَالَ آخَرُ:

وَمِيعَادُ الكَرِيمِ عَلَيْهِ دَيْنٌ
فَلَا تَزِدِ الكَرِيمَ عَلَى السَّلَامِ
يُذَكِّرُهُ سَلَامُكَ مَا عَلَيْهِ
وَيُغْنِيكَ السَّلَامُ عَنِ الكَلَامِ)*[٤].

١٠- *(وَأَنْشَدُوا:

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ«نَعَمْ» فَأَتِمَّهُ
فَإِنَّ «نَعَمْ» دَيْنٌ عَلَى الحُرِّ وَاجِبُ
وَإِلَّا فَقُلْ «لَا»تَسْتَرِحْ وَتُرِحْ بِهَا
لِئَلَّا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبُ)*

١١- *(وَقَالَ آخَرُ:

لَا كَلَّفَ اللهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا
وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ
فَلَا تَعِدْ عِدَةً إِلَّا وَفَيْتَ بِهَا
وَاحْذَرْ خِلَافَ مَقَالٍ لِلَّذِي تَعِدُ)*[٥].

١٢- *(وَقَالَ آخَرُ:

اشْدُدْ يَدَيْكَ بِمَنْ بَلَوْتَ وَفَاءً
إِنَّ الوَفَاءَ مِنَ الرِّجَالِ عَزِيزُ)*[٦].

١٣ - *(مِنْ قَصَصِ الوَفَاءِ: وَأَمَّا الوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَرِعَايَةُ الذِّمَمِ: فَقَدْ نُقِلَ فِيهِ مِنْ عَجَائِبِ الوَقَائِعِ ،

---

(١) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في مسند أبيه (٥/ ١٣٥). ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه في تفاسيرهم من رواية ابن جعفر الرازي به . ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٧٤).

(٢) المستطرف(٢٩١).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٨٦).

(٤) المرجع السابق (١/ ٢٨٦).

(٥) المرجع السابق (١/ ٢٨٥).

(٦) المرجع السابق (١/ ٢٩١).

وَغَرَائِبِ البَدَائِعِ ، مَا يُطْرِبُ السَّمَاعَ ، وَيُشَنِّفُ المَسَامِعَ، كَقَضِيَّةِ الطَّائِيِّ وَشَرِيكٍ، نَدِيمَـي النُّعْمَانِ بْنِ الـمُـنْذِرِ. وَتَلْخِيصُ مَعْنَاهَـا أَنَّ النُّعْمَانَ كَانَ قَدْ جَعَلَ لَـهُ يَوْمَيْنِ : يَوْمَ بُؤْسٍ، مَنْ صَادَفَهُ فِيـهِ قَتَلَهُ وَأَرْدَاهُ ، وَيَوْمَ نَعِيمٍ، مَنْ لَقِيَهُ فِيهِ أَحْسَـنَ إِلَيْهِ وَأَغْنَاهُ ، وَكَانَ هَذَا الطَّـائِيُّ قَدْ رَمَاهُ حَادِثُ دَهْرِهِ بِسِهَامِ فَـاقَتِهِ وَفَقْرِهِ ، فَأَخْرَجَتْهُ الفَـاقَةُ مِنْ مَحَلِّ اسْتِقْرَارِهِ لِيَرْتَادَ شَيْئًا لِصِبْـيَتِهِ وَصِغَارِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ صَادَفَهُ النُّعْمَانُ فِي يَـوْمِ بُؤْسِهِ، فَلَمَّا رَآهُ الطَّائِيُّ عَلِمَ أَنَّهُ مَقْتُولٌ وَأَنَّ دَمَهُ مَطْلُـولٌ . فَقَالَ : حَيَّا اللهُ المَلِكَ إِنَّ لِي صِبْيَـةً صِغَارًا ، وَأَهْـلًا جِيَـاعًـا ، وَقَدْ أَرَقْـتُ مَـاءَ وَجْهِي فِي حُصُـولِ شَيْءٍ مِنَ البُلْغَـةِ لَهُمْ ، وَقَدْ أَقْـدَمَنِي سُـوءُ الحَظِّ عَلَى المَلِـكِ فِي هَـذَا اليَـوْمِ العَبُـوسِ ، وَقَـدْ قَرُبْتُ مِـنْ مَقَرِّ الصِّبْيَةِ وَالأَهْلِ وَهُمْ عَلَى شَفَـا تَلَفٍ مِنَ الطَّـوَى ، وَلَـنْ يَتَفَـاوَتَ الحَالُ فِي قَتْلِي بَيْنَ أَوَّلِ النَّهَـارِ وَآخِرِهِ ، فَـإِنْ رَأَى المَلِكُ أَنْ يَأْذَنَ لِي فِي أَنْ أُوَصِّـلَ إِلَيْهِمْ هَـذَا القُـوتَ وَأُوصِيَ بِهِمْ أَهْلَ المُرُوءَةِ مِـنَ الحَيِّ ، لِئَـلَّا يَهْلِكُوا ضَيَـاعًا ثُـمَّ أَعُودَ إِلَى المَلِـكِ وَأُسَلِّمَ نَفْسِي لِنَفَـاذِ أَمْـرِهِ . فَلَمَّا سَمِعَ النُّعْمَانُ صُـورَةَ مَقَالِـهِ ، وَفَهِمَ حَقِيقَـةَ حَـالِهِ، وَرَأَى تَلَهُّفَـهُ عَلَى ضَيَاعِ أَطْفَـالِـهِ، رَقَّ لَهُ وَرَثَـى لِحَالِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : لَا آذَنُ لَكَ حَتَّى يَضْمَنَكَ رَجُلٌ مَعَنَا، فَـإِنْ لَمْ تَرْجِعْ قَتَلْنَاهُ ، وَكَـانَ شَرِيكُ بْنُ عَـدِيِّ بْنِ شُرَحْبِيلَ نَدِيمُ النُّعْمَانِ مَعَهُ فَـالْتَفَتَ الطَّائِيُّ إِلَى شَرِيكٍ وَقَالَ لَهُ :

يَا شَرِيـكَ بْنَ عَـدِيِّ ... مَا مِنَ المَوْتِ انْهِـزَامْ
مَنْ لأَطْـفَالٍ ضِعَافٍ ... عَدِمُوا طَعْمَ الطَّعَامْ
بَيْنَ جُـوعٍ وَانْتِـظَـارٍ ... وَافْـتِـقَـارٍ وَسِـقَـامْ
يَاأَخَـا كُلِّ كَرِيــــمٍ ... أَنْتَ مِنْ قَوْمٍ كِـرَامْ
يَاأَخَا النُّعْمَانِ جُـدْ لِي ... بِضَـمَانٍ وَالْتِـــزَامْ
وَلَــكَ اللهُ بِـــــأَنِّي ... رَاجِـعٌ قَبْلَ الظَّلَامْ

فَقَالَ شَرِيـكُ بْنُ عَـدِيٍّ:أَصْلَحَ اللهُ المَلِـكَ، عَلَيَّ ضَمَانُـهُ ، فَمَـرَّ الطَّـائِيُّ مُسْرِعًـا ، وَصَـارَ النُّعْمَانُ يَقُـولُ لِشَرِيكٍ : إِنَّ صَدْرَ النَّهَارِ قَـدْ وَلَّى ، وَلَمْ يَرْجِعْ، وَشَرِيكٌ يَقُولُ : لَيْـسَ لِلْمَلِكِ عَلَيَّ سَبِيلٌ حَتَّى يَـأْتِيَ المَسَاءُ ، فَلَمَّا قَرُبَ المَسَاءُ ، قَـالَ النُّعْمَانُ لِشَرِيكٍ : قَدْ جَاءَ وَقْتُـكَ قُمْ فَتَأَهَّـبْ لِلْقَتْلِ ، فَقَـالَ شَرِيكٌ : هَـذَا شَخْصٌ قَـدْ لَاحَ مُقْبِلًا ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ الطَّائِيَّ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَأَمْرُ المَلِكِ مُمْتَـثَلٌ ، قَالَ : فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ وَإِذْ بِالطَّائِيِّ قَدِ اشْتَدَّ فِي عَدْوِهِ وَسَيْرِهِ مُسْرِعًا ، حَتَّى وَصَـلَ ، فَقَالَ : خَشِيتُ أَنْ يَنْقَضِيَ النَّهَـارُ قَبْلَ وُصُـولِي ، ثُـمَّ وَقَـفَ قَائِمًا ، وَقَـالَ : أَيُّـهَا المَلِـكُ، مُرْ بِـأَمْرِكَ فَـأَطْرَقَ النُّعْمَانُ ثُـمَّ رَفَعَ رَأْسَـهُ وَقَالَ: وَاللهِ مَا رَأَيْـتُ أَعْجَبَ مِنْكُمَا ، أَمَّا أَنْتَ يَـا طَائِيُّ فَمَا تَـرَكْتَ لأَحَـدٍ فِي الوَفَـاءِ مَقَـامًا يَقُـومُ فِيهِ ، وَلَا ذِكْـرًا يَفْتَخِرُ بِهِ ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا شَرِيـكُ فَمَا تَرَكْتَ لِكَرِيمٍ سَمَاحَةً يُـذْكَرُ بِهَا فِي الكُـرَمَاءِ، فَـلَا أَكُونُ أَنَـا أَلأَمَ الثَّلَاثَـةِ، أَلَا وَإِنِّـي قَـدْ رَفَعْـتُ يَـوْمَ بُـؤْسِي عَـنِ النَّـاسِ، وَنَقَضْـتُ عَـادَتِي، كَـرَامَـةً لِـوَفَاءِ الطَّـائِيِّ وَكَـرَمِ شَرِيـكٍ . فَقَـالَ الطَّائِيُّ:

وَلَقَدْ دَعَتْنِي لِلْخِلَافِ عَشِيرَتِي ... فَعَدَدْتُ قَوْلَهُمُ مِنَ الإِضْلَالِ

إِنِّي امْرُؤٌ مِنِّي الوَفَاءُ سَجِيَّةٌ
وَفَعَالُ كُلِّ مُهَذَّبٍ مِفْضَالِ

فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الوَفَاءِ وَفِيهِ إِتْلافُ نَفْسِكَ، فَقَالَ: دِينِي، فَمَنْ لَا وَفَاءَ فِيهِ لَا دِينَ لَهُ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ النُّعْمَانُ وَوَصَلَهُ بِمَا أَغْنَاهُ وَأَعَادَهُ مُكَرَّمًا إِلَى أَهْلِهِ وَأَنَالَهُ مَا تَمَنَّاهُ)* [1].

١٤- *(وَمِنْ ذَلِكَ مَا حُكِيَ أَنَّ الخَلِيفَةَ المَأْمُونَ، لَمَّا وَلِيَ عَبْدُاللهِ بْنُ طَاهِرِ بْنِ الحُسَيْنِ مِصْرَ وَالشَّامَ، وَأَطْلَقَ حُكْمَهُ دَخَلَ عَلَى المَأْمُونِ بَعْضُ إِخْوَانِهِ يَوْمًا فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ طَاهِرٍ يَمِيلُ إِلَى وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ، وَهَوَاهُ مَعَ العَلَوِيِّينَ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُوهُ قَبْلَهُ، فَحَصَلَ عِنْدَ المَأْمُونِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ أَخِيهِ مِنْ جِهَةِ عَبْدِاللهِ بْنِ طَاهِرٍ، فَتَشَوَّشَ فِكْرُهُ وَضَاقَ صَدْرُهُ. فَاسْتَحْضَرَ شَخْصًا وَجَعَلَهُ فِي زِيِّ الزُّهَّادِ، وَالنُّسَّاكِ الغُزَاةِ وَدَسَّهُ إِلَى عَبْدِاللهِ بْنِ طَاهِرٍ وَقَالَ لَهُ: امْضِ إِلَى مِصْرَ، وَخَالِطْ أَهْلَهَا، وَدَاخِلْ كُبَرَاءَهَا وَاسْتَمِلْهُمْ إِلَى القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ العَلَوِيِّ، وَاذْكُرْ مَنَاقِبَهُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتَمِعْ بِبَعْضِ بِطَانَةِ عَبْدِاللهِ بْنِ طَاهِرٍ، ثُمَّ اجْتَمِعْ بِعَبْدِاللهِ بْنِ طَاهِرٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَادْعُهُ إِلَى القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ العَلَوِيِّ، وَاكْشِفْ بَاطِنَهُ، وَابْحَثْ عَنْ دَفِينِ نِيَّتِهِ وَائْتِنِي بِمَا تَسْمَعُ. فَفَعَلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مَا أَمَرَهُ بِهِ المَأْمُونُ، وَتَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ، وَدَعَا جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِهَا، ثُمَّ كَتَبَ وَرَقَةً لَطِيفَةً وَدَفَعَهَا إِلَى عَبْدِاللهِ بْنِ طَاهِرٍ وَقْتَ رُكُوبِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الرُّكُوبِ وَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ، خَرَجَ الحَاجِبُ إِلَيْهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَى عَبْدِاللهِ بْنِ طَاهِرٍ، وَهُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ فَهِمْتُ مَا قَصَدْتَهُ، فَهَاتِ مَا عِنْدَكَ فَقَالَ: وَلِيَ الأَمَانُ؟ قَالَ: نَعَمْ فَأَظْهَرَ لَهُ مَا أَرَادَهُ وَدَعَاهُ إِلَى القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُاللهِ، أَوَ تُنْصِفُنِي فِيمَا أَقُولُهُ لَكَ؟. قَالَ نَعَمْ قَالَ: فَهَلْ يَجِبُ شُكْرُ النَّاسِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ عِنْدَ الإِحْسَانِ وَالمِنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَيَجِبُ عَلَيَّ وَأَنَا فِي هَذِهِ الحَالَةِ الَّتِي تَرَاهَا مِنَ الحُكْمِ وَالنِّعْمَةِ، وَالوِلَايَةِ، وَلِي خَاتَمٌ فِي المَشْرِقِ، وَخَاتَمٌ فِي المَغْرِبِ، وَأَمْرِي فِيمَا بَيْنَهُمَا مُطَاعٌ، وَقَوْلِي مَقْبُولٌ. ثُمَّ إِنِّي أَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَأَرَى نِعْمَةَ هَذَا الرَّجُلِ غَامِرَةً، وَإِحْسَانَهُ فَائِضًا عَلَيَّ، أَفَتَدْعُونِي إِلَى الكُفْرِ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، وَتَقُولُ اغْدُرْ وَجَانِبِ الوَفَاءَ، وَاللهِ لَوْ دَعَوْتَنِي إِلَى الجَنَّةِ عِيَانًا لَمَا غَدَرْتُ وَلَمَا نَكَثْتُ بَيْعَتَهُ، وَتَرَكْتُ الوَفَاءَ لَهُ. فَسَكَتَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُاللهِ: وَاللهِ، مَا أَخَافُ إِلَّا عَلَى نَفْسِكَ. فَارْحَلْ مِنْ هَذَا البَلَدِ، فَلَمَّا يَئِسَ الرَّجُلُ مِنْهُ وَكَشَفَ بَاطِنَهُ وَسَمِعَ كَلَامَهُ رَجَعَ إِلَى المَأْمُونِ فَأَخْبَرَهُ بِصُورَةِ الحَالِ فَسَرَّهُ ذَلِكَ، وَزَادَ فِي إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، وَضَاعَفَ إِنْعَامَهُ عَلَيْهِ»)* [2].

١٥- *(وَمِمَّا أَسْفَرَتْ عَنْهُ وُجُوهُ الأَوْرَاقِ، وَأَخْبَرَتْ بِهِ الثِّقَاتُ فِي الآفَاقِ، وَظَهَرَتْ رِوَايَتُهُ بِالشَّامِ وَالعِرَاقِ، وَضُرِبَ بِهِ الأَمْثَالُ فِي الوَفَاءِ بِالاتِّفَاقِ، حَدِيثُ السَّمَوْأَلِ بْنِ عَادِيَا، وَتَلْخِيصُ مَعْنَاهُ أَنَّ امْرَأَ القَيْسِ الكِنْدِيَّ، لَمَّا أَرَادَ المُضِيَّ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، أَوْدَعَ عِنْدَ السَّمَوْأَلِ دُرُوعًا وَسِلَاحًا، وَأَمْتِعَةً تُسَاوِي مِنَ المَالِ جُمْلَةً كَثِيرَةً. فَلَمَّا مَاتَ امْرُؤُ القَيْسِ أَرْسَلَ مَلِكُ

(١) المستطرف (١/ ٢٨٧-٢٨٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٨٨).

كِنْدَةَ يَطْلُبُ الدُّرُوعَ وَالأَسْلِحَةَ المُودَعَةَ عِنْدَ السَّمَوْأَلِ. فَقَالَ السَّمَوْأَلُ لَا أَدْفَعُهَا إِلَّا لِمُسْتَحِقِّهَا. وَأَبَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْئًا، فَعَاوَدَهُ فَأَبَى، وَقَالَ لَا أَغْدِرُ بِذِمَّتِي، وَلَا أَخُونُ أَمَانَتِي، وَلَا أَتْرُكُ الوَفَاءَ الوَاجِبَ عَلَيَّ. فَقَصَدَهُ ذَلِكَ المَلِكُ مِنْ كِنْدَةَ بِعَسْكَرِهِ فَدَخَلَ السَّمَوْأَلُ فِي حِصْنِهِ، وَامْتَنَعَ بِهِ. فَحَاصَرَهُ ذَلِكَ المَلِكُ، وَكَانَ وَلَدُ السَّمَوْأَلِ خَارِجَ الحِصْنِ فَظَفِرَ بِهِ ذَلِكَ المَلِكُ فَأَخَذَهُ أَسِيرًا ثُمَّ طَافَ حَوْلَ الحِصْنِ وَصَاحَ بِالسَّمَوْأَلِ. فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَى الحِصْنِ. فَلَمَّا رَآهُ قَالَ لَهُ: إِنَّ وَلَدَكَ قَدْ أَسَرْتُهُ، وَهَا هُوَ مَعِي، فَإِنْ سَلَّمْتَ إِلَيَّ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ الَّتِي لامْرِئِ القَيْسِ عِنْدَكَ، رَحَلْتُ عَنْكَ وَسَلَّمْتُ إِلَيْكَ وَلَدَكَ، وَإِنِ امْتَنَعْتَ مِنْ ذَلِكَ ذَبَحْتُ وَلَدَكَ وَأَنْتَ تَنْظُرُ، فَاخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ السَّمَوْأَلُ: مَا كُنْتُ لأَخْفِرَ ذِمَامِي، وَأُبْطِلَ وَفَائِي، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ. فَذَبَحَ وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ. ثُمَّ لَمَّا عَجَزَ عَنِ الحِصْنِ رَجَعَ خَائِبًا، وَاحْتَسَبَ السَّمَوْأَلُ ذَبْحَ وَلَدِهِ وَصَبَرَ مُحَافَظَةً عَلَى وَفَائِهِ. فَلَمَّا جَاءَ المَوْسِمُ وَحَضَرَ وَرَثَةُ امْرِئِ القَيْسِ سَلَّمَ إِلَيْهِمِ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ. وَرَأَى حِفْظَ ذِمَامِهِ وَرِعَايَةَ وَفَائِهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ حَيَاةِ وَلَدِهِ وَبَقَائِهِ. فَصَارَتِ الأَمْثَالُ فِي الوَفَاءِ تُضْرَبُ بِالسَّمَوْأَلِ، وَإِذَا مَدَحُوا أَهْلَ الوَفَاءِ فِي الأَنَامِ ذُكِرَ السَّمَوْأَلُ فِي الأَوَّلِ. وَكَمْ أَعْلَى الوَفَاءُ رُتْبَةَ مَنِ اعْتَقَلَهُ بِيَدَيْهِ، وَأَغْلَى قِيمَةَ مَنْ جَعَلَهُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ، وَاسْتَنْطَقَ الأَفْوَاهَ لِفَاعِلِهِ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَاسْتَطْلَقَ الأَيْدِيَ المَقْبُوضَةَ عَنْهُ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ»)*[1].

١٦- *(قَالَ الشَّاعِرُ:

سَقَى اللهُ أَطْلَالَ الْوَفَاءِ بِكَفِّهِ

فَقَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُهُ وَمَنَازِلُهْ)*[2].

من فوائد « الوفاء »

(١) مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِ اللهِ مِنْ تَوْحِيدِهِ وَإِخْلَاصِ العِبَادَةِ لَهُ، أَوْفَى اللهُ بِعَهْدِهِ مِنْ تَوْفِيقِهِ إِلَى الطَّاعَاتِ وَأَسْبَابِ العِبَادَاتِ.

(٢) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ، هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ وَهُمُ الَّذِينَ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ للهِ فَوَعَدَهُمْ أَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ ؟

(٣) مَدَحَ اللهُ المُوفِينَ بِعُهُودِهِمْ كَثِيرًا فِي القُرْآنِ.

(٤) الوَفَاءُ صِفَةٌ أَسَاسِيَّةٌ فِي بِنْيَةِ المُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ، حَيْثُ تَشْمَلُ سَائِرَ المُعَامَلَاتِ، إِذْ كُلُّ المُعَامَلَاتِ وَالعَلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالوُعُودِ وَالعُهُودِ تَتَوَقَّفُ عَلَى الوَفَاءِ، فَإِذَا انْعَدَمَ الوَفَاءُ انْعَدَمَتِ الثِّقَةُ، وَسَاءَ التَّعَامُلُ وَسَادَ التَّنَافُرُ.

(٥) مِنْ أَهَمِّ الوَفَاءِ، الوَفَاءُ بِالْعُهُودِ مِنْ بَيْعَةٍ وَبَيْعٍ وَدَيْنٍ وَنَذْرٍ وَشُرُوطٍ تَتَعَلَّقُ بِالمُعَامَلَاتِ المَالِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ

(٦) المُسْلِمُ المُتَمَسِّكُ بِالْوَفَاءِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ سَعَادَةً عَظِيمَةً عِنْدَمَا يُوَفِّي حُقُوقَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ كَامِلَةً وَحُقُوقَ إِخْوَانِهِ المُسْلِمِينَ. وَلَا يَنْسَى حَقَّ أَهْلِهِ وَنَفْسِهِ عَلَيْهِ فَيُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

---

(١) المستطرف (١/ ٢٨٩).

(٢) المستطرف (١/ ٢٨٩-٢٩١).

الوقار

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	٤	١٢

الوقار لغةً :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: وَقَرَ يَقِرُ وَقَارًا وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (و ق ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ثِقَلٍ فِي الشَّيْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ الوَقَارُ: الحِلْمُ وَالرَّزَانَةُ، وَرَجُلٌ ذُو قِرَةٍ أَيْ وَقُورٌ، وَرَجُلٌ مُوَقَّرٌ: مُجَرَّبٌ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: الوَقَارُ: السُّكُونُ وَالحِلْمُ، يُقَالُ: هُوَ وَقُورٌ وَوَقَارٌ، وَمُتَوَقِّرٌ، وَفُلَانٌ ذُو قِرَةٍ أَيْ وَقَارٍ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب/ ٣٣)، قِيلَ: هُوَ مِنَ الوَقَارِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: وَقَرتُ أَقِرُ وَقَرًا: أَيْ جَلَسْتُ.

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الوَقَارُ: الحِلْمُ وَالرَّزَانَةُ، وَقَدْ وَقَرَ الرَّجُلُ يَقِرُ وَقَارًا وَقِرَةً إِذَا ثَبَتَ، فَهُوَ وَقُورٌ ،قَالَ الرَّاجِزُ:

بِكُلِّ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ قَدْ مَهَرْ
ثَبْتٌ إِذَا مَا صِيحَ بِالقَوْمِ وَقَرْ

وَالتَّوْقِيرُ: التَّعْظِيمُ وَالتَّرْزِينُ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا﴾، أَيْ لَا تَخَافُونَ للهِ عَظَمَةً، وَفِي الحَدِيثِ:« لَمْ يَسْبِقْكُمْ أَبُوبَكْرٍ بِكَثْرَةِ صَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ، وَلَكِنَّهُ بِشَيْءٍ وَقَرَ فِي القَلْبِ»، وَفِي رِوَايَةٍ،«لِسِرٍّ وَقَرَ فِي صَدْرِهِ أَيْ سَكَنَ فِيهِ وَثَبَتَ، مِنَ الوَقَارِ وَالحِلْمِ وَالرَّزَانَةِ، وَيُقَالُ: الوَقَارُ الحِلْمُ وَالسَّكِينَةُ.

وَالوَقَارُ :الحِلْمُ وَالسَّكِينَةُ وَالرَّزَانَةُ وَالوَدَاعَةُ ، وَهُوَ مِنْ بَابِ وَعَدَ ، تَقُولُ : وَقَرَ الرَّجُلُ يَقِرُ وَقَارًا وَقِرَةً (بِكَسْرِ أَوَّلِهِ) فَهُوَ وَقُورٌ ، وَوَقَارٌ ، وَوَقَرٌ إِذَا ثَبَتَ. وَالْمَرْأَةُ أَيْضًا وَقُورٌ . وَالأَمْرُ مِنْهُ قِرْ (بِكَسْرِ أَوَّلِهِ) .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : وَقَّرَ الرَّجُلَ : أَيْ بَجَّلَهُ وَعَظَّمَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[1] .

واصطلاحًا :

هُوَ التَّأَنِّي فِي التَّوَجُّهِ نَحْوَ الْمَطَالِبِ[2].

وَقَالَ الجَاحِظُ: الوَقَارُ هُوَ الإِمْسَاكُ عَنْ فُضُولِ الكَلَامِ وَالعَبَثِ، وَكَثْرَةِ الإِشَارَةِ وَالحَرَكَةِ، فِيمَا يُسْتَغْنَى عَنِ التَّحَرُّكِ فِيهِ، وَقِلَّةِ الغَضَبِ، وَالإِصْغَاءِ عِنْدَ الاسْتِفْهَامِ، وَالتَّوَقُّفِ عَنِ الجَوَابِ وَالتَّحَفُّظِ مِنَ التَّسَرُّعِ، وَالْمُبَاكَرَةِ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ[3].

ماهية وقار الله عز وجل وثمرته :

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :« مِنْ أَعْظَمِ الظُّلْمِ وَالجَهْلِ أَنْ تَطْلُبَ التَّعْظِيمَ وَالتَّوْقِيرَ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَقَلْبُكَ خَالٍ مِنْ تَعْظِيمِ اللهِ وَتَوْقِيرِهِ ، فَإِنَّكَ تُوَقِّرُ الْمَخْلُوقَ وَتُجِلُّهُ أَنْ يَرَاكَ فِي حَالٍ لَا تُوَقِّرُ اللهَ أَنْ يَرَاكَ عَلَيْهَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ للهِ

---

(١) الصحاح (٢/ ٨٤٨) ، لسان العرب (٨/ ٤٨٨٩- ٤٨٩١)، مفردات القرآن (٨٨٠) ، المصباح المنير (٦٦٨).

(٢) التعريفات (٢٠٥) وانظر التوقيف لابن المناوى (٣٣٨).

(٣) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٢٢).

وَقَارًا﴾[١]، أَيْ لَا تُعَامِلُونَهُ مُعَامَلَةَ مَنْ تُوَقِّرُونَهُ، وَالتَّوْقِيرُ التَّعْظِيمُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ يَعْنِي أَنَّهُمْ لَوْ عَظَّمُوا اللهَ وَعَرَفُوا حَقَّ عَظَمَتِهِ وَحَّدُوهُ وَأَطَاعُوهُ وَشَكَرُوهُ، فَطَاعَتُهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ وَاجْتِنَابُ مَعَاصِيهِ، وَالحَيَاءُ مِنْهُ بِحَسَبِ وَقَارِهِ فِي القَلْبِ. وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لِيَعْظُمْ وَقَارُ اللهِ فِي قَلْبِ أَحَدِكُمْ أَنْ يَذْكُرَهُ عِنْدَ مَا يُسْتَحَى مِنْ ذِكْرِهِ، فَيُقْرَنَ اسْمُهُ بِهِ كَمَا تَقُولُ: قَبَّحَ اللهُ الكَلْبَ وَالخِنْزِيرَ وَالنَّتْنَ وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَهَذَا مِنْ وَقَارِ اللهِ. وَمِنْ وَقَارِهِ أَنْ لَا تَعْدِلَ بِهِ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ، لَا فِي اللَّفْظِ، بِحَيْثُ تَقُولُ: وَاللهِ وَحَيَاتِكَ، مَالِي إِلَّا اللهُ وَأَنْتَ، وَمَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَلَا فِي الحُبِّ وَالتَّعْظِيمِ وَالإِجْلَالِ، وَلَا فِي الطَّاعَةِ، فَتُطِيعُ المَخْلُوقَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ كَمَا تُطِيعُ اللهَ، بَلْ أَعْظَمُ، كَمَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الظَّلَمَةِ وَالفَجَرَةِ، وَلَا فِي الخَوْفِ وَالرَّجَاءِ. وَيَجْعَلُهُ أَهْوَنَ النَّاظِرِينَ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَهِينُ بِحَقِّهِ وَيَقُولُ: هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى المُسَامَحَةِ، وَلَا يَجْعَلُهُ عَلَى الفَضْلَةِ، وَيُقَدِّمُ حَقَّ المَخْلُوقِ عَلَيْهِ، وَلَا يَكُونُ اللهُ وَرَسُولُهُ فِي حَدٍّ وَنَاحِيَةٍ، وَالنَّاسُ فِي نَاحِيَةٍ وَحَدٍّ، فَيَكُونُ فِي الحَدِّ وَالشِّقِّ الَّذِي فِيهِ النَّاسُ دُونَ الحَدِّ وَالشِّقِّ الَّذِي فِيهِ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يُعْطِي المَخْلُوقَ فِي مُخَاطَبَتِهِ قَلْبَهُ وَلُبَّهُ وَيُعْطِي اللهَ فِي خِدْمَتِهِ بَدَنَهُ وَلِسَانَهُ دُونَ قَلْبِهِ وَرُوحِهِ، وَلَا يَجْعَلُ مُرَادَ نَفْسِهِ مُقَدَّمًا عَلَى مُرَادِ رَبِّهِ.

فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ عَدَمِ وَقَارِ اللهِ فِي القَلْبِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ لَا يُلْقِي لَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَقَارًا وَلَا هَيْبَةً، بَلْ يُسْقِطُ وَقَارَهُ وَهَيْبَتَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِنْ وَقَّرُوهُ مَخَافَةَ شَرِّهِ فَذَاكَ وَقَارُ بُغْضٍ لَا وَقَارُ حُبٍّ وَتَعْظِيمٍ. وَمِنْ وَقَارِ اللهِ أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنَ اطِّلَاعِهِ عَلَى سِرِّهِ وَضَمِيرِهِ فَيَرَى فِيهِ مَا يَكْرَهُ. وَمِنْ وَقَارِهِ أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنْهُ فِي الخَلْوَةِ أَعْظَمَ مِمَّا يَسْتَحْيِي مِنْ أَكَابِرِ النَّاسِ.

وَالمَقْصُودُ أَنَّ مَنْ لَا يُوَقِّرُ اللهَ وَكَلَامَهُ وَمَا آتَاهُ مِنَ العِلْمِ وَالحِكْمَةِ كَيْفَ يَطْلُبُ مِنَ النَّاسِ تَوْقِيرَهُ وَتَعْظِيمَهُ؟! القُرْآنُ وَالعِلْمُ وَكَلَامُ الرَّسُولِ ﷺ صِلَاتٌ مِنَ الحَقِّ وَتَنْبِيهَاتٌ وَرَوَادِعُ وَزَوَاجِرُ وَارِدَةٌ إِلَيْكَ، وَالشَّيْبُ زَاجِرٌ وَرَادِعٌ وَمُوقِظٌ قَائِمٌ بِكَ، فَلَا مَا وَرَدَ إِلَيْكَ وَعَظَكَ! وَلَا مَا قَامَ بِكَ نَصَحَكَ! وَمَعَ هَذَا تَطْلُبُ التَّوْقِيرَ وَالتَّعْظِيمَ مِنْ غَيْرِكَ! فَأَنْتَ كَمُصَابٍ لَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِ مُصِيبَتُهُ وَعْظًا وَانْزِجَارًا، وَهُوَ يَطْلُبُ مِنْ غَيْرِهِ أَنْ يَتَّعِظَ وَيَنْزَجِرَ بِالنَّظَرِ إِلَى مُصَابِهِ. فَالضَّرْبُ لَمْ يُؤَثِّرْ فِيهِ زَجْرًا، وَهُوَ يُرِيدُ الانْزِجَارَ مِمَّنْ نَظَرَ إِلَى ضَرْبِهِ[٢].

[للاستزادة: انظر صفات: السكينة ـ التدبر ـ الحلم ـ الصمت وحفظ اللسان ـ الطمأنينة ـ تعظيم الحرمات ـ الرضا ـ الرهبة ـ الرغبة والترغيب ـ حُسن السمت.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحمق ـ شرب الخمر ـ الطيش ـ الإعراض ـ القلق ـ البذاءة ـ البذاذة ـ الغضب].

---

(١) سورة نوح: الآية ١٣

(٢) الفوائد (٣٢٩) بتصرف يسير.

الآيات الواردة في «الوقار»

١- إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ [1]

٢- إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾
أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾
يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾
فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾
وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾
ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾
ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾
فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾
يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾
وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾
مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾
أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾
وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾
ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾
وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾
لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ [2]

---

(١) الفتح: ٨-٩ مدنية

(٢) نوح: ١-٢٠ مكية

الأحاديث الواردة في «الوقار»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً ،وَأَلْيَنُ قُلُوبًا . الإيمَانُ يَمَانٍ ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ ، وَالفَخْرُ وَالْخُيَلاءُ فِي أَصْحَابِ الإِبِلِ ، وَالسَّكِينَةُ والوَقَارُ فِي أَهْلِ الغَنَمِ»)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: « إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فصَلُّوا ،وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»)*[2].

٣ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِفَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا البَطَلَةُ [3]» ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ : «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلَ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ ، يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ القِيَامَةِ ، كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ[4] . أَوْ فِرْقَانِ [5]. مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ:مَا أَعْرِفُكَ.فَيَقُولُ لَهُ:هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ. فَيَقُولُ : أَنَا صَاحِبُكَ القُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ ، وَالْخُلْدَ بشِمَالِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا ، فَيَقُولَانِ : بِمَ كُسِينَا هَذِهِ ؟ ، فَيُقَالُ : بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ ،وَهَذًّا[6] كَانَ أَوْ تَرْتِيلاً»)*[7].

٤ - *(عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ - وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»)*[8].

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٤٣٨٨) واللفظ له ، مسلم (٥٢).

(٢) البخاري - الفتح ٢(٦٣٦) واللفظ له، مسلم (٦٠٢).

(٣) البطلة : السحرة.

(٤)غيايتان :الغياية :كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها .

(٥) فرقان :أي قطعتان .

(٦) الهذ: سرعة القراءة .

(٧) أحمد (٥/ ٣٤٨) ، الدارمي (٢/ ٥٤٣) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٤) ، وقال : بعضه عند ابن ماجه بإسناد حسن على شرط مسلم.

(٨) الترمذي (١٦٦٣) ، وقال : حسن صحيح غريب ، أحمد (٤/ ١٣١). وقال الألباني في تعليقه على «مشكاة المصابيح» رقم (٣٨٣٤): إسناده صحيح.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الوقار»

١ - *(قَالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : كَانَ أَبُوبَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَوْمَ السَّقِيفَةِ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي[١]. إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ.. الْحَدِيثُ»)*[٢].

٢ - *(مِنْ كَلَامِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا سَكِينًا ، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا، وَلَا غَافِلاً، وَلَا صَخَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا،وَلَا حَدِيدًا)*[٣].

٣ - *(قَامَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمُ الآنَ . ثُمَّ قَالَ : اسْتَعْفُوا لأَمِيرِكُمْ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ العَفْوَ)*[٤].

٤ - *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الأَنْصَارِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: لَمَّا رَأَى الأَذَانَ فِي الْمَنَامِ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ:

أَحْمَدُ اللهَ ذَا الجَلَالِ وَذَا الإِكْـ ... ـرَامِ حَمْدًا عَلَى الأَذَانِ كَثِيرًا

إِذْ أَتَانِي بِهِ البَشِيرُ مِنَ اللَّـ ... ـهِ فَأَكْرِمْ بِهِ لَدَيَّ بَشِيرَا

فِي لَيَالٍ وَالَى بِهِنَّ ثَلَاثٍ ... كُلَّمَا جَاءَ زَادَنِي تَوْقِيرًا[٥].

٥ - *(عَنِ الحَسَنِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ قَالَ : قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ العِلْمَ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ ، وَهَدْيِهِ ، وَلِسَانِهِ ، وَبَصَرِهِ ، وَبِرِّهِ)*[٦].

٦ - *(قَالَ النَّوَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : الفَرْقُ بَيْنَ السَّكِينَةِ وَالوَقَارِ :أَنَّ السَّكِينَةَ هِيَ التَّأَنِّي فِي الحَرَكَاتِ وَاجْتِنَابُ العَبَثِ، وَالوَقَارُ فِي الهَيْئَةِ كَغَضِّ البَصَرِ وَخَفْضِ الصَّوْتِ وَعَدَمِ الالْتِفَاتِ)*[٧].

٧ - *(قَالَ القُرْطُبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: إِنَّ مِنَ الحَيَاءِ مَا يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى الوَقَارِ ، بِأَنْ يُوَقِّرَ غَيْرَهُ ، وَيَتَوَقَّرَ هُوَ فِي نَفْسِهِ)*[٨].

٨ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: عَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ تَعْظِيمُ الرَّبِّ ـ تَعَالَى ـ فِي القَلْبِ . وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ، أَشَدُّهُمْ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالاً ، وَقَدْ ذَمَّ ـ اللهُ تَعَالَى ـ مَنْ لَمْ يُعَظِّمْهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ ، وَلَا عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ، وَلَا وَصَفَهُ حَقَّ صِفَتِهِ ، وَأَقْوَالُ السَّلَفِ تَدُورُ عَلَى هَذَا ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا﴾ (نوح/ ١٣) أَيْ لَا تُعَامِلُونَهُ مُعَامَلَةَ مَنْ تُوَقِّرُونَهُ.

---

(١) تزويري : التزوير : إصلاح الشيء وتحسينه وكلام مزور: أي مُحَسَّنٌ.

(٢) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٨٣٠) ، وهو جزء من حديث طويل.

(٣) الفوائد (١٤٧).

(٤) البخاري ـ الفتح ١(٥٨).

(٥) ابن ماجة(١/ ٢٣٣).

(٦) الشعب (٨/ ٤٢٧) ، وقال مخرجه : رجاله ثقات.

(٧) فتح الباري (٢/ ١٣٩).

(٨) الفتح (١٠/ ٥٣٨)بتصرف.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ: لَا تَرْجُونَ للهِ عَظَمَةً.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: مَا لَكُمْ لَا تُعَظِّمُونَ اللهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ.

وَقَالَ الكَلْبِيُّ: لَا تَخَافُونَ للهِ عَظَمَةً.

وَقَالَ الحَسَنُ: لَا تَعْرِفُونَ للهِ حَقًّا، وَلَا تَشْكُرُونَ لَهُ نِعْمَةً.

وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: لَا تَرْجُونَ فِي عِبَادَةِ اللهِ أَنْ يُثِيبَكُمْ عَلَى تَوْقِيرِكُمْ إِيَّاهُ خَيْرًا)*[1].

٩ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: كَانَ الأَوْزَاعِيُّ كَثِيرَ العِبَادَةِ، حَسَنَ الصَّلَاةِ، وَرِعًا، نَاسِكًا، طَوِيلَ الصَّمْتِ، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ أَطَالَ القِيَامَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ هَوَّنَ اللهُ عَلَيْهِ طُولَ القِيَامِ يَوْمَ القِيَامَةِ .. وَكَانَ مِنْ شِدَّةِ الخُشُوعِ كَأَنَّهُ أَعْمَى. وَخَرَجَ الأَوْزَاعِيُّ يَوْمًا مِنْ بَابِ مَسْجِدِ بَيْرُوتَ، وَهُنَاكَ دُكَّانٌ فِيهِ رَجُلٌ يَبِيعُ النَّاطِفَ[2]، وَإِلَى جَانِبِهِ رَجُلٌ يَبِيعُ البَصَلَ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا بَصَلُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ، أَوْ قَالَ: أَحْلَى مِنَ النَّاطِفِ، فَقَالَ الأَوْزَاعِيُّ: سُبْحَانَ اللهُ أَيَظُنُّ هَذَا أَنَّ شَيْئًا مِنَ الكَذِبِ يُبَاحُ؟ فَكَأَنَّ هَذَا مَا يَرَى فِي الكَذِبِ بَأْسًا)*[3].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: كَانَ الإِمَامُ مَالِكٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ تَنَظَّفَ وَتَطَيَّبَ وَسَرَّحَ لِحْيَتَهُ وَلَبِسَ أَحْسَنَ الثِّيَابِ)*[4].

١١ - *(قَالَ رَجُلٌ يَصِفُ الإِمَامَ مَالِكًا ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

يَدَعُ الْجَوَابَ وَلَا يُرَاجَعُ هَيْبَةً
وَالسَّائِلُونَ نَوَاكِسُ الأَذْقَانِ
نُورُ الْوَقَارِ وَعِزُّ سُلْطَانِ التُّقَى
فَهُوَ الْمَهِيبُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ)*[5].

١٢ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

انْطِقْ مُصِيبًا لَا تَكُنْ هَذِرًا
عَيَّابَةً نَاطِقًا بِالْفُحْشِ وَالرِّيبِ
وَكُنْ رَزِينًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكَرٍ
فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْخُطَبِ
وَلَا تُجِبْ سَائِلًا مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةٍ
وَبِالَّذِي مِثْلُهُ لَمْ تُسْأَلْ فَلَا تُجِبِ)*[6].

من فوائد «الوقار»

(١) الْوَقَارُ مِنْ آثَارِ الْحَيَاءِ وَالْحِشْمَةِ.

(٢) الْوَقَارُ يُبْعِدُ صَاحِبَهُ عَنِ الرَّذَائِلِ وَيُجَافِيهِ عَنْهَا.

(٣) حُبُّ النَّاسِ لِلشَّخْصِ الْوَقُورِ.

(٤) الْوَقُورُ يُدْرِكُ مَا لَا يُدْرِكُهُ غَيْرُهُ مِنْ مَعَانِي الْعِزِّ وَالشَّرَفِ وَالرِّئَاسَةِ.

(٥) الْوَقَارُ عِزٌّ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَيُكْسِبُهُ الْمَهَابَةَ بَيْنَ النَّاسِ.

(١) بتصرف من مدارج السالكين (٢/ ٥١٦ ـ ٥١٧).
(٢) الناطف: شيء مصنوع من اللبن والعسل.
(٣) البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ١٢٠-١٢١).
(٤) البداية والنهاية (١٠/ ١٨٠).
(٥) شرح حديث «ذئبان جائعان» (٧٨).
(٦) حسن السمت في الصمت (٤٧).

الوقاية

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٦	١٤	١٠

الوقايـة لغةً :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: وَقَـى يَقِي وَهُوَ مَأْخُـوذٌ مِنْ مَادَّةِ (وَق ى) الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى دَفْـعِ شَيْءٍ عَـنْ شَيْءٍ بِغَيْرِهِ، وَالوِقَايَةُ مَا يَقِي الشَّيْءَ،وَقَوْلُهُمْ: اتَّقِ اللهَ: تَوَقَّهُ أَيِ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ كَالوِقَايَـةِ،وَيُقَالُ: وَقَاهُ اللهُ وِقَايَةً بِالكَسْرِ أَيْ حَفِظَهُ،وَالوَقَايَةُ (بِالفَتْحِ) لُغَـةٌ فِي الوِقَايَةِ بِالكَسْرِ، وَقِيلَ أَيْضًا: الوُقَايَةُ بِالضَّمِّ، وَالوِقَاءُ بِالفَتْحِ وَالكَسْرِ: مَا وَقَيْتَ بِهِ شَيْئًا، وَالأَوَاقِي جَمْعُ وَاقِيَةٍ.

وَيُقَـالُ: اتَّقَى بِكَـذَا: إِذَا جَعَلَهُ وِقَـايَةً لِنَفْسِـهِ، وَالتَّوْقِيَةُ: الكَلَاءَةُ وَالحِفْظُ مِمَّـا يُؤْذِي وَيَضُرُّ: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَقَـاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِـكَ الْيَوْمِ﴾ (الإنسـان/ ١١)، وَفِي الحَدِيـثِ الشَّرِيفِ «كُنَّـا إِذَا احْمَرَّ البَأْسُ اتَّقَيْنَـا بِرَسُـولِ اللهِ» أَيْ جَعَلْنَاهُ وِقَايَـةً لَنَا مِنَ العَدُوِّ قُـدَّامَنَا، وَاسْتَقْبَلْنَا العَدُوَّ بِهِ وَقُمْنَا خَلْفَهُ وِقَايَةً (لَهُ).

وَقَالَ ابْـنُ مَنْظُورٍ: يُقَـالُ: وَقَاهُ اللهُ وَقْيًـا وَوِقَايَـةً وَوَاقِيَةً صَانَهُ.

وَيُقَـالُ: وَقَيْـتُ الشَّيْءَ أَقِيهِ: إِذَا صُنْتُـهُ عَـنِ الأَذَى، وَفِي الحَدِيثِ «فَوَقَـى أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّـارَ» فَهَذَا خَبَرٌ أُرِيدَ بِهِ الأَمْرُ: أَيْ لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ بِالطَّاعَةِ وَالصَّـدَقَةِ. وَقَـوْلُهُ ﷺ فِي حَـدِيثِ مُعَـاذٍ «وَتَوَقَّ كَـرَائِمَ أَمْـوَالِهِمْ» أَيْ تَجَنَّبْهَا وَلَا تَـأْخُذْهَـا فِي الصَّدَقَـةِ، وَتَوَقَّـى وَاتَّقَى بِمَعْنًى، وَفِي الحَدِيـثِ «تَـبَـقَّهْ وَتَوَقَّـهْ» أَيِ اسْتَبْقِ نَفْسَكَ وَلَا تُعَـرِّضْهَا لِلتَّلَفِ، وَالـوِقَاءُ وَالـوَقَاءُ وَالوِقَـايَةُ وَالوَقَايَـةُ وَالوُقَايَةُ وَالوَاقِيَـةُ: كُلُّ مَا وَقَيْتَ بِـهِ شَيْئًا. قَالَ اللِّحْيَانِيُّ :كُلُّ ذَلِكَ مَصْـدَرُ وَقَيْتُهُ الشَّيْءَ، وَفِي الحَدِيثِ «مَـنْ عَصَى اللهَ لَمْ تَقِـهِ مِنْـهُ وَاقِيَةٌ إِلَّا بِـإِحْـدَاثِ تَوْبَـةٍ، وَيُقَـالُ: وَقَاكَ شَرَّ فُـلَانٍ وِقَـايَةً، وَفِي التَّنْزِيـلِ العَزِيـزِ ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ﴾ أَيْ مِنْ دَافِعٍ[1].

الوقايـة اصطلاحًا :

قَالَ الْمُنَاوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

الـوِقَـايَـةُ : حِفْـظُ الشَّيْءِ عَمَّا يُـؤْذِيـهِ وَيَضُرُّهُ، وَالتوَقِّي :جَعْلُ الشَّيْءِ وِقَايَةً مِمَّا يَخَافُ[2].

وَقَالَ الـرَّاغِبُ: الوِقَايَـةُ حِفْظُ الشَّيْءِ مِمَّا يُـؤْذِيهِ وَيَضُرُّهُ[3].

---

(١) المقاييس (٦/ ١٣١)، الصحـاح ٦/ ٢٥٢٨، المفردات ص (٥٣١)، البصـائر (٥/ ٢٥٦)، لسـان العـرب (و ق ى) (٤٩٠٢ ط. دار المعارف).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٣٣٩).

(٣) المفردات (٥٣٠).وانظر تعريف صفة « التقوى».

الفرق بين الوقاية والتقوى:

أَنَّ الـوِقَايَـةَ تَتَعَلَّقُ بِـالإِنْسَـانِ فِي بَدَنِـهِ وَمَعَاشِـهِ وَمُمْتَلَكَاتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأُمُورِ الْمَحْسُوسَةِ كَمَا أَنَّهَا قَدْ تَـكُونُ مِـنَ اللهِ لِـلإِنْسَانِ أَوْ مِـنَ الإِنْسَـانِ لِغَيْرِهِ، أَمَّـا التَّقْـوَى فَهِيَ ـ كَمَا يَقُولُ الـرَّاغِبُ ـ: جَعْلُ النَّفْـسِ فِي وِقَايَةٍ مِمَّا تَخَافُ[1] فَكُلُّ تَقْوَى وِقَايَةٌ وَلَا عَكْسَ.

[للاستزادة: انظر صفات: التقوى ـ حفظ الأيمان ـ حفظ الفرج ـ الخوف ـ الخشية ـ الصمت وحفظ اللسان ـ العفة ـ النزاهة ـ الحيطة ـ الحذر ـ الإنفاق ـ الصدقة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى ـ أكل الحرام ـ التفريط والإفراط ـ العصيان ـ الإصرار على الذنب ـ الإعراض].

---

(١) المفردات (٥٣٠).

الآيات الواردة في « الوقاية »

١- وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ (١)

٢- ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ (٢)

٣- إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ (٣)

٤- أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ (٤)

٥- وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ (٥)

٦- وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ (٦)

٧- رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ (٧)

٨- ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ (٨)

(١) البقرة: ٢٠١ مدنية
(٢) آل عمران: ١٥ - ١٦ مدنية
(٣) آل عمران: ١٩٠ - ١٩١ مدنية
(٤) الرعد: ٣٣ - ٣٤ مدنية
(٥) الرعد: ٣٧ مدنية
(٦) النحل: ٨٠ - ٨١ مكية
(٧) غافر: ٨ - ٩ مكية
(٨) غافر: ٢١ مكية

٩- وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ
وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾
تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ
لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾
لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا
وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ
وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾
فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ
أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾
فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ
وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ (١)

١٠- إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴿٥١﴾
فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٢﴾
يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ
مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٥٤﴾
يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ
ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ (٢)

١١- إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾
فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ
وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٨﴾ (٣)

١٢- وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾
قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾
فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾
إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ (٤)

١٣- وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ
مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ
حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ
وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ (٥)

١٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ
وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ
وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ
وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ
وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ
شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ (٦)

١٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا
ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ
لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ (٧)

١٦- إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ﴿١٠﴾
فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ﴿١١﴾
وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ﴿١٢﴾ (٨)

---

(١) غافر : ٤١ – ٤٥ مكية
(٢) الدخان : ٥١ – ٥٦ مكية
(٣) الطور : ١٧ – ١٨ مكية
(٤) الطور : ٢٥ – ٢٨ مكية
(٥) الحشر : ٩ مدنية
(٦) التغابن : ١٤ – ١٦ مدنية
(٧) التحريم : ٦ مدنية
(٨) الإنسان : ١٠ – ١٢ مدنية

الأحاديث الواردة في «الوقاية»

١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِاسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» قَالَ: «يُقَالُ حِينَئِذٍ : هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ شَيْطَانٌ آخَرُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ . فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ ، غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ[2]. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ[3] ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الإِسْلَامِ. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ[4]؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ . فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللهَ ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا[5]. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ . ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا . فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ. وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ[6]. وَعَلَيْهِ مُتَّ . وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ[7] . وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا . فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي . فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُهُ . فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ . فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا . فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ . فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا . يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ. عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ.وَعَلَيْهِ مُتَّ. وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى)*[8].

٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَخْدُمُهَا، فَلَا تَصْنَعُ عَائِشَةُ إِلَيْهَا شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا قَالَتْ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ: وَقَاكِ اللهُ عَذَابَ الْقَبْرِ. قَالَتْ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيَّ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ لِلْقَبْرِ عَذَابٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ ،قَالَ : لَا، وَعَمَّ ذَاكِ؟ قَالَتْ :هَذِهِ يَهُودِيَّةٌ لَا نَصْنَعُ إِلَيْهَا شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا قَالَتْ وَقَاكِ اللهُ عَذَابَ الْقَبْرِ. قَالَ : كَذَبَتْ يَهُودُ.هُمْ عَلَى اللهِ كُذُبٌ .لَا عَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَتْ: ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ بِنِصْفِ النَّهَارِ، مُشْتَمِلًا بِثَوْبِهِ، مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ ،وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَظَلَّتْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ،أَيُّهَا النَّاسُ

---

(١) أبو داود (٥٠٩٥) واللفظ له. وقال الألباني (٣/ ٩٥٩): صحيح ، والترمذي (٣٤٢٦) وقال : حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٢٧٦), وهو حديث صحيح.

(٢) ولا مشعوف: الشعف شدة الفزع والخوف حتى يذهب بالقلب.

(٣) فيم كنت: أي في أي دين.

(٤) ما هذا الرجل : أي الرجل المشهور بين أظهركم. ولا يلزم منه الحضور. وترك ما يشعر بالتعظيم لئلا يصير تلقينًا. وهو لا يناسب موضع الاختبار.

(٥) يحطم بعضها بعضًا : من شدة المزاحمة.

(٦) على اليقين كنت : أي من كان على اليقين في الدنيا، يموت عليه عادة. وكذا في جانب الشك.

(٧) إن شاء الله: للتبرك لا للشك .

(٨) ابن ماجة ٢(٤٢٦٨) . وفي الزوائد : إسناده صحيح.

اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ؛ فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ)*[(١)].

٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَارٍ، فَنَزَلَتْ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، إِذْ خَرَجَتْ حَيَّةٌ مِنْ جُحْرِهَا، فَابْتَدَرْنَاهَا لِنَقْتُلَهَا، فَسَبَقَتْنَا، فَدَخَلَتْ جُحْرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ، كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا». وَعَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ مِثْلَهُ. قَالَ: «وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ رَطْبَةً». وَتَابَعَهُ أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُغِيرَةَ)*[(٢)].

٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ)*[(٣)].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا وَالٍ إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ، بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا، وَمَنْ وُقِيَ شَرَّهَا فَقَدْ وُقِيَ، وَهُوَ مَعَ الَّتِي تَغْلِبُ عَلَيْهِ مِنْهُمَا)*[(٤)].

٧ - *(عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ اثْنَيْنِ وَلَجَ الْجَنَّةَ[(٥)]، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَا تُخْبِرْنَا[(٦)]، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ عَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ، لَا تُخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا تُخْبِرْنَا يَارَسُولَ اللهِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا. ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ يَقُولُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَأَسْكَتَهُ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ اثْنَيْنِ وَلَجَ الْجَنَّةَ: مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ[(٧)] مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ)*[(٨)].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ)*[(٩)].

---

(١) الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٤) واللفظ له وقال: هو في الصحيح باختصار - ورواه أحمد(٦/ ٨١) ورجاله رجال الصحيح.

(٢) البخاري - الفتح ٦(٣٣١٧).

(٣) الترمذي (١٠٧٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب. وأحمد (٢/ ١٦٩)، وأورده السيوطي في الجامع الصغير وحسَّن إسناده الشيخ الألباني صحيح الجامع (٥٦٤٩).

(٤) أحمد (٢/ ٢٣٧) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر (١٢/ ٢٢٨): إسناده صحيح. والحاكم في المستدرك (٤/ ١٣١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) وَلَجَ الجنة: أي دخلها.

(٦) هكذا وردت «لاتخبرنا» على النهي، وفي جامع الأصول «ألاتخبرنا؟» على الاستفهام وهو المناسب للسياق.

(٧) ما بين لحييه: يريد اللسان، وما بين رجليه: يريد الفرج. ولم يصرح به استهجاناً واستحياء.

(٨) الموطأ (٢/ ٧٥٤) واللفظ له مرسلاً؛ في الكلام، باب ما جاء فيما يخاف من اللسان ولكن يشهد له معنى الحديث الذي بعده عند الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ورقمه (٢٤٠٩). وجامع الأصول برقم (٩٣٦٧).(١١/ ٧٠٩).

(٩) الترمذي (٢٤٠٩) وقال: هذا حديث حسن غريب. ويشهد له حديث الموطأ في باب الكلام، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٧٠٣)، والحاكم (٤/ ٣٥٧) وصححه ووافقه الذهبي مع أن فيه وهو ضعيف ولكن إسناده صحيح بمجموع طرقه حسن.

الأحاديث الواردة في «الوقاية» معنًى

٩ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ، وَإِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْسَحْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا تَمَسَّحَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ)*[١].

١٠ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحُلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ[٢] وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرِضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ)*[٣].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ القِرْبَةِ، أَوِ السِّقَاءِ. وَأَنْ يَمْنَعَ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي دَارِهِ)*[٤].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا، فَقَالَ: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ»)*[٥].

١٣ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَرَ فِي مَنْزِلِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ حَتَّى يَرْتَحِلَ. قَالَ أُبَيٌّ: فَلَقِيتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَابِسٍ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: حَدَّثَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ)*[٦].

١٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ اخْتِنَاثِ الأَسْقِيَةِ، يَعْنِي: أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا فَيُشْرَبَ مِنْهَا[٧])*[٨].

---

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٣٠).

(٢) أوكوا: من الوكاء وهو رباط يشد به فم القربة أي شدوا رؤوسها بالوكاء، وخمروا آنيتكم: من التخمير وهو التغطية

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٢٣).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٢٧) ومثله عن ابن عباس.

(٥) أحمد (٢/ ١٦٩) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٠/ ٨٣): إسناده صحيح.

(٦) الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٣) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٧) وتأويل النهي عن ذلك أن الشرب من أفواهها ربما يتنتها فإن أدامة الشرب هكذا مما يغير ريحها وقيل: إنه لا يؤمن أن يكون فيها حية أو شيء من الحشرات، قال ابن الأثير: وقد جاء في حديث آخر إباحته، قال: ويحتمل أن يكون النهي خاصًا بالسقاء الكبير دون الصغير.

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٢٥) واللفظ له. ومسلم (٢٠٢٣).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الوقاية»

١ - *(عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ[(١)] شَلَّاءَ[(٢)] وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ[(٣)])*[(٤)].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا ، إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ : لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ؟ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَوَاللهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ ، فَغَضِبَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي إِنْ شَاءَ اللهُ لَقَائِمٌ العَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ:فَقُلْتُ: يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ ، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ ، وَأَنْ لَا يَعُوهَا ، وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا ، فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ، فَإِنَّهَا دَارُ الهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ،فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ، فَتَقُولُ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا ، فَيَعِي أَهْلُ العِلْمِ مَقَالَتَكَ ، وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا. فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللهِ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ لَأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عَقِبِ ذِي الحِجَّةِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَجِلْتُ الرَّوَاحَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ حَتَّى أَجِدَ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ جَالِسًا إِلَى رُكْنِ الْمِنْبَرِ، فَجَلَسْتُ حَوْلَهُ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ ، فَلَمْ أَنْشَبْ[(٥)] أَنْ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ : لَيَقُولَنَّ العَشِيَّةَ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مُنْذُ اسْتُخْلِفَ. فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ : مَا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ قَبْلَهُ! فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُونَ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لَا أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي ، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا فَلَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ، إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ آيَةُ الرَّجْمِ ، فَقَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، وَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : وَاللهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ

---

(١) رأيت يد طلحة : أي ابن عبيد الله .

(٢) شلاء : بفتح المعجمة وتشديد اللام مع المد أي أصابها الشلل، وهو ما يبطل عمل الأصابع أو بعضها.

(٣) وقى بها النبي ﷺ يوم أحد: وقع بيان ذلك عندالحاكم في «الإكليل» من طريق موسى بن طلحة « جرح يوم أحد تسعًا وثلاثين أو خمسًا وثلاثين ، وشلت أصبعه» أي السبابة والتي تليها.

(٤) البخاري - الفتح ٧(٤٠٦٣).

(٥) فلم أنشب: أي فلم ألبث.

وَالنِّسَاءِ إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوِ الاعْتِرَافُ. ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللهِ، أَنْ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ؛فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ـ أَوْ إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ـ أَلَا ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : لَا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَلَا يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً[١] وَتَمَّتْ ، أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ اللهَ وَقَى شَرَّهَا ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ...الحَدِيثَ)*[٢].

٣- *(عَنْ أَبِي الهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَطُوفُ بِالبَيْتِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ قِنِي شُحَّ نَفْسِي، لَايَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ[٣]، فَقَالَ: إِنِّي إِذَا وُقِيتُ شُحَّ نَفْسِي لَمْ أَسْرِقْ، وَلَمْ أَزْنِ، وَلَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا، وَإِذَا الرَّجُلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ)*[٤].

٤- *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: إِنْ نَجَوْتُ مِنْ ثَلَاثٍ طَمِعْتُ أَنْ أَنْجُوَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَفْوَانَ مَاهُنَّ، أُنْبِيكَ فِيهِنَّ ؟ قَالَ: أُخْرِجُ الْمَالَ الْعَظِيمَ فَأُخْرِجُهُ ضِرَارًا ثُمَّ أَقُولُ: أُقْرِضُ رَبِّي هَذِهِ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ تَعُودُ نَفْسِي فِيهِ حَتَّى أُعِيدَهُ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُهُ، وَإِنْ نَجَوْتُ مِنْ شَأْنِ عُثْمَانَ، قَالَ ابْنُ صَفْوَانَ: أَمَّا عُثْمَانُ فَقُتِلَ يَوْمَ قُتِلَ، وَأَنْتَ تُحِبُّ قَتْلَهُ وَتَرْضَاهُ، فَأَنْتَ مِمَّنْ قَتَلَهُ، وَأَمَّا أَنْتَ فَرَجُلٌ لَمْ يَقِكَ اللهُ شُحَّ نَفْسِكَ قَالَ: صَدَقْتَ)*[٥].

٥- *(قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾(التغابن/ ١٦)قَالَ:مَنْ وَقِيَ شُحَّ نَفْسِهِ فَلَمْ يَأْخُذْ مِنَ الحَرَامِ شَيْئًا ، وَلَمْ يَقْرَبْهُ، وَلَمْ يَدَعْهُ الشُّحُّ أَنْ يَحْبِسَ مِنَ الحَلَالِ شَيْئًا، فَهُوَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ)*[٦].

٦-*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم/ ٦) اعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللهِ، وَاتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ، وَمُرُوا أَهْلِيكُمْ بِالذِّكْرِ يُنْجِكُمُ اللهُ مِنَ النَّارِ)*[٧].

٧- *(وَقَالَ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ ...﴾ أَيْ عَلِّمُوا بَعْضَكُمْ مَا تَقُونَ بِهِ مَنْ تُعَلِّمُونَهُ النَّارَ، وَتَدْفَعُونَهَا عَنْهُ إِذَا عَمِلَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَاعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللهِ)*[٨].

٨- *(عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ فَقَدْ وُقِيَ شُحَّ نَفْسِهِ)*[٩].

٩-*(وَعَنْ عَلِيٍّ وَقَتَادَةَ وَمُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ ...﴾ قُوا أَنْفُسَكُمْ بِأَفْعَالِكُمْ، وَقُوا

---

(١) فلتة: أراد بالفلتة الفجأة، ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيجة للشر والفتنة فعصم الله تعالى من ذلك ووقى، والفلتة: كل شيء فُعِل من غير رويّة، وإنما بودر بها خوف انتشار الأمر. وقيل: أرادبالفلتة: الخَلْسة،أي أن الإمامة يوم السقيفة مالت الأنفس إلى توليها فما قُلّدها أبو بكر إلا انتزاعًا من الأيدي واختلاسًا.

(٢) البخاري – الفتح ١٢(٦٨٣٠).

(٣) أي: فقلت له في ذلك.

(٤) جامع البيان (١٢/ ٤٢) والقرطبي (٩/ ٢١).

(٥) المرجع السابق (١٢/ ٤٢).

(٦) المرجع السابق (١٢/ ٤٢) والقرطبي (٩/ ٢١).

(٧) المرجع السابق (١٢/ ١٥٧).

(٨) المرجع السابق (١٢/ ١٥٦).

(٩) روح المعاني للآلوسي (٢٨/ ٥٤).

أَهْلِيكُمْ بِوَصِيَّتِكُمْ)*[1].

١٠ - *(عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يَا رَسُولَ اللهِ نَقِي أَنْفُسَنَا، فَكَيْفَ لَنَا بِأَهْلِينَا؟ فَقَالَ «تَنْهَوْنَهُمْ عَمَّا نَهَاكُمُ اللهُ، وَتَأْمُرُونَهُمْ بِمَا أَمَرَ اللهُ»)*[2].

من فوائد « الوقاية»

انظر : فوائد صفة «الحذر»

(١) تفسير القرطبي (٩/ ١٢٧).

(٢) تفسير القرطبي (٩/ ١٢٨).

الولاء والبراء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦٩	٣١	١٩

الولاء لغةً:

مَصْدَرُ وَالَى يُوَالي وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (و ل ى) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى القُرْبِ، يُقَالُ تَبَاعَدَ بَعْدَ وَلْيٍ أَيْ قُرْبٍ، وَجَلَسَ مِمَّا يَلِينِي أَيْ يُقَارِبُنِي، وَالوَلِيُّ: الْمَطَرُ يَجِيءُ بَعْدَ الْوَسْمِيِّ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ يَلِيهِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِنَ الْبَابِ الْمَوْلَى: الْمُعْتِقُ وَالْمُعْتَقُ، وَالصَّاحِبُ وَالحَلِيفُ، وَابْنُ العَمِّ وَالنَّاصِرُ وَالْجَارُ، كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الوَلْيِ، وَهُوَ القُرْبُ، وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ آخَرٍ فَهُوَ وَلِيُّهُ. وَفُلَانٌ أَوْلَى بِكَذَا، أَيْ أَحْرَى وَأَجْدَرُ[1].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الوَلَاءُ وَالتَّوَالي أَنْ يَحْصُلَ شَيْئَانِ فَصَاعِدًا لَيْسَ بَيْنَهُمَا مَا لَيْسَ مِنْهُمَا، وَيُسْتَعَارُ ذَلِكَ لِلْقُرْبِ مِنْ حَيْثُ الْمَكَانُ، وَمِنْ حَيْثُ النِّسْبَةُ، وَمِنْ حَيْثُ الدِّينُ وَمِنْ حَيْثُ الصَّدَاقَةُ وَالنُّصْرَةُ وَالاعْتِقَادُ، وَالْوِلَايَةُ (بِالْكَسْرِ) النُّصْرَةُ، وَالْوَلَايَةُ (بِالْفَتْحِ) تَوَلِّي الأَمْرِ، وَقِيلَ هُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ، وَالوَلِيُّ وَالْمَوْلَى يُسْتَعْمَلَانِ مَعًا فِي مَعْنَى الفَاعِلِ، أَيِ الْمُوَالِي وَفِي مَعْنَى الْمَفْعُولِ،أَيِ الْمُوَالَى يُقَالُ لِلْمُؤْمِنِ: هُوَ وَلِيُّ اللهِ وَلَا يُقَالُ فِي ذَلِكَ مَوْلًى، وَلَكِنْ يُقَالُ: اللهُ تَعَالَى وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْلَاهُمْ، فَمِنَ الأَوَّلِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة/ ٢٥٧) وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج/ ٧٨) وَالوَالِي فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (الرعد/ ١١) مَعْنَاهُ الوَلِيُّ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ (مريم/ ٥) أَيِ ابْنًا يَكُونُ مِنْ أَوْلِيَائِكَ[2].

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الوَلْيُ: الْقُرْبُ وَالدُّنُوُّ، وَمَعْنَى «كُلْ مِمَّا يَلِيكَ» أَيْ مِمَّا يُقَارِبُكَ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ، وَلِيَ يَلِي بِكَسْرِ اللَّامِ فِيهِمَا، وَأَوْلَيْتُهُ الشَّيْءَ فَوَلِيَهُ، وَكَذَلِكَ وَلِيَ الوَالِي الْبَلَدَ، وَوَلِيَ الرَّجُلُ البَيْعَ وِلَايَةً فِيهِمَا، وَتَوَلَّى عَنْهُ: أَعْرَضَ، وَوَلَّى هَارِبًا: أَدْبَرَ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ أَيْ مُسْتَقْبِلُهَا بِوَجْهِهِ.

وَالوَلِيُّ ضِدُّ العَدُوِّ وَالْمُوَالَاةُ ضِدُّ الْمُعَادَاةِ، وَيُقَالُ: بَيْنَهُمَا وَلَاءٌ بِالْفَتْحِ: أَيْ قَرَابَةٌ وَوَالَى بَيْنَهُمَا وِلَاءً (بِالْكَسْرِ) أَيْ تَابَعَ، وَالوِلَايَةُ بِالكَسْرِ: السُّلْطَانُ وَالوَلَايَةُ (بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ) النُّصْرَةُ، يُقَالُ هُمْ عَلَى وِلَايَةٍ. أَيْ مُجْتَمِعُونَ فِي النُّصْرَةِ، وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: الْوَلَايَةُ بِالفَتْحِ: الْمَصْدَرُ وَالوِلَايَةُ بِالْكَسْرِ: الاسْمُ مِثْلُ الإِمَارَةِ وَالنِّقَابَةِ؛ لأَنَّهُ اسْمٌ لِمَا تَوَلَّيْتَهُ وَقُمْتَ بِهِ فَإِذَا أَرَادُوا الْمَصْدَرَ فَتَحُوا[3].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالوِلَايَةُ عَلَى الإِيمَانِ وَاجِبَةٌ، وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَالْمَوْلَى: الحَلِيفُ وَهُوَ مَنِ انْضَمَّ إِلَيْكَ فَعَزَّ بِعِزِّكَ وَامْتَنَعَ بِمَنَعَتِكَ.

وَالْمَوْلَى: الْمُعْتَقُ انْتَسَبَ بِنَسَبِكَ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلْمُعْتَقِينَ الْمَوَالِي[4].

وَقَالَ الفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ

(١) مقاييس اللغة (٦/ ١٤١).

(٢) المفردات ٥٢٤، الصحاح (٦/ ٢٥٢٨).

(٣) الصحاح (٦/ ٢٥٢٨).

(٤) للمولى معانٍ أخرى عديدة ذكر منها ابن الأثير: الرب =

الَّـذِينَ قَـاتَلُوكُـمْ فِي الـدِّينِ وَأَخْـرَجُـوكُمْ مِـنْ دِيَارِكُـمْ وَظَاهَـرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَـوَلَّوْهُـمْ﴾ (الممتحنة/ ٩) أَيْ تَنْصُرُوهُمْ، يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ، جُعِلَ التَّوَلِّي هُنَا بِمَعْنَى النَّصْرِ مِنَ الوَلِيِّ وَهُوَ النَّـاصِرُ، وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَـنْ تَـوَلَّانِي فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّـا؛ مَعْنَـاهُ مَـنْ نَصَرَنِي فَلْيَنْصُرْهُ، وَالْمُوَالَاةُ (فِي كَلَامِ العَرَبِ) عَلَى وُجُوهٍ:

الأَوَّلُ: أَنْ يَتَشَاجَـرَ اثْنَانِ فَيَدْخُـلَ ثَالِـثٌ بَيْنَـهُمَا لِلصُّلْحِ، وَيَكُونُ لَهُ فِي أَحَدِهِمَا هَوًى فَيُوَالِيهُ أَوْ يُحَابِيهِ.

الثَّانِي: الْمُوَالَاةُ: الْمَحَبَّةُ، يُقَالُ: وَالَى فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا أَحَبَّهُ.

الثَّالِـثُ: التَّمَيُّزُ. قَالَ الأَزْهَرِيُّ: سَمِعْـتُ العَرَبَ تَقُـولُ: وَالُوا حَـوَاشِيَ نَعَمِكُمْ عَـنْ جِلَّتِهَـا أَيْ: اعْزِلُـوا صِغَارَهَا عَنْ كِبَارِهَا، يُقَالُ: وَالَيْنَاهَا فَتَوَالَتْ إِذَا تَمَـيَّزَتْ.

وَالوَلِيُّ: الصَّدِيقُ وَالنَّصِيرُ، وَقِيـلَ التَّابِعُ الْمُحِبُّ، وَقَالَ أَبُـو الْعَبَّاسِ فِي قَـوْلِهِ ﷺ «مَـنْ كُنْتُ مَـوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، أَيْ مَنْ أَحَبَّنِـي وَتَوَلَّانِي فَلْيَتَوَلَّهُ، وَقَـالَ الشَّافِعِيُّ: -رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ- يَعْنِي بِذَلِـكَ وَلَاءَ الإِسْلَامِ، كَقَـوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِيـنَ آمَنُوا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (محمد/ ١١).

وَالْمُوَالَاةُ ضِدُّ الْمُعَادَاةِ، وَالوَلِيُّ ضِـدُّ العَدُوِّ، قَالَ تَعَـالَى: ﴿يَا أَبَـتِ إِنِّـي أَخَـافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَـذَابٌ مِـنَ الرَّحْمَنِ فَـتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٤٥).

قَالَ ثَعْلَبٌ: كُـلُّ مَنْ عَبَدَ شَيْئًا مِـنْ دُونِ اللهِ فَقَدِ اتَّخَذَهُ وَلِيًّـا. وَقَـوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّـذِيـنَ آمَنُـوا﴾ (البقـرة/ ٢٥٧). وَلِيُّهُـمْ فِي نَصْرِهِـمْ عَلَى عَـدُوِّهِـمْ، وَإِظْهَارِ دِينِهِـمْ عَلَى دِينِ مُخَالِفِيهِـمْ، وَقِيلَ: وَلِيُّهُـمْ أَيْ يَتَوَلَّى ثَـوَابَهُمْ وَمُجَازَاتَهُمْ بِحُسْنِ أَعْمَـالِهِمْ[1].

الموالاة اصطلاحًا:

هِـيَ التَّقَرُّبُ وَإِظْهَـارُ الوُدِّ بِـالأَقْوَالِ وَالأَفْعَـالِ وَالنَّوَايَا، لِمَنْ يَتَّخِذُهُ الإِنْسَانُ وَلِيًّـا، فَإِنْ كَانَ هَذَا التَّقَرُّبُ وَالـوُدُّ مَقْصُودًا بِـهِ اللهُ وَرَسُولُـهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَهِـيَ الْمُوَالَاةُ الشَّرْعِيَّةُ الـوَاجِبَةُ عَلَى كُـلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ كَـانَ الْمَقْصُودُ هُمُ الْكُفَّـارَ وَالْمُنَافِقِينَ، عَلَى اخْتِـلَافِ أَجْنَاسِهِـمْ، فَهِيَ مُوَالَاةُ كُفْرٍ وَرِدَّةٍ عَنِ الإِسْلَامِ[2].

أَمَّا الوَلِيُّ: فَلَهُ مَعَانٍ اصْطِلَاحِيَّةٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:

الوَلِيُّ: هُـوَ الَّذِي يَتَوَلَّاهُ اللهُ بِـالطَّاعَـةِ وَيَتَوَلَّاهُ اللهُ بِالْكَرَامَةِ. ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُوحَيَّانَ[3].

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هُـوَ مَنْ تَوَالَتْ طَاعَـاتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَخَلَّلَهَا عِصْيَانٌ[4].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَالْمُرَادُ بِـوَلِيِّ اللهِ العَالِمُ بِاللهِ تَعَالَى الْمُوَاظِبُ عَلَى طَاعَتِهِ الْمُخْلِصُ فِي عِبَادَتِهِ[5].

وَقِيلَ إِنَّ لَفْـظَ الْمُوَالَاةِ مُشْتَقٌّ مِـنَ الوَلَاءِ، وَهُـوَ الدُّنُوُّ وَالتَّقَـرُّبُ، وَالوِلَايَةُ ضِـدُّ العَـدَاوَةِ، وَالوَلِيُّ عَكْسُ العَـدُوِّ، وَالْمُؤْمِنُونَ أَوْلِيَـاءُ الرَّحْمَنِ، وَالْكَـافِرُونَ أَوْلِيَـاءُ الطَّاغُـوتِ وَالشَّيْطَانِ، لِقُـرْبِ الفَـرِيقِ الأَوَّلِ مِـنَ اللهِ بِطَاعَتِـهِ وَعِبَادَتِـهِ. وَقُرْبِ الفَرِيـقِ الثَّانِي مِـنَ الشَّيْطَانِ

= والمالك، والسيد والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف والعقيد، والصهر، والعبد، والمعتق، والمنعم عليه. وأكثرها جاء في الحديث ويضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه. انظر النهاية (٥/ ٢٢٨).

(١) لسان العرب (١٥/ ٤٠٦-٤٠٩).

(٢) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية لمحماس بن عبدالله الجلعود (٢٨)، وانظر أيضا كتاب الإيمان للدكتور محمد نعيم ياسين.

(٣) البحر المحيط (٥/ ١٧٥).

(٤) التعريفات للجرجاني (٢٠٥).

(٥) فتح الباري (١٣/ ٢٩٣).

بِطَاعَةِ أَمْرِهِ وَبُعْدِهِمْ عَنِ اللهِ بِعِصْيَانِهِ وَمُخَالَفَتِهِ[١].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: الوِلَايَةُ: ضِدُّ العَدَاوَةِ. وَأَصْلُ الوِلَايَةِ: المَحَبَّةُ وَالتَّقَرُّبُ، وَأَصْلُ العَدَاوَةِ: البُغْضُ وَالبُعْدُ. فَإِذَا كَانَ وَلِيُّ اللهِ هُوَ المُوَافِقَ المُتَابِعَ لَهُ فِيمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَيُبْغِضُهُ وَيُسْخِطُهُ وَيَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ، كَانَ المُعَادِي لِوَلِيِّهِ مُعَادِيًا لَهُ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالمَوَدَّةِ﴾ (الممتحنة: ١). فَمَنْ عَادَى أَوْلِيَاءَ اللهِ فَقَدْ عَادَاهُ، وَمَنْ عَادَاهُ فَقَدْ حَارَبَهُ[٢].

وَمُسَمَّى المُوَالَاةِ لِأَعْدَاءِ اللهِ: يَقَعُ عَلَى شُعَبٍ مُتَفَاوِتَةٍ، مِنْهَا مَا يُوجِبُ الرِّدَّةَ وَذَهَابَ الإِسْلَامِ بِالكُلِّيَّةِ وَمِنْهَا مَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ مِنَ الكَبَائِرِ وَالمُحَرَّمَاتِ[٣].

معنى الولي من أسماء الله الحسنى:

وَالوَلِيُّ فِي أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى وَهُوَ النَّاصِرُ، وَقِيلَ: المُتَوَلِّي لِأُمُورِ العَالَمِ وَالخَلَائِقِ، القَائِمُ بِهَا.

وَقَالَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: هُوَ المُحِبُّ النَّاصِرُ، وَمَعْنَى مَحَبَّتِهِ قَدْ جَاءَ فِي صِفَةِ المَحَبَّةِ وَمَعْنَى نُصْرَتِهِ ظَاهِرٌ فَإِنَّهُ يَقْمَعُ أَعْدَاءَ الدِّينِ وَيَنْصُرُ أَوْلِيَاءَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وَقَالَ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾[٤].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ: وَأَمَّا الجُمْهُورُ فَيَقُولُونَ: الوِلَايَةُ وَالعَدَاوَةُ وَإِنْ تَضَمَّنَتَا مَحَبَّةَ اللهِ وَرِضَاهُ وَبُغْضَهُ وَسَخَطَهُ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَرْضَى عَنِ الإِنْسَانِ وَيُحِبُّهُ، بَعْدَ أَنْ يُؤْمِنَ وَيَعْمَلَ صَالِحًا، وَإِنَّمَا يَسْخَطُ عَلَيْهِ وَيَغْضَبُ بَعْدَ أَنْ يَكْفُرَ[٥].

قَالَ القَحْطَانِيُّ: وَالوَلَاءُ وَالوِلَايَةُ: هِيَ النُّصْرَةُ وَالمَحَبَّةُ وَالإِكْرَامُ وَالاحْتِرَامُ وَالكَوْنُ مَعَ المَحْبُوبِينَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾(البقرة/ ٢٥٧). فَمُوَالَاةُ الكُفَّارِ تَعْنِي التَّقَرُّبَ إِلَيْهِمْ وَإِظْهَارَ الوُدِّ لَهُمْ بِالأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ وَالنَّوَايَا[٦].

من معاني الموالاة في القرآن الكريم:

وَرَدَتْ لِلَفْظِ الوِلَايَةِ وَمَا اشْتُقَّ مِنْهَا الوُجُوهُ الآتِيَةُ:

١ - المَوْلَى: بِمَعْنَى الوَلَدِ، وَذَلِكَ قَوْلُ زَكَرِيَّا فِي (سُورَةِ مَرْيَمَ/ ٥): ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ يَعْنِي الوَلَدَ.

٢ - الوَلِيُّ: يَعْنِي الصَّاحِبَ مِنْ غَيْرِ قَرَابَةٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي (سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ/ ١١١): ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾ يَعْنِي لَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبٌ يَتَعَزَّزُ بِهِ مِنْ ذُلٍّ، وَكَقَوْلِهِ فِي(سُورَةِ الكَهْفِ/ ١٧): ﴿وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ يَعْنِي صَاحِبًا مُرْشِدًا.

٣ - الوَلِيُّ: يَعْنِي القَرَابَةَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ فصلت/ ٣٤) ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ يَعْنِي: قَرِيبًا وَقَالَ فِي(سُورَةِ العَنْكَبُوتِ/ ٢٢): ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يَعْنِي مِنْ قَرِيبٍ يَمْنَعُكُمْ، يَعْنِي الكُفَّارَ.

٤ - الوَلِيُّ: يَعْنِي الرَّبَّ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي (سُورَةِ الأَنْعَامِ/ ١٤): ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ يَعْنِي رَبًّا. ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾. وَقَالَ فِي(سُورَةِ يُونُسَ/ ٣٠): ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الحَقِّ﴾ يَعْنِي

---

(١) كتاب الايمان لنعيم ياسين(١٩٠).
(٢) المقصد الأسنى (١٢٩).
(٣) الفرقان لابن تيمية (٧).
(٤) الرسائل المفيدة لعبدالله آل الشيخ(٤٣).
(٥) الفتاوى(٧/ ٤٤٢).
(٦) الولاء والبراء (٨٩ ـ ٩٠).

رَبَّهُمْ.

٥ - الْوَلِيُّ: يَعْنِي الْعَوْنَ، وَذَلِكَ فِي الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ محمد/ ١١) يَعْنِي وَلِيَّهُمْ فِي الْعَوْنِ لَهُمْ.

٦ - الوَلِيُّ: يَعْنِي الآلِهَةَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي (سُورَةِ العَنْكَبُوتِ/ ٤١) ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يَعْنِي آلِهَةً وَكَقَوْلِهِ فِي (سُورَةِ الشُّورَى/ ٦) ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يَعْنِي آلِهَةً ﴿اللهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾.

٧ - الوَلِيُّ: يَعْنِي الْعَصَبَةَ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي (سُورَةِ مَرْيَمَ/ ٥): ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ يَعْنِي العَصَبَةَ مِنْ بَعْدِي. وَكَقَوْلِهِ فِي (سُورَةِ النِّسَاءِ/ ٣٣) ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ يَعْنِي العَصَبَةَ.

٨ - الوَلِيُّ: يَعْنِي الوِلَايَةَ فِي دِينِ الْكُفْرِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي (سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ/ ١٤) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ تَوَلَّوْا اليَهُودَ فِي الدِّينِ.

٩ - الوَلِيُّ: يَعْنِي الوِلَايَةُ فِي دِينِ الإِسْلَامِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي (سُورَةِ المَائِدَةِ/ ٥٥) ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ وَقَالَ فِي(سُورَةِ بَرَاءَةٍ/ ٧١) ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يَعْنِي فِي الدِّينِ.

١٠ - الوَلِيُّ: يَعْنِي الْمَوْلَى الَّذِي تُعْتِقُهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي(سُورَةِ الأَحْزَابِ/ ٥) ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ يَعْنِي الْمَوْلَى الَّذِي تُعْتِقُهُ.

١١ - الوَلِيُّ: يَعْنِي الوَلِيَّ فِي النُّصْحِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي (سُورَةِ الْمُمْتَحَنَةِ/ ١) ﴿لَاتَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ يَعْنِي فِي النَّصِيحَةِ. وَقَالَ فِي (آلِ عِمْرَانَ/ ٢٨) ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ يَعْنِي فِي النَّصِيحَةِ ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[1]

الموالاة بين المدح والذم:

الْمُوَالَاةُ إِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَرَبِّهِ أَوْ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ وَبَعْضٍ فَهِيَ الْمُوَالَاةُ الْمَحْمُودَةُ الْمَأْمُورُ بِهَا شَرْعًا، وَهِيَ الَّتِي تُورِثُ العِزَّ فِي الدُّنْيَا وَتُكْسِبُ الفَوْزَ وَالنَّجَاةَ فِي الآخِرَةِ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ الْمُوَالَاةُ بَيْنَ الكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ بَعْضِهِمْ وَبَعْضٍ أَوْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ، أَوْ تِلْكَ الَّتِي يَكُونُ الْكَافِرُ أَوِ الشَّيْطَانُ طَرَفًا فِيهَا فَهِيَ الْمُوَالَاةُ الْمَذْمُومَةُ الْمَنْهِيُّ عَنْهَا، وَهِيَ الَّتِي تُورِثُ ذُلَّ الدُّنْيَا وَغَضَبَ اللهِ وَعِقَابَهُ فِي الآخِرَةِ، وَهَذِهِ الأَخِيرَةُ يَتَبَرَّأُ مِنْهَا أَطْرَافُهَا وَلَا يُغْنِي بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ شَيْئًا فِي الآخِرَةِ.

يَقُولُ الرَّاغِبُ: نَفَى اللهُ تَعَالَى الوِلَايَةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالكَافِرِينَ فِي غَيْرِ آيَةٍ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ (المائدة/ ١٥)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (الممتحنة/ ١) وَجَعَلَ سُبْحَانَهُ بَيْنَ الْكَافِرِينَ وَالشَّيَاطِينِ مُوَالَاةً فِي الدُّنْيَا، وَنَفَى بَيْنَهُمُ الْمُوَالَاةَ فِي الآخِرَةِ قَالَ سُبْحَانَهُ فِي الْمُوَالَاةِ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿وَالْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾(التوبة/ ٦٧) وَقَالَ سُبْحَانَهُ﴿ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ (الأعراف/ ٣٠) وَلَمَّا جَعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ مُوَالَاةً، جَعَلَ لِلشَّيْطَانِ فِي الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا، وَمِنْ نَفْيِ الْمُوَالَاةِ بَيْنَهُمْ فِي

---

(١) التصاريف، تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه، وتصرفت معانيه ليحي بن سلام (٢٣٥ــ٢٣٧)، كشف السرائر فى معنى الوجوه والأشباه والنظائر لابن العماد ت/ فؤاد عبدالمنعم أحمد (٢٤٩ــ٢٥١)، و نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، ت/ محمد عبدالكريم كاظم (٦١٣ــ٦١٤).

الآخِرَة قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا﴾ (الدخان/ ٤١).

البراء لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: بَرِئْتُ مِنْكَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب ر أ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّبَاعُدِ مِنَ الشَّيْءِ وَمُزَايَلَتِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ: الْبُرْءُ وَهُوَ السَّلَامَةُ مِنَ السَّقَمِ، وَالوَصْفُ مِنْ ذَلِكَ: بَرَاءٌ عَلَى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْكَ عَلَى لُغَةِ غَيْرِهِمْ وَقَدْ جَاءَتْ اللُّغَتَانِ فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (الزخرف/ ٢٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾ (الحشر/ ١٦) وَمَنْ قَالَ إِنِّي بَرَاءٌ لَمْ يُثَنِّ وَلَمْ يُؤَنِّثْ، وَمَنْ قَالَ: بَرِيءٌ قَالَ (فِي الْمُؤَنَّثِ بَرِيئَةٌ) وَفِي الْمُثَنَّى بَرِيئَانِ وَفِي الْجَمْعِ: بَرِيئُونَ وَبُرَآءُ وَبِرَاءٌ، وَالْبَرَاءَةُ تَكُونُ مِنَ العَيْبِ وَالْمَكْرُوهِ وَنَحْوِهِمَا، فَقَوْلُ: بَرِئْتُ مِنْكَ وَمِنَ الدُّيُونِ وَالْعُيُوبِ بَرَاءَةً وَبَرِئْتُ مِنَ الْمَرَضِ بَرْءًا، وَأَهْلُ الحِجَازِ يَفْتَحُونَ الرَّاءَ فِي الفِعْلِ وَالبَاءَ فِي الْمَصْدَرِ فَيَقُولُونَ بَرَأْتُ بَرْءًا، وَبَارَأْتُ شَرِيكِي إِذَا فَارَقْتَهُ.

وَقَالَ الرَّاغِبُ: أَصْلُ الْبُرْءِ وَالْبَرَاءِ وَالتَّبَرُّؤِ التَّفَصِّي (التَّبَاعُد) مِمَّا يُكْرَهُ مُجَاوَرَتُهُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: بَرَأْتُ مِنَ الْمَرَضِ، وَمِنْ فُلَانٍ وَتَبَرَّأْتُ وَأَبْرَأْتُهُ مِنْ كَذَا، وَبَرَّأْتُهُ.

وَيُقَالُ: بَرِيءَ إِذَا تَخَلَّصَ، وَبَرِيءَ إِذَا تَنَزَّهَ وَتَبَاعَدَ، وَبَرِئَ: إِذَا أَعْذَرَ وَأَنْذَرَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ (التوبة/ ١) أَيْ إِعْذَارٌ وَإِنْذَارٌ، وَالبَرَاءُ وَالبَرِيءُ سَوَاءٌ.

وَلَيْلَةُ الْبَرَاءِ: لَيْلَةَ يَتَبَرَّأُ القَمَرُ مِنَ الشَّمْسِ وَهِيَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ[1].

البراءة اصطلاحًا:

البَرَاءَةُ هِيَ انْقِطَاعُ العِصْمَةِ، يَقُولُ أَبُو حَيَّانَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ...﴾ (التوبة/ ١) يُقَالُ: بَرِئْتُ مِنْ فُلَانٍ إِذَا انْقَطَعَتْ بَيْنَنَا العِصْمَةُ[2].

وَقَالَ الآلُوسِيُّ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ: هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ إِنْهَاءِ حُكْمِ الأَمَانِ وَرَفْعِ الخَطَرِ الْمُتَرَتِّبِ عَلَى العَهْدِ السَّابِقِ[3].

وَقِيلَ: البُعْدُ وَالخَلَاصُ وَالْعَدَاوَةُ بَعْدَ الإِعْذَارِ وَالإِنْذَارِ.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدِيٍّ: وَحَيْثُ إِنَّ الوَلَاءَ وَالبَرَاءَ تَابِعَانِ لِلْحُبِّ وَالبُغْضِ فَإِنَّ أَصْلَ الإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ أَنْبِيَاءَهُ وَأَتْبَاعَهُمْ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ أَعْدَاءَهُ وَأَعْدَاءَ رُسُلِهِ[4].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يُعَادِيَ فِي اللهِ، وَيُوَالِيَ فِي اللهِ، فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مُؤْمِنٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُوَالِيَهُ ــ وَإِنْ ظَلَمَهُ ــ فَإِنَّ الظُّلْمَ لَا يَقْطَعُ الْمُوَالَاةَ الإِيمَانِيَّةَ. وَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الرَّجُلِ الوَاحِدِ: خَيْرٌ وَشَرٌّ وَفُجُورٌ وَطَاعَةٌ، وَمَعْصِيَةٌ وَسُنَّةٌ، وَبِدْعَةٌ اسْتَحَقَّ مِنَ الْمُوَالَاةِ وَالثَّوَابِ بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنَ الخَيْرِ. وَاسْتَحَقَّ مِنَ الْمُعَادَاةِ وَالْعِقَابِ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ[5].

[للاستزادة: انظر صفات: الاتباع ــ التودد ـ الطاعة ـ المحبة ـ الإيمان ـ الإسلام ـ تعظيم الحرمات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: موالاة الكفار ـ اتباع الهوى ــ الابتداع ـ الإصرار على الذنب ــ انتهاك الحرمات].

---

(١) لسان العرب (١٣/ ٣٢، ٣٣).

(٢) تفسير البحر المحيط (٥/ ٦).

(٣) روح المعاني للألوسي (١٠/ ٤٣)

(٤) الفتاوى السعدية (١/ ٩٨).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩).

الآيات الواردة في « الولاء والبراء »

المولاة تكون لله وحده:

١- ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (١)

٢- ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (٢)

٣- ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ (٣)

٤- ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ (٤)

٥- ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (٥)

٦- ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (٦)

٧- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ (٧)

٨- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (٨)

---

(١) البقرة ١٠٦ - ١٠٧ مدنية
(٢) البقرة ١١٩ - ١٢٠ مدنية
(٣) البقرة ٢٥٧ مدنية
(٤) البقرة ٢٨٦ مدنية
(٥) آل عمران ٦٨ مدنية
(٦) آل عمران ١٢١ - ١٢٢ مدنية
(٧) آل عمران ١٤٩ - ١٥٠ مدنية
(٨) النساء ٤٤ - ٤٥ مدنية

٩- ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ (١)

١٠- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ (٢)

١١- لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ (٣)

١٢- قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ (٤)

١٣- وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ (٥)

---

(١) النساء ٧٤-٧٦ مدنية
(٢) النساء : ١٢٢ - ١٢٤ مدنية
(٣) النساء : ١٧٢ - ١٧٣ مدنية
(٤) الأنعام : ٥٠ - ٥١ مكية
(٥) الأنعام : ٦١ - ٦٢ مكية

١٤- وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾
لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾
وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾[1]

١٥- وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾
وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾[2]

١٦- إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾
وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾
وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾[3]

١٧- وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾[4]

١٨- إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾[5]

١٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾[6]

---

(١) الأنعام : ١٢٦ – ١٢٩ مكية
(٢) الأعراف : ١٥٤ – ١٥٥ مكية
(٣) الأعراف : ١٩٦ – ١٩٨ مكية
(٤) الأنفال : ٣٤ مدنية
(٥) التوبة : ٥٠ – ٥١ مدنية
(٦) التوبة : ٧٣ – ٧٤ مدنية

٢٠- وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾
فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾
هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ (١)

٢١- وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾
وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ (٢)

٢٢- أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ (٣)

٢٣- ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ (٤)

٢٤- أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ (٥)

٢٥- قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾
إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ (٦)

٢٦- فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾
وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ (٧)

٢٧- ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ (٨)

٢٨- ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ

---

(١) يونس : ٢٨ - ٣٠ مكية
(٢) يونس : ٤٠ - ٤١ مكية
(٣) يونس : ٦٢ - ٦٣ مكية
(٤) هود : ١٩ - ٢٠ مكية
(٥) هود : ٣٥ مكية
(٦) هود : ٥٣ - ٥٤ مكية
(٧) هود : ١١٢ - ١١٣ مكية
(٨) يوسف : ١٠١ مكية

ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ (١)

٢٩- قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ (٢)

٣٠- وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ (٣)

٣١- وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ (٤)

٣٢- هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ (٥)

٣٣- وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (٦)

٣٤- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ (٧)

٣٥- قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ (٨)

٣٦- وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ (٩)

---

(١) الرعد : ٨-١١ مدنية
(٢) الرعد : ١٦ مدنية
(٣) الرعد : ٣٧ مدنية
(٤) الإسراء : ١١١ مكية
(٥) الكهف : ٤٤ مكية
(٦) الحج : ٧٨ مدنية
(٧) الفرقان : ١٧ - ١٨ مكية
(٨) الأحزاب : ١٧ مدنية
(٩) الشورى : ٢٨ مكية

٣٧- وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ (١)

٣٨- إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ (٢)

٣٩- ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ (٣)

٤٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ (٤)

٤١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾

قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾

وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾

إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ (٥)

وجوب البراء من الكافرين وأعمالهم:

٤٢ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ (٦)

٤٣- ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ

---

(١) الشورى : ٤٤ مكية
(٢) الجاثية : ١٩ مكية
(٣) محمد : ١١ مدنية
(٤) الممتحنة : ١ مدنية
(٥) التحريم : ١ - ٤ مدنية
(٦) البقرة ١٦٥ - ١٦٧ مدنية

فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ (١)

٤٤- بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ (٢)

٤٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ (٣)

٤٦- قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ (٤)

٤٧- ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ (٥)

٤٨- بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُواْ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ (٦)

٤٩- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ

---

(١) النساء : ٨٨ – ٨٩ مدنية
(٢) النساء : ١٣٨ – ١٣٩ مدنية
(٣) النساء : ١٤٤ مدنية
(٤) الأنعام : ١٩ – ٢٠ مكية
(٥) الأنعام : ٧٤ – ٧٩ مكية
(٦) التوبة : ١ – ٣ مدنية

عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ (١)

٥٠- وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ (٢)

٥١- تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ (٣)

٥٢- وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ (٤)

٥٣- قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَـٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ (٥)

٥٤- مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾
ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ (٦)

٥٥- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ (٧)

---

(١) التوبة : ٢٣ مدنية
(٢) التوبة : ١١٤ - ١١٦ مدنية
(٣) النحل : ٦٣ مكية
(٤) الشعراء : ٢١٥ - ٢١٨ مكية
(٥) القصص : ٦٣ مكية
(٦) الأحزاب : ٤ - ٦ مدنية
(٧) سبأ : ٤٠ - ٤٢ مكية

٥٦- وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١) [١]

٥٧- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) [٢]

٥٨- إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١) [٣]

٥٩- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) [٤]

٦٠- لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) [٥]

وجوب البراء من اليهود والنصارى:

٦١- ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) [٦]

وجوب موالاة المؤمنين :

٦٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (٥٨) [٧]

٦٣- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) [٨]

---

(١) الشورى : ٣١ مكية
(٢) الزخرف : ٢٦ - ٢٧ مكية
(٣) الدخان : ٤٠ - ٤١ مكية
(٤) الممتحنة : ٤ مدنية
(٥) الممتحنة : ٨ - ٩ مدنية
(٦) المائدة : ٥١ مدنية
(٧) المائدة : ٥٤ - ٥٨ مدنية
(٨) الأنفال : ٧٢ - ٧٣ مدنية

٦٤- ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[١]

وجوب البراء من الأصنام وما شاكلها:

٦٥- ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾[٢]

٦٦- ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾[٣]

٦٧- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾[٤]

براء الشيطان من الكافرين:

٦٨- ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾[٥]

ثواب أولياء الله:

٦٩- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾[٦]

---

(١) التوبة : ٧١ مدنية
(٢) الأنعام : ١٤ مكية
(٣) الأنعام : ٧٠ مكية
(٤) السجدة : ٤ مكية
(٥) الأنفال : ٤٨ مدنية
(٦) فُصِّلَت : ٣٠ - ٣٥ مكية

الأحاديث الواردة في «الولاء والبراء»

١ ـ *(عَنْ نَوْفَلٍ (أَبِي فَرْوَةَ) ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِنَوْفَلٍ: « اقْرَأْ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ »)*[1].

٢ ـ *(عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ـ جِهَارًا غَيْرَ سِرٍّ ـ يَقُولُ: « إِنَّ آلَ أَبِي[2] ـ لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ». زَادَ عَنْبَسَةُ بْنُ عَبْدِالوَاحِدِ عَنْ بَيَانٍ عَنْ قَيْسٍ عَنْ عَمْرِو ابْنِ العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا، يَعْنِي أَصِلُهَا بِصِلَتِهَا»)*[3].

٣ ـ *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي، لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الحَاذِ[4] ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ نَفَضَ بِيَدِهِ[5] فَقَالَ: عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ قَلَّ تُرَاثُهُ»)*[6].

٤ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَ بِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»)*[7].

٥ ـ *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ»)*[8].

٦ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: أَنَّ زِنْبَاعًا أَبَا رَوْحٍ وَجَدَ غُلَامًا مَعَ جَارِيَةٍ لَهُ، فَجَدَعَ أَنْفَهُ وَجَبَّهُ[9]، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ فَعَلَ

---

(١) أبوداود(٤/ ٣١٣) (ح:٥٠٥٥) واللفظ له، الترمذي (٥/ ٤٧٤، ح٣٤٠٣)، أحمد ٥/ ٤٥٦٠،وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ١٤٠): حديث حسن. وكذا في جامع الأصول (٤/ ٢٦٤ـ٢٦٥).

(٢) فى مسلم (يعنى فلانا) والمعنى أن خشي أن يسميه فيترتب عليه مفسدة وفتنة منى عنه.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٩٩٠)واللفظ له،ومسلم ١(٢١٥).قيل « التحقيق: أبلها ببلاها، وبللت الرحم بلاً وبللاً وبَلالاً أي نديتها بالصلة من البلل وهو النداوة ومنه الحديث: بلوا أرحامكم ولو بالسلام» ذكره ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٤٣٦).

(٤) خفيف الحاذ: خفيف الحال قليل المال خفيف الظهر من العيال.

(٥) نفض بيده: في التحفة ـ نقر بأصبعيه بلفظ النص وعند الشرح أعاده (نقر بيديه). والمراد به ضرب الأنملة على الأنملة أو على الأرض كالمتقلل للشيء. تحفة الأحوذي: (٧/ ١٣).

(٦) أحمد ٥/ ٢٥٢، الترمذي ٤(٢٣٤٧) واللفظ له وقال: حديث حسن، والحاكم (٤/ ١٢٣)، وقال: هذا إسناد للشاميين صحيح عندهم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: لا، بل إلى الضعف هو، وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ١٣٧): إسناده حسن.

(٧) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥٠٢).

(٨) رواه أبوداود (٥١٩٧)، والترمذي وحسنه، ولفظه: قيل يارسول الله: الرجلان يلتقيان أيهما يبدا بالسلام؟ قال: «أولاهما بالله تعالى»، وصححه الشيخ الألباني صحيح أبي داود (٣/ ٩٧٦) وصحيح الكلم الطيب (١٩٨).

(٩) الجدع: هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة والجب: هو القطع وخص به بعضهم قطع الذكر.

هَذَا بِكَ؟» قَالَ: زِنْبَاعٌ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟» فَقَالَ: كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْعَبْدِ: «اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَوْلَى مَنْ أَنَا؟ قَالَ: «مَوْلَى اللهِ وَرَسُولِهِ. فَأَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: وَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ، نُجْرِي عَلَيْكَ النَّفَقَةَ وَعَلَى عِيَالِكَ، فَأَجْرَاهَا عَلَيْهِ، حَتَّى قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ جَاءَهُ، فَقَالَ: وَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: مِصْرَ فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ أَنْ يُعْطِيَهُ أَرْضًا يَأْكُلُهَا»)*[1].

٧ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ قَسَّمَ رَحْمَةً بَيْنَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَسِعَتْهُمْ إِلَى آجَالِهِمْ وَأَخَّرَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً لأَوْلِيَائِهِ وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَابِضٌ تِلْكَ الرَّحْمَةَ الَّتِي قَسَمَهَا بَيْنَ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَى التِّسْعِ وَالتِّسْعِينَ فَيُكْمِلُهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ لأَوْلِيَائِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[2].

٨ـ *(عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: إِذْ أَتَاهُ تِسْعَةُ رَهْطٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِمَّا أَنْ تَقُومَ مَعَنَا وَإِمَّا أَنْ يُخْلُونَا هَؤُلَاءِ، فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ: بَلْ أَقُومُ مَعَكُمْ، قَالَ: وَهُوَ يَوْمَئِذٍ صَحِيحٌ قَبْلَ أَنْ يَعْمَى، قَالَ: فَابْتَدَءُوا فَتَحَدَّثُوا، فَلَا نَدْرِي مَا قَالُوا، قَالَ: فَجَاءَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ وَيَقُولُ: أُفٍّ وَتُفٍّ وَقَعُوا فِي رَجُلٍ لَهُ عَشْرٌ، وَقَعُوا فِي رَجُلٍ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لأَبْعَثَنَّ رَجُلًا لَا يُخْزِيهِ اللهُ أَبَدًا، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»، قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا مَنِ اسْتَشْرَفَ، قَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ قَالُوا: هُوَ فِي الرَّحْلِ يَطْحَنُ، قَالَ: وَمَا كَانَ أَحَدُكُمْ لِيَطْحَنَ قَالَ: فَجَاءَ وَهُوَ أَرْمَدُ لَا يَكَادُ يُبْصِرُ، قَالَ: فَنَفَثَ فِي عَيْنَيْهِ ثُمَّ هَزَّ الرَّايَةَ ثَلَاثًا فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ، فَجَاءَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ فُلَانًا بِسُورَةِ التَّوْبَةِ، فَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ فَأَخَذَهَا مِنْهُ، قَالَ: لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، قَالَ: وَقَالَ لِبَنِي عَمِّهِ: أَيُّكُمْ يُوَالِينِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟ قَالَ: وَعَلِيٌّ مَعَهُ جَالِسٌ، فَأَبَوْا، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، قَالَ: أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، قَالَ: فَتَرَكَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُوَالِينِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟ فَأَبَوْا، قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَقَالَ: أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَقَالَ: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خَدِيجَةَ، قَالَ: وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَوْبَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ، فَقَالَ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»، قَالَ: وَشَرَى عَلِيٌّ نَفْسَهُ، لَبِسَ ثَوْبَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ، قَالَ: وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرْمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ نَائِمٌ، قَالَ: وَأَبُو بَكْرٍ يَحْسِبُ أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ، قَالَ: فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَدِ انْطَلَقَ نَحْوَ بِئْرِ مَيْمُونٍ فَأَدْرِكْهُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ مَعَهُ الغَارَ، قَالَ: وَجَعَلَ عَلِيٌّ يُرْمَى بِالْحِجَارَةِ كَمَا كَانَ يُرْمَى نَبِيُّ اللهِ وَهُوَ يَتَضَوَّرُ قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ فِي الثَّوْبِ لَا يُخْرِجُهُ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالُوا: إِنَّكَ لَلَئِيمٌ كَانَ صَاحِبُكَ نَرْمِيهِ فَلَا

---

(١) مسلم (٢٧٥٢)، وأحمد ٢/ ١٨٢ وقال الشيخ أحمد شاكر (١٠/ ١٧٩): إسناده صحيح.

(٢) أحمد (٢/ ٥١٤)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٤٨) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي.

يَتَضَوَّرُ وَأَنْتَ تَتَضَوَّرُ ، وَقَدِ اسْتَنْكَرْنَا ذَلِكَ قَالَ: وَخَرَجَ بِالنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَخْرُجُ مَعَكَ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللهِ: لَا . فَبَكَى عَلِيٌّ ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي ، قَالَ: وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: أَنْتَ وَلِيِّي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي ، وَقَالَ: سُدُّوا أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ . فَقَالَ: فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا وَهُوَ طَرِيقُهُ ، لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ ، قَالَ: وَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ مَوْلَاهُ عَلِيٌّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ ، أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ ، عَنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، هَلْ حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ بَعْدُ؟ قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ حِينَ قَالَ: ائْذَنْ لِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ ، قَالَ: أَوَ كُنْتَ فَاعِلًا ؟ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ . فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ»)*[1].

٩ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ، الْمُوَالَاةُ فِي اللهِ وَالْمُعَادَاةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ»)*[2].

١٠ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَيْشًا اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ،(وَقَالَ): فَإِنْ قُتِلَ زَيْدٌ أَوِ اسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ، فَإِنْ قُتِلَ أَوِ اسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَقُوا الْعَدُوَّ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُاللهِ ابْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَتَى خَبَرُهُمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ: « إِنَّ إِخْوَانَكُمْ لَقُوا العَدُوَّ ، وَإِنَّ زَيْدًا أَخَذَ الرَّايَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوِ اسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوِ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوِ اسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ ، خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَأَمْهَلَ، ثُمَّ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ اليَوْمِ ادْعُوا لِيَ ابْنَيْ أَخِي ، قَالَ: فَجِيءَ بِنَا، كَأَنَّا أَفْرُخٌ ، فَقَالَ: ادْعُوا لِي الحَلَّاقَ ، فَجِيءَ بِالْحَلَّاقِ ،فَحَلَقَ رُءُوسَنَا ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أَبِي طَالِبٍ ، وَأَمَّا عَبْدُاللهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا[3]، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ ، وَبَارِكْ لِعَبْدِاللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ ، قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ ، قَالَ: فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُتْمَنَا وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ[4] لَهُ، فَقَالَ: «العَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»)*[5].

١١ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ،

---

(١) أحمد (١/ ٣٣٠) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (٥/ ٢٥): إسناده صحيح وهو في مجمع الزوائد (٩/ ١١٩ ١٢٠). وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين .

(٢) الطبراني في الكبير ، السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٦٩)، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ٣٤٣):حسن،وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٧٢٨).

(٣) أشالها: يعني رفعها

(٤) تفرح: من أفرحه اذا غمه وأزال عنه الفرح ، وأفرحه الدين اذا أثقله.

(٥) أحمد (١/ ٢٠٤) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٩٢): إسناده صحيح .

ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيًّا ، فَبَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ سَمِعَ رُغَاءَ[١] نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ القَصْوَاءِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَزِعًا، فَظَنَّ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَانْطَلَقَا فَحَجَّا ، فَقَامَ عَلِيٌّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ، فَنَادَى: ذِمَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ بَرِيئَةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ ، فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ[٢] أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَلَا يَحُجَّنَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَكَانَ عَلِيٌّ يُنَادِي، فَإِذَا عَيِيَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى بِهَا»)*[٣]

١٢ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ سَلَامٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ القَوْمَ وَهُمْ يَقُولُونَ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ يَارَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ ». ثُمَّ سَمِعَ نِدَاءً فِي الوَادِي يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَأَنَا أَشْهَدُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا يَشْهَدَ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا بَرِيءَ مِنَ الشِّرْكِ »)*[٤].

١٣ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « ثَلَاثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ وَالرَّابِعُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهِ لَرَجَوْتُ أَنْ لَا آثَمَ . لَا يَجْعَلُ اللهُ عَبْدًا لَهُ سَهْمٌ فِي الإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ ، وَلَا يَتَوَلَّى اللهَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا فَيُوَلِّيَهُ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا كَانَ مَعَهُمْ أَوْ مِنْهُمْ ، وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا لَرَجَوْتُ أَنْ لَا آثَمَ ، لَا يَسْتُرُ اللهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الآخِرَةِ». قَالَ فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِالعَزِيزِ فَقَالَ عُمَرُ: إِذَا سَمِعْتُمْ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاحْفَظُوهُ وَاحْتَفِظُوا بِهِ»)*[٥].

١٤ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جِئْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِبَرَاءَةَ، قَالَ: مَا كُنْتُمْ تُنَادُونَ قَالَ كُنَّا نُنَادِي. أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالبَيْتِ عُرْيَانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ أَوْ أَمَدُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا مَضَتِ الأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَإِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْـمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ فَكُنْتُ أُنَادِي حَتَّى صَحِلَ[٦] صَوْتِي»)*[٧].

١٥ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: حَضَرَتْ عِصَابَةٌ مِنَ اليَهُودِ نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ ، لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، وَلَكِنِ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بَنِيهِ ، لَئِنْ حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ لَتُتَابِعُنِّي عَلَى الإِسْلَامِ ، قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ، قَالَ: فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ، قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعِ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ . أَخْبِرْنَا، أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ؟ وَأَخْبِرْنَا ،

---

(١) رغاء: صوت الابل .

(٢) فسيحوا: سيروا آمنين .

(٣) الترمذي ٥(٣٠٩١) واللفظ له وقال حديث حسن غريب وقال محقق جامع الأصول(٨/ ٦٦٠): إسناده حسن .

(٤) رواه أحمد (٥/ ٤٥١) واللفظ له، والهيثمي في المجمع (٥/ ٢٧٨) وقال: رجاله ثقات .

(٥) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٨٤) واللفظ له، ونقل عن عمر بن عبدالعزيز الأمر بحفظه والاحتفاظ به وكذا الذهبي . والهيثمي في المجمع (١/ ٣٧) مختصرًا وقال رواه أحمد ورجاله ثقات ، وأبو يعلى .

(٦) صحل: ذهب حدته.

(٧) البخاري ـ الفتح ٨(٤٦٥٥)،والنسائي ٥(٢٣٤) وهذا لفظ النسائي،وأحمد (٢/ ٢٩٩)، والدرامى (١٤٣٧، ٢٥٠٩).

كَيفَ مَاءُ الْمَرْأَةِ وَمَاءُ الرَّجُلِ؟ كَيْفَ يَكُونُ الذَّكَرُ مِنْهُ؟ وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ هَذَا النَّبِيُّ الأُمِّيُّ فِي النَّوْمِ؟ وَمَنْ وَلِيُّهُ مِنَ المَلَائِكَةِ؟ قَالَ: «فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ لَئِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ لَتُتَابِعُنِّي؟» قَالَ: فَأَعْطَوهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ . قَالَ: «فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى ﷺ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا وَطَالَ سَقَمُهُ، فَنَذَرَ للهِ نَذْرًا، لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ سَقَمِهِ لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الإِبِلِ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا. « قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ»، قَالَ: « اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أَبْيَضُ غَلِيظٌ، وَأَنَّ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ، فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الوَلَدُ وَالشَّبَهُ بِإِذْنِ اللهِ، إِنْ عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مَاءِ الْمَرْأَةِ كَانَ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِنْ عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ عَلَى مَاءِ الرَّجُلِ كَانَ أُنْثَى بِإِذْنِ اللهِ» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: «اللهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الأُمِّيَّ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » قَالُوا: وَأَنْتَ الآنَ فَحَدِّثْنَا مَنْ وَلِيُّكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَعِنْدَهَا نُجَامِعُكَ أَوْ نُفَارِقُكَ، قَالَ: فَإِنَّ وَلِيِّي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ وَلِيُّهُ» قَالُوا: فَعِنْدَهَا نُفَارِقُكَ، لَوْ كَانَ وَلِيُّكَ سِوَاهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَتَابَعْنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ قَالَ: « فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ؟» قَالُوا: إِنَّهُ عَدُوُّنَا قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فَعِنْدَ ذَلِكَ ﴿بَاؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ...﴾ الآية»)*[1].

١٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « قُرَيْشٌ[2] وَالأَنْصَارُ[3] وَمُزَيْنَةُ[4] وَجُهَيْنَةُ[5] وَأَسْلَمُ[6] وَغِفَارٌ[7] وَأَشْجَعُ[8]، مَوَالِيَّ. لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ اللهِ وَرَسُولِهِ »)*[9].

١٧ ـ *(عَنْ أَبِي الحَوْرَاءِ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ: مَا تَذْكُرُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: أَذْكُرُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنِّي أَخَذْتُ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلْتُهَا فِي فِيَّ، قَالَ: فَنَزَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلُعَابِهَا فَجَعَلَهَا فِي التَّمْرِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ التَّمْرَةِ لِهَذَا الصَّبِيِّ؟ قَالَ: «إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ» قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ». قَالَ: وَكَانَ يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا

---

(١) أحمد (١/ ٢٧٨) وقال الشيخ أحمد شاكر (٤)١٧٦): إسناده صحيح .

(٢) قريش: قال الزبير: قالوا قريش اسم فهر بن مالك، وما لم يلد فهر فليس من قريش . قال الزبير: قال عمي: فهر هو قريش اسمه، وفهر لقبه.

(٣) الأنصار: يريد بالأنصار الأوس والخزرج، ابني حارثة بن ثعلبة .

(٤) ومزينة: هي بنت كلب بن وبرة بن ثعلب .

(٥) وجهينة: ابن زيد بن ليث بن سود .

(٦) وأسلم: في خزاعة .

(٧) وغفار: هو ابن مليل بن ضمرة بن بكر .

(٨) وأشجع: هو ابن ريث بن غطفان بن قيس .

(٩) مسلم(٢٥٢٠).

يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ». قَالَ شُعْبَةُ: وَأَظُنُّهُ قَدْ قَالَ هَذِهِ أَيْضًا: تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ، قَالَ شُعْبَةُ: وَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ هَذَا مِنْهُ، ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ حَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيثِ مَخْرَجَهُ إِلَى الْمَهْدِيِّ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ، فَلَمْ يَشُكَّ فِي «تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْت» فَقُلْتَ لِشُعْبَةَ: إِنَّكَ تَشُكُّ فِيهِ؟ فَقَالَ: لِي فِيهِ شَكٌّ»)*(١).

١٨ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ يَقُولُ: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ الفِتَنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الأَحْلَاسِ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَارَسُولَ اللهِ وَمَا فِتْنَةُ الأَحْلَاسِ؟ قَالَ: «هِيَ هَرَبٌ وَحَرَبٌ(٢)، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخَنُهَا(٣) مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي، وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي: الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ(٤)، ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ(٥) لَا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً، فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ(٦) فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ (مِنْ) غَدِهِ»)*(٧).

١٩ـ *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى اليَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوصِيهِ وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا أَوْ لَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا، أَوْ قَبْرِي» فَبَكَى مُعَاذٌ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ الْتَفَتَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا»)*(٨).

٢٠ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنِ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَبَرِئَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَأَيُّمَا أَهْلِ عَرْصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعٌ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللهِ تَعَالَى»)*(٩).

٢١ـ *(عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ جَمَعَ قَوْمَهُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَشْعَرِيِّينَ اجْتَمِعُوا أَوِ اجْمَعُوا نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ أُعَلِّمْكُمْ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ، صَلَّى لَنَا بِالْمَدِينَةِ فَاجْتَمَعُوا وَجَمَعُوا نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، فَتَوَضَّأَ وَأَرَاهُنَّ كَيْفَ يَتَوَضَّأُ، فَأَحْصَى الوُضُوءَ إِلَى أَمَاكِنِهِ حَتَّى لَمَّا أَنْ فَاءَ الفَيْءُ وَانْكَسَرَ الظِّلُّ، قَامَ فَأَذَّنَ فَصَفَّ الرِّجَالَ فِي أَدْنَى الصَّفِّ، وَصَفَّ الوِلْدَانَ خَلْفَهُمْ وَصَفَّ النِّسَاءَ خَلْفَ الوِلْدَانِ، ثُمَّ أَقَامَ الصَّلَاةَ فَتَقَدَّمَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَكَبَّرَ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ، ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَاسْتَوَى قَائِمًا ثُمَّ كَبَّرَ وَخَرَّ سَاجِدًا ثُمَّ كَبَّرَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ ثُمَّ كَبَّرَ فَنَهَضَ قَائِمًا فَكَانَ تَكْبِيرُهُ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ سِتَّ تَكْبِيرَاتٍ، وَكَبَّرَ حِينَ قَامَ إِلَى

---

(١) الترمذي (٢٥٢٠) وقال: حديث صحيح، وقال الشيخ أحمد شاكر في المسند (٣/ ١٧١): إسناده صحيح. وقال محقق جامع الأصول(٦/ ٤٤٤): إسناده صحيح.

(٢) حرب: بفتح الراء ذهاب المال والأهل.

(٣) دخنها: إثارتها وهيجها.

(٤) كورك على ضلع: هذا مثل، أي أنه لا يستقل بالملك ولا يلائمه كما أن الورك لا تلائم الضلع.

(٥) فتنة الدهيماء: الدهيماء: السوداء المظلمة وقيل الداهية يذهب بها إلى الدهيم، وهي في زعم العرب اسم ناقة مشئومة غزا عليها سبعة أخوة فقتلوا عن آخرهم.

(٦) فسطاطين: أي إلى فرقتين منحازتين عن بعضهما.

(٧) أبوداود ٤(٤٢٤٢) واللفظ له، وقال محقق «جامع الأصول» (١٠/ ٢٤): وإسناده صحيح.

(٨) أحمد (٥/ ٢٣٥)، وأخرجه الطبراني (٢٠/ ٢٤١). والهيثمي في مجمع الزوائد(٣/ ١٦) وقال: رواه البزار ورجاله ثقات.

(٩) أحمد (٢/ ٣٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر٧(٤٨٨٠): إسناده صحيح.

الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ أَقْبَلَ إِلَى قَوْمِهِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: احْفَظُوا تَكْبِيرِي، وَتَعَلَّمُوا رُكُوعِي وَسُجُودِي فَإِنَّهَا صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي كَانَ يُصَلِّي لَنَا كَذَا السَّاعَةَ مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ أَقْبَلَ إِلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ وَأَلْوَى بِيَدِهِ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ؟ انْعَتْهُمْ لَنَا ـ يَعْنِي صِفْهُمْ لَنَا ـ فَسُرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِسُؤَالِ الأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ[١]، وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ[٢] لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ، تَحَابُّوا فِي اللهِ، وَتَصَافَوْا يَضَعُ اللهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، فَيُجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا، وَثِيَابَهُمْ نُورًا يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْزَعُونَ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»)*[٣].

الأحاديث الواردة في «الولاء والبراء» معنًى

٢٢ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ[٤] الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجُعْلَانِ[٥] الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتَنَ»)*[٦].

٢٣ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»)*[٧].

٢٤ ـ *(عَنْ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ الأَشْجَعِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ. وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»)*[٨].

٢٥ ـ *(عَنْ سَمُرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُسَاكِنُوا الْمُشْرِكِينَ، وَلَا تُجَامِعُوهُمْ فَمَنْ سَاكَنَهُمْ أَوْ جَامَعَهُمْ فَلَيْسَ مِنَّا»)*[٩].

٢٦ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَحَتَّى أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ، وَحَتَّى يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا»)*[١٠].

---

(١) أفناء الناس: أي لم يعلم ممن هو.

(٢) نوازع القبائل: أي غرباؤهم.

(٣) رواه أحمد ٥(٣٤٣) واللفظ له، والطبراني بنحوه وزاد على منابر من نور من لؤلؤ قدام الرحمن، والهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٧٦) وقال: رجاله ثقات.

(٤) عبية: بعين مضمومة بعدها باء مشددة مكسورة وبعدها ياء مفتوحة مشددة: أي فخرها ونخوتها.

(٥) الجعلان: جمع جعل بوزن صرد، وهو دويبة تنشأ في القاذورات.

(٦) أبوداود (٥١١٦) واللفظ له، الترمذي حديث(٣٩٥٥) وقال: حديث حسن.

(٧) أبوداود(١/ ٤٠٣١) واللفظ له، أحمد (ح٥١١٤) جزء من حديث وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح. وقال الألباني في صحيح الجامع (٥/ ٢٧٠): صحيح.

(٨) مسلم ١(٢٣).

(٩) الحاكم في المستدرك(٢/ ١٤١)، وقال: صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي.

(١٠) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٤١) واللفظ له، مسلم (٤٣).

٢٧ـ *(عَنْ أُسَامَةَ بْـنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَـالَ: «لَا يَـرِثُ الْمُسْلِمُ الكَـافِـرَ وَلَا الكَـافِـرُ الْمُسْلِمَ»)* [١].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الولاء والبراء»

٢٨ــ *(عَنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُـؤْتَى بِالرَّجُلِ الْمُتَوَفَّى، عَلَيْـهِ الدَّيْنُ، فَيَسْأَلُ: هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ فَضْـلًا ؟ فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً صَلَّى، وَإِلَّا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: صَلُّوا عَلَى صَـاحِبِكُمْ. فَلَمَّا فَتَـحَ اللهُ عَلَيْـهِ الفُتُـوحَ قَـالَ: «أَنَـا أَوْلَى بِـالْمُؤْمِنِينَ مِـنْ أَنْفُسِهِـمْ، فَمَـنْ تُـوُفِّيَ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ فَـتَرَكَ دَيْنًـا فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَـالًا فَلِوَرَثَتِهِ»)* [٢].

٢٩ـ *(عَنْ عَائِشَـةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِبَلَ بَدْرٍ . فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الـوَبَرَةِ [٣] أَدْرَكَهُ رَجُـلٌ . قَدْ كَانَ يُـذْكَرُ مِنْـهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ ، فَفَـرِحَ أَصْحَابُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ. فَلَمَّا أَدْرَكَـهُ قَالَ لِـرَسُولِ اللهِ ﷺ: جِئْـتُ لأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ. قَـالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ «تُؤْمِـنُ بِاللهِ وَرَسُـولِهِ ؟» قَالَ: لَا . قَـالَ فَارْجِعْ . فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ . قَـالَتْ: ثُمَّ مَضَـى . حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَـرَةِ [٤] أَدْرَكَهُ الـرَّجُلُ . فَقَالَ لَـهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَـرَّةٍ . فَقَالَ لَـهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَـالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ . قَالَ «فَارْجِـعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ». قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالبَيْدَاءِ . فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ: «تُـؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُـولِهِ؟» . قَالَ: نَعَـمْ . فَقَالَ لَـهُ رَسُول اللهِ ﷺ : «فَانْطَلِقْ»)* [٥].

٣٠ـ *(عَنْ جَـرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: بَعَثَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ سَـرِيَّةً إِلَى خَثْعَـمَ، فَاعْتَصَـمَ نَـاسٌ مِنْهُمْ بِـالسُّجُودِ فَـأَسْرَعَ فِيهِمُ القَتْـلُ ، قَالَ فَبَلَـغَ ذَلِـكَ النَّبِيَّ ﷺ فَـأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْـفِ العَقْـلِ ، وَقَالَ: «أَنَـا بَرِيءٌ مِنْ كُـلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ » قَـالُوا يَا رَسُولَ اللهِ لِـمَ ؟ قَالَ: « لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا »)* [٦].

٣١ـ *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُـمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنَ العَجْـزِ وَالكَسَلِ ، وَالْجُبْـنِ وَالبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ القَبْرِ . اللهُـمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَـا. وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَـنْ زَكَّاهَا . أَنْتَ وَلِيُّهَـا وَمَوْلَاهَا. اللهُـمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِـنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْـبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»)* [٧].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٢ (٦٧٦٤).
(٢) البخاري ـ الفتح٩ (٥٣٧١) واللفظ له، مسلم ٣ (١٦١٩).
(٣) الوبرة: هكذا ضبطناه بفتح البـاء . وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم . قال: وضبطه بعضهم بـاسكانها وهـو موضع على نحو من أربعة أميال من المدينة
(٤) حتى اذا كنا بالشجرة: هكـذا هو في النسخ: حتى إذا كنا. فيحتمـل أن عـائشـة كـانـت مـع المودعين فـرأت ذلـك ويحتمل أنها أرادت بقولها: كنا ، كان المسلمون .
(٥) مسلم (١٨١٧).
(٦) أبوداود حديث (٢٦٤٥) واللفـظ له، الترمذي (١٦٠٤). وابـن الأثير في جامـع الأصـول (٤/ ٤٤٥)، وقال محققـه: ورجـال إسناده ثقـات . وقال الألبـاني في صحيح الجامـع الصغير (٢/ ١٧): هو حديث حسن .
(٧) مسلم (٢٧٢٢).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الولاء والبراء»

١ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفَتُرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، بِعْ مَالَنَا، فَاقْضِ دَيْنِي. وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ ـ يَعْنِي بَنِي عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ ـ فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ. قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِاللهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ ـ خُبَيْبٌ وَعَبَّادٌ ـ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُاللهِ فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ! إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللهُ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَامَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ. فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ...)*[١].

٢ـ *(الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَبْدُاللهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ، لَمَّا أَسَرَتْهُ الرُّومُ جَاءُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ فَقَالَ لَهُ: تَنَصَّرْ. وَأَنَا أُشْرِكُكَ فِي مُلْكِي وَأُزَوِّجُكَ ابْنَتِي، فَقَالَ لَهُ: لَوْ أَعْطَيْتَنِي جَمِيعَ مَا تَمْلِكُ وَجَمِيعَ مَا تَمْلِكُهُ الْعَرَبُ عَلَى أَنْ أَرْجِعَ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ طَرْفَةَ عَيْنٍ مَا فَعَلْتُ. فَقَالَ: إِذًا أَقْتُلُكَ، قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ، فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ، وَأَمَرَ الرُّمَاةَ فَرَمَوْهُ قَرِيبًا مِنْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ فَيَأْبَى، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُنْزِلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِقِدْرٍ. وَفِي رِوَايَةٍ بِبَكَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ وَجَاءَ بِأَسِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَلْقَاهُ وَهُوَ يَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ عِظَامٌ تَلُوحُ وَعَرَضَ عَلَيْهِ فَأَبَى، فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَى فِيهَا، فَرُفِعَ فِي الْبَكَرَةِ لِيُلْقَى فِيهَا، فَبَكَى فَطَمِعَ فِيهِ وَدَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي إِنَّمَا بَكَيْتُ؛ لِأَنَّ نَفْسِي إِنَّمَا هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَى فِي هَذِهِ الْقِدْرِ السَّاعَةَ فِي اللهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي بِعَدَدِ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْ جَسَدِي نَفْسٌ تُعَذَّبُ هَذَا الْعَذَابَ فِي اللهِ)*[٢].

٣ـ *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ أَتَيْنَا حُذَيْفَةَ فَقُلْنَا دُلَّنَا عَلَى أَقْرَبِ النَّاسِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ هَدْيًا وَسَمْتًا وَوَلَاءً نَأْخُذْ عَنْهُ وَنَسْمَعْ مِنْهُ فَقَالَ: كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ هَدْيًا وَسَمْتًا وَدَلًّا ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ[٣]، حَتَّى يَتَوَارَى عَنِّي فِي بَيْتِهِ، وَلَقَدْ عَلِمَ الْمَحْظُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ مِنْ أَقْرَبِهِمْ إِلَى اللهِ زُلْفَةً)*[٤].

٤ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ بَنَى بِأَرْضِ الْمُشْرِكِينَ فَصَنَعَ نَيْرُوزَهُمْ وَمِهْرَجَانَهُمْ وَتَشَبَّهَ بِهِمْ حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ كَذَلِكَ حُشِرَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)*[٥].

٥ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ لِعُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِنَّ لِي كَاتِبًا نَصْرَانِيًّا قَالَ: مَالَكَ؟ قَاتَلَكَ اللهُ؟ أَمَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٢٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤) بتصرف.
(٣) ابن أم عبد، هو: عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.
(٤) أحمد (٥/ ٣٨٩).
(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (٢٠٠)، وقال ابن تيمية: إسناده صحيح.

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾(المائدة/ ٥١) أَلَا اتَّخَذْتَ حَنِيفًا... قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِي كِتَابَتُهُ وَلَهُ دِينُهُ. قَالَ: لَا أُكْرِمُهُمْ إِذْ أَهَانَهُمُ اللهُ وَلَا أُعِزُّهُمْ إِذْ أَذَلَّهُمُ اللهُ وَلَا أُدْنِيهِمْ إِذْ أَقْصَاهُمُ اللهُ)*[١].

٦- *(لَقَدْ كَانَ بِلَالٌ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- تُفْعَلُ بِهِ الْأَفَاعِيلُ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَضَعُونَ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ عَلَى صَدْرِهِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ، وَيَأْمُرُونَهُ أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فَيَأْبَى عَلَيْهِمْ وَيَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ. وَيَقُولُ: وَاللهِ لَوْ أَعْلَمُ كَلِمَةً أَغْيَظَ لَكُمْ مِنْهَا لَقُلْتُهَا)*[٢].

٧- *(حَبِيبُ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ لَمَّا قَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَسْمَعُ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَطِّعُهُ إِرْبًا إِرْبًا وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى ذَلِكَ)*[٣].

٨- *(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ: أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللهِ، وَأَنْ تَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَخَافُ عِقَابَ اللهِ)*[٤].

٩- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَحِبَّ فِي اللهِ وَأَبْغِضْ فِي اللهِ، وَوَالِ فِي اللهِ وَعَادِ فِي اللهِ فَإِنَّكَ لَا تَنَالُ وِلَايَةَ اللهِ إِلَّا بِذَلِكَ، وَلَا يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ»)*[٥].

١٠- *(عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ. ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الْجَنَّةُ وَرَبِّ النَّضْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ. قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا صَنَعَ. قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ. قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾الى آخر الآية»)*[٦].

١١- *(عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ ابْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ. فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ. فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي، أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ[٧]. وَذَكَرَ مِنْ

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٥٠) وأورده البيهقي في الكبرى (١٠/ ١٢٧).

(٢) أسد الغابة (١/ ٢٠٦) بتصرف.

(٣) أسد الغابة (١/ ٣٧٠) بتصرف.

(٤) الولاء والبراء للقحطاني (٢٥).

(٥) حلية الأولياء (١/ ٣١٢).

(٦) البخاري - الفتح ٦(٢٨٠٥).

(٧) ويتقفرون العلم: ومعناه يطلبونه ويتتبعونه وقيل معناه يجمعونه.

شَأْنِهِمْ[١] وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ . وَأَنَّ الأَمْرَ أُنُفٌ[٢] . قَالَ: فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ ، لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ ، مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ...)*[٣].

١٢ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيٍّ ؛ لَمَّا بَلَغَهُ مَا كَانَ مِنْ أَبِيهِ، أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيٍّ فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ ، فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ، فَوَاللهِ لَقَدْ عَلِمَتِ الْخَزْرَجُ، مَا كَانَ لَهَا مِنْ رَجُلٍ أَبَرَّ بِوَالِدَيْهِ مِنِّي ، إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ ، فَلَا تَدَعُنِي نَفْسِي أَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَي يَمْشِي فِي النَّاسِ فَأَقْتُلُهُ فَأَقْتُلُ مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ فَأَدْخُلُ النَّارَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«بَلْ نَتَرَفَّقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا»[٤].

وَوَقَفَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيٍّ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُوهُ قَالَ لَهُ: وَرَاءَكَ، فَقَالَ: مَالَكَ وَيْلَكَ؟ قَالَ: وَاللهِ لَا تَجُوزُ حَتَّى يَأْذَنَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ إِنَّمَا يَسِيرُ سَاقَةً فَشَكَا إِلَيْهِ عَبْدُاللهِ ابْنَهُ. فَقَالَ الابْنُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَا يَدْخُلُهَا حَتَّى تَأْذَنَ لَهُ ،فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَأَجَازَهُ)*[٥].

١٣ـ *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُتْبَةَ: لِيَتَّقِ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، قَالَ: فَظَنَنَّاهُ يُرِيدُ هَذِهِ الآيَةَ :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾الآية)*[٦].

١٤ـ *(قَالَ البَغَوِيُّ ، فِي تَفْسِيرِ (الآية/ ٨ من العنكبوت) ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ...﴾(والآية ٥٠ من سورة لقمان) ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ..﴾ : نَزَلَتْ فِي سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَأُمِّهِ حَمْنَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ فَقَدْ كَانَ سَعْدٌ مِنَ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ لِلإِسْلَامِ ، وَكَانَ بَارًّا بِأُمِّهِ. قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي أَحْدَثْتَ ؟ وَاللهِ لَا آكُلُ وَلَا أَشْرَبُ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ، أَوْ أَمُوتَ فَتُعَيَّرَ بِذَلِكَ أَبَدَ الدَّهْرِ ، يُقَالُ:يَا قَاتِلَ أُمِّهِ . ثُمَّ إِنَّهَا مَكَثَتْ يَوْمًا وَلَيْلَةً لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ وَلَمْ تَسْتَظِلَّ ، فَجَاءَ سَعْدٌ إِلَيْهَا وَقَالَ: يَا أُمَّاهُ لَوْ كَانَتْ لَكِ مِائَةُ نَفْسٍ فَخَرَجَتْ نَفْسًا نَفْسًا مَا تَرَكْتُ دِينِي ، فَكُلِي وَإِنْ شِئْتِ فَلَا تَأْكُلِي فَلَمَّا أَيِسَتْ مِنْهُ أَكَلَتْ وَشَرِبَتْ . فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ...﴾إلى آخر الآيات)*[٧].

١٥ـ *(يَقُولُ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ -: لَيْسَ لِلْقُلُوبِ سُرُورٌ وَلَا لَذَّةٌ إِلَّا فِي مَحَبَّةِ اللهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِمَا يُحِبُّهُ ، وَلَا تُمْكِنُ مَحَبَّتُهُ إِلَّا بِالإِعْرَاضِ عَنْ كُلِّ مَحْبُوبٍ سِوَاهُ ، وَهَذَا حَقِيقَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَهِيَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَائِرِ

---

(١) وذكر من شأنهم: هذا الكلام من كلام بعض الرواة الذين دون يحيى بن يعمر . يعني وذكر ابن يعمر من حال هؤلاء، ووصفهم بالفضيلة في العلم والاجتهاد في تحصيله والاعتناء به .

(٢) وإن الأمر أنف: أي مستأنف ، لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى . وإنما يعلمه بعد وقوعه .

(٣) مسلم (٨).

(٤) السيرة لابن هشام(٢/ ٣٩٢)، تفسير ابن كثير(٤/ ٣٧٣).

(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٣) بتصرف .

(٦) تفسير ابن كثير(٢/ ٦٩).

(٧) تفسير البغوي (٥/ ١٨٨).

الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَاةُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، أَمَّا شِقُّهَا الثَّانِي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ: فَمَعْنَاهُ تَجْرِيدُ مُتَابَعَتِهِ ﷺ فِيمَا أَمَرَ وَالانْتِهَاءُ عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ. وَمِنْ هُنَا كَانَتْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» وَلَاءً وَبَرَاءً نَفْيًا وَإِثْبَاتًا ...)*[1].

١٦- *(قَالَ البَغَوِيُّ: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ العِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ عَلَى: أَنَّ الكَافِرَ لَا يَرِثُ الْمُسْلِمَ وَالْمُسْلِمَ لَا يَرِثُ الكَافِرَ لِقَطْعِ الوِلَايَةِ بَيْنَهُمَا)*[2].

١٧- *(يَقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالوَهَّابِ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الإِنْسَانَ مَا يَصِيرُ مُؤْمِنًا بِاللهِ إِلَّا بِالْكُفْرِ بِالطَّاغُوتِ، وَالدَّلِيلُ هَذِهِ الآيَةُ ـ يعني الآية/ ٢٥٦ من سورة البقرة ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ...﴾[3].

١٨ـ *(قَالَ الشَّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وَأَوْلِيَاءُ اللهِ سُبْحَانَهُ مُتَفَاوِتُونَ فِي الْوَلَايَةِ بِقُوَّةِ مَا رَزَقَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الإِيمَانِ، فَمَنْ كَانَ أَقْوَى إِيمَانًا كَانَ فِي بَابِ الوَلَايَةِ أَعْظَمَ شَأْنًا وَأَكْبَرَ قَدْرًا وَأَعْظَمَ قُرْبًا مِنَ اللهِ وَكَرَامَةً لَدَيْهِ)*[4].

١٩- *(قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ: فَتَبَيَّنَ أَنَّ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» تَوْحِيدُ اللهِ بِإِخْلَاصِ العِبَادَةِ لَهُ، وَالبَرَاءَةُ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ. وَذَكَرَاللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ هَذِهِ البَرَاءَةَ، وَهَذِهِ الْمُوَالَاةَ هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)*[5].

من فوائد «الولاء والبراء»

(١) بَيَانُ صِفَةِ أَوْلِيَاءِ اللهِ وَفَضَائِلِهِمُ الْمُتَنَوِّعَةِ.

(٢) مَحَبَّةُ اللهِ لأَوْلِيَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ مَا تَنَافَسَ فِيهِ الْمُتَنَافِسُونَ.

(٣) إِنَّ اللهَ مَعَ أَوْلِيَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَاصِرُهُمْ وَمُؤَيِّدُهُمْ وَمُسَدِّدُهُمْ وَمُجِيبُ دَعَوَاتِهِمْ.

(٤) إِخْلَاصُ العِبَادَةِ للهِ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ.

(٥) الوَلَاءُ وَالْبَرَاءُ يَقْتَضِي عَدَمَ الاحْتِكَامِ إِلَى أَيِّ طَاغُوتٍ فِي أَيِّ حُكْمٍ مِنَ الأَحْكَامِ الدِّينِيَّةِ أَوِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

(٦) عَدَمُ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ فِي أَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ وَيَعْنِي ذَلِكَ: التَّقَرُّبَ إِلَيْهِمْ وَمَوَادَّتَهُمْ بِالأَقْوَالِ أَوِ الأَفْعَالِ أَوِ النَّوَايَا أَوِ التَّشَبُّهِ بِهِمْ.

(٧) الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالْكَفَرَةُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ضِدُّ الْمُؤْمِنِينَ.

---

(١) فتاوى ابن تيمية (٢٨ / ٣٢).

(٢) شرح السنة(٨/ ٣٦٤).

(٣) الدرر السنية(١/ ٩٥).

(٤) ولاية الله والطريق إليها(٢٤٢).

(٥) فتح المجيد(٧٩).

اليقـظة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	٣	٦

اليقـظة لغةً :

هِيَ الاسْمُ أَو الْمَصْدَرُ مِنْ قَـوْلِهِم: يَقِظَ فُلَانٌ يَيْقَـظُ وَهُـوَ مَأْخُـوذٌ مِـنْ مَادَّةِ(ي ق ظ) الَّتِـى تَدُلُّ عَلَى نَقِيـضِ النَّوْمِ وَالتَّنَبُّهِ لِلشَّيْءِ، وَالفِعْـلُ (الثُّلَاثِي) مِنْ ذَلِـكَ: يَقِظَ كَعَلِـمَ وَالْمَصْدَرُ يَقَظًـا وَيَقَظَةً وَيُقَـالُ أَيْضًـا: يَقُظَ يَيْقُـظُ يَقَاظَـةً وَيَقَظًا، وَالـوَصْفُ مِـنَ الأَوَّلِ: رَجُلٌ يَقِـظٌ وَيَقُظٌ وَهُوَ خِـلَافُ النَّائِمِ، وَيُقَـالُ أَيْضًا: رَجُـلٌ يَقْظَانُ وَامْـرَأَةٌ يَقْظَى وَرِجَـالٌ وَنِسْوَةٌ أَيْقَاظٌ، وَقِيـلَ يُقَالُ: رِجَـالٌ أَيْقَاظٌ وَنِسْوَةٌ يَقَاظَـى، وَالوَصْفُ مِنَ الثَّانِى (أَيْ مِـنْ يَقُظَ) يَقُظٌ بِـالضَّمِّ. وَفِي القُـرْآنِ الكَرِيـمِ ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَـاظاً وَهُـمْ رُقُـودٌ﴾ (الكهـف/ ١٨) الأَيْقَاظُ جَمْعُ يَقِـظٍ أَوْ يَقْظَـانَ، وَهُوَ الْمُنْـتَبِهُ كَمَا قَالَ القُـرْطُبِيُّ، وَقِيـلَ جَمْعُ يَقِظٍ أَوْ يَقُـظٍ وَالْمُرَادُ اليَقْظَانُ، قَالَ الآلُوسِيُّ: وَهُمَا لُغَتَانِ.

وَيُقَالُ: اسْتَيْقَظَ وَأَيْقَظْتُهُ، وَالنَّعْتُ يَقْظَانُ، وَرَجُلٌ يَقِظٌ بِكَسْرِ القَـافِ وَفَتْحِهَا أَيْ مُتَيَقِّظٌ حَـذِرٌ، أَوْ كَانَ كَثِيرَ التَّيَقُّظِ، وَتَيَقَّظَ لِلأَمْرِ تَنَبَّهَ لَهُ، وَيُقَالُ قَدْ يَقَّظَتْهُ التَّجَارِبُ، وَأَيْقَظْتُهُ مِنْ نَوْمِهِ أَيْ نَـبَّهْتُهُ فَتَيَـقَّظَ وَاسْتَـيْقَظَ، وَجَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيـفِ: إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَـدُكُمْ مِـنْ مَنَامِـهِ فَلاَ يَغْمِسَـنَّ يَـدَهُ فِي الإِنَـاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَـا ثَـلَاثًـا» وَيُقَـالُ: أَيْقَظْتُ الْغُبَـارَ أَثَرْتُـهُ، وَكَذَلِكَ يَقَّظْتُـهُ، وَقَالَ أَبُـو عَمْرٍو: يُقَالُ: إِنَّ فُـلَانًا لَيَقِظٌ إِذَا كَـانَ خَفِيفَ الرَّأْسِ، وَيُقَـالُ مَا رَأَيْتُ أَيْقَـظَ مِنْهُ، وَمِنَ الْمُجَازِ: اسْتَيْقَـظَ الخَلْخَالُ وَالحَلْيُ أَيْ صَـوَّتَ، وَاليَقْظَـةُ بِسُكُـونِ القَـافِ لُغَـةٌ فِي اليَقَظَـةِ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ يَقْظَانُ.

وَمُتَيَـقِّظُهُ وَيَقِظُهُ وَهُـوَ يَسْتَيْقِظُ إِلَى صَـوْتِهِ كُـلُّ ذَلِكَ مجازٌ، قَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ لِلَّـذِي يَثِيرُ الغُبَارَ: قَدْ يَـقَّظَهُ إِذَا فَرَّقَهُ، وَأَيْقَظْتُ الغُبَارَ: أَثَرْتُهُ[1] .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَرَجُـلٌ يَقِظٌ وَيَقُظٌ : كِلَاهُمَا عَلَى النَّسَبِ أَيْ مُـتَـيَـقِّظٌ حَذِرٌ، وَالْجَمْعُ أَيْقَاظٌ.

وَأَمَّـا سِيبَوَيْـهِ فَقَالَ: لاَ يُكَسَّرُ يَقُـظٌ لِقِلَّةِ فَعُـلٍ فِي الصِّفَـاتِ، وَإِذَا قَـلَّ بِنَاءُ الشَّيْءِ قَـلَّ تَصَرُّفُهُ فِي التَّكْسِيرِ، وَإِنَّـمَا أَيْقَاظٌ عِنْدَهُ جَمْعُ يَقِـظٍ، لأَنَّ فَعِلاً فِي الصِّفَاتِ أَكْثَرُ مِنْ فَعُلٍ، قَـالَ ابْنُ بَـرِّيٍّ: جَمْعُ يَقِظٍ أَيْقَـاظٌ، وَجَمْعُ يَقْظَانَ يِقَـاظٌ، وَجَمْعُ يَقْظَى صِفَـةُ الْمَرْأَةِ يَقَـاظَى. غَيْرُهُ: وَالاسْـمُ اليَقَظَةُ.

وَمَا كَانَ يَقُظًا، وَلَقَدْ يَـقُظَ يَـقَاظَةً ويَـقَظًا بَـيِّـنًا . ابْنُ السُّكِّيتِ فِي بَابِ فَعُلَ وفَعِلَ : رَجُلٌ يَـقُظٌ وَيَـقِظٌ إِذَا كَانَ مُـتَـيَـقِّظًا كَثِيرَ التَّيَـقُّظ فِيهِ مَعْرِفَةٌ وَفِطْنَةٌ . وَالأُنْثَى يَقْظَى، وَالجَمْعُ يِقَاظٌ .

وَتَـيَـقَّظَ فُـلَانٌ لِلأَمْـرِ إِذَا تَنَبَّهَ لَـهُ ، وَقَدْ يَقَّظْتُـهُ . وَيُقَالُ :يَـقِظَ فُلَانٌ يَيْقَظُ يَقَظًا وَيَقَظَةً ،فَهُوَ يَقْظَانُ[2] .

---

(١) انظر: تهذيب اللغـة لـلأزهـري (٩/ ٢٦٠)، والصحـاح للجوهـري (٣/ ١١٨١)، وتاج العـروس للـزبيـدي (١/ ٥٠٠)، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكـام القرآن» (١٠/ ٢٤١)، وتفسير الآلـوسي (روح المعـــاني) (١٥/ ٢٢٥)، وبصـائر ذوي التمييز للفيروز ابـادى (٥/ ٣٨٨)، ولسـان العرب «يقظ» (٤٩٦٤) (ط. دار المعارف).

(٢) لسـان العـرب(٧/ ٤٦٦-٤٦٧)،مختـار الصحـاح(٧٤٣)، وبصائر ذوي التمييز(٥/ ٣٨٨ -٣٩٠).

واصطلاحًا :

قَالَ الْكَفوِيُّ : التَّيَقُّظُ: كَمَالُ التَّنَبُّـهِ وَالتَّحَرُّزُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي[(١)] .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : اليَقَظَـةُ : أَوَّلُ مَنَازِلِ الْعُبُـودِيَّةِ، وَهِيَ انْـزِعَاجُ القَلْبِ لِرَوْعَـةِ الانْتِبَاهِ مِنْ رَقْـدَةِ الغَافِلِينَ، وللهِ مَا أَنْفَـعَ هَذِهِ الرَّوْعَةَ ، وَمَـا أَعْظَمَ قَدْرَهَا وَخَطَـرَهَا ، وَمَـا أَقْوَى إِعَـانَتَهَا عَلَى السُّلُـوكِ ، فَمَـنْ أَحَسَّ بِهَا فَقَـدْ أَحَسَّ وَاللهِ بِالفَلَاحِ ، وَإِلَّا فَهُوَ فِي سَكَرَاتِ الغَفْلَةِ ، فَإِذَا انْتَبَه وَتَـيَـقَّظَ شَمَّرَ بِهِمَّتِـهِ إِلَى السَّفَرِ إِلَى مَنَـازِلِهِ الأُولَى، فَأَخَـذَ فِي أُهْبَةِ السَّفَـرِ ، فَانْتَقَـلَ إِلَى مَنْزِلَـةِ العَزْمِ ، وَهُـوَ العَقْدُ الجَازِمُ عَلَى الشَّيْءِ ، وَمُفَـارَقَةُ كُلِّ قَاطِـعٍ وَمُعَوِّقٍ ، وَمُـرَافَقَةُ كُـلِّ مُعِينٍ وَمُوَصِّـلٍ ، وَبِحَسَـبِ كَمَالِ انْتِبَاهِـهِ وَيَـقَظَتِهِ تَكُونُ عَـزِيمَتُهُ ، وَبِحَسَـبِ قُوَّةِ عَـزْمِهِ يَكُـونُ اسْتِعْـدَادُهُ ، فَإِذَا اسْـتَـيْـقَظَ أَوْجَبَـتِ الْيَـقَظَةُ الفِكْـرَةَ وَهِيَ تَحْدِيقُ القَلْـبِ نَحْوَ الْمَطْلُوبِ الَّذِي قَـدِ اسْتَعَدَّ لَهُ مُجْمَلاً ، وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى تَفْصِيلِهِ وَطَرِيـقِ الوُصُولِ إِلَيْهِ ، فَإِذَا صَحَّتْ فِكْرَتُـهُ أَوْجَبَتْ لَهُ البَصِيرَةَ، وَهِيَ نُـورٌ فِي القَلْبِ يَرَى بِهِ حَقِيقَـةَ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّـارِ ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ فِي هَذِهِ لأَوْلِيَـائِهِ، وَفِي هَذِهِ لأَعْـدَائِهِ، فَأَبْصَرَ النَّـاسَ قَـدْ خَرَجُـوا مِنْ قُبُـورِهِمْ مُهْطِعِينَ لِـدَعْوَةِ الحَقِّ ، وَقَـدْ نَزَلَـتْ مَلَائِكَـةُ السَّمَاوَاتِ فَأَحَـاطَتْ بِهِمْ، وَقَـدْ جَاءَ اللهُ وَقَدْ نُصِبَ كُرْسِيُّهُ لِفَصْلِ القَضَاءِ ، وَقَدْ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِهِ ، وَوُضِـعَ الكِتَابُ وَجِـيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ، وَقَدْ نُصِـبَ الْمِيـزَانُ، وَتَطَـايَـرَتِ الصُّحُـفُ ، وَاجْتَمَعَـتِ الْخُصُـومُ ، وَتَعَلَّـقَ كُـلُّ غَرِيـمٍ بِغَـرِيمِـهِ ، وَلَاحَ الحَوْضُ وَأَكْوَابُهُ عَنْ كَثَبٍ،وَكَثُـرَ العِطَاشُ، وَقَلَّ الوَارِدُ ، وَنُصِبَ الجِسْرُ لِلْعُبُـورِعَلَيْـهِ، وَالنَّـارُ تَحْطِمُ بَعْضُهَـا بَعْضًـا تَحْتَـهُ وَالسَّاقِطُونَ فِيهَا أَضْعَـافُ أَضْعَافِ النَّاجِينَ ، فَيَنْفَتِحُ فِي قَلْبِهِ عَيْـنٌ تَرَى ذَلِكَ، وَيَقُـومُ بِقَلْبِهِ شَـاهِدٌ مِنْ شَـوَاهِدِ الآخِرَةِ يُرِيهِ الآخِرَةَ وَدَوَامَهَا، وَالـدُّنْيَا وَسُرْعَةَ انْقِضَائِهَا . وَالبَصِيرَةُ نُـورٌ يَقْذِفُـهُ اللهُ فِي القَلْـبِ يَـرَى بِهِ حَقِيقَـةَ مَـا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُـلُ كَأَنَّهُ يُشَاهِـدُهُ رَأْيَ عَيْنٍ، فَيَتَحَقَّقُ مَعَ ذَلِكَ انْتِفَاعُـهُ بِمَا دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُـلُ وَتَضَرُّرُهُ بِمُخَالَفَتِهِمْ. وَهَـذَا مَعْنَـى قَـوْلِ بَعْـضِ العَـارِفِينَ: البَصِيرَةُ تَحَقُّـقُ الانْتِفَاعِ بِالشَّيْءِ، وَالتَّضَرُّرِ بِهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُـمْ: تَحَقُّقُ البَصِيرَةُ: مَـا خَلَّصَكَ مِـنَ الحَيْرَةِ إِمَّا بِإِيمَانٍ وَإِمَّا بِعِيَانٍ[(٢)] .

[لـلاستزادة: انظـر صفـات: الحذر ـ الحيطـة ـ الوقاية ـ الفطنة ـ الإيمان ـ الفقه ـ العلم.

وفي ضد ذلك: انظـر صفات: الغفلة ـ التفـريط والإفراط ـ اتباع الهوى ـ البلادة والغباء ـ الإهمال].

الآيات الواردة في « اليقظة »

١ـ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾[(٣)]

---

(١) الكليات (٣١٤) .

(٢) مدارج السـالكين (١/ ١٣٨-١٣٩) ، بصائر ذوي التمييـز (٥/ ٣٨٨-٣٩٠).

(٣) الكهف: ١٨ مكية.

الأحاديث الواردة في «اليقظة»

١ - *(عَنْ أَبِي عُمَيْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ عُمُومَةٍ لَهُ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: اهْتَمَّ النَّبِيُّ ﷺ لِلصَّلاَةِ كَيْفَ يَجْمَعُ النَّاسَ لَهَا، فَقِيلَ لَهُ: انْصِبْ رَايَةً عِنْدَ حُضُورِ الصَّلاَةِ، فَإِذَا رَأَوْهَا آذَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ، قَالَ: فَذَكَرَ لَهُ القُنْعَ - يَعْنِي الشَّبُّورَ - وَقَالَ زِيَادٌ: شَبُّورَ اليَهُودِ - فَلَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ، وَقَالَ: «هُوَ مِنْ أَمْرِ اليَهُودِ»، قَالَ: فَذَكَرَ لَهُ النَّاقُوسَ، فَقَالَ: «هُوَ مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى» فَانْصَرَفَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ، وَهُوَ مُهْتَمٌّ لِهَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأُرِيَ الأَذَانَ فِي مَنَامِهِ، قَالَ: فَغَدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَبَيْنَ نَائِمٍ وَيَقْظَانَ، إِذْ أَتَانِي آتٍ فَأَرَانِي الأَذَانَ. قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَدْ رَآهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَكَتَمَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا، قَالَ: ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي؟» فَقَالَ: سَبَقَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا بِلاَلُ، قُمْ فَانْظُرْ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ فَافْعَلْهُ»، قَالَ: فَأَذَّنَ بِلاَلٌ. قَالَ أَبُو بِشْرٍ: فَأَخْبَرَنِي أَبُو عُمَيْرٍ: أَنَّ الأَنْصَارَ تَزْعُمُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ زَيْدٍ لَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ يَوْمَئِذٍ مَرِيضًا لَجَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُؤَذِّنًا)*[1].

٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: جَاءَتْ مَلاَئِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلاً، قَالَ: فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ. فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمُحَمَّدٌ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ)*[2].

٣ - *(عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: أُحِيلَتِ الصَّلاَةُ ثَلاَثَةَ أَحْوَالٍ: قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَقَدْ أَعْجَبَنِي أَنْ تَكُونَ صَلاَةُ الْمُسْلِمِينَ - أَوْ قَالَ: الْمُؤْمِنِينَ - وَاحِدَةً، حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبُثَّ رِجَالاً فِي الدُّورِ يُنَادُونَ النَّاسَ بِحِينِ الصَّلاَةِ، وَحَتَّى هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رِجَالاً يَقُومُونَ عَلَى الآطَامِ[3] يُنَادُونَ الْمُسْلِمِينَ بِحِينِ الصَّلاَةِ حَتَّى نَقَسُوا[4] أَوْ كَادُوا أَنْ يَنْقُسُوا» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَمَّا رَجَعْتُ رَأَيْتُ مِنَ اهْتِمَامِكَ، رَأَيْتُ رَجُلاً كَأَنَّ عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ أَخْضَرَيْنِ، فَقَامَ عَلَى الْمَسْجِدِ فَأَذَّنَ، ثُمَّ قَعَدَ قَعْدَةً، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ مِثْلَهَا، إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ قَامَتِ

---

(١) أبو داود (٤٩٨)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٩٨): صحيح، وأصل الحديث في الصحيحين.

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨١).

(٣) الآطام: جمع أطم، وهو بناء مرتفع، وآطام المدينة: حصون كانت لأهلها.

(٤) نقسوا: ضربوا بالناقوس.

الصَّلاَةُ، وَلَوْلاَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : أَنْ تَقُولُوا ، لَقُلْتُ إِنِّي كُنْتُ يَقْظَانَ غَيْرَ نَائِمٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى ـ : «لَقَدْ أَرَاكَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ خَيْرًا» وَلَمْ يَقُلْ عَمْرٌو : «لَقَدْ أَرَاكَ اللهُ خَيْرًا» ، فَمُرْ بِلاَلاً فَلْيُؤَذِّنْ . قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : أَمَا إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَى وَلَكِنِّي لَمَّا سُبِقْتُ اسْتَحْيَيْتُ. قَالَ وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا قَالَ : وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا جَاءَ يَسْأَلُ فَيُخْبِرُ بِمَا سَبَقَ مِنْ صَلاَتِهِ وَإِنَّهُمْ قَامُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ وَقَاعِدٍ وَمُصَلٍّ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : قَالَ عَمْرٌو وَحَدَّثَنِي بِهَا حُصَيْنٌ عَنْ أَبِي لَيْلَى حَتَّى جَاءَ مُعَاذٌ، قَالَ شُعْبَةُ: وَقَدْ سَمِعْتُهَا مِنْ حُصَيْنٍ ، لاَ أُرَاهُ عَلَى حَالٍ إِلَى قَوْلِهِ كَذَلِكَ فَافْعَلُوا)*[1] .

الأحاديث الواردة في «اليقظة» معنًى

انظر صفة «الحذر»

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «اليقظة»

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعِيشُ شَقِيًّا ... جِيفَةَ اللَّيْلِ غَافِلَ اليَقَظَهْ

فَإِذَا كَانَ ذَا حَيَاءٍ وَدِينٍ ... رَاقَبَ اللهَ وَاتَّقَى الْحَفَظَهْ

إِنَّمَا النَّاسُ سَائِرٌ وَمُقِيمٌ ... وَالَّذِي سَارَ لِلْمُقِيمِ عِظَهْ)*[2] .

٢ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: اليَقَظَةُ : انْزِعَاجُ القَلْبِ لِرَوْعَةِ الانْتِبَاهِ مِنْ رَقْدَةِ الغَافِلِينَ ، وَللهِ مَا أَنْفَعَ هَذِهِ الرَّوْعَةَ ! وَمَا أَعْظَمَ قَدْرَهَا ! وَمَا أَشَدَّ إِعَانَتَهَا عَلَى السُّلُوكِ ! فَمَنْ أَحَسَّ بِهَا فَقَدْ أَحَسَّ وَاللهِ بِالفَلاَحِ ، وَإِلَّا فَهُوَ فِي سَكَرَاتِ الغَفْلَةِ ، فَإِذَا انْتَبَهَ شَمَّرَ بِهِمَّتِهِ إِلَى السَّفَرِ إِلَى مَنَازِلِهِ الأُولَى ، وَأَوْطَانِهِ الَّتِي سَافَرَ مِنْهَا.

فَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا ... مَنَازِلُكَ الأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ

وَلَكِنَّنَا سَبْيُ العَدُوِّ فَهَلْ تُرَى ... نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ ؟)*[3] .

٣ - *(قَالَ العَزِّيُّ : كَأَنَّ اليَقَظَةَ هِيَ القَوْمَةُ للهِ ، الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى﴾ (سبأ/ ٤٦) ، فَالْقَوْمَةُ للهِ هِيَ اليَقَظَةُ مِنْ سِنَةِ الغَفْلَةِ)*[4] .

٤ - *(وَقَالَ العَزِّيُّ أَيْضًا : إِنَّ العَبْدَ إِذَا نَهَضَ مِنْ وَرْطَةِ الغَفْلَةِ اسْتَنَارَ قَلْبُهُ بِرُؤْيَةِ نُورِ التَّنْبِيهِ فَأَوْجَبَ لَهُ مُلاَحَظَةَ نِعَمِ اللهِ البَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ، وَكُلَّمَا حَدَّقَ قَلْبُهُ وَطَرْفُهُ فِيهَا شَاهَدَ عَظَمَتَهَا وَكَثْرَتَهَا فَيَئِسَ مِنْ عَدِّهَا وَالوُقُوفِ عَلَى حَدِّهَا)*[5] .

---

(١) أبو داود (٥٠٦) ، وقال الألباني (١/ ١٠١) : صحيح، ورواه ابن خزيمة (٣٨٣) والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٨).وقال محقق «جامع الأصول» (٥/ ٢٧٦): وهو حديث صحيح بشواهده وطرقه.

(٢) لسان العرب (٧/ ٤٦٦-٤٦٧).

(٣) مدارج السالكين (١/ ١٣٨).

(٤) تهذيب مدارج السالكين (١٠١).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

٥- *(وَقَالَ العِزِّيُّ أَيْضًا : اعْلَمْ أَنَّ العَبْدَ قَبْلَ وُصُولِ الدَّاعِي إِلَيْهِ فِي نَوْمِ الغَفْلَةِ قَلْبُهُ نَائِمٌ وطَرْفُهُ يَقْظَانُ ، فَصَاحَ بِهِ النَّاصِحُ وَأَسْمَعَهُ دَاعِيَ النَّجَاحِ وَأَذَّنَ بِهِ مُؤَذِّنُ الرَّحْمَنِ : حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ)*[1].

٦- *(قَالَ الفَيْرُوزَآبَادِيُّ: وَاليَقَظَةُ عِنْدَ القَوْمِ أَوَّلُ مَنَازِلِ العُبُودِيَّةِ، وَهِيَ انْزِعَاجُ القَلْبِ لِرَوْعَةِ الانْتِبَاهِ مِنْ رَقْدَةِ الغَافِلِينَ، وَللهِ مَا أَنْفَعَ هَذِهِ الرَّوْعَةَ، وَمَا أَعْظَمَ قَدْرَهَا وَخَطَرَهَا، وَمَا أَقْوَى إِعَانَتَهَا عَلَى السُّلُوكِ، فَمَنْ أَحَسَّ بِهَا فَقَدْ أَحَسَّ وَاللهِ بِالفَلَاحِ، وَإِلَّا فَهُوَ فِي سَكَرَاتِ الغَفْلَةِ، فَإِذَا انْتَبَهَ وَتَيَقَّظَ شَمَّرَ بِهِمَّتِهِ إِلَى السَّفَرِ إِلَى مَنَازِلِهِ الأُولَى، فَأَخَذَ فِي أُهْبَةِ السَّفَرِ وَانْتَقَلَ إِلَى مَنْزِلَةِ القَوْمِ، وَهُوَ العَهْدُ الجَازِمُ عَلَى الشَّيْءِ وَمُفَارَقَةُ كُلِّ قَاطِعٍ وَمُعَوِّقٍ، وَمُرَافَقَةُ كُلِّ مُعِينٍ وَمُوَصِّلٍ، وَبِحَسَبِ كَمَالِ انْتِبَاهِهِ وَيَقَظَتِهِ تَكُونُ عَزِيمَتُهُ، وَبِحَسَبِ قُوَّةِ عَزْمِهِ يَكُونُ اسْتِعْدَادُهُ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَوْجَبَتِ اليَقَظَةُ الفِكْرَةَ، وَهِيَ تَحْدِيقُ القَلْبِ نَحْوَ المَطْلُوبِ الَّذِي قَدْ سَعِدَ بِهِ مُجْمَلاً وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى تَفْصِيلِهِ وَطَرِيقِ الوُصُولِ إِلَيْهِ، فَإِذَا صَحَّتْ فِكْرَتُهُ أَوْجَبَتْ لَهُ البَصِيرَةَ، وَهِيَ نُورٌ فِي القَلْبِ تَرَى بِهِ حَقِيقَةَ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ)*[2].

من فوائد «اليقظة»

(١) تُعْمِرُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ بِحُبِّ اللهِ وَرَسُولِهِ.

(٢) تُبَصِّرُ الْمُؤْمِنَ طَرِيقَ الهِدَايَةِ وَالنُّورِ.

(٣) يَلْتَزِمُ بِحُدُودِ اللهِ فَلَا يَتَعَدَّاهَا.

(٤) يَزْهَدُ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَيُحِبُّهُ النَّاسُ.

(٥) يَسْتَنِيرُ قَلْبُهُ بِنُورِ الإِيمَانِ.

(٦) يَسِيرُ عَلَى هُدًى وَبَصِيرَةٍ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ.

(٧) يَشْعُرُ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

---

(١) تهذيب مدارج السالكين (١٠١).

(٢) بصائر ذوى التمييز (٥/ ٣٨٨، ٣٨٩).

اليقين

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٠	١٢	١٨

اليقين لغةً:

مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ «يَقِنَ» وَهُوَ رَاجِـعٌ إِلَى مَادَّةِ (ي ق ن) الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى زَوَالِ الشَّكِّ، وَقِيـلَ: الْيَقِينُ مِـنْ صِفَةِ الْعِلْمِ فَوْقَ الْمَعْرِفَةِ وَالـدِّرَايَةِ وَأَخَوَاتِهَا، يُقَالُ: عِلْمُ يَقِينٍ وَلَا يُقَالُ: مَعْرِفَةُ يَقِينٍ.

وَقَـالَ الجَوْهَرِيُّ: اليَقِينُ: العِلْـمُ وَزَوَالُ الشَّـكِّ، يُقَالُ مِنْهُ: يَقِنْتُ الأَمْرَ يَقْنًـا (وَيَقَنًا) ، وَأَيْقَنْتُهُ وَأَيْقَنْتُ بِهِ وَاسْتَيْقَنْتُـهُ وَاسْتَيْقَنْـتُ بِـهِ وَتَـيَقَّنْتُ: كُلُّـهُ بِمَعْنًـى: أَيْ عَلِمْتُهُ وَتَحَقَّقْتُهُ، وَيُقَالُ: هُوَ يَقِـنٌ، وَيَقُنٌ وَيَقَنٌ، وَيَقَنَةٌ، وَمِيقَانٌ: إِذَا كَانَ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا إِلاَّ أَيْقَنَـهُ.

وَقَـالَ ابْـنُ مَنْظُـورٍ: اليَقِينُ هُـوَ العِلْـمُ وَإِزَاحَـةُ الشَّكِّ وَتَحْقِيقُ الأَمْرِ. يُقَالُ مِنْ ذَلِـكَ: أَيْقَنَ يُوقِنُ إِيقَانًا فَهُوَ مُوقِـنٌ، وَيَقِنَ يَيْقَنُ يَقَناً فَهُـوَ يَقِنٌ، وَاليَقِينُ: نَقِيضُ الشَّكِّ، وَالْعِلْـمُ نَقِيضُ الْجَهْلِ ، تَقُولُ عَلِمْتُـهُ يَقِينًا (أَيْ عِلْمًا لَا شَـكَّ فِيـهِ) وَفِي التَّنْـزِيـلِ العَـزِيـزِ: ﴿إِنَّـهُ لَحَقُّ اليَقِينِ﴾ (الحاقـة/ ٥١) أَضَـافَ الْحَقَّ إِلَى اليَقِينِ لَا أَنَّـهُ غَيْرُهُ، إِنَّمَا هُوَ خَـالِصُهُ وَأَصَحُّـهُ، فَصَارَ بِمَنْـزِلَةِ إِضَافَةِ الْبَعْـضِ إِلَى الْكُـلِّ، وَاليَقِينُ هُوَ الْمَوْتُ فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى ﴿وَاعْبُـدْ رَبَّـكَ حَتَّى يَـأْتِيَـكَ اليَقِينُ﴾ (الحجـر/ ٩٩) وَإِنَّمَا صَارَتِ اليَاءُ وَاوًا فِي قَوْلِكَ مُـوقِنٌ لِلضَّمَّةِ قَبْلَهَا . وَإِذَا صَغَّرْتَهَا رَدَدْتَهَا إِلَى الأَصْلِ فِي قَـوْلِكَ مُيَيْقِنٌ. وَرُبَّمَا عَبَّرُوا عَنِ الظَّنِّ بِاليَقِينِ ، وَبِالْيَقِينِ عَنِ الظَّنِّ [(١)].

اليقين اصطـلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: اليَقِينُ هُوَ سُكُونُ الفَهْمِ مَعَ ثَبَاتِ الْحُكْمِ [(٢)].

وَقَالَ الْمُنَـاوِيُّ: اليَقِينُ هُوَ العِلْمُ بِـالشَّيْءِ بَعْدَ أَنْ كَانَ صَـاحِبُهُ شَـاكًّا فِيـهِ، وَلِذَلِـكَ لَا يُطْلَقُ عَلَى عِلْمِـهِ تَعَالَى [(٣)].

وَقَـالَ الكَفَوِيُّ: الْيَقِينُ هُـوَ أَنْ تَعْلَـمَ الشَّيْءَ وَلَا تَتَخَيَّلَ خِلَافَهُ [(٤)].

وَقَـالَ فِي مَـوْضِـعٍ آخَـرَ: الْيَقِينُ: هُـوَ الاعْتِقَـادُ الجَازِمُ الثَّابِـتُ الْـمُطَابِقُ لِلْوَاقِـعِ، وَقِيـلَ: هُوَ عِـبَارَةٌ عَنِ العِلْمِ الْمُسْتَـقِرِّ فِي القَلْبِ لِثُبُوتِهِ مِنْ سَبَـبٍ مُتَعَيِّنٍ لَهُ بِحَيْثُ لَا يَقْبَلُ الانْهِدَامَ [(٥)].

وَقَـالَ التَّهَـانَـوِيُّ: الْيَقِينُ هُـوَ الاعْتِقَـادُ الجَازِمُ الْمُطَابِقُ الثَّابِتُ، أَيِ الَّـذِي لَا يَزُولُ بِتَشْكِيكِ الْمُتَشَكِّكِ،

---

(١) المقاييس (٦/ ١٥٧) والصحاح (٦/ ٢٢١٩)، بصائر ذوي التمييز (٣٩٥)، ولسان العرب (٥/ ٤٩٦٤).

(٢) المفردات (٥٥٢).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (٣٤٧).

(٤) الكليات (٦٧).

(٥) المرجع السابق (٩٧٩).

فَبِالاعْتِقَادِ يَخْرُجُ الشَّكُّ، وَبِالجَازِمِ يَخْرُجُ الظَّنُّ، وَبِالْمُطَابِقِ يَخْرُجُ الْجَهْلُ، وَبِالثَّابِتِ يَخْرُجُ اعْتِقَادُ الْمُقَلِّدِ[1].

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: اعْتِقَادُ الشَّيْءِ بِأَنَّهُ كَذَا مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ إِلاَّ كَذَا مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ غَيْرَ مُمْكِنِ الزَّوَالِ[2].

الفرق بين التصديق والإيقان:

الفَرْقُ بَيْنَ التَّصْدِيقِ وَالإِيقَانِ: أَنَّ اليَقِينَ قَدْ يَكُونُ ضَرُورِيًّا وَالتَّصْدِيقُ اخْتِيَارِيٌّ إِذْ قَدْ يَحْدُثُ اليَقِينُ وَلَا يَحْدُثُ التَّصْدِيقُ وَذَلِكَ كَمَنْ شَاهَدَ مُعْجِزَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يُصَدِّقْ بِهِ، هَذَا فِي الدُّنْيَا، أَمَّا فِي الآخِرَةِ فَإِنَّ التَّصْدِيقَ يَكُونُ مُقَدَّمًا عَلَى اليَقِينِ إِذْ لَا يَحْدُثُ اليَقِينُ بِأَحْوَالِ الآخِرَةِ إِلاَّ بِتَصْدِيقِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ فِي ذَلِكَ[3]. وَقَدْ يُذْكَرُ اليَقِينُ بِمَعْنَى التَّصْدِيقِ (الإيمان) لِلْمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُمَا[4].

متى يكون (لفظ) الظن يقيناً؟

سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا أَنَّ الظَّنَّ قَدْ يُعَبَّرُ عَنْهُ بِاليَقِينِ وَأَنَّ اليَقِينَ قَدْ يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالظَّنِّ، وَقَدْ نُقِلَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: كُلُّ ظَنٍّ فِي القُرْآنِ فَهُوَ يَقِينٌ وَهَذَا مُشْكِلٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الآيَاتِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمُحَقِّقُونَ ضَوَابِطَ لِتَحْدِيدِ الْمُرَادِ بِالظَّنِّ.

أَحَدُهَا: أَنَّهُ حَيْثُ وُجِدَ الظَّنُّ مَحْمُودًا مُثَابًا عَلَيْهِ فَهُوَ يَقِينٌ وَحَيْثُ وُجِدَ مَذْمُومًا مُتَوَعَّدًا عَلَيْهِ بِالعَذَابِ فَهُوَ الشَّكُّ. (وَهَذَا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى).

الثَّانِي: أَنَّ كُلَّ ظَنٍّ يَتَّصِلُ بِهِ أَنْ (الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ) فَهُوَ شَكٌّ وَكُلُّ ظَنٍّ يَتَّصِلُ بِهِ أَنَّ الْمُشَدَّدَةَ فَهُوَ يَقِينٌ[5].

منزلة اليقين:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وَمِنْ مَنَازِلِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة/ ٥) مَنْزِلَةُ اليَقِينِ وَهُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ مِنَ الجَسَدِ، وَبِهِ تَفَاضَلَ العَارِفُونَ، وَفِيهِ تَنَافَسَ الْمُتَنَافِسُونَ، وَإِلَيْهِ شَمَّرَ العَامِلُونَ، وَعَمَلُ القَوْمِ إِنَّمَا كَانَ عَلَيْهِ، وَإِشَارَاتُهُمْ كُلُّهَا إِلَيْهِ، وَإِذَا تَزَوَّجَ الصَّبْرُ بِاليَقِينِ. وُلِدَ بَيْنَهُمَا حُصُولُ الإِمَامَةِ فِي الدِّينِ. قَالَ تَعَالَى: ـ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ ـ، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة/ ٢٤) وَخَصَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَهْلَ اليَقِينِ بِالانْتِفَاعِ بِالآيَاتِ وَالبَرَاهِينِ، فَقَالَ ــ وَهُوَ أَصْدَقُ القَائِلِينَ ــ ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ الذاريات/ ٢٠) وَخَصَّ أَهْلَ اليَقِينِ بِالْهُدَى وَالفَلَاحِ بَيْنَ العَالَمِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿...وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ البقرة/ ٤ - ٥) وَأَخْبَرَ عَنْ أَهْلِ النَّارِ: بِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ اليَقِينِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ

---

(١) الكليات (٢١٣ ـ ٩٨٠).

(٢) التعريفات (٢٥٩).

(٣) الكليات (٩٧٩) بتصرف.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٥٤٧).

(٥) الكليات (٥٨٨).

إلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ الجاثية/ ٣٢)، فَالْيَقِينُ رُوحُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ أَرْوَاحُ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ وَهُوَ حَقِيقَةُ الصِّدِّيقِيَّةِ، وَقُطْبُ هَذَا الشَّيْءِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُهُ، وَالْيَقِينُ قَرِينُ التَّوَكُّلِ، وَلِهَذَا فُسِّرَ التَّوَكُّلُ بِقُوَّةِ الْيَقِينِ. وَمَتَى وَصَلَ الْيَقِينُ إِلَى الْقَلْبِ امْتَلأَ نُورًا وَإِشْرَاقًا وَانْتَفَى عَنْهُ كُلُّ شَكٍّ وَرَيْبٍ، وَهَمٍّ وَغَمٍّ، فَامْتَلأَ مَحَبَّةً لله، وَخَوْفًا مِنْهُ، وَرِضًى بِهِ، وَشُكْرًا لَهُ، وَتَوَكُّلاً عَلَيْهِ وَإِنَابَةً إِلَيْهِ، فَهُوَ مَادَّةُ جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ وَالْحَامِلُ لَهَا[١].

وَالْيَقِينُ يَحْمِلُ عَلَى مُبَاشَرَةِ الأَهْوَالِ وَرُكُوبِ الأَخْطَارِ، وَهُوَ يَأْمُرُ بِالتَّقَدُّمِ دَائِمًا، فَإِنْ لَمْ يُقَارِنْهُ الْعِلْمُ حَمَلَ عَلَى الْمَعَاطِبِ، وَالْعِلْمُ (وَحْدَهُ) يَأْمُرُ بِالتَّأَخُّرِ دَائِمًا وَبِالإِحْجَامِ، فَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ الْيَقِينُ فَقَدْ يَصُدُّ صَاحِبَهُ عَنِ الْمَكَاسِبِ وَالْمَغَانِمِ[٢].

علامات اليقين:

قَالَ الْفَيْرُوزَآبَادِيُّ: ثَلَاثَةٌ مِنْ أَعْلَامِ الْيَقِينِ:

١ - قِلَّةُ مُخَالَطَةِ النَّاسِ فِي الْعِشْرَةِ.

٢ - تَرْكُ الْمَدْحِ لَهُمْ فِي الْعَطِيَّةِ.

٣ - التَّنَزُّهُ عَنْ ذَمِّهِمْ عِنْدَ الْمَنْعِ.

وَمِنْ عَلَامَاتِهِ أَيْضًا:

النَّظَرُ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَالاسْتِعَانَةُ بِهِ فِي كُلِّ حَالٍ[٣].

أنواع اليقين:

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ - رَحِمَهُ اللهُ -: الْيَقِينُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: يَقِينُ خَبَرٍ، وَيَقِينُ دَلَالَةٍ، وَيَقِينُ مُشَاهَدَةٍ. يُرِيدُ بِيَقِينِ الْخَبَرِ سُكُونَ الْقَلْبِ إِلَى خَبَرِ الْمُخْبِرِ وَوُثُوقَهُ بِهِ، وَيَقِينُ الدَّلَالَةِ مَا هُوَ فَوْقَهُ وَهُوَ أَنْ يُقِيمَ لَهُ مَعَ وُثُوقِهِ بِصِدْقِهِ الأَدِلَّةَ الدَّالَّةَ عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ وَهَذَا كَعَامَّةِ الأَخْبَارِ بِالإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ مَعَ كَوْنِهِ أَصْدَقَ الْقَائِلِينَ الصَّادِقِينَ يُقِيمُ لِعِبَادِهِ الأَدِلَّةَ وَالْبَرَاهِينَ عَلَى صِدْقِ أَخْبَارِهِ، فَيَحْمِلُ لَهُمُ الْيَقِينَ مِنَ الْوَجْهَيْنِ، مِنْ جِهَةِ الْخَبَرِ وَمِنْ جِهَةِ التَّدْلِيلِ. فَيَرْتَفِعُونَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ وَهِيَ يَقِينُ الْمُكَاشَفَةِ بِحَيْثُ يَكُونُ الْمُخْبَرُ بِهِ كَالْمَرْئِيِّ لِعُيُونِهِمْ، فَنِسْبَةُ الإِيمَانِ بِالْغَيْبِ هِيَ إِلَى الْقَلْبِ كَنِسْبَةِ الْمَرْئِيِّ إِلَى الْعَيْنِ، وَهَذَا أَعْلَى أَنْوَاعِ الْيَقِينِ، وَهِيَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا عَامِرُ بْنُ عَبْدِالْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ: «لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِينًا» وَلَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كَمَا يَظُنُّهُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْمَنْقُولَاتِ[٤].

درجات اليقين :

الْيَقِينُ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ:

أ - عِلْمُ الْيَقِينِ: وَهُوَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْحَقِّ، وَقَبُولُ مَا غَابَ لِلْحَقِّ، وَالْوُقُوفُ عَلَى مَا قَامَ بِالْحَقِّ

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤١٣) باختصار. وانظر أيضًا: بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٩٥).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٤٠٠).

(٣) المرجع السابق (٥/ ٣٩٧).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٤١٨) بتصرف. وانظر بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٩٦ - ٤٠٥).

فَالَّذِي ظَهَرَ مِنَ الْحَقِّ هُوَ أَوَامِرُهُ وَنَوَاهِيهِ وَدِينُهُ الَّذِي أَظْهَرَهُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ. وَالَّذِي غَابَ لِلْحَقِّ: هُوَ الإِيمَانُ بِالْغَيْبِ كَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالصِّرَاطِ وَالْحِسَابِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، أَمَّا الوُقُوفُ عَلَى مَا قَامَ بِالحَقِّ أَيْ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

ب - عَيْنُ اليَقِينِ : مَا اسْتَغْنَى بِهِ صَاحِبُهُ عَنْ طَلَبِ الدَّلِيلِ لأَنَّ الدَّلِيلَ يُطْلَبُ لِلْعِلْمِ بِالْمَدْلُولِ، فَإِذَا كَانَ الْمَدْلُولُ مُشَاهَدًا لَهُ. فَلَا حَاجَةَ حِينَئِذٍ للاسْتِدْلَالِ.

جـ - حَقُّ اليَقِينِ : وَهَذِهِ مَنْزِلَةُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقَدْ رَأَى نَبِيُّنَا ﷺ بِعَيْنِهِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَكَلَّمَ اللهُ تَعَالَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِلَا وَاسِطَةٍ ، أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لَنَا فَإِنَّ حَقَّ اليَقِينِ يَتَأَخَّرُ إِلَى وَقْتِ اللِّقَاءِ.

وَمِمَّا يُوَضِّحُ ذَلِكَ: أَنْ يُخْبِرَكَ شَخْصٌ أَنَّ عِنْدَهُ عَسَلاً وَأَنْتَ لَا تَشُكُّ فِي صِدْقِهِ . ثُمَّ أَرَاكَ إِيَّاهُ فَازْدَدْتَ يَقِيناً ، ثُمَّ ذُقْتَ مِنْهُ . فَالأَوَّلُ عِلْمُ اليَقِينِ ، وَالثَّانِي عَيْنُ اليَقِينِ ، وَالثَّالِثُ حَقُّ اليَقِينِ .

فَعِلْمُنَا الآنَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ: عِلْمُ اليَقِينِ، فَإِذَا أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَشَاهَدَهَا الخَلَائِقُ، وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ، وَعَايَنَهَا الخَلَائِقُ فَذَلِكَ: عَيْنُ اليَقِينِ، فَإِذَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ فَذَلِكَ حِينَئِذٍ حَقُّ اليَقِينِ[1] .

[للاستزادة: انظر صفات: الإيمان ـ التوكل ـ الثبات ـ السكينة ـ الطمأنينة ـ العلم ـ الفطنة ـ الفقه ـ الإيمان ـ تذكر الموت ـ الرضا ـ حُسن الظن ـ البصيرة والفراسة ـ التقوى ـ الزهد.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: سوء الظن ـ الشك ـ القلق ـ الكفر ـ الوسوسة ـ الجزع ـ طول الأمل ـ اليأس ـ الجهل ـ سوء الظن ـ السخط].

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٢٠) وبصائر ذوي التمييز (٥/ ٤٠٢).

الآيات الواردة في « اليقين »

العمل للآخرة دليل اليقين:

١- الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ (١)

٢- وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ (٢)

٣- طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ (٣)

٤- الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ (٤)

اليقين هبة من الله لبعض عباده:

٥- وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ (٥)

الطريق إلى اليقين:

٦- ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾

(١) البقرة : ١ - ٥ مدنية
(٢) المائدة : ٤٨ - ٥٠ مدنية
(٣) النمل : ١ - ٥ مكية
(٤) لقمان : ١ - ٥ مكية
(٥) البقرة : ١١٨ مدنية

فلما جن عليه الليل رءا كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين ﴿٧٦﴾

فلما رءا القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ﴿٧٧﴾

فلما رءا الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون ﴿٧٨﴾ [1]

٧- المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴿١﴾

الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴿٢﴾ [2]

٨- حم ﴿١﴾

والكتاب المبين ﴿٢﴾

إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ﴿٣﴾

فيها يفرق كل أمر حكيم ﴿٤﴾

أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين ﴿٥﴾

رحمة من ربك إنه هو السميع العليم ﴿٦﴾

رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ﴿٧﴾

لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين ﴿٨﴾ [3]

٩- حم ﴿١﴾

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴿٢﴾

إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين ﴿٣﴾

وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ﴿٤﴾

واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ﴿٥﴾

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴿٦﴾ [4]

١٠- ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴿١٨﴾

إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ﴿١٩﴾

هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ﴿٢٠﴾ [5]

١١- إن المتقين في جنات وعيون ﴿١٥﴾

آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ﴿١٦﴾

كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴿١٧﴾

وبالأسحار هم يستغفرون ﴿١٨﴾

وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴿١٩﴾

وفي الأرض آيات للموقنين ﴿٢٠﴾

وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴿٢١﴾

وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴿٢٢﴾

فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴿٢٣﴾ [6]

---

(١) الأنعام : ٧٤ - ٧٨ مكية
(٢) الرعد : ١ - ٢ مكية
(٣) الدخان : ١ - ٨ مكية
(٤) الجاثية : ١ - ٦ مكية
(٥) الجاثية : ١٨ - ٢٠ مكية
(٦) الذاريات : ١٥ - ٢٣ مكية

ثواب أهل اليقين :

١٢- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ
مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ
وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾
أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم
مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ (١)

حق اليقين في أحوال أهل الآخرة:

١٣- فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾
فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾
وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾
فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾
وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾
فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾
وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ (٢)
فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

١٤- فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾
وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾
تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾
ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾
فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾
وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾
وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾
وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾
وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾
فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ (٣)

عين اليقين بالرؤيا:

١٥- وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ
أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾
لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾
فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ
وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾
إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ
مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾
أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ (٤)

١٦- وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ
إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ

(١) السجدة : ٢٣ - ٢٦ مكية
(٢) الواقعة : ٨٨ - ٩٦ مكية
(٣) الحاقة : ٣٨ - ٥٢ مكية
(٤) النمل : ٢٠ - ٢٥ مكية

وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ (١)

١٧- أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾
حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾
كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾
لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾
ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾
ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ (٢)

لم يُقتل عيسى ابن مريم يقيناً:

١٨- يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾
وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾
فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾
وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾
وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾
بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ (٣)

اليقين بمعنى الموت:

١٩- فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾
إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾
الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾
وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ (٤)

٢٠- كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾
فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾
عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾
مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾
قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾
وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾
وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾
وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾
حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾
فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ (٥)

---

(١) المدثر : ٣١ مكية
(٢) التكاثر : ١ - ٨ مكية
(٣) النساء : ١٥٣ - ١٥٨ مدنية
(٤) الحجر : ٩٤ - ٩٩ مكية
(٥) المدثر : ٣٨ - ٤٨ مكية

الأحاديث الواردة في «اليقين»

١ - *(عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي . فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ . فَقُلْتُ: آيَةٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ . فَأَطَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ القِيَامَ جِدًّا. حَتَّى تَجَلاَّنِي الغَشْيُ[١] . فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي . فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ . قَالَتْ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ . فَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ . فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ . مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلاَّ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا . حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ .(لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُوقِنُ . (لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ ، هُوَ رَسُولُ اللهِ ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى . فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا . ثَلاَثَ مِرَارٍ . فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ . قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ . فَنَمْ صَالِحًا . وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ (لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي . سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ»)*[٢].

٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ؟ ثَلاَثًا أَمْ أَرْبَعًا ؟ فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ . ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ . فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا ، شَفَعْنَ لَهُ صَلاَتَهُ . وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَامًا لأَرْبَعٍ ، كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ[٣] »)*[٤].

٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَيُّهَا النَّاسُ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ»)*[٥].

٤ - *(خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامِي هَذَا عَامَ الأَوَّلِ ، وَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَلُوا اللهَ الْمُعَافَاةَ أَوْ قَالَ: العَافِيَةَ . فَلَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ قَطُّ بَعْدَ اليَقِينِ أَفْضَلَ مِنَ العَافِيَةِ أَوِ الْمُعَافَاةِ . عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّهُ مَعَ البِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ ،

---

(١) تجلاني الغشي : أي أصابني مرض قريب من الإغماء لطول تعب الوقوف .

(٢) البخاري - الفتح٢(١٠٥٣).و مسلم (٩٠٥) واللفظ له .

(٣) ترغيماً للشيطان : إغاظة له و إذلالاً.

(٤) مسلم (٥٧١).

(٥) أحمد (٢/ ١٧٧) واللفظ له، والترمذي نحو (٣٤٧٩) . إلا أن حديث الترمذي وهو من رواية أبي هريرة قال عنه غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .وأما حديث عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - فقد قال عنه محقق جامع الأصول (٤/ ١٥٣) بعد أن ساقه شاهدًا لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وقد حسن إسناده. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٩١) وقال: رواه أحمد بإسناد حسن.

وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى»)*[١].

٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فِي نَفَرٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا[٢] فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ[٣] دُونَنَا وَفَزِعْنَا[٤] فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا[٥] لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا؟، فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ (وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ) فَاحْتَفَزْتُ[٦] كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «مَا شَأْنُكَ»؟ قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ (وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ) قَالَ: اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَعَثَنِي بِهِمَا، مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي[٧] فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً[٨] وَرَكِبَنِي عُمَرُ[٩] فَإِذَا هُوَ عَلَى إِثْرِي. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ، فَضَرَبَنِي بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ»؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي[١٠] أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ. فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَخَلِّهِمْ»)*[١١].

٦- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ بِلَالٌ يُنَادِي فَلَمَّا سَكَتَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا يَقِينًا[١٢] دَخَلَ الْجَنَّةَ»)*[١٣].

---

(١) أحمد في المسند(١/ ٣) واللفظ له وقال محققه الشيخ أحمد شاكر(١/ ١٥٦):إسناده صحيح ورواه الترمذي (٣٥٥٨) وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) أظهرنا: أي بيننا.

(٣) أن يقتطع: أن يصاب بمكروه من عدو.

(٤) فزعنا: ذعرنا لاحتباس النبي ﷺ فهببنا نبحث عنه.

(٥) حائطًا: بستانًا.

(٦) فاحتفزت: أي تضاممت ليسعني المدخل.

(٧) لاستي: هو اسم للدبر والمراد سقطت إلى الأرض.

(٨) فأجهشت بكاء: هو التهيؤ للبكاء ولما يبك بعد.

(٩) ركبني عمر: أي تبعني ومشى خلفي في الحال بلا مهلة.

(١٠) بأبي أنت وأمي: أي أفديك بهما.

(١١) مسلم ١(٣١).

(١٢) يقينًا: بمعنى متيقنًا.

(١٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٥٢)، النسائي (٢/ ٢٤) وابن حبان في صحيحه (١٦٦٧). و الحاكم في المستدرك (١/ ٢٠٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

٧- *(أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ أُمَّ العَلَاءِ ـ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ اقْتَسَمَ الْمُهَاجِرُونَ قُرْعَةً ، فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبْيَاتِنَا ، فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَكْرَمَهُ ؟» فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللهُ ؟ فَقَالَ: « أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ اليَقِينُ ، وَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ ، وَاللهِ مَا أَدْرِي - وَأَنَا رَسُولُ اللهِ - مَا يُفْعَلُ بِي » . قَالَتْ: فَوَ اللهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا»)[١] .

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى القَبْرِ . فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ ، غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الإِسْلَامِ . فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟

فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَنَا بِالبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ . فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللهَ ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ . فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ . ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ . فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا . فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ . وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى اليَقِينِ كُنْتَ . وَعَلَيْهِ مُتَّ . وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ . وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا[٢] . فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي . فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلاً فَقُلْتُهُ . فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ . فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا . فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ . ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ . فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا . يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مُتَّ . وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى »)*[٣].

٩- *(عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ[٤] لَكَ بِذَنْبِي، اغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ . قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ »)[٥].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١٢٤٣) واللفظ هنا ، ١٢(٧٠٠٣)

(٢) الشعف : شدة الفزع من الخوف.

(٣) ابن ماجه٢(٤٢٦٨) واللفظ له، الزهد (٤٢٦٨) وقال وفي الزوائد:إسناده صحيح ، ونحوه عند البخاري في الجنائز (١٣٧٤) ، ومسلم (٢٨٧٠).

(٤) أبوء : أعترف.

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٠٦).

الأحاديث الواردة في «اليقين» معنًى

١٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ حُبَيْشٍ الخَثْعَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَجِهَادٌ لَاغُلُولَ فِيهِ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ». قِيلَ: فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ القُنُوتِ». قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جَهْدُ الْمُقِلِّ». قِيلَ: فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». قِيلَ: فَأَيُّ الجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ؟» قِيلَ: فَأَيُّ القَتْلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ أُهْرِيقَ دَمُهُ وَعُقِرَ جَوَادُهُ»)*[1].

١١ - *(عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الرَّجُلَ الَّذِي يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ[2]. فَقَالَ: «لَا يَنْفَتِلُ - أَوْ لَا يَنْصَرِفُ - حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا»)*[3].

١٢ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ[4] فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ»)*[5].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «اليقين»

١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي حَدِيثِ أَبِي سُفْيَانَ وَهِرَقْلَ الطَّوِيلِ: «وَبَعْدَ أَنْ فَرَغَ هِرَقْلُ مِنْ مُحَادَثَةِ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ يَعْنِي هِرَقْلَ وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ، وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ[6] أَمْرُ ابْنِ أَبِي[7] كَبْشَةَ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ[8]، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الإِسْلَامَ»)*[9].

٢ - *(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «اليَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ»)*[10].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَاغِرَارَ فِي صَلَاةٍ، وَلَا تَسْلِيمٍ» قَالَ أَحْمَدُ: يَعْنِي فِيمَا

---

(١) النسائي (٥/ ٥٨)، واللفظ له الزكاة: جهد المقل. وقال الإمام السيوطي في معناه: والمراد تصديق بلغ حد اليقين بحيث لا يبقى معه أدنى توهم لخلافه. ورواه أبو داود (١٤٤٩) وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٥٠٣): إسناده حسن.

(٢) يجد الشيء في الصلاة: أي الحدث خارجًا منه، وعدل عن ذكره استقذارًا.

(٣) البخاري - الفتح ١ (١٣٧) واللفظ له، مسلم (٣٦١).

(٤) يحترف: يكتسب ويتسبب.

(٥) الترمذي (٢٣٤٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم (١/ ٩٣ ٩٤): هذا حديث صحيح على شرط مسلم ورواته عن آخرهم ثقات، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٦) أمر - بفتح الهمزة وكسر الميمي - أي عظم.

(٧) ابن أبي كبشة يعني محمدًا ﷺ - لأن أبا كبشة أحد أجداده وعادة العرب إذا انتقصت نسبت إلى جد غامض.

(٨) بنو الأصفر: يعني الروم.

(٩) البخاري - الفتح ١ (٧) واللفظ له، مسلم (١٧٧٣).

(١٠) البخاري - الفتح ١ (الإيمان، باب ١، ص ٦٠).

أَرَى أَنَّ لَا تُسَلِّمَ وَلا يُسَلَّمَ عَلَيْكَ وَيُغَرِّرُ الرَّجُلُ بِصَلَاتِهِ فَيَنْصَرِفُ وَهُوَ فِيهَا شَاكٌّ»)*[١].

٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي قَصَصِهِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ: إِنَّ أَخاً لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ يَعْنِي بِذَلِكَ ابْنَ رَوَاحَةَ يَقُولُ:

فِينَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ
إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعٌ
أَرَانَا الهُدَى بَعْدَالعَمَى فَقُلُوبُنَا
بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ
إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ)*[٢].

٥- *(قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ أَنَّ اليَقِينَ اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ كَمَا يَنْبَغِي لَطَارَ فَرَحًا وَحُزْنًا وَشَوْقًا إِلَى الجَنَّةِ، أَوْ خَوْفًا مِنَ النَّارِ»)*[٣].

٦- *(قَالَ سَهْلٌ: «اليَقِينُ مِنْ زِيَادَةِ الإِيمَانِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الإِيمَانَ كَسْبِيٌّ بِاعْتِبَارِ أَسْبَابِهِ، مَوْهِبِيٌّ بِاعْتِبَارِ نَفْسِهِ وَذَاتِهِ»)*[٤].

٧- وَقَالَ ابْنُ خَفِيفٍ: «هُوَ تَحَقُّقُ الأَسْرَارِ بِأَحْكَامِ الْمُغَيَّبَاتِ»)*[٥].

٨- *(وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ طَاهِرٍ: «العِلْمُ يُعَارِضُهُ الشُّكُوكُ، وَاليَقِينُ لَا شَكَّ فِيهِ، وَعِنْدَ الْقَوْمِ: اليَقِينُ لَا يُسَاكِنُ قَلْباً فِيهِ سُكُونٌ إِلَى غَيْرِ اللهِ»)*[٦].

٩ - *(قَالَ ذُو النُّونِ: «اليَقِينُ يَدْعُو إِلَى قِصَرِ الأَمَلِ، وَقِصَرُ الأَمَلِ يَدْعُو إِلَى الزُّهْدِ، وَالزُّهْدُ يُورِثُ الْحِكْمَةَ، وَهِيَ تُورِثُ النَّظَرَ فِي العَوَاقِبِ»)*[٧].

١٠- *(*(وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقِيقَةً، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ؟ قَالَ: رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرُؤْيَتِي لَهُمَا بِعَيْنَيْهِ أَوْثَقُ عِنْدِي مِنْ رُؤْيَتِي لَهُمَا بِعَيْنَيَّ، فَإِنَّ بَصَرِي قَدْ يُخْطِيءُ بِخِلَافِ بَصَرِهِ ﷺ»)*[٨].

١١ - *(وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الوَرَّاقُ: «اليَقِينُ مِلَاكُ القَلْبِ، وَبِهِ كَمَالُ الإِيمَانِ، وَبِاليَقِينِ عُرِفَ اللهُ وَبِالعَقْلِ عُقِلَ عَنِ اللهِ»)*[٩].

١٢- *(وَقَالَ ذُو النُّونِ: «ثَلَاثَةٌ مِنْ أَعْلَامِ اليَقِينِ: قِلَّةُ مُخَالَطَةِ النَّاسِ فِي العِشْرَةِ، وَتَرْكُ الْمَدْحِ لَهُمْ فِي العَطِيَّةِ، وَالتَّنَزُّهُ عَنْ ذَمِّهِمْ عِنْدَ الْمَنْعِ»)*[١٠].

١٣- *(وَقَالَ الْجُنَيْدُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ تَعَالَى: «اليَقِينُ هُوَ اسْتِقْرَارُ العِلْمِ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَنْقَلِبُ وَلَا يَتَغَيَّرُ فِي القَلْبِ»)*[١١].

---

(١) أبو داود (٩٢٨). الحاكم(١/ ٢٦٤)وقال:هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والغرار في الصلاة : النقصان في ركوعها وسجودها. ورد هذا الأثر في سياقه حديث والمقصود الاستشهاد بالأثر.
(٢) البخاري - الفتح ١٠(٦١٥١).
(٣) حلية الأولياء(٧/ ١٧).
(٤) بصائر ذوي التمييز(٥/ ٣٩٧).
(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٨) المرجع السابق (٥/ ٤٠٠).
(٩) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٩٨).
(١٠) المرجع السابق (٥/ ٣٩٧).
(١١) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٩٧).

١٤ - *(وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: « عَلَى قَدْرِ قُرْبِهِمْ مِنَ التَّقْوَى أَدْرَكُوا مِنَ اليَقِينِ ، وَأَصْلُ التَّقْوَى مُبَايَنَةُ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ ، فَعَلَى مُفَارَقَتِهِمُ النَّفْسَ وَصَلُوا إِلَى اليَقِينِ »)*[1].

١٥ - *(عَنْ قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ﴾ (الواقعة/ ٩٥) قَالَ : إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَيْسَ تَارِكًا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَقِفَهُ عَلَى اليَقِينِ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَأَيْقَنَ فِي الدُّنْيَا فَنَفَعَهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَمَّا الكَافِرُ فَأَيْقَنَ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ اليَقِينُ)*[2].

١٦ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ﴾(الواقعة/ ٩٥) الخَبَرُ اليَقِينُ)*[3].

١٧ - *(عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ﴾ (التكاثر/ ٥) قَالَ: كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ عِلْمَ اليَقِينِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ بَاعِثُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ)*[4].

١٨ - *(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : « بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الإِمَامَةُ فِي الدِّينِ » .

وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: « الصَّبْرُ نِصْفُ الإِيمَانِ وَالْيَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ »)*[5].

من فوائد «اليقين»

(١) اليَقِينُ يَزِيدُ الْمُسْلِمَ مِنْ رَبِّهِ قُرْبًا وَحُبًّا وَرِضًى .

(٢) اليَقِينُ هُوَ لُبُّ الدِّينِ وَمَقْصُودُهُ الأَعْظَمُ .

(٣) يَزِيدُ الْعَبْدَ خُضُوعًا وَاسْتِكَانَةً لِمَوْلَاهُ.

(٤) يُورِثُ التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ وَالزُّهْدَ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ.

(٥) يُكْسِبُ صَاحِبَهُ العِزَّةَ وَالرِّفْعَةَ وَيُبَاعِدُهُ عَنْ مَوَاطِنِ الذِّلَّةِ وَالضَّعَةِ.

(٦) بِالْيَقِينِ يَتَّبِعُ النُّورَ فَيَسْلُكُ طَرِيقَ السَّلَامَةِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ .

(٧) يَضَعُ صَاحِبَهُ دَائِمًا فِي مَوْضِعِ الإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ.

(٨) ضَابِطٌ قَوِيٌّ يَرْقُبُ العَلَاقَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَرَبِّهِ وَيَجْعَلُهَا تَلْتَزِمُ خَطَّ السَّلَامَةِ وَالأَمَانِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى دَارِ الرِّضْوَانِ .

(٩) الْمُسْلِمِ لَا يُدْرِكُ مُنَاهُ فِي الآخِرَةِ إِلَّا إِذَا كَانَ مُتَّصِفًا بِصِفَةِ اليَقِينِ.

---

(١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٢) الدر المنثور (٨/ ٤٠).
(٣) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.
(٤) المرجع السابق (٨/ ٦٢١ ـ ٦٢٢).
(٥) الفتاوى، وانظررسالة اليقين لابن أبي الدنيا.